

موسوعة الشريفة المرتضى

الديوان

تأليف

عبدالله الهادي

السيد علي بن الحسين بن موسى الشيرازي

٢٥٥-٤٣٦ هـ

المجلد الحادي والعشرون

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

الذِّوَانِ

طكري الفقيه
السيد علي بن الحسن بن موسى
السرف المرصى

موسوعة الشريفة المرتضى

الديوان

تأليف

علي المرتضى

السيد علي بن الحسين بن موسى المرتضى

٢٥٥-٤٣٦ هـ

شبكة كتب الشيعة



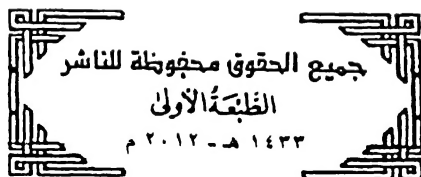
المجلد الحادي والعشرون

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net



THE ARABIC HISTORY

Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

المنوان الجديد

دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف اوتيل الغولدن بلازا ص.ب: ١١/٧٩٥٧
الرمز البريدي: ١١/٧٢٢٥٠ - هاتف: ٠٠٩٦١١٤٥٥٥٥٩ / ٠٠٩٦١١٤٥٢١٦٩ / فاكس: ٠٠٩٦١١٨٥٠٧١٧

Beyrouth - Lebanon - Airport Road - Behind Golden Plaza - P.O: 11/7957 - Postal
Code: -11/072250 Tel: 009611455559 - 009611452469 -- Fax : 009611/850717

Email: darturath2012@hotmail.com

www.dartourath.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة المرتضى من شعره

سيرة الشريف الإمام علي بن الحسين بن موسى المعروف بالمرتضى المتوفى « سنة ٤٣٦ هـ » شقيق الشريف الرضى - رحمه الله - معروفة ، وأخباره في علمه وأدبه ونبله وديانته مشهورة مدونة في تصانيف كتب التاريخ والطبقات .

وحسب المؤرخ الذى يعنيه الوقوف على سيرة الشريف معولاً على النظر في كتب التاريخ أن يرجع إلى ما كتب عنه في المصنفات الآتية :

- ١ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي .
- ٢ - تنمة اليتيمة : لأبى منصور الثعالبي .
- ٣ - التاريخ المعروف بالمنتظم : لأبى الفرج ابن الجوزي .
- ٤ - معجم الأدباء : لياقوت الحموى .
- ٥ - وفيات الأعيان : لابن خلكان .
- ٦ - رياض العلماء : للشيخ عبد الله الملقب بالأفندى .
- ٧ - روضات الجنات : للسيد محمد باقر الخونسارى ، وغير ذلك .

ويبدو لمن يتصفح تاريخ المنتظم أن مؤلفه ابن الجوزي أو بعض مشايخه نظر ملياً في كتب المرتضى ، وخصوصاً ما صنّفه في الفقه والأصوليين ، فعُنِيَ بنقل بعض آراء الشريف عن كتبه المذكورة ، ثم عَقِبَ بالردّ على بعضها ، لذلك جاءت ترجمته في تاريخ ابن الجوزي منصبة على هذه الناحية حسب .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشبيبي

وقد قال في آخر الترجمة : « لولا أن هذا الكتاب لا يصاح للتطوير فيه بالرد
لبنّت عوار كلامه » . وقال قبل ذلك : « كان يقول الشعر الحسن ويميل إلى
الاعتزال ويناظر في كل المذاهب » .

وتتميز ترجمة صاحب رياض العلماء بالتوسع إذ يستفاد منها أن صاحب الرياض
وقف بنفسه على جملة من تصانيف المرتضى وتأليفه النادرة .

هذا ولا بد لنا من القول أن هناك جانباً لا يستهان به من سيرة هذا الإمام
لم يتطرق إليه هؤلاء المؤرخون ولا غيرهم حتى اليوم ؛ لأن هذه الذاحية من سيرته كما
تبدو لنا من خلال ديوان شعره تحتاج إلى تصفح هذا الديوان بأسره وقراءة كل قصيدة
من قصائده وكل بيت من تلك القصائد والإكباب على تفهمها بدقة .

وديوان المرتضى - كما لا يخفى - من أكبر الدواوين الشعرية حجماً ، والوقت
أضيق من استيعابه ، أو استبطان أغراض صاحبه ومطالبه ، والغور على معانيه
ومقاصده ، وهي كثيرة ومتنوعة ؛ هذا من جهة ، والشريف المرتضى من جهة أخرى
كان إماماً في علوم الشريعة وفنون الأدب ، له مكائته ومنزلته الرفيعة في عصره ،
وبالخاصة لدى خلفاء بني العباس وملوك الديلمة من البويهيين .

وكان له أصدقاؤه ورفاقه وأصحابه الكثير من أمراء الدولة ووجهاء البلاد والصدور
والأعيان والأئمة في مختلف العلوم والفنون .

ولاحاجة إلى القول بأن الشريف المرتضى الشاعر في غنى عن الاستفراد أو الاستجداء
بشعره .

ولا شك أنه نظم بعض القصائد في المديح والرثاء ، مديح الخلفاء والساطين
ورثائهم ، وكان الباعث له على طرق هذه الأبواب من النظم ، وفاؤه وصداقته لكثير

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

من القوم ، لذا جرّد الشريف المرتضى كثيراً من شعره فى معانٍ إخوانية يذكّر فيها الصديق والصدّاق ، أو فى مقاصد اجتماعية ، أو خواجج نفسية ، أو مشاعر أو منافئات أدبية .

ويلاحظ أن جل أصحابه ، حتّى من طبقة الأمراء والساطين والخلفاء كانوا على منزلة عالية من المشاركة فى فنون الأدب والشعر واللغة ، فكانوا يشيرون قريحته ، وينبهون عاطفته ، فيجود بما تجود به من الشعر .

من ذلك أن الوزير أبا على الحسن بن حمد ، رغب إلى المرتضى أن يعمل أبياتاً تتضمن نقض المعنى الذى قصده جرير بقوله :

تقول العاذلاتُ عِلّاكُ شَيْبٌ أهذا الشيبُ يَمْنَعُنِي مَراحِي ؟
فجادت قريحته بمقطوعة مطبوعة يقول فى أولها :

وما مَرَحُ الفَتَى تَزَوَّرُ عنه	خدودُ البِيضِ بالخَدَقِ لِلْمَلّاحِ
وقالوا : لا جُنَاحَ ، فقلتُ كَلّا	مُشَبِّى وحده فيكم جُنَاحِي
مَشَبُّ شُنْ فى شَمَرِ سَلِيمٍ	كشَنَ العُرَى فى الإِبِلِ الصَّحاحِ
كأنّى بعد زَوَرَتِهِ مَهِيضُ	أدِفُ على الوُظِيفِ بلا جُنَاحِ
سقى الله الشَّبابَ الفَضَّ راحاً	عتيقاً أو زلّالاً مثلَ راحِ
ليالِي ليس لي خُلُقٌ مَعِيْبُ	فلا جِدَى يُدَمِّ ولا مِزاجِي
وإذ أنا من بطالاتِ التَّصايِ	ونشواتِ العِوانى غيرُ صَاحِ
وإذ أَسْماعُهنَّ إلىَّ مِيلُ	يُصِخُنَ إلى أختارى وأقتراحِي
فدونكها ابنُ خَدِي ناقِضاتِ	لقول فتى تجلّد للواحِي
فقال وليس حقّاً كلُّ قولٍ	«أهذا الشيبُ يَمْنَعُنِي مَراحِي ؟»

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

هكذا نزل المرتضى عند اقتراح الوزير المذكور ، ومن ذلك يستفاد أن الوزير يشارك مشاركة حسنة فى الأدب ، ويروى شعر الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، وأكثر من ذلك أن هذا الوزير خير بمزاج الشريف المرتضى وبفنون الأدب والشعر التى يحسنها .

والمعروف أن الشريف يحسن القول فى الشيب والشباب وله فى ذلك مجموعة معروفة ، ويحسن النظم فى طيف الخيال ، وله فى ذلك أيضاً مجموعة متداولة .

وقد تعاطى النظم فى هذه المعانى بعض لحول الشعراء قبل الشريفيين المرتضى والرضى ، ومن أشهرهم أبو عبادة البحرى ، وقد بلغت هذه الصلة الأدبية بين الوزير أبى الحسن على بن محمد والمرتضى حداً من الوثاقة جعلته « أعنى الوزير » يقترح على الشريف نظم قصيدة على لسانه يبعث بها إلى بهاء الدولة ^(١)

ففى قصيدة قيلت على لسان وزير مرسلّة إلى ملك ، والاثنان من أصدقائه فلا مناص من التجويد فيها ، وقد جاءت من محاسن شعره لفظاً ومعنى يقترحان . ويلاحظ أن مقترحات هذا الوزير على المرتضى غير قليلة كما يبدو لمن يتصفح هذا الديوان ، وقد سأله مرة إجازة قول أبى دهب الجحى ^(٢) :

(١) مطلع القصيدة :

« إياها أيتها المولى إياها فعيد إن أساء فقد أناها »

راجع « ج ١ ص ٦٤ » من هذا الديوان .

(٢) أبودهب : اسمه وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جح ، وكان اسم جح تبا واسم أخيه زيداً ، وهما ابنسا عمرو بن هيص فاستبقا إلى غاية ، فمضى تيم عن الغاية قليل : جمع تيم ، ووقف عليها زيد قليل : سهم زيد فسمى سهما ، فأما كنيته فهى مشتقة من الدهيلة ، وهى الثنى الثقيل ، والجحى من شعراء قرش الطبويعين المجودين . راجع « ج ١ ص ١١٦ » من كتاب أمالى السيد المرتضى ط . مصر سنة ١٣٧٣ هـ .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

وأبرزها من بطن مكة بعدما أصات المنادى بالصلاة وأعتما
وأن يحمل الوصف الذى قصد به أبو دهيل إلى ناقة مصروفاً إلى امرأة ، فقال
مرتجلاً فى الحال :

فطَيْبٌ « رِيَاها » المقام وضوأت	بإشراقها بين الحطيم وزَمَما ^(١)
فِيَارِبْ إِنَّ لَقَيْتَ وَجهاً تَحِيَّةُ	ففى وجوهاً فى المدينة سُهَما
تَجَافِينَ عَنِ مَسِّ الدَّهَانِ وَطالما	عَصَمَنِ عَنِ الْحِثَاءِ كَفًا وَمَعَصَمَا
وَكَمْ مِنْ جَلِيدٍ لَا يَخْامِرُهُ الْهُوَى	شَنَّ عَلَيْهِ الْوَجْدَ حَتَّى تَنبَما
أَهَانَ لَهْنَ النَّفْسِ وَهِيَ كَرِيْمَةٌ	وَأَلْقَى إِلَيْهِنَّ الْحَدِيثَ الْمَكْتَمًا
تَسْفَهَتْ لَمَّا أَنْ مَرَرْتَ بِدَارِها	وَعُوجِلَتْ دُونَ الْحِلْمِ أَنْ تَنَحَّلَما
فَعُجَّتْ تَقْرَى دَارِساً مُتَنَكِّراً	وَسَأَلَ مَصْرُوفًا عَنِ النَّطْقِ أَعْجَمَا
وَيَوْمَ وَقَفْنَا لِلدَّوَاعِ وَكُنْنا	يَمَدَّ مَطِيْعَ الشَّوْقِ مَنْ كَانَ أَحْزَمَا
نُصِرْتُ بَقَلْبٍ لَا يَمْتَنِفُ فِي الْهُوَى	وَعَيْنٍ مَتَى اسْتَطَرَّتْهَا مَطَرْتُ دَمَا ^(٢)

كما يلاحظ. أيضاً كثرة المقترحات التى ترد عليه من هذا القبيل ومن غير هذا
الوزير ، فطوراً يسأل إجازة أبيات على وزن مخصوص وقافية ، وتارة يطلب إليه
إجازة قول النواح المرادى ^(٣) أو غيره ، إلى هذا وأمثاله .

(١) فى الأمالى : « مسراها » بدل « رياها » .

(٢) فى الأمالى : « قطرت » بدل « مطرت » .

(٣) وهذه الأبيات للنواح المرادى الواردة فى الديوان :

يا إِبْلِى رُوحِى عَلَى الْأَضْيَافِ إِنَّ لَمْ يَكُنْ فَيْكَ غَبُوقُ كَافٍ
فَأُبَشِّرُ بِالْقَدْرِ وَالْإِنْفَافِ وَغَارِفٍ وَمَغْرِفٍ جَرَّافٍ
فَأُجَابُهُ الْمُرْتَضَى بِالْقَصِيدَةِ الَّتِى أَوْلَهَا :
يا إِبْلِى كَوْنِى قَرِى الْأَضْيَافِ فَلَيْسَ عِنْدَ الْجُودِ بِالْإِنْصَافِ

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

ولا غرو ، فإنّ الدولة البويهية كانت دولة الأدب والشعر ، وكان شعر المرتضى ك شعر أخيه الرضى يعرض بديوان بهاء الدولة ويُقرأ فى مجلسه .

ومن الخلفاء الذين ورد ذكرهم فى شعره أكثر من مرة ، القادر بالله العباسى . وله فيه قصيدة بمناسبة إفضاء الخلافة إليه ^(١) ، وفى هذه القصيدة يتمدّح المرتضى بأنه من عشيرة الخليفة ، ويقصد بذلك أن الأرومة الهاشمية تجمع بينهما ، وأنه لاغرض له إلا بقاءه ودوام صلته به .

وفى هذه القصيدة أشار إلى تعذر الوصول إلى سدة هذا الخليفة بعد البيعة ، فمن ذلك قوله :

وأنا الذى يُنمى إليك ولاؤه أبداً كما يُنمى إليكم مولدى
أثنى عليك وبيننا متمنع صعب المرام على الرجال القصد
ولئن تحجّب نور وجهك برهة عني فهاتيك المناقب شهدى
ما حاجتى إلا بقاءك سالماً تعلّى مقاماتى وتدنى مشهدى
والظاهر أن المرتضى كان قبيل البيعة وثيق الصلة به كثير الاجتماع معه .

ولم يكن الشريف المرتضى وحده قريباً من هذا الخليفة ينوّه به فى عدة من قصائده ، بل كان أخوه الرضى مثله فى الاتصال بالقادر وله فى بيعته وصيرورة الخلافة إليه « سنة ٣٨١ هـ » قصيدة مشهورة نذكر منها قوله :

شرف الخلافة يابنى العباس اليوم جدّده أبو العباس

(١) مطلع القصيدة :

قرّت عيون بنى النّبىّ محمّد بالقادر الماضى العزيمّة أحمد
« راجع القسم الأول ص ٣٧٢ » من هذا الديوان .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

هذا الذى رفعت يديه بناءها الى حالى وذاك موطن الأساس
والطود أبقاه الزمان ذخيرة من ذلك الجبل الأشم الراسى
وفى هذا الشعر مافيه من الصناعة البديعية ، فأبو العباس الوارد ذكره فى مطلع
القصيد هو القادر بالله ، وأبو العباس هى أيضاً كنية السفاح مؤسس دولة بنى العباس
المشار إليه فى البيت الثانى .

هذا ولأبى شجاع صاحب كتاب « ذيل تجارب الأمم » تعليق لطيف على أبيات
الرضى أكد فيها رأى الرضى بالقادر بالله فى تجديد معالم الخلافة - على مايقول - ،
وكشف الغمة وإزاحة اللل والفتن عن البلاد ، وبعده أبو شجاع رابع أربعة من
بنى العباس هم : السفاح ، والمنصور ، والمعتضد ، ورابعهم القادر ، ووصفه بالورع
والزهد وأنه راهب بنى العباس ^(١) .

ولا تخلو هذه المقالة وغيرها من مقالات بعض المؤرخين فى هذا الصدد من مبالغة .
والخلاصة كان أفراد هذه الأسرة - أسرة السبدين المرتضى والرضى - من أكثر
أعيان عصرهم فى العراق اتصالاً بدار الخلافة العباسية ، ودار السلطنة البويهية ،
وحسبنا أن الشريف أبا أحمد الموسوى وليّ عقد الأميرة سكينة ابنة بهاء الدولة على
القادر بالله « سنة ٣٨٤ هـ » ، جاء فى حوادث هذه السنة من ذيل تجارب
الأمم ما يأتى :

وفىها عقد القادر على ابنة بهاء الدولة بصدّق مائة ألف دينار بحضرته ، والولى
الشريف أبو أحمد بن موسى الموسوى ، وتوفيت قبل النُقلة ^(٢) .

(١) ذيل تجارب الأمم لأبى شجاع ط . مصر سنة ١٣٣٤ هـ « ص ٢٠٧ » .

(٢) ذيل التجارب « ص ٢٥٤ » .

هذا ما ذكره أبو شجاع فى ذيل تاريخ مسكويه ، والشريف المذكور أبو أحمد هو والد الشريفين المرتضى والرضى كما لا يخفى ، وكانت لهذا الشريف مساعي مشكورة فى الإصلاح بين رجال الدولة فى ذلك العصر ، والأمثلة على ذلك غير قليلة فى كتب التاريخ خصوصاً فى التاريخ المسمى بتجارب الأمم لمسكويه ، فلما شجر الخلاف بين أبى القاسم على بن أحمد وبين السلطان بهاء الدولة وترددت الرسائل بينهما فى العودة إلى الوزارة كان السفير بينهما الشريف أبو أحمد الموسوى .

جاء فى التاريخ المذكور نقلاً عن الأستاذ أبى نصر « جأنى فى أنشاء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوى وكان يتهمنى بالميل إلى الشريف أبى الحسن محمد بن عمر ويستوحش منى لأجله فقال : بلغنى أنك تصعد الليلة إلى بغداد ، وما كنت أؤثر البعد عن سلطانك ، ولو وقتت وتركتنى أتوصف ما بينك وبين الوزير الوارد وأتوثق بكل واحد من صاحبه لكان أولى ، فقلت : قد كنت على العزم الذى بلغ الشريف وإذا قد رأى الصواب لى فى المقام أقت يومين ، أو ثلاثة ، معمولاً على تفضله فيما يقرره ، وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى إشفاقاً من أن يعرف الوزير خبرى ، فراسله بهاء الدولة فيما يعرفنى به وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تغلنى الأرض حتى مضيت إلى المضرب ودّعت بهاء الدولة فبكيت وبكى بيكأتى وقال : لا تشغل قلبك فأتى لك على أجل نية ، وما أنفذتك إلا إلى مملكتى ، وأين كنت فإنك على بال من مراعاتى وملاحظتى » (١) .

وبلى ذلك تفصيل هذه القضية ، وجاء فى آخرها ، أن الأمر قد بينهم بعد ذلك ، وعول بهاء الدولة على اعتقال وزيره ، فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذى استقر مع مذهب الدولة فعند ذلك فسح فى عوده مع الشريف أبى أحمد إلى بغداد .

(١) ذيل التجارب « حوادث سنة ٣٨٥ » .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

ومن الخلفاء الذين ورد لهم ذكر فى الديوان ؛ الطائع وهو من الخلفاء الذين
توثقت بينهم وبين الشريف المرتضى أسباب المودة ، ونَفَسُ الشريف المرتضى
فى القصائد التى قيلت فيه طويل منها القصيدة التى مطلعها :

ما الحبَّ إِلَّا موئلاً المتعلِّـلِ وبراعة الألاحى وطولُ العُدْلِ

وفى هذه القصيدة الطويلة يشير المرتضى إلى الترفع عن الاسترقاد بالشعر ويذم
الانتجاع به :

أثنى وما هذا الثناء لمجدٍ فلذلك أبعدُ عن مقال البطلِ

على أنه يذكر فيها إحساناً للطائع أسداه إليه ، وهناك أبيات فى هذا الخليفة
التمس فيها زيارته واستأذنه فى ذلك ، ولا يخفى أن الوصول إلى الخليفة فى عصر
الشريف وما إليه كان صعب المنال .

مأساة الطائع

وللطائع مأساة معروفة فى تاريخ بنى العباس فى القبض عليه على صورة
فيها شيء كثير من الموان والصغار ، وخلصه وأخذ خطه بالتنازل عن الخلافة
« سنة ٣٨١ » واستخلاف القادر بالله وقد تم ذلك فى أيام الملك بهاء الدولة الديلى ،
وفى هذه الحادثة أفاض رشاش من ذلك الموان والصغار من شهد الحادثة
فى دار الخلافة ، وكان بحضرة الخليفة المخلوع ، والحاضرون الذين أصيبوا من أعيان
بغداد ووجهائها ؛ والقصة مشروحة فى كتب التاريخ، ومهما تفنن المؤرخون والمنشئون
فى وصف هذا الحادث فإنهم لا يلحقون شأراً الشريف الرضى شقيق المرتضى الذى
بَرَّهم جميعاً فى وصف ما حدث يوم الدار ، أو يوم خلع الطائع ، وكان الرضى حاضراً

ذلك اليوم فخلد الحادث بنوئته البليغة السائرة ، ويقول صاحب ذيل تجارب الأمم^(١)
 « ليس فى قضية الطانع ما هو خليف بالرواية إلا آياتاً للرضى أبى الحسن
 الموسوى - رحمه الله - فإنه كان من جملة من حضر ، فلما أحسن بالفتنة أخذ بالحزم
 وبادر الخروج من الدار ، وتلوم من تلوم من الأمثال ، فامتنعوا وسلبت ثيابهم
 وسلم هو فقال :

أعجب لمسكة نفسى بعد ما رُميت	من النوايب بالأبكار والعون
ومن نجأتى يوم الدار حين هوى	غبرى ولم أخل من حزم ينجىنى
مرقت منها مروق النجم منكدرأ	وقد تلاقت مصاريع الردى دونى
وكنت أول طلائع نتيها	ومن ورائى شرئ غير مأمون
من بعد ما كان ربّ الملك متسأ	إلى أدنيه للنجوى ويدنى
أُسبت أرحم من أصبحت أعبطه	لقد تقارب بين العزّ والهون
ومنظرٍ كان للتراه يضحكنى	يا قرب ما عاد للضرأ يبكىنى
هيهات أغترّ بالسلطان ثانية	قد ضلّ ولأج أبواب التلاطين

ومن المفيد أن نقول إن للشرىف الرضى مرثية يرى بها الطانع المذكور عند
 وفاته سنة ٣٩٣ هـ^(٢).

وللشرىف المرتضى مدائح كثيرة ومراثٍ فى ذويه وأهله وبالأخص منهم والده
 وخاله ، وقصائده من هذا القبيل لا تخلو من حماسة وفخر ، ولكن هذا الباب أعنى
 الفخر والحماسة فى شعره قليل بالنسبة إلى ما جاء فى شعر أخيه الرضى .

(١) ذيل تجارب الأمم : (ص ٢٠١ - ٢٠٢) .

(٢) راجع ديوان الرضى « ج ٢ ص ١٨٢ ط - بيروت » .

ومن قصائده السائرة فى مدح خاله الشريف أبى الحسين أحمد بن الحسن
الناصر ، القصيدة التى نذكر منها هذه الأبيات المفعمة بالبرقة والمندوبة ^(١) :

يا خليلي من ذؤابة قيسٍ فى التصابي رياضة الأخلاقِ
غنياني بذكرهم تطرباني واسقياني دمي بكأسٍ دهاقِ
وخذا النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشاقِ

وهناك غير هؤلاء عدد من الطالبين والعلويين توثقت رابطة الصداقة والمودة
بينه وبينهم ، منهم من مدحهم غير مرة أو رثاهم ، منهم النقيب أبو الحسن محمد بن
على الزينبي التوفى « سنة ٤٢٧ هـ » فله فيه مراثية عصماء طويلة نذكر منها ^(٢) :

الأبكها أم الأسى والمصاب
بدمعك سحابين سارٍ وساربٍ
وعاصي الذى لم يهيم ماء جفونه
على فقد ماضٍ أو على إثر ذاهبٍ
ولا تفرني بالصبر ، فالصبر ماله
طريقٌ إلى مافى الحشا والترائبِ
منها : مصاب هوى بالشتم من آل هاشمٍ
وضمض ركنًا من لؤى بن غالبٍ
ولم يمس إلا بالشواء عن الشوى
ولم يرض إلا بالطلى والذائبِ
وناع نعى نفسه ولم يدر أنه
نماها فأغراها بدم ترابي
منها : تمتت لما أن أتى وهو صادق
على الزغم متى أنه كان كاذبي
ولما توفى الزينبي « محمد »
وسارت بما لاقاه أيدى الركايبِ
نفضت من الخللان كفى بعده
ولويت عن دار الأخوة جانبي
وغاضت دموعي فى الشؤون فلم تسل
على الذاهبين بعده والذواهبِ

(١) مطلع القصيدة :

ما رأتني عينك يوم الفراقِ أخدع القلب بأدكار التلاقِ
(٢) راجع « ص ٩٢ وما بعدها » من هذا الديوان .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

وآل الزينبي أسرة كبيرة يتردد ذكرهم كثيراً فى تلك الحقبة من الزمن ، كما ورد ذكرهم فى ديوان كل من الشريفين المرتضى والرضى وهم بيت من بيوت العراق فى أراسط الدولة العباسية ، نعتوا على لسان المؤرخين بالنبل والشرف والإمارة وأسندت إلى غير واحد منهم نقابة النقباء .

فمن هم آل الزينبي ؟ وما معنى هذه النسبة ؟ وهل هى نسبة إلى مكان ؛ أم إلى شخص ؟ وهل هؤلاء النقباء عباسيون أم علويون ؟

سكت جل المؤرخين عن التفصيل واكتفوا بالإجمال ، ولم يزيدوا على قولهم : فلان الزينبي ، أو الشريف الزينبي ؛ وهكذا عاد الباحثون بنحى حنين من مسألة غير واحد من المؤلفين والمؤرخين ومناشدتهم أيضاً فى إيضاح ماغض من نواحى هذه المسألة حتى خامرهم شيء من اليأس .

بقى علينا أن نستطلع رأى السمعاني مصنف كتاب الأنساب ، وقصدنا هذا المؤلف الكبير فلم نجيب لنا أملاً ، والواقع أن السمعاني حقق رغبتنا بل أجابنا جواباً شافياً ولم يكف ببيان حقيقة هذه النسبة ولا بتعيين أصل آل الزينبي ؛ بل أوضح لنا جوانب غير قليلة من سيرة القوم وأحوالهم وقال لنا إن له فى أهل هذا البيت أصحاباً وأصدقاء ومشائخ أخذ عنهم لما دخل بغداد ، فله درّ محدثنا السمعاني ، ما أبرعه وأكثر فوائد كتابه فى الأنساب : ودونك ماورد عن آل الزينبي فى الكتاب المذكور وهذا نصه ^(١) :

الزينبي هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن على ، وظنى أنها زوجة إبراهيم الإمام أم محمد بن إبراهيم بن محمد بن على والمتنسب إليها بيت قديم ببغداد ، منهم أبو إسحاق إبراهيم

(١) أنساب السمعاني « ص ٢٨٥ و ٢٨٤ » ، وتجد ترجمة لزينب بنت سليمان الباسية فى قسم تراجم النساء للخطيب البغدادي « ج ١٣ ص ٤٣٤ » .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

ابن محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الهاشمى الزينبي يروى عن أبى طاهر الخليل وابن زنبور الوراق ، روى لنا عنه أبو نصر الغازى بأصبهان وإسماعيل بن أبى سعد ببغداد ، وشيب بن الحسين القاضى ببروجرد ، وأبو القاسم (فلى^(١)) بمكة ، وجماعة وتوفى سنة ثيف وسبعين وأربعمائة ، وأخوها^(٢) أبو الفوارس طراد بن محمد بن على الزينبي النقيب يلقب بالكامل ، يروى عن هلال بن محمد الحفار^(٣) ، وأبى الحسن بشران وغيرهما . روى لنا عنه أبو الحسن محمد بن طراد الزينبي وأبو القاسم على ابن طراد الزينبي الوزير وسمعت منهما ببغداد .

وكان مولده بشوال « سنة ٣٩٨ » وتوفى فى ذى القعدة « سنة ٤٩١ » ، وأخوه الرابع نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن على الزينبي ، يروى عن ابن المقدر بالله ، وأبى على الشافعى ، روى لنا عنه جماعة بالشام والعراق وخراسان ، وأبو العباس أحمد بن الهاشم الزينبي من أهل باب البصرة ، يروى عن أبى نصر

(١) كذا فى الأنساب .

(٢) جاء فى مختصر الأنساب « لبعض الأفاضل » أن هنا نقصاً فى كتاب أنساب السمانى ، فإنه لم يذكر إلا زينباً واحداً هو إبراهيم بن محمد بن سليمان ، فلا يصح قوله : « وأخوها » ثم إن الثانى هو طراد بن محمد بن على ، فجدّه على لا سليمان . « الصفار » .

(٣) هو أبو الفتح هلال بن محمد الحفار ، قال الخطيب البغدادى : كتبنا عنه ، وكان صدوقاً ينزل بالجانب الشرقى قريباً من الخطابين ، وسألته عن مولده . فقال : ولد فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، بعد قتل المقدر بسنة ونصف ، لأن المقدر قتل فى سنة عشرين (وثلاثمائة) ، مات هلال الحفار فى يوم الجمعة الثالث من صفر « سنة ٤١٤ » « الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ج ١٤ ص ٧٥ » .

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

الزىنى ، كتبت عنه ببغداد ، ومات بالبصرة « سنة ٤٢٤ » ^(١) وجماعة بهذه النسبة لا أدرى نسبوا لأى الزيانب ، منهم على بن هارون الزينى ، يروى عن مسلم بن خالد (الرحى) ^(٢) ، روى عنه عبد الله بن محمد بن موسى ، ويوسف بن سعيد بن مسلم ، وأبو العباس بن الوليد . . . الزينى ، روى عن عدة وهو آخر من حدث عنه وعن عوذة بن خليفة ، روى عنه عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي النيسابورى ، وذكر عنه أنه سمع منه بمكة محمد بن موسى الزينى .

فلا محجب أن تتوثق مثل هذه الصلات بينه وبين هؤلاء النقباء العلويين . فإنه أمر يقتضيه مركزه من القابة الذى تقلده أكثر من مرة .

على أن صاحب الديوان مئى بعدد غير قليل من الخصوم والحساد ، وبعضهم من أسرته ، ومن أشهر قصائده التى يمرض فيها بنحوصه وحساده قصيدة معروفة استهلها بقوله :

علّ البخيلة أن تجود لعاشق ما زال يقنع بالخيال الطارق
وله قصيدة أخرى تعد من عيون شعره الجزل قالها فى هذا المعنى أيضاً التى مطلعها :

* خليلي ألا عجبتا بالقلائص *

والتي يقول فيها :

بنى عنّا كم نكظمُ الفيظ منكم على لاذعات بيننا وقوارص
وددتُم بأنّ المجد أصبح شاردأ وليس لنا فيه اقتناص لقانص

(١) فى المختصر المذكور « سنة ٥٣٣ » (الصفار) .

(٢) كذا فى الأنساب للسمعانى « ورقة ٢٨٤ » ،

الشاعر العالم

ويأبى شعر المرتضى وأدبه إلا أن ينمّ على خلقه ومسلكه في الحياة ، وهو كما لا يخفى مسلك أحد أئمة العلم والديانة ، وهو صاحب مدرسة تخرج فيها كثير من الفقهاء والمتكلمين ، ونلاحظ أن شعره من بعض النواحي مرآة تنطبع على صفحتها أخلاق العالم الخبير بأمور الدنيا ، المرشد المبصر بأمور الآخرة ، ومن المعاني التي تطرق إليها في قصائده ، ذم الدنيا ، وشكوى الزمان ، وذكر المصائب التي تعرض لكثير من ذوى الأقدار والفضيلة فيها ، ويأخذ عليها تنكرها ، وتقلب أحوالها من مكاشفة إلى صداقة ، ومن رفاة إلى إضاعة ، ومن فرج إلى إحصار ، وما إلى ذلك .

ويستوحى معانيه الشعرية من هذا الباب من نظره إلى القبور الدوارس ، وقد أثارت شعوره مرة مرأى المقبرة العتيقة المجاورة لمسجد برائنا صلوات الله على صاحبه - فاستوحى خشوعها وذنورها ، ومظهر العبث فيها بقصيدة حسنة فإذا هو في هذا الموقف ذلك الإمام الذي يأبى إلا أن ينمّ عليه شعره ، فكم من شاعر يأتري مرّ بهذه المقبرة - مقبرة مسجد برائنا - قبل الشريف المرتضى وبعده فلم يستوحها ولو بيت واحد من الشعر ، وفي هذه القصيدة يقول :

إني مررت على جنا دل فوق أرماسِ دروسِ
فكأنهن من البلى آثارُ نفسٍ في طُروسِ
كم ضمنت من خيغم قرير إلى قنص النفوسِ
وغير ما الوجنتين كريم ناحية الجليسِ

سيرة المرتضى من شعره : الشيخ محمد رضا الشيبى

وكانهم خلّفوتهم شَرِبَ تاقوا بالكؤوسِ
تخذوا الثرى فرشاً لهم وتودّوا قال الرموسِ
ياللثرى كم فيه من عاقٍ يُضنّ به نفيس !

وشعره من هذا القبيل يذكرنا ببعض خطب الإمام علىّ عندما كان يزور المقابر ، ولاشك أن الشريف المرتضى ورث هذه النظرة إلى الحياة فيما ورث عن أجداده عليهم أفضل الصلاة والسلام ^(١) .

محمد رضا الشيبى



(١) أملى على العلامة المهام الدائع الصيت معالى الأستاذ الشيخ محمد رضا الشيبى - حفظه الله - هذه المقدمة القيمة فى بضع ساعات فى ليال متفرقات ، بعد أن تصفح قسماً من الديوان تصفحاً عابراً حيث العجلة كانت تقتضى ذلك لما اكتشفته من ظروف البحوث والمراجعات لذا جاءت الكلمة مقتضبة ، ولو أتيت له الفرصة لكانت بحجم الديوان أو تزيد عليه - أبقاه المولى تعالى لنا وللعلم والأدب معقلاً ونبراساً . (الصفار) .

مقدمة

العلامة الدكتور مصطفى جواد



في الأدب العربي كنوز لا تزال بين مذخورة ومهجورة ومطمورة ، ولا تزال العرب في غفلة عنها أو صدوف وعزوف ، وهذا أمر يحدو على الأسف ويبعث على الترقى ، ولا سيما بعد أن رأينا شغف الأمم المتقدمة بنشر آدابها وتسكرر النشر مثني وثلاث ورباع ، وشدة فحوصها عن الأدب غير المنشور ، وإخراجه للشعب في أبهى حلل النشر وأبهر معارض الطبع ، وأجل التعبير والتحرير .

فنشر الأمة لآثار أدبائها ومآثر علمائها ، من أول الأمارات على بقظتها الروحية ، ونباهتها العقلية ، وكرامتها القومية ، ومشاركتها في إعلاء صرح الحضارة البشرية ، وتشديد الثقافة الإنسانية ، فضلاً عن المتعة الفذة التي تجدها في تلسم الآثار ، واللذة العقلية التي تلتذها بقراءتها ، والفوائد التاريخية التي تستخرجها منها ، والفوائد اللغوية التي تجنيها من مغانيها .

ومن تلسم الكنوز الأدبية الشعرية التي لا يزال جيد الآداب العربية المنشورة منها عاطلاً ، ديوان الشريف المرتضى ، علم الهدى ذي المجددين أبي القاسم علي بن الحسين العلوي الموسوي البغدادي نقيب نقباء الطالبين ، وفقه الشيعة الإمامية الأوحاد في عصره ، وعلامة المفسرين المتصرفين بفنون القول ، وشيخ الأدباء في دهره ومرجعهم في أدبهم وحاجاتهم ، والقائم بأمر دار العلم التي كانت أعظم معهد للعلوم والآداب إذ ذاك .

وإنك لو اجد في تصدير هذا الديوان دراسة مستفيضة ضافية لسيرة المرتضى ونسبه وأدبه وألقابه وكناه وشماله وأوصافه ومناصبه ومراتبه ، وآثاره العلمية وآثاره الأدبية ، ودراسته ومشايخه وآرائه وفلسفته ومقالاته ، ومكاته الاجتماعية ومكاته السياسية ، وغير ذلك .

وكان ديوانه الشعرى الضخم مُغفلاً مُهملاً قليل الوجود أو نادره ؛ وكنا نرى في شعره مقطعات فى جماعة من كتب الأدب ، فتشوف أنفسنا إلى قراءة شعره جميعاً مجموعاً ، فلا تجد سبيلاً إلى ذلك ، وكان الأستاذ الأديب المحامى الأريب السيد رشيد الصفار قد وقفنى قبل عدة سنين على أنه مجرد لجمع نسخ من الديوان والمعارضة والمقابلة بينها ، وتحقيق نسخة منها تتميز بالكمال النسبى والشرح اللغوى ، والإيضاح التاريخى ، والاستيضافات الضرورية من النسخ الأخرى وكتب الأدب التى اقتبست من شعر المرتضى ، فوجدت مجردة خفياً بالاستحسان والاستطراف ، ثم أطلعنى على معاد الأديب فى تهيئة الديوان على الصورة التى يراها القارىء الأديب ، فأحدثه واستحدثه وأكبرته واستملحته ، فليس يقدر هذا السعى الأدبى حق قدره إلا من عانى طبع المخطوطات الأدبية العربية أول طبعها ، وشرحها أول شرحها .

والسيد المرتضى جزل الشعر ، فخم الألفاظ ، ثرؤ اللغة وافرها ، فلذلك كثر فى شعره التصحيف من النسخ ، واستبهم كثير منه على رادة الشعر ، وهذا هو الرجل الذى يصح أن يقال فيه : إن أقل فنونه الشعر ، فقد كان الشعر يفيض على جنانه ، فيطفح إلى لسانه ، سالسكاً طريق بيانه .

والفاهر أنه كان قليل الاعتداد بشعره ، لما كان فى سبيله من التصرف فى فنون العلم وضروب الثقافات العقلية ، حتى إنه جعل الأدب فى كتابه « درر القلائد

وغرر الفوائد» طريقاً إلى تفسير القرآن المجيد ، فاعتدّه وسيلة لا غاية ، وابتداءً لا نهاية ، وأن تلامذته كانوا يتهيبون أن يحملوا عنه شعره وفي بحره من درر العلم والفن ماهو أخرى بالحل والاقباس ، فلذلك نزلت نسخ ديوانه ، وإذا أضفنا إلى ذلك كثرة خصومه^(١) لكثرة علومه ، وضآلة حفظه من الاشتهار بالشاعرية ، والدنيا حظوظ ، وتحكيك أخيه الرضى للشعر وكثرة الراغبين في شعره ، على اختلاف بواعث الرغبة ، علمنا السبب في قلة تداول الأدباء لديوانه ، على نفاسته وقوته وإمناعه ، وجزالة واختراعه

وقد ترجم المرتضى مع كثرة مترجميه كالـ الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادى المعروف بابن القوطى فى كتابه « تلخيص معجم الألقاب » قال فى الجزء الرابع^(٢) :

« علم الهدى المرتضى أبو القاسم على بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد

(١) راجع « الضرائر ومايسوغ للشاعر دون النار » - ص ٤٥ - .

(٢) كان المجمع العلمى المراقى قد أقر طبع هذا الجزء من هذا المعجم التراجمى الفريد ، بتعميق وتعليق ، ثم بدا له فأخر الطبع ، فتجدر له العالم الفاضل الأستاذ محمد شفيع ، مدير دائرة المعارف الإسلامية الأردنية بجامعة بنجاب فى الباكستان فوكل طبعه إلى الأستاذ محمد عبد القدوس القاسمى فى كلية علوم الدين بجامعة بشاور فى الباكستان أيضاً ، وكان القاسمى قد تولى طبع الجزء الخامس من التلخيص أيضاً ، فنشر منه « ٢٦٩ » ترجمة فى شكل ضاهم إلى مجلة « أورينتال مكارزين » بـ لاهور ، وقد وقعت فى نشر مانسر من الجزء الرابع أغلاط منكسة ، كما حدث فى الترجمة « ١٢ » وهى ترجمة عز الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحميد المقدسى ، فقد ذكر أن وفاته كانت سنة « ٦١٣ » مع أن وفاته كانت سنة « ٧٠٠ » كما فى الشذرات « ج ٥ ص ٤٥٣ » . وإنما ألحق القاسمى به تاريخ وفاة رجل آخر فتأمل ذلك .

ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي [بن أبي طالب]
الصلوى الموسوى الفقيه المتكلم ، كانت إليه نقابة الطالبين بمدينة السلام ، وكان
رئيس الإمامية في زمانه ، وكان يقول مع ذلك بالاعتزال ، وكان مجتمعا على فضله ،
متوحدا في علوم كثيرة ، وله من التصانيف (درر القلائد و غرر الفوائد) وكتاب
(تفسیر القرآن) وكتاب (الذريعة) و (المنقح) في النية ، وغير ذلك ، وله رسائل ومسانن
مدونة . كتب عنه أبو بكر أحمد بن علي الحافظ [الخطيب البغدادى] صاحب التاريخ .
ومن شعره :

وخرنا « عتيقا » وهو غاية خركم بولد بنت القاسم بن محمد^(١)
لجدّ نبى ، ثم جدّ خليفة فن مثل جلتينا عتيق وأحمد ؟

وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة . ومولده في
[رجب سنة خمس وخمسين] وثلاثمائة .

ثم قال ابن الفوطى في الجزء الخامس من تلخيصه : « المرتضى أبو القاسم علي
ابن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الموسوى النقيب المتكلم . ذكره ياقوت
الحموى في كتاب معجم الأدباء وقال : توحّد في علوم كثيرة ، كعلم الكلام والفقه ،
وأصوله ، والأدب والنحو ، والشعر ومعانيه واللغة ، وله ديوان يزيد على عشرة آلاف
بيت ، وله من التصانيف ومسانن البلدان شيء كثير ، قال : ودخل بعض الشعراء
على أبي الحسين يعجبى بن الحسين العلوى الزيدى ، وكان من نبلاء أهل البيت ،
فدحه بقصيدة ، فلما خرج قال من حوله : الناس ينظرون إلى وإلى المرتضى ، فإنه

(١) قال الجوهري في الصحاح « وكان يقال لأبي بكر الصديق - رضى الله عنه -
عتيق لجماله ، وقيل لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له : أنت عتيق من
النار . واسمه عبد الله » .

يدخل له كل سنة من أملاكه أربعة وعشرون ألف دينار ، وأنا آكل من طاحونة لأختي ليس لي معيشة غيرها ، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة . ومولده في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

وقال مؤلف كتاب أنساب الطالبين الذي أمر بطبعه أبو الهدى الصيادي ووسمه بغاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الفبار ونسبه تزويراً إلى تاج الدين محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب ، وغيره منه ، وإنما هو لسيد من أهل القرن السابع وأدرك القرن الثامن للهجرة ، ولعله نظام الدين حسن ابن تاج الدين الآوى نقيب الأشراف بالنجف الأشرف وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته « ج ١ ص ١١١ » قال في ذرية إبراهيم بن موسى الكاظم - عليه السلام - « ص ٤٦ » :

ومن بيت إبراهيم بن موسى الكاظم أبو القاسم علي النسابة . . . والسيد المرتضى علم الهدى الفقيه النظار ، سيد الشيعة وإمامهم ، فقيه أهل البيت - عليهم السلام - العالم المتكلم ، البعيد المثل ، الشاعر المجيد ، كان له برّ وصدقة وتفقد في السرّ ، عرف ذلك بعد موته - رحمه الله - ، ولي النقابة سنة ست وأربعمائة وتوفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة . كان أسنّ من أخيه ، ولم ير أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورئاسة وتواداً .

لما مات الرضى لم يصل عليه المرتضى جرعاً من مشاهدة جنازته وتهالكاً عليه في الحزن ، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ، ومن الآنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك ، وترك خزانة فيها ثلاثون ألف جزء - قدس الله روحه - .

وقال : ومنهم أبو الحسن محمد الرضى شمس الدين لم يبق من بيت المرتضى غيره ،

رأيته وهو شيخ مُقلّ للفقر عليه أثر ظاهر ورأيت معه ولداً صبيّاً قد بلغ أو كاد ،
فقلت له : بالله عليك زوجة سريماً لعله يعقب فلا يتقرض هذا البيت الجليل .
فقبل ذلك ولا أدري هل فعل ذلك أم لا ؟ » .

وقد جاء في ترجمته في لسان الميزان « ج ٤ ، ص ٢٢٣ » بعد كلام متهافت
« قال ابن حزم : كان المرتضى من كبار المعتزلة الدعاة وكان إمامياً وكان يكفر من زعم
أن القرآن بدّل أوزيد فيه أو نقص منه . وكذا كان صاحبه أبو القاسم الرازي
وأبو يعلى الطوسي وكان مولده في رجب سنة خمس وخمسين [وثلاثمائة] قال يحيى
ابن أبي طىّ الحلبى : هو أول من جعل داره دار العلم وقدّرها للمناظرة ويقال إنه أمر
ولم يبلغ العشرين ، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا والعلم مع العمل الكثير في السير
(كذا)^(١) والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم
شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة ، وكان أخذ العنوم عن الشيخ المفيد وزعم المفيد
أنه رأى في نومه فاطمة الزهراء [صلوات الله عليها] ليلة وناولته صبيّاً فقالت له :
خذها إليك وعلمها فبكى . وذكر القصة ... ويقال إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى
كان يصفه بالفضل حتى نقل عنه أنه قال : كان الشريف المرتضى ثابت الجأش ،
ينطق بلسان المعرفة ، ويردد الكلمة المسدّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ،
ما أصاب [أصمى] وما أخطأ أشوى :

إذا شرع الناس الكلام رأيت له جانب منه وللناس جانب

وذكر بعض الإمامية أن المرتضى أول من بسط كلام الإمامية في الفقه وناظر
الخصوم واستخرج الغوامض وقبّد المسائل وهو القائل في ذلك :

كان لولاي غائضاً مكرعُ الفقهِ سحيقَ المدى بحرَ الكلام

(١) لعلها في الوقت اليسير أو السر بقرينة قوله والمواظبة على تلاوة القرآن الخ .. (الصفار)

ومعانٍ تشحط لطفاً عن الأفهام قربتها من الأفهام
ودقيق الحقته بجليل وحلال خلصته من حرام^(١)

ذكر أبو العباس أحمد بن علي بن العباس المعروف بالنجاشي في كتابه « رجال الشيعة » - ص ١٩٣ - أن الشريف المرتضى صلى عليه ابنه في داره ودفن فيها ، قال : « وتوليت غسله ومعى الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسالار ابن عبد العزيز^(٢) » .

وقال ابن عنبه في « عمدة الطالب » - ص ١٨٢ - : « ودفن المرتضى في داره ثم نقل إلى كربلاء فدفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة » .
ونقل أبو علي في كتابه « منتهى المقال في أحوال الرجال » - ص ٢٢٤ -

(١) وقمت تصحيحات قيحة في ترجمته في لسان اليزان منها « البلوى » أى العلوى ، و « فرميتها » أى « قربتها » ، و « ابن مرها » أى « ابن برهان » ، و « بترية الأنبياء » أى « تنزيه الأنبياء » هذا ما عذا الذى سقط منه اختلاطها بترجمة أى الحسن على بن الحسن السعوى المؤرخ العلامة المشهور .

أقول : هذه الأبيات من جملة قصيدة طويلة قالها المرتضى - رضى الله عنه - في الفخر والحماة ، ورد فيها في موضع « بحر الكلام » « وبحر الكلام » والمطف على مكرع الفقه ، وبدل « الحقته بجليل » « أبرزته بجليل » ، وفي موضع « خلصته » « أبنته » ، وسأيت ذكرها في قافية اليم من هذا الديوان إن شاء الله تعالى (الصفار) .

(٢) ذكر محمد باقر الخونسارى في الروضات « ص ٢٠١ » « إنه » حمزة بن عبد العزيز الملقب بسالار الديلى أحد الأعظم المتقدمين من فقهاء هذه الطائفة الإمامية بل وأحدهم المشار إليه في كتب الاستدلال بجميع ما كان له من مخالفة وهو أول من اخترع القول بحرمه إقامة الجمعة في زمان الغيبة (!) وكان من كبار تلامذة المرتضى والفيد بل من أتباع الثلاثة كما أفيد (كذا) وأصله من ديلم جيلان الذى يعبر عنه في هذه الأزمان برشت كما في الرياض . . . » .

ما ذكره النجاشي في كتابه من دفن المرتضى في داره قول صاحب « تنزيه ذوى العقول » : « ثم نقل إلى جوار جده الحسين - عليه السلام - » .

وقد أظهرت في العصر الأخير في الكاظمية خارج سور المشهد الكاظمي تربة كتب عليها أنها تربة الشريف المرتضى ثم أظهرت بالقرب منها تربة سميت تربة الشريف الرضى ، مع أن أكثر المؤرخين الذين ترجموها ذكروا نقلهما من داريهما إلى المشهد الحسيني بكر بلاء . ولا تخلو تسمية التربة في الكاظمية بتربة المرتضى من أمرين أحدهما أنه كان هناك [في التربة ضريح أو قبر] ^(١) غير معروف دفينه ، فانبرى لها أحد البعيدين عن التحقيق والتدقيق فنسبها إلى المرتضى ، والآخر أن التربة كانت تسمى « تربة المرتضى » أو « تربة ابن المرتضى » فحذفت لفظة « ابن » من التسمية .

فإن كان اسمها « تربة المرتضى » فليس دفينها الشريف المرتضى بل « إبراهيم المرتضى » قال مؤلف غاية الاختصار « ٥٤ - ٥٠ » في ترجمة موسى بن إبراهيم الموسوي : « كان صالحاً متعبداً ورعاً فاضلاً يروى الحديث . . . توفي ببغداد وقبره بمقابر قریش (يعنى الكاظمية أو المشهد الكاظمي) مجاوراً لأبيه وجده - عليها السلام - فحُصت عن قبره فدالت عليه وإذا موضعه في دهليز حجرة صغيرة ملك مبارك الجوهري الهندي ^(٢) . وأبوه « إبراهيم المرتضى » كان سيداً جليلاً عالماً

(١) هذه الزيادة من عندنا للإيضاح (الصفار) .

(٢) اسم جده « هندي » لأنه من الهنود ، قال مؤلف الغاية المذكور في ص ٩٠ - : « وبیت هندي منهم نجم الدين أبو جعفر النقيب الطاهر تولى النقابة بمقابر قرش زمن ابن الجويني ثم رتب كاتب السبب ثم عزل وكان يقيم بالحلة ، وللفقر عليه أثر ظاهر ، يكتب خطأ ويقول شعراً لا بأس بهما » .

مدفن المرتضى : الدكتور مصطفى جواد

فاضلاً روى الحديث عن آبائه - عليهم السلام - ومضى إلى اليمن وتغلب عليها في أيام أبي السرايا ، ويقال إنه ظهر داعياً لأخيه الرضا - عليه السلام - فبلغ المأمون ذلك فشفعه فيه وتركه . توفي في بغداد وقبره بمقابر قرش عند أبيه - عليه السلام - في تربة مفردة معروفة - قدس الله روحه ونور ضريحه - .

وعلى هذا تكون تربة المرتضى القائمة اليوم عند المشهد الكاظمي خارج السور للسيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى بن جعفر - عليهما السلام - ولا يخفى على اللبيب قول مؤلف الفاية « وقبره في تربة مفردة معروفة » .

وعلى القول الثاني أعني أن تسمية التربة كانت « تربة ابن المرتضى » تكون للسيد علي بن المرتضى الحسني المعروف بالأمير السيد ، قال مجد الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار المؤرخ المحدث المشهور :

« علي بن المرتضى بن علي بن محمد بن أبي حمزة بن حمزة بن علي بن عبيد الله ابن الحسن بن علي بن محمد السيلقي بن الحسن بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب أبو الحسن بن أبي الحسين بن أبي تغلب العلوي الحسني المعروف بالأمير السيد . ولد جده بنيسابور وكذلك والده المرتضى ونشأ بأصبهان ثم قدم بغداد ،

= ومبارك الهندي ورد ذكره في حوادث سنة « ٩٧٤ » من التاريخ الذي سيناه الحوادث الجامعة ، قال مؤلفه - ص ٣٨٥ - : « وفيها عزل أمين الدين مبارك الهندي الجوهري من نقابة مشهد موسى بن جعفر - عليهما السلام - وعين في النقابة نجم الدين علي بن الموسوي . ولما كان مبارك المذكور تقياً قال فيه بعض الشعراء .

رأيت في النوم إمام الهدى	موسى حليف الهم والوجد
يقول ما تكفي نكبة	إلا من الهند أو السند
تحكم السندي في مهجتي	وحكم الهندي في ولدي
فأمنه الله على من به	تحكم السندي والهندي

مدفن المرتضى : الدكتور مصطفى جواد

وولده عليّ هذا بها وقرأ الفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع فيه وفي الخلاف ، وقرأ الأدب وحصل منه طرفاً صالحاً ، وسمع الحديث ، ثم ولى التدريس بجامع السلطان ^(١) وانتهت إليه رئاسة أصحاب الزمى . وكان عالماً بالمذهب متديناً زاهداً فى الرتب والولايات المتينة كريم النفس ، كانت داره مجمعاً لأهل العلم والأدب وكان يكتب خطاً مليحاً وله كتب كثيرة أصول بخطوط العلماء سمع . . . وحدث باليسير ، سمع منه القاضى أبو المحاسن عمر بن على القرشى وعمر حتى أدركناه ولم يتفق لنا منه سماع . قرأت فى الخريدة لأبى عبد الله الكاتب [الإصبهاني] بخطه للأمر السيد على بن المرتضى :

صُن حاضر الوقت عن تضييعه ثقة أن لا يقبأ الخلق على الندوم
وهبك أنك باقى بعده أبداً [فلن يعود علينا عين ذا اليوم]
وله أيضاً :

واغنم لنفسك حظها فى البين من قبل الفوات (كذا) ^(٢)
قرأت بخط القاضى أبى المحاسن [عمر] القرشى قال : سألته - يعنى الأمير السيد على بن المرتضى - عن مولده فقال : فى ليلة الثلاثاء ثمانى عشر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسة يسفداد بدرب الشاكرية . توفى الأمير السيد على بن المرتضى فى ليلة الجمعة لثانى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان وثمانين وخمسة ودفن من القدر بمقابر قریش ^(٣) .

(١) هو جامع السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى وكان فى محلة درب السلطنة السلجوقية بالمحرّم أى محلة العوازية الحالية . وقد ذهب ولم يبق من آثاره وأطلاله شئ ، وكان مدرسة للفقه الحنفى ، وكان مدرسه ذا رتبة سامية .

(٢) البين هنا : الوصل ، والفوات : موت الفجأة (الصغار) .

(٣) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٢ ص ٤٩ » نقلا من تاريخ ابن النجار .

وقال جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الديلمي :

« علي بن المرتضى ... العلوي الحسني أصفهاني الأصل ، بغدادى المولد والدار ، يعرف بالأمر السيد ، كانت له معرفة بالفقه على مذهب أبي حنيفة . درس بجامع السلطان مدة ، وكان من أعيان الناس وأماثلهم . سمع شيئاً من الحديث ... سمع منه القاضى عمر القرشى وروى عنه فى معجمه ... سألت الأمير السيد أبا الحسن العلوى عن مولده فقال : فى ليلة الثلاثاء ثانى عشر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد . قلت : وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بمقابر قریش » (١) .

وقال كمال الدين بن النوطى فى تالخيص معجم الألقاب : « أبو الحسن على بن المرتضى بن محمد العلوى الأصفهاني البغدادى ، يعرف بالأمر السيد المدرس بجامع السلطان ، ذكره عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة . وقال : كان والده من أصفهان فى خدمة الخاتون جهة المفتى ، وتنقه ولده هنا على مذهب أبى حنيفة ، ووجد الكرامة السكاكية من الخليفة ، وأهل للرتب الشريفة ، والمناصب الثنية ، فلم يميل إلا إلى العلم ونشره ، ولم يرغب إلا فى الفقه المؤذن برفع قدره ، ومن شعره :

صن حاضر الوقت عن تضيعه ثقة أن لا بقاء لخلق على الدوم
وهبك أنك باقى بعده أبداً فان يعود إلينا عين ذا اليوم
درس بجامع السلطان مدة ، وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ودفن بمقابر قریش » .

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٢ ص ٣٠ » نقلاً من تاريخ ابن اندليس .

(٢) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٧ ص ٢٧ » .

وقال شمس الدين الذهبي في تاريخ الإسلام في وفيات سنة ٥٨٨ : « على بن مرتضى بن علي بن محمد بن الداعي الشريف الأجل أبو الحسن بن الشريف أبي الحسين المرتضى الحسنی الأصبهانی الأصل ، البغدادی ، الفقيه الحنفی المعروف بالأمير السيد . ولد سنة ٥٢١ وتفقّه وحديث . . . ودرس مدة ، وكان من سراة الناس وأعيانهم . روى عنه عمر بن علي القرشي وغيره . . . » .

وذكره ابن الأثير في وفيات السنة المذكورة من الكامل ، وغير مستبعد أن تكون له تربة مفردة لو ثبتت نسبتها إليه ، لجالاته في العلم والنسب ولأن ابنه هاشم بن علي بن المرتضى المعروف بابن الأمير السيد تصدر في مناصب الدولة العباسية فولي صدرية الخزن - وهي كوزارة المالية الحالية - « سنة ٦٣٤ » من خلافة المستنصر بالله ورتب صدر البلاد الواسطية ، ولما كان في صدرتها صنف له أبو طالب عبد الرحمن ابن عبد السميع الهاشمي كتاب « المنتخب من مناقب الدولة العباسية ومآثر أئمتها المهديّة » .

ولما عزل عن صدرية واسط جعل عارضاً للجيوش العباسية أُمى مديراً لأُمورها ، ثم أنفذ رسولاً إلى الملك الصالح ابن الملك الكامل بتعمر ، فتوفى هناك في شهر ربيع الأول سنة ٦٤٠ » ^(١) .

وخلاصة القول أن التربة المجاورة لمشهد الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام - المعزوة إلى الشريف المرتضى ليست له البتّة وأنها إما تربة السيد إبراهيم المرتضى بن موسى بن جعفر - عليه السلام - ، وإما تربة علي بن المرتضى المعروف بالأمير السيد .

(١) أصول التاريخ والأدب « ج ٢٧ ص ١٧٥ » .

وأما دار المرتضى بدوب جميل فكانت في محلة السكرخ^(١)، وكانت محلة السكرخ في غربى محلة الجميفر الحالية ، وبينها وبين مقابر قریش التي هي الكاظمية الحالية محلة العتيقة ومحلة باب البصرة ومحلة باب محول ومحلة دار القز ومحلة العتابين ومحلة الحرينة ، فضلاً عن مدينة المنصور التي اتصلت بباب البصرة فصارتا محلة واحدة .

وأما داره على نهر الصّراة^(٢) فيكون تقديرها فوق أرض المنطقة المعروفة قديماً بالعتيقة وهي سونايا القديمة الزمان ، قال ابن عبد الحق البغدادي في « مرصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع » : « سونايا ... قرية قديمة كانت ببغداد ، ينسب العنب الأسود إليها ، الذي يبكر على سائر العنب مجناه ، ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة وصارت محلة من محالها ، وهي « العتيقة » وبها مشهد لعلي بن أبي طالب - رضى الله عنه - يعرف بمشهد المنطقة » .

فإن كانت الدار على مصب الصّراة ، فهي على دجلة أيضاً من الجانب الآخر الشرقى . قال ابن حزم في نسب « إبراهيم بن موسى الكاظم » : « ومن ولده كان المرتضى والرضى النقيان ببغداد ، واسم الرضى [محمد] واسم المرتضى منها على ابنا الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى المذكور ، وكان المرتضى رئيس الإمامية ويقول مع ذلك بالاعتزال ، وكان متكلماً وكانا جميعاً شاعرين . مات المرتضى سنة ٤٣٧ (كذا) وله نيف وسبعون سنة ، وكان يسكن على الصّراة إلى أن هدمت

(١) المتظم لابن الجوزى « ج ٨ ص ٧٣ - ٧٤ » .

(٢) جهة أنساب العرب لابن حزم « ص ٧٥ » وقد تصحف فيها الصراة إلى

« الفرات » .

دار المرتضى : الدكتور مصطفى جواد

الحنبلية داره في يوم كان لهم فيه الظفر على الشيعة ، فرحل إلى الكرخ . وكان على هذا يُكنى أبا القاسم .

هذا ما وجدناه له مجالاً من القول وإن كان بعضه مُعاداً مفاداً ، وإنما أعدناه لأن الحديث ذوشجون والشيء بالشيء يذكر ، لثلاث تنقسم عروة من عراه ، وتختل فخواه . والله ولي التوفيق ، لكل قول بالإجماع حقيق .

مصطفى جواد



مقدمة محقق الديوان

بسم الله ،
وسلام على عباده الذين اصطفى ،
حسبي الله وكفى .



قصة هذا الديوان

قبل عشر سنوات ، وفي إحدى الليالي الحالمات ، طاف على طائف في منامى
لازلت أنخيله ، شخصاً رُبَعَ القامة ، نحيف الجسم أبيضه ، مشرباً بسمرة خفيفة
مستملحة ، ذا لحية كثية وَخَطَ الشَّيبُ أكثرها ، وعمامة سوداء حسن مُعْتَجِرُهَا ،
وقلنسوة في اللون مثلها ، جلَّته الهيبة العلوية ، ووسمته السمات الهاشمية ، فأضفت عليه
حشة ووقاراً .

أقبل علىّ ثم قعد إلى جنبي - وأراني في مكتبتى أترب شيناً أو أتوقع أمراً -
ناولني كتاباً لَفَ بمنديل - كأنه مهدي إلى - أخذته مبتهجاً فرحاً . ولشدما
يهيجني ويسرني اقتناء الكتب ومطالعتها ، وبالأخص المخطوط منها !

لم تمض على صبيحة تلك الليلة الحاملة الممتعة بضع ساعات ، حتى وافاني أحد
معارفي - وأنا في مكتبتى - وهو رجل عرف بمعاواة الكتب النادرة والتحف النفيسة ،
فناولني كتاباً لَفَ بمنديل - كما رأيته في رؤيائي - وقال لي : خذ ضالتك ، فتحته فإذا
مكتوب ، على أول صفحة منه - في طفرائه - :

« المجلد الأول من ديوان شعر الشريف الأجل المرتضى أبي القاسم
على بن الطاهر الأوحى ذى المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوى
- أعلى الله مقامه - .

وكتب على نهاية الجزء الثانى منه :

« هذه صورة خط الشريف الأجل المرتضى ذى المجدين صاحب الديوان على
النسخة المنقول عنها : قرأ على الفقيه أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقى - أدام الله
تعالى توفيقه - قطعة كبيرة من ديوان شعرى وأجزت له رواية جميعه عني ؛ فليروه
كيف شاء ، وكتب على بن الحسين بن موسى الموسوى بخطه فى ذى القعدة من سنة
ثلاث وأربعمائة » .

أمعنت النظر فى النسخة ، وأعدت قراءة ماورد فى صورة الإجازة منها ، فإذا بها
تطابق فى وصفها ونصها ما جاء فى كتاب « تذكرة النوادر » من وصف لنسخة ديوان
الشريف المرتضى التى كانت فى خزانة كتب المرحوم الأستاذ الفاضل محمد على داعى
الإسلام « بروفيسر جامعة حيدر آباد فى الهند » .

كدت تلك الساعة أطير فرحاً ، لتحقيق الرؤيا من جهة ، ولقيمة النسخة التى
ظفرت بها من جهة أخرى^(١) .

منذ ذلك الحين شرعت فى البحث عن نسخ الديوان ومطابقتها المختلفة ، فتمكنت
من استنساخ نسخة العلامة المرحوم الشيخ محمد السماوى النجفى بكاملها بالرغم من

(١) سيأتى وصف النسخة المذكورة وتحقيق كونها نسخة داعى الإسلام
الموصوفة فى تذكرة النوادر ، فى أواخر هذه الترجمة ، وقدوم الأستاذ الفاضل
الدكتور عبد الرزاق عبي الدين فى كتابه « أدب المرتضى » المتبع « ص ١٥٤ » من كونها
« أى نسختى هذه » هى نسخة آل زوين .

ضنائه بكتبه - رحمه الله - وهي تضم ستة أجزاء من الديوان بتجزئة الناظم - جعلتها في ثلاثة أقسام من هذه الطبعة - التي أعتقد أنها أتم نسخة عثرت عليها^(١)

ثم أطلعني العلامة الفضال البهانة الشهير معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي - حفظه الله تعالى - على نسخة المرحوم العلامة الشاعر والده الشيخ محمد جواد الشبيبي - رحمه الله - التي استنسخت عن نسخة آل زوين في الإنجف ، وهي تختلف عن نسختي من وجوه سنشير إلى مواطنها في التحقيق وفي القول على نسخ الديوان ، ولو أنها احتوت - كنسختي - التي هي نسخة داعي الإسلام - رحمه الله - على الجزأين الأول والثاني من الديوان فقط .

(١) زعم الدكتور الفاضل الأديب عبد الرزاق محي الدين في كتابه « أدب المرتضى » - ص ١٥٧ - أن نسخة العلامة السماوي تنتهي بعام « ٤٣٢ » وأن في نسخته ما يرتقى إلى ٣ سنوات بعد هذا التاريخ - أي عام - ٤٣٥ - أي قبل وفاة المرتضى بعام واحد ، ثم استشهد على ذلك بوجود قصيدة للمرتضى في يوم عاشوراء نظمها سنة « ٤٣٥ » ومطلعها :

يادي الأحاب كيف تمحوا ت قفارا ولم تكوني قفارا
وتبلغ ١٠٥ أبيات . وقصيدة أخرى في رثاء الملك « جلال الدولة » وقد توفي في شعبان سنة « ٤٣٥ » وأولها :

دعوا اليوم ما عودتم من نصير فإن نراي غالب لنزوعي
والحقيقة أن هاتين القصيدتين موجودتان في نسخة العلامة السماوي التي يدعي الدكتور في صفحة « ١٥٥ » من كتابه أنها في حيازته ، وذلك في أخريات الجزء الرابع من الديوان (نسخة السماوي) الثانية تلو الأولى - فكانه - حفظه الله - نسي قوله ص « ١٥٧ » أن نسخته شرحها وأعدّها للنشر ، كما فاته أن حيازته لنسخة السماوي يناقض قوله « ص ١٥٦ » : وبحسب ما بلغني أن نسخة العلامة السماوي تنتهي بعام ٤٣٢ فتأمل !

وفى خلال تلك السنين الطوال ، أضفت من الشعر ما تحققت ووثقت من نسبته إلى الشريف المرتضى على وجه الثبوت والقطع ، مما عثرت عليه فى كتب الأدب للشريف المرتضى وغيره وكتب التاريخ وغيرها - فجاءت مجموعتنا هذه أكمل النسخ وأجمعها لشعر الشريف المرتضى على وجه العموم ، وسندكر ذلك فيما بعد .

وبعد تحقيق وتنسيق الديوان على ما يراه القارئ اللبيب فى هذا القسم الذى سيتلوه نظيره - القسم الثانى والثالث - عرضت ذلك على العلامة الكبير ، والبحاث الشهير مفخرة العراق ، بل أعجوبة الآفاق ، الذى لازالت بحور العلم بعلومه طافية ، وحلل الآداب بأدابه ضافية ذلك المتفرد بعلوم كثيرة ، منها اللغة ، والتاريخ والأدب وعلم الخطط - لاسيما خطط بغداد قديمها وحديثها - وغير ذلك أستاذنا الفضال - الدكتور مصطفى جواد - حفظه الله - الذى كان أول من حثنى وأعاننى على إتمام الديوان تحقيقاً وتعليقاً ، وتبويماً وتنسيقاً ، فلا غرو إن وسمته بما رسمته من ألقاب هو بأكثر منها خليق ، وأراها بغيره فى الحقيقة لا تليق .

فإنه - والحق يقال - وإن جحد فضله الحاسدون ، وتنكّر له المفرضون ، وبخس حقه الباخسون ، فلم يضعوه بالمرتلة التى يستحقها ، ولا بالرتبة التى تليق به ويليق بها ففضله فى سماء العلوم والآداب كاللدر الساطع ، وإفاداته فى جميع فنونه التى يحسنها - وكلها حسن - كالنيساب الهامع النافع . أو هو :

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها عمّ البلاد مشارقاً ومغارباً
كما كان - أيده الله - آخر من واصل معى الجهود لإخراج هذا الجهد إلى الوجود .

جزاه الله عن المرتضى وآبائه ، والأدب وأحبائه خير جزاء المحسنين .
وبعد أن تمّ عملنا الآن ، وأينعت ثمار تلك الشجرات بعد أن كادت تُشرف

على الذبول والموت - لولا بعثنا لها من رقدتها العميقة ، وإخراجها بهذه الحلة الأنيقة ، عَنْ لنا عرض ذلك على « المجمع العلمي العراقي » وذلك قبل أكثر من سنة وما كنا نتوقع أن يُكبر المجمع عملنا ، بل كنا نأمل - على الأقل - أن يقدر جهودنا فيقوم - على قدر ما يسمح له به نظامه الخاص - بطبع الديوان على نفقته ، أو المساهمة - على أقل التقديرات - بتشجيعنا على طبعه .

وكان لنا هدف أسمى من كل ذلك ، وهو إبطال ما أُشيع من كون المجمع لا فائدة من وجوده ، ولا جدوى من موجوده ^(١) ، وأنه لا هم لبعض أعضائه سوى تحقيق أهدافهم ، وخدمة مصالحهم الخاصة - على حساب المصلحة العامة - ولو بطبع الكتب ، أو اقتناء ما يلزمهم منها وإن لم تكن لازمة للمجمع أو كانت مرهقة كاهله الضعيف بالمبالغ الجسام .

غير أن المجمع المذكور - مع بالغ الأسف - صدق هذه الظنون والشائعات ، فلم يَرُقْ له ولو المساهمة بجزء يسير يساعد على بث هذا الأثر العربي الخالد ، متذرعاً بأعداء واهية ^(٢) ما أرانى بحاجة إلى الإشارة إليها لتفاهتها ، فاضطرت إلى سحب

(١) من الغريب أن نشاهد في مصر العزيزة - أثناء مكثنا فيها عند إشرافنا على طبع الديوان - ضجة صاحبة يشرهاثة من أعضاء مجلس الأمة تطالب بها الحكومة بإلغاء - المجمع اللغوي المصري - بحجة عدم الضرورة إليه أو قلة الفائدة فيه وأنه يرهق مالية الدولة - على صالة ميزانيته إلى غير ذلك - هذا مع العلم أن ما يؤديه المجمع المذكور من خدمات جليلة وفوائد جسام ، لا يغني أمرها على الخاص والعام .

(٢) صرح لنا - هاتفياً - الأستاذ محمد بهجت الأثرى - عضو المجمع العلمي العراقي الذي أنيطت به مهمة النظر في الديوان وتنسيب ما يلزم - : بأنه لا يمكنه النظر بمثل هذه الأمور لانشغاله بأمور الناس - وما أدرى ما هي أمور الناس التي ينظرها أو التي يوليها عنايته الكريمة واهتمامه المشكور - سوى اهتمامه بطبع كتبه الخاصة ==

الديوان من الجمع آسفاً على إخماد أنفاس الأدب - عندنا - في مهدها ، بالوسائل الرخيصة ، وقتل تلك الأرواح والجسوم من تراثنا العربى المجيد بسيوف الأنانية البغيضة وأسنة الأغراض الشخصية الفردية المنبعثة من ظلمات النفس ، وضيق الأفق المحدود .

وأخيراً ألقانا اللطاف فى مصر العزيزة - بلد الكنانة الشقيق - فلقينا من علمائها وأدبائها وفضلائها أكرم ما يلاقيه الوافدون ، من إعظام وإكبار للروح العلمية والأدبية ، واهتمام فى إحياء الآثار العريضة وغيرها - فلا مندوحة لنا إلا الإشادة بفضلهم ، والتتويج بذكرهم - لاسيما الذين شامت الصدق الحسنة أن تتصل بهم ، أخصّ منهم بالذكر الأستاذ الفاضل المحقق المعروف - محمد أبو الفضل إبراهيم - مدير الشؤون المكتبية بدار الكتب المصرية العامرة ومحقق أمالى الشريف المرتضى وغيره من الكتب الفاخرة ، الذى ساعدنى فى الإشراف على طبع وتنظيم الفهارس الصامدة مدة مكثى بالقاهرة . والأستاذ المتتبع المحقق - السيد فؤاد السيد - أمين قسم المخطوطات بالدار المذكورة الذى هيا لى ما أحتاج إليه من مصادر مختلفة عند إعادنى النظر فى التحقيق ، وغيرهم من العلماء والأدباء ومن هيا لنا فرصة الطبع على هذه الصورة ، منهم الدكتور الفاضل عبد الهادى محبوبة النجفى الذى بذل جهوداً مشكورة فى سبيل ذلك ، والأستاذ النبيل السيد محمد عيسى البابى الحلبي - صاحب دار إحياء الكتب العربية - وأسرة مطبعتها الأفاضل ، كما لا مشاحة لى من الاعتراف بفضل

= و تحقيقاته المزعومة لثلى كتاب « الحريدة » وما سطره فى تلك « الجريدة » وغيرها ، ولو أبهظ بذلك ميزانية الجمع الضميمة ، التى لا تتجاوز سبعة آلاف دينار فى السنة - على ما أخبرنا الدكتور جواد على سكرتير الجمع سابقاً - يجب إنفاقها فى الوجوه المختلفة لأغراض الجمع الصحيحة حسب نظامه الخاص ، هذا مع أن بعض الأفاضل المحققين وأحد أعضاء الجمع بل أعلمهم قد عرض على « الأثرى » نسخة محققة أحسن التحقيق بأكل التون وأصحها فأبت نفسه النظر فيها أو الاعتماد عليها .

أخى الشقىق الأستاذ الرىاضى - الحسبى - البارعى والحقوقى الأءىب؁ عبء الفنى عباس الصفارى؁ الذى أعانى كئىراً على مقابلة وتصحىح مسوءاء الءىوان عىء بءء اشتغالى بئحقىقه قبل عشر سنىن؁ جزى الله الءمىع عىن آءاب العرب وآئارهم خىر الجزاء فى هءه الءار وىوم الجزاء .

هءا ما أءببنا ذكره . ولو أرغمنا على عرض بعصه بءافع لزوم التنبىه أو التئوىه وما التوفىق إلا بالله العزىز وله الءمء بءءاً وعوءاً .



بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشريف المرتضى

بقلم : محقق الديوان

.....

بين يدي الترجمة

الإفاضة في ترجمة الشريف المرتضى أمر تقتضيه بديهية التعريف به ، وتمليه طبيعة البحث للوقوف على جوانب هامة من عناصر شخصيته، تلك الشخصية اللامعة ، الجامعة لخصال الخير ، ومزايا العلم والآداب والفضل . فالشريف المرتضى عالم واسع المعرفة ، غزير الاطلاع ، ملّم بفنون جمة من الثقافة الإسلامية ، والمعرفة الإنسانية في عصر بلغت فيه الحضارة الإسلامية بشتى فروعها وأفانيتها مبلغاً عظيماً من الرقي والازدهار في العلوم والفنون والآداب والفلسفة والشعر ، حتى طبع القرن الرابع الهجرى بطابع خاص ، صُنفت في خصائصه الكتب الكثيرة ، وأفردت فيه المؤلفات الضخمة .

والشريف المرتضى عاش في تلك الحقبة من ذلك الزمن الزاهر ، الزاخر بالعلوم والمعارف والآداب .

كان - رحمه الله - فقيه الإمامية ومتكلمها ومرجعها في ذلك العصر بعد وفاة أستاذه الجليل الفقيه المتكلم محمد بن محمد بن النعمان ، المعروف بابن المنعم ، والمشتهور

بالشيخ المفيد بلا مدافع ، ولنا من كتابه « الشافي في الإمامة » أبلغ حجة على تعمقه في علم الكلام، وأوضح دلالة على براعته في فن الحجاج والمناظرة في كل المذاهب^(١)
أما في الفقه والأصول ، ففي رسائله الوافرة ومسائله الجمة وكتبه النادرة خير مثال على ما نقول^(٢)

وأما في الأدب واللغة والتفسير والتاريخ والتراجم ، فكتاباه « الأمل »
المسمى : « غرر النوائد ودرر القلائد » أسطع برهانا على سعة معرفته في
هاتيك الفنون .

ولست بنا حاجة إلى التدليل على شدة عارضته في الشعر وتفننه في أغراضه
وتفهمه لمعانيه ومقاصده ، بعد تقديم ديوانه الضخم « هذا » الذي يضم بين دفتيه
قراءة أربعة عشر ألف بيت من الشعر ، فضلاً عما جمعه ونظمه في أبواب خاصة ،
وأغراض مفردة مثل مجموعته في الشيب والشباب المسماة « الشهاب » ، وما جمعه
ونظمه في طيف الخيال وصفة البرق ، إلى غير ذلك .

فالإسهاب في ترجمته محله غير هذه المقدمة ، لما تتسم به ظروف هذا العصر
من ميسم السرعة وطابع الاختصار ، فالذي سنعرض لذكره يكون مفتاحاً لمصاريع
واسعة، أو رمزاً إلى مباحث مترامية الأطراف تطل على آفاق رحبة من مزايا هذا العالم
المتكلم ، والفقيه الأواحد ، والفيلسوف الإسلامي البار ، والأديب الأملئ ، والشاعر
المنلق . فللمتبع مجال آخر ، ولم ترك الأول للآخر !.

(١) قال ابن الجوزي في المنتظم عند ترجمته للشریف المرتضى : « إنه كان يناظر عنده
في كل المذاهب » راجع ج ٨ ص ١٢٠ منه .
(٢) سيأتي ذكر مصنفاته في أواخر هذه الترجمة .

مولده

ولد الشریف المرتضى في دار أبيه بمحلة باب المحوّل في الجانب الغربي من بغداد
« الكرخ » الواقعة بين نهر الصّراة غرباً ، ونهر كرخايا شرقاً ومحلة الكرخ
جنوباً^(١) في رجب سنة خمس وخسين وثلاثمائة في خلافة المطيع لله العباسي .

نسبه وأسرته من أبيه وأمه

هو علي بن الشریف أبي أحمد الحسين نقيب الطالبين بن موسى « الأبرش »
بن محمد « الأعرج » بن موسى « أبي سبيحة » بن إبراهيم « المرتضى » بن الإمام
موسى بن جعفر عليهم السلام .

والده :

هو الشریف أبو أحمد الحسين الملقب بالطاهر الأوحّد ذی المناقب ، لقبه بذلك
الملك بهاء الدولة البويهی ، لجمعه مناقب شتى ومزايا رفيعة جمّة ؛ فهو فضلا عن كونه
علویّ النسب ، هاشميّ الأرومة ، انحدر من تلك السلسلة الطاهرة ، فإنّه كان نقيب
التابعين وعالمهم وزعيمهم ، جمع إلى رئاسة الدين زعامة الدنيا ، لعلوهمته ، وسماحة
نفسه ، وعظيم هيئته ، وجيل برکته . وإلى ذلك أشار ابن مهنا في « عمدة الطالب »
بنقله عن الشيخ أبي الحسن العمريّ النسابة : « أن الشریف أبا أحمد أجلّ من

(١) انظر الحارطة رقم (٧) مقابل ص ١٩٨ من تاريخ بغداد في عهد العباسي :
تأليف « غي لسترنج - المطبعة العربية ببغداد - .

وضع على رأسه الطيلسان وجرح خلفه رجماً ، (أراد: أجل من جمع بينهما) ، وكان قوياً المنة شديد العصبية ، يتلاعب بالدول ، ويتجرأ على الأمور ^(١) .

ويستفاد من هذا القول أن الشريف أباً أحد كان بطل حرب وسياسة ، فضلاً عن كونه رجل علم وزعيم قوم .

إلا أننا لم نقف له في التاريخ على أنه خاض حرباً أو دخل معركة .

فلهذه الملكات الحيدة ، والصفات المحيطة والمهية الشديدة ، خشيته عضد الدولة البويهى ، ولأنه كان منحازاً لابن عمه بختيار بن معز الدولة ، فحين قدم العراق قبض عليه في صفر « سنة ٣٦٩ هـ » ^(٢) وحمله إلى قلعة بشيراز اعتقاله فيها فلم يزل بها إلى أن مات عضد الدولة « سنة ٣٧٣ هـ » فأطلقه أبو الفوارس شرف الدولة بن عضد الدولة واستقدمه معه إلى بغداد فأكرمه وأعظمه وأعاد إليه نقابة الطالبين - التي عزل عنها ووليها مراراً - وقلده قضاء القضاة « سنة ٣٩٤ هـ » زيادة إلى ولاية الحج والمظالم ونقابة الطالبين ، وكان التقليد له بشيراز ، وكتب له عهد على جميع ذلك ولقب بالطاهر الأوحى ذى الناقب ، فلم ينظر في قضاء القضاة لامتناع القادر بالله من الإذن له بذلك ^(٣)

ويشير الشريف الرضى ابنه إلى قصة اعتقاله ويُعلمه بموت عضد الدولة بالأبيات الشهيرة التي بعث بها إليه وهو في الاعتقال ^(٤) ، ومنها :

(١) كذا في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٩٢ » ط . النجف .

(٢) المنتظم لابن الجوزى « ج ٧ ص ١٩٨ » .

(٣) المنتظم لابن الجوزى « ج ٧ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ » .

(٤) راجع ديوان الشريف الرضى ط بيروت « ص ٢٠٦ » .

أبلغنا عني الحسين ألوکاً أن ذا الطود بعد بعدك ساخا
والشهاب الذي اصطليت لظاه عكست ضوءه انطوب فباخا
والفتيق الذي تدرع طول الهأرض خوى به الردى فأناخا

وقد كان الشريف أبو أحمد سيداً مطاعاً مهيباً ، حسن التدبير سخياً ، موسياً
لأهله ولغيرهم .

قال أبو الحسن العمري النساب^(١) : « حدثني الشريف أبو الوفاء محمد بن علي
ابن محمد ملقطة^(٢) البصري ، المعروف بابن الصوفي ، قال : (وكان ابن عم جدی
لحاً) قال : احتاج أبي أبو القاسم علي بن محمد وكانت معيشته لاتني بعيله فخرج
في متجر ببضاعة نزره ، فلقى أبا أحمد الموسوي « ولم يقل أبو الوفاء أين لقيه » فلما
رأى شكله خف على قلبه وسأله عن حاله ، فتعرف بالعلوية والبصرية^(٣) وقال :
خرجت في متجر لي ، فقال له - أي أبو أحمد الموسوي - : « يكفيك من المتجر
لقائي »^(٤)

قال العمري : فالذي استحدثت من هذه الحكاية قوله : « يكفيك من المتجر
لقائي » .

وكان الشريف أبو أحمد كثير السعي في الإصلاح ميمون الوساطة ، لذا كثرت
سفاراته لبركة وساطته بين خلفاء بني العباس وملوك بني بويه والأمراء من بني حمدان
وغيرهم .

(١) عمدة الطالب « ص ١٩٢ و ١٩٣ ط . النجف .

(٢) في عمدة الطالب طبع بمجي ص ١٩١ (بن مسلطة) بدل « ملقطة » .

(٣) كان الشريف أبو أحمد بصرياً .

(٤) عمدة الطالب « ص ١٩٢ و ١٩٣ ط . النجف .

وتوفى الشریف المذكور بعد أن حالفته الأمراض وذهب بصره ببغداد سنة
أربعمائة، ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الأولى، ودفن في داره، ثم نقل منها إلى
مشهد الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء ودفن في تلك الروضة المقدسة عند
جده إبراهيم بن الإمام موسى . وقبر إبراهيم هذا له مزار معلوم إلى عصرنا هذا في رواق
الإمام الحسين عليه السلام مما يلي الرأس الشریف - بعد أن عمر سبعاً وتسعين سنة،
وقد رثته الشعراء بمرات كثيرة، وممن رثاه ابنه المرتضى - صاحب الديوان - بالقصيدة
التي مطلعها :

ألا يا قومُ لفقدر المتاح وللآبام ترغب عن جراحى
والشریف الرضى أخوه بالقصيدة التي مطلعها :

وسمكت حالية الربيع الموهج وسفتك ساقية الغمام المرزم
ومهباز الدبلى الكاتب بالقصيدة التي مطلعها :

كذا تنقضى الأيام حالاً على حالٍ وتنقرض الساعات بادٍ على تالٍ
وأبو العلاء المعرى بالقافية المذكورة في سقط الزند التي مطلعها :

أودى فليت الحادثات كفاف مالُ السيف وعنبرُ المستاف
والأستاذ الجليل أبو سعد علي بن محمد بن خلف بالقصيدة التي مطلعها :

يا برقُ حارم على حياك وغاير أن تستهل بغير أرض الحائر

وبعث بهذه القصيدة إلى الشریف المرتضى فكتب إليه قصيدة على الروى نفسه
والقافية، ومطلعها :

هل أنت من وصب القتابة ناصرى أو أنت من نصب السكابة عاذرى ؟
هذا ما يتعلق بأبي المرتضى .

أما والدته :

فهي فاطمة بنت أبي محمد الحسن (أو الحسين) الملقب بـ (الناصر الصغير) ابن أحمد بن أبي محمد الحسن الملقب بـ (الناصر الكبير) أو « الأطروش أو الأصم » صاحب الديلم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام^(١) وهي والده شقيقه الرضى ، ويلقب الناصر الأصم بـ (الناصر للحق) ،

(١) جاء ذكر هذا النسب في كتاب « أدب المرتضى ص ٦٤ - ٦٦ » للاستاذ الفاضل الدكتور عبد الرزاق محي الدين مع بعض الخلاف ولمله الأرجح ، وقد جاء فيه « ص ٦٥ » ذكر الحسن تقي الملوك (الناصر الصغير) وقول المرتضى : شاهدته وكثرته (كذا) وهو جدى الأدنى ... ولعل قوله « كثرته » مصحف عن « كثرته » (بالشين) والمكاشرة هي المجاورة تقول : جارى مكشرى أو يحدائى يكشرنى ، لأن المكاشرة (بالياء) هي المغالبة ولا يريد المرتضى هذا المعنى ، وقد ولى الناصر المذكور : النقابة سنة ٣٦٢ وتوفى سنة ٣٦٨ على ما ذكر في « أدب المرتضى » .

وقد جاء فيه أمى « أدب المرتضى » « ص ٦٦ هامش » يقول المؤلف (أى الدكتور) : يبدو أن لصاحب رياض العلماء رأيين مختلفين لعل ثانيهما يصح الأول (الأول كون الناصر الأطروش إمامياً والثانى كونه زيدياً) . أقول : والذى ذهب إليه المحققون أن أبا محمد الناصر الكبير صاحب الديلم هو من علماء الإمامية ، وفي طليعتهم الشريف المرتضى نفسه في كتابه (شرح المسائل الناصرية) كما أورده « محي الدين » في قول النجاشي وعنه نقل العلامة الحلي في الخلاصة وما ذهب إليه الشيخ البهائى أيضاً ، وقد بين المرتضى نزاهته ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة المخالفة لمقيدة أسلافهم .

ولعل الخلط بين كونه زيدى المذهب تارة وإمامياً تارة أخرى ، جاء من تطابق الاسم واللقب وموضع الوفاة بينه وبين « الحسن بن زيد » من بني زيد بن الحسن البسط الذى قيل عنه إنه إمام الزيدية وهو الملقب بـ « الداعى إلى الحق » (لا الناصر للحق) وقد توفى أيضاً بطبرستان « سنة ٢٥٠ » وقام مقامه أخوه محمد بن زيد المدعو : (الداعى إلى الحق) أيضاً . =

وكان شيخ الطالبين ، وعالمهم ، وزاهدهم وشاعرهم ، ملك بلاد الديلم والجبل ، وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان « سنة ٣٠٤ » ^(١) .

وقد توفيت فاطمة بنت الناصر المذكورة - رحمها الله - في ذى الحجة سنة ٣٨٥ وراثها الشريف الرضى بالقصيدة التى مطلعها :

أبكىك لو نفع الغليل بكأنى وأقول لو ذهب المقال بدانى

« ألقابه وكنيته »

اشتهر الشريف المرتضى بلقب السيد ، والشريف ، والمرضى ، وذى المجدين ، وعلم الهدى ، وأول من وسمه بهذا اللقب الأخير ، هو الوزير أبو سعد محمد بن الحسين ابن عبد الصمد سنة عشرين وأربعمائة ، وسبب التسمية المذكورة فى كتب التاريخ والتراجم فلتراجع ^(٢) .

ويكنى بأبى القاسم .

= أما والد فاطمة أم الشريفين الذى شاهده المرتضى « وكاشره » أى جاوره وهو أبو محمد الحسن أيضاً والملقب بـ (الناصر الصغير) أو الأصغر لم يكن من الزيدية أيضاً ، ومن زعم أن أحد هذين الناصرين من الزيدية فقد اشتبه عليه الداعى للحق بالناصر للحق - فنأمل .

راجع « ص ٧٦ » من مقدمة حقائق التأويل للشريف الرضى ط . النجف بقلم الشيخ الفاضل المحقق عبد الحسين الحلى .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد « ج ١ ص ١٣ » وهامش « ص ٧٦ » من مقدمة حقائق التأويل المار ذكرها .

(٢) راجع روضات الجنات للخونسارى « ص ٣٨٣ » ط . إيران .

الشریف المرتضى : رشید الصفار

« سماته الخلقية وصفاته الخلقية »

كان الشريف - رحمه الله - ربَّعَ القامة نحيف الجسم أبيض اللون حسن الصورة .
اشتهر بالبذل والسخاء والإغضاء عن الحساد والأعداء ، وقد مُنِيَ بكثير من
هؤلاء ، وديوانه طافح بالشكوى منهم والإبصار بالتجاوز عنهم والكف عن
مقارعتهم :

تجافَ عن الأعداءُ بُقياً فَرَبِمَا كُفِيتَ فَم تَجَرَّحْ بَنَابٍ وَلَا ظَفِرٍ
وَلَا تَبِرٍ مِنْهُمْ كُلَّ عَوْدٍ تَخَافُهُ فَمَنْ الْأَعَادَى يَنْبَتُونَ مَعَ الدَّهْرِ (١)
إِلَّا أَنْ أَعْدَاءَهُ وَمَنَاوِيهِ وَمَخَاضِيهِ نَعْمَتُهُ وَصَمُوهُ بِالْبُخْلِ وَقِلَّةِ الْإِنْفَاقِ بَيْتَانًا
وَحَدًّا ؛ وَكُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٍ ~~بَنَابًا~~ لَمْ يَجِدْ فِيهَا كُتُبَ عَنْهُ فِي التَّرَاجِمِ مِنْ وَسْمِهِ
بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْمُنَزَّذِ عَنْهَا ، ~~إِلَّا مَا ظَلَمَ لَهَا~~ ~~بَعْضُ~~ ~~الْمُؤَرِّخِينَ~~ ~~بِرَوَايَاتٍ~~ ~~مُتَضَارِبَةٍ~~ ~~وَأَسَانِيدٍ~~
مُضْطَرِبَةٍ ، مَخْصَصًا : أَنْ أَحَدَ ~~الْوَرَوَلِ~~ ~~قَالَ~~ ~~هُوَ~~ ~~مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ~~ - قَدْ وَزَعَ ضَرْبِيَّةً عَلَى
الْأَمْلَاقِ بِأَدُورِيَا (٢) وَذَلِكَ لَصَرْفِهَا فِي حَفْرِ النِّهْرِ الْمَعْرُوفِ بِنَهْرِ عَيْسَى فَأَصَابَ مَلَكًا

(١) أورد هذين البيتين ياقوت في معجم الأدياء « ج ١٣ ص ٢٥٧ » وفيه « بُقياً »
مصحفة عن « بقيا » ، كما أوردتها الخونساري في الروضات « ص ٣٨٧ » وفيها « بنان »
مصحفة عن « بناب » .

(٢) بادوريا : طسوج من كورة الإستان بالجانب الغربي من بغداد ، وهو اليوم
محسوب من كورة نهر عيسى . قالوا : ما كان في شرق الصراة فهو « بادوزيا » وما كان
في غربها فهو « قطربل » راجع مرصد الاطلاع لابن عبد الحق البغدادي طبعة الحلبي
- مصر / ١٩٥٤ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي « ج ٢ ص ٢٩ » وقد صحفت في
« أدب المرتضى » للدكتور عبد الرزاق محيي الدين إلى « بادرويا » بتقديم الراء على
الواو . راجع « ص ٨٣ » منه طبعة المعارف ببغداد سنة / ١٩٥٧ .

للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية ، فوقع عليه من التقيط عشرون درهماً ، فكتب المرتضى إلى الوزير يسأله إسقاط ذلك عنه ، والقضية مذكورة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، يرويها أبو حامد أحمد بن محمد الأسفراييني الفقيه الشافعي ، قال : كنت يوماً عند الوزير فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف ، وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضى أبو الحسن فأعظمه وأجله ورفع منزلته . . . ثم دخل بعد ذلك عليه المرتضى أبو القاسم - رضى الله عنه - ، فلم يعظمه ذلك التعظيم ، ولا أكرمه ذلك الإكرام ، وتشاغل عنه برفاع يقرؤها وتوقعات يوقع بها ، فجلس قليلاً وسأله أمراً فقضاه ثم انصرف .

قال أبو حامد : فقلت إليه وقتل : أصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل الأفضل منهما ، وإنما أبو الحسن (يعنى الرضى) شاعر قال : وكنت مجمعا على الابصراف فجاءني أمر لم يكن في الحساب ، فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوض الناس واحداً فواحداً ولم يبق عنده غيري ، ثم سرد القصة وقضية الضريبة بما يشعر بالغض من منزلة المرتضى ، هذا ما ذكره ابن أبي الحديد ^(١) .

والرواية تختلف بسندها ومنها مع رواية صاحب عمدة الطالب ^(٢) حيث أسندها إلى أبي إسحاق الصابي إبراهيم بن هلال الكاتب المشهور .

قال : كنت عند الوزير أبي محمد المهلبى - وليس محمد بن خلف - ذات يوم ، فدخل الحاجب واستأذنه للشريف المرتضى فأذن له ، فلما دخل قام إليه وأكرمه

(١) شرح النهج « ج ١ ص ١٣ » .

(٢) عمدة الطالب « ص ١٩٨ » ط . الجف .

وأجلسه معه في دسسته ، وأقبل عليه يحدّثه حتى فرغ من حكايته ومبهاثه ، ثم قام إليه وودعه وخرج فلم يكن ساعة حتى دخل عليه الحاجب واستأذن للشريف الرضى . ثم أورد القصة بفروق في المتن أبلغاً .

فنحن نقف إزاء هذه الرواية المضطربة في متنها وسندها موقف الارتباب والاستغراب ، فبينما نجد ابن أبي الحديد يسندها لأبي حامد الأسفراييني مع الوزير محمد بن خلف ، نجد رواية ابن مهنا صاحب العمدة مسندة إلى أبي إسحاق الصابي مع الوزير المهلبى مع فروق في المتن كما أسلفنا .

فإذا علمنا أن الوزير المهلبى أبا أحمد الحسن بن محمد بن هارون - وزير معز الدولة البويهى - قد توفي سنة ٣٥٢ هـ وهاتيك السنة هي قبل مولد المرتضى بثلاث سنين حيث كان مولده - رحمه الله - سنة ٣٥٥ هـ ، هان علينا تفنيد الرواية بداهة .

زيادة على ذلك أن الرواية الأولى تجعل الداخل الأول على الوزير هو الشريف الرضى بينما الرواية الثانية تجعله المرتضى .

هذا ما يشير إما إلى اختلاق الرواية ووضعها من الأساس ، أو إلى تحريفها أو المبالغة فيها على أقرب الاحتمالات لما سنوضحه قريباً .

فالمرتضى في سعة عن التوصل بهذه الوسائل الركيكة التي لاتناسب منزلته ومقامه لدى الوزير ولدى الخلفاء أنفسهم لرفع هذه الضريبة اليسيرة ، وذلك لما رزق من عزة في النفس وحظ وافر من الجاه زيادة على النعمة والثراء المصحوب بالبذل والسخاء الذي دلّتنا عليه سيرته الحميدة وكرمه المعروف وبذله الفذ حتى ليم على كثرة الإنفاق والعطاء مراراً فقال في ذلك مجيئاً لهم قصائد مذكورة في هذا الديوان نذكر منها على سبيل الشاهد قوله من قصيدة حسنة :

دعى منظري إن لم أكن لك رانعاً ولا تنظري إلا إلى حسن مخبري
 فإني وخبرُ القول ما كان صادقاً لدى الفخر سباقاً إلى كل مفخر
 منها : وأعلم أن الدهري عبث صرفه بما شاء من مال البخيل المقتر
 منها : عذلت على تبذير مالى وهل ترى نجتمع إلا للجور المذّر ؟
 أفترقه من قبل أن حال دونه رحيل عنه بالجمام المقدّر
 مضى قيصر من بعد كسرى وخلياً التلاعب في أموال كسرى وقيصر
 وغير ذلك مما سيأتى ذكره .

وقد استفاض عنه إتفاقه على مدرسته العلمية التي تعهد بكفاية طلابها مؤونة
 ومعاشاً حتى أنه وقف قرية من قراه تصرف مواردها على قراطيس الفقهاء^(١)
 والتلاميذ ، وأنه كان يجرى الجرايات والمشاهرات الكافية على تلامذته وملازمي
 درسه ، مثل الشيخ الطوسي ، فقد كان يعطيه اثني عشر ديناراً في الشهر ، ويعطى
 للقاضي عبد العزيز بن البراج ثمانية عشر ديناراً وغيرها ، وذلك بفضل مايرد عليه
 من دخل أملاكه الخاصة الذي قدر بأربعة وعشرين ألف دينار بالسنة^(٢) ، ولما
 يمتلكه من قرى وضياع قيل إنها ثمانون قرية بين بغداد وكر بلاه ، يجرى خلالها
 نهر له ، غرست الأشجار الوارفة على حافته فتهدلت غصونها بثمارها اليانعة ، فكان
 ذلك الانعطاف يسهل على أصحاب السفن والسابلة العابرين قطف تلك الأثمار التي
 أباحها المرتضى لهم^(٣).

(١) جاء في « ص ٨٩ و ١١٠ » من كتاب أدب المرتضى لعبد الرزاق محي الدين
 « كاغد الفقراء » مصحفه عن « كاغد الفقهاء » .

(٢) معجم الأدباء لياقوت « ج ١٣ ص ١٥٤ » .

(٣) روضات الجنات « ص ٣٨٣ » .

وقد أعطى المرتضى مع أخيه الرضى من أموالهما الخاصة لابن البراج الطائى
عند ما اعتقلهما فى طريق الحج سنة ٣٨٩ هـ تسعة آلاف دينار فأطلقهما^(١)

ولا أدلّ على سماحته وبذله وكرمه ، من قصته المشهورة مع ذلك اليهودى الذى
أفلس عند ما أصاب الناس قحط شديد ، فاحتال لتحصيل قوت يحفظ نفسه ، فحضر
يوماً مجلس المرتضى فاستأذنه أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم^(٢) ، فأذن له وأمر له
بجائزة تجرى عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده .

وحكى ابن خلكان عن أبى زكريا الخطيب التبريزى ، أن أبا الحسن على
ابن أحمد بن سلك الفالى الأديب ، كانت له نسخة من كتاب الجهرة لابن دريد
فى غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيعها ، فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً ،
وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بايعها أبى الحسن النالى المذكور وهى :

أَنتِ بِهَا عَشْرِينَ حَوْلًا وَبَعْتِهَا لَقَدْ طَالَ وَجَدَى بَعْدَهَا وَحِينِى
وَمَا كَانَ ظَنِّى أَنْتِ سَائِمَةٌ بِهَا وَلَوْ خَلَّدْتَنِى فِى السَّجُونِ دِيونِى
وَلَكِنْ لَضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصِيَّةٍ صَفَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْهَلُ شُؤُونِى
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقَ عِبْرَةٍ مَقَالَةٍ مَكُودِ الْفُؤَادِ حَزِينِ
« وَقَدْ تَخْرُجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَأْنِمٍ مِنْ رَبِّ بَهَنَ ضَنِينِ »
فَرَجَعَ النِّسْخَةُ إِلَيْهِ وَتَرَكَ الدَّنَانِيرَ^(٣) .

(١) الروضات : الصفحة السابعة .

(٢) يعنى علم رياضيات الفلك ، لا ما يذهب إليه النجمون من التنبؤات والتخريفات ،
فللمرتضى عليهم حملة شديدة فى ذلك ستعرض لها فى هذه الترجمة .

(٣) راجع المنتظم لابن الجوزى « ج ٨ ص ١٧٢ » فإنه ذكر الأبيات فى ترجمة
الفالى ولم يذكر قصة رد الكتاب . وكذا ، راجع معجم الأدباء ، لياقوت « ج ١٢ »

وللمرتضى في ذم الحرص والطمع ، قصائد ومقطوعات في هذا الديوان نذكر منها قوله :

إن كنت ترغب بالنوا * بهذه الدنيا عزيزا
فاحذر منى الأطلاع أن * تمنى بها أو أن تجوزا
لا ترعها سمعا فإب * لها القاع والأزيرا
كم آمن أضحى المطا * ح بها وقد أمسى الحريرا
لم يفده من صولة الأي * ام أن جمع الكنوزا
كانت له نيم فرز * ن فساد قاطنها نشورا
كم ذا نحوز ؟ وقد رأينا * حائرا ترك المحوزا
وله أيضا :

لا دَرَّ دَرُّ الحرص والطمع * ومذلة تاتيك من نجح
وإذا انتفعت بما ذلت به * فلأنت حقا غير منتفع
ومصارع الأحياء كلهم * في الدهر بين الرئى والشبح
وإذا علمت بفرقتى جدبى * فعلام فيما فاتنى جزعى ؟

= ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . والسكنى والألقاب للشيخ عباس القمى « ج ٢ ص ٤٤٠ »
ط . جيدا « ١٣٥٨ هـ » . وقد قال ياقوت في المعجم : والبيت الأخير من هذه الأبيات
تضمن قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكار عن يوسف بن عياش قال : ابتاع حمزة
ابن عبد الله بن الزبير جملا من أعرابي بخمسين ديناراً ثم نقده الثمن ، فجعل الأعرابي
ينظر إلى الجمل ويقول : وقد تخرج الحاجات . . . البيت . فقال له حمزة : خذ جملك
والدنانير ، فانصرف ثمعه والدنانير .

وبعد هذا فالرواية إن لم تكن موضوعة ومفتعلة من أصلها ، فهي محرفة ، أو مبالغ فيها على أقرب الاحتمالات ، لما رأيت من اختلال أسانيدھا ومتونها .

وعلى فرض القول بصحتها ، فإن للشريف المرتضى مخرجاً منها ومندوحة عنها ، بحملها على محامل التعديل ومخارج التأويل .

أفلا يحتمل أن يكون الشريف قد رأى بثاقب رأيه وسديد اجتهاده ، أن ما أُلقي عليه من ضريبة لحفر النهر ، إنما هو من المصالح العامة التي يتحتم على الدولة القيام بها ، والإنفاق عليها ؟ .

ولم يرد الشريف بدفعها عنه سوى دفع مظلة أو إزالة ضرر ، وكلاهما يجب أن يدفعها ، كبيرين كانا أو صغيرين ، وقد يكون السكوت عنهما يجر إلى مغارم ، والرضا بهما يؤدي إلى مآثم ، والكل محذور في الشريعة ، والراضي بعمل قوم كالداخل معهم فيه .

وقد ذكر صاحب روضات الجنات عن السيد نعمة الله الجزائري ما يفيد معنى ما ذكرناه وهذه صورته :

« أقول : كأن الوزير غر لذلك لم يتحقق علو المهمة ، فلذا عاب الأمر على الشريف المرتضى - رضي الله عنه - وإنما كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب (يعني الكتاب الذي بعثه المرتضى إلى الوزير بسأله تخفيف الضريبة وإسقاطها) ، لو كان سائلاً لها من أموال الوزير ، وما فعله الشريف عند التحقيق من علو المهمة ، وذلك أنه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها لبقيت على ملكه ، وربما وضعت من قدره لو بقيت عند أهل الأملاك وغيرهم ، كما أنه ورد في الحديث : المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة (لعلها حياطة) ماله الحلال ، كي ينفقه في سبيل الطاعات .

كما كانت عادة جدّه أبی طالب بن عبد المطلب، فإنه كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه ، فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له .

وقد نقل عن الشريف - عطر الله مرقدہ - أنه اشترى كتباً قيمتها عشرة آلاف دينار أو أزيد ، فلما حلت إليه وتصفحها رأى في ظهر كتاب منها مكتوباً :

وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالكٍ إلى بيع أوراق بهن ضنين^(١)
فأمر بإرجاعها إلى صاحبها ووجه الثمن .

فأين همته هذه من الوزير الذي حمل إلى الرضى ألف دينار واستغنى ردها إليه ؟ .

انتهى قول السيد نعمة الله - رحمه الله - .

فأمّا إعظام الوزير للشريف الرضى وتبجيله له أكثر من أخيه المرتضى ، فواضح لكل من وقف على سيرة الشريفيين ، وعرف نفسية كل من الشخصين ، وسلوكهما ونزوعهما في الحياة .

فالشريف كان ولا ريب ينزع إلى الخلافة ويمنى نفسه بها ، بل كان يترقبها صباحاً ومساءً ، وكان يعتقد أنه سينالها ما بقي له جنان يخفق أو لسان ينطق بعد أمد قصير أو طويل .

(١) هكذا ورد البيت في روضات الجنات « ص ٥٧٧ » وهو ضعيف ركيك سبق أن أوردنا أصله وهو مضمن في أبيات أبي علي أحمد بن سالك انقالي مع قصته في هذه المقدمة ؛ ولعل هذه الرواية غير تلك ، أو أن إحداها منسوبة إليه ، والفرص ثبوت إحداها له .

أليس هو القائل :

ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدى ما كان من والدى
ولا مشت بى الخيل إن لم أطأ سرير هذا الأصيد الماجد
ثم أليس هو الذى يقول :

لاهم قلبى بركوب العلاء يوماً ولا بليت يدي بالسلاح^(١)
إن لم أنلها باشرائط كما شئت على بيض الظبا واقتراح
أفوز منها باللباب الذى يغنى الأمانى نيله والصرح
منها : لا بد أن أركبها صعبةً وقاحة تحت غلام وقاح
فى حيث لاحكم لغير القنا ولا مطاع غير داعى الكفاح
متى أرى الأرض وقد زلزلت بعارض أغبر دأى النواح
وقوله يعنى نفسه :

فواجباً تما يظن محمدٌ وللظن فى بعض المواطن غدار
يقدر أن الملك طوع يمينه ومن دون مايرجو المقدّر أقدار
لئن هو أعنى للخلافة لمةً لها طرر فوق الجبين وأطرار
ورام العلأ بالشعر والشعر دائباً ففى الناس شعر حاملون وشعار
وإنى أرى زنداً تواتر قدحه ويوشك يوماً أن يكون له نار

ويرتقى به الأمر إلى أكثر من ذلك ، حتى يسمى نفسه أمير المؤمنين ، انظر
إلى قوله يخاطب نفسه^(٢)

(١) فى ديوان الشريف الرضى ط . بيروت ذات المجلد الواحد « بل يدي » بدل
« بليت يدي » .

(٢) ديوان الشريف الرضى ط . بيروت ذات المجلد الواحد « ص ٣١٤ » :

هَذَا أمير المؤمنين مُحَمَّد كَرَمَتْ مَقَارِسُهُ وَطَابَ الْمَوْلَدُ
أَوْ مَا كَفَاكَ بَانَ أَمْتُكَ فَاطِمَةُ وَأَبُوكَ حَيْدَرَةٌ وَجَدَّكَ أَحْمَدُ ؟
يُمَسِّي وَمَنْزِلَ ضَيْفِهِ «لَا يَجْتَوِي» كَرَمًا وَبَيْتَ نُضَارِهِ لَا يَقْلَدُ^(١)

ولم يكن الشريف الرضى وحده معللاً نفسه بهذه الآمال الجسام ، ومتمنيا تلك
الأمنيات العظام ، بل نجد المحلصين له من أجبانه وأصحابه يتفرون به نيل تلك
الرتب ، والوصول إلى ذلك المرام ولو بعد حين ، لذلك كتب إليه أبو إسحاق
الصابي في هذا المعنى :

أَبَا حَسَنِ لِي فِي الرِّجَالِ فِرَاسَةٌ تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدَقَا
وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا جَدُّ سَتَرَقَ إِلَى الْعِلْيَاءِ أَبْعَدُ مَرْتَقًى
فَوْقَتِكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ وَقُلْتُ ؛ أَطَالَ اللَّهُ لِلْسَّيِّدِ الْبَقَا
وَأَضْرَعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أُبْجِ بِهَا إِلَى أَنْ أَرَى إِظْهَارَهَا لِي مَطْلَقًا
فَإِنْ عَشْتُ أَوْ إِنْ مَتَافَاذَ كَرَبْشَارْتِي وَأَوْجِبْ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقًا
وَكُنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا إِذَا مَا طَمِنَ الْجَنْبِقُ فِي مَوْضِعِ النَّقَا

ثم نرى الشريف يمد الصابي ببلوغ الآمال ، إن ساعد الدهر^(٢) بقصيدة
أيضاً مذكورة في ديوانه ، وأولها :

(١) جاء في الديوان « يمتوى » مصحفة عن « يمتوى » (على المجهول) واجتوى
المكان : كره الإقامة فيه ، ويقلد : يفلق ، ومنه سمي الإقليد وهو الفتحا تقلد به
الباب أى تفلق .

(٢) راجع شرح التهجد لابن أبي الحديد ط . مصر « ج ١ ص ١٦ - ١٢ » ،
وقد جاء في ديوان الشريف الرضى « ج ١ ص ٤١٧ » وفي عمدة الطالب طبع بمبي
سنة ١٣١٨ هـ « ص ١٧٤ » أنه كان الرضى يرشح إلى الخلافة ، وكان أبو إسحاق
الصابي يطمعه فيها ويزعم أن طالعه يدل على ذلك .

سنت لهذا الرّمح غرباً مذلقاً وأجريت في ذا الهندوانى رونقا

ونظم الشريف في هذا المعنى والغرض كثير يزخر به ديوانه الضخم .

فالشريف الرضى مع هذه الهمة العالية ، والنفس الطامحة ، والأنف الحمى ، والقلب الجرى ، والاسان المصلت كالسيف الصارم ، كان في الحقيقة شبحاً خفيفاً ، بل قبلة مرصدة إزاء كيان ملك بنى العباس ، لا يدرون متى تنفجر ، فتزعزع سلطانهم ، وتعصف بدولتهم ، لذا يقول :

متى أرى الزوراء مرتجئةً تملر بالبيض الظبا أو تراح

بصيح فيها الموت عن ألسني عن العوالى والمواضى فصاح

فمن أجل ذلك نرى الوزراء والملوك ، به الخلفاء أنفسهم ، يدارونه ، مداراة من تخشى سطوته وتحدّر ثورته .

فاحترام وزير شخصاً يرى ذلك الشخص نفسه أعظم من الوزير وأرفع ، وأجل وأمنع ، ليس من الأمور الغريبة أو النواذر المعجبية !

بينما نجد المرتضى - صاحب الديوان - منصرفاً إلى العلم مشغولاً بالدرس ، عازفاً عن بهرجة السطة ومقامات السياسة - وإن كان ذا مكانة خطيرة فيها - زاهداً في المناصب أو الرئاسة ، وأكثر الناس - ولا يخفى ذلك - في كل عصر ولا سيما منهم خدمة الدولة وأرباب السلطة يزهدون في الزاهدين ، ويخشون سطوة الأشداء المجترئين . أما مسألة العلم ، وتوقير العلماء فهي مسطورة في السطور ، أو مكتونة في الصدور .

ميله إلى الزهد في الدنيا ، وتهذيب النفس فيها

كان الشريف - رحمه الله - ميالاً إلى الزهد في الدنيا راغباً عنها ، ذاماً لها ، داعياً إلى الإعتبار فيها ، سالكاً سبيل أجداده السكّام ، والعصابة العظام ، من

جعلها مجازاً للآخرة ، ومزاداً لدار القرار ، لذا نجد ديوانه يفيض بالقصائد في ذم الدنيا والحث على الزهد فيها والاعتبار بتقلب أحوالها ، وفناء نعيمها ، ثم هو يصف مقابرها ، ويرثي مقبوريهها ، ويدعو كذلك إلى تكميل النفس وتهذيبها ، وغرس مواد العزة فيها بنبذ الحرص ، وترك الطمع ، والتحلّي بحمال العلم وخصال الخير فن ذلك قوله :

في زم الدنيا والحث على الزهد فيها :

أفى كلّ يوم لى مئى أستجدها وأسباب دنيا بالفرور أودها
ونفس تنزى ليتها فى جوانح لذي قوة يطيعها فيردّها
تعامه عدداً وهى جدّ بصيرة كما ضلّ عن عشواء بالليل رشدّها
إذا قلت يوماً قد تنهى رجاحها تخاف لى عن منهج الحق بعدّها
منها : ولم أر كاللديا تصدّ عن الذى يودّ محبّوها فيحسن صدّها
وتسقيهم منها الأجاج مصرّداً فكيف بها لو طاب للقوم عدّها ؟
منها : وحبّ بنى الدّنيا الحياةً مسيئة بهم ثلّة فى النفس أعوز سدّها
منها : سقى الله قلباً لم يبت فى ضلّوعه هواها ولم يطرق نواحيه وجدّها
منها : تخفّف من أزوادها ملّ طوقه فهان عليه عند ذلك فقدّها

وقال فى الموعظة والاعتبار وهى قصيدة طويلة نذكر منها :

لانتقربن عضيمة إنّ المضائه مخزيات
واجل صلاحك سرمداً فالباقيات الصالحات
فى هذه الدنيا ومن فيها لنا أبداً عظات

إمّا صروف مقبلا ت' أو صروف مديرات'
والذلّ موتٌ للفتى والعزّ في الدنيا حياة'
والذخر في الدارين إمّا طاعةٌ أو مآثرات'

وقال في الزهد ، وهي قصيدة طويّلة نذكر منها :

قل للذي راح بعزّ واغتدا يسحب منه مطرفاً موردا
صنيع من يطمع أن يخلدا جمعت ما لا بدّ أن يبدّا
إن لم يزل في يومه زال غدا يا جامعاً لنفسه محشدا
نضدت ما لأهل نضدت أمدا ؟ سبّان من سارَ يجرّ العددا
ومن يظلّ واحداً منفردا كلاهما مفارق ما وجدّا

ور في الوعظ :

يقولون أسباب الحياة كثيرة فقلت وأسباب النون كثير
وما هذه الأيام إلّا مصائدُ وأشراك مكروه لنا وغرور
يسار بنا في كلّ يومٍ وليلةٍ فكّم ذا إلى ما لا تريد نسير
وما الدهر إلّا فرحة ثمّ ترحة وما الناس إلّا مطلق وأسير

ور في الاعتبار هذه القصيدة الحسنة ، نذكر منها :

ياسائلي عن ذنوب الدهر آونةً اسمع فعديّ أنباء وأخبار
كلّ الرجال إذا لم يمشعوا طمعاً ولم تكدرهم الآمال أحرار
إن تُضح داريّ في عثمان نائيةً يوماً على فبالخلاصاء لي دار
لو لم يكن لي جار من نزارمُ يحنو علىّ فمن قحطانهم جار

وإن يَضِقْ خُلُقٌ مِنْ صَاحِبِ سَمٍّ فَلَمْ تَضِقْ بِيْ فِي ذِي الْأَرْضِ أَقْطَارِ
مِنْهَا : مَاسَرَّتْنِي أَتَقَى أَحْوَى الْغَنَى وَبَدَا فِي كَفِّ جَارِيٍّ إِبْعَارِ وَإِقْتَارِ
مِنْهَا : لَا بَارِكُ اللَّهَ فِي دَارِ النَّشَامِ وَلَا سَالَتْ بِهِ عِنْدَ جَدْبِ الْعَامِ أَمْطَارِ
وَالْخَيْرُ كَلْفَةُ هَذَا الْخَلْقِ كُلِّهِمْ وَالنَّاسُ بِالطَّبْعِ وَالْأَخْلَاقِ أَشْرَارِ

وله غير ذلك قصائد ومقطوعات تجدها خلال الديوان .

وهو مع زهده الشديد في الدنيا وتقصّفه فيها ، كان ذا مقام سياسى في الدولة خطير يفوق مقام أخيه الرضى بكثير ، وذلك بفضل ما أوتي من أصالة الرأى ووفارة العلم والمال، مع عزّ العشيرة وكثرة الرجال وهذا ما سنعرض لذكره بعد حين عند القول على منزلته الاجتماعية والسياسية في هذه المقدمة .

شفقه بالعلم ، مدرسته العالمية ، نظرتة الإنسانية

خزانة كتبه الخاصة ، وولعه بجمع الكتب

كان الشریف - رحمه الله - مشغولاً بالعلم منصرفاً إليه بين دراسة وتدرّس ، محباً لتلامذته وملازميه ، حتى إنه كان يجرى عليهم الجرايات الشهرية ، وقد مرّ عليك ذكر ذلك .

وقد اتخذ من داره الواسعة مدرسة عظيمة تضم بين جدرانها ثلة من طلاب الفقه والكلام والتفسير واللغة والشعر والعلوم الأخرى كعلم الفلك والحساب وغيره حتى سميت أو سماها دار العلم وأعد له مجلساً للمناظرات فيها .

غير أن الذى هو جدير بالملاحظة والاعتبار ، أن مجلس الشریف أو مدرسته العلمية - بتعبير أصح - كانت جامعة إنسانية تلم شتات كثير من طلاب العلم

ومريديه من مختلف المذاهب والنحل ،دون تفرقة بين ملة وملة أو مذهب ومذهب .
وقد مرت عليك قصة اليهودى الذى درس عليه علم النجوم - أعنى الفلك -
كالم تحف عليك أيضاً اتصالاته الوثيقة بأبى إسحاق الصابى الكاتب المشهور ،
وللمرتضى فى رثائه قصيدة رائعة تعد من غرر قصائده ومطلعها :

ما كان يومك يا أبا إسحاق إلا وداعى لى وفراق^(١)

وهذا إن دل على شئ ، فإنه يدل على رحابة صدر المرتضى وسعة أفقه ، وشریف
نظرته الإنسانية التى تعبر عن قلبه الشفيق الرحيم العطوف على هذه النفوس البشرية
المعذبة بويلات العصبية الرعناء والطائفية البغيضة ، والعنعنات الباطلة ، المنبعثة من الجهل
المطبق ، وضيق الأتقى المحدود ، فالمرتضى كان له أسوة حسنة فى جده الرسول الأعظم
وأهل بيته الكرام وأصحابه الأجلة ، المرّدين قول رب الخلق أجمعين :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا ، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » .

خزائنه الخاصة وولمه يجمع الكتب

أما شغف المرتضى يجمع الكتب وولمه باقتنائها فيكفي أن نذكر أن خزائنه

(١) هذه المروية مثبتة فى هذا الديوان ، وهى تكذب ما نسب إليه بعض الرواة
دون مبالاة من أنه لا نقل إليه رثاء أخيه الشریف الرضى للصابى بالقصيدة المشهورة
التي مطلعها :

أرأيت من حملوا على الأعواد ؟ أرأيت يوم خبا ضياء النادى ؟
قال الشریف المرتضى (على ما زعم) نم : ما حملوا إلا كلباً .

ضمت ثمانين ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته ، على ما حصره وأحصاه صديقه أبو القاسم التنوخي ^(١) .

وقد قومت هذه الكتب بثلاثين ألف دينار على ما ذكره الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر ، هذا بعد أن أهدى الشريف من هذه الكتب إلى الرؤساء والوزراء شطراً ، وسياتيك ذكر مؤلفاته الخاصة في فهرست كتبه .

درسته وشيوخه

تلمذ المرتضى على كثير من علماء عصره في مختلف العلوم والفنون ، فإنه درس اللغة والمبادئ مع أخيه الشريف الرضى على الأديب الشاعر ابن نباتة ^(٢) السعدي ، وقرأ كلاهما الفقه والأصول على الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد ، وتلمذ المرتضى في الشعر والأدب على أبي عبيد الله المرزباني ، وأكثروا إياته في كتابه « الأمالي » عنه ، وبروى كذلك فيه عن أبي القاسم عبيد الله بن عثمان ابن يحيى بن جنيقا الدقاق وأبي الحسن علي بن محمد الكاتب ^(٣) .

(١) راجع روضات الجنات « ص ٣٨٣ » ، والتنوخي : هو أبو القاسم علي بن الحسن القاضي صاحب المرتضى وتلميذه ، ولد بالبصرة سنة ٣٦٥ هـ وولى القضاء بالمداين . وكان متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً في الحديث توفي « سنة ٤٤٧ » ودفن في داره بدرب التل ، وقد كتب عنه الخطيب البغدادي وصلى على جنازته .

(٢) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر الشاعر السعدي وستأتي ترجمته ، (وليس هو صاحب الخطب ابن نباتة الفارقي دفن ميفارقين المتوفى سنة ٣٧٤) كما وهم صاحب روضات الجنات وغيره (راجع الروضات ص ٣٨٣) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب (راجع معجم الأدباء ج ١٤ ص ٢٤٥) ، وهو غير أحمد بن محمد بن عمران الكاتب كما لا يخفى .

وله أساتذة وشيوخ غير هؤلاء أخذ عنهم الحديث والفقه وغيرهما ، منهم المحدث الجليل الحسين بن علي بن بابويه القمي أخو الشيخ الصدوق ، وسهل بن أحمد الدياجي ؛ وأبو الحسن الجندی وأحمد بن محمد بن عمران الكاتب وغيرهم .

١ - الشيخ المفيد

هو محمد بن محمد بن عبد السلام العكبري البغدادي ، المكنى بأبي عبد الله وابن العلم ، الملقب بالشيخ المفيد ، لقبه بذلك أستاذه علي بن عيسى الرماني ^(١) ، العالم المتكلم المشهور ، وذلك لجليل إفاداته وكثرة علمه .

مولده وصفته :

ولد الشيخ المفيد بعكبرا ، في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، ثم انحدر وهو صبي مع أبيه إلى بغداد ، واشتغل بالقراءة على أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بمجمل ^(٢) ، وبعد ذلك اشتغل بالدرس على أبي ياسر في باب خراسان من بغداد ، ثم على علي بن عيسى الرماني ، وأبي القاسم بن قولويه والشيخ الصدوق القمي ، وأبي غالب الرازي وأبي عبد الله الصيرفي وأحمد بن العباس النجاشي ،

(١) ولد الرماني سنة ٢٩٦ وحدث عن ابن دريد ، وكانت له يد في النحو والفقه والكلام والنطق ، وله تفسير كبير ، روى عنه التوحي والجوهري وتوفي « سنة ٣٨٤ » ودفن بالشويزية عند قبر أبي علي الفارسي وعمره ٨٨ سنة المتظلم « ج ٧ ص ١٧٦ » .

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن علي البصري المعروف بمجمل ، سكن بغداد وكان من شيوخ العزلة وصف في مذاهبهم ، واشتغل في الفروع مذهب أهل العراق وتوفي « سنة ٣٦٩ » وصلى عليه أبو علي الفارسي ، ودفن في تربة أستاذه أبي علي الكرمي بدرج الحسن بن زيد وكان قد قارب الثمانين سنة (المتظلم ج ٧ ص ١٠١) .

وأبي الحسن أحمد بن الحسن بن الوليد وعلى أبيه وغيرهم من علماء القرينين ، وكان أسمر اللون نحيفاً ربّما .

إليه انتهت رئاسة الإمامية في عصره في الفقه والكلام والحديث ، وكان - رحمه الله - شديد الفطنة ، حاضر الجواب ، قوى الأدلة في المناظرة والحجاج ، وله عدة مجالس ومسائل ومناظرات مع أكابر علماء عصره من مختلف المذاهب ، كالقاضي عبد الجبار ابن أحمد الشافعي المعتزلي وأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني الأشعري ، وكان مجلّسه يحضره كافة العلماء ^(١) .

وقد تتلمذ عليه كثير من العلماء الأفاضل مثل الشریف المرتضى وأخيه الرضى ، والشيخ أبي الفتح الكراچكي والشيخ الطوسي ، وأبي العباس النجاشي ، وسالار ابن عبد العزيز الديلمي ، وجعفر بن محمد الدورستي ، وأحمد بن علي المعروف بابن الكوفي وأبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري وغير هؤلاء كثير .

توفي الشيخ المفيد ببغداد ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان يوم وفاته يوماً عظيماً مشهوداً ، وصلى عليه الشریف المرتضى بميدان الأشنان وقد ضاق الميدان على وسعه ، ودفن في داره ، وكانت بدرج رباح ، ثم نقل إلى مقابر قریش ودفن في تربة الإمام موسى بن جعفر وحفيده الجواد - عليهم السلام - مما يلي قد ميها .

وقبره ظاهر معروف إلى عصرنا هذا وهو سنة ١٣٧٦ هـ .

ورثاه المرتضى صاحب الديوان بقصيدة رائعة مطلعها :

مَنْ عَلَى هَذِهِ الدَّيَّارِ أَقَامَا أَوْ ضَيَّ مُلْبِسٌ عَلَيْهِ فِدَامَا ؟

(١) قال ابن الجوزي في المتظم « ج ٨ ص ١١ » : وكان لابن العلم مجلس نظر

بداره يحضره كافة العلماء .

٢ - ابنُ نباتة

هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي ، الشاعر المشهور ، طاف البلاد ، ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان القصائد والنخب من المدائح ، وكان قد أعطاه ، فرساً أدهم محجلاً ، له ديوان شعر كبير ، ومن شعره البيت السائر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوّعت الأسباب والموت واحد
توفي ببغداد في شوال « سنة ٤٠٥ » ^(١) .

٣ - المرزباني

أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزباني ، كان راوية للأخبار والآداب والشعر وأكثر ما يرويه الشريف المرتضى في كتابه الأمالي من اللغة والشعر والأخبار عنه ، وصنف في ذلك كتباً كثيرة مستحسنة ، وكان أشياخه يحضرون عنده في داره فيسمعون منه ويسمع منهم ، وكانت داره معدة لأهل العلم الذين يبيتون عنده ، وكان قد هبتاً لم ما يكفي خمسين شخصاً مؤونة وفرشاً ، وكان أبو علي الفارسي يقول عنه : إنه من محسن الدنيا ، وحدث عن البغوي وابن دريد وابن الأنباري ونفاطويه وغيرهم .

روى عنه الصيمري والتونخي والجوهري وغيرهم . توفي ببغداد « سنة ٣٨٤ » وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي ودفن بالجانب الشرقي ^(٢) .

(١) راجع : المنتظم لابن الجوزي « ج ٧ ص ٢٧٤ » والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ط . صيدا « ج ١ ص ٤٢٤ » .
(٢) راجع : المنتظم لابن الجوزي « ج ٧ ص ١٧٧ » .

٤ — ابن جنينا

أبو القاسم بن عبد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق ، المعروف بابن جنينا ، كذا ذكره الخطيب البغدادي (بالنون) وهو جد أبي يعلى بن القراء لأمه .

قال أبو علي البرداني : قال لنا القاضي أبو يعلى : الناس يقولون جنينا بالنون وهو غلط ، إنما هو جليقا باللام ، روى عنه الأزهرى ، والعتيقى ، وكان صحيح السماع ثبت الرواية .

قال محمد بن أبي الفوارس : كان ثقة مأموناً حسن الخلق ما رأينا مثله فى معناه ، وتوفى فى رجب « سنة ٣٩٠ »^(١) .

٥ — أبو عبد الله القمى

الحسين بن على بن الحسين بن بابويه ، أخو الشيخ الصدوق^(٢) ، كان جليل القدر ،

(١) التتظم : لابن الجوزى « ج ٧ ص ٢١٠ » .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ، الملقب بالشيخ الصدوق ورئيس المحدثين ورد إلى بغداد « سنة ٣٥٥ » وهى السنة التى ولد فيها المرتضى - صاحب الديوان - وتوفى بالرى « سنة ٣٨١ » . له كتب جليلة فى الحديث والفقه ، أجملها كتاب « من لا يحضره الفقيه » وهو من الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة الإمامية ، قيل إنها لخصت من مجموع أربعائة كتاب .

وقد جاء فى كتاب « أدب المرتضى » للدكتور عبد الرزاق محي الدين « ص ٣٤ » أنه ألف أربعائة كتاب فى « علم الحديث » (كذا) أجملها كتابه « من لا يحضره الفقيه » . وقد راجعنا كتب التراجم حتى التى أشار إليها الدكتور فى ذيل الصفحة المذكورة نفسها فلم نجد لهذا القول أثراً ، والذى عليه المترجمون له والذى كرون لكتبه منهم الحو =

عظيم الشأن في الحديث ، يروى عن أبيه وأخيه ، ويروى عنه الشریف المرتضى بلا واسطة ، وكذلك النجاشي ، وقد وثقه أصحاب التراجم وأخباره مشهورة في كتبهم .

وله أستاذة وشيوخ غير هؤلاء منهم : سهل بن أحمد الديباجي ، وأبو الحسن الجندی أحمد بن محمد بن عمران النهشلي ، وأبو الحسن أو (أبو الحسين) علي بن محمد الكاتب ، وغيرهم .

عقيدته ومذهبه الكلامي

اتهمه بالاعتزال - عدل الله وصفاته - مسألة الحسن والقيح العقليين - مسألة الوعيد - الميزة بين المرتلين - حرية الإنسان واختياره - خلق القرآن - نفي رؤية الله تعالى - مسألة الإمامة والمصمة - عقيدة المرتضى من كتبه .

كان الشریف المرتضى - رحمه الله - يذهب في أصول عقائده مذهب سائر الشيعة الإمامية من قولهم : بتوحيد الله عز وجل ، وعدله ، وامتناع صدور الظلم منه ، وهم يهجون بذلك منهج أغلب المعتزلة الذين يسمون أنفسهم بالدلالية أو أهل العدل ، ويقولون : بنى الصفات الإلهية الزائدة على الذات ، إذ يرون أن صفاته سبحانه هي

= العامل مستنداً ذلك إلى الشيخ الطوسي في فهرسته ، والعلامة الحلي ، من أن ثلاثمائة كتاب ، وعدله نحواً من ثلاثين من مشاهير مصنفاته (راجع - ٥٨٨ - من روضات الجنات) .

ولعل الاشتباه حصل للدكتور من نسبة كتاب « من لا يحضره الفقيه » إلى الكتب الأربعمائة كما أشرنا إلى ذلك فتأمل .

وقد وقع تحريف أيضاً في سنة وفاة الصدوق المذكور في ذيل الصفحة نفسها من أدب المرتضى - حيث جاء فيها أنه توفي « سنة ٣١٨ » والصحيح « ٣٨١ » .

عين ذاته ، ويذهبون إلى أن تحسين الشيء أو تقييحه أمر عقلي ، أى يدرك بالعقل كعلمنا بحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار وغيرها من الأمور البديهية ، وإن كانت بعض الأحكام التكليفية كالعبادات مثلاً لا يمكن استقلال العقل بالحكم فيها بالحسن أو القبح إلا عن طريق الشرع ، فما ورد الشرع بحسنه أو قبحه أمر لا مجال للعقل في تحمينه أو تقييحه ، فترتبة العقل بعد مرتبة الشرع بلا جدال .

« فأجمعت الإمامية على أن العقل يحتاج في علمه وتأنجه إلى السمع (أى المسموع من الشرع) وأنه غير منفك عن سمع ينبه الغافل على كيفية الاستدلال ، وأنه لا بد في أول التكليف وابتدائه في العالم من رسول « وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا خَلَّا فِيهَا نَذِيرٌ » وما كنّا معذّبين حتى نبث رسولاً » ، وخالفهم في جميع ذلك المعتزلة والخوارج والزيدية ، وزعموا أن العقول تعمل بمجرد ما من السمع والتوقيف .

إلا أن البغداديين من المعتزلة خاصة يوجبون الرسالة في أول التكليف ويخالفون الإمامية في علمهم لذلك ^(١)»

وذهبوا إلى أن الإنسان المكلف محاسب على أعماله المكلف بها على قدر اختياره لما وقدرته عليها « لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » .

وانفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار ، متوجّه على الكفار خاصة ، دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة .

كما اتفقوا على أن من عذّب بذنبه من هؤلاء لا يخلد في المذاب ؛ وأجمعت

(١) راجع كتاب أوائل المقالات في المذاهب المختارات : للشيخ المفيد ، ط . إيران

المعتزلة على خلاف ذلك وهو التخليد في العذاب ، وهو ما يعرف عندهم « أى المعتزلة »
بـ « الوعيد » .

وانفتت الإمامية على أن مرتكب الكبائر من أهل المعرفة والإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام ، وأنه مسلم وإن كان فاسقاً بما فعله من الكبائر والآثام ، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، وزعموا أن مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولا كافر وهذا القول يعرف عندهم بـ « المنزلة بين المنزلتين » التي ميزت المعتزلة في أول أمرهم عن سائر فرق الإسلام ؛ وأول من قال بهذه المقالة منهم هو واصل ابن عطاء الغزال .

ويذهب الإمامية في الإمامة - بأجمعهم - إلى أنها بالنص الجلي على الأئمة الاثنى عشر أولهم على بن أبي طالب ، وآخرهم محمد بن الحسن المهدي المنتظر ، وقالوا بمصمتهم جميعاً ، وخالفهم في جميع ذلك المعتزلة ، إلا ما نسب إلى إبراهيم بن سيار النظام من موافقتهم بذلك^(١) .

والإمامية يختلفون مع المعتزلة في مسائل أخر ، وكان ما ذكرناه أهمها ، ويتفقون معهم في مسائل أخر غيرها ، من قولهم بخلق القرآن ، وإنه كلام الله محدث وليس بقديم ، وقولهم إن الله تعالى لا يرى لافى الدنيا ولا فى الآخرة ، وغير ذلك .

إلا أن اشتراكهم مع المعتزلة في بعض المقالات والاعتقادات لا يبرر القول بأنهم منهم ، فالمعتزلة آراء وعقائد يتشاركون بها مع كافة فرق الإسلام ، ويتفردون عنهم بعقائد وآراء أخر ، كما يتبايزون بعضهم عن بعض في كثير من الآراء .

وعلى ذلك فالمرتضى لم يكن معتزلياً ولا رأساً في الاعتزال ، على ما يزعم الخطيب

(١) راجع : الملل والنحل للشهرستاني - بحث النظامية .

البغدادى ، ولا فيه ميل أو تظاهر فى الاعتزال أو هو داعية إليه على ما يذهب إليه ابن الجوزى وابن حزم الظاهرى .

قال الصفدى فى الوافى بالوفيات نقلاً عن الخطيب البغدادى قال - يعنى الخطيب - : كتبت عنه - أى عن المرتضى - وكان رأساً فى الاعتزال كثير الإطلاع والجدال .

وقال ابن الجوزى فى المنتظم « ج ٨ ص ١٢٠ » كان إمامياً فيه ميل للاعتزال . وقال ابن حزم فى الملل والنحل على ما نقله عنه صاحب روضات الجنات « ص ٣٨٧ » : « ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً إن القرآن مبدل ، زيد فيه ونقص » حاشا على ابن الحسين بن موسى (يعنى الشریف المرتضى) . وكان إمامياً فيه تظاهر بالاعتزال ، ومع ذلك كان ينكر هذا القول وكفر من قال به ، وكذلك صاحبه أبو يعلى الطوسى ، وأبو القاسم الرازى .

أقول : وأكثر الشيعة الإمامية على القول بتمام القرآن بلا زيادة ولا نقصان وهو ما بين الدفتين ، وهذا قول صادقهم .

ويكفيها فى الدلالة على خلاف الإمامية مع المعتزلة ، أن نذكر أن المرتضى نفسه ولأستاذه الشيخ المفيد ، ولتلامذته كالشيخ الطوسى وغيره كتباً ومناظرات مع رؤساء المعتزلة وأكبرهم كواصل بن عطاء ، وإبراهيم بن سيار النظام ، والقاضى عبد الجبار ابن أحمد وغيرهم ^(١) .

(١) راجع كتاب أوائل المقالات فى المذاهب المختارات للشيخ المفيد ، وكتاب الفصول المختارة للشریف المرتضى وهو تلخيص لكتاب أستاذه الشيخ المفيدسمى « العيون والمحاسن » وهو من الكتب الممتعة حقاً ، وكتاب الشافى - فى الإمامة - للمرتضى فى الرد على كتاب الناضى عبد الجبار بن أحمد العزلى المسمى بالنقى الكافى ، فهو كاف لإيراد شواهد الخلاف بين القوم .

و یحسن بنا أن نأتی بجملة موجزة للوقوف على مجل عقيدة المرتضى من بعض كتبه لتسکون شاهد صدق على لحابة معتقده .

يقول فی كتابه « إنقاذ البشر من الجبر والقدر »^(١)

فأول ذلك نقول : إن الله ربنا ، ومحمداً نبينا ، والإسلام ديننا ، والقرآن إمامنا ، والكعبة قبلتنا ، والمسلمين إخواننا ، والعرة الطاهرة من آل الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وصحابته والتابعين لهم بإحسان ، سلفنا وقادتنا ، والمتمسكون بهديهم من القرون بعدم جماعتنا وأولياؤنا ، نحب من أحب الله ، ونبغض من أبغض الله ، ونوالى من والى الله ونعادى من عادى الله ...

مذهبه فی الفقه والأصول

الأخباريون والأصوليون - الاجتهاد والتقليد - مسالك المرتضى
فی تمليل الأخبار - رأيه فی عدم التمسك بخبر الواحد

الشيعة الإمامية من الناحية الفقهية صنفان : أخباريون ، وأصوليون .

فالأخباريون يمتنعون الاجتهاد فی الأحكام الشرعية ويعملون بالأخبار الواردة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهل بيته ، ويرون أن ما فی كتب الأخبار الأربعة المعروفة عند الشيعة^(٢) قطعي السند أو موثوق بصدوره ، فلا حاجة

(١) « ص ٣٦ » طبع النجف .

(٢) وهي : كتاب الكافي : للشيخ محمد بن يعقوب الكليني التوفى « سنة ٣٢٩ » ، و « من لا يحضره الفقيه » لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق التوفى « سنة ٣٨١ » ، و كتابا الاستبصار والتهذيب ، وكلاهما للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي تلميذ المرتضى التوفى « سنة ٤٦٠ » .

إلى البحث عن سندها ، ولا يرون ضرورة إلى تقسيم الأحاديث إلى أقسامها المعروفة ، من الصحيح والحسن والموثق والضعيف والمرسل وغيرها ، بل يرون أنها كلها صحيحة ، وأنهم يرون عدم الحاجة إلى تعلم أصول الفقه ، ويسقطون من أدلته ، دليل الإجماع ودليل العقل ، ويتصرفون على القرآن والخبر ، فلذلك عرفوا بالأخبارية أو الأخباريين .

وخلاصة مذهبهم الفقهي : أن كل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة ، عليه دلالة قطعية من قبله تعالى حتى أرش الخلدش ، وأن كثيراً مما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم من الأحكام وما يتعلق بكتاب الله وسنة نبيه (ص) من نسخ وتقييد وتخصيص وتأويل ، مخزون عند العترة الطاهرة ، وأن القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية ، وكذلك كثير من السنن النبوية ، وأن لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام النظرية انشريعة أصلية كانت أو فرعية إلا السماع من الصادقين عليهم السلام ، وأنه لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ، ولا ظواهر السنن النبوية ، ما لم يعلم أحوالها من جهة أهل الذكر عليهم السلام ، بل يجب التوقف والاحتياط ، وأن المجتهد في نفس أحكامه تعالى ، إن أخطأ كذب على الله ، وإن أصاب لم يؤجر ، وأنه لا يجوز القضاء أو الإفتاء إلا بقطع ويقين ، ومع فقد هذين فيجب التوقف .

وإن اليقين المفيد فيهما قسمان ، يقين متعلق بأن هذا حكم الله في الواقع ، ويقين متعلق بأن هذا ورد عن معصوم ، فإنهم - عليهم السلام - جوزوا لنا العمل به قبل ظهور القائم - عليه السلام - .

واليقين المفيد في الباين ؛ اليقين العادي ، وباب اليقين العادي واسع يشهد بذلك اللبيب اليقظ .

والأصوليون بنوا على هذا الباب كثيرا من قواعدهم كحجية الإجماع ... الخ..^(١)

الأصوليون

أما الأصوليون من الإمامية فهم القائلون بالاجتهاد ، الآخذون بالأدلة الأربعة في استنباط الأحكام الشرعية ، وهي الكتاب والسنة ودليل الإجماع ودليل العقل .
ورأيهم في الأخبار المذكورة في الكتب الأربعة المنوه بها ، أن أغلبها غير قطعي السند ، وأحاديثها مختلفة المراتب ، ففيها الصحيح والحسن والموثق والضعيف والمرسل وغير ذلك .

وما كان كذلك فهو ظني الدلالة ، فيجب أن يبحث عن أسانيد الرواية عند إرادة العمل بها .

ويرون البراءة عند الشك في الوجوب أو التحريم إلا أن يسبق العلم الإجمالي بأحدهما ، فيجب العمل بالاحتياط خلافاً للأخبارية الذين يرون الاحتياط عند الشك في التحريم ولومع عدم سبق العلم الإجمالي . .

ولشدة تمسك الأخبارية بالأخبار ، نراهم يحوزون تقليد العالم الميت ابتداءً خلافاً للأصولية .

هذا وللأخبارية مع الأصولية خلافات أخر مذكورة في مظانها^(٢) .

وقد قيل إن أول من قال بالاجتهاد - على الطريقة المعهودة - وأتبع أصول

(١) الفوائد المدنية لمحمد أمين الاسترابادى ط . العجم « ص ٤٧ و ٤٨ » .

(٢) راجع أعيان الشيعة « ج ١٧ ص ٤٥٢ » للعلامة الجليل المرحوم السيد محسن الأمين العاملى ، وكتاب منبع الحياة في حجية قول المجتهد من الأموات ، وكتاب الفوائد المدنية للاسترابادى وغيرها .

الفقه من الإمامية على ما ذكره الملا محمد أمين الاسترآبادى صاحب كتاب الفوائد المدنية المتوفى « سنة ١٠٣٦ هـ » هو الحسن بن أبى عقيل العمانى ، ومحمد بن أحمد بن الجنييد الإسكافى ، وكلاهما من أهل المئة الثالثة إلى الرابعة ، وإلى ثانيهما ينسب العمل بالقياس .

وأن الشيخ المفيد - أستاذ المرتضى - لما أظهر حسن الظن بتصانيفهما بين أصحابه ، ومنهم المرتضى والطوسى شاعت طريقتهما منذ ذلك العهد ^(١) .

وإنى أرى أن فى هذا القول شيئاً من المبالغة ، إذ أن الشيعة على وجه العموم كانوا أسبق فرق الإسلام فى الأخذ بأصول الفقه فى استنباط الأحكام ، وقد استفاد عن إمامهم الصادق جعفر بن محمد - عليه السلام - أنه أملئ على تلميذه الفتى النابه المتكلم هشام بن الحكم - رضى الله عنه - شيئاً من مبادئ أصول الفقه ، كبحث الألفاظ وقاعدة العمل عند تعارض الدليلين ، ومنهج القول فى التعادل والتراجيح وغيرها حيث وضع فى ذلك كتاباً ^(٢) وهو يعتبر بلا شك أسبق مما حرره الإمام الشافعى - رحمه الله - فى أصول الفقه (الذى يظن أنه أول من ألف فيه) بأكثر من خمسين سنة .

وعلى هذا يتهاافت قول القائل بأن الشيعة تأخروا عن غيرهم فى « تحرير أصول للفقه سبق لأئمة أهل السنة أن حرروها وبحوثها ولم يكن للإمامية فيها نصيب » ^(٣) !!

(١) أعيان الشيعة « ج ١٧ ص ٤٥٢ » .

(٢) راجع الشيعة وفنون الإسلام « ص ٥٦ - ٥٧ » للإمامة الحجة السيد حسن الصدر رحمه الله ، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام له أيضاً . ملحوظة : كانت وفاة الإمام الصادق « سنة ١٤٨ » ووفاة الإمام الشافعى « ٢٠٤ » .

(٣) هذا القول يذهب إليه الدكتور عبد الرزاق محي الدين فى كتابه « أدب المرتضى » - ص ٥٨ - ولعله قد فيه أحمد أمين وأمثاله .

كما أرى أيضاً قول المحدث الاسترابادى وغيره لا يخلو من المبالغة أيضاً في حق الأخبارية .

فالحق أن الأخبارية لم يقبلوا كافة الأحاديث على علاتها دون تمحيص أو تحقيق ، بل الواقع أنهم يتحرون الصحيح الذى لا يتعارض مع الكتاب فيأخذون به ، فهم في ذلك مجتهدون في الأحاديث ، كما أن الأصولية مجتهدون في الأحكام بعد تمحيص الأحاديث أيضاً ، والأخبارية في تمسكهم بالأحاديث يشبهون من بعض الوجوه الخبالة من أهل السنة في هذا الباب ، وما ذلك إلا لتحرجهم في الدين وطلبهم لرضا رب العالمين ، فلامساغ للطن عليهم أو الإزراء بهم ، وكيف يسوغ ذلك وأكثر علمائنا السابقين - رضى الله عنهم - منهم ؟ والكل في الحقيقة مجتهدون من حيث يدرون أو لا يدرون ويكاد يكون الخلاف لفظياً في أغلب الوجوه .

فلهذه الأسباب المارة ، ولتجرد المرتضى رحمه الله في حرية رأيه واجتهاده ، وعدم تعلقه بالاستدلال بالأخبار الضعيفة ، وبالأخص أخبار الآحاد ، ولكثرة استدلاله بالأدلة العقلية المتفقة مع الكتاب والسنة المتواترة ، نسبة بعض المترجمين له - من غير الشيعة - إلى الاعتزال ، أو إلى الميل إليه كما ألعنا إلى ذلك من قبل وعلى ما يقوله ابن حزم « أنه من كبار المعتزلة الدعاة وكان إمامياً »^(١) - وهذا القول الأخير على ما فيه من الخلط والخط من كونه من كبار دعاة المعتزلة وهو إمامى المذهب

(١) راجع : « ص ٢٤ » من مقدمة العلامة الدكتور مصطفى جواد نقلا عن « لسان الميزان » ، وما كتبه في ترجمة المرتضى نقلا عن تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطى : الذى علق عليه - الدكتور في « ج ٤ ص ٨٢ » من نسخة الخطية الأولى وهى غير نخته الثانية التى أعدها للطبع مع حواش فى أكثر من ألف وخمسة صفحة .

يشبه قولنا فلان من أكابر دعاء أهل السنة وهو شيعي المذهب : قد تورط فيه غير واحد من المتقدمين والمتأخرين^(١).

ثم ماذا يضير الشيعة الإمامية في تقائهم في كثير من الأصول والفروع مع المعتزلة أو غيرهم من فرق الإسلام ماداموا على محجة الحق ونهج الصدق المطابق للشرع والعقل ، والمفهوم عن المعتزلة بوجه خاص أنهم أولى الفرق الإسلامية الداعية إلى حرية الرأي ، والقائلة بهيمنة العقل ، ووجوب الجنوح إلى أدلته ولو قبل ورود الشرع ؟؟ .

وقد قيل إن الشيعة هم ورثة المعتزلة^(٢) . ولو كان وجود الشيعة قبل وجود المعتزلة بزمان طويل ، وهو أمر واضح معلوم .
ونحن الآن قد بينا أن الإمامية يختلفون مع المعتزلة في كثير من الأصول وأكثر الفروع والمتبع مجالات آخر غير هذه المقدمة .

اجتهاد المرتضى - مسلكه في تعطيل الأخبار وتأويلها

رأيه في عدم وجوب التمسك بخبر الواحد

كان المرتضى - رحمه الله - أعرف الناس بالكتاب والسنة ووجوه التأويل في الآيات والروايات وموارد الاستدلال بهما ، وأنه لما سدّ باب العمل بأخبار الآحاد - وهي في نظره من الأدلة الظنية التي لا توجب علماً ولا عملاً - اضطر إلى استنباط

(١) ذهب الدكتور عبد الرزاق محي الدين في أكثر من موضع واحد من كتابه « أدب المرتضى » إلى الخلط بين كونه إمامياً ومعتزلياً حتى جعل التشيع منحي من مناحي الاعتزال إن لم يكن اعتزالاً في الاعتزال ! راجع « ص ٣٩ و ٥٨ » منه .
(٢) راجع - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : لآدم مرّ طبعة لجنة التأليف بمصر ١٣٥٩ « ج ١ ص ١٠٢ » .

الأحكام الشرعية من الكتاب والأخبار المتواترة المحفوفة بقرائن العلم ، وذلك يحتاج إلى فضل اطلاع على الأحاديث وإحاطة بأصول الأصحاب ، ومهارة في علم التفسير واللغة وغيرها لاستنباط الأحكام ، بينما يكون العامل بأخبار الآحاد في سعة ن ذلك ^(١) .

وقد أثر عنه أنه أول من فتح أبواب التدقيق والتحقيق ، واستعمل في الأدلة النظر الدقيق ، وأوضح طريقة الإجماع واحتج بها في أكثر المسائل ^(٢) .

وقد كان في جميع كتبه ورسائله أصولياً بحثاً ومجتهداً صرفاً ، قليل التعلق بالأخبار ، كثير الاستدلال بالأدلة العقلية المتفقة مع الكتاب والسنة ، فلا غرو أن يكون من مجتهدى الفقهاء وفقهاء المجتهدين ^(٣) .

أما مسلكه في تحليل الأخبار وتأويلها فيقول :

« اعلم : أن المولى فيما يعتقد ، على ما تدل الأدلة عليه ، من نقي وإثبات ، فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن نبني كلّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ، ونطابق بينه وبينه ، ونجلى ظاهراً إن كان له ، ونشروط إن كان مطلقاً ، ونخصّه إن كان عاماً ، ونفصله إن كان مجعلاً ، ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة .

فإذا كنّا نفعل ذلك ولا نخشيه في ظواهر القرآن ^(٤) المقطوع على صحته ،

(٢٠١) روضات الجنات « ص ٣٨٥ » .

(٣) وليس معنى ذلك أنه كان يذهب إلى تفسير القرآن برأيه أو « كان من طليعة المفسرين للقرآن الكريم بالرأى » كما زعمه أو اخترعه الدكتور عبد الرزاق محي الدين في كتابه « أدب المرتضى » في « ص ب » من المقدمة وفي مواضع آخر من الكتاب .

المعلوم ورودده ، فكيف تتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علماً ولا تنمر يقيناً ؟ ! .

فتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجُملة وابنها عليها ، وافعل فيها ما حكمت به الأدلة وأوجبه المحجج العقلية ، وإن تعدّر فيها بناء وتأويل وتخريج وتزويل ، فليس غير الاطراح لها وترك التعرّيج عليها^(١) .

ثم هو يفسر الأحاديث وما جاء من الأحكام فيما يتعلق بالمخللات والمحرمات تفسيراً يتفق مع المنطق السليم والعقل القويم ، ذاكراً بأن لكل محرم علة ولكل محظور سبباً ، ضارباً ما يقوله الغالية في تحليل بعض الأخبار عرض الجدار ، انظر إلى قوله :

فأما تحريم السلم الجرمي وما أشبهه فغير ممتنع ، لشيء يتعلق بالفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات ، فأما القول بأن الجرمي نطق بأنه مسخّ محجده الولاية^(٢) ، فهو مما يضحك منه ويَتَجَبَّب من قائله والمثلث إلى مثله^(٣) .

(١) أمالي المرتضى « ج ٢ ص ٣٥٠ » تحقيق أبو الفضل إبراهيم - طبعة الحلبي .
(٢) يريد بالولاية : ولاية أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ، وهو يرد ويسخف تخريجات الغالية من الشيعة في قولهم : إن الجرمي ممن عرضت عليه الولاية فجحدها ، وهذا مما يضحك حقاً .

(٣) أمالي المرتضى « ج ٢ ص ٣٥١ » .

براعته في المناظرة وعلم الكلام

وثناء العلماء عليه

كان الشریف المرتضى - رضى الله عنه - خليفة أستاذه العلامة الشيخ المفيد في علم الكلام وفن المناظرة ، وكان مجلسه كجلوس شيخه المقيد يحضره أقطاب العلماء من كافة المذاهب ، بل وسائر الملل ، وقد مرّ عليك دراسة اليهودى عليه وكثرة اختلاف الصابى وتردده إليه وما قاله ابن الجوزى في أول الترجمة بأن المرتضى كان يناظر عنده في كل المذاهب ، وهذا يدل على فضل اطلاعه على فوارق المذاهب ومواد الخلاف فيما بينهم . وهو مع ذلك كان محترماً لدى جميعهم ، معظماً عندهم ، إلا عند حشاده ومناوئيه . « فقد ذكر عن الشيخ أبى جعفر محمد بن يحيى بن مبارك ابن مقبل (كذا ولعله معقل) القسائى الحمصى أنه قال : ما رأيت رجلاً من العامة إلا وهو يثنى عليه ، وما رأيت من يبغضه حقاً ، وما رأيت إلا من يزعم أنه من طائفته » (١) .

وقال عنه الصفدى فى الوافى بالوفيات : إنه كان فاضلاً ماهراً ، أديباً متكلماً ، له مصنفات على مذهب الشيعة ، قال الخطيب (يعنى البغدادى) : كتبت عنه وكان رأساً فى الاعتزال ، كثير الاطلاع والجدال (٢) .

وقال الثعالبى صاحب يتيمة الدهر : وقد انتهت الرياسة اليوم ببغداد إلى المرتضى

(١) روضات الجنات « ص ٣٨٥ » .

(٢) قد فندنا القول بكونه من المعتزلة فى هذه المقدمة .

في المجد والشرف والعلم والأدب ، والفضل والكرم . . . (١) .

وقد سئل عنه فيلسوف المرة أبو العلاء بعد أن حضر مجلسه فقال :

ياسائلي عنه لما جئت أسأله فإنه الرجل العارى عن العارِ

لوجته لأريت الناس في رجلٍ والدَّهر في ساعة والأرض في دار

وكان نصير الدين الطوسي الفيلسوف الرياضى المشهور يقول - إذا جرى ذكر

المرتضى في درسه - : « صلوات الله عليه » ، ثم يلتفت إلى القضاة والمدرسين

الحاضرين درسه ، ويقول : كيف لا يُصَلَّى على المرتضى !؟ (٢) .

علمه باللغة وغريبها

العلم بغريب اللغة يدل على اطلاع واسع على لغة العرب بدراسة علومها ومعرفة

لسانها في مختلف ديارها ومواطنها ؛ وقد كان الشيخ عز الدين أحمد بن مقبل

(كذا) (٣) يقول : لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان أعلم بالعربية من العرب

لم يكن عندي آثما ، وكتابه الأمالى المعروف بفرر الفوائد ودرر القلائد ، يشتمل على

محاسن فنون تكلم فيها في النحو واللغة والشعر والتفسير والكلام وغير ذلك ، حتى

إن شيخاً من شيوخ الأدب بمصر قال فيه : والله إنى استفدت من كتاب الفرر مسائل

لم أجدها في كتاب سيويوه وغيره من كتب النحو (٤) .

(١) تمة القيمة « ج ١ ص ٥٣ » ط . إيران .

(٢) (٤٥٣٥٢) - روضات الجنات « ص ٣٨٥ » .

فلسفته

دعائم فلسفته - نهجینه الفلاسفة - قوله في النفس -
قوله في النامات - ذمه النجمين .

للمرتضى فلسفة إسلامية خاصة في تفسير الأشياء وظواهرها تختلف عن تفسير كافة فلاسفة المسلمين المتأثرين بالفلسفة اليونانية وقواعدها المنطقية المبنية على منطق أرسطو وإلهيات إفاطون ومغالطات بروتاغوراس ، وغيرهم ، هذا إذا فسرنا الفلاسفة بأنها النظر العقلي في الأشياء ، فهو يفسر ظواهر الكون وفعاليات الأحياء مستنداً إلى ثلاث دعائم أساسية ، هي السماع والعقل وجريان العادة ، وأقصد بالسماع ماوردت به آية محكمة أو خبر صحيح ، وبالعقل ما أثبتته الأدلة العقلية بالبرهان العقلي غير المستند على أوهام الفلاسفة ومفسطاتهم .

فهو عندما يعوزه الدليل السمعى يلجأ إلى التعليل العقلي ، فإن أعياء هذا ركن إلى القول بجريان العادة التي يسندها إلى الله تعالى ، ويريد بالعادة ما نسيه بالسنة الكونية أو الناموس الطبيعي ، سواء أكان ذلك الناموس حياتياً يتعلق بالأحياء وفعالياتهم ، أو كيميائياً حيويّاً متمزجاً ، أو فيزيائياً صِرْفاً .

فلفسته من لون خاص تمتاز فيها أحياناً الروحية مع المادية وتنفرد إحداها عن الأخرى أحياناً آخر .

ألا ترى إلى قوله في تفسير نزول الماء من السحارة^(١) ، وهي ظاهرة طبيعية

(١) السحارة : آلة يكون في رأسها ثقب واحد وفي أسفلها ثقب كثيرة (تشبه رأس دوش الحمام) ، إذا ملأناها بالماء ثم سدناها رأسها بالإبهام ، لم ينزل الماء من الثقب التي في أسفلها ؛ وإذا أزلنا إبهامنا نزل الماء . ولا علة لذلك إلا أنها عند سد رأسها بالإبهام منعنا الهواء من أن يغلف في مكان الماء (راجع ج ٢ ص ٣٢٢) من أمالي المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط . الحلوسنة ١٣٧٣ هـ مع هامشها .

فيزيائية : فأمّا ماجرّ بناء فتتكلّم على العلة المفارقة بين الزئبق والماء ، والذي يجب أن يعتمد في نقض الاستدلال من القائلين بذلك في الماء والسحارة أن يقال لهم : ما أنكرتم أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل في الماء السكون والوقوف مع سد رأسها ، فلا ينزل من أسفلها ، وإذا فتحنا رأسها لم يفعل ذلك السكون فيجرى الماء منها من الثقب .

والعادة حسبما استقرّ بناءه من فلسفته نوعان ؛ نوع منها يكون ثابتاً كأغلب النواميس الطبيعية والظواهر الكونية ، كقانون الجذب الأرضي والمغناطيسية القطبية والظواهر الفيزيائية ، كحرارة الشمس وآثارها ، وحجر المغناطيس وفعله .

ومنها ما يكون نسبياً يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، وهذه هي العادة المكتسبة أو المحلية غير المستقرة ، فانظر إلى قوله بعد تعليقه نزول الماء من السحارة مباشرة : وليس ينبغي أن ينكر أصحابنا خاصة أن يكون هذا بالعادة ونحن كلنا نقول : إنّ انجذاب الحديد إلى حجر المغناطيس إنّما هو بالعادة ، وإلا فالمغناطيس وسائر الأحجار سواء ! وإنّ بالعادة وقع الشَّع عند تناول الخبز واللحم ، وارتفع عند غيرها ، والجنس واحد ، وما تقول جماعتنا بالعادة أكثر من أن يحصى .

ثم انظر إلى قوله : فإذا قيل لنا ، فما طريقه العادة يجوز فيه الاختلاف . قلنا لهم : نحن نجوز ذلك ولا نمنع أن تختلف العادة فيه ، كما لا نمنع أن يستمر في كل بلد وعند كل أحد ، ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره عن أن يكون مستنداً إلى العادة^(١) ثم يقول : وإذا أنكر الفلاسفة الملحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع .

(١) أمالي المرتضى « ج ٢ ص ٣٢٦-٣٢٧ » .

ثم نراه يُفَيض بعد ذلك في تفسير العادة وتعليلها واختلاف آثارها باختلاف المكان والزمان فليراجع^(١).

رأيه في النفس وعدم تجرّدها

يرى المرتضى ذات الإنسان واحدة ، لا نفس له مجردة عنه ومفارقة له . وبذلك يفارق كافة الفلاسفة الإسلاميين ومن سبقهم من القائلين بتجرّد النفس عن الجسد ومفارقتها له بعد فناءه . ويسمى فلسفة القائلين بذلك هذياناً^(٢)

تأمل في قوله :

والذى تهذى به الفلاسفة من أن النفس جوهر بسيط وينسبون الأفعال إليها مما لا محصل له ، وبيننا فساده في مواضع كثيرة من كتبنا ، ودلنا على أن الفاعل المميّز الحى الناطق ، هو الإنسان الذى هو هذا الشخص المشاهد ، دون جزء فيه ، أو جوهر بسيط يتعلق به ، وليس هذا موضع بيان ذلك والكلام فيه^(٣) . . .

(١) أمالى المرتضى « ج ٢ ص ٣٢٧ » و « ص ٣٣٢ » منه أيضاً .

(٢) أقول : تعرض أغلب الفلاسفة المتقدمين منهم والمتأخرين من المسلمين وغير المسلمين إلى ذكر النفس وصفاتها وأحوالها منهم أرسطو - من فلاسفة اليونان - له كتاب خاص بالنفس ، ولا بن سينا ولا بن رشد وللخاجة نصير الدين الطوسي لكل رسالة فيها وللأخير رسالة قيمة سماها « بقاء النفس بعد فناء الجسد » وقد وضع ملاحظاً من فلاسفة المسلمين الإلاهيين المتأخرين كتاباً ضخماً سماه أسفار النفس تعرض في بحوث خاصة منه لها ، ولكثير من فلاسفة اليونان والمسلمين وغيرهم بحوث مستفيضة فيها ، وقد عزمنا بعون الله على وضع رسالة كبيرة في ذلك تتضمن رأى المرتضى - رضى الله عنه - ورأى غيره فيها .

(٣) طيف الحيال « ص ٣٩ » طبعة عيسى الحلبي - مصر سنة ١٣٧٤ هـ .

ثم يقول في شرحه وتعليقاته على بعض آياته في طيف الخيال^(١)

« الأرواح لا يصح عليها في الحقيقة التلاق والتزاور ، لكن الشعراء لما رأوا أن الأجساد في طيف الخيال لم تتلاق ، ولا تدانت ، نسبوا التلاق إلى الأرواح ، تعويلاً على من جعل النفس لها قيام بنفسها ، وأنها غير الجسد ، وأن التصرف لها ، فخرنا على هذه الطريقة ، وإن كان ذلك باطلاً في التحقيق » .

ثم نراه يزري بالفلاسفة ويذهب في تسخيفهم وتهجينهم إلى أبعد الحدود عند تعرضه لقولهم في المنامات ونسبتها إلى النفس بما يأتي :

قوله في المنامات « والأحلام »

ونفيه نسبتها إلى النفس :

يذهب المرتضى في تعليقه المنامات وأقسامها مذهباً يتفق في بعض أقسامه مع رأى علماء الطبيعة المحدثين في ذلك ، وينكر ما تقولوه الفلاسفة في هذا الباب من نسبتهم المنامات إلى النفس وما تطلع عليه من عالم الغيب .

انظر إلى قوله :

« فأما ما تهذى به الفلاسفة في هذا الباب ، مما يضحك الشكلى ؛ لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت إلى عالمها فأشرفت على ما يكون . وهذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ، فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها ؟ وما هذا الاطلاع ؟ وإلى أى شيء . بشيرون «الم النفس ؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عن هذا الاطلاع؟! »

وكل هذا زخرفة ومخرقة ، وتهاويل لا يتحصل منها شيء ^(١)

ثم هو ينكر ما يقوله أصحاب الطبائع في النامات ويفتد آراءهم ^(٢).

ونحن لا نريد أن نعلق أو نبسط القول في هذه المقدمة الموجزة على ما يقوله في النفس إذله ما يشير أو يصرح بوجود روح في الإنسان بها قوام الجسد ^(٣). كما أن له من القول في شعره ما يشعر ببقائها بعد تلاشي الجسد :

وَمِنْ أَيْنَ الْبَقَاءُ وَالْجِسْمُ تُرْبٌ يَتَلَاشَى وَإِنَّمَا الرُّوحُ رُوحٌ ^(٤)؟

إلا أننا لم نقف له على قول يبين لنا كنه تلك الروح أو صفاتها ، والظاهر من كلامه المار أنها لم تكن جوهرًا بسيطًا مجردًا تتعلق بالبدن في حياته ، وتفارقه عند مماته ، كما يقول الآكثرون ، أو يصوره الفلاسفة الأقدمون ، ولعلها مادة موجودة في البدن متى وجدت أسبغت عليه صفة الحياة ، فإن اختلت أو فُقدت ، انصفت البدن بالمات ؛ أو هي على الأصح نسمة من أمر الله كما عبر عنها القرآن الكريم - إن أريد بمعنى الروح ذلك - وعلى كل فليس في قول المرتضى ما يستفاد منه إنكار الروح أصلًا ، ولكنه ينكر ما يصوره الفلاسفة من أوصافها من الجوهرية والتجرد والبساطة . . . وما ينسبون إليها من أعمال ، وليس في قوله هذا ما يستفاد منه إنكار البعث كما قد توهم أو يتوهم البعض ، إذ لا ملازمة بين إنكارها وإنكاره . وعسى أن نوفق إلى بسط القول في ذلك في مجال آخر إن شاء الله تعالى .

(١) أمالي المرتضى « ج ٢ ص ٣٩٥ » .

(٢) الأمالي « ج ٢ ص ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ » .

(٣) الأمالي « ج ١ ص ١٢ » .

(٤) الديوان ، القسم الأول « ص ١٨٨ » .

رأيه في النجمين

يذهب المرتضى إلى تحريف النجمين وتسخيفهم، وإلى أنهم مشعوذون دجالون، وأن ما يقولون به من تأثيرات النجوم وسير الكواكب وأثر الطالع ونحو الأيتام ويُمنها، كل ذلك لا طائل تحته ولا حقيقة فيه، وقد كان يجب لو كان قد صح القول بالنجوم وأحكامها، أن تكون سلامة النجمين أكثر ومصائبهم أقل؛ لأنهم يتوقون المَحَنَ لعلهم بها قبل كونها ^(١).

قال المرتضى : كان بعض الرؤساء، بل الوزراء ممن كان فاضلاً في الأدب والكتابة ومشغوفاً بالنجوم، عاملاً عليها، قال لي يوماً - وقد جرى حديث يتعلق بأحكام النجوم، ورأى من مخابلي التعجب بمن يتشاغل بذلك، ويفنى زمانه به - : أريد أن أسألك عن شيء في نفسي، فقلت: سل عما بدالك؛ قال : أريد أن تعرفني هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى ألا تختار يوماً لسفر، ولبس ثوب جديد، وتوجه في حاجة؟.

فقلت : قد بلغت ذلك والحمد لله وزيادة عليه، وما في داري تقويم، ولا أنظر فيه وما رأيت إلا خيراً - ^(٢) - .

ثم يقول المرتضى :

فأما إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات واقتران الكواكب وانفصالها، فطريقه الحساب وتسيير الكواكب، وله أصول صحيحة، وقواعد سديدة، وليس

(١) أمالى المرتضى « ج ٢ ص ٣٨٨ » .

(٢) الأمالى « ج ٢ ص ٣٨٧ » .

كذلك ما يدّعون من تأثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضرر^(١) والفرق بين الأمرين ظاهر معلوم . هذا وللمرتضى مجالات في الفلسفة أخر أرجأنا البحث عنها والإسهاب فيها إلى فرصة أخرى ليست هذه المقدمة مما تستوجبها أو تستوعبها.

بين المرتضى وأبي العلاء المعرى

محاورة فلسفية - قصة تمصّب أبي العلاء للثني - تحقيق هاتين القصتين

ذكر أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي صاحب الاحتجاج قال فيه^(٢) :

دخل أبو العلاء المعرى على السيد المرتضى - قدس الله روحه - فقال : أيها السيد ، ما قولك في الكل ؟ فقال السيد : ما قولك في الجزء ؟ فقال ما قولك في الشّعرى ؟ فقال : ما قولك في التدوير ؟ قال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيز والناعورة ؟ فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البري^(٣) على السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحدوالاثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ما قولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في النّحسين ؟ فقال : ما قولك في السّعدين ؟ . فبهت أبو العلاء ؛ فقال السيد - قدس الله روحه - عند ذلك : ألا كلّ ملحدٍ ملهد ، فقال أبو العلاء : من أين أخذته ؟ قال : من كتاب الله عزّ وجل « يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » ، فقام فخرج ، فقال السيد : قد غاب عنا الرجل ، وبعد هذا لا يرانا .

(١) الأملی « ج ٢ ص ٣٩١ » .

(٢) الاحتجاج طبع إيران - دار الطباعة - « ص ٢٥٩-٢٦٠ »

(٣) كذا في الأصل ولعلها « الربى » أى الزائد ، راجع : هامش « ص ٣٠ » من كتاب « أبو العلاء في بغداد » للرحوم العلامة طه الراوى .

فَسئل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات ، فقال : سألتني عن الكلّ ،
وعنده الكلّ قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير ، فقال لي : ما قولك فيه ؟
أراد أنه قديم ، فأجبت عن ذلك فقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأنّ عندهم الجزء
مُحدث ، وهو متولّد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير . .
وكان مرادى بذلك أنه إذا صحّ أن هذا العالم محدث ، فذلك الذي أشار إليه إن صحّ
فهو محدث أيضاً ، لأنّ هذا من جنسه على زعمه ، والشئ الواحد والجنس الواحد
لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً . فسكت لما سمع ما قلته .

وأما الشعرى ، أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ، فقلت له : ما قولك
في التدوير ؟ أردت أن الفلك في التدوير والدوران ، والشعرى لا يقدح في ذلك .
وأما عدم الانتهاء ، أراد بذلك أن العالم لا ينتهى لأنه قديم ، فقلت له :
قد صحّ عندي التحيز والتدوير ، وكلاهما يدلّان على الانتهاء .

وأما السبع ، أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عزاء ذوات الأحكام ،
فقلت له : هذا باطل بالزائد البرى (كذا) الذي يحكم فيه بحكم لا يكون
ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيارة التي هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد
والشمس والقمر وزحل .

وأما الأربع ، أراد بها الطبائع ، فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية
بتولد منها دابة بجلدها تمس الأيدي (كذا) ، ثم يطرح ذلك الجلد على النار ،
فحرق الزهومات فيبقى الجلد صحيحاً ؛ لأنّ الدابة خلقها الله على طبيعة النار ، والنار
لا تحرق النار .

والثلج أيضاً تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة . والماء في البحر على

طبيعتين يتولد منه السموك والصفادع والحيات والسلاحف وغيرها . وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا .

وأما المؤثر ، أراد به زحل ، فقلت له : ما قولك في المؤثرات ؟ أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟ .

وأما النحسان ، أراد بهما أنهما من النجوم السيارة ، إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتماعا يخرج من بينهما نحس ، هذا حكم أبطله الله تعالى ، ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالمسخرات ، لأن الشاهد يشهد ، أن العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما الحنظل والعلم ، والحنظل والعلم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر . هذا دليل على بطلان قولهم .

أما قولى : ألا كل ملحد ملحد ، أردت أن كل مشرك ظالم ، لأن في اللغة ، أخذ الرجل إذا عدل عن الدين ، وألهد إذا ظلم - فعمل أبو العلاء ذلك وأخبرنى عن علمه بذلك ، فقرأت : « يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ . . » الآية .

أقول : نحن نشك في صحة هذه المحاوراة الفلسفية المنتقة ، التي لم يذكر لنا الطبرسى عن أخذها ! وفي أى كتاب وجدها ؟ ، وكتابه « الاحتجاج » أكثر أخباره مراسيل على ما ذكره غير واحد من المحققين ^(١) .

وقد ذهب إلى تنفيذ هذه الرواية من قبل ، العلامة المرحوم طه الراوى في كتابه « أبو العلاء في بغداد » وهالك تعليقه عليها :

وهذه القصة تنادى على نفسها بالاختلاق - كما ترى - ومفترى هذه الحكاية

(١) راجع « ج ٢ ص ٤٠٤ » من كتاب الكنى والألقاب للشيخ عباس القمى

ط . صيدا ، وقول : لعلامة المجلسى فيه .

١ يزعم أن السيد المرتضى حكم بعدم عودة أبي العلاء إلى مجلته . فهل كان هذا الحكم قبل وقوع القصة السابقة ^(١) أو بعده ؟

نعم إن القصة أشارت إلى أن السيد المرتضى حكم بإلحاد أبي العلاء مع أنا نعلم يقيناً أن هذه التهمة لم تلتصق بأبي العلاء إلا بعد رجوعه إلى المعرفة ، واعتكافه في منزله ، وعلى الجلة فإن هذه الحكاية والتي سبقتها من وادٍ واحد .

وأما الحكاية التي يشير إليها العلامة الراوى فهناك نصها مع تعليقه عليها أيضاً :
قال العلامة الراوى :

وأما الحكاية التي اعتبرها بعض الفضلاء من أسباب رحلته عنها (يعنى رحلة المعرى عن بغداد) فليس في شعر أبي العلاء ولا أثره ما يشعر بها ، أو يشير إليها ، مما ينبئ بأن أبا العلاء نفسه لا يعرفها ، وإنما هي من وضع الرواة ورواد النوادر ، وقد تلقفها الناس وتناقلوها من غير تمحيص . وهاك النص الذي جاء في « معجم الأدباء للحموى » :

كان أبو العلاء يتعصب للمتنبي ، يزعم أنه أشعر الخلدئين ، ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبي نؤاس وأبي تمام ، وكان المرتضى يبغض المتنبي ، ويتعصب عليه ، فجري يوماً بمحضرة ذكر المتنبي فتنقصه المرتضى وجعل يتبع عيوبه ، فقال المعرى : لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله :

لك يمانزل في القلوب منازل . . . لكفاه فضلاً . ففضب المرتضى وأمر فمحب برجله وأخرج من مجلته ، وقال لمن بمحضرة أتدرون ما أراد بذكر هذه

(١) يعنى القصة التي ذكرها من اجتماع المعرى بالمرتضى وتمصبه للمتنبي على ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء « ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ » ط . مصر .

القصة ؟ فإن للتنبی مادو أجود منها لم يذكرها ، فقیل : النقیب السید أعرف .
فقال : أراد قوله فی هذه القصيدة :

وإذا أتتک مذمتی من ناقصٍ فهي الشهادة لی بآنی کامل

وقد تتبعت جذور هذه الحکاية فلم أجد لها أصلاً يعتمد عليه . وإن کثر ناقلوها
فإنهم لم يذكروا لنا واحداً من شهود الحادثة . مع أنهم يزعمون أنها وقعت فی مجلس
السید المرتضى وهو بحکم العادة يومئذ کان یزخر بطلاب العلم ورجال الفضل ، مما
یشیر إلى أنها مختلفة من أساسها .

فلا أبو العلاء . يعتبر الشریف ناقصاً ، ولا الشریف یخط من قدر أبی العلاء
فیخرجه مهاناً .

ویظهر أن الذی ابتدع هذه الحکاية أراد أن یرفع من ذکاء الرجلین فخط
من خلقیها .

ومن أشهر ناقلی هذه القصة وأقدمهم - علی ما نعلم - یاقوت الحموی المتوفی
« سنة ٦٣٦ هـ » أمی بعد قرنین وربع من حدوث القصة ولم يذكر من سندها إلا
قوله : « نقلت من بعض الكتب » ، وهو سند مبهم کل الإبهام كما ترى . ونحن
نعلم أن أبی العلاء رآی أبی أحمد الموسوی والد الشریف المرتضى قبیل مفارقتة بغداد^(١)
بقصیدته المشهورة التي مطلعها :

أودی فلیت الحادثات کفافٍ مالُ السیف وعنبرُ المستافِ

منها : رغت الرعود وتلك هدة واجبٍ جیلٌ هوی من آل عبدمنافِ

(١) فقد توفی أبو أحمد الموسوی والد السید المرتضى فی جمادی الأولى « سنة ٤٠٠ هـ
وبرح أبو العلاء بغداد فی شهر رمضان من تلك السنة » .

الشریف المرتضى : رشيد الصفار

وقد أثنى فيها على الشريفة المرتضى وأخيه أطيب الثناء ، فلا يصح بعد هذا أن يقال إن أبا العلاء يحط من قدر الشريف ، أو إن الشريف يحط من قدر أبي العلاء . »

هذا وأمثاله مما يختلفه جماعة من الرواة ويضعونه - من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون كثير . كما قد نسب إلى المرتضى من ذمه وإزرائته بأبي إسحاق الصابي عند ما نقل إليه نفيه وورثاء أخيه الشريف الرضى له - مع أنك وجدت - كما ذكرنا لك من قبل - رثاء المرتضى نفسه للصابي بتلك المراثية الرائعة التي تدمغ ما وضعه المبتلون وافتراه المفترون .

هذا والمرضى مجلس ذكر أنه دخل عليه فيه أبو العلاء المعري فعثر برجل أحرق فقال لأبي العلاء : من هذا الكلب ؟ فقال له أبو العلاء : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً ، وسمعه المرتضى واستدناه واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً ^(١) .

وقد مرت عليك الإشارة إلى القصيدة التي يرنى بها المعري أبا أحمد الموسوي والد الشريفين المرتضى والرضى ويثنى بها عليهما والتي يقول فيها :

أبقيت فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس يخاف
متأقنين وفي المكارم أرتعنا متأقنين بسوددٍ وعفافٍ
قدرين في الأرداء بل مطربين في الساجداء ، بل قمرين في الإسفافِ

(١) نسب أبو سعد عبد الكريم السيماني التوفي « سنة ٥٦٤ » في كتابه القيم الأنساب هذه القصة لأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي التوفي « سنة ٣٨٣ » وأنها حدثت في مجلس صاحب بن عباد الوزير التوفي « سنة ٣٨٥ » وذلك أقرب إلى الصواب « راجع ورقة ٢٠٩ من الأنساب » .

الشریف المرتضى : رشيد الصفار

رزقا العلاء فأهل نجدٍ كلَّما نطقا انصاحا مثل أهل دِيافِ
ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خطط العلا بتناصفٍ وتضافِ
حلقا ندَى سبقا وصلى الأطهر المرضى فىا لثلاثةِ أحلافِ
أتم ذوو النسب القصير فطولكم بادِ على الكبراء والأشرافِ
والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بابٍ عن الأسماء والأوصافِ
ويقول فى آخرها :

يامالِ كفى سرح القريض أتتكا منى حولةً منتين عِجافِ
لا تعرف الورق اللجين وإن تسَلَّ تخبر عن القلام والحدرافِ
وأنا الذى أهدى أقل بهارةٍ جنتاً لأحسن روضةٍ مشافِ



منزله الاجتماعى والسياسية

مكاته لدى خلفاء بنى العباس - تقليده نقابة الطالبين والحج والمظالم -
صلته بالملوك والوزراء والأمراء وغيرهم - استعراض بعض فتر، بغداد
فى ذلك العصر وآثاره فيها - معاصروه وأحبابه

كان الشریف رحمه الله مقرباً لدى خلفاء بنى العباس ، أثيراً عندهم ومُعظماً ،
وذلك لما يتعلل به من كريم الصفات وعظيم الممتلكات ، ولما تربطه بهم من وشائج
النسب ووسائل القربى مع جليل المكانة والمنزلة عند الخاص والعام . لذا قد نقابة
الطالبين وأمر الحج والمظالم وجميع ما كان لأخيه الرضى ، وهى مناصب جد خطيرة ،
وذلك فى يوم السبت الثالث من صفر « سنة ٤٠٦ » وهى سنة وفاة أخيه الرضى

في عهد الخليفة القادر بالله ، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكية ، وحضر فخر الملك « الوزير أبو غالب محمد بن خلف » والأشراف والقضاء والفقهاء .

وكان العهد الذي عهده الخليفة القادر بالله هذا نصه :

« هذا ما عاهد عبد الله ^(١) أحمد القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن الحسين ابن موسى العلوي ، حين قرّنته إليه الأنساب الزكية ، وقدمته لديه الأسباب القوية ، واستظل معه بأغصان الدوحة الكريمة ، واختص عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقلده الحج والنقابة وأمره بتقوى الله . . . »

وفي فاتحة هذا الديوان مريّة جيدة يرثي بها المرتضى هذا الخليفة القادر بالله المتوفى « سنة ٤٢٢ هـ » ، ويذكر لجمته به وهلمه بيلوغ نفيه إليه ، ثم يصفه بالعفاف والتقى وبقاوة الإزار ^(٢) « وقد كان القادر يدعى راهب بنى العباس » ^(٣) ، ويهنيء بها أيضاً ابن الخليفة القائم لتوليّه الخلافة عند أخذ البيعة له ، وكان المرتضى أول من بايعه .

فلهذه العلاقات الوثيقة والوشائج العريقة التي تربط المرتضى بالخلفاء ، كان كثير الرفقة لهم شديد الاتصال بهم ، يأنسون في أغلب الأمور برأيه ، ويعملون منه حافظ سرهم الأمين ، ومشيرهم الناصح ، وسفيرهم المصلح في أكثر ملاتهم وعظائم أمورهم إلى الملوك والوزراء وكافة عمال الدولة وطبقات الناس .

(١) كذا في المنتظم لابن الجوزي « ج ٧ ص ٢٧٦ » « ما عاهد » ونقلها عنه الدكتور عبد الرزاق محي الدين في « أدب المرتضى » « ص ١٠٧ » كذلك ، والصحيح أن يقال « هذا ما عهد به » يقال عهد به إليه وعاهده على كذا .

(٢) راجع أول قصيدة من هذا القسم من الديوان .

(٣) راجع ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع ط . مصر « ص ٢٠٧ » .

فلا غرابة أن تكون دار المرتضى الوزر^(١) المنيع والحصن الحصين يلجأ إليها الملوك والوزراء عندما تعرفهم الحن ويحقق بهم البلاء على أثر الفتن الحادثة في ذلك العصر - وما أكثرها ! .

فيحدثنا التاريخ بنزول الملك جلال الدولة في دار المرتضى - بدرج جميل - بعد أن تغيرت قلوب الجند عليه فشغبوا ونهبوا حتى اضطر الملك إلى نقل ولده وحرمة وما بقي من ثيابه وآلاته ودوابه وفرش داره إلى جانب الغربي ليلاً ، وذلك على إثر استيثار الوزير أبي القاسم [ابن ما كولا] ، ثم جرت مكاتبات بين العسكر والخليفة في شأنه وكان الوسيط في عرض مطالب هؤلاء هو الشريف المرتضى وذلك في « سنة ٤٢٤ »^(٢) .

كما نجد فتن العيارين تشعل بال السلطان فيراسل المرتضى بإحضارهم إلى داره وأن يقول لهم : من أراد منكم التوبة قبلت توبته وأقر في معيشته ، ومن أراد منكم خدمة السلطان استخدم مع صاحب البلد ، ومن أراد الانصراف عن البلد كان آمناً على نفسه ثلاثة أيام . . . وذلك في « سنة ٤٢٥ » .

ويروى لنا التاريخ أيضاً^(٣) أنه في ربيع الآخر سنة ٤٢٧ نقل أبو القاسم ابن ما كولا الوزير بعد أن قبض عليه وسلم إلى « المرتضى » إلى دار الملكة فرض ويس منه ، وراسل الخليفة في معنى أخيه قاضي القضاة أبي عبد الله ابن ما كولا ، وقيل هو يعرف أمواله ، فدفع عنه الخليفة ، ثم إن الجند شغبوا على جلال الدولة

(١) الوزر (بفتحين) الملجأ .

(٢) المنتظم لابن الجوزي : « ج ٧ ص ٧٢ - ٧٤ » .

(٣) المنتظم « ج ٨ ص ٧٩ » .

(٤) المنتظم « ج ٨ - حوادث سنة ٤٢٧ » .

وقالوا . إن البلد لا يمتلنا وإياك ، فأخرج من بيننا ، فإنه أولى لك ، فقال : كيف يمكنني الخروج على هذه الصورة ؟ أمهلوني ثلاثة أيام حتى آخذ حرمي وولدي وأمضي ، فقالوا : لا نفعل ، ورموه بأجرة في صدره فتلقاها بيده ، وأخرى في كتفه ، فاستجاش الملك الحواشي والعوام ، وكان المرتضى والزيني والساوردي عند الملك ، فاستشارهم في العبور إلى الكرخ كما فعل في المرة الأولى ، فقالوا : ليس الأمر كما كان وأحداث الموضع قد ذهبوا ، وحوّل العلان خيمهم إلى ما حول الدار إحاطة بها ، وبات الناس على أصعب خطّة ، فخرج الملك نصف الليل إلى زقاق غامض ، فنزل إلى دجلة ، وقعد في سميرية فيها بعض حواشيه ففرقوها تقديرأ أنه فيها ، ومضى الملك مستتراً إلى « دار المرتضى » وبعث حرمه إلى دار الخليفة ، ونهب الجند دار الملكة وأبوابها وساجها ورتبوا فيها حفظة ، فكأنت الحفظة تحرّجها نهاراً وتنقل ما اجتمع من ذلك ليلاً .

فلا بدع أن يصيب المرتضى من جراء ذلك كثير من الأذى من رشاش تلك الحوادث وشظايا تلك الفتن التي قلما يلم منها الوسطاء ، أو يفلت منها المصلحون ، وقد يحرج عليهم ذلك أحياناً ترتيباً الخليفة أو تغير قلبه لانتداح الشك فيه لعارض شبهة قد لا يكون لها أصل .

فيحدثنا التاريخ : أن الوزير أبا القاسم المغربي ^(١) جمع الأتراك والمولدين ليحلفوا لمشرف الدولة البويهبي ، وكلّف مشرف الدولة المرتضى ونظام الحضرتين أبا الحسن الزيني وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب ، وجماعة من الشهود والحضور ،

(١) هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسن المتوفى « سنة ٤١٨ » وزر لمشرف الدولة بعد أبي علي الرخجي . (المنتظم ج ٨ ص ٣٢) .

فأحلفت طائفة من القوم ، فظن الخليفة أن التحالف لنية مءءولة فى حقءه ، فبعث من ءار الخليفة من منع الباقين بأن يحلفوا ، وأنكر على المرتضى والزىنبى وقاضى القضاة حضورهم بلا إءذن ، واستءدعوا إلى ءار الخلافة ، وسرءح الطيار ، وأظهر عزم الخليفة على الركوب ، وتاءى ذلك إلى مشرف ءولة وانزعج منه وه يعرف السبب فيه ، فبحث عن ذلك ، إءأنه اتصل بالخليفة هءا التحالف عليه ، فترءءت الرائل باستحالة ذلك ، وانهى الأمر إلى أن حلف مشرف ءولة على الطاعة والمخالصة للخليفة . . . (١)

وقء لا يقف الأمر عند هءا الحد من الارباب والشك الذى يمحوه استكشاف الحال بالاستجواب أو العتاب ، بل قء يصل إلى أكثر من ذلك من الإضرار بالأنفس والأموال !

أما ما كان يصيب المرتضى من فتن العامة وأمر الطعام ، فشئء ليس بالأمر اليسير استقصاؤه ، فيءءءنا التاريخ عن استفعال أمر العيارين وكبسهم لءور الناس نهاراً ، وفى الليل بالمشاعل والموكبات ، وكانوا يءخلون على الرجل فيطالبونه بءخائره ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون ولا يءءد المستغيث مغيثاً مع القتل والنهب حتى أءرقت « ءار المرتضى » على الصراة وقلع هو باقىها وانتقل إلى ءرب جميل (٢) .

كما نجد قبل ذلك فى حوادث « سنة ٤٢٢ » أن ءار المرتضى تنقب فيخرج منها مرءاعاً منزعباً ، حتى جاء جيرانه من الأترك فءافعوا عنه وعن حرمة وأءرقت إءءى

(١) المتظم : « ج ٨ حوادث سنة ٤١٥ » .

(٢) المتظم « ج ٨ ص ٢٢ » .

الشريف المرتضى : رشيد الصفار

سميرتيه على أترقتن كانت تحدث بين السنة والشيعة^(١)

وهكذا نجد المرتضى يمجج في خضم زاهر من تلك الأحداث والفتن التي لا يبتلى بها
إلا رؤساء القوم وعلمائهم ، هذا إذا باخت آراء الخلفاء ، وسفقت أحلام الملوك ،
وأساء الحاكون استعمال السلطة ، واختل الأمن وأخذ البريء بذنب السوء ،
وسقطت هيبة السلطان لتفريطه في أمور الرعية، وانهمك أرباب المملكة وولاة الأمور
بالذاذات الشخصية ، وارتفعت مراقبة الدين من قلوب المؤمنين ، فلا محاسب
ولا محاسب ، فالأمر منذر حينذاك بخطر عظيم وشر عيم .

ومع كل هذا فقد كان المرتضى - رحمه الله - في ذلك العصر المشحون بالفتن
والشغب، والهَمِّ والنَّصَب لا يخلو من ظُرف ودعابة مع أصدقائه ومعاشره بما لا يخرج
عن حدود الحشمة ومسالك الأدب ، فقد اطلع يوماً من روشنه فرأى المطرز^(٢)
الشاعر قد انقطع شرك نعلوه وهو يصلحه فقال له : قدت ركائبك ، وأشار إلى قصيدته
التي أولها :

سرى مغرمًا بالعيس ينتجع الركبا يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا^(٣)
على عذبات الجزع من ماء تطلب غزال يرى ماء القلوب له شربا
إذا لم تبتلنى إليكم ركائبى فلا وردت ماء ولا رعت العشا

(١) المتظم : « ج ٨ ص ٥٥ » .

(٢) المطرز : لقب أبى القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب الشاعر ،
وكان يسكن ناحية الدجاج ، توفي في جمادى الآخرة « سنة ٤٣٩ » (المتظم ج ٨
ص ١٣٤) .

(٣) راجع معجم الأدباء لياقوت « ج ١٣ » ترجمة المرتضى نجد في هذا البيت
وروايته تصحيقات .

الشریف المرتضى : رشید الصفار

قال مسرعاً : أتراها ما تشبه مجلسك وخلعك وشربك، أشار بذلك إلى أبيات المرتضى التي منها ^(١) :

يا خليلي من ذؤابة قيسٍ في التصابي رياضة الأخلاقِ
غنياني بذكرمٍ تطرباني واسقياني دمي بكأسٍ دهاقي
وخذا النوم من جنوني فإني قد خلعت الكرى على العشاقِ

معاصروه وأصحابه

الخلفاء ، اللوك ، الوزراء ، النقاء ، الأمراء والعلماء وغيرهم .

كان للشریف المرتضى بفضل ما أوتي من شرف العلم والنسب ، وما تحلى به من زكاة الطبع والأدب ، مع عزّة النفس ووفارة المال ، وجميل الخصال ، وسمو الرتبة وجليل المكانة ، أصدقاء كثير جلهم من أهل العلم والأدب ، والفضل والشرف من لا يمكننا الإتيان على ذكرم جميعاً ، وسنكتفي بعرض أسماء قسم ممن ورد ذكرم في الديوان من عليّة القوم ورؤسائهم ، تاركين التعليق عليهم ، أو الإسهاب في شرح أحوالهم ، لأن ذلك لا يناسب هذه الترجمة الموجزة ، ولأن أكثرهم ، إما أن يكون مشهوراً ، أو ذكرت ترجمته بطيات الديوان ، بقلم أستاذنا الكبير العلامة الدكتور مصطفى جواد ، كما أشير إلى البعض منهم بمقدمة العلامة البهائية شيخنا الأجل الفاضل الشيخ محمد رضا الشيباني - حفظه الله تعالى - أو ألعنا نحن إلى البعض منهم

(١) أول القصيدة :

ما رأيتني عينك يوم الفراق أخذع القلب بأدكار التلاقي
وهي قصيدة حسنة في واحد وأربعين بيتاً يهني المرتضى خاله أبا الحسين أحمد ابن الحسن الناصر بريد القطر وهي مثبتة في هذا الديوان .

من لم تذكر له ترجمة ، وأهملنا البعض الآخر للأسباب السالفة ، أو لعدم اتساع الوقت للتنقيب عنهم و بسط القول فيهم ، وهاك أم من ورد ذكرهم في الديوان .

فن الخلفاء :

الطائع لأمر الله ، والقادر وابنه القائم بأمر الله ثم ابنه ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بأمر الله .

وكان المرتضى قد عاصر من الخلفاء أربعة هم : المطيع وكانت خلافته منذ سنة ٣٣٤ إلى ٣٦٣ وكان عمر الشريف المرتضى حين وفاة المطيع لم يتجاوز ثمانية أعوام ، لذا لم يرد ذكره في الديوان . ثم ولى الخلافة الطائع إلى سنة ٣٨١ حيث وليها القادر إلى « سنة ٤٢٢ » إذ وليها ابنه القائم وهو شاب ، وللمرتضى في تهنئته في الخلافة « سنة ٤٢٢ » وتعزيتة بوفاته والده القادر قصيدة في أول هذا الديوان مرتب الإشارة إليها وكان هذا الخليفة - القائم - آخر من عاصره المرتضى ، حيث توفي المرتضى سنة ٤٣٦ وبقى القائم إلى سنة ٤٦٧ .

أما الملوك الوارد ذكرهم ، فمنهم :

بهاء الدولة البويهى وأبناؤه شرف الدولة ، وسلطان الدولة ، وركن الدين جلال الدولة ، ثم الملك أبو كاليبجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة .

ومن الوزراء :

الوزير أبو غالب محمد بن خلف ، والوزير أبو على الرخجى ، والوزير أبو على

الشريف المرتضى : رشيد الصفار

الحسن بن حمد ، والوزير أبو سعد بن عبدالرحيم ، والوزير أبو الفتح (كذا في الديوان ولعله ابن دارست وزير القائم) والوزير أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس ، والوزير أبو طالب محمد بن أيوب بن سليمان البغدادي ، والوزير أبو منصور بهرام ابن مافنة وزير الملك أبي كاليبجار وغيرهم .

ومن النقباء :

والله الشريف أبو أحمد الموسوي ، وخاله الشريف أحمد بن الحسن الناصر ، وأخوه الشريف أبو الحسن محمد الرضى ، والشريف أبو علي عمر بن محمد بن عمر العلوى ، والشريف نقيب النقباء أبو الحسن الزينبي ، والشريف أبو الحسين بن الشبيه [العلوى] وغيرهم .

ومن الأمراء :

الأمير أبو الفناثم محمد بن مزيد المقتول « سنة ٤٠١ » ، وعميد الجيوش أبو علي أستاذ هرمز المتوفى في هذه السنة أيضاً ، وأمير الأمراء أبو منصور بويه بن بهاء الدولة ، والأمير أبو شجاع « بكران بن بلفوارس » ^(١) والأمير عنبر الملوك المتوفى « سنة ٤٢٠ » وأمير عقيل غريب بن مقفى المتوفى « سنة ٤٢٥ » وغيرهم .

ومن العلماء والقضاة والأدباء

أستاذه العلامة الشيخ المفيد المتوفى « سنة ٤١٣ » والشيخ أبو الحسن عبدالواحد

(١) كذا ورد اسمه في نسخة « هـ » في الديوان وفي ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع « ص ٣٨٩ » حوادث سنة ٣٣١ وفي نسخة (س) بكر بن أبي الفوارس .

الشرىف المرتضى : رشىء الصغار

ابن عبء العزىز الشاهء الموفى « سنة ٤١٩ » ، وسعء الأئمة أبو القاسم وابنه معتمد
الحضرة أبو محمد الموفى « سنة ٤١٧ » وأبو الحسن بن الحاجب الموفى « سنة ٤٢٨ »
وأبو إسحاق الصابى الكاتب المشهور الموفى « سنة ٣٨٤ » وأبو الحسن هلال
ابن الحسن بن أبى إسحاق الصابى الموفى « سنة ٤٤٨ » وابن شجاع الصوفى الموفى
« سنة ٤٣٣ » وأبو الحسن الإقاسى العلوى الذى تولى إمارة الحج نيابة عن المرتضى
مراراً وموفى « سنة ٤١٥ » ورثاه المرتضى بالفائفة التى مطلقها :

عرفت وبالبتنى ماعرفت فرفر الحىاة لمن قء عرف

وأبو الحسن البقى أءء بن على الكاتب الموفى « سنة ٤٠٣ » ، والقاضى
أبو القاسم عبء العزىز بن محمد العسكرى القطان الموفى « سنة ٤٥٨ » ، والقاضى أبو القاسم
على بن الحسن التنوخى الموفى « سنة ٤٤٧ » ، وأبو الحسن السمسى تلمىء أبى على
الفارسى الموفى « سنة ٤١٥ » ، والشاعر الظرفى أبو بكر محمد بن عمر العبرى الموفى
« سنة ٤١٢ » ، الذى رثاه المرتضى بقصيدة مطلقها :

أبا بكر تمرضت النساىا لخصك حىن لأءء منوع
وغىر هؤلاء كثرى مءءم المتصفح لهذا الءىوان .

تلامذته

لما كان الشرفى المرتضى - كما أسلفنا - قء ضرب بسهم وافر من العلوم
والآءاب وسائر المعارف الإسلامىة المعروفة فى ذلك العصر ، لم يكن غرىباً أن يصبح
تلامذته ومرىءوه وملازمو درسه والمختلفون إلى مجلسه والمستمعون إليه كثرى رىن ،
وأغلبهم علماء أفاضل خلفوا كتباً جليلة ورسائل نافعة لا يزال قسم منها باقىاً
إلى الءوم .

وسنأتى على ذكر بعضهم مبتدئين بالأمثل فالأمثل منهم ، مكتفين بالتعليق عليه بإيجاز يناسب هذه المقدمة - فمنهم :

١ - شيخ الطائفة الطوسى

هو أبو جعفر محمد بن الحسن^(١) بن على الطوسى ، الفقيه الأصولى والمحدث الشهير ، صاحب كتابى « الاستبصار والتهذيب » وهما من الكتب الأربعة المعتبرة عند الشيعة الإمامية فى الأحاديث والأخبار ، وله أيضاً كتاب « الخلاف » فى الفقه من أجل كتب الفقه الإسلامى الجامعة لآراء كافة المذاهب الإسلامية المعروفة ، وهو كتاب لا يستغنى عنه فقيه أو قانونى يريد دراسة الفقه المقارن فى الشريعة الإسلامية . وله تفسير جليل للقرآن الكريم يسمى « التبيان » ، وله فى أصول الفقه كتاب « العدة » وهو كثير الفائدة ، وكتاب « الأمالى » - فى الأحاديث والأخبار - وكتاب « النبية » فى إثبات غيبة مولانا مغيث الملة ومظهر الوجود صاحب العصر والزمان عليه الصلاة والسلام ، وكتاب « مصباح المهجد » فى الأدعية والأذكار ، « وتلخيص كتاب الشافى » فى الإمامة لأستاذه المرتضى ؛ و« الفهرست » فى الرجال وهذه الكتب كلها مطبوعة ومنشرة ، وله غيرها كثير فى الفقه وغيره كالمبسوط والنهاية والاختيار والجل والعقود إلى غير ذلك .

كان - رحمه الله - خليفة أستاذه المرتضى فى كل فنون ، قدم العراق « سنة ٤٠٨ » أى بعد وفاة الشريف الرضى أخى المرتضى بسنتين ، وبقى ببغداد تتلمذ بها

(١) جاء فى كتاب « أدب المرتضى » لعبد الرزاق محي الدين (ص ٢٩٥ و ٥٤) محمد بن على بن الحسن وهو خطأ والصحيح ما ذكرناه وعليه إجماع المؤرخين ، وجاء صحيحاً فى « ص ١١٧ » منه .

نحواً من خمس سنين على الشيخ المفيد أستاذ المرتضى والرضى ، ونحواً من ثمان وعشرين سنة على الشريف المرتضى - منها خمس في حياة المفيد - وبقي بعد السيد أربعمائة وعشرين سنة ، اثنى عشرة سنة منها في بغداد ثم انتقل إلى النجف الأشرف على أثر فتنة حدثت في بغداد سنة ٤٤٩ ، بعد أن كبست فيها داره في الكرخ وأخذ ما وجد فيها من دفاتره وكرسی كان يجلس عليه للكلام - مما أهدته إليه الخلفاء - وأحرق الجميع^(١) وتوفي « سنة ٤٦٠ » وكان عمره خمساً وسبعين سنة ودفن في داره ، ولقبره الآن مزار معلوم في المسجد الموسوم بمسجد الطوسي في النجف الأشرف .

٢ - أبو يعلى الديلمی « سالار »

الشيخ الفقيه المتكلم أبو يعلى سالار (سالار) بن عبد العزيز الطبرستاني ، وسالار لقبه ، واسمه على ما ورد في الروضات ، محمد بن حمزة وفي الكنى والألقاب حمزة^(٢) ، وسالار : كلمة فارسية معناها الرئيس أو المقدم ، وكان ينوب في التدريس عن أستاذه المرتضى ، وكان مقدماً في الفقه والأصول ، والكلام والأدب وله كتب منها : المقنع في المذهب والتقريب في أصول الفقه ، والمراسم في الفقه ، وفي الكلام له كتاب في الرد على أبي الحسن البصري في نقض ما كتبه أبو الحسن في الرد على كتاب « الشافي » . توفي في قرية خسرو شاه من قرى تبريز سنة ٤٤٨ وقيل سنة ٤٦٣ .

٣ - أبو الصلاح الحلبي

الشيخ تقي الدين بن النجم (نجم) الحلبي خليفة المرتضى في البلاد الحلبية ، ومن

(١) التنظم : « ج ٨ ص ١٧٩ » والكنى والألقاب « ج ٢ ص ٣٥٨ » ط . صيدا .

(٢) روضات الجنات « ص ٣٨٦ » والكنى والألقاب « ج ٢ ص ٢١٣ » .

الشریف المرتضى : رشيد الصفار

كبار علماء الإمامية له كتاب « تقريب المعارف » و « البداية » و « شرح الذخيرة »
- للسيد المرتضى - و « الكافي » في الفقه ، و « البرهان على ثبوت الإيمان » .
روى عنه ابن البراج الآتي ذكره .

٤ - ابن البراج

أبو القاسم القاضي السعيد عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج ،
تولى قضاء طرابلس أكثر من عشرين سنة وهو خليفة أستاذه المرتضى والطوسي
في البلاد الشامية وقد قرأ عليهما ، توفي « سنة ٤٨١ » ، ويروى عنه أبو الفتح
الكرجكي ، وهو :

٥ - أبو الفتح الكرجكي :

الشيخ الإمام العلامة أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكرجكي ، عالم فاضل
متكلم ، فقيه محدث ، ثقة جليل القدر ، له كتاب كنز الفوائد المشهور توفي « سنة
٤٤٩ » ، وكرجك : قرية على باب واسط .

٦ - عماد الدين ذو الفقار :

السيد الإمام عماد الدين ذو الفقار محمد بن معبد بن الحسن بن أبي جعفر الملقب
بحميدان ، أمير اليمامة بن إسماعيل - قاتل القرامطة - بن يوسف بن محمد بن
يوسف بن الأخيضر بن موسى الجون بن عبد الله الحفص بن الحسن المثنى بن الحسن
السيط بن الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

كان فقيهاً عالماً متكلماً وزعماً ، وقد عُمر أكثر من مئة وخمس عشرة سنة
وكان ضريعاً .

٧ - الدور يستی :

أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الرازی الدور یستی ، كان من أكابر علماء الإمامية ومشهوراً في جميع الفنون ، وله كتب منها « الكفاية » في العبادات وكتاب « يوم وليلة » وكتاب « الاعتقادات » ، وكتاب « الرد على الزيدية » وغيرها . ودور یست قرية من قرى الری تسمى الآن درشت .
وقد رثاه المرتضى بقصيدة عينية طويلة مطلعها :

أمن أجل أن أعفأك دهرک تطعمُ وتأمُنُ في الدنيا وأنت المروّعُ

٨ - الصهرشقی :

أبو الحسن سليمان بن الحسن بن سليمان الصهرشقی ، له عدة تصانيف منها « قيس المصباح » (مختصر مصباح المتهجد للشيخ الطوسي) ، وكتاب « النفيس » . وكتاب « التنبيه » وكتاب « النوادر » وكتاب « المتعة » .

٩ - محمد بن محمد البصروی :

وصفه ابن الجوزی بالشاعر المتكلم ، وهو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصروی الشاعر ، ونقل صاحب رياض العلماء ، الشيخ عبد الله الملقب بالأفندي صورة فهرست كتب السيد المرتضى عنه .

وبصري : قرية دون عكبرا ، سكن بغداد وله نوادر عجيبة وأورد له ابن الجوزی شعراً حسناً توفي « سنة ٤٤٣ » .

١٠ - التبانى - ابن التبان

هو أبو عبد الله بن التبان المتكلم المتوفى سنة ٤١٩ على ما ذكره ابن الجوزى فى المنتظم فى وفيات هذه السنة ، وجاء ذكره فى كتاب الانتصار للمرتضى « ص ٥ » بكنية أبى عبد الله التبانى ، ومن أجله ألف المرتضى رسالة التبانيت ^(١) وجاء اسمه فى « أدب المرتضى » « ص ١٥٢ » محمد بن عبد الملك التبانى ووصفه بالمتكلم « الإمامى » وفى « ص ١٢١ » منه (هامش ٥٤) بأنه أبو « عبد الله التبان » ووصفه بالمتكلم « المعتزلى » (وهذا الخلط لا يناسب أسلوب البحث العلمى الجامعى) والظاهر أن أبا عبد الله هذا غير ثابت بن عبد الله الذى ورد ذكره فى روضات الجنات من جملة تلامذة المرتضى ، فلاحظ ! .

وقد رثاه المرتضى بقصيدة قافية مطلعها :

أَرَقَّ عَيْنِي طَارِقُ يَالَيْتَهُ مَاطِرًا

١١ - الشيخ أحمد بن الحسن النيسابورى

ولعله أبو الفتح النحوى مؤدب ولد المرتضى ، وله مراثية فى هذا الديوان مطلعها:
إن كان غَيْبُكَ التراب الأحرر وحلات مَرَّتًا لا يزورك زور

(١) جاء فى روضات الجنات ذكر تلامذة المرتضى ومن جملتهم أبو الفضل التبانى وسماه ثابت بن عبد الله ورسم التبانى (بالياء المشناة من تحت والمشددة) (راجع ص ٣٨٤ من الروضات) وجاء فى « ج ٢ ص ١١٤ » من السكنى والألقاب نسبة التبانى إلى بيع التبن ، وأنت ترى أن هذه النسبة غير قياسية وغير صحيحة لغة فلا يقال لبائع التبن تبانى ولا لبائع التبن تبانى وإنما يقال « تيان وتبان » ، ولكن التأخرين وقعا من التقديمين تسامحا فى ذلك كما أدخلوا ياء النسبة على فاعل مثل - الكاتنى نسبة إلى انكاتب .

الشریف المرتضى : رشيد الصفار

فلقد حزنت على فراقك بعد ما ظنّوا بأنّي عنك جهلاً أصبر
وله تلامذة كثيرون غير هؤلاء منهم :

أبو الحسين الخاجب المعروف بابن أخت الأستاذ الفاضل ، وقد رثاه المرتضى
بقصيدة مطلعها :

إلامَ أرامى فى المنى وأرادى وحشو صلاحى فى الزمان فسادى
والسيد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوى .
والقاضى عز الدين عبدالعزيز بن كامل الطرابلسى .
والقاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى .
والشيخ المفيد الثانى أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين .
والفقيه التقي بن أبى طاهر الهادى ، النقيب الرازى .
ومحمد بن على الحلوانى .
والسيد أبو يعلى محمد بن حمزة العلوى .

والفقيه أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقى راوية ديوانه ، وغيرهم .

وفاته ومدفنه وعقبه

توفى المرتضى - رضى الله عنه - لخمس بقين من شهر ربيع الأول « سنة ٤٣٦ »
ببغداد ، وصلى عليه ابنه فى داره ، ودفن فيها عشية ذلك اليوم ، ثم نقل بعد ذلك
إلى كربلاء ودفن بجوار أجداده عند قبر أبيه وأخيه الرضى وجده إبراهيم^(١)
ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام .

(١) جاء فى كتاب « أدب المرتضى » (ص ٧٦ - ٧٧) للدكتور عبد الرزاق
محى الدين : أنهما (أى الرضى والمرتضى) دفنا فى مقبرة جدما الأعلى إبراهيم الحجاب . =

قال النجاشي : « وتوليت غسله ومعى الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن الجعفري
وسلار بن عبد العزيز » .

ونقل عنه أنه قال عند وفاته :

لئن كان حظى عاقبي عن سعادتي فإني رجائي واثق بحليم
وإن كنت في زاد التقية والتقى فقيراً فقد أمسيت ضيف كريم

فأما أى دار من دوره توفى فيها ودفن بها ثم نقل عنها ؟ فهذا ما لا يمكننا تعيينه ،
لأن الدور التي استوطنها المرتضى على ما نعلم هي أربعة :

أولها دار أبيه وهي التي في محلة باب الحوّل في الجانب الغربي من بغداد ،

= أقول : هذا رأى صاحب روضات الجنات على ما ذكر في ص ٣٨٤ من كتابه
وربما ذهب إلى ذلك غيره ، والذي عليه المحققون منهم صاحب عمدة الطالب - ابن مهنا -
والسيد محسن الأمين العاملي - رحمه الله - (للذين ذكر خلافهما لذلك بحج الدين
نفسه في ذيل الصفحة « ٧٧ » من كتابه) أن إبراهيم هذا المدعو بالمجاب والسّمى
في كتب الانساب بإبراهيم الأكبر هو صاحب أبي السرايا ، قيل إنه أحد أئمة الزيدية
وأنه مات ولم يعقب ، وإنما المقب من أخيه إبراهيم المرتضى المدعو بإبراهيم الأصغر ،
هذا وإن ورد ذكر نسب الشهيد السيد أحمد بن هاشم بن علوي بن الحسين الفريقي
في كتاب أعيان الشيعة للعلامة الأمين العاملي سالف الذكر ، موصولاً بإبراهيم المجاب
(وقد ورد ذكره أنه لم يعقب) فهو اشتباه أو سهو ، وقد زاد السيد الأمين - رحمه الله -
على ذلك بأن جعل إبراهيم المجاب هذا ابناً لعمد الطالب لابن مهنا أن محمداً العابد هو أخو
- عليهما السلام - وقد ورد في عمدة الطالب لابن مهنا أن محمداً العابد هو أخو
الإبراهيمين الأكبر والأصغر ولم يكن أباً لأحدهما . راجع عمدة الطالب « ص ١٨٥ »
ط . النجف و « ص ١٨٨ » ط . بمبي* ونسب الفريقي في أعيان الشيعة « ج ١٧ ص ٤٤٨ »
ط . ابن زيدون - دمشق . والفريقي المذكور هو دفين « حى واسط » والمعروف بالمقار
(بالكاف المخففة الفارسية) .

كما أشرنا إليه عند ذكر ولادته من هذه المقدمة .

ثانيها : الدار التي تقع على الصراة التي أحرقت على أثر فتن حدثت سنة ٤١٦ هـ .

ثالثها : داره بدرب جميل التي سكنها بعد أن أحرقت داره التي على الصراة سالفة الذكر وهذه الدار كان المرتضى مستوطنها « سنة ٤٢٤ هـ » .

رابعها : الدار التي بناها على شاطئ دجلة ، ولا نعرف أين موقع هذه الدور الآن بالضبط ، كما لا نعلم هل سكن المرتضى غير هذه الدور أم لا ! عسى أن نوفق لتحقيق ذلك في فرصة أخرى والله المعين .

عقب المرتضى

قال ابن مهنا في عمدة الطالب^(١) : « أعقب المرتضى من ابنه أبي جعفر محمد ابن علي المرتضى [و] من ولده ، أبو القاسم علي بن الحسن الرضى بن محمد بن علي ابن أبي جعفر [يعنى محمداً] بن علي المرتضى ، النسابة ، صاحب كتاب ديوان النسب وغيره ، أطلق قلبه ووضع لسانه حيث شاء ، كما طعن في آل أبي زيد العبيدكين نقباء الموصل ، وهو شيء تغرّد به ولم يذكره أحد سواه من النسابين وحدثني الشيخ النقيب تاج الدين محمد بن معية الحسنى^(٢) ، قال : قال لي الشيخ علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوى : إنه انفرد بالظن في نيف وسبعين بيتاً من

(١) ط . النجف « ص ١٩٥-١٩٦ » ، وط ، عجمي « ص ١٩٣-١٩٤ » .

(٢) ممية (كمية) : تاج الدين أبو عبد الله محمد بن السيد جلال الدين أبي جعفر بن الحسين العلوى الحسى الدياجى الحلى ، عالم أديب نسابة ، له كتاب معرفة الرجال ونهاية الطالب في نسب آل أبي طالب ، وهو شيخ بن مهنا صاحب عمدة الطالب ، =

بيوت العلويين لم يوافقه على ذلك أحد (ثم قال) قالى النقيب تاج الدين : لاشك أنه تفرد بالطنن فى بيوت العلويين فأما هذا المقدار فانه يكتب فى مشجرتة التى سماها « ديوان النسب » من سمع به ولم يتحققه بعد إلا أنه تحقق فيه شيئاً ، (ولا يخفى) أن هذا اعتذار من النقيب عنه والله أعلم .

وكان للنسابة ابن اسمه أحمد درج وانقرض (على بن الحسن الرضى النسابة)^(١) وانقرض بانقرضه الشريف المرتضى علم الهدى بن أبى أحمد الموسوى .

وكتب الأستاذ الدكتور حسين محفوظ فى ذيل ما كتبه فى فهرست كتب السيد المرتضى :

أن للسيد بنتاً ، وكانت فاضلة جليلة ، تروى عن عمها السيد الرضى كتاب نهج البلاغة ، ويروى عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الأخوة - على ما أورده القطب الراوندى فى آخر شرحه على نهج البلاغة .

وذكر الدكتور عبد الرزاق محيي الدين فى كتابه « أدب المرتضى »^(٢) أن

= ومن شعره لما وقف على بعض أنساب العلويين ورأى قبح أعمالهم فكتب :

بِعَزَّ عَلَى أَسْلَافِكُم يَا بَنِي الْعِصَا إِذَا نَالَ مِنْ أَعْرَاضِكُم شَتْمٌ شَاتِمٌ

بَنُوا لَكُمْ مَجْدَ الْحَيَاةِ فَالْكَفِّ أَسَاتِمٌ إِلَى تِلْكَ الْعِظَامِ الرَّثَامِ

أَرَى أَلْفَ بَنٍ لَا يَقُومُ بِهَادِمٍ فَكَيْفَ بَيَانٍ خَلْفَهُ أَلْفُ هَادِمٍ ؟

توفى بالحلة « سنة ٧٧٦ » وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على ودفن هناك . (الكفى والألقاب ج ١ ص ٤٠٢-٤٠٣) .

(١) فى الأصل (على الرضى النسابة) وهو من خطأ النسخين وغفلة الصححين .

(٢) أدب المرتضى « ص ٧٩ » .

المرتضى بنتين غير هذه وقد توفيتا في حياته ، ولأخيه الرضى مرتبتان فيهما مذكورتان في ديوانه - مطلع الأولة

لالوم للدهر ولا عتابا تهاب إنَّ الجلد من تغابي

والثانية :

فلا تحسن رزه الصفائر هيئاً فإنَّ وجى الأخفاف ينضى النواربا

تغيب على عقب المرتضى :

جاء في كتاب « أدب المرتضى »^(١) : أنجب المرتضى ولداً كناه « أبا محمد » وكان حريصاً على تربيته تربية عالية ولكنه فيما ظهر لى (كذا يقول مؤلف الكتاب) لم يكن على شيء من العلم لأنه لم يذكر في تراجم أعلام الإمامية وقد ذكره ابن خلكان بين المتوفين في حوادث « ٤٤٣ » وأسماء أبا عبد الله الحسين ، تزوج أبو محمد هذا في حياة أبيه فأعقب ولداً وظل عقب المرتضى يطرد من ابنه هذا حتى وصل إلى أبي القاسم النسابة صاحب كتاب ديوان النسب .

ثم يقول مؤلف الكتاب :

قال صاحب عمدة الطالب . والعقب للمرتضى من ابنه أبي محمد . . . (انتهى قول صاحب أدب المرتضى) .

أقول : راجعنا كتب الأنساب ومنها التي أشار إليها مؤلف الكتاب وزعم أنه نقل عنها - وهي كتاب « عمدة الطالب » فلم نجد للمرتضى ولداً بهذه الكنية وإنما الذى ذكر صاحب العمدة هو أبو جعفر محمد وهذا نص قوله (فى العمدة ص ١٩٢ من الطبعة الهندية وص ١٩٥ من الطبعة النجفية) :

(١) ص ٧٨ ط . المعارف بغداد سنة ١٩٥٧ .

وأعقب المرتضى من ابنه أبى جعفر محمد [الذى] من ولده أبو القاسم النسابة [وهو] على بن الحسن الرضى بن محمد بن على بن « أبى جعفر محمد بن على المرتضى » .

فن أين جاءنا المؤلف بهذه الكنية لهذا الابن ؟

وأغلب الظن أنها جاءت مما ورد فى الديوان من قوله : وقال يرثى والده الشريف « أبى محمد فتاه » كما ألمع إلى ذلك مؤلف كتاب أدب المرتضى « ص ٧٢ » من كتابه بقوله : ورثاؤه المتعدد لزوجه أم فتاه « أبى محمد » . . الخ . .

وأنت ترى أن الفتى إذا أضيف لا تطلق على الابن الصلبي مطلقاً ، فلا يقال لابن فلان أو ولده فتاه ، بل يقال ابنه أو ولده ، وقد جاء ذلك بصريح القرآن وفقه اللغة . قال الثعالبي فى فقه اللغة : ولد كل بشر ابن وابنة ، ولا يخفى عليك ما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ » ، « فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ » ، « امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرْاودُ فَتَاهَا » ، « وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ » ... « وَلَا تَكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ » . . . فليس المقصود بفتاه أنه كان ابناً لموسى عليه السلام ولم يكن يوسف ابناً لامرأة العزيز على التحقيق - كما لم يكن فتياه أبناءه ، ولا المراد بفتياتكم بناتكم قطعاً بدليل قوله سبحانه : « فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ » فالمراد من كل ذلك المملوك أو الخادم كما عليه إجماع المفسرين .

فلا يمكننا والحالة هذه أن نستنتج من قوله فى الديوان : يرثى والده الشريف أبى محمد فتاه - لا أنها زوجته هى الرثية ، ولا أن أباً محمد هو ابنها - ولعل لفظة « فتاه » جاءت مصحفة عن « فتاه » منصوبة على الحالية لا البدلية فكأنه يريد أن يقول وقد ماتت فتاة لم تبلغ من العمر أشدها والذى يرجع لدينا هذا الرأى قول المرتضى نفسه فى القصيدة المشار إليها التى يرثى بها والده الشريف أبى محمد :

بلغت أشدّى - لا بلغت - وجزئته وعاجلتها من أن تجوز أشدها^(١)
 أما قوله وقد ذكره ابن خلكان . . . وأسماء أبا عبد الله الحسين . ثم يردف
 ذلك بقوله : تزوج أبو محمد هذا فأعقب . . . ومرة أخرى يسميه بالطاهر المرتضى
 وذلك بناء على تلقيب المعري أبي العلاء له بالقصيدة التي يرى بها أبا أحمد الموسوي
 - والد الشريفيين - حيث يقول :

حلفا ندّى سبقا وصلّى الأطهر^{١١} مرضى فيالثلاثة أحلافٍ
 قيل هذا الأطهر هو ابن المرتضى - بالإضافة إلى ما يسند لابن خلكان
 من أن اسمه «الحسين» وكنيته «أبو عبد الله» - فيصبح لابن المرتضى هذا ثلاث كنى
 واسمان ، ولقب وهى أبو محمد وأبو عبد الله واسمه الحسين (على ما ذكره مؤلف أدب
 المرتضى) وأبو جعفر واسمه محمد (على ما ذكره صاحب العمدة وهو العمدة) .
 والأطهر المرتضى على ما لقبه به أبو العلاء المعري واختاره (مؤلف أدب المرتضى) .
 فهل ترى أكثر من هذا ما يدعو إلى الارتياب وعدم معرفة الصواب ؟

فنحن وإن كنا لا نمنع - عقلاً - أن يكون لشخص واحد عدة أسماء وكنى
 وألقاب ولكن لا نجوز ذلك بالنسبة لابن المرتضى المعروف بكنيته واسمه في
 « عمدة الطالب » وهو « أبو جعفر محمد » وما عدا ذلك مجرد احتمالات ضعيفة
 واستنتاجات مبهمة ليست من التحقيق أو الحقيقة في شيء ..

أما قوله « ص ٧٩^(٢) » وأنجب (يعنى المرتضى) من البنات زينب وخديجة .

(١) راجع القصيدة « ص ٢٤٩ » - القسم الأول من هذا الديوان - وقد ورد
 في « أدب المرتضى » قسم من هذه القصيدة « ص ٧٢ » .

(٢) « أدب المرتضى » للدكتور عبد الرزاق محي الدين مطبعة المعارف ببغداد

مسنءاً ذلك إلى روضات الجنات ، فقول فى غاية الغرابة - إء اللانى ذكرهن صاىب الروضات هن أخوات المرتضى لا بناته - ألا تفقه قوله : فولء أبوأءء (بى والء الشرىفین) زىنب ، وعلیاً (بى المرتضى) ومءءاً (بى الرضى) وءءیجة ، أربعة أولاء ، فأما على ؛ فهو الشرىف الأجل . . . (١)

(١) راجع روضات الجنات للءونارى « ص ٣٨٦ » . هءامع العلم أن مؤلف كءاب أءب المرتضى یزعم فى « ص ٢ » من مقءمة كءابه أنه قء عرى كءاب قبل نشره على جماعة من أعلام الفقه والحءىء وأصول العقائء بمن لهم صلة بمعمل المرتضى فأبءوا ملاحظات قیمة أثبتھا فى نهایته كما ورتء بأقلامهم . .

أقول قء سبرنا الكءاب وراجنا نهایته فلم نجد لكلك الملاحظات أثراً ولو عرى كءاب علیهم حقاً لما وقع المؤلف فى ككشر من الزالق والأخطاء التى أشرنا إلى جزء یسر منها فى هءه المقءمة ولما فات أولك الأعلام الءلط بین علم الرجال وعلم قءء الحءىء الذى جملة المؤلف مرافاً له (راجع ص ٣٥ أءب المرتضى) حق نسب إلى ابن بابویه القمى أنه ألف أربعمائة كءاب فى علم الحءىء كما جاء فى (ص ٣٤ أءب المرتضى) فى حیىن نعلم أن علم قءء الحءىء هو مرافء للعلم المعروف باصطلاح أهل الحءىء بلم « الءرایة » وعرفوه بالعلم الذى یبحث فىه عن سئء الحءىء (من حیى انقسامه إلى التواتر والآءاء والمستفیض و غیرها) وعن منه (من حیى التعلل أو التصحیف أو الظهور أو الصراحة و غیرها) وكیفیة نعلمه (من السماع والقراءة والإجازة و غیرها) وآءاب نقله . فعلم الرجال جزء من علم قءء الحءىء حق إنهم فرقوا علم الرجال نفسه ، وهو الموضوع لتشخیص الرواة ذاتاً ووصفاً عن موضوع علم تاریخهم الذى یبحث عن أفعال الأشخاص ومولءهم ومماثمهم ءون النظر إلى جهة الروایة . فتأمل (راجع وجیزة البهائى وشرحها للسید محمد على المرعى و غیرها من مقءمات هءا العلم) والله المستعان .

مؤلفاته وفهرست كتبه^(١)

- ١ - « إبطال القياس » ؛ ذكره الذهبي في سير النبلاء .
- ٢ - « الانتصار » ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب ، وشمسiah
الانفرادات في الفقه « وطبع ضمن الجوامع الفقهية لحمد باقر بطهران « سنة
١٢٧٦ هـ » وطبع منفرداً « سنة ١٣١٥ هـ » .
- ٣ - « إنقاذ البشر من القضاء والقدر »^(٢) ، ذكره ابن شهر آشوب ، وطبع
في النجف « سنة ١٩٣٥ م » وطهران « سنة ١٣٥٠ هـ » .
- ٤ - « البرق » ، ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب ، وشمسiah
« المرموق في أوصاف البروق » .
- ٥ - « تتبع الأبيات التي تكلم عليها ابن جنى في إثبات المعاني للفتنبي » ؛
ذكره أبو جعفر الطوسي - وابن شهر آشوب .

(١) اعتمدنا على ذكر مؤلفات السيد المرتضى أولاً على ما كتبه الأستاذ الفاضل
الحقق محمد أبو الفضل إبراهيم مدير الشؤون المكتبية بدار الكتب المصرية - في مقدمة
كتاب أمالي السيد المرتضى الذي حققه وطبعه في مطبعة الحلبي - بمصر عام ١٣٧٣ هـ ،
والمؤلفات فيه مذكورة حسب حروف الهجاء - كما ترى - . ثانياً - على ما كتبه إلينا
الأخ الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ الكاظمي - عند مكثه في إيران من كتاب
فهرست كتب المرتضى ، وما عثر عليه في المكتبات هناك ، مع ما تضمنه الفهرست
سالف الذكر من إجازة المرتضى لتلميذه أبي الحسن محمد بن محمد البصروي على
الفهرست ، وستجده بعد ذكر هذه المؤلفات .

(٢) كذا في مقدمة الأمالي ، وعلى طرة الكتاب المطبوع في النجف « إنقاذ البشر
من الجبر والقدر » .

٦ - « تتمّة أنواع الأعراض من جمع أبى رشيد النيسابورى » ذكره ابن شهر آشوب .

٧ - « تفسير الخطبة الشقشقية » نقله صاحب روضات الجنات عن كتاب رياض العلماء .

٨ - « تفسير قصيدة السيد الحيرى » ، المعروفة بالقصيدة المذهبة ، وهى القصيدة البائية فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وتبلغ ١٧ بيتا ، مطلعها :
هلاً وقفت على المكان المشبّر بين الطويلم فاللوى من كوكب
ذكرها أبو جعفر الطوسى ، والنجاشى ، وابن شهر آشوب ، وطبعت مع الشرح بمصر « سنة ١٣١٣ هـ » ، بعنوان « القصيدة الذهبية » .

٩ - « تفسير قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا . . . ﴾ » ذكره النجاشى .

١٠ - « تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزَلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ » ؛ ذكره النجاشى .

١١ - « تفسير سورة الحمد وقطعة من سورة البقرة » ؛ ذكره النجاشى .

١٢ - « تقريب الأصول » ؛ ذكره النجاشى .

١٣ - « تسكلة الفرر والدرر » ؛ ذكره ابن شهر آشوب .

١٤ - « تنزيه الأنبياء » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسى ، وابن شهر آشوب ، وطبع بالمطبعة الحيدرية فى النجف « سنة ١٣٥٢ هـ » ^(١)

١٥ - « جل العلم والعمل » ذكره أبو جعفر الطوسى ، والنجاشى ، وابن شهر آشوب ^(٢) .

(١) وطبع قبل ذلك فى العجم مفرداً « الصفار » .

(٢) أقول : وعندى منه نسخة مخطوطة ضمن كتاب المجموع الرائق لجامعه هبة الله بن أبى محمد الحسن الموسوى الكاظمى بن سعد الله بن أبى البركات « نقيب =

١٦ - « جواب للملحة في قدم العالم من أقوال النجمين » ، ذكره ابن شهر آشوب .

١٧ - « الحدود والحقائق » ؛ ذكره ابن شهر آشوب .

١٨ - « الخطبة المقصدة » ، ذكره ابن شهر آشوب .

١٩ - « الخلاف في أصول الفقه » ، ذكره النجاشي وابن شهر آشوب .

٢٠ - « ديوان شعره » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب ، وذكر بروكان « المستشرق » أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة مشهد^(١) .

٢١ - « الذخيرة في الأصول » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ، وابن شهر آشوب .

٢٢ - « الذريعة في أصول الفقه » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ، وابن شهر آشوب .

٢٣ - « الرد على يحيى بن عدى في اعتراض دليل الموحد في حدوث الأجسام » ؛ ذكره النجاشي ، وابن شهر آشوب .

= سامراء » وقد جاء ذكر المجموع الرائق هذا في هامش كتاب عمدة الطالب وفي روضات الجنات في ترجمة هبة الله المذكور وأثنى على جامع له وهو حقاً كتاب جليل ضخم جامع لكتب مفردة لملاء أفاضل « الصفار » .

(١) أقول : لم نشر على تلك النسخة التي ذكرها بروكان في مكتبة مشهد أثناء مكثنا فيها « سنة ١٩٤٦ م » وقد فتشنا عنها كذلك في فهرست المكتبة المطبوع فلم نجد لها ؛ وأيدنا على عدم وجودها أيضاً الأخ الفاضل الدكتور حسين علي محفوظ . ولعل المستشرق المذكور توهم كما يتوهم الكثير من المستشرقين لوجود نسخة مخطوطة من الديوان الموسوم بـ « الديوان المرتضوي » وهو المنسوب للمرتضى أمير المؤمنين على ابن أبي طالب صلوات الله عليه . وعلى كل فقد تعرضنا لذكر نسخ الديوان عند القول على النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيقه في أواخر هذه المقدمة .

٢٤ - « الرد على يحيى بن عدى فى مسألة سماها طبيعة المسلمين » ؛ ذكره النجاشى .

٢٥ - « الرسالة الباهرة فى العترة الطاهرة » ؛ ذكره ابن شهر آشوب .

٢٦ - « رسالة فى المحكم والمتشابه » منقول من تفسير النعمانى ؛ ذكره ابن شهر آشوب^(١) .

٢٧ - « الشافى فى الإمامة والنقض على كتاب المغنى [الكافى] للقاضى عبد الجبار بن أحمد » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسى ، وقال : « إنه لم يؤلف مثله فى الإمامة » ؛ وذكره أيضاً النجاشى ، وابن شهر آشوب . وقد اختصره أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى [تلميذ المرتضى وصاحب الفهرست المذكور] والمعروف هنا بالطوسى المتوفى « سنة ٤٦٠ » وطبع الكتاب والمختصر فى إيران « سنة ١٣٠١ هـ » فى جزأين [بمجلد واحد] .

٢٨ - « شرح مسائل الخلاف » ؛ ذكره النجاشى .

٢٩ - « الشهاب فى الشيب والشباب » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسى ، وطبع بمطبعة الجواب « سنة ١٣٠٢ هـ » .

٣٠ - « طيف الخيال » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسى ، وابن شهر آشوب ، ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٣١٣ ز ، عن النسخة المحفوظة بمكتبة الاسكوريال^(٢) .

٣١ - « غرر الفوائد ودرر القلائد » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسى ، والنجاشى ، وابن شهر آشوب ، وقد اختصره عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العلائقى وسماه

(١) طبعت الرسالة مفردة فى إيران بالحجم الصغير .

(٢) وقد طبعت هذه النسخة بمصر بمطبعة الحلوى سنة ١٣٧٤ هـ ، وكذا طبعت بتحقيق الدكتور صلاح صبحى ينفاد بمطبعة دار المعرفة « سنة ١٩٥٧ م » (الصفار) .

« غرر الفرر ودرر الدرر » ، وأكل هذا المختصر في « سنة ٧٦٦ » ومنه نسخة خطية في مكتبة طهران ؛ ذكره بروكلمان .

٣٢ - « الفرائض في نصر الرواية ^(١) وإبطال القول بالعدد » ؛ ذكره ابن شهر آشوب .

٣٣ - « الفقه الملکی » ؛ ذكره ابن شهر آشوب .

٣٤ - الكلام على من تعلق بقوله : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ... ﴾ ؛ ذكره النجاشي .

٣٥ - « ما تفرّد به الإمامية » ؛ ذكره النجاشي وابن شهر آشوب .

٣٦ - « مسائل آيات » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٣٧ - « مسائل أهل مصر الأولى والأخيرة » ذكره أبو جعفر الطوسي والنجاشي .

٣٨ - « مسائل البادريات » ؛ ذكره النجاشي ^(٢) .

٣٩ - « المسائل التباينات » ؛ ذكره النجاشي ، وابن شهر آشوب ^(٣) !

٤٠ - « المسائل الجرجانية » ؛ ذكره الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٤١ - « المسائل الحلبية الأولى والأخيرة » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

(١) كذا وردت ولعلها « في قصر الرؤية » كما جاء في روضات الجنات « ص ٣٨٥ » « الصفار » .

(٢) لعلها البادريات نسبة إلى بادرايا أي بدرة الحالبية أو إلى بادوريا وهي من كورة نهر عيسى بن علي بالجانب الغربي من بغداد . (راجع ص ٤٨) من هذه المقدمة .

(٣) ذكرنا أنها نسبة إلى تلميذه أبي عبد الله بن التبان وقد تعرضنا إلى ترجمته عند القول على تلامذة المرتضى في هذه المقدمة .

٤٢ - « مسائل الخلاف في الفقه » لم يتمه ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة في مكتبة مشهد ضمن مجموعة .

٤٣ - « المسائل الرازية » (١٤ مسألة) ؛ ذكره ابن شهر آشوب .

٤٤ - « المسائل الرمليات » ؛ ذكره النجاشي .

٤٥ - « المسائل السالارية » ^(١) ؛ ذكره ابن شهر آشوب ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة) .

٤٦ - « المسائل الصيداوية » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٤٧ - « المسائل الطبرية » ؛ ذكر بروكلمان أن منه نسخة في مكتبة مشهد ، وذكره أيضاً الكتوري في « كشف الحجب » .

٤٨ - « المسائل الطرابلسية الأولى والأخيرة » ، ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٤٩ - « المسائل الطوسية » لم يتم ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٥٠ - « المسائل المحمديات » ؛ ذكره النجاشي ^(٢) .

٥١ - « مسائل مفردات في أصول الفقه » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٥٢ - « مسائل مفردات » نحو مائة مسألة في فنون شتى ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، وابن شهر آشوب .

٥٣ - « المسائل للوصلية الثلاثة » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ،

(١) نسبة إلى تلميذه سلال الديلمي (أبو يعلى) وقدم ذكره في جملة تلامذة المرتضى .

(٢) راجع فهرست كتب المرتضى الآتي ذكره .

وابن شهر آشوب . وذكر بروكلمان أن منها نسخة مخطوطة في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة) .

٥٤ - « مسائل ميفارقين » ؛ ذكره ابن شهر آشوب ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في النجف في مكتبة خاصة ، وأخرى في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة) .

٥٥ - « المسائل الناصرية في الفقه » ذكره أبو جعفر الطوسي ؛ وابن شهر آشوب . وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب الجوامع الفقهية لمحمد باقر في طهران « سنة ١٢٧٦ هـ » .

٥٦ - « مسألة في الإرادة » ؛ ذكره النجاشي .

٥٧ - « مسألة في دليل الخطاب » ؛ ذكره النجاشي .

٥٨ - « مسألة في التأكيذ » ؛ ذكره النجاشي .

٥٩ - « مسألة في التوبة » ؛ ذكره النجاشي .

٦٠ - « مسألة في قتل السلطان » ؛ ذكره النجاشي .

٦١ - « مسألة في كونه تعالى عالماً » ؛ ذكره النجاشي .

٦٢ - « مسألة في المتعة » ذكره النجاشي .

٦٣ - « المصباح في أصول الفقه » ، لم يتمه ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ، وابن شهر آشوب .

٦٤ - « المقنع في النية » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ، وابن شهر آشوب .

٦٥ - « الملخص في الأصول » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ، والنجاشي ، وابن شهر آشوب .

- ٦٦ - « المنع من تفضيل الملائكة على الأنبياء » ؛ ذكره ابن شهر آشوب .
- ٦٧ - « الموضح عن وجه إعجاز القرآن » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ،
والنجاشي ، وسمياه « كتاب الصرفة » ، وذكره أيضاً ابن شهر آشوب .
- ٦٨ - « نقض الرواية وإبطال القول بالعدد » ؛ ذكره أبو جعفر الطوسي ،
وذكره أيضاً ابن شهر آشوب وسماه « مختصر الفرائض في قصر الرواية وإبطال القول
بالعدد » ، وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة مشهد (ضمن مجموعة)
أقول : قد مرّ ذكره محرراً أيضاً في العدد (٣٢) من هذا الفهرست باسم الفرائض في
نصر الرواية والصحيح : قصر الرواية (الصفار) .
- ٦٩ - « النقض على ابن جني في الحكاية والحكي » ؛ ذكره أبو جعفر
الطوسي ، وابن شهر آشوب .
- ٧٠ - « نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر » ذكره ابن شهر آشوب .
- ٧١ - « الوعيد » ؛ ذكره النجاشي .

فهرست كته

هناك كتاب مصنف في عصر الشريف المرتضى وفي حياته يتضمن كته
المؤلفة إلى « سنة ٤١٧ هـ » ، وفيه صورة إجازة المرتضى لتلميذه محمد بن محمد
البصري برواية هذا الفهرست ، بعد أن قدمه هذا التلميذ لأستاذه ملتصقاً بالإجازة
منه - وهذه صورته ^(١) :

فهرست تأليفات السيد الأجل المرتضى - رضى الله عنه -

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب سيدنا الأجل المرتضى علم الهدى ذى المجدين أبى القاسم على بن الحسين

(١) كتبناه عن النسخة التى بشها إلينا الدكتور حسين على محفوظ من طهران
حين مكته فيها بخطه .

ابن موسى [بن محمد بن موسى] بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - وقدس الله
روحه الزكية :

« تفسير سورة الحمد ومائة وخمس وعشرين آية من سورة البقرة » .

تفسير قوله تعالى : « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ
فِيمَا طَعِمُوا ... » الآية .

معنى قوله تعالى : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ .. » الآية .

مسألة على من تعلق بقوله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ .. » الآية .

« مسألة على أن الملائكة أفضل من الأنبياء عليهم السلام » .

« المسائل المحمديات » وهي خمس ، أولها : « وَلَقَدْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ

الْبَيْتِ .. » الآية .

ثانية : ما معنى ما يقال عند استلام الحجر « أمانتي أديتها ... » إلى آخر

الكلام ... » .

ثالثة : ما روى عن النبي عليه وآله السلام « إِنَّ الْقُلُوبَ أَجْنَادُ مُجَنَّدَةٌ .. الخبر .. » .

رابعة : « أَتُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ .. الآية .. » .

خامسة : « فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ .. الآية .. » .

« المسائل البادريات » ، وهي أربع وعشرون مسألة :

الأولة : مسألة عن قوله تعالى : « فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

ثانية : « الفرق بين المعرفة والعلم » .

ثالثة : « ما الشبهة وضدها ؟ » .

- رابعة : « وَبَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ .. الآية .. » .
- خامسة : « فيما يجب فيه الخسة » [ولعلها الخس] .
- سادسة : « عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِلِ عِزِّينَ » .
- سابعة : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » .
- ثامنة : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ الشُّفَهَاءُ .. الآية .. » .
- تاسعة : قول العالم عليه السلام : « من كانت له حقيقة ثابتة لم يُقيم على شبهة هامة .. الخبر إلى آخره .. » .
- عاشرة : قول العالم عليه السلام : « يا مفضل » من وان الله بغير سماع من صادق أكرمه الله البتة .. إلى آخر الخبر .. [ولعله من دان ..] .
- حادية عشرة : « ليلة القدر وما روى من تَنَزَّلَ الأمر » .
- ثانية عشرة : « وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ .. الآية .. » .
- ثالثة عشرة : « ما معنى الإمام في اللغة والشرع » .
- رابعة عشرة : « هل التأويل ينسخ التنزيل أم لا ؟ » .
- خامسة عشرة : « وَإِنِّي لَفَعَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا .. الآية .. » .
- سادسة عشرة : قول العالم عليه السلام : « على الإسلام يتنا كحون ويتوارثون وعلى الإيمان يثابون » .
- سابعة عشرة : « قول العالم عليه السلام : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يَوْرَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ .. الخبر بطوله » .

ثامنة عشرة : قول أمير المؤمنين عليه السلام : « إن الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة » . [لعلها إلا ثلاثة] .

تاسعة عشرة : « الولاية ماهي ؟ وهل هي قول وعمل ، أم قول بلا عمل ؟ » .

العشرون : قول النبي صلى الله عليه وآله : « إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ؛ كتاب الله وعترتي » .

حادية وعشرون : « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » .

ثانية وعشرون : ما روى عن العالم عليه السلام : « إن الله عز وجل أوحى إلى آدم إني قد قضيت نبوتك ، وأستكملت أيامك ، فاعد إلى الاسم الأكبر وآيات علم النبوة فاجعله عند ابنك شيث . . . الخبر بطوله . . . » .

ثالثة وعشرون : « أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيِيْنَاهُ » .

رابعة وعشرون : « أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ . . . الآية . . . » .

« كتاب المنخص » ناقص . « كتاب الذخيرة » .

« كتاب جل العلم والعمل » . « المسائل الموصليات » وهي ثلاث :

« مسألة في أحكام الاعتماد » . « مسألة في الوعيد » . « مسألة في القياس » .

« مسألة في الرد على يحيى بن عدى النصراني ^(١) فيما يتناهى » .

« مسألة رد بها أيضاً على يحيى بن عدى في اعتراضه دليل الموحدين في

حدوث الأجسام » .

(١) في روضات الجنات ص ٣٨٥ الأنصارى المنطقى ، والأنصارى محرفة

عن النصراني .

« مسألة على يحیی أيضاً فی طبیعة الممكن » .

« المسائل المصریات الأول » وهی خمس :

الأولی : « هل العلوم أن یحصل للعاقل عند إدراك المدركات ، الطریق إليها الإدراك أو یجریان العادة » ؟ .

الثانیة : « هل الطریق بالعلم بأن لنا أفعالاً لا یمكن أن یمكن طریقاً بأن النار فاعلة » .

الثالثة . « هل جمیع الدلائل تدل من حیث یستند إلى علوم ضرورية أو الدلائل على ضربین » ؟ .

الرابعة : « هل یحوز أن تقع الأفعال من العقلاء لأجل الدواعی والصوارف ویمتنع لأجلها ولا یعلم العاقل نفس الداعی والصارف ؟ » .

الخامسة : « الكلام فی کیفیة مضادة السواد للبیاض » .

« المسائل المصریة الثانیة » وهی تسع .

« الثالثة وهی المسائل الرملیات » وهی سبع :

١ - مسألة فی الصنعة والصانع . ٢ - مسألة فی الجوهر وتسمیته جوهرأ فی العدم .

٣ - مسألة فی عصمة الرسول علیه الصلاة والسلام من السهو . ٤ - مسألة فی الإنسان .

٥ - مسألة فی المتواریثین . ٦ - مسألة فی رؤية الهلال . ٧ - مسألة فی الطلاق

والإیلاء .

« المسائل الطبریة مائتان وسبع » . « کتاب تقریب الأصول للأعز »

« مسألة فی كونه عالماً » . « مسألة فی الإرادة » . « المسائل الموصولیة الثانیة » .

« المسائل الفارقیة » وهی مائة . « المسائل البرمکیة » وهی خمس ، وهی الطوسیة .

« المسائل الثبانية » وهي عشر « مسألة في مذكر » [كذا في الأصل] .
« مسألة في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » « مسألة في التوبة » .
« كتاب الموضح في جهة إعجاز القرآن وهو الصرفة » . « كتاب تنزيه الأنبياء عليهم السلام » .

« كتاب جواز الولاية من جهة الظالمين » . « كتاب الشافي في الإمامة » .
« كتاب المقنع في النيبّة » . « كتاب الخلاف في أصول الفقه » ناقص .
« كتاب التأكيد » . « كتاب في دليل الخطاب » .
« المسائل الطرابلسية الأول » وهي سبع عشرة . « المسائل الثانية الطرابلسية » وهي عشر .

« المسائل الثالثة الطرابلسية » وهي خمس وعشرون .
« المسائل الجبلية » [ولعلها الحلبية] الأول ، وهي ثلاث ، و « الثانية » ، وهي ثلاث ، و « الثالثة » وهي ثلاثون .

« ثلاثون مسألة : المسائل الدمشقية ، وهي الناصرية » .
« مسألة في الولاية من قبل الظالمين » . « مسألة في الإمامة في دليل الصفات » .
« جواب الكراجكي في فساد العدد » . « المسائل الواسطية » وهي مائة مسألة .
« المسائل المستخرجات وهي كتاب شرح مسائل الخلاف في الفقه » ناقص .
« كتاب المصباح في الفقه » ناقص . « مسألة في نكاح المتعة » .
« كتاب الشيب والشباب » . « كتاب طيف الخيال » .
« كتاب البرق » . « كتاب الانتصار لما أجمعت عليه الإمامية » .
« كتاب الفرر والفوائد » . « تفسير القصيدة الميمية من شعره » .
« تفسير الخطبة الشقشقية » . « تفسير قصيدة السيد البائية » .
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على محمد وآله الطاهرين .

حكاية ما وجد بخط البصروي يلتمس الإجازة عما تضمنه فهرست كتب المرتضى رضى الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم سيدنا الأجل المرتضى ذى الجدين ، أطال الله بقاءه ، وأدام الله تأييده ونعمته ، وعلوه ورفعته ، وكبت أعداءه وجدته (كذا) [ولعلها وحدته] يسأل الإنعام بإجازة ما تضمنه هذا الفهرست المحروس ، وماصح ويصح عنده ، وما يتجدد إن شاء الله من ذلك ، والرأى العالى سموه « كذا » [ولعلها لسموه] فى الإنعام به - إن شاء الله تعالى - .

حكاية ما وجد بخط المرتضى :

« قد أجزت لأبى الحسن محمد بن محمد بن البصروي - أحسن الله توفيقه - جميع كتبي وتصانيفي وأمالى ونظمى ونثرى ما ذكر منه فى هذه الأوراق وما لعله يتجدد بعد ذلك وكتب على بن الحسين الموسوى فى شعبان من سنة سبع عشرة وأربعمائة »^(١)

وفى رياض العلماء للشيخ عبد الله الملقب بالأفندى ترجمة للسيد الشريف المرتضى مبسطة مفصلة تكون كتاباً كبيراً أودعها مؤلف الرياض من وصف آثار السيد التى رآها فى غضون أسفاره شيئاً كثيراً جليلاً . وفى صفحات الكتاب تنبيه

(١) قال الدكتور حسين محفوظ فى صدر هذه الرسالة المكتوبة بخطه : وهى التى استنسختها (حسباً تستوجيه الأمانة العلمية) موافقة للأصل المخطوط ولم أعمد إلى تصحيح أغلاطها وإعجام المهمل من الفاظها ، وهى أول مجلد يحتوى على طائفة من آثار السيد ومن هذا الفهرست (فهرست تأليفات) نسخة أخرى رأيتها بزنجان عند شيخ الإسلام أيضاً .

على تلامذة السيد كما في ترجمة « أبي غانم النصيمي الهروي » الذي يروى عن السيد المرتضى .

وفي زنجان عند شيخ الإسلام فضل الله الزنجاني :

- ١ - رسالة في الفية ورد ما أورده منكروها ٨ - مسألة في الاعتراض على أصحاب من الشبه .
- ٢ - المسائل الموصليات الثانية .
- ٣ - المسائل الموصليات الثالثة .
- ٤ - المسائل الطرابلسيات الثانية .
- ٥ - المسائل الطرابلسيات الثالثة .
- ٦ - رسالة في أحكام أهل الآخرة .
- ٧ - مسألة في العصمة .
- ٨ - مسألة في الاعتراض على أصحاب الميولي .
- ٩ - مسألة تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام .
- ١٠ - جل العلم والعمل .
- ١١ - رسالة في الفية .
- ١٢ - رسالة في أحكام الآخرة .

وفي خزانة مشهد الإمام الرضا - عليه السلام - (حسباً) وجدته في فهرس مخطوطاته الخطي :

- ١ - « أجوبة المسائل الديلية » المرقوم ٢٤٢٩ : ٢١٩ .
- ٢ - « الانتصار » » ٢٦٩٩ : فقه .
- ٣ - « تنزيه الأنبياء » » ٣٩٣ : ٣٢٤ ، ٣٩٦ : ٣٢٦ .
- ٤ - « جواب المسائل الموصلية الثالثة » » ٢٣٣٩ : ١٢٩ .
- ٥ - « جواب مسائل ميفارقين » » ٢٣٤٠ : ١٣٠ .
- ٦ - « الذريعة » » ٢٨٩١ : ٣٦ أصول .
- ٧ - رسالة في تأليفات السيد المرتضى علم الهدى . » ٢٤٢٦ : ٢١٦ .

وفيها من آثار السيد المرتضى علم الهدى طائفة كثيرة لم يأذن لي قصر الإقامة

أن أنصفح فهرس الخزانة المخطوط كله وأقيدها ، وفي الأجزاء الخمسة من الفهرس المطبوع شيء كثير كذلك .

وفي كتابخانه ملي : كما في فهرس مخطوطاتها المخطوط :

١ - شرح قصيدة السيد الحيرى ، المرقوم : ٣١٦ .

٢ ملخص غرر الحكم ودرر الكلم » : ١٥٤ .

وعند السيد شهاب الدين المرعشى النجفى النسابة فى « قم » من آثار السيد كثير لم ينشر كما حدثنى هو نفسه^(١) .

القول على شاعرية المرتضى وديوان شعره

كنا فى غنى عن ذكر هذا الباب لولا ما علمنا من جمل كثير من متأدبى هذا العصر بأن يكون الشريف المرتضى الفقيه المتكلم شاعراً ومن عدم علم حتى بعض الأدباء بأن يكون له ديوان شعر ، أو أن بعضهم علم بشاعريته وقد يكون رأى ديوان شعره ولكنه تجاهل من كونه من الشعراء المفلحين الذين قد لا تقل مرتبتهم عن مرتبة مثل أخيه الشريف الرضى فى الشعر وفارّة وإجادة وصناعة وتنوع أغراض ، وحسن أداء للمعنى المقصود والغرض المطلوب ؛ حتى جرّ القول أن يقول أحدهم أن « من محاسن شعر المرتضى كان فى أدواته لا فى صناعته ، وفى توفره على مادة الشعر وقرضه لا فى الإجادة فى تنقية تلك المادة . . . الخ ، وأن شعره كانت تنقصه المهارة فى صناعته وحسن الروية فى بديهته ، وفضل الاختيار لمفردات اللغة ، واستعمال المعنى

(١) انتهى ما كتبه لى الأخ المحفوظ بناية الله الحفيظ : الدكتور حسين على محفوظ ما يتعلق بتأليفات المرتضى ، والحمد لله أولاً وآخراً .

في مكانه المناسب ... الخ^(١) وأنه أخيراً ليس بالشاعر المحسن في الانتفاع بمادة لفته ، ومخزون معانيه ، في اختيار أنسبها وأفضلها جرياً مع الجرس وطباقاً مع المناسبة^(٢) وأنه وإن كان شاعراً مهياً الأدوات ، موفور الأسباب ، واسع المخزون من الألفاظ والمعاني ، لكنه لم يحسن الانتفاع بهما في عمله الفني ، ولم يصب منها كبير جدوى في صناعة الشعر ...^(٣) »

ونحن لا نريد أن نطيل القول في تنفيذ هذه الآراء والمزاعم أو تأييدها بعد أن يكون الديوان قد حصل في يدى القارئ الأديب فله النظر فيه والحكم له أو عليه ، ولكل رأى محترم .

ولكن عنّا أن نفتتح هذا القسم من الديوان على غير اختيار أو تعيين لتتلو على القارئ الأديب شيئاً قد يتضح منه إبطال ما سلف من التجنّي على المرتضى وشعره ، وأنه كان حقاً من المتفتحين بمفردات لفته و « ناضجات فطائره » المتصرفين بفنون المعاني والألفاظ الموضوعة في محالها والمصوغة على أفضل ما يمكن صياغتها -

(١) أدب المرتضى للدكتور عبد الرزاق محي الدين « ص ٢٧٢ - ٢٧٣ »

(٢) المصدر السالف « ص ٢٨٤ » .

(٣) المصدر السالف « ص د » من المقدمة وتجد أمثال هذا القول مكروراً في مواضع متعددة من الكتاب - وقد علل قوله الأخير في الصفحة النوه بها بقوله : مرجعاً ذلك (أى أسباب عدم الانتفاع بالألفاظ والمعاني وغير ذلك) إلى ما سبق أن أحلت عليه من ملاحظات في صدر البحث عن شعره ... أقول : هذا القول أشبه وأولى بأن يكون في الخاتمة منه في المقدمة طبقاً لما جاء في خاتمة الكتاب المطبوع على الآلة الكاتبة والمحموظ بمعهد الدراسات العليا بالقاهرة ، فالمقدمة هنا كانت خاتمة هناك فلاحظ ! .

ومن محاسن الاتفاق أن يقع نظرنا في أول ما يقع على الصفحة « ٦٣ » من هذا القسم من الديوان وهي أبيات من جملة قصيدة قالها المرتضى على لسان صديقه الوزير أبي على الحسن بن حمد بعد أن التمه نظمها ليعيها إلى الملك بهاء الدولة يذكره بسالف حقوقه وجليل مواقفه ، ويطلب منه العتي ' بالعتاب اللطيف ، بعد جفوة بسيرة حصلت بينهما ، فلينظر اللبيب فهل يرى في هذه القصيدة من آثار العمل والتكلف والصنعة المستجلبة في الألفاظ أو المعاني شيئاً ، أو ليرى هل أبياتها مستقلة بمعانيها غير منسجمة مع نظائرها من أخواتها كما قد يحصل في أغلب القصائد المتعملة والمقولة على لسان غير قائلها ؟ :

خذوا منا التحية واقرءوها	وإن لم تسمعوا عنها جوابا
على ملكٍ تنزه أن يحابي	وأغنته الحماد أن يحابي
ولمّا أن تحجّب بالمعالي	على أعدائه رفع الحجابا
وقولوا للذين رضوا زماناً	فردّم الوشاءُ بنا غضابا
عدّتنا عن دياركم العوادي	وراب من الزيارة ما أرابا
فلا جوّ نشيم به بروقا	ولا أرضُ نشم لها ترابا
وما كنّا نخاف وإن جنينا	بأن المجرّكان لنا عقابا
أقولونا الذّنوب فإنّ فيكم	وعندكمُ لجرمكم متابا
ولا تبدعوا خطأ الموالي	فإنّ العبد يُبدع إن أصابا
بمدنا عنكم ولنا أعادي	يزيدكمُ تباعدنا اقترابا
فرّونا بالشّفار فأكّلوا	لهم في قرينا ظفراً ونابا
وكنّا إذ أمّناهم علينا	رعاة البهائم إذ أمّنا الذنابا

منها : وقل للمجلبين على مهلاً قد أدركتم فيه الطلابا
 منها : وأنت أريتنا في كل بايع غفرت ذنوبه العجيب العجابا
 فالى لا تسوينى بقوم رَقُوا في كيد دولتك الهضابا؟!
 منها : ولما أن عوى بالتيف كلبٌ وجَرَ إلى ضلالتِه كلابا
 وظنك لاهياً عنه ويرى قديماً بالعبادة من تقابى
 رأى ليناً فظن عليه خيراً ويلقى الآين من لس الحبابا
 دلفت إليه في عصب المنايا إذا أموا طمعاً أو ضرابا
 وجوهاً في ندى ثلثى رفاقاً وعند ردى تلاقيها صلابا
 وأبصرها على «الأهواز» شعناً تحال بهن من كلب ذابا
 عليها كل أروع شمري يهاب من الحية أن يهابا
 فولى في رهيط كان دهرأ يمتهم فأورد دم سرايا^(١)

ثم يقيمها بأبيات أشد حماسة مما سلف ، وأكثر تعانقاً وتمسكاً بين أبياتها
 فكانها سلاسل الذهب حقاً ، حتى يخنمها بهذا البيت :

وطابت لى حياتك ثم طالت فخير العيش ما إن طال طابا

أترى هذه القصيدة يقال عنها وعن أمثالها ما قيل . . ؟

أما قول العلماء والأدباء في شعره وديوانه ، فأمر يطول ذكره ، وقد مرّت الإشارة

(١) جاء في ص «٦٥» في الديوان «سرايا» بدل «سرايا» كما في نسخة «ه»
 وهو مصحف عما أثبتناه هنا لذا اقتضى التنبيه . ، وتجد هذه القصيدة كاملة في
 «ص ٦٢» وما بعدها لهذا القسم من الديوان .

إلى بعضه في طيات هذه المقدمة وإليك ما قاله بعض العلماء والأدباء الأفاضل في ذلك وإن كان قول بعضهم مكروراً :

أشرنا إلى أن الطوسي وابن شهر آشوب ذكرا ديوانه في فهرستيهما ، وأورد الثعالبي ترجمة المرتضى وأثنى عليه وقال في تنمة اليتيمة « له شعر في غاية الحسن » ثم أتى بشواهد منه ، وقال فيه ابن خلكان : « وله ديوان شعر كبير ، وإذا وصف الطيف أجاد فيه ، وقد استعمله في كثير من المواضع ، ثم أورد ما قاله ابن بتمام في أواخر كتاب « الذخيرة » من قوله :

« كان هذا الشریف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق ، إليه فزع علماؤها ، وعنه أخذ عظاماؤها ، صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ، من سارت أخباره ، « وعرفت به أشعاره » وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره . . . » .

وقال عنه ياقوت في معجم الأدباء^(١) : له ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت . وأشار إلى ديوان شعره السيوطي أيضاً في بغية الوعاة ، وقال فيه الحاج خليفة في كشف الظنون : وله ديوان شعر كبير وإذا وصف الطيف أجاد فيه ، وقد استعمله في كثير من المواضع^(٢) .

وقال فيه الحر العاملي صاحب أمل الآمل على ما نقله عنه صاحب « روضات الجنات ص ٣٨٨ » : « وقد رأيت نسخة من ديوان شعره قرئ عليه ، وعليه خطه ، فكتبته بخطي نحو عشرة أيام ، وهو أقل من عشرة آلاف بيت ، وكأنه منتخب ديوانه » إذ أن شعره على ما قيل يزيد على عشرين ألف بيت^(٣) .

(١) « ج ١٣ ص ١٤٧ » ط . دار المأمون بمصر :

(٢) لاحظ قول صاحب كشف الظنون فهو نص قول ابن خلكان .

(٣) الكشي والألقاب للشيخ عباس القمي « ج ٢ ص ٤٣٩ » ط . العرفان ١٣٥٧ هـ .

وذكره أىضاً الشرىف اللىمانى فى كتابه نسة السحر وءاء بشواهد من شعره أىضاً . وقد قال فىه أءاء مصر المعاصرىن بعد إطلاعاه على ءىوانه : كان ىقال الشرىف المرتضى أءو الرضى الشاعر ، وسىقال بعد انتشار الءىوان : الشرىف الرضى أءو المرتضى الشاعر .

أما مجموعنا هذا فىضم قرابة أربعة عشر ألف ىت .

نسخ الءىوان اللى اعءمءنا علفها فى ءءقىق هذه المجموعة

١ - نسختنا : وسىناها النسخة الهنءىة ، لاءمال كونها النسخة اللى كانت موجودة عند السىء محمد على ءاعى الإسلام - بروفسىر كلىة النظام بءىلر آباء فى الهنء - وءلك لسببىن :

أولها : ءاء فى مزىة هذه النسخة ووصفها فى كتاب « ءذكرة النوادر » طبع ءىءر آباء « ص ١٣٠ سنة ١٣٥٠ هـ » ماىنطبىق ءماماً على أوصاف النسخة الموجودة لءىنا ، بالأءص ما ذكره من كونها نسخة عىقة ومنقولة عن نسخة علفها صورة ءط الشرىف المرتضى بإءازة روائىها لمن قرأها علفه وهذه صورىها :

هذه صورة ءط الشرىف الأءل المرتضى ذى المءءىن صاءب الءىوان على النسخة المنقول عنها :

قرأ على الفقىة أبو الفرج بعقوب بن إبراهىم البىهقى - أءام الله ءعالى ءوفىقه - قطعة كبرىة من ءىوان شعرى ، وأءزء له رواىة ءمىعه عفى ، فلىره كىف شاء وكتب على بن الءسىن بن موسى الموصوى بءطه فى ذى القعءه من سنة ءلاث وأربع مائة .

والنسخة تضم جزأين من الديوان ، هي الأول والثاني ، وعدد صفحاتها « ٣٠٤ » وعدد سطور كل صفحة لا يزيد على « ١٥ » سطراً ، بخط جيد جليّ إلا أنها كثيرة التحريفات والتصحيحات ، لأن ناسخها وإن كان حسن الخط إلا أنه كان معدوم الحظّ من العربية إذ لا علم له بها أصلاً ، فلذلك عانينا في تصحيحها وتحقيقها جهداً كبيراً ، وهي نسخة بالية ، قد أكلت الأرضة جميع حواشيها ولم تبق منها سوى حدود السطور وما يلي أصول الأوراق من كعب الديوان ، ومن الغريب أن لا تمس الحروف بشيء .

ولم يذكر على النسخة تاريخ خطها والمظنون أنها من مخطوطات القرن التاسع إلى العاشر .

ثانيهما : أننا كتبنا إلى السيدة المهذبة عقيلة داعي الإسلام نألمها عن مآل النسخة المذكورة في « تذكرة النوادر » فأجابت ما ملخصه : أن كتب داعي الإسلام قد حتمت في حياته وقبيل وفاته بعدة صناديق وبعثت إلى طهران حيث بيعت هناك « بالمهرج » - المراد العلني - والآن لا علم لها بالنسخة المشار إليها .

هذا ما جعلنا نرجح احتمال كونها هي النسخة التي عندنا ، وقد أشرنا إليها عند التحقيق بالحرف « ه » .

٢ - نسخة العلامة معالي الشيخ محمد رضا الشيباني .

وهي كنسختنا تضم جزأين من الديوان فقط ؛ وقد كتبت بخط المرحوم العلامة الشاعر الشيخ محمد جواد - والد معالي الشيباني - وعلى حواشيها تصحيحات بعض الكلمات .

وقد فرغ من كتابة الجزء الأول منها في اليوم العاشر من شهر رجب « سنة ١٣٤٤ هـ » عن نسخة ذكر كاتبها أنها مستنسخة عن نسخة مقروءة على السيد المرتضى وعليها خطه طاب رسمه .

الشریف المرتضى : شيدر الصفار

وفرغ من كتابة الجزء الثانى منها فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب من السنة نفسها ، وجاء فى آخرها ما هذه صورته :

تم والحمد لله الجزء الثانى من ديوان علم الهدى السيد المرتضى - أعلى الله مقامه - فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب المرجب من شهور السنة الرابعة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف الهجرية منقولاً عن نسخة فرغ منها المستنسخ فى ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الألف ، وهى منقولة عن نسخة فى عهد السيد المرتضى ، وفى آخرها ما صورته :

قرئ المجلد بتمامه على سيدنا الأجل الشریف المرتضى ذى المجدين أبى القاسم ابن الطاهر الأوحى ذى المناقب أبى أحمد - أدام الله أيامه - .

وحدثنى العلامة معالى الشيخ محمد رضا الشيبى بأن هذه النسخة التى لديه قد كتبت عن نسخة كانت موجودة فى بيت السيد حسين آل زوين النجفى فى النجف^(١) .

وقد أشرنا إلى هذه النسخة عند التحقيق بالحرف « ش » .

٣ - نسخة العلامة المرحوم الشيخ محمد طاهر السماوى النجفى :

وهذه هى أتم النسخ وبخطه وتموى تمام الديوان وهو ستة أجزاء حسب تجزئة الناظم وقد استنسخت بتواريخ متفاوتة .

فالجزآن الأول والثانى تم استنساخهما بتاريخ ١٣٣٥ هـ وقد جاء فى آخر الجزء الثانى ما صورته :

(١) لقد أشرنا فى المقدمة من قبل أن نسختنا هى ليست نسخة آل زوين كما وهم بنقل ذلك الأستاذ الدكتور عبد الرزاق عبي الدين فى كتابه « أدب المرتضى »

تم الجزآن من دیوان الشریف المرتضى بقلم الأقل محمد بن الشیخ طاهر السماوی فی النجف فی مدة اثنی عشر یوماً آخرها یوم الخامس من ربیع الآخر من سنة ألف وثلثمائة وخمس وثلاثین علی نسخة مکتوبة علی نسخة کتبها القسم ابن عبد العزیز بن محمد بن عبد العزیز الإمامی النیشابوری وقرأها علی سیدنا الشریف المرتضى أبو الفرج یعقوب بن إبراهیم البیهقی فکتب الشریف ما صورته : قرأ علی الفقیه الخ... (۱)

ثم استنسخ الجزء الخامس والسادس فی سنة ۱۳۳۹ هـ و ذکر فی آخرها أنه کتبها عن نسخة سقیمه وصححها علی قدر الطاقة ولم یدکر کاتبها .

ثم أتم استنساخ الجزأین الثالث والرابع فی سنة ۱۳۶۵ هـ ولم یدکر أيضاً عن کتبها إلا أن المرحوم السماوی نفسه حدثنی بأن نسخه كانت ناقصة فأ کملها (وأظنه أتمها بالجزأین الأخیرین أی الثالث والرابع) علی نسخة كانت محفوظة لدى المرحوم السید عدنان السید شبر العالم الشاعر البصری المتوفی فی الخامس من شعبان « سنة ۱۳۴۰ هـ » وهذه النسخة الیوم محفوظة لدى أحد أبنائه فی نواحی البصرة علی ما أخبرنی به السید حسن - حفظه الله - نجل المرحوم السید عدنان وذلك فی « سنة ۱۳۷۰ هـ » .

أما نسخة السماوی المشار إليها فقد استنسختها یدی عام « ۱۳۶۸ هـ » وأصلها الآن موجود بحیازة الأستاذ الفاضل الأذیب الدكتور عبد الرزاق محیی الدین یفغداد وقد صورت هذه النسخة فوتوغرافياً فی دار الکتب المصریة فی القاهرة تحت رقم : ۲۳۸۷۶ ز وتاریخ ۱۹۵۶ م وعندی نسخة منها مصورة أيضاً .

(۱) جاء هنا نص الإجازة المذكورة فی نسختنا وقد مر ذکرها .

وقد أشرنا إلى النسخة المذكورة عند التحقيق بالحرف « س » وأحياناً نسميها نسخة الأصل في تحقيق القصائد التي لا توجد في النسخ الأخرى ، لما ذكرنا من السكال النسبي في هذه ونقصان هاتيك . أما مجموعتنا هذه التي بين يديك والتي تتم بثلاثة أقسام فهي أتم النسخ وأجمعها لشر المرتضى كما أشرنا إلى ذلك من قبل مع امتيازها مما سذكروه :

خصائص هذه المجموعة من الديوان

وعملنا فيها

تتميز هذه المجموعة من الديوان بخصائص هامة نجملها فيما يأتي :

١ - تضم المجموعة من شعر الناظم أوفر مقدار قاله وذلك بفضل ما أضفنا على النسخ المعلومة من الشعر الذي جمعناه أثناء مطالعاتنا وتحقيقنا مما صحت نسبته إليه بالأخص من كتبه المعلومة مثل « الشهاب في الشيب والشباب » وما نظمه في « طيف الخيال » وما عثرنا عليه في كتب أخرى مثل مناقب ابن شهر آشوب وكشكول البهائي وأنوار الربيع وغيرها مما لم يذكر في أصول الديوان فشكل هذه المجموعة أتم المجموعات التي تضم شعره .

٢ - رتبنا قوافي هذه المجموعة على حروف الهجاء ولم تنقيد بترتيب الديوان على الأصل . ثم لم نكتف بذلك بل جعلناها أفضل تبويماً وأيسر ترتيباً تقدمنا القافية المضمومة مثلاً على المفتوحة وهذه على المكسورة وهكذا ، وذلك تسهيلاً للمراجعة وتشويقاً للمطالعة .

وإنه وإن كان يظن البعض أن إبقاء الديوان على ترتيبه في الأصل يكون

أكثر فائدة مما رتبناه وذلك لمن أراد تتبع أو استقراء تطور شعر المرتضى وارتفاعه حسب تدرج عمره ومروور السنين عليه ، غير أننا لاحظنا أن أكثر قصائده قد ذكرت في فاتحاتها سنة نظمها ، أو أشير إليها بقوله : إنها من أوائل قوله - أو ما يفيد في ذلك ، ثم عند تحقيقنا للديوان قد أشرنا بالأخص فيما يتعلق بالمرثى والمرثيين إلى سنة الرثاء عند ترجمتنا للشخص المرثى وتعرضنا لسنة وفاته في المواضع المقتضية .

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد شعر المرتضى لا يكاد يختلف أوله عن آخره في مختلف عصوره وأدواره ، فلا نجد كبير فرق بين ما قاله في الصبا وما نظمه في الكهولة والكبر ، وهذا لا يخفى على المتتبع الأديب والقارئ اللبيب ، ومن أراد تحقيقه فليس ذلك عليه بعسير .

فالفائدة المرجوة بإبقائه على أصله حاصلة هنا بجلاء .

٣ - لزمنا جانب الإيجاز والاختصار في إيضاح معاني الكلمات الغريبة كما توخينا وضع الكلمة الأنسب والأفصح عند اختلاف الكلمات في النسخ ، أو عند تشابه معانيها ، كما لم نفتننا الإشارة إلى ترجيح الأرجح أو وضع الكلمة المناسبة إن كانت ساقطة من الأصول مع الإشارة إليها في مواضعها وغير ذلك مما تستوجه مهمة التحقيق وأمانة النقل ، وأحياناً نترك نقاطاً في موضع الكلمة الغامضة التي لم نوفق إلى حل مبهمها مع الإشارة إلى أصلها ، هذا ولم نفضل التعليق على أكثر الأشخاص الوارد ذكرهم في الديوان عند مساس الحاجة إلى ذلك .

أما الكتب التي راجعناها عند تحقيق الديوان فهي كثيرة مطبوعة ومخطوطة يجدها المتتبع في طيات الديوان في مواضع التحقيق ، ولم نأل جهداً في تحقيقه وتهذيبه على أحسن الوجوه على أننا لاندعى الكمال في ذلك ولانهاية العلم بما هنالك فالأخطاء لا يخلو منها كتاب إلا الكتاب الذي تكفل الله عز وجل وحده بحفظه . وفوق كل

ذی علم علیم - هذا مع أن الدهر قد كثر عن أنيابه ، وعباً قواه لحر بنا بأسنته
وحرا به ، وجاءنا بما لا قبل لنا به من شُبهه وصعابه ؛ فالمصائب تنصب علينا
كالصوب ، والرزايا في الأهل والمال تنسل إلنا من كل حَدَبٍ وصوب . فنحن نبتهل
إلى الله الرؤف الرحيم ، كاشف الغم ، ومحبي الزم ، أن يزيح عنا الغصص ، ويتيح
لنا القصر ، لنقوم بتحقيق الديوان وشرحه على وجه أوسع ، ونبسط القول في صاحبه
- رضی الله عنه - بأسلوب أجدى وأنفع ، ومنه وحده جلت منته وعمت رحمته
نستمد العون ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

رشيد الصفار

{ في أول رجب سنة ١٣٧٦ هـ
بغداد } الموافق ١٠ شباط سنة ١٩٥٧ م



{ إيضاح الرموز الواردة في التحقيق }

« س » و « ش » و « هـ » تشير إلى نسخ الديوان بالتابع : نسخة العلامة السماوى ،
نسخة العلامة الشيبى ، النسخة الهندية ، نسختنا .

(م . ج .) مختصر الدكتور مصطفى جواد .

(ر . ص .) « رشيد الصفار

[] لخصر ما أضيف من عندنا .

() « ما وجد في بعض النسخ .

» « الكلمة المختلف فيها أو بعض الأعلام .

ملاحظات وتصويبات :

١ - لابد من الإشارة إلى أننا حين مكنتنا في القاهرة ومباشرتنا بطبع الديوان حصلت في أيدينا نسخة من كتاب « أدب المرتضى » لمؤلفه الأستاذ الأديب الأريب الفاضل الدكتور عبدالرزاق محيي الدين ، وهي رسالة قيّمة تضمنت شيئاً من سيرة المرتضى وحياته مع فصول في الكلام على أدبه وتعليقات على بعض قصائده وأبياته ، فمنّ لنا أن نعلق عليها بعض الملاحظات فأدرجناها في طيات ترجمتنا للمرتضى في مواضعها المناسبة ، وما غرضنا إلا خدمة الرسالة بالاستدراك على بعض ماورد فيها غير مغفلين ما لها ولصاحبها من فضل وقيمة .

٢ - وجهنا في أوائل المقدمة شيئاً من اللوم والعتاب لبعض المؤسسات العلمية عندنا وما نهدف من ذلك سوى التنبيه على بعض النواحي التي اعتقدنا وجوب التنبيه عليها والإشارة إليها خدمة للعلم والأدب والمصلحة العامة دون المساس بأشخاصها الذين لهم في نظرنا المكانة المحترمة .

٣ - كما لم تفتنا الإشارة بذكر من ساعدنا على إخراج الديوان بتسهيل أمور الطبع بعد أن كاد يكون نسياً منسياً . إلا أن البعض ممن ذكرناهم بالفضل واعترفنا لهم بالجميل ، أبوا أن تذكر أسماؤهم أو يشار إلى فضلهم ، لذا ، وبعد أن تم الطبع ، ونزولاً عند رغبتهم نوهنا بذلك لاسيما منهم الأستاذ الأخ الفاضل عبد الهادي محبوبية . - فإن كنا بما أتينا قد خدمنا الحقيقة أو بعضها فذلك غاية ما كنّا نأمله ، وإنما الأعمال بالنيات .

وقد حدثت في المقدمة أخطاء مطبعية طفيفة نذكر منها مثلاً كلمة يديه في ص ٩
س ١ وصوابها يده ، وكلمة جهة في ص ٣١ بالهامش وصوابها جمهرة . وكلمة أبو القاسم
ابن عبد الله في ص ٦٧ س ٢ وصوابها أبو القاسم عبيد الله ، وكلمة بن مقفى في ص ١٠٢
س ١٤ وصوابها بن مقن ، وفي ص ١١٦ س ٢ هامش (ص ٢) وصوابها (ص د) .

قافية الألف المقصورة والهمزة

باب الألف المقصورة

قال السيد الشريف الأجل المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم :

برئ القادر بالله وقد توفي ليلة الاثنين الحادية عشرة من ذى الحجة سنة ٤٢٢ هـ الهجرية ، وبهني القائم وقد بويغ له ، وكان أولم المرتضى ، « رضى الله عنه » وعرضت القصيدة يوم الثلاثاء ثاني ليلة (١)

أراكَ ماراغني من ردّي ؟ وجدتُ له مثلَ حَزِّ المُدَيِّ (٢)
 وهل في حابك أني كَرِغْتُ برُزء الإمام كئوس الشَّجَا ؟ (٣)
 كَأَنِّي وقد قِيلَ لي إِنَّهُ أتاَه الرَّدَى في يَمِينِ الرَّدَى
 فقل للأكارم من هاشمٍ ومن حلَّ من غالبٍ في الثَّرى
 ردوها المريعة طولَ الحياةِ وكَم وارِدٍ كَدِرًا ما تُروى (٤)
 وشقوا القلوبَ مكانَ الجيوبِ وَجَزَّوا مكانَ الشعورِ الطُّلَى (٥)
 وحلَّوا الحبا فَعَلَى رُزْنِهِ كِرَامُ الملائِكِ حلَّوا الحبا (٦)
 ولَمْ لا ؟ وماكْتَبُوا زَلَّةً عليه وأَيُّ أَمْرٍ ما هُنا ؟
 فياليتَ باكِئِهِ ما بكاهُ وباليَتِ ناعِيَهُ ما نَعَى

(١) لقد أورد ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٥٨ ط . حيدر آباد عند ذكر بيعة القائم سنة
 أبيات من هذه القصيدة فلتراجع . (٢) الذي يضم اليه جمع المدينة وهي السكن .
 (٣) الشجا : الهم والحزن . (٤) ما أروى : هكذا ورد في النسخ ولعلها ما أرتوى .
 (٥) الطل : جمع الطلبة وهي الزقة . (٦) الحبا : جمع الحبة وهي ما يحتب به أي يشتمل
 من نوب أو عمامة بأن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بها .

وَيَا لَيْتَنِي ذُقْتُ عَنْهُ الْحَمَامَ
 هُوَ الْمَوْتُ يُسْتَلَبُ الصَّالِحِينَ
 فَمَكَّم دَافِعُوهُ فَفَاتَ الدِّفَاعُ
 مَضَى وَهُوَ صِفْرٌ مِنَ الْمَوْتِ بَقَاتِ
 إِذَا رَابَهُ الْأَمْرُ لَمْ يَأْتِهِ
 تَعَزَّى إِمَامَ الْوَرَى وَالَّذِي
 وَخَلَ الْأُسَى فَالْحَمَلُ الَّذِي
 فَاتَنَا مَضَى جِلٌّ وَأَنْقَضَى
 وَإِنَّا فَجَعْنَا بِيَدِ التَّمَامِ
 وَإِنْ فَاتَنَا مِنْهُ لَيْثُ الْعَرِينِ
 وَأَعْجِبْ مَا نَالَنَا أَنَّنَا
 لِنَا حَزَنٌ فِي مَحَلِّ السَّرُورِ
 فَجَعَلْنَا لَنَا سَالِمًا مِنْ قَذَى
 فِيَا صَارِمًا أَغْمَدَتْهُ يَدُ
 وَيَارُ كُنَّا دَعَذَتْهُ الْخُطُوبُ
 وَيَا خَالِدًا فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
 فَقُومُوا أَنْظَرُوا أَيُّ مَاضٍ مَضَى
 فَإِنْ كَانَ قَادِرُنَا قَدْ مَضَى

وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَنْهُ الْفِدَا
 وَيَأْخُذُ مِنْ بَيْنِنَا « مِنْ » يَشَا (١)
 وَكَمْ قَدْ رَفَّقَهُ فَأَعْيَا الرِّقَى ؟ (٢)
 تَقَى الْإِزَارِ خَفِيفَ الرِّدَا
 وَإِنْ خَبَتْ الزَّادُ وَالَى الطَّوَى (٣)
 بِهِ نَقْتَدِي عَنْ إِمَامٍ تَوَرَى
 جَمَّتَ بِهِ لَيْسَ فِيهِ أَسَى
 فَمَنْكَ لَنَا جِلٌّ قَدْ رَسَا
 فَقَدْ « بَقِيَتْ » مِنْكَ شَمْسُ الضُّحَى (٤)
 فَقَدْ حَاطْنَا مِنْكَ لَيْثُ الشَّرَى
 خُرْمَنَا الْمُنَى وَبَلَغْنَا الْمُنَى
 وَكَمْ صَحِيحٌ فِي خِلَالِ « الْبُكَاءِ » (٥)
 وَآخِرُ مَمْتَلَى مِنْ قَذَى (٦)
 لَنَا بَعْدَكَ الصَّارِمُ الْمُتَقَضَى
 لَنَا بَعْدَ فَقْدِكَ رَكْنٌ ثَوَى (٧)
 لَنَا خَالِدٌ فِي جَنَّاتِ الدُّنَا
 وَقُومُوا أَنْظَرُوا أَيُّ آتٍ آتَى
 فَقَاتَلْنَا بَعْدَهُ مَا مَضَى

(١) في النسخ « ما » بدل « من » . (٢) الرق جمع الرقية وهي العوذة .
 (٣) الطوى : (بالفتح) الجوع . (٤) في المتنظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٥٨ « بشت »
 بدل « بقيت » . (٥) في المتنظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٥٨ « الرجا » وقلها عبدالرزاق
 عبي الدين في أدب المرتضى ص ١٠٨ عنه كذلك . (٦) الفذى ما يعترض في العين من قش وغيره .
 (٧) ذعذعته : فرقه .

ولما دُونَا بنقد الإمام
رضيناك مالَكنا فأرضنا
ولما حضرناك « عند » البياع
فقابلتنا بوقار المشيب
وجئناك تتلوعلينا العزاء
وذادت مواظك الباعات
وعلمتنا كيف نرضى إذا
فشمز لنا أيهاذا الإمام
ونح عن الخلق بنى البغاة
فقد هزك القوم قبل الضراب
وأعلمهم طول تجريهم
وأنت أضربهم بالسيف
وأنت أضربهم فى الرجا
وأنت والحرب تغلى لنا المراجل أوسع منهم خطا (٦)
وأنت أجودهم بالنضار
سقى الله قبرا دفنا به
وجاد عليه قطار المصائر

عجيت إلينا فكنت الدوا (١)
فما نبتنى منك غير الرضا
عرفنا بهديك طرق الهدى (٢)
كالا وسك سن الفتى
فعريننا بجميل العزا
أخامصنا عن طريق الهوى (٣)
رضى الله أمرا بذاك القضا
وكن للورى بعد فقر غنى
وعط عن الدين ثوب الدجى (٤)
فما صادفوك كليل الشبا (٥)
بانك أولامهم بالملى
وأنت أظعنهم بالقنا
ل عرقا وأطول منهم بنا
أوسع منهم خطا (٦)
وأنت أبذلهم للندى (٧)
جميع العناب وكل الثقى
فأغناه عن قطرات الحيا (٨)

(١) دونا : أصابتنا افداء . (٢) فاستنظم لابن الجوزى ج ٨ ص ٥٨ « عند » بدل « عند »
عرقه ، والباع : البعثة . (٣) ذادت : طردت وأبدت ، والأخامص : جمع الأصص
(كجعفر) وهو ياملن القدم . (٤) عط الثوب : شقه ، والدجى : الظلام .
(٥) الشبا : (بالفنج) حد الشباب . (٦) المراجل : جمع المراجل (كرجل) وهو القدر
من نحاس . (٧) النضار (بالضم) اللدب . (٨) النضار : (بالضم) من السحاب
الكثير النفاطر ، والحيا (بالقصر) المطر .

وَمَيِّتٌ لَهُ جُدُدٌ مَا بَلَيْنَ مَآثِرُهُ لَا يَمَسُّ الْبِلَى
وإن غاب من بعد طول المدى فَإِنَّكَ أَطُولُ مِنْهُ بَقَا

وقال بجمع أباه وبهتة شهر رمضان « وهى من أوائل قوله » :

لقد ضلَّ مَنْ يَسْتَرْقِ الْهَوَى وَعَبْدُ الْغَرَامِ طَوِيلُ الشَّقَا (١)
وكيف أَحْلَى بدار الصَّعَارِ ولى همة تزدري بالذُّرَا ؟! (٢)
وَتُظْلِمُ دُونِ طُرُقِ الصَّوَابِ وَمَنى استعار النَّهَارَ السَّنَا ؟!
رُوَيْدُكَ يَأْخُذُ عَاتِ الزَّمَانِ كَفَانِي فَعَالِكٍ فِيمَنْ مَضَى
جذبتِ عَنَانَ شَدِيدِ الْجُجُوجِ وراودتِ مستهزئاً بالزُّقَى (٣)
يَعُدُّ النِّعَى مِنْكَ غُرْمَ الْعُقُولِ وَأَنْ تَرَاءَكَ مِثْلُ الثَّرَى (٤)
وَمَنْ مَلَأَتْ سَمْعَهُ الذَّابِلَاتُ وَقَرِعُ الظُّلَمِ لَمْ يَرُغْهُ الصَّدَى (٥)
رَمَى الدَّهْرُ بِي فِي فَمِ النَّائِبَاتِ كَأَنِّي فِي مَقْلَتِهِ قَذَى (٦)
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّى حَتَفُ الْخُتُوفِ وَأَرْدَيْتُ بِالسَّيْفِ غُرْمَ الرَّدَى (٧)
وَأَنى لَبِسْتُ ثِيَابَ الْقِرَاءِ وَلَا مَوْئِسٌ لِي غَيْرُ الْمَهَا (٨)
وَقَلْبٌ نَبَا عَنْهُ كَيْدُ الزَّمَانِ فَمَا لِنُفْسِي فِي رَبَاهُ خُطَا
إِذَا نَازَعَتْنِي خُطُوبُ الزَّمَانِ مَلَأَتْ بِهِ فُرُجَاتِ الْمَلَا
أَلْوَحُحُ بِالنَّقْعِ وَجَهَ النَّهَارِ وَأَحْسَرُ بِالْبَيْضِ وَجَهَ الدَّجَى (٩)

(١) يستعبد : يستعبد . (٢) الصنار : (بالفتح) أنقل . (٣) الرق : جمع الرقبة
وهى العوذة ، (٤) الغرم : المحارة والضرر . (٥) الذابلات : جمع الذابل وهو
الرمح . والظبا : السيف . (٦) الفدى ما يفتن فى العين من قش وغيره .
(٧) الحنف : الهلاك . (٨) المهَا : (بالفتح) جمع الهاء وهى البقرة الوحشية .
(٩) النقع : غبار الحرب ، وأحسر : أكشف .

على سامحٍ في بحارِ المنونِ كفيلٍ بوطءِ الشوى بالشوى^(١)
أنالُ به فائتاتِ الوحوش وألُسُ من صفحتيه الشها
إذا ما نظرتَ إلى لونه رأيتَ الدُّجى قد تردى الضُّحى
عذيرى من مدعى للعلیٰ ولم یَحِنِ بالسَّیرِ ظهرُ الشرى
ولا حملته ظهورُ الجباد ولا رَویتُ فی یدیه الظُّبا
وما كلَّ ذی عَصْدٍ باطشُ ولا كلُّ طرفٍ سليمٍ برى
وبعضُ الأنامِ الذی ترتضیه وبعضُ الرؤوسِ مفانی الحُجی^(٢)
فكم من طریرٍ يسوء الخبیرَ وكم فرسٍ لا یجاری العفا^(٣)
دعِ الفكرَ فیمن أعلَّ الزمانُ وإلا قمِ باعتدالِ الشفا
فما غیبتَ كَفُّ ذی صنعةٍ بأخفى التحلی مكانَ الحلی^(٤)
وللطبعُ أقهرُ من طابعٍ وطرفُ الهوى ما خلا من عمی^(٥)
سقى اللهُ منزلنا بالكثیب بكفِّ السحابِ غمرَ الحیا^(٦)
محَلَّ الغیوثِ ومأوى اللیوثِ وبحرِ الندى ومكانِ الفنى
فكم قد نعتت به ما أشتیه تُمُ شتملاً بإزارِ الصِّبا
تعاقتى منه أیدی الشمال ویلثمُ خدّی نِیمِ الصِّبا
وكم وردته رِکابُ العُفاةِ فأصدرتها ییلوغُ المُنی^(٧)
إذا ما طمَّتْ بى أشواقه دعوتُ «الحسین» ففاضَ الأسى^(٨)

(١) الشوى : الأولی فی البیت جم الشواة وهی جلدة الرأس والثانية : القوائم .

(٢) المناسی : جم النسی وهو المنزل ، والحجی : العقل . (٣) الطریر : ذو الرواء والنظر الحسن ، والعفا : ولد الحمار (الجحر) وفى نسخة (ش) الصی بدل الفاعرفة

(٤) بأخفى : أى بأشدّ إظهاراً وهو من «خفاء» أى أظهره . (٥) ق (٨) والطبع بدل وللطبع . (٦) القمر : السکّین ، والحیا (بالقصر) المضر .

(٧) العفاة : جم المافى والمعنى وهو طالب المروف . (٨) الحسین : یسئ أباه .

فَتَى لَا تَعْتَرِ آرَاءَهُ بطرق المكارم صمُّ الصفا^(١)
يجود بما عزَّ من ماله فإنَّ سبيلَ أدنى علاه أبا
ويوماه في الفخر مُستيقنان فيومُ العطاء ويومُ الوعى
يُنِيفُ بهذا جزيلَ الحياء ويقرى بهذا القنا في القرأ^(٢)
تعرف في الخلق بالمكرُمات فأغتنه عن رائق الكنى
وأخرس بالمجد قولَ العداة وأنطق خُرسَ الألها بالألها^(٣)
أيا من كبا فيه طرفُ الحسود فأما جوادُ مدحٍ فلا^(٤)
تمنى أعاديك ما فارقوه ومن دون ما أمثلوه الملى
وعرضٌ يمزق مِرطَ العيوب ويهتك عنه برودَ الخنا^(٥)
ولولا علوك عن قدوم لحكمت فيهم طوالَ القنا
وأخطت أعينهم غرة تفارق منها الجسومُ الطلى^(٦)
لقد عصتُهم سفاهتُهم وكهفُ السفاهة بش الحلى
أبى الله والمجد والشرى وسمُ الرماح مُرادَ المدا
تهنأ بشهر تهنأ منك بصدق اليقين وصدق الثقى
فهذا به تستضيء السنون وأنت بتجدك فخر الورى
ولو فطن الناس كنت السوا د من كل طرف مكان الملقا^(٧)
ففس عيشة الدحر ياطرفه عيمَ المكارم ماضى الشبا^(٨)

(١) و (ش) تغير بدل تكثر مصحفة ، والعفا : جمع الصفاء وهى الحجر الصلب .

(٢) الخياء : العطاء ، ويقرى : يضيف ، والقرأ (بالفتح والفصر) الظهور .

(٣) العداة : الأعداء ، والمها : (بالفتح) ائحة المشرفة على الخلق والبلووع وتلاق على اثنان مجازاً وبالضم جمع الهوة والهمة وهى العلية . (٤) الطرف (بالكسر) الجراد .

(٥) المرط : (بالكسر) كساء من صوف واستمبر لتيهات حتى يناسب التزيق ، والخنا : الفحش . (٦) الطلى : جمع الطلية وهى الرقة . (٧) لنا : جمع القبة (بضم الميم)

وهى المن والموق وهو مؤخر العين عما بلى الأتف . (٨) الشبا (بالفتح) : الحد .

ولا يصيرنك هذا الزمان وأنت أظلم والأنام الصلأ^(١)

وقال برقي صديقاً له :

نادِ امرأ غيبَ خلف النقا فكم فتى ناديتَه ماوعى^(٢) ،
وقل لمن ليس يرى قائلاً بئى عهدٍ دبّ فيك البلى ؟
وكيف دلّيتَ إلى حفرةٍ يحوك محو الطرس فيها الثرى^(٣)
كذرى ضنى ملّقى وليت الذى سيط به جسمك كان الضنى^(٤)
أزقني فقدك من راحلي وأستلّ من عينيّ طعم الكرى^(٥)
وبنت لا عن مللٍ من يدي وغبت عن عينيّ لا عن قلبي^(٦)
فكيف وليت وخلفتني أكرع من بعدك كأس الأسي ؟
كأننى سار على قفرةٍ ملوبةٍ أعلامها والصوى^(٧)
أو مُنْفِضٍ من كلّ أزواده يحرقه القيظ بنار الصدى^(٨)
وصاحب لي كنت صبا به أخشى عليه من مرور الصبا^(٩)
تمّ ولما لم يجد منتهى غافضني فيه طروق الرّدى^(١٠)
خولته محتظراً رابعاً كالنجم ولّى أو كغصن ذوى^(١١)

(١) في (أ) ولا يصونك وفي (س) ولا يصونك والصحيح ما أثبتناه ، وصبره حبه ومنه صبره عن حاجته ، أى حبه عنها ؛ والمطا : (بالفتح) الضهر ، والصلأ (بالفتح) ما انحدر من الوركين مما يلي الذنب . (٢) النقا (بالفتح) كتيب الرمل . (٣) في الأصل : [وليت] بالواو بدل [دلّيت] ، والفارس (بالكسر) الصحيفة ، وقيل التى عجت ثم كتبت . (٤) الضنى : الرض ، وسيط : خلط . (٥) الكرى : النوم . (٦) القلى : النفس . (٧) الصوى : جمع الصورة وهى الحجارة تكون فى المفازة بهتدى بها السارى ، والأعلام منها . (٨) المنفض (على الفاعل) : الذى ذهب زاده وفى الأصل [منفض] مصحفة ، والقيظ : الحر ، والصدى القلماً . (٩) ورد فى الأصل [صنأ] بالضاد بدل صبا ، والضنى هو البخل أخبر به وإن كان مصدراً على وجه المبالغة نحو قوله تعالى « أصبح ماؤك غوراً » على أننا نترجم ما أثبتناه ، والصلأ (بافتح) . ربح تهـ من مائع الشمس . (١٠) غافضه : أخذته على غرة ، والطروق الإتيان ليلاً . (١١) المحتظر : الحارس والحظيرة وهى تعمل للابل من شجر لتقيها البرد ، وفى الأصل محتظراً بالضاد خطأ ، ولارابع : الرابع ، والداخل فى الرّيع ، وذوى : ذبل .

فِي جَفُونِي مِنْهُ سِيلُ الرُّبَى
 وَإِنْ تَقَلَّبْتُ عَلَى مُضْجِي
 وَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ لِي قَرَّةٌ
 قَدْ قَلَّتْ لِلْمُتَلَيْنِ عَنْ حَزْنِهِ
 فَإِنْ رَقَا دَمْعِي فَلَمْ يَبْكِهِ
 وَكَيْفَ أَسْلَاهُ وَبِي صَبْرُهُ !
 كَانَ كَنَارٍ أَضْرَمْتُ وَانْطَفَتْ
 أَوْ كَوَكَبٍ مَالَحَظْتُ نَوْرَهُ
 يَنْبُو عَنْ الْفُحْشِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ
 وَإِنْ تَنَطَّ سَوًّا إِلَى حَفْظِهِ
 كَمْ أَخَذَ الدَّهْرُ لَنَا صَاحِبًا
 وَكَمْ أَمَاتَ كَفَّهُ صَعْدَةً
 إِنْ شِئْتُ أَنْ تَعَجِبَ فَانْظُرْ إِلَى
 وَنِعْمَةٍ سَابِقَةٍ قَلَّصْتُ
 وَمَعْشَرٍ حَلَّوْا وَلَمْ يَرْتَضَوْا
 مِنْ دُونِ مَا أَرْغَمَ آثَافِهِمْ
 أَكْفَهُمُ الْمُجْتَئِدِينَ الْغَنَى
 وَكَمْ لَمْ مِنْ مُعْجَزٍ بَاهِرٍ

وَفِي قَوَادِي مِنْهُ نَارُ الْقِرَامِ (١)
 كَانَ لَجَنِي فِيهِ جَرُّ الْفَضَا (٢)
 فَصَارَ مَيْتًا لَجَفُونِي قَذَى (٣)
 مَا أَنَا طَوْعًا لَعْدُولٍ سَلَا
 . . . فَلَنْ أَصْبَحَ فِيمَنْ بَكَى (٤)
 أَمْ كَيْفَ أَسَاهُ وَفِيهِ الْهُدَى ؟ (٥)
 أَوْ بَارِقٍ مَالِاحٍ حَتَّى انْجَلَى
 فِي أَفْقِهِ الْعَيْنَانِ حَتَّى خَوَى (٦)
 مُعْرِئًا فِي عَرَصَاتِ الْخُلَا (٧)
 فَهُوَ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى مَا فَشَا (٨)
 وَكَمْ طَوَى فِي تَرْبِهِ مَا طَوَى
 عَالِيَةً شَاهِقَةً لِلْمُرْتَقَى (٩)
 مُرْتَبِعٍ بَادٍ وَرَبْعٍ خَلَا
 وَمَنْزِلٍ بِمَدِّ كَلَامٍ عَفَا
 بَأْسًا وَعِزًّا فِي مَحَلِّ الشُّبَا
 ضَرْبُ الْوَرِيدَيْنِ وَطَعْنُ الْكُلَى
 وَدَوْرُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ الْحُمَى
 أَظْهَرَ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْوَغَى

- (١) الزبي (بالراء المعجمة) جمع الزبية وهي حفرة في أعلى الجبل يتخذها الأسد ومنه « بلغ السيل الزبي » كناية عن استفحال الأمر .
 (٢) الفضا : شجر جره شديد الوتود بلى الخمود .
 (٣) القذى : ما يعترض في العينين من قش وغيره وقد مضى تفصيله .
 (٤) رقا الدمع : جف ، وحذفت الهزلة للتخفيف . وعمل القطف ساقط من نسخة الأصل ، وإملاء داء ، وفي الأصل « فإن » بدل « فلن » .
 (٥) الصبوة : الفتوة . (٦) خوى : سقط .
 (٧) المرس : موضع نزول المسافر للاسترخاء ، والحنا : الفحش .
 (٨) تنط : تعلق .
 (٩) الصعدة : الفتاة المستوية .

سيقوا إلى الموت كما سُوقَتْ
 وطلّوحوها في برزخٍ واسعٍ
 كأنهم ما قَتَمَتْ برهةً
 ولا أقاموا العزَّ ما بينهم
 هو الردى ليس له مدفعٌ
 وكم مضى قبلك أغلوطةٌ
 إن ساءنى البينُ فقد سرّنى
 تمضى إلى القوم الألى لم تزلْ
 فإبْ تَبَوَّأتَ لهم مَنَزَلاً
 ولم يزل قبرك تُبلى به
 فلم يَصِرْ ، وهو ندى ، تربة
 وإن تكن مظلمةً حوله
 وإن يبت فى غير ما ربوةٍ
 للقفر بالكرهٍ بهامُ الفلا (١)
 بين هوى مظلمةٍ أو كدوى (٢)
 أيديهم الأرزاق بين الورى
 بالبيض معموداً وُسمر القنا
 والموت لا يقبلُ بذلَ الرشا
 بالسيف من غفلته من فتى
 أنك فارقتَ شهيرَ الظبا
 تجعلهم فى الظلمات الهدى
 كنتَ بهم فى الدرجات العلى (٣)
 عليك إن شئتَ دموعُ الحيا (٤)
 من رحمةٍ أن لم يصبه الندى
 قبورُ أقوامٍ فيه السنا (٥)
 فهو لَدَى الرَّحمانِ أعلى الرُبى

وقال برئى

سلامٌ وهل يغنى السَّلامُ على الَّذى مضى هالكاً عني كما اقترح الردى
 سددتُ به بطنَ الصَّعيدِ وإنه كَيُولِمُ قلبى أن سددتُ به الثرى

(١) البهام (بالسكر) : جمع البهم (بالفتح) ، والبهم جمع البهيمه وهى ولد الضأن ذكر أو أنثى .
 (٢) طلوحوها : قذفوا ، والبرزخ : الحاجز بين الشئين ، وهو كذلك الدة ما بين الموت والبعث
 فن مات فقد دخل البرزخ ، والهوى : جمع هوة وهى الحفرة فى الأرض ، والسكدى : جمع الكدية
 وهو ما غلظ وصلب من الأرض . (٣) تبوأ منزلاً : نزله وحله . (٤) تبلى ومصدره الإبلاء
 أى اتحاد البلية وهى الناقصة كانت تنقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها وتمكس عنها إلى مؤخرها
 وترك فى حفرة فلا تلف ولا تنق حتى تموت ، شبه الدموع بالبلية واستعار لها « تبلى » (م . ج) .
 الحيا : المضر . (٥) السنا : الضياء .

وعن غير إينار عَمَرْتُ به اللوى	وحَكَمْتُ في أوْصاله شِقَّةَ الرِّدا ،
فخذُ سرِّ قلبي ملء كَفَيْكَ من شَجَى	وخذ جَفْنَ عَيْنِي ملء كَفَيْكَ من قَذَى
.....
فبن غير مملول فكم بان بائن	مفاضة لا عن ملال ولا قلى ^(٢)
أقول - وقد عزَّ اصطباري - هكذا	أراد ملك الأرض أو هكذا قضى

.....

(١) في موقع القط في نسخة الأمل البيت الآتي وهو مختل الذي مضطرب :
تباعدا ما بيني وبينك بيتنا وبعد الذي ينسى التباعدا بالنوى
(٢) المفاضة* : الأخذ على غرة ، واللى : البفض .

باب الهزمة المضبوطة

قال بزرگ مصرع عبده الحسين عليه السلام :

أُسْقِ نَسِيرَ الْمَاءِ ثُمَّ يَلْدُ لِي وَدَوْرُكُمْ آلَ الرَّسُولِ خَلَاهُ ؟
أَنْتُمْ كَمَا شَاءَ الشَّتَاتُ وَلَسْتُ كَمَا شِئْتُمْ فِي عَيْشَةٍ وَأَشَاهُ
تُذَاوِدُنْ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ وَكَارِعُ بِهِ إِبِلَ الْغَادِرِينَ وَشَاهُ
تَنْشُرُ مِنْكُمْ فِي الْقَوَاءِ مَعَاشِرُ كَأَنَّهُمْ الْبَصْرِينَ مُلَاهُ
أَلَا إِنَّ يَوْمَ الْطِفِّ أَدْمَى مُحَاجِرًا وَأَدْوَى قُلُوبًا مَا لَهْنٌ دَوَاهُ
وَأَنَّ مَصِيبَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ وَرَبَّ مَصَابٍ لَيْسَ فِيهِ عَزَاهُ ^(١)
أَرَى طَخِيَةً فِينَا فَأَيْنَ صِبَاحُهَا وَدَاءٍ عَلَى دَاءٍ فَأَيْنَ شِفَاهُ ؟ ^(٢)
وَبَيْنَ تَرَاقِينَا قُلُوبٌ صَدِيشَةٌ يُرَادُ لَهَا لَوْ أُعْطِيَتْهُ جَلَاهُ
فِيالْأَمَّا فِي دَمْعَتِي أَوْ « مَفْتَدًا » عَلَى لَوْعَتِي وَاللَّوْمِ مِنْهُ عَنَاهُ ! ^(٣)
فَمَا لَكَ مِنِّي الْيَوْمَ إِلَّا « تَلَهْفُ » وَمَا لَكَ إِلَّا زَفَرَةٌ وَبَكَاهُ ^(٤)
وَهَلْ لِي سُلُوكٌ وَآلٌ مُحَمَّدٍ شَرِيدُهُمْ مَا حَانَ مِنْهُ تَوَاهُ
تَصَدُّ عَنْ الرُّوحَاتِ أَيْدِي مَطِيئِهِمْ وَيُزَوِّى عَطَاءَ دُونِهِمْ وَجِبَاهُ
كَأَنَّهُمْ نَسْلٌ لِنَسْرِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ شَعْبِهِ أَوْ حَزْبِهِ بُعْدَاهُ
فِيالْأَجْمَا يَهْدِي إِلَى اللَّهِ نَوْرُهَا وَإِنْ حَالُهَا غَمًّا بِالْعَبِيَّ غَبَاهُ

(١) في كتاب التدبير تأليف العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ج ٤ ص ٢٥٧ ط - النجف
منه « بدل » فيه . (٢) الطخية : الظالة (٣) في التدبير السالف ذكره « ومفتدًا »
(٤) في التدبير السالف ذكره « تلهفي » .

فَابْ يَكْ قَوْمُ وَصَلَةِ لِهَنَمُ
دَعُوا قَلْبِي الْحَزُونَ فِيكُمْ يَهِيْجُهُ
فَلَيْسَ دَمَوْعِي مِنْ جَنُونٍ وَإِنَّمَا
إِذَا لَمْ تَكُونُوا فَالْحَيَاةُ مَنِيَّةٌ
وَإِنَّمَا شَقِيَّتُمْ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّمَا
حَلَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ يَخَازُوا جِيلَكُمْ
وَلَا أَتَانَتْهُمْ عِنْدَ الْمَكَارِدِ مُنْبَهَضٌ
سَقَى اللَّهُ أَجْدَاثًا طُوبَى عَلَيْكُمْ
يَسِيرَ إِلَيْهِ الْغَمَامُ وَخَلْفَهُ
كَأَنَّ بَوَادِيهِ الْعِشَارُ تَرَوَّحَتْ
وَمَنْ كَانَ يُسْقَى فِي الْجَنَنِ كِرَامَةً^(١)
فَاتِمُّ إِلَى خُلْدِ الْجَنَانِ رِشَاءً^(٢)
صَبَاحٌ عَلَى أَخْرَاكُمْ وَمَسَاءٌ
تَقَاصَرُنَ مِنْ قَابِي فَهِنَّ دُمَاهُ
وَلَا خَيْرَ فِيهَا وَالْبَقَاءُ فَنَاءُ
نَعِمِي إِذَا لَمْ تَلْبَسُوهُ شَقَاءُ
لَأَنَّكُمْ أَحْنَمُ وَأَسَاؤُا
وَلَا مَسَبِّهِمْ يَوْمَ الْبَلَاءِ جَزَاءُ^(٣)
وَلَا زَالٌ مُنْبِلًا بَهْنٌ رِوَاهُ
زَمَاجِرُ مِنْ قَعْقَاعِهِ وَحُدَاهُ
لَهْنٌ حَنِينٌ دَائِمٌ وَرُغَاهُ^(٤)
فَلَامَتْهُ مِنْ [ذَى] السَّعَابِ مَاهُ^(٥)

وقال في غرصه له :

وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَمُوتَ وَقَدْ مَضَى
فَبَقَاءُ مَنْ حُرِّمَ الْمَرَادَ فَنَازُهُ
وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي أَحْوَالِهِمْ
وَطِلَابُ مَا تَغْنَى وَتَتَرَكُهُ عَلَى
مِنْ قَبْلِكَ الْحَسَادُ وَالْأَعْدَاءُ
وَفَنَاءُ مَنْ بَلَغَ الْمَرَادَ بَقَاءُ
وَهُمْ إِذَا جَاءَ الرَّدَى أَكْفَاهُ
مِنْ لَيْسَ يَشْكُرُ مَا صَنَعْتَ عَنْهُ

(١) الرِّشَاءُ : الجبل .

(٢) أَتَانَتْهُمْ ، اسْتَخْرَجَهُمْ وَأَقْدَمَ .

(٣) الْعِشَارُ : جَمْعُ الْمَشْرَاءِ (كَقَفْطَاهُ) هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا مِنْ وَقْتُ الْحُلِّ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ ،

وَالرَّغَاءُ صَوْتُ ذَاتِ الْحَنْفِ . (٤) ذَى سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ .

باب الهزرة المفتوحة

وقال برقي الشريف أبا علي عمر^(١) بن محمد بن عمر التوفى في رجب سنة ٤١٤ هـ :

على مثله تُدرى العيونُ دماءُ فلا يحتمسُ بالئِ عليه بكاءُ
وقل للذي سَحَتَ شؤونَ دموعِهِ دَعِ الدمعَ يجرى كيف شئتَ وشاءُ
ولا تمنعِ الأجنانَ سَحًا فكلما هَرَقَنَ الَّذِي فِيهِنَّ عُدَنَ مِلاءُ
فما اليومُ إِلَّا يومُ حزنٍ ولوعةٍ فخلَّ حِرَانًا في الأسَى وإِباءُ^(٢)
وإن كنتَ طَوْعًا للحياءِ فلا تُطعْ بِجَدِّكَ في هذا المصابِ حياءُ^(٣)
ونادِ نصيحًا : لأحبُّ نصيحةً وقل لمعزٍ : لا أريدُ عزاءُ
أمن بعد فجعِ الموتِ بابنِ عمَدٍ وكان كصدرِ المشرقيِّ مضاءُ
أرجى بأوطانِ العَمدَةِ ثروةً وآملُ في دارِ الفناءِ بقاءُ^(٤)
دفنتُ الإخاءَ العذبَ لما دفتَه فلتُ يباغِ ما حيتُ إخاءُ

(١) كان أبو علي من بيت الشرف والسيادة والزعامة والرياسة وكان أبوه من عظماء العراق وأعيانه ، وأصاهم من الكوفة ، وعمر هذا هو ابن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه « ج ١١ ص ٢٧١ » أنه ترك الكوفة وسكن بغداد وحدث بها عن علي بن عبد الرحمن البكاء وغيره ، قال « حدثني عنه الأزهرى وكانت وفاته يوم الأربعاء ثلاث خلون من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة » . وذكر أبو الفرج ابن الجوزي أنه كان له مال كثير فقبض عليه قرداش بن القفل العجلي وأخذ منه مائة ألف دينار وأنه توفي في سنة ٤١٣ واستولى الأمير شرف الدولة البويهى على أكثر أمواله وضياعه - « المنتظم ج ٨ ص ٩ » - ، وله ذكر في كتب أخرى مثل كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٤١٣ فقد ذكر مؤلفه أن السلطان استولى على أموالها كلها بعد وفاته . (م . ج .) .

(٢) الحزان في الحيل وغيرها : ضد الاتياد . (٣) في الأصل « فلا تطع » محرفة .

(٤) العدامة الفقر .

وما كان إلّا حاملاً ثِقَلِ قومه
ولم يك خواراً ولّا كان غودُهُ
يَعْلُونَهُ مَا يَجْتَسَوِي وَيَعْلُمُهُمْ
وَيُسْرِعُ نَهَاضاً بِنَا آدَ ثِقْلُهُ
ومما شجأ أنى رُزئتكَ بَغْتَةً
وودّ رجال لو فدّوك وقلمّا
ألا إن قومي بعد بأسٍ وكثرةٍ
ردّوا بعد أن كانوا سداً عظيمةٍ
وولّوا كما انقضّت نجومُ دُجْنَةٍ
ولمّا مضوا يهويون في سَنَنِ الرَدَى
إذا أظلموا يوماً عليه أضاءُ
إذا عجمود بالنيوبِ أباأُ^(١)
صفاء على ترنيقهم ووفاءُ^(٢)
إليهم وإن كانوا عليه بطاءُ^(٣)
وقد كنت مملوء الفؤاد رجاءُ
تقبّل وُرَادُ الحِمَامِ فِدَاءُ
قضوا بفنونِ الحادثات قضاءُ
وكانوا لأوجاعِ الزمان شفاءُ
وقد أترعوا صُفْصَفَ الرّواة ثناءُ^(٤)
أحالوا صباح المكرّمات ماءُ^(٥)

وقال : وكان «شاهنشاہ رکن الدین جلال الدولة» ^(٦) بن بهاء الدولة ركب في ليلة عيد النضر من سنة ٤١٩ هـ إلى مشهد العتيقة ^(٧) وركب هو معه فراسله وهو في الشهد مع أحد الخواص ورسّم له نظم أبيات في التهنئة بالعيد فلما عاد الى داره أنشأ بديهة :

يا ملك الوری ومن عقد الله بإقباله العزيز لواء

(١) الحوار : الضيف الجبان ، وعجم المود عطف ليل صلاته ، والنيوب : جمع الناب . والأباہ : بالفتح (القصب ، مفردة الأباة . (٢) يعلونه : يسقونه ، ويجنّون : يستكرو ، والترنيق : التكدير . (٣) آد : أنقل . (٤) الدجنة : الظلمة ، وأترعوا : ملأوا . (٥) السن (بفتح السين) . الطريق .

(٦) في الأصل ركن الدولة بن جلال الدولة ، من تحريف الناسخ . (٧) العتيقة : قرية كانت بالجانب الغربي من بغداد قبل أن يبني أبو جعفر المنصور مدينته وكانت تسمى : « سونايا » فلما بناها على مقربة منها سميت « العتيقة » بالتحريف لأنها كانت أعتق من مدينة المنصور ، وقد بنى فيها مسجد للشيعه منسوب إلى الإمام علي عليه السلام لأنه مر هناك فصل في موضع المسجد ، وعرف أيضا بمسجد العتيقة ومسجد العتيقة ومسجد السوط ومسجد المنطقة كما هو معروف اليوم بالمنطقة بين بغداد والكاظمية ، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه وياقوت الحموي في معجم البلدان وابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ، وهو الذي ذكر أنه كان ز. أيامه قبل سنة ٧٣٩ يسمى مشهد المنطقة وليس هو بمسجد براتنا كاظم جامعة . (م . ج .)

والذى أحجل الملوك قديماً وحديثاً تكرماً ومضاءاً
 إن قرناهم إليك جميعاً كنت صبعاً لنا وكانوا مساءً
 أى شئ أبقيت ؟ ما كنت إلا سابقاً أولاً وكانوا وراءاً
 أنت أولى بهم « بناصية » الفضل وأحرى ولم يكونوا بطاءاً^(١)
 فهيناً بالعيد واستأنف الفطر بما شئت من سرور وشاء
 وتيقن أن الصيام الذى ما زلت فيه تجانب الأهواء
 رفعتك لك للملائك حيث ال عرش وأحتل قلةً علياء
 فدع الفكر فى الأعادى فإن الله يكفيك وحده الأعداء
 طالما خاب من تعاطى بجهلٍ واغترار أن يلس الجوزاء
 إن أعدوا غدرًا فإنك أعدت حلومًا « رزينة » ووفاء^(٢)
 قد أساموا والله يُجزي سريعاً من إلى محسنٍ صنيعةً أساء
 مارأينا من الملوك أولى الحسنة إلا من يحمّد الإبقاء
 أنت تجزى عفواً وصفحاً فإن « أخرجت » أخرجت بالسيوف الدماء^(٣)
 فى مقام يزور فيه نجاء عن يمين إذا طلبت نجاء
 ما ترى إن رأيت إلا رهوساً « هابطات فى الثرب » أو أعضاء^(٤)
 ووجوهاً بلا حياء لدى الحر ب ويقطرن يوم سيل حياء
 وخيولاً يلبسن بالطنن فى الأقدام والضرب من نجيع ملاء^(٥)
 وضرباً يستقدم النصر من شحطٍ وطعنًا يفرج الغماء^(٦)

(١) فى الأصل : « بناصية » ، معرفة . (٢) فى « ه » ، عنراً وفى الأصل : وزنة ، معرفة .
 (٣) فى الأصل : أخرجت : معرفة . (٤) فى الأصل : « هابطات » ، وفى « ه » هابطت فى
 الزاب ، معرفة . (٥) النجيم : الدم ، والملاء : جمع الملاة وهى اثروب ذولفتين .
 (٦) الشحط : البعد .

فابقَ فينا مُمَلَّكًا ذِرْوَةَ المَلِكِ طويلاً حتى تَمَلَّ البقاءُ
وأستمع منى الثناءِ فا زَا ل جيلِ قولى يغوت الثَّناءُ^(١)
كلَّ مدحٍ وإن تأنقِ ذو الإحسانِ فيه أرضٌ وكنتَ سماءُ

وله في الفسبة عن الشيب والاعتذار بحلوه^(٢):

أماوى إن كان الشباب الذى انقضت
فما الذنبُ لى فى فاحمٍ حال لونه
وما إن عهدنا زائلاً حان فقدُهُ
ولو كان فيما يُحدثُ الدَّهرُ حيلةً
فلا تُنكرى لونا تبدلتُ غيره
فأتى على العهد الذى تعهدينه
مُشيبٌ كفتقِ اللَّيلِ فى مدهمةٍ
كأنَّ اللَّيالى عنه لما رَمينى
فلا تجعلى ما كان منك من الأذى
وعُدَى بياض الرأس بعد سواده
ولا تطلبى شيئاً يكون طِلابه
فإنك إن ناديتِ غِبَّ تلهفِ

لياليه عنى شاب منك صفاءُ
بياضاً وقد حال الظلام ضياءُ؟
وإن كان موقوفاً أزال إخاءُ
أُبيتُ على هذا الشيبِ إباءُ
كستبدل بعد الزداء رداءُ
حفاظاً لما أستحفظتني ووفاءُ
أناك يقيناً أو أزال مراءُ
جَلَوْنَ صَداءٍ أو كُشِفْنَ غطاءُ
عقاباً لِمَا لَمْ آتِه وجزاءُ
صباحاً أتى لَمْ أَجِنِه ومساءُ
وقد ضلَّ عنه رائدوه عناءُ
شباباً وقد ولى أَصَمَّتِ نداءُ

(١) «جيل» ساقطة من نسخة «ه» .

(٢) وردت فى «الشهاب فى الشيب والشباب» طبعة الجوائب ص ٧٢ .

باب الهمزة المكسورة

وقال لى العنب :

لو أنكَ عرَّجْتَ فى منزلٍ يهون العزيرُ بأرجائه
وبىء المواردِ لا يستنقُ به القلبُ والجسم من دائه
جفاه النعيم فما إن به لقاطنه غيرُ بأُسائه
فياقرب ما بين إضحائه لسنٍ وما بين إبكائه
كأنى فيه أخو قفرةٍ يُرجى كليلاتِ أنضائه^(١)
وسارٍ على سَفَبٍ فى القواء بلا زاده وبلا مائه^(٢)
وذو سقمٍ مله عائدو ه وفات علاجُ أطبائه
قل للذى ظنَّ أنى حَفَلت بضوضائه يومَ ضوضائه
ومن لا أبالى احتقاراً له بإصباحه وإيمائه
نجوت ولكن بنقصٍ كما أجمَ الفديرُ لأفذائه
وذمُ النتى مثلُ مدحِ الفتى لأشكاله ولأكفائه

(١) يزجى : يسوق ، والكليات : الثبات ، والأنضاء : جمع النضو (بالكسر) وهو
الهمز من الإبل . (٢) السب : الجوع ، والقواء (بالفتح) : الفئر .

وقال عند تروجه الوزير أبي علي ^(١) إلى « واسط » بودّعه :

ولما أَسْتَقَلْتُ بِابْنِ حَمْدٍ رِكَابُهُ وأَشْعَرْتُ نَفْسِي مِنْ نَوَاهِ « بَنَائِيهَا » ^(٢)
« ذَهَابَتْ » فَأَادَرِي وَنَفْسِي دَرِيَّةً أَفَى أَرْضِهَا وَدَعَتْهُ أُمُّ سَمَائِهَا ^(٣)
وَقُلْتُ لِحَادِيهِ : هُبَّتْ ! فَإِنَّمَا رَمِيتَ صَحِيحَاتِ الْقُلُوبِ بِدَائِيهَا
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتَهُ أَبْنُ « رَكِيَّة » رَجَاهَا فَزَلَّتْ كَفَّهُ عَنْ رِشَائِيهَا ^(٤)
حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي الْكَرَى بَعْدَ بَعْدِكُمْ وَحَلَّ لِعَيْنِي أَنْ تَجُودَ بِمَائِيهَا
وَكَمْ عِبْرَةٍ كَفَفْتُ مِنْهُ تَجَمُّلاً فَلَمَّا أَبَتْ مَرَّتَ عَلَى غُلُوثَائِيهَا ^(٥)
وَعَاذَلَةٍ « هَبَّتْ » تَهْوَنَ بَيْنَكُمْ وَهَيَّيَاتَ مِنْ سَمْعِي قَوْلَ نَدَائِيهَا ^(٦)

وقال بزمي أبا الحسه « علي شرفروز » ^(٧) عن أخيه، ولله صديقه :

مَا نَحْنُ إِلَّا لِلْفَنَاءِ وَإِنْ طَعَمْنَا فِي الْبَقَاءِ
نُعْطَى وَيَلْبَسُنَا الَّذِي أُعْطِيَ التَّمَتُّعَ بِالْمُعْطَاءِ
وَالْمَوْتُ دَاءٌ مَالَهُ عِنْدَ الْمَدَاوِي مِنْ دَوَاءِ
وَالنَّاسُ فِينَا كُلُّهُمْ مَا بَيْنَ يَأْسٍ أَوْ رَجَاءِ

(١) هو الحسن بن الحسين الرخجى، استوزره شرف الدولة البويهى سنة ٤١٣ هـ ولقبه « مؤيد الملك » وكان من عظماء الوزراء ، بنى بواسط سنة ٤١٤ ماستاناً عظيماً ، وعزل فى هذه السنة بعد وزارة دامت سنتين وثلاثة أيام ، وكانت وفاته « سنة ٤٣٠ » وله ترجمة حسنة فى المنتظم ج ٨ ص ٨ ، ص ١٣ ، ص ١٠٠ ، والكامل لابن الأثير فى سنة تولى سنة عزله وسنة وفاته . والرخجى هذا غير أبى على الخطير وزير عبد الدولة بن فخر الدولة (راجع دستور الوزراء لحنو نديم ص ١٢١ - (م . ج .) . (٢) فى الأصل « بنائها » (٣) درية . أصلها « درية » ثم سهلت الهمزة ، وهى حلة يتعلم عليها الطعن . وفى نسخة (ش) « ولت » بدل « ذهلت » و « ما » بدل « فاء » . (٤) الركبة : البئر ، وفى (س ، ش) بكية ، وهى البئر القليلة الماء ، والذى أُنبتت أول باستيحاب المعنى ، والرشاء : الخبل . (٥) الفلواء : الطيش . (٦) فى « ه » « هوت » بدل « هبت » . (٧) كذا ورد فى الأصل .

أَيْنَ الَّذِينَ سَقَتَهُمُ السَّيَّامُ كَالسَّاتِ الرَّخَاءِ ؟
 وَتَمَلَّكُوا رَبِيقَ الْوَرَى وَعَلَوْا عَلَى قُمِ الْقَلَاءِ ؟ ^(١)
 وَتَرَى بَعْقَوَةَ دَارِهِمْ تَحْتَى الْحَمِيَّةَ وَالْإِبَاءَ
 وَالسَّاحِبُونَ عَلَى قِنَا نِ الْمَلِكِ هُدَابَ الْمَلَاءِ ^(٢)
 وَالْمُرْتَوُونَ مِنَ النِّعَمِ كَمَا تَعَمَّنُوا وَالشَّرَاءِ
 وَالسَّائِرُونَ وَحَوْلَهُمْ أَسَدُ الشَّرَى تَحْتَ الْوَاءِ ^(٣)
 وَالْمَاجُونَ عَلَى الرَّدَى وَالْيَوْمُ يَجْرَى بِالْذَّمَّاءِ
 لَمْ يَقْنَعُوا فِي مَقَرِّهِمْ سَيَقُوا إِلَيْهِ بِالْقَلَاءِ ^(٤)
 مِنْ كُلِّ مَمْلُوءٍ الْأَسْرَقَةِ وَالْجَبِينِ مِنَ الْحَيَاءِ ^(٥)
 تَجْرَى يَدَاهُ بِكُلِّ مَا يَهْوَى الْمُؤْمَلُ مِنْ سَخَاءِ
 وَتَرَاهُ كَالصَّقَرِ الَّذِي لَمَحَ الْقَنِيصَةَ مِنْ عِلَاءِ
 مَا ضَلَّ قَطُّ وَإِنْ هُمُ غَدَرُوا بِهِ طُرُقَ الْوَفَاءِ
 وَرُمُوا إِلَى ظُلَمِ الصَّفَا نَحْ فِي صَبَاحِ أَوْ مَسَاءِ ^(٦)
 دَخَلُوا وَلَكِنْ فِي الَّذِي لَا يَرْضَوْنَ مِنَ الْخِلَاءِ
 وَمَتَى دَعَوْتُهُمْ فَهَمْ صَمٌّ الْمَسَامِعِ مِنْ دَعَاءِ
 وَبَقَوْا نَجَاءَ حِينَ سُدَّتْ دُونَهُمْ طُرُقُ النَّجَاءِ
 وَنَاوَأَ كَمَا اقْتَرَحَ الْحِمَا مٌ عَنْ التَّعَمُّ وَالشَّقَاءِ

(١) الرِّيقُ : جمع الرِّيقَةِ وهي حبل يربق به الشاة ، أى تربط . (٢) الهداب «كرمان» : من الثوب مدهب وهو المخبوط المتدلية منه ، والملاء (بالضم) : جمع الملاءة وهو الإزار .
 (٣) اللواء : العلم . (٤) المنرم : القراءة . (٥) الأسيرة : جمع السراير (بالكسر) وهي المخبوط في الوجه . (٦) الصفايح : حجارة عراض رقائق تنقف بها الدور وتبسط بها القبور ، واحدها الصفيحة .

وَتَرَاهُمْ فِي ضَيْقِ الْأَقْطَارِ مِنْ ذَلِكَ الْقَضَاءِ
 وَتَطَايَرُوا بِيَدِ اللَّيْلِ^(١) خَلْفَ الْجُنَادِلِ كَالْهَبَاءِ^(٢)
 وَالْقَيْظُ عِنْدَهُمْ وَقَدْ سَلَبُوا الْمَاشِعَةَ كَالشَّتَاءِ
 مَا فِي الرَّدَى ، مَا فِي سَوَا هُ مِنْ التَّنَازُعِ وَالْمِرَاءِ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحِمَايِمِ فَالْعَيْنُكَ مِنْ غَطَاءِ
 خَلٍّ التَّعَجُّبِ مِنْ قَذَى وَخَذِ التَّعَجُّبِ مِنْ صَفَاءِ^(٣)
 يَا قَرَبَ مَا بَيْنَ الْمَنَايِمِ بِمَا يَسْرُكُ وَالْعَزَاءِ
 خَفَضَ عَلَيْكَ وَدَعِ تَتَّبِعَ مَا مَضَى بِيَدِ الْقَضَاءِ
 وَإِذَا بَقِيَتْ قَلِيلٌ لَنَا أَيْعِشْ مَيِّتٌ بِالْبُكَاءِ ؟
 وَالْخَوْفُ صِرْفٌ - رَيْبَ غَيْرُكَ - إِنَّمَا هُوَ لِلنَّسَاءِ
 وَأَخْوَكُ أَفْهَاءُ الَّذِي كَانَ السَّبِيلَ إِلَى الْإِخَاءِ
 أَغْرَاكَ مَنْ قَدْ مَأْكَ وَجْهَكَ مُرْتَجِعُ الْحِيَاءِ^(٤)
 لَيْسَ التَّهْلَاكُ فِي الْمَصِيبَةِ بِالْحَمِيمِ مِنَ الْوَفَاءِ^(٥)
 وَسَوَى التَّجَلُّدِ فِي الشَّدِيدَةِ إِنَّ أَتَتْكَ مِنَ الْعَنَاءِ
 وَعَلَى التَّجَارِبِ بَانَ نَبْعٌ تَجْتَنِيهِ مِنْ أَهَاءِ^(٥)
 وَإِذَا بَقِيَتْ فَلَا تَلْمُ مِنْ خَصِّ غَيْرِكَ بِالْفَنَاءِ
 وَسُقَى الَّذِي وَارَى أَخَاكَ مِنَ التَّرَى سَحَى الرُّوَاءِ

(١) اللي (بالكسر) : الهلاك ، والجنادل : الصغور العظيمة . (٢) القذى : ما يمرض
 في العين من قش وغيره . (٣) الهباء (بالكسر) : العناء . (٤) الحميم : الأخ
 الشقيق والصديق . (٥) الأهاء (بالفتح) : القصب ، وفردة الأبناء .

صَحْبُ التَّرْتَمِ حَالِكُ الْقَطْرَيْنِ مَمْلُوءِ الْوَعَاءِ (١)
وَلَرَحْمَةً مَصْنُوبَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ فَيْضِ مَاءٍ

وقال في السبب (٢):

زُرْتُ هَذَا وَمِنْ ظُلَامِ قَيْصٍ لَا بُوْعْدٍ وَمِنْ نِجَادٍ رَدَائِي (٣)
واعتنقنا وبيننا جَفْنٌ ماضٍ فِي فَرَّاشِ الرُّعُوسِ أَيُّ مَضَاءٍ (٤)
وتجافت عنه وإيس لها إِنَّ أَنْصَفَ عَنْ جَوَارِهِ مِنْ إِيَاءٍ
إِنَّهُ حَارِسٌ لَنَا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا مِنْ جُمَلَةِ الرُّقَبَاءِ
لَكَ فِي النَّحْرِ مِنْ عِيُونِ تَمِيمٍ فَاحْصِيهِ تَمِيمَةَ الْأَعْدَاءِ (٥)
هو سَاهٍ عَنِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِنْ حَدِيثٍ وَقِيلَةٍ وَاشْتِكَاءٍ
وَدَعَيْنِي طَوَالَ هَذَا التَّدَانِي نَاعِمًا لَا أَخَافُ غَيْرَ التَّنَائِي
فَلَنْ مَسٍّ فِيهِ بَعْضُ عَنَاءٍ فَعْنَادُ مُسْتَشْمَرٍ مِنْ عَنَائِي

(١) الحالك : الضال .

(٢) قطعة أوردها الشيخ بهاء الدين النابلي في كشكوله .

(٣) النجاد (بالكسر) : حائل السيف . (٤) فراش الرعوس : عظام تحف الرأس .

الخفيفة . (٥) التميمية : خرزة أو ما يشبهها تعلق على الأصقان لولايتهم من العين .

قافية الباء

باب الباء المضمومة

قال في النسب :

ولما التقينا والرقيبُ بنَجْوَةٍ وقد حان من شمس النهار مغيبُ ^(١)
أَبْحَنَّا الهوى ما شاء منا ورؤيتُ عيونَ ظمَاءٍ في الهوى وقلوبُ
فلم تك إلا ساعةً ثُمَّ زرع السَّلاقي شِمَالًا للنوى وجنوبُ
ولولا النوى ما كان للدهر زلَّةٌ ولا لِلَّيالي الماضياتِ عيوبُ

وقال في السكوى :

يقولون لي لِمَ أنتَ بالذَّلِّ راكِدٌ فقلتُ لأتَى في الحياة رَغُوبُ ^(٢)
نَصَا العزَّ من أكنافِهِ مَنْ تروقهُ حياةٌ وتخلو لي له وتطيبُ ^(٣)
وعيشي بين الأغبياء غضاضةً ولى من عيوب الأقر بين عيوب ^(٤)
وبين ضلوعي غيرَ أنْ لم أُنَجْ به أوازُ على فوتِ المنى وهيبُ
والدهر عندى كلَّ يومٍ وليلةٍ وإن لم يكن منى العتابُ ذنوبُ
ولى كلُّ داءٍ قاتلٍ ثُمَّ ليس لي من الداءِ في كلِّ الرجالِ طيبُ

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

(٢) كأنه ضمن قول زيد بن علي « رضى الله عنه » : « ما أحب الحياة إلا من ذل » ، وقد كرر المرتضى هذا المعنى كقوله في فافية الباء :

مائل إلى القلوسوى المراد من على الأموال باب (م . ج .)

(٣) نضا : خلم ، والأكناف : جمع الكنف (بفتحين) وهو الجانب .

(٤) الغضاضة : الدلة والمنفعة .

وقال في النسب :

إذا كنتِ أزمعتِ الرّحيلَ فإنّا سترحل منّا أنفُسُ وقلوبُ
وإن تبعدى عنّا فللعين أدمعُ تصوب وللقلب المشوق وجيبُ^(١)
وما لحياةٍ بعد فقدكِ لذةٌ وليس لعيشٍ بعد بينكِ طيبُ
ومن قال إنّ البين يسلى «عن» الهوى جهولٌ بأسباب الغرامِ كذوبُ^(٢)

وقال في النسب :

مررنا على سِرْبِ الطّباءِ عشيّةً فلم يهدّنا حتّى تقنّصنا السّرْبُ
وكنّا نظنّ القربُ يشفى سقامنا فلم يك إلّا كلُّ أدوائنا القربُ
وقالوا ألمّا تنه قلبك عن هوّى؟ فقلت وهل لى بعد بينهم قلبٌ؟!

وقال في الغزل :

ضنّت عليك بوضّلك زينبُ وطلبتَ لماعزَ منها المطلبُ^(٣)
وأرّنتك برقاً لامعاً من وعدّها لكنّه برقٌ أقعزُك خلْبُ^(٤)
وتقول لى - جهلاً بأسبابِ الهوى - كيف الهوى والرأس منك الأشيْبُ؟
والحبُّ داءٌ للرجالِ تباعدوا عن شيّةٍ . وشيبةٍ وتقرّبوا

وقال في النسب :

لا تلمنى فإننى لهوى النّفّ س مطيعٌ فى حبّ من لا يُحبُّ

(١) الوجيب : الحفّان والاضطراب . (٢) فى الأصل : « إلى » بدل « عن » ...
(٣) ضنّت . (بالضاد) بخلت وشجّت . (٤) الخلْب : الذى لا مطر فيه .

قد جرت عادتي بأن أعشق البعد ، وتبديل ما تُؤدُّ صعبُ
 إنما تعذل الذي يلج العذُّ إلى قلبه ومالي قلبُ
 وإذا لم يكن من الذنب إلا أن قلبي يهوى فإلى ذنبُ

وقال في غرصه له :

رَعازعٌ ثم نكَبُ خطبُ لَعَمْرُكَ صَفْبُ^(١)
 قولوا لمن هو مُغرَى بذي الرياسةِ صَبْ
 أما تراها خَبوطاً تركَ طوراً وتكبو؟
 لها عيوبٌ عليها يحبها من يُحِبُّ
 تبرجتَ ليس عنها يوماً لعينيك حُجْبُ^(٢)
 تدنو وتناى وتبدو طوراً هناك وتخبو
 وللدموع عليها سَحٌّ وقَطْرٌ وسَكْبُ
 كأنها جذلٌ راعٍ ومن حوالبه جُرْبُ^(٣)
 رَوْحُ لَعَمْرُكَ فيها لكنَّ عقابه كَرْبُ^(٤)
 وكيف يُلتذُّ سِلْمٌ يتلو أخيراً حربُ؟
 من أين خِلٌّ وفي حُلُو المذاقة عذبُ
 لا تُعجبَ فيه ولكن فيه لقلبي مُعْجِبُ^(٥)
 كالسيف ليس بناب والسيف بالضرب ينبو
 والطرف ليس بكاب والطرف بالرَّكض يكبو^(٦)

(١) النكَب : جمع النكباء وهي الريح التي تهب منحرقة من مهاب الرياح .

(٢) تبرجت : أظهرت عاصتها . (٣) الجذل (بالكسر) : عود ينصب للجري لتحتك

به ، ومنه قول سمد بن عبادة « أنا جذيلها المحكك » . (٤) الروح (بالفتح) : الراحة .

(٥) العجب : الزور والكبر . (٦) البابي من السيوف : غير الناطع ، والطرف

(بالكسر) : الجواد ، ويكبو : يمشي .

إِيَّاكَ إِن كُنتَ يَوْمًا تَحِبُّ مَا لَا يُحِبُّ
 وَالصَّرْعُ لَا دَرَّ فِيهِ فَلَيْسَ يَنْفَعُ حَلْبُ (١)
 وَالرِّزْقُ يَأْتِي شَعُوبًا وَإِنْ خَلَا مِنْهُ شَعْبُ
 مَا أُجْتَرَّ رِزْقُ بِحَرْصٍ سَيِّئَانِ مِثْلِي وَوُثْبُ
 كَمْ طَائِرٍ صُدَّ عَنْهُ وَنَالَ مَنْ يَدُبُّ
 وَنَالَ رَجُلٌ بَطَاءً مِنْهُ وَأَخْفَقَ رَكْبُ (٢)
 لَوْ أَنْصَفْتَا اللَّيَالِي وَكَانَ لِلذَّاءِ طِبُّ
 مَا كَانَ بَغْيٌ وَغَضَبٌ وَلَا أُبْرَازُ وَسَلْبُ
 أَقْسَمْتُ بِالْيَتْرِ طَافَتْ بِهِ جَحَاجِحُ غُلْبُ (٣)
 سَرَتْ وَأَدْنَتْ إِلَيْهِ بِهِمْ جِيَادٌ وَنُجْبُ
 شُعْتُ سَفَابٌ وَمِنْ تَحْتِ تِهِمْ ظِلْمَاءُ وَسُغْبُ (٤)
 مَاضِرُهُ وَهُوَ يُطْوَى إِلَيْهِ سَهْبٌ فَسَهْبُ (٥)
 وَلِللَّائِكِ مِنْ حَوْزٍ لَهُ خَفِيفٌ وَقَرْبُ
 أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهِ لِلْمَيْنِ وَشَيْءٌ وَعَصْبُ (٦)
 وَبِالَّذِي هَرَقُوهُ مِنْ الدِّمَاءِ وَصَبُوا (٧)
 وَبِالْبَائِتَيْنِ بِجَمْعٍ لَمْ أَوَارِثُ وَشَبُّ (٨)
 جَبَا الْعَلَانِقَ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا الْإِثْمَ جَبَا (٩)

(١) الدر (بالفتح) الثين . (٢) رجل : جمع راجل وهو ضد الفارس . (٣) الجحاجع : جمع الجحاج وهو الديد الكرم ، وغلب : جمع أغلب وهو غليظ الرقة ويوصف به النجاع .
 (٤) الشعث : جمع الأشعث وهو المنبر أنزأس ، والسفاب : جمع سفيان : هو الجمانع .
 (٥) السهب : العلاء . (٦) الوشي : نوع من الثياب الموشاة أى المقوشة ، الصب : ضرب من البرود (٧) مرقوه : صبوه . (٨) جمع ، بلا لام : « المزدلفة » ، بمكة المكرمة ، والأول : لهيب النار . (٩) جبا : قتلوا .

• لا ابعتُ ذلاً بعزٍ وفي يميني عَصْبُ
 ولا أقضَ على ما صنعتُه لي جَنْبُ
 ولا تركتُ لساناً يقول لي لك ذَنْبُ
 أذلَّ ربِّي قوماً لم من الذلِّ شِرْبُ
 رأوا قذَى لم يبالوا به فأغضوا وعبوا
 قيدوا يبارقِ نفعٍ كما يُقاد الأَجَبُ ^(١)
 كم ذا التماذى وعُمرُ يجرى بنا ويحِبُّ ؟
 فإب عتبتُ على الدهرِ ضاع مني عَتْبُ
 أرعى الأمانى عُمرى مرعى لعمرك جَذْبُ
 وليس بالرمح طَمَنٌ وليس بالسيفِ ضَرْبُ
 أبني وما العودُ رَطْباً ما كان والعودُ رَطْبُ
 وكان رأسى ليلاً مافيه للعين شُهْبُ
 فالآن ليلي صبحٌ يزورُّ عنه المحبُ ^(٢)

وقال بمرح فخر الملك : ^(٣)

سائلن ييثرَبَ هل ثوى الركبُ أم دون مشوام به السهبُ ؟ ^(٤)

(١) الأجب : الجبر المفلوع النام من أثر الرجل وغيره .
 (٢) يزور : ينصرف . (٣) فخر الملك : هو الوزير أبو غالب محمد بن علي بن خلف
 الواسطي ، مولده بواسطة سنة ٣٥٤ هـ واستوزره بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ثم
 استوزره سلطان الدولة أبو شجاع فناخسرو ، وكان واسع العمة فيبح مجال المهمة جم الفضائل
 والأفضال جزيل الطايا والنوال ، صنف له أبو بكر محمد بن الحسن الكرخي الحاسب الكتاب
 المعروف بالفخرى ، بالجبر والمقابلة ، و « الكاف » في الحساب ، قم عليه سلطان الدولة
 المذكور فحبسه ثم قتله في سفح جبل قريب من الأهواز سنة ٤٠٧ هـ ، وأخبره مستفيضة في
 كتب التاريخ والتراجم . (م . ج .) . (٤) السهب : الفلاة .

ولقد كَتَمْتَهُمْ هَوَايَ بِهِمْ
يا صاحبيَّ ومن سعادة مَنْ
لَا تَأْخُذُ بَدْمِي ، متى أَخَذْتُ
من عند طرفي يوم زَرْتُكُمْ
وإذا رَأَيْتُ الحَسَنَ عِنْدَكُمْ
يَجْنِي عَلَى وَلَا أَعَاتِبُهُ
ويَصُدُّ عَنِّي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
ووشئى إِلَيْهِ « بِلَوْى » مَذِيقٌ
وشجائهمُ أَنى فَضَلْتُهُمْ
أَتَرَوْنَ أَنى مِنْكُمْ كَثِبُ
الغَابُ يُضْمِرُنِي مَكَامِيْنُهُ
كَلَّا وَلَا الْأَعْضَاءُ وَاحِدَةٌ
وإلى فِخَارِ الْمَلِكِ أَصْدِرُهَا
وبها عَلَى أَكْوَارٍ نَاجِيَةٍ
والكَأْسُ لَوْلَا أَنَّهَا جَذِبَتْ
شَبَّوْا سَنَاها مُفْسِدِينَ لَهَا

والحَبَّةُ دَلَالَةٌ كَظْمُهُ صَغْبٌ
حَلَّ الصَّبَابَةِ أَنْ لَهُ « صَحْبٌ » (١)
نَفْسِي ؛ سِوَايَ فَمَا لَهُ ذَنْبُ
نَفَذَ الْفِرَامُ وَزَارَنِى الْحَبُّ
دُونَ الْخِلَافَتَى كَيْفَ لَا أَصْبُو؟
مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَهُ الْعَتَبُ
مَتَيْقِنٌ أَنى بِهِ صَبٌّ
« نَغِلُ » الْمُوَدَّةِ صَدَقَهُ كِذْبُ (٢)
وعلى الْفَضَائِلِ يُجَسِّدُ النَّذْبُ
هَيْهَاتَ مَا إِنِّ بَيْنَنَا قُرْبُ (٣)
مَالِيسَ يُضْمِرُ مِثْلَهُ الزَّرْبُ (٤)
وَالرَّأْسُ لَيْسَ يُعَدُّ وَالْعَجَبُ (٥)
كَلِمًا تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْكُتُبُ
« نَصْرُ الْمَنَازِلِ » عَنَى الرِّكْبُ (٦)
« سُمَارَهَا » مَا ذَاقَهَا الشَّرْبُ (٧)
فَكَأَنَّ مِثْلَ لَطِيْمَةٍ شَبَّوْا (٨)

- (١) فى الأصل : « صب » بحرفه عن « صحب » . (٢) لعلها « بصوى » والمذكى :
غير الخلس فى وده ، وفى الأصل « نفل » « بالالف » مصحفة عن « نفل » والنفل : الفاسد .
(٣) الكتب : القريب . (٤) يضمرنى : يسترزون يخفين . الزرب : حظيرة المواشى أو عرين الأسد ،
والمراد المعنى الأول . (٥) العجب (بالفتح) : أصل الذنب .
(٦) الأكوار : الموادج ، والناجية : الناقة السريعة ، فى الأصل : « نفس الجنادل » والذى
أثبتناه أقرب من الأصل ، فإنه يقال : « نصست فلاناً إذا استقصيت مسأله عن الشيء حتى تستخرج
ما عنده » فالركب قد نص أهل المنازل عن السكامة (م . ج .) . (٧) فى الأصل « بسيائها »
وما أثبتناه أنسب .
بحرفه و القرب (بالفتح) الجماعة يعمربون . (٨) اللطيمة : العبرة التى لطمت بالملك .

ملك إذا بصر الرجال به عنت الوجوه وقبّل التّب
وإذا احتبى في رجع مظلمة فوقاره لم يعطه الهضب
من ذا الذي نال السماء كما نالت يدك ففاته العجب؟
ومن الذي ماحل موضعه عجم «بذى» الدنيا ولا غرب؟^(١)
ومن الذي لما علا قمم التدبير دان الشرق والغرب؟
يا من نغز بهز راحته سمر الزّماح وتفخر الحرب
ويضى في إظلام داجية مالا تضى لنا به الشهب
وإذا ذكرناه فلا وجل يحشى ولا هم ولا نصب^(٢)
وتدّاد أدواء الزّمان به عتا ويطرد باسمه الجذب^(٣)
ولقد بلوك خلال معضلة دهمت يقض بمنلها الجنب
حيث استرثت كل حكمة من عقده وترايل الشعب^(٤)
ففرجتها وعلى يدك - بلا بشر يمينك - نفس الكرب
قد كان قبلك من له سير عوج المتنون ظهورها حذب
درست فلا خبر ولا أثر مثل المهيم هفت به النكب^(٥)
فالآن قد ساس الأمور فتى براسها وعلاجها طب^(٦)
ألفت عصاها فعى آمنة ولنيرها التخويف والرّعب
ونأت فقرّبها على تجل من راحتيك الطّعن والضرب

(١) في الأصل : « مدى » .

(٢) النصب (بالتحريك) : التّب ، وسكن الماد للضرورة . (٣) تداد . تطرد .

(٤) استرثت : بليت ، وترايل : تباين ، وتباعد ، والشعب : (بالفتح) الصّدع .

(٥) المهيم : النبات اليابس المتكسر ، والنكب : جمع النكباء وهى الرّيح تهب منحرقة عن لهاب الرياح . (٦) الطب (بالفتح) : الحاذق .

قد عبّ فيها الشاربون على ظمإٍ ولولا أنتَ ماعبوا
 وتلاعبوا « فيما أبرّت » لهم والجدُّ يوجد بعده اللَّعْبُ (١)
 وتراهمُ يتمكّنون بها أشرّاً كما يتمكّن الجربُ (٢)
 أنتَ الذي أوليت مبتدئاً نِعماً يطيش ببعضها اللبُّ (٣)
 وأنتَ معتذراً إلى زمنٍ فكأنما لك عنده الذنبُ
 ما أنسَ لا أنسَ اهتزازك لي واليومُ ترفعُ دونه الحُجبُ
 في مجلسٍ لي فيه دونهمُ سَعَةُ المحلّة منك والرُحْبُ
 وعلى الأسرة منك بذرُ دُجى لي منه عند وساده القربُ
 فاسعدُ بهذا « المهرجانِ » ودُمُ أبدأ تنير لنا ولا تخبو (٤)
 وتهنأُ الأيامُ آنفةً فاليومَ فيك لآثمُ القربُ
 وأطالَ عُمرَ « الأشرفين » لنا وكفاهما ووقاهما الرَّبُّ (٥)
 حتى ترى لها الذي نظرتُ عيناك منك فإنه حَسْبُ

وقال في السَّبَبِ (٦) :

نصيبِي منك اليومَ هجرٌ وبِفَضَّةٍ ومالكٍ إلّا في الوداد نصيبُ
 وقبلُك من حُبِّي صحيح مسلمٌ وقلبي فيه من هواك ندوبُ

(١) في الأصل : « فيمن أثرت » وما أتبناه مناه فيما أصلحت لهم من أمر الملك وذلك أول من
 الإنارة أي الاستخراج (م . ج .) (٢) يتمكّنون : يتمرغون ، من مك الشيء إذا
 ذلك ، والأشر (بالتحريك) البطر . (٣) اللب : العقل . (٤) المهرجان . من أعياد
 الفرس وهي كلة فارسية معناها (عبّة الروح) . (٥) عن بالأشرفين (على التثنية)
 الأشرف والأعز ابن فخر الملك ، ولكنه تماماً تنية التخليب . ذكرهما التالبي و « تمة ينيمة
 الدهر » ج ١ ص ١٧٩ « وذكر الأشرفين صاحب الوفيات استطراداً نقلاً عن البيهقي أيضاً
 (م . ج .) . (٦) وردت هذه القطعة « في الصهايب » ص ٩٥ ط . الجواب .

ورابك منى - قبل أن تتبينى بأن ليس لى أمر عليه - مشيب
وعاقبى ظلماً وكم من مُعاقِبٍ وليس له عند الحسان ذنوبُ
وليس عجيباً شيبُ رأسى وإنما صدودك عن ذاك المشيب عجيبُ
هيبه نهاراً بعد ليلٍ وروضةً تضاحك فيها النور وهى قطوبُ^(١)
ولا تظلى شرح الشباب وقد مضى فذلك شىء ما أراه يشوبُ^(٢)

وقال فى يوم الغدير^(٣) :

على مثل هذا اليوم تخنى الزواجب وتطوى بفضلٍ حيز فيه الحقايبُ^(٤)
حينما وأمرنا به فبيوتنا لدنٌ قيل ما قد قيل فيه الأهاضبُ
وطارت بما نلناه أجنحةُ الورى وسارت به فى الخافقين الركائبُ
وقال أناسٌ هالم ما رأوا لنا : ألا هكذا تأتى الرجال المواهبُ !
ظفرتُم بما لم تحظُ منه بنهلةٍ ولذت لكم دون الأنام المشاربُ^(٥)
وبوأكم الشعبَ الذى هو ساكنٌ رسول له أمرٌ على الخلق واجبُ^(٦)
فلما مضى من كان أمرنا لكم أتتنا كما شاء العقوقُ العجايبُ
فقل لأناسٍ فآخرونا ضلالةً وهم غرباء من غارٍ أجنبُ
متى كنتم أمثالنا ومتى استوت بنا وبكم فى يومٍ خيرٍ مراتبُ ؟
فلا تذكروا قربى الرسول لتدفعوا منازعكم يوماً فنحن الأقاربُ

(١) النور (بالفتح) : زهر أبيض . (٢) يشوب : يرجع . (٣) يوم الغدير :
هو اليوم الواقع فى الثامن عشر من ذى الحجة لعام حجة الوداع حين أعلن رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) نصب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) لأمناً وخليفةً وولياً على
المسلمين بقوله (س) « من كنت مولاه فهذا على مولاه . . . الخ » وهو يوم مشهور ، وقد كتب
المؤرخين مسطور وقد ألف فيه العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى النجفى مؤخراً كتاباً فيها بدة
مجلدات . (٤) الروايب : قصب الأصابع واحداً : الراجبة .
(٥) النهلة : الشربة . (٦) بواكم وبوأكم الشعب : أترككم فيه .

ومن بعد يوم «الطف» لا رحم لنا
وكنا جميعاً فافترقنا بما جرى
ونحن الروس والشوى أتم لنا
لنا دونكم «عباسنا» و«علينا»
ولو أننا لم ننه عنكم أتنكم
وقومٌ يخوضون الردى وأكفهم
إذا طلبوا لم يهربوا من بسالة
فأيتنا سلمٌ ومن كان دهره
وقيل لنا للحق وقتٌ معينٌ
فلا تطلبوا ما لم يحن بعد حينه
فإن دُولَ منكم مشين تبخترأ
وإن تركبوا أنجاج كل منيفة
فلا تأمنوا من نام عنكم ضرورة
كأنى بهن كالدبا هبت الصبا

تَنَطَّ ولا شَعْبٌ يَرْجِيهِ شاعِبٌ^(١)
وكم من لصيقٍ باعدته المذاهبُ
ومن دوننا أتباعنا والأصاحبُ^(٢)
ومن هو نجم في الدُجَنَةِ ثاقبُ^(٣)
سِراعاً بنا مقانبٌ وكتائبُ^(٤)
تَنَاطُ بِبَيْضٍ لم تخنها المضاربُ^(٥)
ومن طَلَبُوا ضاقت عليه المذاهبُ
يَكْتُمُ ضِغْنًا في حشاه محاربُ^(٦)
يَفُوزُ بِهِ بايغٍ وينجحُ طالبُ
فطالبُ ما لم يقضِهِ اللهُ خائبُ
زماناً فقد تَمَشَّى الطَّلَاحُ اللِّوَاغِبُ^(٧)
فكَمْ حُطَّ من فوق العَلِيَّةِ رَاكِبُ^(٨)
فَقُفِعَ إلى أن يُمكنَ الوَثْبُ واثِبُ^(٩)
به في الغلا طوراً وأخرى الجنائبُ^(١٠)

- (١) الطف : شاطئ النهر ، وأرس الطف أطلقت على كربلاء (في العراق) التي شرفت بقتل سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام مع أهل بيته وأصحابه الأبرار ، وأطيطت الرحم : حنينها ورقتها ، والشعب (بالفتح) : الصدع ، والشاعب : المصلح .
(٢) الشوى : الأطراف . (٣) الدجنة : الظلمة . (٤) الثاقب : جمع الثقب (بكسر الميم) جامعة الفرسان إلى اللثة ، والكتائب : جمع الكتيبة وهي التلة من الجيش .
(٥) تناط : تلقى ، والمضارب : جمع المضربة ، والمضرب وهي حد السيف من أعلاه أو نحو شبر من طرفه . (٦) الضغن (بالكسر) : الحقد .
(٧) الطلاح (بالكسر) : جمع الطلح (بالكسر) وهو البعير المزيل ، واللواغب : جمع اللاغب وهو النصب . (٨) الأتجاج : جمع التيج (بفتحين) وهو أعلى الظهر مما يلي الكتفين ، والمنيفة : العالية . (٩) القفى : الجالس على لتيه مع نصب فخذيه . (١٠) الدبا : صنار الجراد قبل أن يطير ، واحده الدبابة ، والصبأ (بالفتح) : ريح تهب من مطلع الشمس ، ويقابنها الدبور ، والجنائب : جمع الجنوب وهي ريحها .

يَحْكُونَ أَطْرَافَ الْقَنَا بَنَحُورِهِمْ كَمَا حَكَتِ الْجَنْدَلُ الْفِلَاصُ الْأَجَارِبُ^(١)
أَبْيَونَ مَا حَلَّوْا الْوَهَادَ عَنِ الرُّبَا وَمَا لَهُمْ إِلَّا الذُّرَا وَالْفَوَارِبُ^(٢)
وَكَمْ مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ الْحَرْبِ سَالِبٌ وَكَمْ فِيهِمْ فِي حُومَةِ الْجَدْبِ وَاهِبٌ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أُعِيشَ إِلَى الَّتِي تَحْدُثُنَا عَنْهَا الظَّنُونُ الصَّوَابُ
فَتَقْضَى دِيونٌ قَدْ مُطْلَنَ وَتَنْجَلِي دِيَا جِرُ عَنْ أَبْصَارِنَا وَغِيَا هِبُ^(٣)
وَتَجْرَى مِيَاهُ كَنْ بِالْأَمْسِ نُضْبًا وَتَهْمِي كَمَا شَتْنَا عَلَيْنَا السَّحَابُ^(٤)
وَتُدْرِكُ ثَارَاتٍ وَتُقْضَى لُبَانَةٌ وَتُنْجَحُ آمَالٌ وَتُوتَى مَارَبُ^(٥)

وقال في الغزل :

أَتَسْنِينَ يَا لِمِيَاهِ شَمْلَكِ جَامِعًا وَإِذَا أَنَا فِي صَنِيعِ الدُّجَى مِنْكَ أَقْرَبُ^(٦)
وَقَدْ لَفْنَا ضَيْقَ الْعِنَاقِ وَبَيْنَنَا عَتَابٌ كَعَرَفِ الْمَسْكِ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ^(٧)
وَإِذَا عَلَنِي مِنْ رَيْقِهِ ثُمَّ عَلَنِي عَلَى ظُلْمٍ مُسْتَعَذَّبُ الرِّيقِ أَشْنَبُ^(٨)
كَأَنَّ عَلَيْهِ آخِرَ اللَّيْلِ قَهْوَةٌ مَعْتَقَةٌ « نَاجِدُهَا » يَتَصَوَّبُ^(٩)
أَحْبَبُكَ يَا لِمِيَاهِ مِنْ غَيْرِ رَيْبَةٍ وَلَا خَيْرٍ فِيمَا جَاءَهُ الْمُتَرَيَّبُ
وَيُطْرِبُنِي إِنْ عَنْ ذِكْرِكَ مَرَّةً وَلَسْتُ لشيءٍ غَيْرِ ذِكْرِكَ أَطْرِبُ^(١٠)

(١) الجندل : (بكسر الجيم) : عود ينصب للجري لتحتك به ، والفلاس جمع الفلوس وهي الناقة والأجارب جمع الأجر ، وإذا كان اسماً لا وصفاً والفلاس مؤنثة فالحطأ في الأجارب من وجهين (م. ج.) (٢) الفوارب : جمع الفارب وهو السكامل وهو أعلى الظهر مما يلي العنق كالتيج . (٣) الدياجر كالغياهب وهي الظلمات مفردة ديجور . (٤) نضبا : جمع ناضب ، اسم فاعل من نضب الماء إذا غاص . (٥) اللبنة : الحاجة يريد الإنسان قضاءها ، والمأرب : جمع المأربة وهي الحاجة . (٦) الامياء : الجارية تلو شفها حمرة مستحبة ومياه هنا علم . (٨) العرف : بالفتح : الرائحة وفي الأصل (الرق) بالفاء مصحفة . (٩) علي : سقاني ، والأشنب من الشنب وهو برودة الريق وطيبه . (١٠) القهوة : الحمرة ، والناحد : وعاء للخمر يوضع بين الشرب فيغترفون منه ، وفي الأصل « ناحورها » بالراء ، مصحفة : (١٠) عن : عرض .

وفي المشر الغادين بدرُ دُجَّةٍ عُلوقُ بالبابِ الرجالِ محبُّ^(١)
يَدُ فلا تأتي القلوبُ دلالهٗ وَيُلْقِي بِأَسْبَابِ الرُّضَا حِينَ يَنْقُصُ

وقال في الافتحار :

مَنْ لَدَائِعِ لَا يَجَابُ وَشَفَاءُ لَا يُصَابُ
وَمُعْنَى مَالِهِ عِنْدَكُمْ إِلَّا الْمَذَابُ
فِي الْحُشَامَةِ نَدُوبٌ وَزَفِيرٌ وَالتَّهْنَابُ^(٢)
وَلَقَدْ قُلْتُ وَالْمُشْغُوفُ فِي الْأَمْرِ أَرْتِيَابُ
زَالَتِ الْأَرْوَاحُ أَمْ زَا ' لَتِ حُدُوجُ وَقِيَابُ ؟ !
يَا حَلِيفَ الْمَجْرَهْلِ لِلْجَلِ مَوْصُولًا ' إِيَابُ ؟
كُنْتُ لِي أَرْيَا فَكُمْ عِنْدِي مَذْفَارَقَتْ صَابُ^(٣)
كَيْفَ أُرَوِّى وَالْبُعِيدَا تُثْنِيَاكِ الْعِذَابُ ؟
إِنَّ فِي الْأَطْعَامِ قَوْمًا أَحْضَرُوا الشُّوقَ وَغَابُوا
وَإِذَا عَاتَبَتْ مِنْهُمْ مَذْنِبًا ضَاعَ الْعِتَابُ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ بَيْنَ لَمْ يَصِحْ فِيهِ غَرَابُ
وَمَادَّ مِنْ حَيْبٍ لَمْ يَحْنِ مِنْهُ اقْتِرَابُ
وَمَزَالَ مِنْ «خَلِيٍّ» وَنَبُوٌّ وَاجْتِنَابُ^(٤)
حَبْدًا أَيَّامُ سَلَمٍ وَسَقَاهِنَّ السَّحَابُ^(٥)

(١) الدجّة : الظلمة ، والألّباب : العقول .
وهي ما بقي من آثار الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد .
(٢) الندوب : جمع الندب (بفتحين)
(٣) الأرى : العل ، والصاب : عصارة شجر مر .
(٤) امل الأصل « خليل » .
(٥) سلع : جبل بالمدينة .

كيف شكواى زماناً كان لى فيه الشَّابُّ؟
 وكرامٌ لمُّ من ورق العزّ ثيابُ
 وثنايا فى ذُرا الجحد على الزاقى صبابُ
 لا يريون وإنا رابهم «يوم» أرابوا^(١)
 كلما مرّ زمانٌ عذبوا فيه وطابوا
 وإذا ما «نكّل» القومُ عن الأمر وهابوا^(٢)
 وطما المذّ الذى فيه من الموت عُبابُ^(٣)
 هجموه مثلاً انقضّت من الجوّ عُقابُ^(٤)
 ثم سالت منهم بالسطن والضرب شِعبُ^(٥)
 قلّ لحسّادى : أفيقوا فاتكم عندى الطلابُ
 عبتُم من ليس فيه للذى عاب معابُ
 وله عرضٌ نقيّ زالقٌ عنه السبابُ
 عامر الرّبع وفى الأعراضِ ما شتم خرابُ
 من لكم مثلى إذا عن طعانٍ أو ضرابُ؟^(٦)
 ودفاعٌ ونزالٌ وسؤالٌ وجوابُ؟
 وغلابٌ لأعاديكم وما يرجى الغلابُ؟
 وجذابٌ للذى يهوون إن قلّ الجذابُ؟
 والذى يهدى إلى القعدِ وقد ضلّ الصوابُ
 فى مقامٍ ليس إلّا أُشدّ فيه وغابُ

(١) فى الأصل « يوما » .
 (٢) لعل الأصل « نكس » أى أحجم ورجم .
 (٣) الباب (بالضم) : معظم الماء .
 (٤) القباب : غائر من الجوارح .
 (٥) الثعاب : بطن الوديان .
 (٦) عن : عرض .

وجريحٌ وقتيلٌ لا يواريه الترابُ
 لكم متى ظنَّ في المقاتِ ونابُ
 وصباحٌ كلما أظلمَ خطبُ وشهابُ
 لستمُ السيفَ فلمَ أنتمُ بلا سيفٍ قرابُ ؟
 ما استوى في عَظَنَ القومِ صحاحٌ وجرابُ ^(١)
 لا ولا عادلٍ النيبُ المسناتِ السقابُ ^(٢)
 وإذا لم يكن الرُّسلُ فما يُغنى الحلابُ ^(٣)
 يا خليلي إنما الدهرُ محيٌ وذهابُ
 وعطاءٌ خلفه منه ابتزازٌ واستلابُ
 وسليمٌ ولدَيْغٌ وموئى ومصابُ
 احذرِ الدهرَ فلا دهرَ أزورازٍ وأنقلابُ
 ودعِ الحرصَ لقومِ خرموا الرشدَ وخابوا
 ما إلى الذلِّ سوى الحرِّ صِ على الأموالِ بابُ
 كل شيءٍ أنشأته تربةُ الأرضِ ترابُ
 وإذا فزنا بصدقٍ من غنى فهو كذابُ
 واطلبِ العزَّ فادو ن مدى العزِّ حجابُ
 بأناسٍ كلنا نو دوا لمعروفٍ أجابوا
 ليس تنسيهم عن الهمِّ حروبٌ وجرابُ
 وكنِ المُقدمَ فالغُلبونُ فينا من يهابُ

(١) العطن (بفتحين) مركب الإبل ومريض النعم حول الماء .

(٢) النيب : النوق المسنة ، والسقاب : جمع السب (بالفتح) : وهو ولد الناقة .

(٣) الرسل (بالكسر) الذين .

وقال في النسب :

حرامٌ على قلبى السلوَ وقد بدا لعينى عند « الرقتين » قضيبُ^(١)
 قضيب قضى الله المقدر أنه إلى كلِّ ألبابِ الرجال حبيبُ
 وما كان عندى أن قلبى يقوده إليه ويدعى نحوه فيجيبُ

وقال في النسب أيضا :

وفى التفر الغادين وجهٌ أحبه وما كل وجهٍ فى الرفاق حبيبُ
 ينوب منابَ البدر ليلةَ تمه ويغنى غناءَ الشمسِ حين تغيبُ
 ولما دعانى للغرام أجبتُه وما كان قلبى للغرام يجيبُ
 وما كنت إلا فيه للحب طائما وما لسواد فى الفؤاد نصيبُ

وقال فى السَّبب^(٢) :

شعرٌ ناصعٌ ووجهٌ كئيبُ إن هذا من الزمان عجيبُ
 يابيضَ المشيب لونك إن أذ صفَ رائيكَ حالِك غريبُ^(٣)
 صدَّ من غير أن يُملَّ وما أنكر شيئا سواك عنى الحبيبُ
 يامضيتا فى العين سودَ منه كلَّ يومِ جوانحٍ وقلوبُ
 ليس لى مُذْ حلتَ ياشيبُ فى رأ سىَ كرهاً ، عند الغوانى نصيبُ
 وتَلَبَّرَ من لونك اليَقى لُشْر فى عندى وعندهن الشُّحوبُ^(٤)

(١) الرقتان : موضع ، والرقعة : جانب الوادى أو الروضة .

(٢) وردت هذه النظم فى الشهاب للناظم (ص ٦١ و ٦٢) طبعه الجواثب .

(٣) المالك : الأسود ، والغريب : الشديد السواد .

(٤) اليقى : (بكسر القاف وفتحها) الشديد البياض .

رحن يدعونى « معيياً » وينبذ ن عهدى وأنت تلك العيوب^(١)
كيف أخشى الرقيب والشيب في وجهى على الفانيات متى رقيب؟

وقال ، وكتب بها الى صديق له فرم من سفر
وهو الأستاذ الجليل أبوسعدي على^(٢) بن محمد بن خلف ، « وهى من أوائل قوله » :

حلّ ذاك الكيناس ظنّى ريبٌ عاصتِ الصّبرَ فى هواه القلوب^(٣)
غاض فيه حلمُ الوقور وأكدتْ قلبُ الرأى واستزلّ اللّيب^(٤)
ياحلاً أبلّته هوجُ اللّيالِ وغرامى با كنيه قشيب^(٥)
واطمأنت بك المحاسنُ حتّى شردتها عنى وعنك الخطوبُ
طالما روضتْ ربّاك الفوائى وتنوّرت والزّمان جديب^(٦)
وتمتت بك السحاب يجرّز ن بروداً تخيّرتهما الجنوبُ
جاد جفنى ثراك وهو جهامُ وألّنت الفؤاد وهو صليب^(٧)
ساء عهدي لقاطنك متى « أذ ريت » دمعاً من مقلتي لا يصبوب^(٨)

(١) فى الأصل : « نعيياً » بدل « معيياً » بحرفه .

(٢) أصله من قرية نيرمان (بفتح النون) قرب همدان ولذلك عرف بالنيرمانى والهمدانى ، وكان من جلة الكتاب الفضلاء والرؤساء والنبلاء ، وكان كاتباً بديوان بنى بويه ببغداد وصنف لبهاء الدولة « المنثور البهائى » فى مجلده ، وهو نثر كتاب الحاسة ، أنشأ عليه الثمالى فى البيعة ثناء حسناً ، وعده من الشعراء البارعين ، وكانت وفاته سنة ٤١٤ هـ « فوات الوفيات ج ٢ ص ٧٥ » ، وتصفحه اسمه فى تاريخ بغداد للخطيب ج ١ ص ٥٢ . وذكره البخارى فى الدمية فى ترجمة ابنه « ص ١٠٢ » (م . ج .) .

(٣) الكيناس (بالكسر) : موضع الطى فى الشجر يكتن فيه ويستتر ، والريب أى المربوب بمعنى المرين ، وفى « (ديب) بحرفه . (٤) القلب (بوزن السرور) : جمع القلب أى البرّ قبل أن تطوى أى قيل أن تبنى بالمجارة أو غيرها ، وقبل البرّ العادية ، وإكدها : قلة ماها . (٥) القشيب : الجديد . (٦) تنوّرت : نبت فيها النور (بالفتح) وهو زهر أبيض ، والجديب المحل . (٧) الجهام (بالفتح) السحاب لا ماء فيه .

(٨) فى « س » « آويت » بحرفه ، ويصبوب : يسحب فيسقى .

لستَ فرداً فيما دَهَتْه الليالى كل شيء فى كَرَهْنٍ سَلِيبُ
 أيها القادمُ الذى أَقْدَمَ النَّأى رَ لَقلبٍ جُنَى عليه المَغيِبُ
 إن يكن شَخْصُكَ استمرَّ به النَّأى «.....» فى الفؤادِ قَرِيبُ^(١)
 لو «لِمَنْسٍ» رَحَلَتْها ما بَقَلْبِي عاقِبا عن مَدَى القِلاصِ اللَّغُوبُ^(٢)
 لا تَقِلْنِي إِنْ بَتَّ غَيْرُكَ وَدَا وَقَفَّتْهُ عَلَيْكَ نَفْسٌ «عَرُوبُ»^(٣)
 خُلِقَ مرهفُ الحَواشِى وعِرْضُ شامِخٌ ما «دنت» إليه العيوبُ^(٤)
 «رُوقَتُهُ» الأَيَّامُ وَالخُلُقُ الأَخْلُقُ فِينَا نُمْنَعُ مُحْجُوبُ^(٥)
 مَدَّ ضَبْعِي إِلَيْكَ مَجْدٌ وَسَاعٌ وَتَرَى طَيْبٌ وَسِنْخٌ نَجِيبُ^(٦)
 ومعالٍ «تَكْنُفْتُ» حِوْمَةُ المَرْطُولِ الكِرَامِ عَنْهَا رَعِيبُ^(٧)
 إِنْ وَجَدَى كَمَا عَمِدَتْ صَرِيحٌ ما بَجَحَنِي سِوَاكَ فِيهِ نَصِيبُ
 ثَقَّتْهُ الدَّهْورُ وَهُوَ رَطِيبُ وَجَارَهُ الزَّمانُ وَهُوَ قَشِيبُ
 جَادَ تِلْكَ المَهْودَ صُوبُ عَهَادٍ مِنْ وَدَادِي هَامِي المَجْنُونِ سَكُوبُ
 «نُلْنِي» القَرَبُ قَدْ أَمْلَيْتِ البُعْدُ وَصَلَّ ذَا الطَّائِعِ طَالِ القُرُوبِ^(٨)
 إِنْ تَجِدْنِي تَمَحَّ القِيَادِ فِي قَلْبِ زَمَانٍ مِنْ حَرٍّ نَارِي وَجِيبُ^(٩)

(١) فى موضع النقط (نحيك) وهى كلمة محرفة لم تهتد إلى معناها .

(٢) المنس (بفتح العين وتسكين النون) . النافقة الصلبة ، وفى (س) « لبس » وهى الإبل البيض ، وفى (ش ، هـ) « بمنس » بالياء محرفة ، والنلاص : جمع القلوس وهى النافقة الثابتة ، والغوب : التعب . (٣) لا تقلنى : من أفاته البيع أى أعفاه من الالتزام به ، وقد أراد إفالة الدثرة . وجود البيع لأنه جرى مع غير القليل (م . ج) ، والرُوب (بالفتح) المرأة المحببة إلى زوجها ، وفى (س) « عزوب » مصحفة .

(٤) فى (هـ ، س) « مارت » .

(٥) روقته : من الترويق وهى التصفية . وفى (ش ، هـ) « زوقته » أى زينته ، ولعل الأصل « رفقته » . (٦) الضبع . المضد ، والسنخ (بالكسر) الأمل .

(٧) « تكنت » ساقطة من « هـ » والرعيب : المرعوب ، وفى « هـ » « رغب » مصحفة .

(٨) فى (هـ ، ش) « ملنى » بدل « نلنى » محرفة .

(٩) الوجيب : الاضطراب والحفنان .

كيف أعطى الزمان صَبْوَةَ قلبي واعتزاي على هوى رقيب؟
 هان في مقلتي الذي راق فيه فكان الشَّباب فيه مشيبُ
 سَدَكْتَ خبرتي سُجُوفَ ابتسamy قلما يُعجب العجيب عجب^(١)
 وكفنتي تجاربي ناثباتٍ ما أبالي في أي حين تنوبُ
 وبلوتُ الزمان حتى لو ارتبته تُلْكَشِفَتْ ما تُجِنُّ الغيوب^(٢)
 ليس يدري الورى بماذا غرامي « ماتماروا فيه » إلى حبيب^(٣)

وقال عقيب اجتماعه مع السيد الأجل عز الأئمة أبي سعد أحمد بن حمزة بن إبراهيم في الدار العزیزة لما انتقل إليها في فتنة الكرخ^(٤)، مستوحشاً لفراقه وعجبراً عما كان عليه من الأنس بمجاورته ومطاولته ومعدداً مارشحه الله تعالى من هذا البيت الكريم من المصافاة والود والحقوق وذلك في شهر ربيع الآخر في سنة سبع عشرة وأربعمائة من الهجرة النبوية :

ليس للقلب في التلو نصيبُ يوم رحنا والبين منا رقيب^(٥)
 ودعنتي وزادها طربُ اللهو وزادى تلهفٌ ونحيبُ
 ورأتني أذرى الدموع فقالت : أبكلاء أراه أم شؤبوب^(٦) ؟
 إنما البين للبدور المنيراتِ كسوفٌ وللشموس غروبُ

(١) في (هـ، س) . « أسدك » ، والثلاثون فصيح وأشهر ، والجوف : جمع الجف (بالكسر) وهو النار .

(٢) نجين : نخني . (٣) ماتماروا فيه : ما شكوا فيه وتجادلوا . وفي (هـ، س) « ماتماروا عنه » بحرفة . (٤) ذكر ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٤١ « أن البيارين بينداد انبسطوا سنة ٤١٦ هـ . انبساطاً أسرفوا فيه وخرقوا الهيئة السلطانية وواصلوا لملكات « أي السلو » وأراقوا الدماء وأحرقوا دار الشريف المرتضى على الصراة وقلع هو باقيها وانتقل إلى درب جبل وفي سنة ٤١٧ هـ ، دخل البيارون الكرخ فأحرقوا فيه ونهبوه ومضى المرتضى مستوحشاً إلى دار الخلافة ، والتفصيل هناك . (م . ج .) .

(٥) أشار المرتضى إلى هذه القصيدة وذكر قسماً منها في « الشهاب ص ٨٣ ط . الجوائب .

(٦) الشؤبوب : الدفعة من الخضر .

والتوى كالردي ، وفقد كفقار غير أن غائب الردي لا يؤوب^(١)
ولقد قات المليحة والسرأسُ بصنع المشيب ظلمًا خضيبُ
لا ترينه مجانبًا للتصاني ليس يدعًا صباةً ومشيبُ
قل لمن حل في الفؤاد وهل يسكن حب الفؤاد إلا الحبيب^(٢)
أين أئامنا اللواتي تقضين وفي القلب بعدهن ندوب^(٣)
واجتماع نحمو به أثر المسم ويخو مذاقه ويطيب
تشمز الأحران منه وترور إذا قاربته عنه الكروب^(٤)
قم بنا شكر الزمان فلم يبق لنا في الزمان إلا العجيب
ظلمات سودة وأمور مشكلات يخار فيها اللبيب
وشؤون تبصر منها شؤون واقلاب سود منه قلوب^(٥)
وأراها بالظن كالجمرة الحمراء أذكي لها الأوار مذيب
ووشيكاً يكون ذاك فما بقد شرار الزناد إلا اللبيب
وكنى بها معلقة الأوصال قد شقها الشرى والدؤوب^(٦)
وعليه كل أزوع لا ير فيه إلا التخيم والتظنيب^(٧)
إن عنت أزمة فكف وهوب أو عرت خشة فنصل ضروب
ورجال شم العرائين وصابون نحو الردي شباب وشيب^(٨)

-
- (١) لا يؤوب : لا يرجع . (٢) حب الفؤاد : سويداؤه .
(٣) الندوب : جمع الدب (بفتحين) وهو ما بقي من آثار الجراح .
(٤) ترور : تتحرف . (٥) الشؤون الأولة الواردة في البيت جمع الشأن وهو الحال
والأمر العظيم ، ومعنى : الثانية : مجارى الدمع من العين ومفردها الشأن كذلك .
(٦) المعلقة : التي ذهب لحماها من ترق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم ، والأوصال :
الأعضاء والدؤوب : الثعب . (٧) الأزوع : الحسن المنظر ، والتظنيب : نصب طائب الحية وهو
الحبل الذي نسد به . (٨) العرائين : جمع العرين وهو أعلى الأنف .

أينما ضاربوا ،، فبإثمٍ فليقُ ونجيعٌ من الكُفَّةِ صيبُ (١)
 لئس منهم إلَّا القلوب وما فيهم مدى الدهر كله مغلوبُ
 أنت عزٌّ لنا فإن قيل في غيرك هذا فالقول قولُ كَذُوبُ
 وإذا مُيزت سجايا أناسٍ بان عودٌ رِخْوٌ وعودٌ صليبُ
 ولبيتٌ حَلَّتْ لم يرَ فيه قطُّ إلَّا نجابةٌ ونجيبُ
 وولوعٌ بطيب الذِّكر لا يرضيه إلَّا التَّجديدُ والتَّأويبُ (٢)
 إنَّ آلَ الأجلِ آلي وشعبى منهم اليومَ تسبين الشعوبُ
 وممُّ أَسْرَتِي وَمِنْ سِرِّ «موسى» بالموداتِ والصدقِ نيبُ (٣)
 وإذا حُصِّلَ الودادُ تدانى ذوبعادٍ وبان عنك القريبُ
 قارَعُوا عَنِّي المخطوبَ وقد هَمَّتْ وكادتْ تجني على المخطوبُ
 وتلاقوا جرائرَ الدهرِ حتَّى ما لدهرٍ بهم إلى ذنوبُ (٤)
 كم لم دون نُصرتي نَهَضَاتٌ ومقامٌ ضَنكٌ ويومٌ عَصيبُ
 وعصوفٌ يَكْتِنِي وركودٌ ونجى ۖ يجنئى وذُهوْبُ (٥)
 ودفاعٌ عَنِّي العدا ونزاعٌ أرتضيه وهدنةٌ وحروبُ
 لست أنسى حقوقكم عندى البِئسَ إذا كان في الزمانِ الشُّوبُ (٦)
 واعتصامى بكم وأنتم لَزخلى حَرَمٌ آمِنٌ ووادٍ خصيبُ
 كم فَرَجْتُمْ مِنْ ضَيْقَةٍ وكشَفْتُمْ كَرْبًا لا يُطيقها المكروبُ
 وتخلَّصْتُمْ ثراءُ رجالٍ من يد الفقر والبلاءِ يصبُ (٧)

(١) الجعج : الدم ، وقبل دم الجوف خاصة . (٢) التأويب : الإمادة .

(٣) موسى : يعنى جده . (٤) الجرائر : الذنوب . (٥) يكتنى : يستترى ويضنى .

(٦) الشوب : التغير . (٧) تخلَّصْتُمْ هنا ، بمعنى استغفمْتُمْ وخلَّصْتُمْ .

لَا مَشَتْ فِي دِيَارِكُمْ نُوبُ الدَّهْرِ وَلَا ارْتَبَتْ بِشَيْءٍ يُرِيبُ
وَإِذَا خِيفَتِ الْغُيُوبُ فَلَا خِيفَتُ عَلَيْكُمْ مَدَى الزَّمَانِ الْغُيُوبُ
وَفَدَاكُمْ مِنَ الْأَذَاةِ رَجَالٌ دَنَسَتْ ذِيُولَهُمُ وَالْجُيُوبُ
كَلَّمَا أَخَفَّتِ السُّعُودُ عِيُوبًا مِنْهُمْ اسْتَيْقَظَتْ وَلَا حَتَّ عِيُوبُ

وقال بعضي الخلفاء القادر العباسي عليه ولده :

مَا فِي السُّلُوكِ لَنَا نَصِيبٌ يُطْلَبُ الْحُزْنَ أَقْبَرُ وَالْمَصِيبَةَ أَغْلَبُ
لَكَ يَارْزِيَّةُ فِي قَوَادِي زَفَرَةٍ لَا تُسْتَطَاعُ وَمِنْ جَفَوِي صَيْبُ (١)
قَدْ كَانَ عِيًّا أَنْ جَرَى لِي مَدْمَعٌ فَالْيَوْمَ إِنْ لَمْ يَجِرْ دَمْعٌ أَعِيبُ
وَلَطَالَمَا كَانَ الْحُزْنَ مُؤْنِبًا فَالآنَ مُدَّرِعُ الْعَرَاءِ مُؤَنَّبُ
طَرَقَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَزِيَّةُ وَالرُّزْءُ فِينَا طَارِقٌ لَا يُجْجَبُ
لَمْ يَنْجُ مِنْهَا شَاخٌ مَرْتَفِعٌ أَوْ مَدْخَلٌ مُتَمَنِّعٌ مُتَصَعَّبُ
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ مِثْلُهَا بِسَالَةٍ لَحَى عَوَالِيهَا الْكِمَاءُ الْفَلَبُ (٢)
الضَّارِبُونَ الْهَامَ فِي رَهَجِ الْوَعَى وَالشُّرُ تُلْطَحُ بِالنَّجِيعِ وَتُخْضَبُ (٣)
وَالهَاجِمُونَ عَلَى الْمَنِيَّةِ دَارَهَا وَقُلُوبُهُمْ كَالْعَخْرِ لَا تَهَيَّبُ
قَوْمٌ إِذَا حَلُّوا الْقَنَا وَتَنَمَّرُوا رَكِبُوا مِنَ الْعَرَاءِ مَا لَا يُرْكَبُ (٤)
أَوْ أَقْدَمُوا فِي مَعْرِكٍ لَمْ يَنْكُصُوا أَوْ غَالَبُوا فِي مَبْرَكٍ لَمْ يُغْلَبُوا (٥)
رُزْءٌ بِمُتَقَدِّدٍ أَرَانَا قَقْدُهُ أَنَّ الْعَالَا وَالْمَجْدَ قَفَرٌ سَبَسَبُ (٦)

(١) الصيب : المطر . (٢) البسالة : الشجاعة ، والعوالي : الرماح ، وفي (س) غواليها ،
والكماء : جمع الكمي وهو الشجاع التكمي ببلاحه ، أى التنطى به (المدجج) ، والنلب : جمع
الأغلب وهو الشجاع الفليط الرقة . (٣) الرهج (بفتحين) النيار ، والسر : الرماح ،
والجيم : الدم ، وقيل : دم الجوف خاصة .
(٤) العراء : الشدة . (٥) نكس : أحجم ورجع . (٦) السبب : الفقر .

والأرض بعد فضايرة ما بين لها
 والناس إنا واجم متخضع
 إن يمض مقبل الشباب فإنة
 ورع نبا عنه الرجال وعفة
 قلنا وقد علوه فوق سريره
 ووراءه الشئم الكرام فناشج
 من ذالوى هذا الهام إلى الردى
 صبراً أمير المؤمنين فلم نزل
 أتم أمرتم بالثلو عن الردى
 وركبت أتباج كل عظيمه
 ووردتم القمرا في ظل القنا
 حوشيت أن تنقصوا أنواركم
 وإذا بقيتم سالمين من الأذى
 شاطرت دهركم «واجداً عن واجد»
 ماضرنا وسيوفنا مشحودة
 والشمس أنت مقيمة في أفقا
 وإذا البهور بقين فينا منكم

إلا الأديم المقشعر الجذب
 أو ذاهل خلج الحجي متسلب^(١)
 نال الفضائل لم ينلها الأشيب
 لم يستطعها الناسك التجنب
 يطفو على قلل الرجال ويرسب
 يندري مدامعه وآخر يندب^(٢)
 فاطاعه ؛ أم كيف قيد المضعب ؟
 بالصبر من آدابكم تتأذب
 وأريتم في الخطب أين المذهب
 إذ قل ركاب وعز المركب^(٣)
 والطن في حافاتها يتلهب
 أو تبخسوا من حظكم أو تنكبوا
 فدعوا الأذى في غيركم يتقلب
 فغلبته والذهر غيرك يغلب^(٤)
 مصقولة إن قل منها المضرب
 وهدى لنا من كل شمس كوكب
 مملوءة فدع المذانب تنصب^(٥)

(١) الواجم : المزين الساكت ، والمجى : العقل . (٢) الناشج : الباك .

(٣) الأتباج : جمع التبع (بالتحريك) وهو من الحيوان أعلى الظهر مما يلي الكتفين

(٤) الواجد : الغائب ، ولعلها في الأصل « واحد عن واحد » والواحد التقدم في العلم أو
 البأس وغيره . « أوأما الشريف المرتضى إلى بقاء أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله وهو الذى
 استخلف بعد ذلك ، ولقب بالقائم بأمر الله . (م . ج .) . (٥) المذانب : جمع الذنب وهو

مسيل الماء في الحفيض ، وتنصب : تنور في الأرض ونجف .

ولئن وهى بالرزءِ منّا منكبٌ
نجمان هذا طالعٌ إيماضه
أو نعمتان فهذه متروكةٌ
أصلٌ له غصنانِ هذا ذابلٌ
أو صعدةٌ فُجِعَتْ ببعض كعوبها
أو أجدلٌ مائلٌ منه مخلبٌ^(١)
ماذا التنافسُ في البقاء وإئتما
ذاق الحامَ مبذرٌ ومقتَرٌ
فجعلَ الحامه وموَجَلٌ
ونعائب الأيَّامِ في فرطاتها
لاناغٍ إلّا ومنه ضائرٌ
ومتى صفا خلل الحوادث مشربٌ
فخراً بنى عمّ الرسول فأنمُ
إرثُ النبي لكم ودار مُقامِهِ
والبرزُدُ فيكم والقضيبُ وأنتم الأَدَنُونَ من أغصانه والأقربُ

(١) الصعدة : القناة المستوية . (٢) الأجدل : الصفر ، واجت : استوصل .

(٣) العارض : المنام المفرض في السماء ، والبرق الخلب : الطمع الخادع الذي لا مطر في سحابه .
(٤) الفرطات : جمع فرطة وهي مفرط منها من إساءة وأذى أو غيرها . يقال « اللهم اغفر لي فرطاتي ولا تؤاخذني بقطأتي » كقافي أسرار البلاغة ، وأنشد مؤلفها « أعني الزختمري لنفسه » :

واغفر لبيد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

والسادر : التنجير ، والمغتب : (يضم الميم وكسر الناء) الذي يعطى العتي ، أي الرضا ، وفي الدعاء
« المأثور » « إلهي لك العتي حتى ترضى »

وَأَبْوَكُمْ سَقَى الْأَنَامَ بِسَجْلِهِ (١)
خُتِمَتْ خِلَافَتُهُ بِكُمْ وَعَلَيْكُمْ (٢)
هِيَ هَضْبَةٌ لَوْلَاكُمْ لَأَتَرْتَقَى (٣)
حُكْمَ الْإِلَهِ بِأَنهَا خَلَعَ لَكُمْ (٤)
كَمْ طَامِعٍ مِنْ غَيْرِكُمْ فِي نَيْلِهَا (٥)
وَمُؤْمِلِينَ وَلُوجَ بَعْضِ شِعَابِهَا (٦)
جَنَّاكَ نَمْتَاخِ الْعِزَاءِ فَهَبْ لَنَا (٧)
وَارْفُقْ بِقَلْبٍ حَامِلٍ ثِقَلِ الْوَرَى (٨)
وَاسْلُكْ بِنَا سُبُلَ السُّلُوكِ فَإِنَّا (٩)
بِكَ نَقْتَدِي وَإِلَى طَرِيقِكَ نَذْهَبُ (١٠)

وقال في العتاب :

أَذَمَ إِلَيْكَ كَلَمًا لَيْسَ يَوْسَى (١) وداء ليس يعرفه الطَّيِّبُ
ودهرًا لَا يَصِيحُ إِلَى نَصِيحٍ (٢) وَعَيْشًا لَا يَلِدُ وَلَا يَطِيبُ (٣)
وَكَمْ لِي مِنْ أَخٍ أَوْلِيَهُ نَصِيحِي (٤) وَمَالِي فِي نَصِيحَتِهِ نَصِيبُ
لَهُ مَتَى الْبَشَاشَةُ فِي التَّلَاقِ (٥) وَلِي مِنْهُ الْبَسَارَةُ وَالْقُطُوبُ (٦)
يَعِيبُ تَجَنُّيًا وَالْعِيبَ فِيهِ (٧) وَقَدْ نَادَتْ فَأَسْمَعْتَ الْعُيُوبُ (٨)
أَلَا هَرَبًا مِنَ الْإِخْوَانِ جَمْعًا (٩) فَكَأَنَّكَ مِنْهُمْ إِلَّا التَّدُوبُ (١٠)

- (١) السجل (بالفتح) : الدلو فيها ماء ، وقد كان العباس عم النبي « صلى الله عليه وآله وسلم » ساق الحبيج بمكة شرفها الله تعالى ، وفي الأصل في موضع « وأحله » من أجله ، معرفة .
(٢) إشرافها : علاؤها ، والطنب : الشدود بالطنب وهو جبل الحيمة .
(٣) تنتضى : تتزعزع . (٤) اللوج : الفخول . (٥) نمتاخ : طلب .
(٦) الكلم : الجرح ، ويؤس : يمالج . (٧) يصيح : يصفى . (٨) البسارة : العيوس ، والقطوب مثلها . (٩) التجنى : الاقتراء . وتجنى عليه : ادعى عليه ذنبا لم يجنه .
(١٠) التدوب : أتر الجراح . واحدها ندب (بفتحين) .

ولولاهم لما قذيت جنوى ولا سيقت إلى قلبى الكروب^(١)
ولا طويت على أود قناتى « وغلس » فى مفارق المشيب^(٢)
ولاخرقت من الأيام جلدى أظافر لا تقلم أو نيوب^(٣)
ولا عرفت مساكنى الرزايا ولا اجتازت على ربى الخطوب
ولما أن أبى حكى وألوى وثبت بيننا منه الحروب^(٤)
وأخرسنى عن الشكوى ومنه لسان لا يفارقه كذوب
غفرت ذنوبه حتى كأتى علفت به وليس له ذنوب

وقال من قصيدة مرع أباه بها :

ولى صاحب لا يصحب الضيم ربه له فى دماء الدارعين قراب^(٥)
وأسمر عتال الكعوب سنانه رسول المنايا فى يديه كتاب^(٦)
إذا ما وجأ أوداج قرن مصمم أعاد مشيب الوجه وهو شباب^(٧)
ملا نى فخرأ أنك اليوم والذى وأنتك طودى والأنام شعاب^(٨)
أست من القوم الذين إذا دنوا لحرب تدانت أزؤس ورقاب ؟
سيوفهم ألاحظهم وقتاتهم سواعدهم مهما استحر ضراب

(١) قذيت : أسأها القذى وهو ما يمتزج فى الدين من قس وغيره . (٢) الأود : الاعوجاج ويريد بالقناة هنا فاته وظهره ، وغلس : دخل فى الغلس ، وهى ظلمة آخر الليل ، « ولعل الأصل « وأغلس » أى غير ، قال سويد الحارثى :

فتى قبل لم تغس السن وجهه سوى خلسة فى الرأس كالبرق فى الدجى

(٣ م ج) . (٣) الثوب : جمع الثاب . (٤) أوى برأسه : أمرض وبخفه ذهب

به . (٥) يعنى بالصاحب : السيف ، ورب القى : مالكة ، والدارع : لابس الدرع .

(٦) الأسمر الصال : الرمح اللدن المتهز . (٧) وجأ (عطفة من الفعل المهموز وجأ) أى

لمن وضرب ، والأوداج : جمع الودج وهو عرق فى جانب ثائرة النحر ، وهما ودجان يميناً وشمالاً .

(٨) الصود : الجبل ، والشعاب : جمع الشعب (بالكسر) وهو الطريق فى الجبل ووطن الوادى .

وقال في غرصه :

عجبتُ من الأيام كيف تروعي ومن عَزَمَاتِي تستمدُّ النوايِبُ
وكيف ارتجتُ عندى بلوغَ إرادةٍ وما مالَ مَتَى في الغوايةِ جانبُ
لقد «هونت» صَرفُ اللَّيَالِي بصيرتي وآنسُ شَيْءَ بالفؤادِ المصائبُ ^(١)
إذا كنتُ أَسْتَعْلِي بنفسي عَزِيْزَةً فلا قامَ أنصارٌ ولا «هَبٌّ» صاحبُ ^(٢)
وربَّ حُودٍ يزدريني بقلبه إذا رامَ نطقاً أخرسته المنقَابُ
تسربل سربالَ اللَّيَالِي وما درى بأنَّ مكاني ما مشى فيه عائبُ
وفارقتُ أخلاقَ الزَّمانِ وأهلهِ فقد عجبتُ أنْ لم تَنَلْنِي المايبُ
ومارستُ من أحوالهم ما بطرفه أشاهد ما تُفْضِي إليه العواقبُ
إذا لم يكن بالتيف سعيك للعلأ فلا دابَ مطلوب ولا نار طالبُ
وكنتُ إذا حاولتُ قوماً تسفَهتُ حلومهمُ حتَّى جَفَتْنِي السَّعَابُ
كأنَّ الرَّذَى ما حَمَّ إِلَّا لِيَصْلُوْنِي ولا خُلقتُ إِلَّا لأجلِ العجائبُ

وقال في الفخر [والعقاب] :

عَشِقتُ العُلَا لا أبتغي بَدَلًا لها ولا عوضاً والعاشقون ضروبُ ^(٣)
فإلي بنفسي المآثراتُ صابئةٌ ومالي إِلَّا المآثراتُ حبيبُ ^(٤)
وأخطأتُ لما أن جعلتك صاحبي وذو الحزم يُخْطِي مرةً ويصيبُ
وأنت بعيدٌ من مكانٍ مودتي وإنَّ مزاراً بيننا لقريبُ

(١) «هونت» كذا في الأصل ، ولعلها «هذبت» وقد جاء بهذا المعنى للمرتضى في آخر هذا الباب قوله : « ومن لم تهذب تجارب دهره فاضره أن لا تكون تجاربه » .

(٢) في الأصل « دب » في موضع « هب » معرفة ، فالقيام للأنصار واليهوب للعاصب .

(٣) الضروب : الأشكال . (٤) المآثرات : الكرمات مفرد ماثرة (بضم التاء وفتحها) .

وما هي إلا زلة أنا بعدها أعوج عليها نادماً فأتوبُ
 فيامن لعيني كل يوم ويلةٍ قذاةً بها أو للأنواد كروبُ
 ولولاه ما كانت لدهري جنايةٌ على ولا منه إلى ذنوبُ
 ولا مرقت جلدِي الغداة أغافرٌ ولا خرقته للزمان نيوبُ^(١)
 أجبتك لما أن دعوت اغترارةً وهيات أدعى بعدها فأجيبُ

وقال في الحماسة :

تطالبني نفسي بما غيره الرضا وأى الرجال نفسه لا تطالبه ؟
 وما زلت مغلوب الهوى وسفاهةً على عاقل أن الهوى منه غالبه
 ولم تك إلا في جليل مآربي ومن ذا الذي لا تستزل مآربه^(٢)
 وأعلم أن المرء يطويه لحدّه ومنشورة سقطاته ومعاييه
 وليس بميت من مضى لسبيله ولما تمت آثاره ومناقبه
 ومن لم تهذبته تجاريب دهره فما ضره ألا تكون تجاربه
 « وأقع » من خلى « بظاهر » وده وليس بخلي ما تضم ترابته^(٣)
 وإني ممن إن نبا عنه منزلٌ بنا ونجت عنه محالاً ركايته
 ولست بمستبق صديقاً تجهمت نواحي حبياه أو أزور جانبه
 ولا عاتب يوماً عليه فأنما صديقك من صاحبه لا تعاتبه
 ولا خير في مولى يعاطيك بشره وفي صدره غل تدب عقاربه
 ولا صاحب لي إن كشفت ضميره وددت وداداً أني لا أصاحبه

(١) النبوب : جمع الناب . (٢) المآرب : الغلاب ، مفردا مأربة ومأرب .

(٣) في الأصل : « وأتبع » بدل « وأقع » و « بظاهر » بدل « بظاهر » تحريف وتصحيف . والرائب : عظام الصدر ، مفردا الرية .

(١) وفصلُ الفتى ما كان منه «وفضلة»
 خلصتُ خلوصَ التبرِ ضوعف سبكه
 (٢) لي الشاهقاتُ الباسقاتُ من الذرا
 وكم طالبٍ لي فتته وسبقته
 وراقبي كلُّ الرّجالِ بسالة
 وقد علم الأقوامُ لما عراهم
 وضلتُ وجوه الرأى عنه فلم تبين
 بأنّي فيه الرّمحُ بل كسانه
 (٣) وكم موقفٍ في نصرم قتُ وشطّه
 وسيل من الموت الزّوام حميتهن



(١) في الأصل « فضله » . (٢) الثبر : الذهب ، والأفداء : الأوساخ جمع الفدى .
(٣) المحدث (كجلس) : الأصل ، والمهامات : الرؤوس ، والنوارب الكواهل ، وفي الأصل
« محدث » (٤) المذاب : جمع المذنب وهو ميل الماء في الحضيض .

باب الباء المفتوحة

وقال بجمع أباه وبمرصده ببعض أعمداء : ^(١)

شُدَّ « غَرُوضَ » المطى مُقْتَرِبًا فلم يَفْزُ طالبٌ وما دأباً ^(٢)
 لا دَرَّ في النَّاسِ دَرٌّ مُقْتَصِدٍ يأخذ من رزقه الذى « أَقْتَرَبَا » ^(٣)
 يترك أن يَحْمِيَ الذَّمَارَ إذا ضِيمَ وَيَحْمِي اللُّجَيْنَ والذَّهْبَا ^(٤)
 لله « دَرٌّ » الإباء أعوزد فى جانب الدُّلِّ عزَّه فنبأ ^(٥)
 وما مقامُ الكريم فى بلدى يُنْفَقُ فِيهِ الحياء والأدبا
 مالى أرى المَكْرُمَاتِ عاطمةً والفضلَ خَلَوَ الفِئَاءُ مُجْتَنِبَا
 تفرَّقْ دائمٌ فإنَّ عَرَضْتُ دَنِيَّةً طير نحوها عَصَبَا
 هل لي فى الدهر من أخى ثقةٍ يحترقُ الحَادِثَاتِ والنُّوبَا
 تمتعضِ الأنفِ إنَّ أَهَبَتْ به شَنَنْتَ فى صحنِ وجهِهِ الفَضْبَا ^(٦)
 ربَّ مقامٍ دَخَضٍ ثَبْتُ به ولو خَطَّادَ غَيْرِ الجَوَادِ كِبَا ^(٧)
 وساعةٍ للعيوبِ كالسِّبَا نفَضْتُ فِيهَا من بُرْدَى الرِّيَّا ^(٨)
 وحالكِ الجانِبينِ مُلْتَبَسٍ أَطْلَعْتُ فِيهِ كَوَاكِبَا شُهْبَا
 وَأَزْمَةً لِلْحَوْمِ عَارِقَةٍ عَقَرْتُ فى عُقْرِ دارِهَا السَّغْبَا ^(٩)

- (١) أورد اشعالي فى تلمة النيمة بضمة أبيات من هذه القصيدة فلتراجع « ج ١ ص ٥٦ ط .
 طهران » . (٢) الغروض : جمع الفرض (يفتح الفين وتسكين الراء) وهو حزام الرجل وفى
 (٥) « غروض » بالعين مصحفة . (٣) فى تلمة النيمة « قربا » .
 (٤) اللجين : الفضة . (٥) أعوزه : تذر عليه ، وبأ : جفا .
 (٦) الممتعض : الناضب ، ومتمعض الأنف كناية عن الأفة والإباء . (٧) الدحض : الزلق .
 (٨) الرب : الشكوك . (٩) الأزمة : الشدة والضيق ، وعرق العظم : أزال ما عليه من
 اللحم ، وعقر الدار : ساحتها ، والسب : الجوع .

وَمُقْتَرِ بَرَحِ الزَّمَانُ بِهِ سَبَقَتْ فِيهِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَبَا ^(١)
 وصاحبٍ يَمْتَرِي التَّوَافُلَ فِي وَدَى وَلَمْ يَقْتَضِي الَّذِي وَجِبَا ^(٢)
 يَرْضَى بِسَخَطِي عَلَى الزَّمَانِ فَإِنْ رَضِيتُ يَوْمًا عَنْ صَرْفِهِ غَضِبَا
 كَأَنَّمَا الضَّغْنُ بَيْنَ أَضْلُمِهِ يُضْرَمُ نَارًا إِذَا أَقُولُ خِبَا
 لَا يَنْتُهُ كَيْ يَرَى الْجَمِيلَ وَلَمْ أَنْحَتْ بِكَفَى مِنْ عَوْدِهِ النَّجْبَا ^(٣)
 وَكُنْتُ إِنَّمَا مَشَقًّا خَطَلًا مِنْهُ وَإِنَّمَا مَدَاوِيًا جَرَبَا
 وَكَمْ سَقَانِي الطَّرِيقَ الْأَجَاجَ فَجَازَيْتُ زُلَالًا تَخَالَهُ ضَرَبَا ^(٤)
 لَا تَعْطِينِي بِالزَّمَانِ مَعْرِفَةً قَدْ ضَاقَ بِي مَرَّةً وَقَدْ رَجُبَا
 أَيْ خُطُوبٍ لَمْ تَشْفِنِي عِظَةً وَأَيْ دَهْرٍ لَمْ أَفْنِهِ عَجَبَا ؟
 سَاعَاتُ لَهْوٍ تَمَرَّ مَسْرَعَةً عَنَّا وَتُبَقِيَ الْعَنَاءُ وَالتَّعَبَا
 لَا تَطَامَعُ النَّفْسُ أَنْ تَمْتَعَ بِالْبَاقَى وَلَا تَسْتَرَدَّ مَا ذَهَبَا
 وَكُلَّ حَيٍّ مَنَّا يَجْاذِبُ حَبْلَ الْعَمْرِ أَيَّامَهُ لَوْ أُنْجَذَبَا
 وَكَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاةَ مُقْتَنَصٌ يُفْرَمُ مِنْهَا ضِعْفَ الَّذِي كَسَبَا ؟
 إِنِّي مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا نَسَبُوا طَابُوا فِرْعَوًّا وَأُنْجَبُوا حَسَبَا
 لَا يَجِدُ الدَّمُ فِي حَرِيمِهِمْ مَسْعَى وَلَا الْعَائِبُونَ مُضْطَرَبَا
 إِذَا رَضُوا أَوْسَعُوا الْوَرَى نَعْمًا أَوْ سَخَطُوا أَوْسَعُوهُمْ نُوْبَا
 أَوْ رَكِبُوا الْهَوْلَ قَالَ قَائِلِهِمْ : أَكْرَمْنَا مِنْ حَيَاتِهِ وَهَبَا

(١) القتر : المسر والفقير ، وإثما (بالضم) : جمع الهوة . وهي الدعاية (وبالفتح) جمع الهاء وهي الجماعة المنرفة على الباعوم وتطلق على الفم مجازاً .

(٢) يمتري : أي يتأدى ويستخرج ، من مرى الناقة أي مسح ضربها لتدر اللبن والتوافل جمع النافلة وهي هنا ماخرج عما تتوجبه الصداقة من الحقوق فهي زيادة على الفريضة والواجب في ذلك . (٣) النجب : الماء الشجر . (٤) الطرق : الماء الذي خاضت فيه الأبل وبالت وبمرت ، والأجاج : الملح المر ، والضرب : العمل .

كلّ جرىء الجنان إن هتفت
ومدّ فيها ذراع قسورة^(١)
إلى متى أحمل الموم ولا
تزوّر عني الحقوق معرضة^(٢)
نهضاً إليها إنا علوت لها
إن لم أترها مثل القطا الكذرى لا
تنصاع مثل النعام جافلة^(٣)
فلا دعوت « الحسين » يجرزلى
قرم إذا حنت الخطوب به
مجمع الرأى بينهنّ وكم
يأبى وتأبى له حفيظته^(٤)
أويبتغى فى نبح حاجته
وكم له من غريب مأثرة^(٥)
يكون قول الذى تأملها :
مكارم لا تزال غالبة^(٦)
لا يرهب الواصف البليغ وإن
وأنت فى كلّ يوم معركة^(٧)
إنا جيناً بالثرب منعزلاً
يوماً به حومة الوغى وثبا^(٨)
تردّ صدر الفناء مُحْتَضَباً^(٩)
ألقى مدى الدهر بالغاً أرباً ؟
متى أرْمهنّ فتنتى هرباً
دقّ ركوب أو مركبا حدبا
تعرف إلّا الرسيم والخبيا^(١٠)
ترك أقصى مرادها كئيباً^(١١)
حرّ المالى يوم الفخار أبا
نزعن عن آخذ لها أهبا^(١٢)
شعبن آراء غيره شعباً^(١٣)
« يركب أمراً إلّا إذا صعباً »^(١٤)
إلّا طبا البيض والقنا سبباً
تعجب من ليس يالف العجبا
ليس المالى ونيلها لعباً
على محلّ الفخار من غلباً
أفرط فيها عيباً ولا كذباً
تُمطر من سحب نقعها العطباً^(١٥)
أو ودجاً بالنّجيع مُنسكباً^(١٦)

- (١) الجنان (بالفتح) : الذئب ، وحومة الوغى : محل القتال . (٢) القسورة : الأسد .
(٣) الكدرى : ضرب من القنا . (٤) تنصاع : تنفرق ، والكسب : تقرب .
(٥) القرم : الشعاع ، والأهـب : جم الأهـبـة وأهـبـة الحرب عدتها . (٦) شعبن : صدعن .
(٧) الحيفة : الحبة وكان يستطـيع أن يقول « ركوب أمر إلّا إذا صعبا » إلا أن تركـيـبه مألوف
عندهم (م . ج . هـ) . (٨) النقع : غبار الحرب ، والعطب : الهلاك . (٩) الودج
(بفتحـين) عرف فى النحر وهما ودجان ، والنجيع الدم ، وقيل دم الجوف خاصة .

أَوْ لِمَّةً نَشَرَتْ غَدَائِرُهَا عَلَى نَوَاحِي قَنَاتِهَا نَعْدَاباً^(١)
 لَوْلَاكَ كَانَتْ جَدَاءَ حَائِلَةً تُمْسَحُ أَخْلَافُهَا وَلَا حَلَباً^(٢)
 وَمِنْ عَجِيبِ الزَّمَانِ أَنْ يَدْعَى لَمْ يَدْرِ وَالْجَهْلُ مِنْ سَجِيَّتِهِ
 وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ رَأْساً عَلَى الْأُورُوصَةِ فِي الرِّجَالِ أَنْ يَطَاوُوا
 أَوْ يَتَبَعُوا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ مِنْ وَإِنْ جَرَوْا كُنْتَ أَنْتَ غُرَّتَهُمْ
 وَقَدْ دَرَى كُلُّ مَنْ لَهُ بَصَرٌ [و] قَدَمَهُمْ نَاشِئاً وَمُنْتَهِيّاً
 وَإِنْ دَجَوْا كُنْتَ فِيهِمْ قَبْلاً وَإِنْ عَلَا بَيْنَهُمْ تَشَاوُجُهُمْ
 يَأْتِي بِفَصْلِ مِنَ الْخُطَابِ لَهُمْ كَلَهْذِمِ الرَّمَحِ عِنْدَ طَعْنِهِ
 وَكُنْتَ فِيهِمْ مِمَّنْ «يَجَاهِلُهُ» حِصْنًا حَصِينًا وَمَعْقِلًا أَشْبَاهَ^(١٠)

- (١) اللمة (بكسر اللام) : الشعر المجاوز شعبة الأذن فإذا بلغ المكين فمى جمة (بالضم) ،
 والندائر : خصل الشعر ، والذب (بفتحين) جمع الذبة وهي طرف الشيء كذبعة إمامة وغيرها .
 (٢) جداء . ليس في ضرعها لبن ، والحائلة : التنفزة ، والأخلاف جمع الخلف (بالكسر)
 وهو . الضرع . (٣) الشأو : الغاية ، والفصل : الرذيل لأمروءة له .
 (٤) الحقب : المؤخر أو الردف كالحفية (٥) اللب (بالفتح) . سير يشد في اللبة من
 صدر الدابة لينح استغفار الرجل . (٦) في سر : الأنعام . (٧) دجوا : أطلقوا ،
 والنيس : الشعرة . (٨) القول (كنجيل) : اللسان ، والذب : الفصيح . (٩) الكلهذم :
 الماضي من السوف أو الأسنة . (١٠) في « هـ » ممن يجاهلهم « بالجم ، وما أثبتناه هو
 الراجح ، والأشبه : الوعر أو المحسن .

وقال يفتون نجماً :

« أَحِبُّ رَى نَجْدٍ » وَنَجْدٌ بَعِيدَةٌ الْأَحْبَدُ نَجْدٌ وَإِنْ لَمْ « تُغْدِ » قُرْباً ^(١)
يقولون نَجْدٌ لَسْتَ مِنْ شَعْبِ أَهْلِهَا - وَقَدْ صَدَقُوا - لَكُنْتُمْ مِنْهُمْ حُبّاً
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ نَجْداً شَقَاوَةً فَتَى ضَلَّ عَنْهُ قَلْبُهُ « يَبْتَغِي قَلْباً » ^(٢)

وقال في معنى عرصه له « وهى منه أوائل قوله » :

أَمَا آنَ لِلتَّوَانِ أَنْ يَرْدَعَ الصَّبَا وَلَا لَدُنَّوِ الْمَجْرُ أَنْ يُعْبِدَ الْحَبَا
لَقَدْ أَنْكَرَ الدَّهْرَ الْعَثُورَ صَابِغِي وَقَدْ كَانَ أَلْتِيْ مَهْجَتِيْ لِلْهَوَى خَرْبَا
وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلدَّوَاعِ اتَّصَتْ لَنَا يَدُ الْبَيْنِ بَدْرًا مَرَّتْ دُونَهُ الشُّخْبَا ^(٣)
فَأَبْصَرْتُ عَرَسًا بَيْنَ بُرْدِيهِ مَأْتَمٌ وَأَوَّلِيْتُ بَرًّا عَادَ « غِنْدُ النَّوَى » ذَنْبَا ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ أَجْشَى وَثْبَةَ الدَّهْرِ بَيْنَنَا وَغَمْنٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ نَسْتَوْعِرُ الْعَتْبَا
فَكَيْفَ وَقَدْ خَاضَ الْوَشَاةَ حَدِيثَنَا وَأَضْحَوْا لَنَا مِنْ دُونِ « أَرَابْنَا » صَحْبَا ^(٥)
سَقَى اللَّهُ أَكْنَافَ اللَّوَى « مُرْجَجَةً » سَحَابًا يَظِلُّ « الْمُضْمُ مِنْ جُودِهِ خَضْبَا » ^(٦)
وَأَطْلَقَ أَنْفَاسَ « النَّسِيمِ » بِجَوِّهِ فَكَمْ كَيْدٍ حَرَسَى تَهَشُّ إِذَا هَبَ ^(٧)
فَمَهْدَى بِهِ لَا يَهْتَدِي الْبَيْنَ طُرُقَهُ وَلَا تَطْرُقُ الْأَحْزَانُ مِنْ أَهْلِهِ قَلْبَا
حَتَّمَتْهُ اللَّيَالِي عَنْ مَطَالِبَةِ الرَّدَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَجْعَلُهُ نَهْبَا

(١) في (س) « أحب إلى نجد » لئلا معرفة عن « أحسن إلى نجد » وفي نسخة البنية « ج ٢ ص ٧٤ »
كما أثبتناه من نسخة « هـ » وفي « هـ » « تكن » وفي « ش » « يكن » بدل « تغد » . (٢) في النسخة
« ينشد القلب » . (٣) اتصت : استخرجت . (٤) في « هـ » « عنك إلى » وفي (س) « يوم النوى »
وفي (ش) « عنك لنا » وما وضاه العجيج . (٥) في « هـ » « اسوتنا » بدل
« أرابنا » وفي (ش) « أسرتنا » . (٦) مرجئة : تقيية ، وفي « هـ » « من علة »
معرفة عن مرجئة ، والمضرب : المختصر ، وفي « هـ » « المضم من جوده مضيا » معرفة : وفي (س)
« من دونه خضبا » وفي (ش) مثلبا . (٧) في (س) « الخزامى » بدل « النسيم »
وهو نبت طيب الرائحة .

ومن ذا الذى لا يفتق الدهر رنقه
 ربك يامزجى الطية هل رعت
 وهل كريت من ذلك الحى كرفة
 وهل لعبت أيدى السيول بحزته
 غرامى بأهل الجزع منك بنجوة
 شربت خليط الود منهم وتحضه
 وفيهن بيضاء العوارض لم تلت
 أبحث هواها من سرارة مهجتي
 فإن تكن الأيام « أتخلن » وطلنا
 عذيرى من مستعذب صاب بفتى
 « تحكم » منه الضغن لما رعيته
 كأن الليالى كافات بعمرو
 إلى كم أغض الطرف منه على القذى
 وهبت له صبرى على همواته

ولا تنزل الدنيا بساحته خطبا ؟
 ركابك فى سفح الحى ذلك الرطبا ^(١) ؟
 فقد طالما شردت عنى به كزبا ؟
 وهل « سفت الأرواح » من سهله الترابا ^(٢) ؟
 ولو جزته أعيا الركايب والزكبا ^(٣) ؟
 فلت أبالى إن سقوا غيرى الضربا ^(٤) ؟
 خماراً ولم تعرف مناكبها العصبا ^(٥) ؟
 حى لوحتته همتى لم أكن صبا ^(٦) ؟
 فإن بقلبي من تذكرها خضبا ^(٧) ؟
 « وقد وردت » خيل الصرى منها لأعدبا ^(٨) ؟
 رياض حلوم لم يكن نبتها عسبا ^(٩) ؟
 فإن قلت قد شابت ذوائبه شبا
 وأهنا من حلى قلائصه الجزى ^(١٠) ؟
 ولولا عطائى ما تملكها كبا

(١) : سرجى : الدائق . (٢) فى (س) « سفت الأرواح » وفى (هـ) « سبت الأرواح » ، والمزجى من الأرض : ضد السهل . (٣) الجزع (بالكسر) منعطف الوادى ، وموضع ، والنجوة : كالربوة زنة ومعنى . (٤) الضرب : العمل . (٥) العوارض : الأسنان فى مقدمة الفم . (٦) سرارة الشئ : خالصة . (٧) فى (هـ) « أعلن » محرقة عن أعلن . (٨) صابه : أعطاه الصاب وهو عصارة شجر مر ، والبضة (بالكسر) : أشد البض ، وانعى فى البيت ، أنه أضمر وأخفى بفضه ، وصاب أيضا لغة فى أصاب ، وفى (هـ ، ش) فى موضع « وردت » « وودعان » محرقة ، والصرى (بالفتح والكسر مع النحر) : الماء بحلول مكته . (٩) فى النسخ « تحيم » شرفة عما أبتناه ، والضغن (بالكسر) : الحقد . (١٠) هنا : ظل بالماء وهو الظوران ، والتلائس : جمع القلوس وهى الناقة الشابة .

وأقسم أنني لو مددتُ له يدي
أيا حاسدي كسبُ العُلاُ اكتسبُ العُلاُ
ركبتُ له والخيْلُ « منكَ » بريثَةُ
وقلْتُ أطرافُ القضا في طِرادِهِ
إذا المرءُ لم تتصحب الحزْمُ نفسُهُ
وليس ينال المجد إلا ابنُ همَةٍ
وكم لا أتم في المجد لا نصحَ عنده
يلوم على أنني أحنّ إلى الندى
وما المال إلا ما سبقت به ردَى
وعندي لمن رام ابتلائي همَةً
« مُهذَّمَةٌ » لا يخطبُ المزلَّ جِدْهَها
لها شفرة لا يَكْهَمُ الدهرُ غربَها
وليلٌ كأنَّ البدرَ في جنباتِهِ
خرقتُ حواشيه بخرقاء جِثْرَةٍ
مسهدَةٌ لا يطعمُ النومَ جَفْنِها
إذا ما استمرت في « الشكيم تلوكه »

لطال على حَوْباءٍ تسكن الجلبا^(١) ،
فإنَّ المعالي ليس تأخذها غصبا
وأخصب في رَبْعِي وكنتَ له جَذبا^(٢)
وقلُّك في شغلٍ بتقليبها القُلْبِا^(٣)
أقامت « سجاياه » على نفسه إلبا^(٤)
أبتَ أن يكون الصَّعبُ في نفسه صعبا
جعلتُ جوابي عن ملامته تبا
وليس لمن عابَ الندى عندي العُتي^(٥)
فأعطيته أو ما شفيت به صبا
تري بُعدَ طُرُقِ المَكْرُماتِ هو القربا
ولا تملأُ الرِّوعاتُ ساحَتَها رُعبا^(٦)
ولن تتركَ الأيامُ في شفرةٍ غَرَبِا^(٧)
أخو خَفَرٍ يُدْني إلى وجهه سِبا^(٨)
تري الصَّدق في عينيك ما وجدتَ كِذبا^(٩)
ولا تباعُ الغايات من صبرها النُقبِ
كما مشفراها عارِيات الرُّبَا عُطبا^(١٠)

(١) الحوْباء : النفس . (٢) في (ش) « منه » في موضع « منكَ » . (٣) القضا :
الرماح ، والقلب (بضم القاف وتكبين اللام) : من الاسورة : كان قلداً واحداً أي مفنولا
من طاق واحد لامن طاقين . يعنى أن قلبه كان مشغولاً بامرأة تغلب القلب ، ويجوز أن يكون أصل
« بتقليبه ألقبا » . (٤) في (هـ) (سجاياه) ، وإلبا : جماد . (٥) العُتي : الرضا .
(٦) المهذمة من السيوف : الفاطمة ، وفي (هـ) (مهزمة) بالزاء مصحفة وفي (ش) (مهزمة)
عرفة . (٧) كهم السيف : كل ولم يقطع فهو كهم أكمام ، والقرب من السيف : حده .
(٨) الحفر (بحركة) : الخياء ، واللب (بالكسر) : التوب الزريق . (٩) الحرقاء :
الحفاء ، والجسرة : الذقة النوية . (١٠) الشكيم : الحديدة امترضة في فم الفرس ، وفي النسخ
« الرسيم » وفي (س) « تلولة » بدل « تلوكه » ، والطب : اسم جنس للعطية وهي القطعة من الفطن ،
شبه ما يخرج من فم الناقة الذي هو الزبد (بالفتح) أو اللغام بالفطن ، على أن الشكيم للفرس لا للإنثاة .

أقول إذا أفنى الذنوب تجسدى ألا رب تصديع ملكت به الشبا^(١)
ولا بد لي من نهضة في لبانة أميت القنا فيها وأحيي به النجا^(٢)
فإن أبلغ القصوى ، فشيمة ماجد وإن تنب أسيا في فلن أدع الضربا^(٣)

وقال عند قروم بعض أصحابه من سفر طويل :

ياسق الله « ليلتي » ليلة التب ت زللاً لا بل سقاها شرابا^(٤)
ليلة قربت بعيداً وأعطت متنى وأقدمت غيابة
وارتجنا زماننا وكأنا بعد شيب منا ارتجنا الشبا

وقال وقد سأله الوزير أبو علي الحسن بن « حمد »^(٥) عمل قصيدة عنه يذكر
فيها الملك السعيد بهاء الدولة « بمحقوق »^(٦) دولته ويتبرأ إليه من قروف أعدائه :

إياباً أيها المولى إياباً فبعد إن أساء فقد أنابا^(٧)
أطاعك والشباب له رداً فكيف تراه إذ خلع الشبا ؟
وكان على الهدى حدثاً فأنى تظن به الصلالة حين شبا ؟
أبعد نصيحة في الغيب غش ؟ أحوراً بعد كور وأغلابا ؟^(٨)
ألا قل للألى زمو المطايا وعالوها الهوادج والقيابا^(٩)
وقادوا الخليل عارية الهوادي ومأؤكوا من العجل العيابا^(١٠)

(١) الذنوب (بضم الدال) : التنب . (٢) اللبنة : الحاجة يريد الإنسان قضاءها .

(٣) نبا السيف : كل ولم يصل في الضربة .

(٤) في (هـ ، س) « ليلتي » ساقطة . (٥) في (هـ) بعد « حمد » (أدام الله علوه) .

(٦) بعد « بمحقوق » وقوفها بقليل في (هـ) لفظة (بمخدمته) كأنها تصحيح لها . (٧) أناب :

رجع . (٨) المور : الرجوع والنقصان بعد الزيادة ، والكور : الزيادة .

(٩) زمو : شدوا الأزمة . (١٠) الهوادي من الخيل : أعناقها ، وأوكروا اليااب : شدوا

على رأسها بالوكاء ، وهو جبل تشد به القربة وغيرها ، والياب : جمع البية وهي وعاء في جلد يوضع فيه الناع كالجراب .

خذوا مِنَّا التَّحِيَّةَ واقْرءوها وإن لم تسمعوا عنها جوابا
 على ملكٍ تَنَزَّهَ أن يَحَابِي وأَعْنَتَهُ المَحَامِدُ أن يَحَابِي^(١)
 وَلَمَّا أن تَحَجَّبَ بالمَعَالِي، على أعدائه رَفَعَ الحِجَابَا
 وَقُولُوا لِلَّذِينَ رَضُوا زَمَانًا فَرَدَّهُمُ الوِشَاءُ بِنَا غَضَابَا
 عَدَّتْنَا عَنْ دِيَارِكُمُ العَوَادِي ورَابِ مِنْ « الزَّيَارَةِ » مَا أَرَابَا
 فَلَا جَوْثَ نَشِيمٍ بِهِ بِرُوقَا وَلَا أَرْضُ نَشِيمٍ لَهَا تَرَابَا^(٢)
 وَمَا كُنَّا نَخَافُ وَإِنْ جَنِينَا بَانَ الهَجْرُ كُنَّا لَنَا عَقَابَا
 أَقْبَلُونَا الذَّنُوبَ فَإِنْ فِيكُمْ وَعَنْدَكُمْ لِمَجْرَمِكُمْ مَتَابَا
 وَلَا تَسْتَبْدِعُوا خَطَا المَوَالِي فَإِنَّ العَبْدَ يُبَدِّعُ إِنْ أَصَابَا
 بَعْدُنَا عَنْكُمْ وَلَنَا أَعَادِي يَزِيدُهُمْ تَبَاعِدُنَا اقْتِرَابَا
 فَرَوْنَا بِالشَّفَارِ مَا أَكَلُوا لَمْ فِي فَرَيْنَا ظُفْرًا وَنَابَا^(٣)
 وَكُنَّا إِذْ أَمَنَّاكُمْ عَلَيْنَا رُعَاةَ البَهِيمِ إِذْ أَمِنُوا الذَّنَابَا^(٤)
 أَيَا مَلِكِ المُلُوكِ أَصْخَ لِقَوْلِي أَجِلَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ عِتَابَا
 « تَسْكِنُنِي » المَهَابَةُ عَنْهُ طَوْرًا وَيُؤْمِنُنِي وَفَاؤُكَ أَنْ أَهَابَا^(٥)
 وَلَوْلَا أَنْ حَلَمَكَ عِدْلُ رَضْوَى فَرَقْتُكَ أَنْ أُرَاجِعَكَ الخَطَابَا^(٦)
 خَدَمْتُكَ حِينَ أَسْلَمَكَ « الْأَدَانِي » وَخَلَى الجَارُ لِنُصْرَتِنَا وَهَابَا^(٧)
 وَكُنْتُ أَخْوَضُ فِيمَا تَرْتَضِيهِ عَلَى الأَعْدَاءِ أَيَّامًا صَعَابَا
 أَخَافُ المَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا وَأَرْقُبُهُ مَجِيئًا أَوْ ذَهَابَا

(١) يحابي : يدارى . (٢) نشيم : نرى . (٣) القرى : الشق .
 (٤) البهم : البهائم . (٥) في « هـ » « تشكيني » مصحفه . (٦) رضوى : اسم
 جبل ، وفرقتك : خفتك . (٧) في (س) « الأووال » بدل « الأداني » .

وأكرع من عدوك كلَّ يوم
 وكم جذب السَّعة عليك ضنبي
 ألا لا تغبنَ الحلمَ رأياً
 وقلْ للمجلين على مهلاً
 أسخطاً بعد سُخطٍ وازوراراً
 وأنتَ أرتفأ في كلِّ باغٍ
 فما لي لا تُسويني بقومٍ
 ودرؤاً بعد مارشحوا فأضحوا
 هنيئاً ياملوكَ بنى بويهٍ
 وحاز الملكَ لا إرثاً ولكنْ
 ولما أن عوى بالسيف كلبُ
 وظنَّك لا هيناً عنه ويُرمى
 رأى ليناً عليه فظنَّ خيراً
 دلفتَ إليه في عُصَبِ المنايا
 وجوهاً في ندَى تُلقي رفاقاً
 وأبصرها على «الأهواز» شعناً
 عليها كلَّ أروعٍ شمريٍّ
 وما استسقيته صبراً وصاباً^(١)
 فما أوسعتهم إلاَّ جذاباً^(٢)
 صواباً في أمرى غين الصوابا
 فقد أدركتُم فيه الطَّلابا^(٣)
 ونأياً بعد نأى واجتباباً؟!
 غفرتَ ذنوبه العَجَبَ المُجَابا
 رَقَوْا في كيد دولتك الهضابا؟!
 وقد ملأوا من الشرِّ الجرابا
 بأنَّ بهاءكم ملك الرقابا
 بحدِّ السيف قسراً واغتصابا
 وجرَّ إلى ضالَّته كلابا
 قديمباً بالعبادة من تغابى
 ويلقى اللَّينَ من لمس الحبابا^(٤)
 إذا «أتموا» طعاناً أو ضرابا^(٥)
 وعند ردَى تلاقيها صلابا
 تخالَّ بهنَّ من كَلْبٍ ذآبا^(٦)
 يهاب من الحمية أن يهابا^(٧)

(١) الصاب : عصارة شجر مر . (٢) الضبع : العصد ، وجذابا : بدأ . (٣) المجلب :
 المتوعد بالتر ، والجلبه (بالفتح والتحرك) الأصوات المختلفة كاللفظ . (٤) الحباب (بالضم)
 الحية . (٥) في بعض النسخ «هوا» (٦) الثمت : جمع الأشمت وهو مفتر الرأس ، «والذآب
 أشبه بأن يكون مصدر ذتب يذأب إذا صار كالقثب دهاء واقتراسا . (م . ج) » .
 (٧) الأروع : الشهم .

« فولى » فى رهيط كان « دهرأ » يمتيهم فأوردتم شراباً^(١)
وتحبهم وقد زحفوا ليوثاً فلما « أجفلوا » حسبوا ذئاباً^(٢)
أعدّم له حباً فكانوا هنالك فى منيته صحاباً^(٣)
فأصبح لا يرى إلا ابتساماً وأسى لا يرى إلا استحباباً
وبات معلقاً فى رأس جذع إهاباً لو تركت له إهاباً^(٤)
وحلق شاحب الأوصال حتى عُقابُ « الجوّ » تحسبه عُقاباً^(٥)
تعاف الطير جينته وتابى عراقته وإن كانت « سيفاباً »^(٦)
وما ترك انتقامك فيه لما سطوت به طعاماً أو شراباً
فدُم ياتاج ملك بنى بويه تحطّاك المقادير أن تُصاباً
ولا ملك الأنام سواك مولى ولا قصدوا سوى نماك باباً
« وضلت » نائبات الدهر جمعاً شعابك أن تلم بها شعاباً^(٧)
وطابت لى حياتك ثم طالت فخير العيش ما إن طال طاباً^(٨)

وقال « أدام الله علوه » وقد كاتبه الوزير أبو على « أدام الله نأيده » من واسط
بخبر الأمير أبى الفنائم (رحمه الله) ارتجالاً وبث بها إليه :

إذا لم تستطع للرزء دَفَمًا فصبراً للرزية واحتساباً

- (١) فى (س) « نولى » بدل « فولى » ، و « حيناً » بدل « دهرأ » .
(٢) فى (س) « أخلفوا » بدل « أجفلوا » وأجفلوا : هربوا مسرعين . (٣) يريد أنهم
تعاونوا على هلاكه بعد أن كانوا له أصحاباً . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الشاحب :
المتغير اللون ، والأوصال : الأعضاء . وفى (هـ) « الحق » بدل « الجوّ » معرفة . والعقاب :
من الطيور الجوارح . (٦) تعاف : تنكح وتكره . وعراقته : أسكه ، من عرف الظم
وتعرقه إذا أزال ما عليه من اللحم ، وسفاباً : جيعاً . (٧) فى (ش) « طلت » بدل
« ضلت » معرفة . (٨) هذا البيت غير موجود فى نسخة (ش) .

فما نال المني في العيش إلا غي القوم أو فطن تغابي
 هي الدنيا نغز بها خدوعاً ونوردها على ظمأ سرابا
 وهذا الدهر يصبح ثم يمسي يعود إلى الردى منا صعبا
 وهل أحيأونا إلا تراباً بظهر الأرض ينتظر الترابا
 صدعت بما كتبت صميم قلبي على مجل فلم أطق الجوابا
 فلو أتى استطعت حملت وحدي ولم أهب الأذى عنك المصابا
 وغيرك من نعلمه التعزى ونذكره - وقد ذهل - الثوابا
 فلو حابى الزمان سواك خلقاً لكان سبيل مثلك أن يحابى

وقال في الغزل :

على شجر الأراك بكيت لما مررت به فجاودت التحابا (١)
 وكم ناديت فيه من حبيب عيشت به فلم أسمع جوابا
 فوهاً للأراك مقيل صب قدت به الأجنة والشبابا (٢)
 وأكنافاً لغانية رحاباً وأفناناً لناعنة رطابا (٣)
 وسقياً للأراك مساء يوم نزلت به فطبت له وطابا

وقال في غرصه :

إذا ساء لتي فخذ الجوابا فكم فتح الكلام على بابا
 عتبت وما اجترمت إليك جرماً فأحل فيه منك لي العتابا

(١) الأراك : شجر طويل تنخذ من فروعه وعروقه الماويك . (٢) المقيل : موضع
 القيلولة وهو النزول للاستراحة ظهراً . (٣) الأكناف : النواحي ، والأفنان : جمع فن ،
 وهو النصن ، ويقصد بها هنا الأصابع .

وما كنتُ استرَبْتُ وإنَّ أرتى صروف الدهر عندك ما أرابا
 فجئت وقد تَخَيَّدْتُكَ لى خيلاً بجرى أو حُرِّمْتُ بك الصوابا
 ولو أنَّى قَطَعْتُكَ لم أُعْنَفْ ولم أقرع لقرى منك نابا
 وما أن ظمئت إليك يوماً وردتُ ولم أرِدْ إلا سرابا
 فإنَّ تشحط فإ أهوى اقتراباً وإنَّ ترحل فإ أرجو «إيابا»^(١)
 ولست بمُبْصِرٍ مَنى رسولاً ولست بقارىء عنى كتابا
 ألا قَبِحَ إِلَهُهُ وجوه قوم أذلوا فى طِلابهم الرقابا^(٢)
 أراقوا من وجوههم حياءَ وما أخذوا به إلا ترابا
 وهم من لؤمهم فى قعر وهدي وإن رفَعوا بدورهم القبابا
 ومن يك عارياً من كلِّ خيرٍ فما يُفنيه أن لبس الثيابا

وقال فى غرصه له أبضا :

فى كلِّ يومٍ أرى عجيباً جرَّ على مِفرق المشيبا
 ومن خطوبٍ يزن قلبى شتُ وما آت أن أشيبا
 أرى بفيضاً إذا تمتَّ عينائى أن تبصر الحيبا
 مالى يا قومُ واللىالى يغمزُن لى عودى الصليبا
 يُرحِلْنى عن قرا «أمون» أردت وحدى لها الركبوا^(٣)
 ولم أعفْ سلبها فلم ذى تشب ما بيننا الحروباً ؟ !
 وكلما تُبِن من ذنوبٍ إلى جدِّنها ذنوباً

(١) فى (س) « جوابا » بدل « إيابا » محرفة .

(٢) قبحه الله : نكاه من الخير فهو مفبوح .

(٣) فى الأصل « أمور » محرفة عن « أمون » وهى النانة المأمونة العثار .

كَأَنِّي مَخْطِئٌ بِشَيْءٍ مَا كُنْتُ إِلَّا بِهِ مُصِيبًا

(١) وقال برقي الحسين عليه السلام في عاشوراء سنة ٤٢٩ هـ :

من عذيري من سقامٍ لم أجد منه طيبا
وهوم كأوار النار يكن القلوبا
وكروبٍ ليتهن السيوم أشبهن الكروبا
وخطوبٍ معضلاتٍ يتن يئسن الخطوبا
شبت مني فؤدٌ ولم آت الشيا^(٢)
ورمت في غضني اليبس وقد كان رطبا
بان عني وتناءى كل من كان قريبا
وتعريت من الأخشاب في الدنيا عزوبا^(٣)
وسقاني الدهر من فرقة من أهوى ذبوبا^(٤)
* إن يوم الطف يوم كان للدين عصيا^(٥)
* لم يدع في القلب مني للسرّات نصيبا
إنه يوم نخب فالتم فيه النحيا
عطّ تامورك وارك معشراً عطوا الجيوباً^(٦)
واهجر الطيب فلم يترك لنا عاشور طيبا
* لعن الله رجلاً أترعوا الدنيا عُصوبا^(٧)

(١) أورد ابن شهر آشوب في الناقب ج ٤ ص ١٠٣ « خمسة أبيات من هذه القصيدة ، وقد أشرنا هنا على الأبيات المذكورة بعلامة (*) . (٢) القود : ناحية الرأس مما يلي الأذن . (٣) الكروب : الاعتزال . (٤) القنوب (بالفتح) : الدلو الكبير . (٥) المصيب : الشد يد المؤلم . (٦) عطّ : شق ، والتامور : غشاء القلب . (٧) أترعوا : ملأوا ، والنصوب : الظلم .

* سلموا عجزاً فلما قدروا شتوا الحروباً
 فى المرات يهتـون شمالاً وجنوباً^(١)
 كلما ليموا على عيبيهم ازدادوا عيوباً
 ركبوا أعواننا ظلماً وما زلنا رُكوباً
 ودعونا فرأوا منا على البعد مجيئاً
 يقطع الحزن وبطوى فى الدياجير الشهباً^(٢)
 بمطى لا يبالين على الأئـن الدؤوباً^(٣)
 لا ولا ذقن على البمد كلالاً ولُعوباً^(٤)
 وخيول كرنال السدو يهززن السبياً^(٥)
 فاتنونا بمجموع خلها الراون رُوباً^(٦)
 بوجوه بمد إسفا ر تبرقمن المطوباً^(٧)
 فنشينا فيهم كُرْ هاً وما نهوى النشوباً^(٨)
 بقلوب ليس يفرقن خفوقاً ووجيئاً
 ولقد كان طويلُ السباع طعاناً. ضروباً
 بالظبا ثم القنا يفرى وريداً وتربياً^(٩)
 لا يرى والحرب تُغلى قدرها منها هيوباً

-
- (١) المرات : الآنام . (٢) الحزن من الأرض : ضد السهل ، والدياجير : الظلمات ،
 مفردهما الديجور ، والشهب : جمع السهب وهى القلاة . (٣) الأئـن : الثعب ، والدؤوب : الحى .
 (٤) الكلال : الملل ، والأفـوب : الثعب . (٥) الرئال : جمع الرأل ، وهو فرخ النعام ،
 والدؤ : المغازة ، والديب : شعر عرف الفرس أو أذنيه . (٦) الروب : القطع من
 الليل ، مفردهما الروبة . (٧) الطوب : الهلاك . (٨) النشوب : التماق .
 (٩) يفرى : يشق . والزيب والتربة : عظام الصدر .

فجرى منا ومنهم عَنَدُ الطَّن صيبا^(١)
 وصلينا من حريق الطمن والضرب لميبا
 كان مرعانا خصيباً فبهم عادَ جدبا
 لم نكن نألف لولا جورهم فينا خطوبا
 لا ولا تبصر عينٌ في ضواحيننا ندوبا^(٢)
 طلبوا أوتار « بذرٍ » عندنا ظلماً وحوبا^(٣)
 فرأوا في ساحة الطَّفِّ وقد فات القليا^(٤)
 قد رأيتم فأرونا منكم فرداً نجيبا
 أو تقيّاً لا يرأى بقاءه أو ليبا
 كلما كنا رؤوساً للورى كنتم عجوبا^(٥)
 ما رأينا منكم بالحق إلا مستريا
 وصدقاً فإذا فتشته كان كذوبا
 وخليعاً خالياً عن مطعم الخير عزوبا^(٦)
 وبميداً بتخازيرٍ وإن كان نيبا
 ليت عوداً من غشوم حقنا كان صلبا

-
- (١) الندم : حصاره صفة حراء وتسمى لدى الطارين « دم الأخوين » ويطلق الندم على البعم
 بضم الباء وتشديد الفاف المفتوحة) وهو خشب ذو صفة حراء .
 (٢) الندوب : جمع الندب (بفتحين) وهو أثر الجراح . (٣) الأوتار : جمع الوتر
 (بكسر الواو) وهو النار ، وبدر : اسم بئر بها سميت واقعة بدر الكبرى المروفة في الإسلام ،
 والحبوب : الكذب والبهتان . (٤) القلب : البئر ويقصد بها هنا قلب بدر السالف
 ذكرها . (٥) المجوب : جمع العجب وهو القب أو العجز .
 (٦) الخليع : المشتهر (بفتح التاء بين) غير البالي ، والمزوب : البعيد .

وبودى أن من يأ صُلنا كان ضريبا (١)
 فى غدٍ ينضبُ تيا رلكم فينا نُضوبا (٢)
 وبقى البارد السلسال من كان عبوبا (٣)
 ويعود الخلق الرث من الأمر قشيا (٤)
 والذى أضحى وأمسى ناكبا بضحى نكيا
 آل ياسين ومن فضلهم أعياء اللييا
 أتم أمني لدى الحشر إذا كنت نخيا (٥)
 أتم كشفتم لي بالتبشير القيوبا (٦)
 كم رددتم غلبا عني حديداً ونيوبا (٧)
 وبكم «أنحو» إذا عو جلت موتاً أن أنوبا (٨)
 وإليكم جمحان ما حدا الحادون نيبا (٩)
 وعليكم صلواتي مشهداً لي ومغنيا
 يلقى الله قبوراً لكم زن الكشيا
 حزن خير الناس جدأ وأبأ ضخمأ حيا
 لقي الله وظن الناس أن لاقى شعوبا
 وهو فى الفردوس لما قيل قد حل الجيوبا (١٠)

-
- (١) باصلنا : يتأصلنا ، والضرب : المضروب . (٢) ينضب : ينور فى الأرض .
 (٣) الصوب : الثروب . من عب الماء إذا شربه بجل فيه .
 (٤) القشيب الجديد . (٥) النخب : الخائف . (٦) التبشير : البشارات .
 (٧) الحديد : الحاد ، والنيوب : جم الناب . (٨) «أنحو» كذا ورد فى الأصل ولطها
 «أرجو» وأنوب : أرجع . (٩) الجمعان : القصد والركوب ، والنيب : النوق .
 (١٠) الجيوب : جم الجب وهى الحفرة .

وقال في الشيب :

ليس المشيبُ بذنبٍ فلا تعدّيه ذنباً
غُصِبْتُ شرخَ شبّابٍ بالليل والصُّبح غَضِباً
فشبّ شيبُ عِذارى كما اشتبهى الدهر شبّاً
إن كنتُ بدّلتُ لوناً فما تبدّلتُ حبّاً
أو كنتُ بوعدتُ «جسماً» فما تباعدتُ قلباً^(١)
فكلّما شاب رأسي نما غرامي وشبّاً
يامرّة الظلم طعماً وحلوة الظلم شرباً^(٢)
رضي محبُّك قسراً بأن تزوريه غيباً^(٣)
وما يئالي - وسيلم - واديك من كان حرباً^(٤)

وقال في النسيب :

أشخطتني فرضيتُ من كلفٍ ولربّما رضيتُ الذي غَضِباً
وبَسَمْتُ يومَ البين من محبٍ فأريت من بردِ اللّمي شنباً^(٥)
وظلمت في هجري بلا سببٍ ولقد طلبت « فلم تجد » سبباً^(٦)
ولقد وهبتُ فما رجعتُ لكم قلبي وكم رجع الذي وهباً
وبلغتم عندي ما ربكم عفواً ولم أبلغ بكم أرباً

-
- (١) في الأصل « حباً » عرفة . (٢) الظلم (بالفتح) : بريق الأسنان .
(٣) النسيب الزبارة : في كل أسبوع أو بين فترة وأخرى ، ومنه الحديث « زر غبا تزد حباً » .
(٤) يعني أنه لا يعبأ بمن كان حرباً له مادام واديهما سداً له .
(٥) اللمي : سمرة في الشفة مستحسنة ، والشب (بالتحريك) : حدة الأسنان ، وقبل برد
الريق وعذوبته . (٦) « كان المرتضى يستطيع أن يقول بدل « فلم تجد » « فلم ترى »
ويحول الأبيات إلى خطاب الأنتى (م . ج) » .

وَأَعَنَّتُمْ عَمْدًا وَعَنْ خَطَايَا غَيْرِ الزَّمَانِ عَلَى وَالنُّوبَا^(١)
وَوَصَّيْتُ مِنْكُمْ ثُمَّ مِنْ يَدِكُمْ طَوْلَ الزَّمَانِ وَلَمْ أَكُنْ وَصِيًّا^(٢)
وَإِذَا التَّفَتَ إِلَى سَمَائِكُمْ تَهْمِي عَلَى وَتُمَطِّرُ الْعَجَبَا
أَلْقَيْتُ صَفْوَى كُلِّهِ كَدِرًا وَوَجَدْتُ جِدَى كُلِّهِ لَيْبَا

وقال في السَّيْبِ :

صَدَّ عَنِّي كَارِهًا قُرْبِي وَإِنْ كَانَ حَيًّا
وَرَأَى فِي الْفَاحِمِ الْجَمْعَ مِنَ الرُّؤْسِ مَشِيًّا
كَشَهَابٍ غَابَتْ الشُّهُبُ وَيَأْبَى أَنْ يَضِيًّا
أَوْ كَنَارٍ تَحْمَدُ النَّارُ وَيَزْدَادُ لَهَا
كَتُّ عُرْيَانًا بِأَعْيُنٍ فَأَهْدَى لِي عِيًّا
قُلْتُ مَا أَذْنَبْتُ بِالسَّيْبِ إِلَيْكُمْ فَاتُوبَا
هُوَ دَالٌّ حَلًّا جَمِيٍّ لَمْ أَجِدْ مِنْهُ طَبِيًّا
لَمْ تَجِدْ ذَنْبًا وَلَكِنْ أَنْتَ لَقَقْتَ ذُنُوبَا

وقال في غرضه عرسه :

عَادَتْ إِلَى بَفِيضَةٍ فَتَوَدَّدَتْ هِيَهَاتَ مِنْ جِلِّ الْبَغِيضِ حَيًّا
عَادَتْ إِلَى فُحْلَةٍ أَنْ شَيْبَتِي خُلِسَتْ وَأَبْدَلَهَا الزَّمَانُ مَشِيًّا
فَكَأَنِّي أَبْصَرْتُ مِنْهَا بَقْعَةً يَوْمَ الْوَصَالِ مِنَ الْحَبِيبِ رَقِيًّا

(١) غير الزمان: مروه، والنوب: جمع النابتة، وهي الصبية وما ينوب الإنسان.

(٢) الوصب (محركة): المرض.

ووددت أنْ طلوعها مقليةً مشيةً في الناس كان غروباً^(١)
قد كنت لي داء ولكن لم أجد من داء سقمك في الرجال طيباً
ولحذاً زمنٌ مضى ما كان لي قربٌ إليك وكنتُ منك سلباً
يأليت من قدر التلاقي بيننا جعل الفراق من اللقاء قريباً
زمنٌ إذا قاطعتنا ؛ متبسمٌ ضافٍ وإن واصلت كان «قطوباً»^(٢)
وكان قلبي وهو غير مُقلقلٍ ملكتُ بقربك حافئاً وجيلاً^(٣)
لو لم تكوني في الزمان عجيبةً ما أبصرتُ عيناي فيه عجيباً
وخلوتُ عمرى كله من ذنبه فجعلتُ منك له إلى ذنوباً
وخلفتُ في جلدِي ولم يكُ دهره إلا التليم جراحاً وندوباً^(٤)
ولقيتُ فيك من العناء غرائباً وأخذتُ من أدهى البلاء ضروباً^(٥)
وتركتُ قلبي لا يفيق كآبةً وجفونَ عيني لا تملّ نحياً
وكأنني لما أخذتُك كارهاً قسنى حرمتُ وما أخذتُ نصيباً
لو كنت عيباً واحداً صبرتُ له نفسى ولكن كنتِ أنتِ عيوباً^(٦)

وقال في غرصه له :

لا تَسَلِّني عما أراه فإني كل يوم أرى بعيني عجيباً
كل دافئ القلب مني وفي الجسم على أتق عذمتُ الطيبا

(١) المقلبة : البهضة من الفل وهو البض ، ومشية ومشنوة مثلاً . (٢) في الأصل «طاف»
و (غروباً) والسباق والمعنى يستلزم ما وضناه . والقطوب : العابس . (٣) الوجيب : الحفنان
والاضطراب . (٤) الدوب : جمع التدبة (بالتحريك) وهي ما بقي من آثار الجراح .
(٥) الضروب : الأشكال . (٦) أقول : ما أشبه هذا الوصف على بعض نساء هذا الزمان
البنفسات اللاتي يتركن أزواجهن لأنهن الأسباب ثم يبدن مكروهات أو مكروهات .

أَتَمَنَى لو بات مَتَى بعيداً كلُّ من كان في جوارى قريبا
ياخلطلى على الرِّخاء وفي البؤسِ أصحُّ لي أشكو إليك الخطوباً
وسهاماً أَصَبَنَ جِسمى فلماً لم تُضِرَّني أَصَبَنَ مِنَّا القلوبا
لا أرى إِذْ رأيت إِلا مَعِيّاً وهوَ مَعَ ذاكِ طالِبٌ لى عيوباً
ومِلااً من الذُّنوبِ سجاياهُ وَيَعْنى بَطْلاً على الذُّنوبِ

وقال في غرصه :

قرنتك بي والله يعلم أتنى أَرَدْتُ بِكَ الحُسنى فصدتُ المُخَيِّبا
وما كنتُ فيما جئتُ أَوَّلَ صادقٍ أَسَاءُوا به ظَنًّا فكانَ المَكْذَبَا
فلا تطمعوا من ذى جِجَى بنظيرها فكلُّ أَمْرٍ يُدْعَى إلى مثلها أبى

وقال في غرصه أيضاً :

قولوا لمن غلط الزمان به فأنا له ما لم يكن حَسِبُهُ
لا تفرحنَّ بِمِائِناك به فالدهرُ يَلْبُ كلَّ مَأْوِهَةٍ
إنَّ الزمانَ أراد طُرفَتَنَا فأرى بما أعطاكهُ عَجَبُهُ



باب الباء المكسورة

قال في الغزل [والغفر]:

بِأَيِّ زَائِرٍ أَنَا نِيْلًا سَارِقًا نَفْسَهُ مِنَ الْبَوَابِ
مَائِنَاهُ عَنِّي تَقْضَى شِبَابِي وَهُوَ فِي وَجْنَتِهِ مَاءُ الشَّبَابِ
بَاتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خَشْيَةُ اللَّهِ وَخَوْفُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْعَذَابِ
لَمْ أَزِدْهُ شَيْئًا وَبَيْنَ ضُلُوعِي كُلُّ شَوْقٍ عَلَى مَلِيحِ الْعِتَابِ
ثُمَّ وَلَّى كَمَا أَتَى أَرْجَ الْأَخْبَارِ فِي النَّاسِ طَيْبَ الْأَنْوَابِ
عَالِمًا أَتَيْتِي وَإِنْ كُنْتُ أَهْوَا هُوَ فَغَيْرُ الْحَرَامِ مِنْهُ طِلَابِي
وَلَقَدْ جَاءَنِي وَمَا كَانَ فِي نَفْسِي إِسْعَافُهُ وَلَا فِي حِسَابِي
غَيْرَ أَنِّي عَفَفْتُ حَتَّى كَأَنِّي لَا أَبَالِيهِ أَوْ بَغَيْرِي مَا يَـ

وقال في مثل ذلك :

يَا لَيْلَةً لَمَّا نَأَى بِدَرُهَا عَنْ أَفْقِهِ بَاتَ إِلَى جَنْبِي
ضَجِيعَ جَسْمِي وَغَرَامِي بِهِ ضَجِيعُ أَسْرَارِي فِي قَلْبِي
وَزَارَنِي وَاللَّيْلُ مُسْتَخْلِكٌ غَضْبَانَ مَلَأَتْ مِنَ الْعَتَبِ
كَأَنَّ مَا يُجْرِمُهُ مِنْ يَدِي أَوْ الَّذِي يُذْنِبُهُ ذَنْبِي
فَلَمْ أَزَلْ أَجْعَلْ خَدَيَّ لَهُ تَرْبًا لِرِجْلَيْهِ عَلَى التَّرَبِ
حَتَّى أَتَنَّى بِضَحْكَكَ عَنْ لَوْلُو رَطْبِ نَوَى فِي مَشْرِبِ عَذَبِ

وقال لي حسبك مما أراى فقلت أو ترضى فما حسبي

وقال برئى صديقاً لله ر^(١)

ألا يا قَوْمِي لاعتنانِ التَّوَابِ وللفنِ يَوْمِي كلَّ يَوْمٍ بِشاذِبِ^(٢)
وَلِلنَّاسِ إِمَّا ظاعِنٌ حانَ يَوْمُهُ وإِما مقيمٌ لاجتراعِ المصائبِ
وَزَوْرُ المنايا إِنْ حِيناهُ جانباً أَتانا كُنْ لَمْ نُعْجَمْ من كلِّ جانبِ
يُعْطُ عَلينا كلَّ سَرْدٍ مضاعِفٍ ويخطو إلينا كلَّ بابٍ وحاجِبِ^(٣)
وَكَمْ هاربٍ مِنْ أَنْ يَلِيقَهُ الرِّدْىُ « مُغْذٍ » ولكنْ لانبجاءٍ لهاربِ^(٤)
نُقِلْ اعتباراً فى الزَّمانِ تغاييراً وأبصارنا مملوءةٌ بالعجائبِ
ونصبو إلى وَرْدِ الحياةِ وصرفها يذودُ بنا عنها « ذِيادٌ » الفرائِبِ^(٥)
مُبلينا من الدُّنيا بِخِلْفٍ مُجَدِّدٍ وإنْ دَرَّ أحياناً بِأيدى الحوالبِ^(٦)
وَنَظْمًا إلى ما لا يَزالُ يُذيقُنا لُعبَ الأفاعى أوشالَ العقاربِ^(٧)
وخلَّ تَوَلَّى الموتُ عَنى بِشخصِهِ تَوَلَّى ممتدِّ النَّوى غيرِ آيبِ
كَأَنِّي لَمَّا صَكَتْ سَمعى نَفِيَهُ صُكَّتْ بِمسنونٍ الفِرارِينِ قاصِبِ^(٨)
وفارقني من غيرِ شيءٍ أرابَهُ وصدَّ « المقاصى » غيرُ صدِّ المعائبِ^(٩)
طواه الرِّدْىُ طىَّ الرِّداءُ وعُطِّلَتْ مغايرِ الحُجى « منه » وغرُّ المناقبِ^(١٠)

(١) أورد الصالحى (١) (تمة البقية ج ١ ص ٥٥) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة .

(٢) الاعتنان : الاعتراض ، والشاذب : الناطع . (٣) يعط : يشق .

(٤) اللغز : السرع ، وف (هـ ، ش) « مد » مصحفة .

(٥) يذود بنا : أى يذودنا والباء زائدة ومعتاها يطردها ويدفعنا ، وف (هـ) « ذياب » بدل (ذيان) معرفة . (٦) الخلف (بالكسر) : الضرع ، والمجدد : الذى ذهب لبنه .

(٧) شال العقارب : أذناها ، مفرد ما شولة (كشوك) . (٨) صك سمنى ، طرقة

بعدة ، والفرار من النيف : حدها . (٩) النامى : المبعد ، وف (س ، ش)

« النفسى » (بالضاد) وف (هـ) « النصى » بالصاد . (١٠) المغاير : جمع الغنى وهو

المنزل ، والحجى : العقل ، وف تمة البقية « منه » بدل « منه » .

خَلِيٍّ قَوْمًا فَاذْبَابًا مِّنْ بَقَرِهِ
 وَيَالْهَمَّتْنِي مِنْهُ عَلَى ذِي مَوْدَةٍ .
 نَسِيَّ بِالْوَدِّ الصَّحِيحِ وَأَقْرَبِي
 وَمَنْ كُنْتُ لَا « أَفْضَى » لَهُ بِخَلِيقَةٍ
 مَذَاقٍ كَمَا يَعْلُو الشَّهَادُ لِمَذَاقِ
 وَمَا بَلَوْتُ الْأَصْدِقَاءَ وَوَدَّعْتُمْ
 فَاعْتَقْتُ قَلْبِي مِنْهُ مِلَّةً جَوَانِحِي
 شَقَقْنَا لَهُ فِي التَّرَبِّ بَيْتًا كَأَنَّمَا
 وَهِنَا عَلَيْهِ مِنْ جَوَانِبِ قَبْرِهِ
 أَيَا ذَاهِبًا بُقِيتُ لِلْحَزَنِ بَعْدَهُ
 تُوقِيتَ حَوْنِي غَيْرَ أَنَّكَ هَالِكًا
 فَأَصْبَحْتُ فَرْدٌ الشَّخْصُ لَوْلَا تَلَهَّفُ
 وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الدَّهْرِ رَابِكُ بِالرَّذَى
 وَدَافِعَ عِنْدَكَ الضِّمِيمَ حَتَّى « يَزِيغَهُ »
 إِذَا مَا دُعُوا طَارُوا إِلَى حَوْمَةِ الْوَعَى
 جَرِيثُونَ رَكَابُونَ إِمَّا تَتَمَرَّوْا

نَبَتْ زَمَانًا عَنْ سَمَاعِ النُّوَابِ
 يَرَى الْأَدِيمَ مِنْ قُرُوفِ الْمَايِبِ
 رِصَاحِي الْأَذْنَى إِذَا أُرْوَرَ صَاحِي
 وَلَا أُشْتَكِي مِنْهُ اعْوَجَاجَ الْمَذَاهِبِ (١)
 وَصَنُوكَا بِصَنُوشَرَابٍ لِّشَارِبِ
 خَلَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ التَّجَارِبِ
 وَأَغْلَقْتُ كَفِّي مِنْهُ مِلَّةً رَوَاجِي (٢)
 شَقَقْنَا مِنْ وَجْدِهِ فِي التَّرَائِبِ
 تَرَى طَابَ مَأْمَسَ طَيْبِ الضَّرَائِبِ (٣)
 أَلَا إِنِّي حَزَنًا عَلَيْكَ كَذَاهِبِ
 تَوَفَّيْتَ آمَالِي وَغَنَّتْ مَطَالِي (٤)
 يَزُورُ بَسَارٍ مِنْ هُمُومٍ وَسَارِبِ (٥)
 تَحْلِنَا إِلَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
 رِجَالٌ رِجَالٌ مِنْ لَوَى بْنِ غَالِبِ (٦)
 عَلَى كُلِّ « مَعْرُوقِ الْجَنَاحِينَ » شَازِبِ (٧)
 رَقَابَ الْمَنَايَا أَوْ ظُهُورَ الْمَاعِطِبِ (٨)

(١) أَفْضَى لَهُ : تَشَكَّرُ مِنْ سِوَاهُ خَلْقِهِ ، وَفِي النُّسخِ « أَفْضَى » بِالْفَافِ مَصْحُوفَةٌ . (٢) الرُّوَاغِبِ :
 نَصَبِ الْأَصَابِعِ . (٣) الضَّرَائِبِ : السَّجَايَا . (٤) غَلَّتْ : أَذْهَبَتْ . (٥) السَّارِي :
 الْمَسْتَرْكَ السَّارِي لَيْلًا ، وَالسَّارِبِ : الْفَاضِرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « مُسْتَخْفٍ بِالْأَيْلِ وَسَارِبٍ بِالتَّهَارِ » .
 (٦) يَزِيغُهُ : يَنْجِيهِ وَيُزِيلُهُ ، وَفِي (س) « يَرِيغُهُ » بِالْعَيْنِ لِلْهَمْلَةِ ، وَرِجَالُ الثَّانِيَةِ بِمَعْنَى
 رَاجِلِينَ أَيْ ضِدَّ الرَّاكِبِينَ . (٧) جَاءَ فِي الْأَصْلِ « مَعْرُوقُ الْجَنَاحِينَ » وَهِيَ مَعْرِفَةُ عَمَّا
 أُتْبِنَتْهُ إِذْ لَا يَلَامُ الْمَقَامَ ، وَالْمَعْرُوقُ الْمَرْبُوبُ الَّذِي ذَهَبَ لَحْمُهُ ، وَالْجَنَاحِينَ : مَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْهَرَالِ مِنْ
 أَطْرَافِ ضُلُوعِ الصَّدْرِ ، وَاحِدَهُمَا (الْجَنِينُ) بِوِزْنِ الْبَرَقِ ، وَالشَّازِبِ : الضَّامِرُ .
 (٨) الْمَاعِطِبِ : الْمَهَالِكِ .

وَكَمْ لَهُمْ فِي بَابِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا كُنْتَ حَشْوًا ضَرِيحِهِ
قَرَّاعُ أَكْفَةٍ أَوْ زِحَامُ مَنَاقِبِ؟
غَزِيرَ الْحَوَايَا مُسْتَهْلَ الْهَيَادِبِ (١)
وَيُوقِدُ فِيهِ الْبَرْقُ نَارَ الْخُجَابِ (٢)
عَلَى عَجَلٍ حَاكْتُهُ أَيْدَى الْجَنَابِ
وَقَدْ نُبْتُ عَنْهُ بِالْذَمِّ مَوْجِ السَّوَاكِبِ
وَمَالِي أَسْتَقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهِ

وقال في الافتخار ووصف الأُسَرِ والحبّة بملح :

عَتَابٌ لَدَهْرٍ لَا يَمَلُّ عَتَابِي
وَأَطْلُبُ مَا عَيْنَا الرِّجَالِ طَلَابُهُ
وَشَكُوهُ إِلَى مَنْ لَا يَرُدُّ جَوَابِي
فَيَا لِلْحِجْصِ كَمْ ذَا يَكُونُ طِلَابِي ؟ !
وَبِي مَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْ بَابِ عَلَيْهِ
وَكُلُّ أُسَاتَى جَاهِلُونَ بِمَابِي (٣)
فَلِي كَبِدٌ تَصَلَّى بِغَيْرِ خَرِيدَةٍ
وَلِي جَدٌّ يَبْلَى بِغَيْرِ كَلَابِ (٤)
إِذَا لَمْ « أَرْغُ » عِنْدَ الْغَوَايِ تَغَزَلًا
فَقُلْ مُشِيئِي بَيْنَهُنَّ شَبَابِي (٥)
وَلَوْ كُنْتُ يَوْمًا بِالْخِضَابِ مَوْكَلًا
خَضَبْتُ لِمَنْ يَخْنُقُ عَلَيْهِ خَضَابِي
فَإِن تَعَطَّنِي أَوَّلَى الْخُضَابِ شَبِيَّةً
فَأَيُّ أَخِيرَاهُ بِغَيْرِ شَبَابِ
وَأَيْنَ مِنَ الْإِصْبَاحِ صِبْغَةُ غَنَبِ
وَأَيْنَ مِنَ الْبَازِي لَوْنُ غُرَابِ ؟ !
وَقَدْ قَلَصْتُ خَطْوِي اللَّيَالِي وَشَمَرْتُ
بِرَوْحَاتِهَا مِنْ جِبْنِي وَذَهَابِي
وَكَمْ ظَفَرَ الْأَقْوَامُ فِي الْبَيْضِ كَالدَّمِي
« بَغُوفِ الْمَتَى مِنْهُمْ لَا بَشَابِ » (٦)

(١) الحوايا : جسم الحويمة أى الشيء الهوى ، وغزير الحوايا السحاب المتلصق
ماء أراد « سقاء الله ماء الغزير الحوايا » على سبيل المجاز بالنقص ، والهيادب : جمع الهيدب وهو
ذيل السحاب المتدل . (٢) الخجابه (بالضم) ذباب يطير بالليل يلتصق كالنار .
(٣) أذود : أطرده ، والأساة : جمع الأسى وهو الطيب . (٤) الحريرة : الفتاة الغفراء
المحببة ، والسكباب (بالفتح) : الجارية ناعمة الثديين . (٥) أرغ (بضم الهزرة على المجهول)
مثل لم أرد وزنا ومعنى ، وق الأصل « أرغ » بالين المهلة مصحفة . (٦) فى الأصل « بغوف »
التي منها لا بشباب » ، والدمى جمع الدمية وهى الصورة من العاج أو غيره كالصم ، والقوفة قشرة
الحبة ، ونوف التي كناية عن القلة .

وَلِيْ هُمْ لَمَّا طَمَخْنَ إِلَى الْعُلَا
 فَنَ عَذِبَ أَزْوَاجِ النَّزَاهَةِ مَطْعِي
 فَأَيَّ بِلَادٍ مَاحَرَقَتْ فِجَاجِهَا
 وَأَيَّ صَدِيقٍ لَمْ تُصْنِهِ مَثَوْبِي
 أُرِيدُ الْغَنَى مِنْ غَيْرِ مَا جَانِبَ الْغَنَى
 وَفِي رَاحَتِي أَسْمَى وَمِنْ دُونِ رَاحَتِي
 وَرَبَّ أَنْاسٍ جَارِي مَرٍّ بِنَفْسِي
 بَطِثِينَ عَنِّي نَاكِصِينَ عَنِ النَّفْسِ
 وَلَمَّا جَرَوْا يَرْجُونَ سَتَقِي إِلَى الْعُلَا
 يَرِيدُونَ أَنْ أَشْتَقِيَ بَرَجَ خَطَائِهِمْ
 وَوَدَّوْا - وَأَيَّ مَا يُوَدُّوْنَ - أَنَّهُمْ
 وَمَذْأَخَطُوا بِأَبِ الصَّوَابِ وَنَكَبُوا
 وَقَدْ صَفَرْتُ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ أَكْفَهُمْ
 وَلَمَّا تَنَاهَبْنَا النَّدَى جَنَتْ رَاكِبًا
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ
 وَإِنِّي وَأُدْنَسُ الزَّمَانُ كَثِيرَةً
 وَمَا كَانَ جَارِي وَالْقَرَى يَسْتَفْزَهُ
 وَلَا طَارِقٍ يَرْجُو ثَوَابِي عَائِدًا
 فَقُلْ لِلْعُدَى كُونُوا جَمِيعًا بِنَجْوَةٍ

طَمَخْنَ كَثِيرَاتٍ وَقَلَّ صِحَابِي
 وَمِنْ مَاءِ أَحْوَاضِ الْعَفَافِ شَرَابِي
 وَفِي أَيِّ أَرْضٍ لَمْ تَدْرُ سَحَابِي ؟
 وَأَيَّ عَدُوٍّ لَمْ يَنْسِلْهُ عِقَابِي ؟
 فَسَهْمِي لَا يُصِمِّي وَسَيْفِي نَابِ
 رَكُوبُ شِمَاسَاتٍ انْتَوْنَ صِعَابِ (١)
 وَأَضْلَمُهُمْ مَالًا «بِحَبِّ صَبَابِ» (٢)
 رَقِيتُ إِلَيْهَا مِنْ قِلَالِ هَضَابِ
 مَضِيتُ وَلَمَّا يَلْحَقُوا بَتْرَابِي
 وَمَنْ فِيهِمْ يَسْتَطِيعُ رَجْعَ خَطَابِي ؟
 أَصَابُوا مَعَابِلِي وَأَيْنَ مَعَابِي ؟
 عَنِ الرَّشْدِ بَاتُوا حَاسِدِينَ صَوَابِي
 وَلَمْ تَخُلْ مِنْ مَجْدٍ حَوْنُهُ وَطَابِي (٣)
 سَنَامَ النَّدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ نِهَابِ
 تَلَطُّ سُجُوفِي ثُمَّ يُفَلِّقُ بَابِي (٤)
 مَرَرْتُ فَلَمْ تَعْلُقْ بِهِنَّ ثِيَابِي
 مَرُوعًا وَقَدْ وَافَى بِنَبْحِ كَلَابِي
 بَصِيرٍ وَلَا يُسْرِ بِغَيْرِ ثَوَابِ
 إِذَا مَا جَ تَيَّارِي وَجُنَّ عُابِي

(١) الشِمَاسَاتُ: جمع قياسي للشَّمْسِ وهو الجَاحِ أَرَادَ ذَوَاتِ الشِمَاسَاتِ . (٢) فِي الْأَمَلِ «بِحَبِّ صَبَابِ» وَالحَبُّ وَالصَّبَابُ يَسْتَتَارُ لِلْإِحْقَادِ . (٣) صَفَرْتُ : خَلْتُ ، وَالْوَطَابُ جَمْعُ الْوُطْبِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ سَفَاءُ الْإِنِّ . (٤) تَلَطُّ : تَدَلَّلُ ، وَالسُّجُوفُ : السَّائِرُ .

ولانأمنوا والشر ينتج بالأذى
ووثبة مفتول الذراع قصاصي
هجوم على الأقران لم يثن كيد
تبوع « لحوق » في يديه طلابه
ثوى الغاب مرهوب المكان وما الردى
ترى حوله أسلاب قوم ولم يكن
وما لحظه إلا كنجمة دجنة
له زفرة من فوق جنب صريمه
حكت زفرة المغلوب حزناً وخيبة
ونهشة مسموم اللثام لما به
تراه لصوقاً بالتراب كأنه
له ملمس كين وحشو أديمه
يسد على السارى الطريق مجرؤه
كأن عليه « جبة » وهو صائف
يمتج سماماً فى اللدبير كأنه

وقد سحّ وذق أن تسيل شعابى^(١)
يساعد ظفراً فى الصريع بناب^(٢)
كىّ بإقدام ولا بهباب^(٣)
وما كل باغ فائزاً بطلاب
يلاقيه إلا فى خبيثة غاب
ليجفل فى من « بزه » بسلاب^(٤)
ولا بطشه إلا كتل حراب
كما صكّ صلب يابس بصلاب
وما هى إلا زفرة لنسلاب
خروق إلى الأرداداء كل حجاب^(٥)
قطع طريق أو سقيط حجاب^(٦)
خشونة « فراء » لكل إهاب^(٧)
وأثارة يحمين كل نقاب^(٨)
وفى القر عريان بغير ثياب^(٩)
لغام نياق أو نضيج حباب^(١٠)

- (١) الودق : الطر . (٢) فصاقص : نمت يطلق على الشجاع أو القصير المتن والمزاد الأول . (٣) الكى : المدجج باللاح ، والهاب (بالكسر) النشاط والسرعة .
(٤) فى الأصل « بزة » ، والبزة : (بالكسر) : السلاح وبالفتح : الحب وبغير تاء : الثوب ، وبزه : غلبه وبه يستقيم الذى كما أثبتناه . (٥) اللثام : جمع اللثة (بالكسر) .
(٦) القطيع : السوط المتقطع طرفه ، والحقاب : مثل الخزام تشده المرأة على وسطها .
(٧) فى الأصل (فرات) معرفة عما أثبتناه أى المزق ، والإهاب (بالكسر) الجلد .
(٨) مجر : موضع جره أى زحفه ، والنقاب : جمع الثقب وهو الطريق فى الجبل .
(٩) فى الأصل (يمنة) معرفة عن « جبة » . (١٠) اللغام : الزبد يخرج من أفواه الإبل ، والهاب : جمع الحب (بالضم) وهو الجرة الكبيرة أو الحماية .
(٦ - ديوان الشريف المرتضى - أول)

- وما مشيئه إلا تفضن. نِسْمَةٌ
 حُبابٌ بأعلى الوادين طريقه
 يصم عن الرّاقى ويندُرُ ظامئاً
 فشاك تشكاه بغير تَعَالَةٍ
 سل البارق العنوى ليلمة « شُمته »
 ألت وقد خام الحكمة عن الرّدى
 عشية هاب الدّارعون تورّدى
 إلى أن رأوا سنى وريحى فى الطلى
 وما حيلتى أن كنت فى سرّ أسرتى
 ولم أك يوماً قانعاً فى فضيلة
 وكنتم وهاداً هابطاً ثم أتم
 وهيهات أن تستصبحوا فى دُجْنَةٍ
 وهل فيكم إلا ملوم مفند
 وهل درّ يوماً خيركم وهو نازح
 صحبتكم جهلاً بكم وملأت من
 وإن فتكم فضلاً فكم فات قبلكم
- (١) تَلَوَّى على كوما ذات هباب
 وما الموت إلا فى طريق حُباب
 لداني إلى مطواه كل وثاب ؟
 وماضي توخاه بغير إياب
 وأعشى الكرى ركبى معاور كابي
 لبست طعاني نحوه وضرايى
 هناك وهم الطاعنون جنابى
 بغير أناييب وغير ذُباب
 ولم يشركوا فى صفوتى ولُبابى ؟
 بأصلى ولا فى تحدي بنصابى
 تسامون فى العليا أهل رواب
 بغير مصاييح وغير شهاب
 يبذل أساة أو بمنع ثواب ؟
 بشئ سوى مسحى له وعصابى
 عهدكم وفى الضعاف عيابى
 سبوق على بُعد المدى لكواب

- (١) التفضن : الثنى ، والنسمة : قطعة الجلد المظفورة ، وفى الأصل « نسمة » ، والكوما : الناقة عظيمة السنام ، والمهاب : النشاط فى السير . (٢) الحباب : الحية . (٣) الرّاقى : صانع الرقية وهى العوذة ، والمطوى من الحية الاثناء كالطية ، والوثاب : الاقباض ، وأب : غضب . (٤) التلعة : التلجى ، وما يتطل به . (٥) « شُمته » : وفى الأصل « سمته » . أى ظفرته .
 (٦) خام : تخلص وجن . (٧) الدّارعون : لابسو الدروع ، والتورود : طلب الورد ،
 (٨) الطلى : الرقاب ، والذباب من السيف : الحد . (٩) المحدث (كجلس) الأصل ،
 والنصاب بمناتها . (١٠) مفند : مكذب ، والأساة : ما يؤاسى به من مال وغيره .
 (١١) النازج : البعيد والمصاب . شد فخذ الناقة لندر . (١٢) العياب : جمع العيبة
 (بالفتح) وهى وعاء من جلد كالجراب . (١٣) الكوابى : جمع الكابي وهو العائر .

وقال بمرح فخر الملك ^(١) :

أعلى العهد منزل^٢ بالجناب كان فيه متى أردت طرابي؟
 المغاني تلك المغاني فهل فيه بين ما قد عهدت من أطرابي ^(٢)؟
 ليست الدار بعد أن توحش الدار ترى «غير» جندلي وتراب ^(٣)
 وإذا لم يعد نخبي على الرُبعم حبيباً فليس يُغني انتحابي
 حرّ قلب إذا تمكّن من قلب المغني حماد يزد الشاب
 والمغاني من لم يقده إلى اللو عة يوماً تفرق الأحباب
 والمطايا يوم التقيفة مارحُزن إلا تعدم لذابي
 إن نعماً وكل قايي فيما ألفت موكلاً بالتصابي
 سالتني عن الهوى في ليالي ضاع فيهن من يدى شبابي
 فتى ما أجبتها بسوى ذكر مشبي فذاك غير جوابي
 صار مني مثل الثغامة ما كان زماناً محلولكاً كالغراب ^(٤)
 ليس يبق شيبي على شأنه الأول في كره هذه الأحقاب
 من عذيري من المشيب وقد صار ر بعيد الشاب من أثوابي؟

(١) أشار الناظم إلى هذه القصيدة في «الشهاب طيبة الجواب من ٧١» وفي طيف المجال ط
 مصر من ٨٥ «أورد الشطر الأول من مطلعها وثلاثة أبيات لم ترد في أصل الديوان وهي :

حتى بالرقعتين زوراً توخّاك بعد هدأة الأصحاب

زارني والرقاد مني ومنهم داخل في العيون في كل باب

زورة زورت على ولو كما نت يقيناً (لما) ^(١) شفت بعض ماني

(٢) المغاني : جمع المغني وهو المنزل ، والأطراب : جمع الطراب . (٣) في الأصل « بعد »

بدل « غير » والظاهر أنها معرفة (٤) الثغامة : مفرد الثغام وهو نبت جبل

ينبت أخضر ثم يبيض . والمحلولك : المسود .

(١) كذا في الأصل ولعلها (حقا) .

وشفاني في غير ما دافه الساق وراء المشيب من أوصابي^(١)
 أيها الرّاكب المغدُّ على وجناء مثل العلاء كالحرف ناب^(٢)
 ليس يدنو منها الكلال ولا تنفك عن عَجْرَفَةٍ وهباب^(٣)
 لأنن الرّاكب تطلب ما نلناه غفواً صفواً بغير ركاب
 أنا في حوزة الهمام فحار المملك كالنجم في أعز جناب
 في محل كالبحر إن كنت ظمآن وإن رابى العدا كالغاب
 بالناء ما أردته من زيادا ت عليه ما كن لي في حساب
 شغل اللحظ بي ولم يصغر إلا لدائي من بينهم وخطابي
 قد سمعناه قائلًا فسمعنا نطقه وارداً بفصل الخطاب
 ورأينا نواله فرأينا سبلاً ليس مثله للسحاب^(٤)
 وبلوانه في الوغى فأصبنا ضرب الديدن يوم الصراب
 في مقام ضنك تجول به الخيل على أزوس هوبت ورقاب
 ولأنت الذي أعاجيبه في الدهر كلت عنها قوى الالباب
 طلبوا شأوه وأين من الأوشا ل سيل يحيى مل الشعاب؟
 وتمنوا مكانه لا بأسا ب وأتى در بغير عصاب؟^(٥)
 وإذا عنت الضرائب للأسيا فبانت قواطع من نواب^(٦)
 ما أبالي إذا رضيت عن الطاعة متى بالمحفظين الغضاب^(٧)

(١) داف الدواء : خلطه بالماء ، والأوصاب : الأمراض .

(٢) المغد : السرعة في السير ، والوجناء : الناقة القوية ، والسلاء (بالفتح) ، الجبل ،
 والحرف من كل شيء طرفه ، والناب : المرتفع البارز . (٣) المجرفة : من المعرقة
 وهي الحرق والحماة ، والهباب : السبر السريع . (٤) الجبل (بفتحين) : المنز قبل أن يصل
 إلى الأرض .

(٥) الدر : اللبن ، والمصاب : شد فخذى الناقة لندر . (٦) عنت : عرضت ، والضرائب
 والضرب هنا : ما تضربه بسيفك ، والنابى من السيوف : غير الفاعل . (٧) المحفظين :
 المنضين من المحفظة وهي الغضب .

وإذا مارأيت متى صواباً فحقيق عمامهم عن صوابي
ولئن أظلموا بعيني فإحفل ظلماًهم وأنت شهابي
وإذا كنت لي شرباً فأنخدع لي مقلّة بلع سراب
لا أبان الزمان فيك أثلاماً لا ولا همّ ماتري بانقلاب
وأناك التبرور بالتعد واليمن ونيل الأوطار والآراب
وإذا ماضى يعود ولا أخلاك من جنة له وذهاب
في زمان ينسى زمان التصابي ونعيم يسلي نعيم الشباب

وقال بدمه أيضا :^(١)

أدري أيها الساق الكؤوس على صحتي ودعني ظمناً في غيرها نخبي^(٢)
وإن كنت تبغى بالمدامة نشوة « فعندي » ما يوفي على نشوة الضرب^(٣)
أبيت الهوى دهرأ ولما عرفته عرفت مطاع الأمر مفتقر الذنب
وهيم إطراب الفؤاد أو أنس خلصن إلى ذاك المنع من حي

(١) جاء في طيف الحبال ط مصر : ذكر الشعر الأول من مضاميه وخمسة أبيات لم ترد في هذه القصيدة وهي :

فيا طيفها ألا طرقت رحالنا ونحن على الأذقان في جانب الشغب
نشأوى كأننا ساورتنا زجاجة مضرجة الناجود دامية السكب
بنا من هوى لقيك كرب نخبه فلو زرتنا فست من ذلك الكرب
وما ضر من يأتي زيارة مقلتي مجاهرة لو زار مستخفياً قلبي؟
ومن ضن في لقياء بالصدق مسرفاً على مرتجيه كيف يبخل بالكذب؟!

(٢) نخى : شرب ، والنخب (بالفتح) مصدر والشربة من الخمر بشربها الرجل لصحة جبهه .
(٣) الضرب : المل . وفي الأصل « فند » والباء ساقطة من « فعندي » .

عَلَوْنَ النَّقَا يَوْمًا بِأَوْفٍ مِنَ النَّقَا
 وَنَادَمْنَا وَهَنَا بِمَنْعَجِ اللَّوَى
 وَعَافَنَ قُضْبَانًا مِنَ الرُّنْدِ مَرَّةً
 وَنَاعِمِ الْأَطْرَافِ حَلٍّ وَدَادَهَا
 دَعَانِي قَبُولٌ خَلَفْتُهُ إِلَى الدَّبَا
 خُلِقْتُ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ مُحْكَمًا
 وَذَمَّ رَجَالُ أَتْنَى غَيْرُ مُعْجَبٍ
 « وَلَوْ » أَتْنَى أَزْهَى بِشَيْءٍ مُنِخْتَهُ
 حَيَاتِي مِنْهُ بِالْحَلِّ الَّذِي بِهِ
 وَأَرْكَبْنِي أَتْبَاجَ كُلِّ فَضِيَاةٍ
 فَنِي خُلِقَ ذَلِكَ الْمُفْصَحُ مَرَّتَيْنِ
 وَكَمْ جَهْدُ الْأَعْدَاءِ فِيمَا يَسُوْنِي
 رَضِينَا عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَكْتَنَا
 وَجَدْتَ وَلَمْ تُسْأَلْ بِكُلِّ نَفْسَةٍ
 شَرَبْنَا أَجَاجًا مِنْهُمْ وَتَنَازَحُوا
 وَمَا نَلْتَمِسُهُ إِلَّا بِحَقِّ أَتَيْتَهُ

(١) القا (بانقصر) : كتيب الرمل ، والمصب الأول : ضرب من الرود ، والثانية مصدر
 من اعتصب . (٢) الزهن : وقت منتصف الليل . ومنعرج اللوى : منعطف الرمل ،
 والداحية : المظلة ، والسهب : الغلاة . (٣) الرند : شجر طيب الرائحة ، والفسب : الأغصان
 المقطوعة . (٤) شفاف الناب : غشاؤه المبطّن له من الداخل ، وحة الناب : سويدها .
 (٥) العجب (بالضم) : السكر وانزهو . (٦) الزهو : كالفرور والعجب . وفي الأصل :
 « لولا » بدل « لو » مزيدة سهواً من التناسخ . (٧) التبع : من كل شيء وسطه
 وأدلاه والظهر أيضاً . والأرجاء : النواحي . والغرب : الحدة والجوح . (٨) دذعوا :
 فرقوا ، والسرب : التضييع من الغلباء وغيرها . (٩) المصب هنا : شد فخذى الناقة لتدور .

حلفت بمن ضحت مني يوم نحرهم
 وبالنفر الثانيين عقل ركابهم
 لقد نال فخر الملك ما شاء من علا
 فتى لم يزل يفسدو بعرضي ممنع
 ولم يرض سهل الأمر « يربط منه »
 ورام مداه المترفون وإعما
 فله أيام مضيع قطعها
 ولا ظل إلا ما تقي لك القنا
 تصول بعصب في يدك وخلقه
 فصفوك لا يبلى بشيء من القذى
 وطاولت أعماراً طوالاً فطالتا
 ولا زال هذا العيد يتلوه مثله
 ألا من معني من خليل أعداء
 تجشم خير الناس طراً عيادتي
 ولم يعرفوا شكراً لها ولربها
 فإن أغنى عن شكرها من صنعة
 وما عقروا من أم سقب ومن سقب^(١)
 على عرفات يبتغون رضا الرب
 حللن على أعلى محل من الشخب
 ومالي مذل لا يفيق من النهب^(٢)
 ولم تلقه إلا على مركب صعب^(٣)
 يرومون ما رام الوهاد من المضب
 بلا سأم منها على ضمير قب^(٤)
 ولا زاد إلا نجعة الطعن والضرب^(٥)
 من الرأي ما أمضى وأقضى من العضب
 وخفيبك لا يمتنى بشيء من الجذب
 وأريت حتى نلت ما لم ينل مرب^(٦)
 تعاقب أنواء السحاب على الترب
 على شكر نعماء أتنى بلا كسب
 فجاء بما حبي به شرفاً حبي
 فلم يعلمونا كيف نشكر في الكتب
 فذلك من ذنب البلاغة لا ذنبي

- (١) أم سقب : الناقة ، وسقب : ولدها .
 (٢) المذال : المهان والباح .
 (٣) كذا في الأصل « يربط منه » ولعلها مصحفة عن « يركب منه » .
 (٤) الضمر : التضامرات ، والقب : الضواير أيضاً جمع الأقب والقباء ، ونقيب : دقة المصر .
 (٥) النجعة : الذهاب في طلب السكائر ، وانه من الاتجاع وهو الاستعراء من الضمام أو الشراب
 (٦) أريت : ازددت .

وقال في غرصه :

أيا صاحبي إن لم تكن في شديدي كفيلاً بها دوني فليست بصاحبي
ولو لم تكن خير الألى مجتمهم بنائي لم أضمُّ عليك رواجي^(١)
ذخرتك لي في الثآليل ومن يكن صديقاً صدوقاً فهو ذخرك الثواب
وما ضرت والقرب المؤلف بيننا وداد لنا أن لم تكن من أقاري
أجرتني إنا بالقواضب والقنا أو الرأى إن خطب أناخ بجاني
وكن قبيسي إن كان قوم دياجري وكن صادق إن كان دهرى كاذبي
وقم واكفني إن كنت تطيع هذه حلولي مغلوباً بوادي العجائب

وقال برقي فخر الملك بريرة :

ألا هل لما ذلت من مطلب وهل عن ردى الرء من مهرَب ؟
وهل لامرئ يتتبعه القضاء من مستجار ومن مذهب ؟
عذيري من حادثات الزمان أجِدْ لهباً ويلعن بي
يُثلِّمن من حنق مروى وبرعين من نهم خلبي^(٢)
وإنا برحن في طين ما شلت من تعب مُتعب
وإن هن صفتي لي مشرباً رجعت فرثن لي مشربي^(٣)
فكم ذا أعلل « بالمرضات » وأخذع بالبارق الخلب^(٤)
وأعدى بأدواء هذا الزمان عدوى المصح من المجرِب

(١) البان : رهوس الأصابع ، والرواجب : عقودها مفردة راجبة .

(٢) الروة : الصخرة ، والخب من السحاب : البارق الحاد لا مطر فيه . وفي الأصل « حابي » مصحفة .

(٣) رثن : كدرون . (٤) المبرنات : من البرن (بفتح الباء وتسكين الراء) وهو الماء

القليل ، وفي الأصل « المرضات » محرقة ، والبارق الخلب : مضى نعيمها .

ولو كنتُ أعجبُ من حادثٍ عجبتُ من الحادثِ الأقربِ
 أتانى على عُدوّاءِ الدّيارِ لواذعُ من نبيٍّ مُنصبٍ ^(١)
 فإنّ نجيعٍ فُخارِ اللّو لكِ سيطِ هنالكِ بالأثلبِ ^(٢)
 وإنّ أسامةَ ذا اللّبدتيّ نِ صرّعَ عن خُدعِ الأذوّبِ ^(٣)
 غلبتمُ بنقضِكُمُ عهدَهُ ومن غابَ القدرُ لم يغلبِ
 بأيّ يدٍ قدتمُ غيرةً خِزامةَ ذا المقرّمِ المُصعبِ ؟ ^(٤)
 وكيف خفّرتُمُ وبعُدُ المنا ل يئسكُمُ بسنا الكوكبِ ؟
 وكيف علقتمُ على ما بكمُ من العجزِ بالحولِ القلبِ ^(٥)
 وأين يمينكُمُ والعُهو دُ تطايحن في تَفَنفٍ سَبَسِبِ ^(٦)
 وأصبح ملككُمُ بمعدّه بغيرِ ذرايعِ ولا مَنكِبِ
 وما كنتُ أخشى على الأُفموا ن مدى الدهر من حُمةِ المقرّبِ ^(٧)
 أمن بعد أن قادها نحوكمُ نفوراً مُحَرَمَةً المركبِ
 وأولجها بين أيّاتكمُ وليس لها ثَمٌّ من مرغَبِ
 ودافع عنها لغيرِ القويّ كلّ شديديّ القويّ مُحَرَبِ ^(٨)
 تُجَازونهُ يجرّاءِ العدوّ وتَجزّونه أسوةَ المُذنبِ

(١) العدوّاء (كأمرء) : البعد ، والمنصب : التّعب . (٢) النّجيع : الدم ، وسيط
 خلط ، والأثلب (بفتح اللام وكسر ها) : الزراب والمجارة أو فتاتها ، وقد مرّت ترجمة فخر الملك
 وكيفية قتله في هامش الصفحة ٣١ من هذا الديوان . (٣) أسامة : من أسماء الأسد ،
 والمبدنان : مثنى الابددة (بالسكر) وهي الشمر المتراكب بين كفتي الأسد .
 (٤) البرة (بالسكر) : انفلة ، والمخزامة : حلقة من شعر تجعل في وثرة أنف البعير يشد فيها
 الزمام ، والمقرّم (بفتح الراء) : البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذل .
 (٥) الحول : القلب : ذو البصر والحيلة في الأمور ، ومنه قول الإمام علي عليه السلام : « قد يرى الحول
 القلب وجه الحيلة ودونها خبز من تقوى الله » . (٦) تَفَنف : المهوى بين جبلين أو مهوى البئر ،
 والسبب : التفر . (٧) حمة المقرّب : إبرتها . (٨) المحرّب : الشجاع الشديدي في الحرب .

ولو رابه منكم ما أرا بَشَاكُمْ وَلَكِنْ لَمْ يَرْزَبْ^(١)
 خذوها تَلَذُّ لَكُمْ عَاجِلًا وَآجِلُهَا غَيْرُ مُسْتَعْدَبِ
 ولا ترقبوا غير وذق الحما مِ وشيكاً من العارضِ الصَّيْبِ^(٢)
 ففي الغيب من ثاره فيكم شفاءً لأفئدةٍ وَجَبِ^(٣)
 ألا غنياني بقرع السيو ف فَا غَيْرُهَا أَبَدًا مُطْرَبِ
 وحنا على كؤوس التجميع سواء شربتُ ولم أَشْرَبِ^(٤)
 ولا تمطلا ثاره إنه فَتَى حَرَمِ الْمَطَلِ فِي مَطْلَبِ
 كائني بها كجبالِ الحجا زِيْقَانِ أَوْ قَطْعِ الْفَيْهَبِ^(٥)
 عليهن كلُّ شُجَاعِ الْجَنَا نِ إِذَا رُهِبَ الْمَوْتُ لَمْ يَرْهَبِ
 لأسياهم في رهوس الكما قِ مَصَمَّةِ الْقُضْبِ اللَّهَبِ^(٦)
 ولما مررنا - على رَبْعِهِ خَرَابِ الْأَيْسِ وَلَمْ يَخْرَبِ
 تبدل بعد عجيج الوفو دِ بِحَاجَتِهِمْ صَرَّةَ الْجُنْدُبِ^(٧)
 ومن سابغاتِ مَلَأْنِ الْفَنَاءِ مِنْ الْقَرَارِدِيَةِ الْعَنْكَبِ^(٨)
 بكينا على غَفَلَاتِ بِهِ سُرِقْنَ وَعَيْشٍ مَضَى طَيْبِ
 وقلنا لما كان صعبَ المذالِ مِنْ سَبَلِ الْعَيْنِ لَا تَصُفِّ^(٩)
 أيا دارُ كيف لبستِ العفَاءِ وَمَا النُّضَارَةُ لَمْ يَنْضُبْ؟^(١٠)

- (١) شَاكُمْ : صدقكم . (٢) العارض : العطر ، والعارض : الغمام المعترض في السماء ، والصيب : المطر .
 (٣) الوجب : الحافدة . (٤) حثا : تاهما ، والمث السريعة ، والتجميع : الدم . (٥) الفيهب :
 الظلام . (٦) الكما : جمع الكى وهو الشجاع المدجج بالسلاح ، القضب : السيوف الزرقاق .
 (٧) الصرة : الصوت ، والجندب : النمل (حيوان صغير كالغراد كثير القفز والوثوب)
 (٨) السابغات : الواسعات ، والفناء : الساحة ، والقر : الحرير ، والعنكب : ذكر
 العنكبوت . (٩) المذال : المساج ، من مذات تهب بالقيح في سمحت به ، والبل (بالتحريك)
 المطر ومن العين دمنها . (١٠) العفاء : الدروس ، وينضب : يغور في الأرض .

وكيف نسيَ الذي كان فيكَ من العزِّ والكرم الأرحبِ ؟
وكيف خلوتِ من القاطنينِ وغربانُ بينك لم يَنْقَبِ ؟
وأين مكامنُ ذاك الشجاعِ ومربضُ الأسدِ الأغلبِ ؟
وأين مواقفُ ولدائهِ ومُزدحمِ الجندِ في الموكبِ ؟
ومجرى سوابقهِ كالتمورِ أبيضِ وأسياهُ ما فتئتِ
أبيضُ وأسياهُ ما فتئتِ بالضربِ والشُّرمِ لم تُخْصِبِ ؟ !
ولم تُعجلِ الخيلُ مذعورةٌ إلى مرعى وإلى مرهبِ ؟
ولم يُستلبِ بالرماحِ الطوا لو عليمِ السيفِ لما علا
وُبدلَ من ساعدِ هزّه تعامه قومٌ سقوكِ الحمامَ
فلو عن رداك سألناهم ألفتِ التكرمَ حتى غدا
ولم تَمْتدِ المنعَ للعالينِ فإني تكُ يا واحدًا في الزمانِ
وإن حجبوكِ بنسجِ الصفيحِ وإن كنتَ ما
رواهًا لأيامك الماضياتِ فما بذتِ إلا كبينِ الحياتِ
ولا خيرَ بعدك في التايياتِ من العزِّ والكرم الأرحبِ ؟
وغربانُ بينك لم يَنْقَبِ ؟ ومربضُ الأسدِ الأغلبِ ؟
ومُزدحمِ الجندِ في الموكبِ ؟ جابن صباحًا على مَرَقَبِ ^(١)
بالضربِ والشُّرمِ لم تُخْصِبِ ؟ ! إلى مرعى وإلى مرهبِ ؟
لي في الرّوعِ واسطةُ اللقَبِ ^(٢) لك حالٌ كليلًا بلا مضربِ
لحفتك بالتساعدِ الأعضبِ فافيهُم عنك من مُعَرِبِ ^(٣)
أحالَ الحضورِ على الغيبِ تَ عن جانبِ الحاسدِ المُجَلِبِ
فبذتِ بنفسك للطلَبِ ذهبتَ ففضلُك لم يذهبِ
ففرَّ ماسعُك لم تُحْجِبِ ^(٤) سامتَ من الزمنِ الأخيبِ
مُضَيَّ السَّحابةِ عن مُجَدِبِ وشرحِ السَّبابِ عن الأثيبِ
فما العيشُ بعدك بالطيبِ

(١) جابن : صحن ، و منه الجابة (بالحرك) ومعى أنصباح والصوت ، والمرقب : الموضع المشرف
يكون فيه الرقيب . (٢) اللقَب : جماعة الفرسان إلى الله . (٣) تعامه : تحير ،
والمعرب في الكلام : المنفصَح المين . (٤) الصفيح : النهر .

حرامٌ على اكتساب الإخاء فتلّ إخوانك لم أكسب
ولست تراني فيمن ترا إلاً على نجوة الأجنب^(١)
ولست به طالباً غيره فقدماً وجدت ولم أطلب

وقال برقي نقيب العباسيين أبا الحسن^(٢) محمد بن علي الزينبي

وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٢٧ هـ :

ألا بكها أمّ الأسى والمصاب
وعاصي الذي لم يهزم ماء جنونه
ولا تغرني بالصبر والصبر ماله
تلوم على مابي وأنت مسلم^(٣)
وإني مبلو بما لم تبل به
وما متني فيما مضى مثبه به
مصاب هو بالشم من آل هاشم
ولم يمض إلا بالشواة عن الشوى
وناع نعى نفسي ولم يدرك أنه
ولم أشف مابي من جووى ومضاضة
تمتت لما أن أنى وهو صادق
بدمعك سحاً بين سارٍ وسارب^(٤)
على فقد ماضٍ أو على إثر ذاهب
طريق إلى مافى الحشا والترائب
وقد جب هذا الرزء دونك غاربي^(٥)
فلا تبلى في فيه بلوم المعائب
ولا مر شاج لي شجاء بجاني^(٦)
وضمض ركناً من لوى بن غالب
ولم يرض إلا بالطلّ والدواب^(٧)
نعاه فآغراها بلدم ترابي^(٨)
بقرع جيني أو عضيض رواجي^(٩)
على الرغم متى أنه كان كاذبي

(١) النجوة : كالربوة ترنة ومعنى . والأجنب : الغريب ، والاصب : القياد .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن علي الزينبي نقيب العباسيين توفي بدهاء الصرع في سنة ٤٢٧ هـ ، وقيل ابنه أبو تمام ، كان إليه « المتفهم لابن الجوزي » ج ٨ ص ٩٤ ، وقد مر ذكر آل الزينبي في مقدمة العلامة الشيبى . (ر . م .) (٣) أم الأسى : كناية عن العين ، والسارى : السائر لبلا ، والسارب : الضامر . (٤) جب : قطع ، والفارب : الكامل وهو ما بين الكتف والعتق .

(٥) الناجى : المحزن والشجوة الحزن . والشجا : ما يعترض في الخلق من عظم ونحوه .

(٦) الشواة : جلدة الرأس والشوى : الأعضاء والطلّ : الرقاب ، والدواب : جمع الذؤابة وهى ضفيرة الشعر المرسلة . (٧) الترائب : عظام الصدر .

(٨) الرواجب : عقود الأصابع مفردتها الراجبة .

نسيبى بالودّ الصّحيح « وفضلة »
وماضراً من كان القريب مودة
عططت اصطبارى عنه لما فقدته
ولما توفى « الزينبى محمد »
نفست من الخلان كفى بعده
وغاضت دموعى فى الشؤون فلم تسيل
فلا مطمع من سائر الناس مطمعى
وإن ودادى بعده لم نفضه
فلا تدننى يوماً ديار مسرة
فمن ذا الذى يرجو البقاء ونحن فى
نفاق إلى المكروه من كل وجهة
ونطوى كما تطوى البرود بحفرة
فناوبها طول المدى غير راحل
ونعدى بداء الموت ممن أصابه
ولم يفرّ جلدى كلما ذرّ شارق
فيثلمنى من لا أراه بناظرى
وما غرنى منها سلامة سالم
فإن تبقى الأيتام بعدك للأسي

على ودنا ما بيننا من مناسيب^(١)
مقربة أن لم يكن من أفارنى
عليه ولم أقنع ببطّ جلابى^(٢)
وسارت بما لاقاه أيدى الرّكائب
ولويت عن دار الأخوة جانبى
على الذاهبين بعده والذواهب^(٣)
ولا رائب من بنوة الدهر رائبى
وحاص امتراقاً من أكل الخواطب^(٤)
ولا تغش بى إلا بيوت النادب
بين الردى طوعاً وأيدى المعاطب^(٥)
ونلوى عن المحبوب لى الغرائب
مطعمة أعيت على كل هارب
وماض إليها بالردى غير آتب
وعدوى المنايا غير عدوى الأجارب^(٦)
لراى المنايا من سهام صواب
ويخرجنى من ليس لى بمحارب
فكم سالم من حوله ألف عايط
عليك وحزنى فائض غير ناضب

(١) فى الأصل « وفضله » والفضلة : الزيادة . وقد مر له فى هذا الموضع قوله :

وفضل الفتى ما كان منه وفضلة
وله أيضاً : ودع الأصول فإنما
هى فضلة لك إن نسبتا

(٢) عططت : شفتت ، والجلاب : الثياب .

(٣) الشؤون : مجارى النعم من المين . (٤) حاس : انهزم ، وامتراقاً : خروجاً . ومنه فى
الحديث الشريف فى صفة الخوارج « أنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » .

(٥) المعاطب : المهالك . (٦) الأجارب : يريد جمع الأجرب والصواب جمعها على جرب .

فَأَنَّى قَوْسٌ مَالَهَا مِنْكَ أَسْهَبُ
وَنَارٌ بِلَا صَالٍ وَضَيْفٌ بِلَا قَرُيْ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَوْكُ الْقَتَادِ مِنَ الْأَسَى
أَبَادَ الرَّدَى أَهْلِي وَأَفْنَى مَعَاشِرِي
وَعَاثَ زَمَانِي فِي قَبِيلِي وَتَارَةً
وَأَسْمَعُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَأَعْرَى يَمِينِي مِنْ إِخَاءِ شَرِيفَتِهِ
كَأَنِّي عَوْدٌ فِي يَدَيْهِ مُدَلَّلٌ
لَهُ مَنَسِمٌ مِنْ كُلِّ فَهْرٍ مُشَجَّجٌ
وَمَنْ تَجَبَّبَ أَتَى طَرْحُكَ فِي الثَّرَى
وَوَسَدَتْكَ الْبَوَغَاءُ مِنْ بَعْدِ بَرْهَةٍ
فَإِنْ تَحَفَّ عَنَّا فِي التَّرَابِ فَأَتَمَّا
وَإِنْ تَبَلَّ فِي قَعْرِ الضَّرِيحِ بَغْيُهُ
وَإِنْ تَضَحَّ مَحْبُوسًا عَنِ النَّطْقِ بِالرَّدَى
وَمَا أَنْصَفَ الْأَقْوَامُ خُلُوكَ فِي الثَّرَى
وَمَا جَانِبُوكَ عَنْ قِلَافِهِمْ وَإِتَمَّا
هُمْ أَوْدَعُوكَ التَّرْبَ عَمْدًا وَوَدَّعُوا

وَنَصْلُ قَرَاعٍ مَالَهُ مِنْ مَضَارِبِ
وَلَيْلٌ بِهِمْ مَالَهُ مِنْ كَوَاكِبِ^(١)
عَلَيْكَ فَرِاشًا لِي فَشَوُلُ الْعَقَارِبِ^(٢)
وَفَرَّقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَائِي
بِذَعْدَعٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَصَاحِبِي^(٣)
نَشِيجَ الْبَوَاكِي أَوْ حَنِيفَ النَّوَابِرِ
وَأَعَدَّدْتُهُ ذَخْرًا بِسُومِ التَّجَارِبِ
تَجَدُّبُهُ لِلْعَقْرِ أَيْدِي الْجَوَاذِبِ^(٤)
«وَيْلِي» قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ بِرَاكِبٍ^(٥)
بِمَلْعَبَةٍ بَيْنَ الرِّيَاحِ الْجَنَائِبِ^(٦)
تَوَسَّدَتْ فِيهَا طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ^(٧)
خَفِيتَ وَقَدْ أَطْلَعْتَ غُرَّ الْمَنَاقِبِ
فَقَدْ طَالَمَا يَبْقُضَتُ سُدُودُ الْغِيَاهِبِ^(٨)
فَمَازَلَتَ فِي الْأَقْوَامِ أَوَّلَ خَاطِبِ
وَرَاوَحُوا إِلَى أَوْتَاطِهِمُ وَالْمَلَاعِبِ
تَنَاءَوْا جَمِيعًا عَنْ بَعِيدِ مَجَانِبِ^(٩)
عَلَى رَغْمِهِمْ خَيْرَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ^(١٠)

(١) الصال: من يوقد بالنصاء (بالكسر) وهو موقد النار . (٢) شول المنابر وشيهاها :
أشواكها ومفردتها شولة . وفي الأصل «شوك» والأنسب ما وضعناه . (٣) عاث : عبث وأفسد ،
وبذعزع : يفرق . (٤) العود : (بالفتح) الجمل المسن . (٥) المنسم (كجلس) : الخف ،
والفهر : الحجر ، والقرا (بالفتح والنصر) : الظهر وفي الأصل « نيكى » بدل (يبل) معرفة .
(٦) الجنائب : جمع الجنوب . (٧) البوغاء : التربة الرخوة . (٨) الغياهب :
جمع الغيب وهو الغلام . (٩) القلى (بالكسر) البض . (١٠) فى الأصل .
(غير المعنى) فى موضع « خير المعنى » .

فإن حملوا صَفْبًا عليك فطالما
وإن أسفوك بالتحبيب توجعاً
قد تَكُ قَدِي مِقْوَلِي يَوْمَ حاجتي
ولم يُعِينِي إِلَّا الَّذِي يَطْرُقُ الفتي
وكم سَلَبِ أجري الدماء جفوننا
فلا أَرَبُ في الدَّهْرِ إِلَّا محوته
أبأذاهباً ولِي وخلفَ بمده
وأخطَرَنِي من بعد أن كان لي حِمِي
وهبتَ لنا نُمُ ارْتُجِعْتَ إلى الرذِي
فإن لم أكن مَيِّتاً كما أنتَ مَيِّتُ
وإن حَجَبوك عَن لِقَائِي بالثُرَى
وإن تمضِ صِفْرَ الكفِّ من كلِّ ثُرْوَةٍ
بقلي نَارٌ من فراقك ليتها
ومن أين لي من بعده بَدَلٌ بهِ
فتي أَقْفَرْتُ منه ديارُ مودتي
وفارقني لآعن مَلَالٍ وَصَالِهِ
وقال خللي حزنك اليومَ مُسْرِفُ
لَعَمْرُ اللّواحِي إِيَّاهَا لمصيبةُ

تَحَمَّلَتْ عَنْهُمْ مُضْلِعَاتِ الصَّعَائِبِ (١)
فمن بعد أن أسفقتهم بالخرائب
إلى القولِ أَوْ سِفَى غَدَاةِ التَّضَارِبِ (٢)
وإِلَّا فَإِنِّي غَالِبٌ كُلِّ غَالِبٍ
ولم تَجْنِهِ فِينَا يَمِينُ لِفَاصِبِ
فِينِ بِالْمَلْئَى عَنَّا وَكُلِّ الْمَارِبِ
عَلَى من الْأَحْزَانِ مِلْءُ جَوَانِي
وأفردني من بعد أن كان صاحبي
فإلى انْتِفَاعٍ بَعْدَهَا بِالْمَوَاهِبِ
فإِلَى في عَيْشِي نَصِيبٌ لِرَاغِبِ
فأَحَبُّوا حَزَنِي عَلَيْكَ بِمَحَاجِبِ
قَدْ بَدَتْ صِفْراً من جَمِيعِ الْمَآيِبِ
وَلَا بَدْ مِنْهَا الْيَوْمَ نَارُ الْحَبَابِ (٣)
وَأَيْنَ بَدِيلٌ عَن زَلَالٍ لِشَارِبٍ ؟
وَحُولْتُ أَحِبَّائِي بِهَا وَحِبَّائِي
وَكَمْ مَلَلٍ لِي من لَصِيقِ مَصَاقِبِ (٤)
كَأَنَّ عَلَيْكَ الْحَزْنَ ضَرْبُهُ لَازِبِ (٥)
وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ كَبَاقِي الْمَصَائِبِ (٦)

(١) المضلعات من الأمور : الشدائد ، وأصل الضلع الدرج ، والصعائب : جمع الصبة من النوق .
(٢) القول : اللسان . (٣) الحباب : ذباب يطير في الليل كأنه ناره شعاع كالسراج .
(٤) المصائب : المحاور والقريب . (٥) ضربة لازب : أي لازم عثم .
(٦) اللوحي المواصل .

وقد نابكم ما نابكم فتأملوا أمر لكم مثل لها في التوائب؟
أعنى على ما بي. وإلا فخلني فليست وما ثقل على بصاحبي
ولا تسلي عما مضى بالذي ترى فقد حيز عني خير ما في حقائي^(١)
ولو أن غير الموت ضامك وحده دفعناه بالبيض الرقاق المضارب
ومدت إليه من رجال أعزة طوال أخطأ أيدي القنا والقواضب
إذا ركبوا لم يرجعوا عن عزيمة وإن غضبوا لم يحفلوا بالعواقب
ثم أطمعوا سغب الصوارم والقنا طعانا وضر بأمن لحوم الكتائب^(٢)
وما عظموا في الناس إلا بحقهم وما قدموا في القوم إلا بواجب
وهم أخلوا بالجذب كل مجاود وهم غلبوا في الحرب كل محارب
عليك سلام لا انقطاع لو تلبه يهود وإن ضنت غزار السحاب^(٣)
ولا زلت مطلول ترى أرج الندى توضع ذكاء من جميع الجوائب^(٤)
وإن متت الأرواح تربك متة فرئ نسيم المعيبات اللوابع^(٥)
وأوتجلك الله النعم ولا تكن بجناته إلا على المراتب

(١) الحفائب : جمع الحفابة وهو كالجراب يحتفظها الراكب . (٢) السب : الجاعى ، والكتائب : جمع السكتية وهي التلة من الجيش . (٣) الويل : الممر ، وضنت : بخلت .
(٤) المطلول : الذى أصابه الطل وهو الممر الخفيف ، والأرج : ذو الرائحة العطرة ، وتوضع : تفوح ، والذكاء : سطوع الرائحة .
(٥) فى الأصل : « اللوابع » : جمع اللاغب وهو التنب ، وما وضناه أنسب .

وقال برثى الأمير غنبر « الملكى » (١) الخادم (٢)

وقد توفى سنة « ٤٢٠ » هـ :

أى فتنى وورى فى الترابِ قضى ولم أقضِ به نَحْبى ؟ (٣)
زودنى بعد فراقى له ماشاءت الأحزانُ من كربِ
قلتُ لركبِ قال لى إناه ذاق الردى أرجلت من ركبِ
ولا رعت عيسك فى منزلِ نزلته شيئاً من المشبِ
ولا يزل فوقك وقد قال لى ما قال ملوا من الترابِ
قد ضررتى الصّدقُ فمن ذا الذى ينفعنى يا قومُ بالكذبِ ؟
نعت - لا بوعدت من سىء - أفضل من قلبى إلى قلبى
رحمى الذى يغرى نحوّر العدائِ وفى جلادى هو لى عصبى
فكم له دونى من موقفِ آمنى فيه من الرعبِ
ولم يكن لى وهو فى قبضتى على المئى شىء من العتبِ
ما قنعت إلا به - ممتى ولم أقل إلا به حسبى
وعاضنى من جرج ضيقِ على بالإفجاج والرعبِ
هو الردى يأخذ من بيننا إذ هم من شاء بلا ذنبِ
وليس يُسطاع دفاعُ له بالظعن بالزئج ولا الضربِ
إن يبعر محجوباً فإن له من دونه شىء من الحجبِ

(١) فى الأصل « الملكى » والصحيح « الملكى » نسبة إلى الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة وكان يكنى أبا المسك ويأبى بالأنير وقد بلغ مبلغاً لم يبلغه أمثاله المالك حتى صار أصحاب الأطراف يقبلون رجله ويترجلون عند لقائه وينفذ حكمه فيها ينفذ فيه حكم الملوك ، انحدر إلى بغداد طمعاً فى علكها معونة لملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن عضد الدولة فتوفى فى مشهد « الكحيل » سنة « ٤٢١ » (المنتظم ج ٨ ص ٥٢ ، والكامل فى حوادث ٤٢٠ وغيرها) . (م . ج .) .
(٢) الخادم : اصطلاح معناه المملوك الخصى ، قال السمعانى فى « الأنساب » الخادم اشتهر به الحصيان الذين يكونون فى دور الملوك وعلى أبوابهم ويختصون بخدمة الولد . (م . ج .) .
(٣) قضى نحبه : مات .

أو شاء أن يأخذ ذا هَضْبَةٍ
بَرَ اليمَانَيْنِ تيجَانَهُمْ
واستلَّ من كسرى يابوانِهِ
ولم تزلْ تدخلْ رُوَادُهُ
وشردتْ أصحابَهُ بطئَةً
ولقهمْ لَقاً بأيدي القنا
كأنهمْ تزهر أجداثهمْ
وكم سطا فيهمْ بأَسْدِ الشَّرَى
قل لأمريء يطعم في خُلْدِهِ
ليس كما قدرته إثمًا
لاترجُ أن تنجُو مَشْيَاً وقد
تسال كفاه إذا مُدَّتَا
يانائياً عني ومن مُنِيَّتِي
كم لك عندي من أيادٍ مضتْ
والليل كالصبح لنفع الوري
وما جرى في الناس شيء لهمْ
والقرُ في الصُفْرَةِ مخلوقةٌ
فاغزُ على القويم الألى سُوِّدُوا
فليس فيهمْ كلمٌ واحدٌ

عالية فهو بلا هَضْبٍ
من دونها أودية العَضْبِ (١)
أطواقه الحمر مع القلبِ (٢)
من مُضَرٍ شِعْبًا إلى شِعْبٍ
منه بهم فهو بلا صَحْبٍ
لف الصبا للنفس الرطبِ
ذوائبُ خرَّتْ من الشهب
ومطعمي الأضياف في الجذبِ
فهو غفول آمنُ السُربِ
خُلقتَ للربِّ من التُّربِ
بنفك باغٍ واسعُ الوئبِ
من كان في بُعدٍ وفي قُربِ
أن يفتُ بُدًى منه بالقُربِ
بيضا وإن كنت من الشُّحْبِ (٣)
والشمر كالبيض لدى الحربِ
مجرى سواد العين والقلبِ
خيرٌ لباغيه من العُطبِ (٤)
في الشرق إن شئت وفي الغربِ
سادَ جميع العُجْمِ والعُربِ

(١) بَر: استلب، والعصب: ضرب من البرود. (٢) القلب (بالضم): السوار من
الماج أو الفضة تلبسه المرأة. (٣) الشحب: جمع الشاحب وهو متغير اللون، يعني أن المرئي
كانت أفعاله بيضا وإن كان جلده أسود، لأنه كان حبشياً أسود. (٤) القر: الحرير،
والعطب: العطن، يعني أن المرئي وإن كان أسمر اللون كالقر إلا أنه أغل من العطن الذي هو أبيض.

لَمْ تَأْلَفِ السُّوءَ وَلَا بَتَّ فِي نَاحِيَةِ الْقَذْفِ وَلَا التَّنْبِ
وَلَمْ تَعُجْ بِاللَّهْوِ فِي خُسُوفٍ وَلَا مَزَجْتَ الْجِدَّ بِاللَّعِبِ
وَكَلَّمَا نِلْتَ بِهَا رُتْبَةً حَمَيْتَ فِيهَا جَانِبَ الْجَنْبِ^(١)
كَمْ كُنْتَ لِلْأُمْلَاكِ كَهْفًا وَكَمْ حَمَيْتَهُم بِالْمُلْكِ مِنْ خَطْبِ
وَكَمْ تَلَاغَيْتَ بِتَفْكِيرَةٍ صَافِيَةً شَغْبًا مِنَ الشَّغْبِ
كَانُوا وَمِنْ رَأْيِكَ «آرَاؤُهُمْ»^(٢) مِثْلَ رَحَى دَارَتْ عَلَى قُطْبِ
قَدْ دَرَّتَ الدِّينَالُ هُمْ مَرَّةً وَأَيُّ دَرٍّ لَيْسَ بِالْحَلْبِ؟
كَمْ ذَا تَدَارَكْتَ اعْوَجَاجًا لَهُمْ عَلَى ظُحُورِ الضُّمَرِ الْقُبِّ^(٣)
يَطْوِينَ يَحْمِلُنَ الرِّدَى لِلْعَدَى سَهْبًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى سَهْبِ
وَكَلَّمَا زَاخَمَ فِي غُبْرَةٍ شَوْكَ الْقَنَا التَّمَرِ عَلَى إِرْبِ^(٤)
كَيْنَ أَجْلَالًا بَنَسَجَ الْقَنَا مِنَ النِّجَمِ الْأَحْمَرِ الْعَصْبِ^(٥)
سَقَى الَّذِي أَصْبَحَتْ رَهْنًا بِهِ مِنَ الثَّرَى أُنْدِيَةَ الشَّغْبِ
وَلَا سَمِعْنَا لِحَرِيقٍ بِهِ صَوْتًا وَلَا زَعَزَعَةَ التَّكْبِ^(٦)
وَلَا يَزُلْ تَنْضَحُ حَافَاتُهُ مِنَ الْحَيَا بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ^(٧)
حَتَّى يُرَى مِنْ بَيْنِ أَجْدَائِهِمْ رَيَّانَ مَلَانٍ مِنَ الْخُصْبِ
فَلَيْسَ مُلْتَقَى فِي الثَّرَى مِيتًا مَوْسَدَ الْكَفِّ عَلَى الْجَنْبِ^(٨)

- (١) الجنب (بالضم) مخففة من الجنب (بالتحريك) وهو الغريب والبعيد . (٢) في الأصل :
« لروادهم » بدل (آرؤهم) محرفة . (٣) الضمر : جمع الضامر وهو الغزير ، والقب :
جمع الأقب والقباء أى دفيق الحصر كالضامر . (٤) السهب : الغلاة .
(٥) الإرب : الفائلة والحاجة . (٦) الأجلال : جمع الجلل (بالضم) الذى يوضع على ظهر
الدابة وهو معلوم ، والصب : ضرب من البرود يصبغ بالحرارة ، وشبه ما تنسجه القنا من الدم
بالصب . (٧) الحريق : الريح الباردة السريعة ، والتكب : جمع التكباء وهى الريح
تهب متعرفة عن مهاب الريح . (٨) الحيا (بالقصر) : الطر .

مَنْ طَارَ فِي الْآفَاقِ ذَكَرٌ لَهُ . وَسَارَ بِالْأَقْلَامِ فِي الْكِتَابِ
فَالْحَقُّ بَيْنَ سَمَى نَا نَفْسَهُ . بَأَنَّهُ يَغْفُو عَنِ الذَّنْبِ
فَمَا أَتَتْ كَفَّكَ مِنْ سَيِّئٍ . بِضَيْقٍ عَنْهُ كَرُمُ الرَّبِّ

وقال في الافتخار [وزم الأعرار] :

إِذَا سَارَتْ بِنَا خُوصُ الرِّكَابِ وَرُحْنَا بِالْهُوَادِجِ وَالْقِيَابِ ^(١)
دَعَى مَا لَا يَرِدُ عَلَيْكَ شَيْئاً وَقَوْمِي فَأَنْظِرِي مِنِّي إِيَّابِي
فَإِنْ فُجِعْتُ يَمِينُكَ بِي ارْتِعَالاً قَدْ فُجِعْتُ يَمِينِي بِالشَّبَابِ
فَمَا يُجِدِي زَفِيرِي إِذْ «تَوَالِي» وَلَا يُغْنِي بَكَائِي وَاتِحَابِي ^(٢)
ذَعَرْتُ بِهِ الْمَهَا وَأَرْقَتُ لَمَا لَبَسْتُ قَبِيصَهُ مَاءَ النَّصَابِي
وَنَكَبْتُ عَاذِلِي عَنْ دَارِ عَذَلِي فَتَارَكْنِي وَأَقْصَرَ عَنْ عَتَابِي
فَلَسْتُ أَحْنُ وَالْبِيضَاءُ عِنْدِي إِلَى الْبِيضَاءِ وَالرُّودِ الْكَعَابِ ^(٣)
وَلَا تَقْتَادِنِي بُرَحَاهُ وَجِدِي إِلَى ذَاتِ الْقَلَائِدِ وَالسَّخَابِ ^(٤)
فَقُلْ لَصِقِيلَةِ الْخَلْدَيْنِ حُسْناً دَعَيْنِي مِنْ ثَنَائِكَ الْعِذَابِ
فَمَالِي فَوْقَ جِيدِكَ مِنْ عِنَاقِي وَمَالِي مِنْ رُضَائِكَ مِنْ شَرَابِ ^(٥)
وَلَالِي مِنْكَ وَالشَّعْرَاتُ بَيْضٌ بُعِيدَ سَوَادِهَا غَيْرَ اجْتِنَابِ
نِقَابِكَ وَالْبَعَادَ الْيَوْمَ مِنِّي فَقَدْ صَارَ الْمَثِيبُ بِهَا نِقَابِي
صَلَّتْ عَنْ الْهُدَى زَمناً بِسُودِي فَأَرَشَدُنِي الْمَثِيبُ إِلَى الصَّوَابِ

(١) الخوص : جمع الخوصاء والأخوص ، وهو النائر العين من أثر التعب أو الهزال .

(٢) في الأصل «تولى» بدل «توالى» أى تابع . (٣) الرود : الثابة الحنة وأصل

الوصف مهموز ، والكعاب (بفتح الكاف) : الجارية الكعاب وهى الناهضة الثديين .

(٤) البرهاء (بضم الباء وفتح الراء) : الشدة ، والسخاب : القفلة من القرنفل والسكر (الك) بوزن

الدر : نوى من الطيب . (٥) الجيد . الضيق ، والرضاب (بالضم) : الزريق أو لماب الصل .

أَلَمْ تَرَنِ مَقِيماً فِي سِرَاعٍ إِلَى خَطَاٍ بَطَاءٍ عَنْ صَوَابٍ
طَعَامِي فِيهِمْ وَعَدُّ خَلِيٍّ عَنِ الْجُدُوى وَشَرْبِي مِنْ سَرَابٍ
لَمْ غَدَرْتُ بِجَارِهِمْ وَمَكْرُ بِهِ خَافٍ وَلَا مَكْرُ الذَّنَابِ
وَقَدْ مَرَجُوا دَهَاءً بِالتَّدَاهِي كَمَا خَلَطُوا الْغِبَاوَةَ بِالتَّغَابِي
وَحَبَّبُهُمُ الَّذِي لَا أَرْضِيهِ فَأَنْفَقُ فِيهِ مِنْ جِدَى لِعَابِي
قَتَلَ لِمَعَاشِرٍ رَجُوعاً حِمَامِي أُرَوِّى مِنْ يَنْوَبٍ لَكُمْ مَنَابِي؟ ^(١)
وَمَنْ يَشْفِيكُمْ كَلِماً وَكَلِماً لَدَى عَمْرَاتٍ خَطْبٍ أَوْ خَطَابِي؟ ^(٢)
وَقَدْ طَرَدَ الرَّدى عَنْكُمْ قِرَاعِي كَمَا طَرَحَ النَّدى فِيكُمْ سَعَابِي
فَإِنْ حَضِيضُكُمْ مِنْ رَأْسِ نَيْقِي وَمِنْ أَوْشَالِكُمْ أَبْدَأُ عِبَابِي؟ ^(٣)
وَمَا لِلْعَارِ فِي طَرَفِي مَجَالٌ وَأَنْتُمْ فِي يَدَيَّ عَارٍ وَعَابٍ
فَلَا تَسْتَوطِنُوا إِلَّا وَهَاداً فَإِنَّ لَعِيرَكُمْ قُلَلُ الرِّوَابِي
وَمَا ضَرَمَ الْأَعْدَاءُ نَاراً حُلُولِي مِنْ قَرِيشٍ فِي اللَّبَابِ
وَأَنْ إِلَى نَبِيٍّ أَوْ وَصِيٍّ نُسِبْتُ فَمَنْ لَهُ مِثْلُ انْتِسَابِي؟
وَفِي بَيْتِي النُّبُوَّةُ مَا عَدَّتْنِي وَقَانُونُ الْإِمَامَةِ فِي نِصَابِي ^(٤)
أَجَلٌ عَيْنِيكَ فِي مَجْدِي تَجِدُنِي وَنَجَتْ إِلَى الْعَالَمِ مِنْ كُلِّ بَابٍ
فَمَا طُوِيَتْ عَلَى أَعْيُنِي ثِيَابِي وَلَا خُدِيَتْ إِلَى طَرَبٍ رِكَابِي
هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي يَدُنِي وَبَيْتِي وَيُقْعَى حَيْثُ يُقْعَى لِلْوِثَابِ ^(٥)
جَعَمْتُ يَا بَنِي الدُّنْيَا حَطَاماً يَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ بَيْدَ النَّهَابِ

(١) رَجُوعاً حِمَامِي : ظَنُوهُ وَافِئاً كَأَن لَّهُمْ آرِباً فِيهِ . (٢) الْكَلِمَةُ : بَتَّاحِ الْكَافِ وَتَسْكِينِ
الْلامِ : الْجُرْحُ . (٣) الْحَضِيضُ : الْقَرَارُ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ مُنْقَطِعِ الْجَبَلِ ، وَالنَّبِيُّ : أَرْفَعُ
مَوْضِعٍ فِي الْجَبَلِ ، وَالْأَوْشَالُ : جَمْعُ الْوِشَلِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَالْعِبَابُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ .
(٤) النِّصَابُ : الْأَصْلُ . (٥) يَقَعُ ، مِنَ الْإِقْعَامِ وَهُوَ الْجُلُوسُ عَلَى الْإِلَهِينِ مَعَ نَصَبِ
الْفَخَذَيْنِ .

وقد أذلتُ ما أعزّتموهُ فدا بكمُ بنى الدّنيا ودانى ^(١)
 لقد طلب العدوى منى معاباً فما وجدوا - وقد جهدوا - معابى
 ولا رجّوا ولا حذروا جميعاً سوى عُبّى ثوابى أو عقابى
 ومن ذا كان للخلفاء مثلى وقد متّ أسيرتهم ثيابى ؟
 وقد عتبوا علىّ وليس يخلو العدوّ ولا الوليّ من العتاب
 فما طرحوا لى أربٍ سؤالى ولا تركوا « جوابى » عن خطابى ^(٢)
 ومالى بينهم إلا لى عذبينَ وغير أيتام طياب
 وكم يوم نصرتهمُ وفرّشى قرا الجرد المطهّمة العراب ^(٣)
 كأنى « شامخ » فى رأس طودٍ وفى الإسراع فوق قطاة جاب ^(٤)
 وفى كفى صقيل لا بصقلٍ له عهدٌ طويل بالقراب
 إذا حمّلتُهُ كفى فى هياجٍ فويلٌ للجاهج والرقاب !
 وقد جمجتُ عمّا فى ضميرى فإن بُقيتُ قلتُ ولم أحاب ^(٥)

(١) الدّاب : العادة ، وحذفت الهزرة فى الأخيرة للطفة .

(٢) الأرب : الحاجة ، ولعل الأصل « جواباً » بدل « جوابى » .

(٣) القرا : الظهر ، والجرد : جمع الأجرد وهو من الميل القصير الشعر الباق ، والمطهّمة : الجميلة التامة الخلق ، والراب : العريقة فى العروبة . (٤) فى الأصل « شامخاً » خطأ ، والطود : الجبل ، والقطاة هنا : الظهر ، والجاب وأصله الجأب بالهمز : هو التليظ من حر الوحش .

(٥) جمجج : أخنى ، والمحاباة : الدّارة .

وقال برقي غريب بن « من »^(١) ونوفى شهر ربيع الآخر سنة ٤٢٥ :

أتمضى كذا أيدي الردى بالمصاعب وتذهب عنا بالذرى والغوارب^(٢)

وتستلب الآساد وهى ملظّة^(٣) بأخياسهن من أعزّ المسالب^(٣)

وتؤخذ منا من وراء سُجوفنا بلا رأى بواب ولا إذن حاجب

وتنقص فينا روح كل محارب أبى جرىء وهو غير محارب

أيا صاحبي إن كنت في إثر من مضى على مثل حالتي فإنك صاحبي

دع الفكر إلا في الحلام ولا تُقم مع الحرص في دار الظنون الكواذب

وإن كنت يوماً بالحديث مُعللاً لسمي لحدثني حديث التواذب

فلى شغل عمن أقام بمن مضى وعن معجبات رُقتنا بالعجائب

وناع سيف الدين أضره قوله ولم يدن ما بين الحشا والتراذب

وجاء بصدق غير أنى إخاله خداعاً لنفى ، إنه قول كاذب

فأنكلى طيب الحياة وضعتي إلى جانب الأحران من كل جانب

فيالك من رزء أزارني الأسى وعرف ما بيني وبين المصائب !

ولولاه لم أغض الجفون على قذى ولا لأن لموجد الترح جانبي

أساق إلى الأحران من كل وجه كائن ذلول في أكف الجواذب

(١) في الأصل: « عمد » والصحيح « من » بالميم والقاف والنون ، وكتبته أبوستان ولقبه سيف الدولة وهو من أمراء عقيل ، وأصحاب الإمارة العقيلية التي نشأت في ظل الدولة البويهية على دجلة شمال بغداد حتى جاوزت الموصل ، ذكره ابن الأثير غير مرة آخرها في سنة وفاته « ٤٢٥ » وقال إنه نوفى بكرخ سامراء وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالأمر من بعده عماد الدين أبو الريان سالم « الكامل لابن الأثير » وذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء « ج ٢ ص ١٠٣ » وابن خلكان « ج ١ ص ١٧٢ » استخراداً (م . ج) .

(٢) المصاعب : جمع المصعب وهو الفعل المشع الظهر من الركوب ، والغوارب : الكواهل .

(٣) ملظّة : مقيمة ، والأخياس : جم الحيس (بالكسر) وهو عرين الأسد .

فلا مَطْعَمٌ فِينَا يَطِيبُ لَطَاعِمٍ .
 قُلْ لِسُيُوفِ الْهِنْدِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ :
 وَقُلْ لِطُؤَالِ الْخَطِّ يُرَكِّزُنْ فَالَّذِي :
 وَقُلْ لْجِيَادِ الْقُوْدِ لَسْتَنَ بَعْدَمَا
 وَقُلْ لِلْمَغِيرِينَ الَّذِينَ تَعَوَّدُوا
 دَعَا مَا أَلْفَتُمُ مِنْ قِرَاجٍ فَقَدْ مَضَى
 وَقُلْ لِلْسَّرَاةِ النَّازِعِينَ إِلَى النِّفَى
 أَقِيمُوا فَلَا نَارُ تَوْقَدُ لِلْمَرَى
 فَتَى أَوْحَشَتْ مِنْهُ الْمَكَارِمُ وَالْمُلَا
 وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ لَدَغْتَ كَلِمَاتَهُ
 وَحَيَّ خَبَطْتَ اللَّيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ
 تَرَاهُنَّ يَقْضِمَنَّ الشَّكِيمَ كَأَنَّمَا
 وَحَوْلَكَ طَلَّاعُونَ كُلَّ نَيْتَةٍ
 إِذَا عَزَمُوا لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ عَزِيمَةٍ
 وَقَدْ الصَّدِيقُ الْحَضَّ صَغَبَ فَكَيْفَ بِي
 وَيُوَلِّنِي أَنَّى تَرَكْتُكَ مَفْرَدًا

وَلَا مَشْرَبٌ مِنَّا يَلْدُ لَشَارِبٍ
 تَنَاهَيْنَ مَا فَيَكُنْ ضَرْبٌ لَضَارِبٍ
 سَقَتُكُنَّ يَمْنَاهُ مَضَى غَيْرَ آتِبٍ ^(١)
 تَوَلَّى جَدِيرَاتٍ بَرَكَةٍ رَاكِبٍ ^(٢)
 زِحَامَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ :
 بِحُكْمِ الرَّدَى مِنْكُمْ قَرِيعُ الْمَقَانِبِ ^(٣)
 فَهَمُّ أَبَدًا مَا بَيْنَ سَارٍ وَسَارِبٍ : ^(٤)
 وَلَا رَاحَةً مَفْجُورَةً بِالْمَوَاهِبِ
 وَلَمَّا قَضَى عَطَتْ جِيُوبُ الْمَنَاقِبِ ^(٥)
 بِشُوكِ الْعَوَالِي لَا بِشُوكِ الْعُقَارِبِ
 عَلَى آلِفَاتٍ لِلصَّعَابِ شَوَازِبِ ^(٦)
 لَبَسْنَ بَنَسِجِ الطَّعْنِ مُخَرَّجِ الْجَلَابِبِ ^(٧)
 إِلَى الْمَجْدِ حَلَّالُونَ شَمُّ الْمَرَاقِبِ ^(٨)
 وَإِنْ أَقْدَمُوا لَمْ يَنْظُرُوا فِي الْعَوَاقِبِ
 وَقَدْ صَدِيقًا مِنْ أَجْلِ أَقَارِبِي ؟
 بِمَدْرَجَةٍ بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ ^(٩)

- (١) الخط : (بالفتح) موضع بالهامة تنصب إليه الرماح المطيبة .
 (٢) القود : جمع القوداء والأقود وهو من الجياد ممال ظهروه وعنفه .
 (٣) المقائب : جمع القنب وهي جماعة الفرسان إلى الشاة .
 (٤) السارى . السائر ليلا ، والسارب : الظاهر . (٥) عطت : شفت .
 (٦) الشوازب : جمع الشازب وهو الضامر الخشن . (٧) الشكيم : جمع الشكبة وهي
 الحديدية المنقوشة في فم الفرس من الاجام ، والجلابب : جمع الجلاب وهو التوب .
 (٨) النذبة : العقبة ، والمراب : جمع الرقب ، وهو للموضع المرتفع يكون فيه الرقب .
 (٩) المدرجة : الطريق ، والصبا (بالفتح) : ربح تهب من مطلع الشمس ، والجنائب : جمع
 الجنوب وهي الرياح الجنوبية .

يُطَاعُ بِهَا أَمْرُ الْبَلَى فِي مَعَاشِرٍ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا الَّذِي نَالَ رَتَبَةً
فَإِنْ يُكْشَفُوا فِي غَيْبٍ مِنْ قُبُورِهِمْ
وَإِنْ قُبِضَتْ مِنْهُمْ أَكْفَتْ عَنْ النَّدَى
وَإِنْ جَسَمُوا بِالْتُّرْبِ طَوْعَ حِمَامِهِمْ
أَلَا سَقْيَانِي دَمْعَ عَيْنِي بِمَدَّةِ
سَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ الثَّرَى
وَلَا زَالَ مَنْضُوحًا بِغُفْوٍ وَرَحْمَةٍ
فَقَدْ طُوِرَتْ مِنْهُ الصَّفَائِحُ عَنُودَ
[أَبُو] أَنْ يَطِيعُوا غَالِبًا بَعْدَ غَالِبٍ^(١)
سَمْتُ وَعَلَتْ عَنْ كُلِّ هَذِي الْمَرَائِبِ
فَقَدْ ضَوْءُوا دَهْرًا ظِلَامَ الْغِيَاهِبِ
فَقَدْ بُسُطَتْ دَهْرًا لَهْمُ بِالرَّغَائِبِ
فَكَمْ جَرَّوْا فِينَا ذِيُولَ الْمَوَاكِيبِ
وَلَا تُسْمَعَانِي غَيْرَ صَوْتِ التَّوَادِبِ
زُلَالُ التَّحَايَا عَنْ زَلَالِ السَّحَابِ
وَرَوْحُ الْجَنَانِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ
عَلَى سَامِقِ الْأَعْرَاقِ ضَخْمِ الْقَرَائِبِ^(٢)

وقال في الوعظ :

كُلُّ يَوْمٍ غَرِيبَةٌ لِلْخَطُوبِ وَعَجِيبٌ يُنْسِيكَ كُلَّ عَجِيبٍ
خَيْرَةٌ كَالضَّلَالِ فِي غَبَقِ اللَّيْلِ بِالصَّاحِبِ وَلَا مَصْحُوبٍ^(٣)
وَأَزُورَارُ عَنْ الْهَدَى خَلِيمٌ كَسْفِيهِ وَمُخْطِئٌ كَصِيبِ
وَعْيُونٌ مَمْلُوءَةٌ مِنْ دُمُوعٍ وَقُلُوبٌ مَحْشُوءَةٌ مِنْ وَجِيبِ^(٤)
وَذُنُوبٌ مِنَ الزَّمَانِ فَقَدْ عَشَتْ تَطْلُوبًا وَمَالَهُ مِنْ ذُنُوبِ
«وَرَمْتَنِي» أَحْدَاثُ هَذِي الْآيَاتِ إِذْ رَمْتَنِي بِتَعْصِيَاتِ الْقُلُوبِ^(٥)
فِي مَلِكٍ أَسْطُوبِهِ وَحَمِيمٍ أَوْ خَلِيلٍ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ نَسِيبِ

(١) البلى (بالكسر) : الهلاك و [أبوا] ساقطة من الأصل وهي من إضافتنا الضرورية .
(٢) الصَّفَائِحُ : حجارة عرائش رفاق تصفع فيها القبور مفردتها صفيحة ، والأعراق جمع العرق وهو الأصل ، والقرائب : الطوائف أو السجائب ، مفردتها الضريبة .
(٣) النسي : (بالتحريك) : الظلام . (٤) الوجيب : الحفاظان والاضطراب .
(٥) « ورمتنى » كذا في الأصل ولعلها « ودهنتى » (م . ج) والمصيات : القائنات .

عُجْجَ عَلَى هَذِهِ الدَّيَّارِ [الَّتِي] لَيْسَ لِدَايِعِ بَآهْلِهَا مِنْ نُجَيْبٍ^(١)
 دَخَلْتُ هَذِهِ الرِّزَايَا أَقْصَاراً بَيْنَ قَلْبِي وَبَيْنَ كُلِّ حَبِيبٍ
 وَاسْتَبَدَّتْ دُونِي بِكُلِّ نَفْسٍ وَتَنَاءَتْ عَنِّي بِكُلِّ قَرِيبٍ
 وَإِذَا مَا شَكُوتُ مَا بِي فَشَكَاوَى إِلَى كُلِّ مُنْقَلٍ مُكْرُوبٍ
 «غَرَضٌ» بِالزَّمَانِ يَكْلِمُ بِالْأُظْفَارِ مِنْهُ وَتَارَةً بِالنِّيَابِ^(٢)
 يَتَهَنَّا بِالْعَيْشِ وَهُوَ عَلَى مَا لَيْسَ يَهْوَى مِنْهَا لِقَاءَ شُعُوبٍ

وَقَالَ وَكُنْتُ سَاحِلًا إِلَى الْوَزِيرِ أُنَى الْعَالِي^(٣) ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

عِنْدَ عَوْدِهِ مِنْ سَقَى الْفَرَاتِ^(٤) :

لَمْ يَبْقَ لِي بَعْدَ الثَّيْبِ تَصَابِي ذَهَبُ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ أَطْرَابِي
 فَالْآنَ مَا أَرْجُو وَصَالَ خَرِيدَةٍ يَوْمًا وَلَا أَخْشَى صُدُودَ كَغَابِ^(٥)
 يَأْصَحِي قَدْ عَادَ عَذْلُكَ ظَاهِرًا فَالثَّيْبُ أَعْذَلُ مِنْكَ فِي أَحْبَابِي
 قَدْ نَابَتِ الْخُشُوفُ وَالسَّبْعُ الَّتِي لِي بَعْدَهَا فِي الْعَذْلِ عَنْ أَحْبَابِي^(٦)

(١) [التي] من زبائنا الضرورية . (٢) الفرض : الحاجة والشوق، وفي الأصل (عرض) مصحفة ،
 ويكلم : يبرح ، والنوب : جمع الناب « وليس في هذا البيت . والقى بعده قرآن (م . ج) » .
 (٣) المرووف أن كنيته « أبو سعد » وهو حميد الدولة والكافة محمد بن أبي القاسم الحسين بن
 علي بن عبد الرحيم ، أصله من براز الروز « بدروز » ، وكان جدّه علي بن عبد الرحيم من عمال
 عضد الدولة البويهى ، ولحقه الدولة الوزارة لذلك جلال الدولة بن بهاء الدولة البويهى سنة ٤١٩ هـ
 وعزل وولى بعده ذلك خمس مرات ، ثم توفى في جزيرة ابن عمر سنة ٤٣٩ هـ ، وكان عالماً بالحساب
 والأدب ألّف كتاباً في أخبار السمرات . قلّ منه ياقوت وغيره ، وكان يحضر مجالس العلماء ويسمع
 الحديث ، وكان مهيار الديلمي قد وقف شعره عليه وعلى إخوته وأهله ، ترجمه ابن الجوزى في
 المنتظم ج ٨ ص ١٣٤ هـ ، والكمال في سنة وفاته وغيرهما ، (م . ج) .

(٤) سقى الفرات : البلاد التي يسقيها الفرات وخصوصاً الكوفة وما حولها .

(٥) المريدة : الجارية العذراء ، والكعاب (بالفتح) والكعاب : الجارية الناهدة الثديين .

(٦) من هذا البيت يعلم أن المرتضى نظم هذه القصيدة سنة ٤١٢ هـ حيث كان مولده سنة ٣٥٥ هـ .

فَلَئِمَّا حَابَى الْعَذُولُ فَلَمْ يَلْمُ وَالشَّيْبُ فِي الْفَوْدَيْنِ لَيْسَ بِحَابَى ^(١)
 لَا تَحْشَ مَنْى أَنْ أَتَقَبَّ عَنْ هَوَى السَّبِيضِ الْأَوَانِسِ وَالْمَشِيبُ نِقَابَى ^(٢)
 بَلَغَ الْمَشِيبَ مَارَبًا وَمَارَبًا مَنْى وَلَمْ أَبْلُغْ بِهِ آرَابَى
 وَرَجَوْتُ مِنْهُ شَفَاءً دَاءَ كَلَمٍ فَازْدَدْتَهُ وَصَبًّا إِلَى أَوْصَابَى ^(٣)
 قَدْ كَانَ شَارِفِي الشَّبَابِ إِلَى الدُّمَى وَالشَّيْبُ بَعْدَ فِرَاقِهِ أَغْرَى بِي
 فَرَبَاعَهْنَ سَوَى رِبَاعِي فِي الْمَوَى وَجَنَابَهْنَ هُنَاكَ غَيْرُ جَنَابِي
 وَلَقَدْ عَمَرْتُ مَرَاثِلًا مِنْ قَبْلِهِ فَأَعَادَ لِي رُسْلِي بِغَيْرِ جَوَابِ
 لَا ذَنْبَ عِنْدِي مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ التَّغْيِيرُ لِفَرْقَةِ الْأَحْبَابِ
 وَلَقَدْ عَتَبْتُ عَلَى الَّتِي صَرَمْتُ وَقَدْ وَصَلَ الْمَشِيبُ وَمَا أَفَادَ عَتَابِي ^(٤)
 يَاجِلُ كَيْفَ نَزَعْتَ جِلْبَكَ مِنْ يَدِي لَمَّا نَزَعْتُ مِنَ الصَّبَا أَثْوَابِي؟ ^(٥)
 قَطَعْتَ وَصْلَكَ لَا لَجْرَمٍ كَانَ لِي وَإِلَى وَصَالِكَ جَيْتِي وَذَهَابِي
 سَاقِ الَّذِي بَمَثِ النَّوَى قَلْبِي كَمَا سَاقِ الْخُدَّاءُ صُحَّى «بِطَاء» رِكَابِي ^(٦)
 فَتَى سَأَلَتْ عَنْ الْفَوَادِ فَإِنَّهُ قَدْ سَارَ بَيْنَ هَوَادِجٍ وَقَبَابِ
 يَاطَالِبًا يَحْتَابُ كُلَّ تَنَوُّفَةٍ تُدْمِي ظُهُورَ الْعَيْسِ خَيْرَ جَنَابِ ^(٧)
 وَالشَّمْسُ فِي الْجُوزَاءِ رَامِيَةٌ إِلَى تِلْكَ الرَّمَايِ كُلِّهَا بُلْعَابِ
 عُجْجٌ بِالْوَزِيرِ أَبِي الْمَعَالَى أُنْيَقِي وَاجْعَلْهُ إِلَيْهِ غَيْبِي وَإِيَابِي ^(٨)
 وَقَاطِعٌ بِهِ - كَيْ لَا أَسَافِرَ - أُنْسِي وَاعْقِرْ لَهُ - كَيْ لَا أُرِيْمَ - رِكَابِي ^(٩)

- (١) الحاباة : الداراة ، والفودان : جانباً الرأس مما يلي الأذنين .
 (٢) أتقب : أفحص ، والشاب (بالكسر) : انقناع . (٣) الوصب (محرّكة) الرض .
 (٤) صرمت : قطعت . (٥) ياجل : مرخم ياجيلة .
 (٦) في الأصل « مضاء » بدل « بطاء » معرفة .
 (٧) بجناب : يقص ويحجاز ، والتنوفة : انقلاء ، والعيس : الإبل البيض مع شقرة مفردة المذكور
 أعيس والأنتى عيباء . (٧) الأنيق : جمع الناقة . (٩) الأنس : جمع النعم
 (بالكسر) وهو سير من جلد مغفور تشد به الرحال ، وأريم : أفارق .

فهو الذي قد كنتُ عمرى أبتنى
 وإذا « بلغن يَ » لُئني موفورة
 لي من وداذك واصطفائك رتبة
 وإذا ملأت من النشاء مسامي
 وإذا رضيت فقد حظيت فإنتي
 لي كل يوم من جميلك منة
 وكرامة لم يذن منها مُكرّم
 كرمتنى فلكت مني ربة
 وتركتني وقفاً عليك إقامتي
 كم لي إليك شفاعَةٌ مقبولة
 فنتي أردتُ جعلتُ قولي رائداً
 فلقد كُفيتُ وفي يديك معونتي
 ومتي ضُحيتُ ففي ذراك أطلّتي
 وأنا الذي لك بالولاء مواصل
 سل عن بسالته خفاجةً والظبا
 والظعن يُثنى كل من شابت له
 وتوهوا جهلاً بأنك كالألى
 حتى رأوك مُصمماً فتساهوا

وأروم مُقترحاً على أنصابي^(١)
 فشعابُ غير المدلجين شعابي^(٢)
 حُبُّ أتيه به على أحبابي
 فكان ملأت من « الثراء عياني »^(٣)
 أرضي بأن ترضي وذاك طلابي
 غراه تأتيني وتقرعُ بابي
 عقتُ بها دون الأنام ثيابي
 تأبي أفتاقاً يومَ عنتي رقاب^(٤)
 وإلى ديارك موئلي ومآبي
 ونداه مسموع النداء مُجاب
 في نيل موهبةٍ وصرفٍ عِقاب
 ولقد غلبتُ وأنت من أحزابي
 وإذا ظميتُ فبنّ تذاك شرابي
 فاغفرُ لذلك زيارةَ الإغياب^(٥)
 في راحتيه تُعطى كل إهاب^(٦)
 تلك المفاقر من دمٍ بخضاب
 شلوا بأرماح لهم وجراب^(٧)
 طُرقَ الفرارِ بقفرةٍ كذئاب

(١) الأنصاب : المايات . (٢) المدلجون : السائرون ليلا ، وفي الأصل « بلغني » بدل
 « بلغن يَ » محرفة . (٣) في الأصل « من الثراء أعتابي » محرفة ، والماياب : جمع عيبة
 وهي الرعاء . (٤) الربة : حبل فيه حلق كالعمى تربق به « أي تشد » المواشي .
 (٥) الإغياب في الزيارة : أن تكون بين فترة وأخرى وقد مضى تفسيرها .
 (٦) تعط : تشقى . (٧) شلوا : طردوا .

شَرَدْتَهُمْ فَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَنْ بَعْدَهُ
 وَسَلَبْتَ أُنْفُسَهُمْ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَا
 اللَّهُ دَرَجَاتُ شَجَاعَةٍ بِكَ أَمَكْتُ
 وَلَقَدْ لَقَفْتَهُمْ بِهِمْ فَكَأَنَّمَا
 وَالْيَوْمَ لَا يَنْجِيكَ مِنْ أَهْوَالِهِ
 فَالضَّرْبُ فِي هَامَاتِهِمْ مَشْوَرَةٌ
 هَدَرَتْ زَمَانًا بِالْفَرَاتِ لِحَوْلِهِمْ
 أُمَّا بَنُو عَبْدِ الرَّحِيمِ فَمَنْهُمْ
 لَمْ يَكُنُوا إِلَّا الْقِلَالُ وَلَمْ يَرَوْا
 مَا فِيهِمْ إِلَّا التَّجِيبُ لِأَنَّهُ أَلَيْتُ الْمُلَى
 بِكَثْرَةِ الْأَنْجَابِ الْقَائِلِينَ
 الْفَضْلَ يَوْمَ تَخَاصُمِ وَمَرَا حِينَ
 لَمْ عَلَى رَايَتِهِمْ رَجَعُوا وَقَدْ
 نَكَصُوا عَلَى الْأَعْقَابِ لَنْ يَصْلَحُوا
 «قُرْبًا» لَصُونِ سِيوفِهِمْ وَهُمْ
 السِّيُوفُ لَنَا بِغَيْرِ قَرَابٍ (٢)
 لَا خَيْرَ فِي أَسْلٍ بِغَيْرِ عَوَامِلٍ
 فِينَا وَلَا سَيْفٍ بِغَيْرِ ذُبَابٍ (٣)
 لَيْسَ الرِّيَاسَةُ بِالْمُلَى أَوْ بِالْمَسْوِي
 لَكُنْهَا بِرُكُوبِ كُلِّ صِعَابٍ
 لَا تَقْرَبُوا بِذُنَابِكُمْ طُلُعًا
 عَنِ النَّسْلَانِ وَالْقَسْلَانِ لَيْتَ الْغَابِ (٤)
 وَإِذَا الْجِيَادُ جَرِينَ لَمْ تَحْفَلْ
 وَقَدْ عَنْ التَّسَابُقِ بِالْمُجِينِ الْكَابِي (٥)
 وَصَوَارِمُ الْأَسْيَافِ عِنْدَ ضَرْبِهِ
 مَا كُنَّ يَوْمًا كَالْكَلِيلِ النَّابِي

- (١) الطل: الرقاب مفردا الطلبة . (٢) حضضت : حرضت والتشديد للدباغة ،
 والضراغم : الأسود مفردا الضرغام . (٣) قريبا : جمع قراب ، وفي الأصل « قري »
 معرفة : (٤) الأسل : الرماح ، والعوامل : صدورهما مما يلي النان ومفردا عامل ،
 والذباب : حد السيف . (٥) النسلان (بالتحريك) : مصدر نسل إذا أسرع في مشيه ،
 والنسلان مثله ، وهو عقال نسال (على زنة يقال) أى سريع العدو ، وطلأ (بالتحريك) مثلبا للخليل .
 (٦) عن : عرض ، والمجيين من الخيل : التي ولدتها برذونة من حصان فهو غير أصيل ، والسكابي : الدائر .

خذها فإن بُقِيتُ شيئاً آنفاً تسمع لها مائتتَ من أترابِ^(١)
واسمع كلاماً لم يُحكَّ شِبهُ له ملأتَ بالإحسانِ والإطرابِ
دروصاً ولكنْ ليس ينجي زهره إلّا يمينك مالك الآدابِ
وإذا المسمعُ أنصفتَ لم تقتنصُ إلّا كلامي وحده وخطابي

وقال في الغزل :

عن النساءِ لنا على وادي مني^(٢) فاصطادني منهنَّ بعضُ الرِّبِّ^(٣)
بجمالٍ مُنشعٍ باردية الصِّبا غصٍّ وبهجة رَوْقٍ لم تنضُبِ^(٤)
وطلبتُ منه وصاله فخرمته^(٥) ومضى بمهجة عاشقٍ لم يُطَلِّبِ
وشربته^(٦) نجوارحي لكتني من عذب طيبٍ وصاله لم أُشربِ
وسرقته من بين من عاينته في ألواد الرِّقابه لا يدرون بي

وقال فيه أيضاً :

يا حَبذا مَنْ زارني مِنْ بعد صدِّ واجتنابِ
نشوانٍ في أعطافه^(١) طَرَبُ الشَّيْبَةِ والشَّبابِ^(٢)
وشكوت لما أنْ شكوتُ تْ إلى نَفورِ القلبِ نابِ
مُسْتَزِيرٍ مَنِّي الجلوى مُسْتَحْقِرٍ لعظيمِ ما بي

(١) الأتراب : الأمثال والنفراء ، وأصلها جمع الترب الذي هو الامة (بالكسر) أى الذى يولد مع غيره فى يوم واحد .

(٢) عن : عرض ، والربوب : التطبيع من بقر الوحش .

(٣) المنشع : المرتدى ، ولايس الوشاح (بالكسر أو الضم) وهو كالمنطقة مرصع بالجوهر أو اللؤلؤ تشبه المرأة بين فاتها وكشحها . (٤) نشوان (ككران) وزنا ومعنى ، والأعطاف : جمع العطف (بالكسر) وهو الجانب ، ومن الرجل من لدن رأسه إلى وركبه .

أَجَلَّتْهُ أَوْ خِفَتْهُ فَكَفَيْتُهُ ثِقَلَ السَّابِ
وَقَعْتُ مِنْهُ بَرْزُورَةً عَرَضْتُ وَلَمْ تَكُ فِي حَابِي
جَاءَتْ بِلَا طَلَبٍ وَكَمْ صَفْوٍ تَكْدَرُ بِالطَّلَابِ
لَوْ عَنَى لِي فِي نِيلِهَا طَمَعٌ لَبَعْتُ بِهَا شَابِي

وقال في الفزل والسَّيب: ^(١)

عَجِبْتُ لِشَيْبٍ فِي عَذَارَى طَالَمَا عَلَيْكَ وَمَا شَيْبُ الْفَتَى بِعَجِيبٍ
وَرَابِكَ سَوْدٌ حُلْنٌ بَيْضًا وَرَبَّمَا يَكُونُ حُؤُولُ الْأَمْرِ غَيْرَ مُرِيبٍ
وَمَا ضَرَنِي وَالْعَهْدُ غَيْرُ مُبْدَلٍ تَبَدَّلُ شَرَحِي ظَالِمًا بِمُشَبِّهِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ جَنَائِيَةَ الشَّيْبِ بِرَأْسِي فِي حَابٍ ذُنُوبِي
فَلَا عَيْبَ لِي إِلَّا الْمَشِيبُ وَحَبْذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ «شَيْءٌ» سِوَاهُ عِيوبِي ^(٢)

وقال في الفزل :

مَاذَا «يَضِيرُكَ» هَذَا مِنْ حَجِّي وَإِذَا قَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَرْبِي؟ ^(٣)
لَا تَعْجِبِي مِنْ صَبَوِي بِكُمْ فَالْحَسَنُ أَيْنَ رَأَيْتَهُ يُصْبِي
وَرَبَاعَكُمْ أَنِّي أَفَارِقُهَا وَبِهَا غَدِيرِي الْعَذْبُ أَوْ عُشِّي؟
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ كَتَمْتُ حَبَّكُمْ لِلضَّنِّ عَنْ قَلْبِي وَعَنْ صَحْبِي ^(٤)
وَمِنْ الْغَرَائِبِ أَتَيْتُ أَبَدًا سَلِمَ لِمَنْ هُوَ ظَالِمًا حَرْبِي
كَمْ لَيْلَةً نَادَمْتُ فِيكَ وَأَنْتِ فِي سِنَّةِ الرَّقَادِ مَوَائِلَ الشُّهْبِ ^(٥)

(١) وردت هذه القطعة في الشهاب أيضاً ص ٧٣ ط . الجواب .

(٢) في « الشهاب » شيئاً خطأ . (٣) في الأصل « يضررك » (٤) الضن : البخل .

(٥) السنة : أول النوم والنفوة الحفيفة . قال الشاعر :

وَسَنَانٌ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

متقلِّبًا طَوْلَ الدَّجَى أَسْفًا كالصَّلِّ من جنبٍ إلى جنبٍ ^(١)
 ما تعلِّمين وأنتِ ناعمةٌ مَنْ باتَ فيكِ معانقَ الكربِ
 وأردتُ أن أسلوَ وذا عَجَبُ لو كانَ قلبي بالهوى قلبي
 وعذلتِ متى من له أذنٌ صمَّاءُ عن عَذْلٍ وعن عَتَبِ
 ومتى يَكُنْ ذَنْبِي هَوَاكِ فلا غَفَرَ الْإِلَآهُ - وأنتِ لي - ذَنْبِي
 أخشى لسانِي أن يَبُوحَ بما أشكوهُ في جِدَةٍ وفي لُغْبِ
 فِلِسَانُ مَنْ عُرِفَتْ بِلَاغَتُهُ أمضَى - إذا ما قال - من عَضْبِ

وقال برقي أمد قومه منه بنى عموده : ^(٢)

بَلَعْنَا لَيْلَةَ « الشَّعْبِ » بحالاً مُنِيَةَ الْحَبِّ ^(٣)
 تلاقينا كما شئنا بلا علمٍ من الرِّكْبِ
 وطيفٍ طاف في ظُلُمَا ، والإصباحُ في الحُجْبِ
 جَفَتْ عَيْنِي وَجاءتُ في دُجَى اللَّيْلِ إلى قلبي
 وزالتْ غَبٌّ ما زارتْ وما قلتُ لها حَسْبِ
 وولتْ لم تُتِلْ شَيْئًا من النُّمِّ سوى حَتِي
 فياشعْبًا تعانقنا به بوركْتَ من شِعْبِ !
 ولا قُرْبَتَ من جَدْبٍ ولا بوعدتَ من خِصْبِ
 فكَمْ فيكَ لباعِي نَقْلِ الأحبابِ من إزْبِ ! ^(٤)

(١) الأُسفُ : الحزِين . (٢) ذكر منها شيء في « الشهاب » ص ٨٣ ، وفي « طيف
 الحبال » ص ٩٩ و ١٠٠ . (٣) في طيف الحبال « الشف » بالنون وهو موضع بالبادية
 بين المدينة والشام . (٤) النفل (بالتحريك) : المطاء ، والإرب : الحاجة .

وَمِنْ ظَمِي غَنِي فِيكَ بِالْحَسَنِ عَنِ الْقَلْبِ (١)
 كَفَاهُ لَوْلَا مِنْهُ لِبَاسُ الْمُؤْتُو الرُّطْبِ
 وَأَطْرَافُ خَضَابُ اللَّهِ أَغْنَاهُنَّ عَنْ خَضْبِ
 وَلَمَّا رَأَتْ الْحَسَنَاءُ فِي رَأْسِي كَالشَّهْبِ
 وَبِيضًا كَالظُّبَا الْبَيْضِ وَمَا يَصْلَحُنَّ لِلضَّرْبِ
 تُجَنِّتُ بِسَلا جُرْمٍ وَعَوَقْتُ بِأَلَا ذَنْبِ (٢)
 وَحَادَتْ عَنْ مَقَرِّ كَأَنَّ فِيهِ بَقَرُ السَّرْبِ
 وَعَاتَبْتُ وَلَكِنْ قَلَمَا يَنْفَعُنِي عَتِي
 قَلَّ لُفْعُ الْمَلَا نِي مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ عُجْبِ
 وَمَنْ يُرَكِّبُهُ الْحَرَصُ قَرَأَ صَغْبٍ مِنَ الصَّغْبِ (٣)
 وَمَنْ تَنَقَّلَهُ الْأَطْمَا عُ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
 دِع « الْأَسْفَارَ » لِلرَّزْقِ فَمَا الْأَرْزَاقُ بِالْكَسْبِ (٤)
 يَجْحَى الدُّرُّ أحيانًا إِلَى الظَّامِي بِأَلَا حَلْبِ (٥)
 وَكَمْ هَجَرٍ مِنَ الْوَصْلِ وَكَمْ جِدٍّ مِنَ اللَّغْبِ
 خَفِ الدَّهْرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو أَخْذٍ وَذُو سَلْبِ
 فَإِنْ أَغْنَى فَلْفَقْرٍ وَإِنْ أَقْمَى فَللَوْثِ (٦)
 سَقَى اللَّهُ الْأَلَى كَانُوا يَدْرُونَ بِأَلَا عَصْبِ (٧)
 يَجُودُونَ بِمَا ضَنَّتْ بِهِ أَوْعِيَةُ الشُّحْبِ

(١) القلب : (بالضم) : السوار من عاج أو غيره .

(٢) تجنبت : تجنى على أى جعل لى ذنب ولا ذنب لى . (٣) القرا : الظهر .

(٤) فى الأصل « الأساد » معرفة عن « الأسفار » . (٥) الدر : اللبن .

(٦) أقمى : جلس على ألبته ونصب فخذه . (٧) الصب : شد فخذى الناقة لتدر .

ويمطون بلا من ولا كد ولا نصب
 وفراجين كشافين للقمّة والكرب
 نبّوا عن مطرح الفحشاء والفحشاء قد تُنبى
 ولم يُصبوا بشيء وفى الشّعاء ما يُصبى ^(١)
 ولم يُمدّوا طوال الدهر من أنيابه الجرب ^(٢)
 ولا كانوا لكلّ النّاس إلّا موضع القطب
 بأعراض نقيبات من «التّقرّيف والثّلب» ^(٣)
 يرون اليوم ذا نحى إذا كان بلا شغب
 ولا خفل لهم بالمالي لا ينجسوه بالعضب
 لهم فى كلّ نكراء حلوم لسنّ للهضب
 وأيمان خلق الدهر للطعن والضرب
 وللنّفس والمضرة والدّفع والذّب
 وألباب لدّى الزّوع بلا شيء من الرّغب
 فيوم السّلم فيهنّ كيوم البأس والحرب
 وأغنوا بالنّدى الغمر عن الأنواء والعشب ^(٤)
 وجاءوا ساعة الدّعير على المضرة القب ^(٥)
 وفى أيديهم كلّ طويل المرتقى صلب

(١) الصبر : الميل ، ومنه الإصباة الإمالة أو الإبلاع ، والشّعاء : الفحشاء .

(٢) الأنياب : جمع النّاب وهى النّاقة المسنة .

(٣) التّقرّيف : العيب والاتّهام ، والثّلب : العيب والتّقص ، وفى الأمل « التّفريق والسلب »

عرفة . (٤) الغمر : الكثير ، والأنواء : مساط النجوم المشعة بيزول المطر .

(٥) المضرة : الضّارة « وهى صفة من اضر اضراراً ولكن هذا الفعل لم تستعمله العرب وإن كان يشفع له بعض القياس فهو مثل احول احوالا (ج . م) » ، والثّب : جمع الثّقب والقباء وهى الضّارة البطن .

تراه يدع الأورا دَفِي سَكَبٍ عَلَى سَكَبٍ ^(١)
 ويرى من دم الجوف السرى بالأحر العصب ^(٢)
 إذا ما لحفوا وجه السرى أودية العصب ^(٣)
 وفاحوا عبق المسك على بُعد ومن قرب
 ولم يترصوا سوى التجرير الأذيل والتسحب
 رأيت المجد محملاً على كل فتى نذب ^(٤)
 مضوا عني فلا لذة لي بالبارد العذب
 ولا غصراً ولا أرضاً إعيى وللجنب
 وقد كنت بهم دهرأ رخي البالي والقلب
 بنفسى من نأى عني وما إن مل من قربى
 قضى من قبل أن أقضى فيه وله تحي
 ولما أن نقلناه على الرغمر إلى الترب
 وأضجعناه في غبرا ، ملأ على الجنب
 بلا صوت ينجيه سوى زعزعة النكب
 دفنا العصب في الأرض وكفى الأرض من عصب ^(٥)

وقال في النسب :

نظرت إليها والرقائب حولها فأعرضت خوفاً من عيون الرقائب
 ولم تك إلا نظرة ثم لنتة كدُفئة ظلمان من الطير لاغب ^(٦)

-
- (١) « الأوراد : جمع الوريد مستعمل في لغة العنب منذ القرن الثاني للهجرة » الحكماء
 ص ٢٥٦ « وإن لم يرد في كتب اللغة . (م . ج .) » .
 (٢) : العصب : ضرب من البرود يصب فيصبغ بالحمرة ثم يحاك فيكونه وشياً لبقاء ما عصب
 منه أبيض لم يأخذه صبغ . (٣) : لحفوا : غصوا ، والعصب : الاعتصاب
 (٤) : النذب : البعد الشريف . (٥) : العصب : الحيف .
 (٦) : النقة : كالجرعة وزناً ومعنى ، واللاغب : النعب .

رأى الماء لا يسطيع رِيًّا وإِنَّمَا رأى الماء والقنَّاصَ من كلِّ جانبِ
 ولى مطلبٌ لَكُنْتِ لَأَنَالَهُ وكم عاتقِ الأقدارِ دونِ المطالبِ
 أرى الزَّادَ ممنوعاً وَعَذْباً كَأَنَّهُ اللهُ لافٌ ولكن لا يذُلُّ لشارِبِ^(١)
 وكم صَدَّ مِقْدَاماً وَتَبَطَّ مَاضِياً على عزمِهِ جهلٌ بما فى العواقِبِ

وقال فى السَّيْبِ :

صَدَتْ وما كانَ الَّذِى صَدَّهَا إلَّا طُلُوعُ الشَّعْرِ الأشهبِ^(٢)
 زارَ وكم من زائرٍ للفتى حلَّ بواديه ولم يُطلبِ
 ركبته كُرْهاً ومن ذا الَّذِى أركبه الدهرُ فلم يركبِ ؟
 كأنه نارٌ لباعى القِرَى أضرمها القومُ على مَرَقَبِ
 أو كوكبٌ لاحَ على أَفقه أو بارقٌ يلمعُ فى غَيْهَبِ^(٣)
 لحنى - وقد أصبحت جارا له - زادى ودعى وحده مشربى
 وإنتى فيه ومن أجله مُعاقبُ القلبِ ولم يذنبِ
 وليس لي حظٌّ وإن كنتُ مِنْ أهلِ الهوى فى قَنَصِ الرَّبْرِ^(٤)
 وما رأينا قبله زائراً جاء إلينا ثم لم يذهبِ

وقال فى غرصه :

« لَا تَلْنِي » فليس لي علمٌ ما فى الغَيْبِ^(٥)
 كيف أدرى وما ذهب ستُ من البعدِ مذهبي ؟
 أنا أعشى لدى المطا لب عن نُجَحِ مطلبى

(١) السلاف : الحمر . (٢) الأشهب : الأبيض الناصع . (٣) النيب : الظلام .

(٤) الربرب : الفطيع من بقر الوحش . (٥) فى الأصل « لانسى » معرفة .

لو علمتُ الذى أَعُو دُ به قبل مركبى
 لم أَدْعُ من بصيرةٍ ضرراً أنْ تمرَّ بى
 وَلَكُنْتُ الغنىَّ عَنْ نَدَمٍ أو تَعَقُّبِ
 وَلَمَّا كَانَ ظافراً بى يوماً مؤنَّبى
 لا ولا كان للقدَا ةِ «لِإِمْ» بِمَشْرِبِ^(١)

وقال فى السَّيْب :

تَصْدِينَ عَنى المَشِيبِ كَأَنَّمَا عرفتُ شَبَابى أو دَعَوْتُ مَشِيبى
 وكيف سُلُوِّى عَنْ حَيْبٍ إِذَا مَضَى فَلَا مَتَعَةً لى بَعْدَهُ بِحَيْبِ
 كَأَنَّ «رَبْعَ» بَعْدَهُ غَيْرُ أَهْلٍ وَوَادٍ جَنَاهُ الْقَطَرُ غَيْرُ خَضِيبِ^(٢)
 فَلَا تَنْدُبْنِى عِنْدَى الشَّبَابِ فَإِنِّى بِكَأَنَّى عَلَيْهِ وَحْدَهُ وَنَحْبِى

وقال فى الغزل :

عَلَى كَلِّ حَالٍ أَنْتِ قَاسِيَةُ الْقَلْبِ فَلَا عَذَلِى يُجْدِى عَلَى وَلَا عَتْبِ
 وَلَمْ أُنْسَها يَوْمَ الْفَرَاقِ وَوَجْهَهَا يَفْئُ أَنْتِ خَلْفَ الْبَرَاقِعِ وَالْحُجُبِ
 تَقُولُ أَلَا رَفَقًا بِقَلْبِكَ فى الْهَوَى فَقُلْتُ وَهَلِ لى يَوْمَ بَيْنِكَ مِنْ قَلْبِ؟
 وَلَوْلَا الْهَوَى مَا خَارَ «لِلْعَجْمِ» مَفْجَعِى وَلَا لَأَنَّ يَوْمًا فى أَنَا مِلِكُمْ صَعْبِ^(٣)
 فَإِنْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ أَمْرِى تَجْدِيَا فَأَعْطِى لَأَمْرِى مِنْكُمْ أَبَدًا قَلْبِ

(١) فى الأصل «لِإِمْ» خطأ . (٢) فى الأصل «رَبْعَ» محرفة .

(٣) خار : ضف ، وبجزم الود : عضة ليعن صلابته ، وفى الأصل «لِلْعَزْمِ» بدل «لِلْعَجْمِ» محرفة .

وقال في الفسب :

حَلَمْتُ كَمَا شَتَمْتُ عَلَى كَاهِلِي الْمَوَى وَأَرْشَدْتُ نَارَ الْغَرَامِ إِلَى قَلْبِي
وَلَمَّا دَخَلْتُ بِالْمَوَى فِي جَوَانِحِي بِمَا جَنَّتِ الْعَيْنَانِ لَأَنَّ لَكُمْ صَعْبِي
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شِمْبُ اللَّوَى مُلْتَقًى لَنَا فَلَا بَارَكَ الرَّحْمَانُ فِي ذَلِكَ الشَّعْبِ
[وَإِنْ] لَمْ يَكُنْ تَرْبٌ بِهِ « مُضْجَعًا » لَنَا فَلَا اجْتَازَتْ الْأَنْوَاهُ فِي ذَلِكَ التُّرْبِ ^(١)

وقال بفخره وبذكر أعمامه :

بَنِي الْخَفِيفَةِ هَلْ لِلْجِدِّ مِنْ طَلَبٍ لَيْسَ الطَّعَانُ لَهُ مِنْ أَنْجَحِ السَّبَبِ ؟ ^(٢)
هَزَّوْا إِلَى الْحَمْدِ عِطْفِي كُلَّ سَلْبَةٍ تَبْدُ كُلَّ سِرَاجِ الْخَلِيلِ بِالْخَلْبِ ^(٣)
أُحِبُّ كُلَّ قَلِيلِ الرِّيثِ فِي وَطَنِ مَقْسَمَ الْفَكْرِ بَيْنَ الْكُورِ وَالْقَتَبِ ^(٤)
إِنَّمَا عَلَى صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ مَوْطِنُهُ أَوْ دَارُهُ فِي ظُهُورِ الْأَيْتِقِ النَّجْبِ ^(٥)
إِنِّي وَأَصْدَقُ قَوْلٍ مَا نَطَقْتُ بِهِ أُرْعَى مِنَ الْوَدِّ مَا أُرْعَى مِنَ النَّسَبِ
مَا عَاقَنِي الْحُلُمُ عَنْ بَايَعِ عَنَفَتِهِ وَلَا نَسِيتُ الرِّضَا فِي مَوْطَنِ الْقَضَبِ
وَلَا خَلَطْتُ بِيَأْسٍ عَنْ غَنَى طَمَعًا وَلَا مَرَجْتُ عُقَارَ الْجَدِّ بِاللَّعِبِ ^(٦)
أَلَسْتُ إِنْ عُدَّ هَذَا الْخَلْقُ خَيْرَهُمْ لَمْ يَبْرَحُوا بَيْنَ جَدِّي لِي وَبَيْنَ أَبِي ؟
مَا لِلنَّجْمِ الَّتِي بَانَ تَطَالَعُنَا مِنْ كُلِّ عَالٍ « عَلَا » كُلَّ الْوَرَى حَسْبِي ^(٧)

(١) [وَإِنْ] ساقطة من الأصل وضمانا لاقضاء الوزن والبيان لها ، وفي الأصل « مضجع » خطأ .
(٢) الخفيفة : الحية والأفعوال النض . (٣) العطف (بالكسر) الجانب ، والسلبية : الطويلة من الخيل والجرشة ، وتبذ : تغلب ، والحجب : ضرب من العدو . (٤) الريث : الثاني (ضد العجل) ، والكور : الرجل ، والقرب (بفتحين) : الإكاف (البرذعة) على قدر سنام البعير .
(٥) الصهوات : الظهور ، والأيتيق : جمع الناقة ، والنجب : الأصائل .
(٦) العقار (بالضم) الحجر . (٧) في الأصل « على » .

قُلْ لِمَنْ ضَلَّ مَفْرُوراً يَفْصَحُنِي
 أَلَيْسَ بَيْنَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ خِيتَتْ
 بَنِي الْخَلْفِ مَا اسْتَمْتُمْ . مَرَاتِبُنَا
 أَلْفَتُمْ الْحِلْمَ مَنَّا ثُمَّ طَابَ لَكُمْ
 لَوْلَا دَفَاعِي عَنْكُمْ يَوْمَ أَمْطَرَكُمْ
 كَمْ عِنْدَكُمْ وَبِأَيْدِيكُمْ لَسَا سَلَبٌ
 مَلَأْتُمُونَا عَفْوَاً ثُمَّ نَعْنُ لَكُمْ
 عَمَرْتُ ظَاهِرَكُمْ جَهْدِي فَكَيْفَ بِمَا
 وَكَمْ رَضِيتُ وَلَكِنْ زِدْتُكُمْ سَخَطاً
 وَمَا تَأَمَّلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وقال في الغيب :

مَا أَرَبْتُ مِنْكُمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ فَلِمَ
 وَقَدْ صَدَقْتُكُمْ حَتَّى رَأَيْتُ لَكُمْ
 مَا خَيْرَ لِي فِي اخْتِيَارِي وَدَّكُمْ وَزَرَ
 وَكُنْتُ مِنْكُمْ قَرِيباً قَبْلَ غَدْرِكُمْ
 فَلَا تَذَلُّوا بِإِثْرَاءِ أُتْبِحَ لَكُمْ

مَا أَتَيْتُمُ الْيَوْمَ أَضْلَعِي مِنَ الرِّيبِ ؟
 وَمَا كَذَبْتُكُمْ حَطّاً مِنَ الْكَذِبِ
 آوِي إِلَيْهِ وَلَا أُنْجِعُ فِي الطَّلَبِ (١)
 فَصَرْتُ أَبْعَدَ مِنْ جِدِّي إِلَى اللَّعِبِ
 لَا خَيْرَ بَعْدَ افْتِقَارِ الْعِرْضِ بِالنَّشَبِ (٥)

(١) اشرأبت : مدت أعناقها ، وفي الأصل « اشرأبت » بحرفه . (٢) النوء : الحجاب
 أو ماسقط النجوم المشعة بزول الضر ، والما كان كوكبان أحدهما يسمى الأعزل والآخر يسمى
 الرامح ، والعطب : الهلاك . (٣) الكضيظ : المثلث . (٤) الوزر : (بفتحين)
 الملقب والمغل . (٥) تذلو : تهنئوا ، ونشبت : المال .

ما ضَرَّكُمْ لو وَهَبْتُمْ لِي جَبَلَكُمْ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ وَالظَّنُّ مَطْمَئِنَةٌ
 حَتَّى صَحَبْتُكُمْ جَمَلًا بِخَيْرِكُمْ
 فَلَيْتَكُمْ مَا عَرَضْتُ لِي مَوَدَّتْكُمْ
 وَطَالَمَا غَيْبْتُ عَنْ نَفْعِكُمْ خَوْرًا
 إِنَّ الَّذِي أَعُوْجُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ
 نَفَضْتُ مِنْ وَدِّهِ كَفَى وَقَدْ صَفَرَتْ
 فَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِجْمَالِ لَمْ أَهْبِ
 عَزًّا الَّذِي الذَّلُّ أَوْ حِرْزًا الَّذِي الْقَطَبُ
 ثُمَّ اخْتَبَرْتُ فَكُنْتُمْ شَرًّا مُضْطَحَبِ
 وَلَيْتَنِي كُنْتُ مَدْعُوًّا فَلَمْ أَجِبِ
 وَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيبَ الدَّارِ لَمْ أَغِبِ ^(١)
 وَأَنْسَلَّ مِنْ وَطَرِي فِيهِ وَمِنْ أَرَبِي
 وَعَدْتُ مِنْ دَارِهِ أَمْسِي إِلَى الْعَقَبِ ^(٢)

وقال في السَّيْبِ ^(٣):

يَقُولُونَ لِي لِمَ أَنْتَ لِلسَّيْبِ كَارَةٌ
 قَرَبْتُ الرَّدَى لِمَا تَجَلَّلَ مَقَرِّي
 وَكُنْتُ رَطِيبَ الْفَصَنِ قَبْلَ حُلُولِهِ
 وَغُصْنِي لَمَّا شَبْتُ غَيْرَ رَطِيبِ
 وَلَمْ يَكْ إِلَّا عَنْ مَشِيبِ ذَوَائِبِي
 وَمَا كُنْتُ ذَا عَيْبٍ وَقَدْ صُرْتُ بَعْدَهُ
 فَلَيْسَ بِكَائِي لِلشَّبَابِ وَإِنَّمَا
 قُلْتُ طَرِيقُ الْمَوْتِ عِنْدَ مَشِيبِي
 وَكُنْتُ بَعِيدًا مِنْهُ غَيْرَ قَرِيبِ
 وَغُصْنِي لَمَّا شَبْتُ غَيْرَ رَطِيبِ
 جَفَاءَ خَلِيلٍ وَازْوَرَارُ حَبِيبِ
 تَخَطُّ بِأَيْدِي الْغَانِيَاتِ عِيُوبِي
 بِكَائِي عَلَى عُمرٍ مَضَى وَنَحْيِي

وقال في الطَّيْفِ :

فَدَيْتُهُ مِنْ زَائِرٍ زَارَنِي وَاللَّيْلُ مُسَوِّدُ الْجَلَالِيْبِ

(١) الحور (بفتحين) الضف والجبن . (٢) صفرت : خلت . (٣) وردت هذه
 القطعة في (الشهاب ص ٨٦) .

زار وفيه كل ما « ينبغي » في الناس من حسن ومن طيب ^(١)
 ولم يَصْرِهَا أَنَهَا زَوْرَةٌ لعازب الآراء مَكْذُوبٍ ^(٢)
 باطلة رَوَتْ أَنَا غَلَّةٌ والحق لم يأتِ بِمَطْلُوبٍ ^(٣)
 لولا الكرى ما جاد لي بِأَلْثَى معشوقٍ يعشقُ تعذبي
 وكيف لا أهوى لذيد الكرى محبباً جاء بِمَحْبُوبٍ ؟

وقال في السب ^(١) :

نَبَتْ عَيْنَا أُمَامَةً عن مشبي وعدتْ شَيْبَ رَأْسِي من ذنوبي
 وقالتْ لو سترتْ الشَّيْبَ عَنِّي فكم أَخْفَى التَّسْتُرُ من عيوبٍ
 فقلتُ لها أَجِلْ صريحٌ وَدَّيْ وإخلاصي عن الشَّعْرِ الخضيبِ
 ومالكٍ يَا أُمَامُ مع اللَّيَالِي إذا طاولنَ بَدْءُ مِنْ مشيبِ
 وما تدليسِ شَيْبِ الرَّأْسِ إِلَّا كتدليسِ الْوِدَادِ على الحبيبِ
 فلا تُلْحِني عَلَيْهِ فذاك داءٌ عَيَاءٌ ضَلَّ عن حِيلِ الطَّيِّبِ
 وإنْ بَعِيدَ شَيْكِ وَهُوَ آتٍ نظيرُ بَيَاضِ مَفْرَقِ القريبِ
 فَإِنَّ تَبَنِي قَتُومِي مَيَزِي لِي نصيبك فيه «يوماً» من نصبي ^(٥)

وقال في الفخر :

أَضَنُّ بِنَفْسِي عَنْ هَوَى الْبَيْضِ كَلَّمَا تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْحَبَّ ذُلٌّ لَصَاحِبِهِ ^(١)

(١) في طيف الحبال « ينبغي » والقطعة وردت فيه (ص ١٠٢) . (٢) العازب : البعيد . (٣) الغلة (بالضم) : المطش . (٤) وردت هذه النظم في « الشهاب ص ٨٥ » .
 (٥) في الأصل « عفواً » ورجعنا ما أثبتناه عن « أدب المرتضى » لعبد الرزاق محي الدين
 « ص ٢٠٩ » . (٦) أضن : أبخل .

وَلَا خُدِعْتُ عَيْنِي بِضَوْءٍ وَمِیْضِهِ وَلَا مُطِرَتْ أَرْضِي بِنَاءِ سَحَابِيهِ
 وَسِيرِي فِي كُورِ الْمَطِيَّةِ مَوْجِئاً عَلَى شَاحِطِ الْأَفْطَارِ هَافٍ بِرَاكِيهِ ^(١)
 أَقْرَأُ لِعَيْنِي مِنْ عَنَاقٍ مُهْنَهْفٍ أُبَيِّتُ سَوَادَ اللَّيْلِ بَيْنَ تَرَائِيهِ ^(٢)
 وَلَمَّا سَقَانِي الدَّهْرُ صِرْفاً صُرُوفَهُ كَرِعْتُ شَرَاباً لَا يَلْدُ لَشَارِبِهِ ^(٣)
 فَلَا تَطْلُبَا عِنْدِي النِّجَاةَ فَإِنِّي أَرْوَحُ وَأَعْدُو فِي إِسَارٍ مَجَائِيهِ ^(٤)



(١) الكور : الرجل ، وموجئاً : مسرعاً ، والشاحط : البعد ، والهافي : السريع في السير .
 (٢) مهنف : دقيق الحصر (المشوق) . (٣) الصريف : الخالص ، وصروف الدهر :
 نوائبه . (٤) الإِسَار : القيد .

قافية الشاء

باب التاء المضبومة

قال في الموعظة والاعتبار :

لا تقربن عَصِيْمَةً إِنَّ الْعَصَائِهْ مُخْزِيَاتٌ ^(١)
وَأَجَلُ صَلَاحِكَ سَرْمَدًا فَالصَّالِحَاتُ الْبَاقِيَاتُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا لَنَا أَبَدًا عِظَاتُ
إِنَّمَا صُرُوفٌ مُقْبِلَاتٌ أَوْ صُرُوفٌ مُدِيرَاتُ
وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ فِينَا آخَذَاتُ مُعْطِيَاتُ
وَالذُّلُّ مَوْتٌ لِلْفَتَى وَالْعِزُّ فِي الدُّنْيَا حَيَاةُ
وَالذُّخْرُ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّمَا طَاعَةٌ أَوْ مَأْثَرَاتُ
يَا ضَيْعَةُ الْعِرَّةِ تَدْعُوهُ إِلَى الْهَلِكِ الدُّعَاءُ
تَفْتَرُهُ حَتَّى يَزُو رَ شِعَابِهِنَّ الطَّيِّبَاتُ
عَبْرٌ تَمَرُّ وَمَا لَهَا مِنَّا عِيُونَ مُبْصِرَاتُ
أَيْنَ الْأُلَى كَانُوا بِأَيْدِينَا حَصُولًا نَمُّ مَا تَوَا؟
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَتْ لَهُ ثَمَرَاتُ دَجَلَةٍ ، وَالْفُرَاتُ
مَا قِيلَ نَالُوا فَوْقَ مَا يَهُودُونَ حَتَّى قِيلَ فَاتُوا
لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ حِينَ هُمْ بِهِمْ حِمَامُهُمُ الْحِمَاءُ
كَكَلًا وَلَا بَيْضٌ وَتَمَرٌ عَارِيَاتُ مُسْرَعَاتُ

(١) العَصِيْمَةُ الْبَهَانُ وَالْإِنْفَك .

يَطْفُوا زَمَانًا ثُمَّ لَيْسَ لِنُطْقِهِمْ إِلَّا الصَّمَاتُ
 وَكَأَنَّهُمْ بِقُبُورِهِمْ سَبَتُوا وَمَا بِهِمْ سُبَاتٌ ^(١)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ رَكِبُوا قَرَا سُرُرٍ وَجُرِدٍ ثُمَّ رُفَاتٌ ^(٢)
 سَلِمُوا عَلَى صَلَاحِ الْأَسْنَةِ وَالظُّبَا لَمَّا اسْتَمَاتُوا
 وَنَجَّوْا مِنَ الْقَتَاءِ لَمَّا قِيلَ لَيْسَ لَهُمْ نَجَاةٌ
 فِي مَوْقِفٍ فِيهِ الصَّوَا رَمٌ وَالذَّوَابِلُ وَالْكَمَاةُ ^(٣)
 وَأَنَامَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْشَوْا لَحْنِيَهُمُ الْمَاتُ ^(٤)
 وَطَوَسَهُمْ طَيَّ الْبُرُودِ لَهُمْ قُبُورٌ مُظْلَمَاتٌ
 فَهُمْ بِهَا مِثْلُ الْمَشِيرِ تَعَيْتُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ ^(٥)
 شُعْتُ وَسَائِدُهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَكْرِمَةٍ عِلَاةٌ ^(٦)
 قُلْ لِلَّذِينَ لَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا دَوَاعٍ مُسْمَعَاتٌ
 وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا مَاذَا تَقُولُ النَّاعِيَاتُ
 أَوْ مَا تَقُولُ لَهُمْ إِذَا اجْتَاَزُوا الدِّيَارُ الْخَالِيَاتُ
 فَالضَّاحِكَاتُ وَقَدْ نَعْمَنَّ بِهِنَّ هُنَّ الْبَاكِيَاتُ
 حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى تَأْوِي عِيُونَكُمُ السَّنَاتُ؟ ^(٧)
 كَمْ ذَا تَعَرَّجُ عَنْكُمْ أَبَدَ الزَّمَانِ الْمَوْعِظَاتُ؟ ^(٨)

(١) السبات هنا : النوم خفيفاً كان أو ثقيلًا، والسبات يكون بمعنى الراحة ومنه قوله تعالى « وجعل
 نومكم سباتاً » أي راحة وجماعاً . (٢) انقرا : الظهر . (٣) الصوارم : السيوف، والدوابل : الرماح
 مفردهما ذابل، الكماة : جمع الكسي وهو الشجاع المدجج باللاح . (٤) الحين : بفتح الحاء : الهلاك .
 (٥) المشيم : النبات اليابس المتكسر، وتعت : تقصد، والعاصفات : الرياح . (٦) الشمت : جمع الأشمت
 والشمت (ككتف) وهو متابد الشعر مفبره ، والملاة : حجر يجعل عليه الأقط وأراد به ما يوضع
 تحت رأس الميت . (٧) السنين : جمع السنة (كهبة) وهي النعاس أو أول النوم .
 (٨) . تعرج : تعدل .

كم ذا وُعْظُمُ لو تَكُو نَ لَكُم قُلُوبٌ مُصْنِياتُ ؟
 نَكُمُ عَقُولٌ مُعْرَضَاتُ أَوْ عِيُونٌ عَائِيَاتُ
 عُجْجٌ بِالذَّيَارِ فَسَادِهَا أَيْنَ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ ؟
 أَيْنَ الْعِطَاءُ عَلَى الْمَكَارِمِ لِلْعَوَازِلِ وَالْأَبَاءُ
 تَجْرِي الْمَنَابِي مِنْ رِوَا جِزِيمٍ جَمِيعًا وَالصَّلَاتُ (١)
 وَإِذَا لَقُوا يَوْمَ الْوَعْدِ أَقْرَانَهُمْ كَانَتْ هَنَاءُ (٢)
 وَالذَّهْرُ طَوَعَ بِمِنْهُمْ وَهُمْ عَلَى الدُّنْيَا الْوَلَاءُ
 أَعْطَاهُمْ مُتَبَرِّعًا ثُمَّ أَسْتَدْرَجَ فَقَالَ : هَاتُوا
 كَانَتْ جَمِيعًا ثُمَّ مَرَّ قَدْ شَمَلَ بَيْنَهُمُ الشَّتَاتُ (٣)
 فَكَفَّهُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَلَبُوا الْمَوَاهِبَ مُقْفِرَاتُ
 وَسَيُوفُهُمْ وَرَمَاحُهُمْ مَنبُودَةٌ وَالضَّامِرَاتُ (٤)
 أَمِنُوا الصَّبَاحَ وَمَا لَهُمْ عِلْمٌ بِمَا يَنْجِي الْمَمَاتُ
 وَرَمَاهُمْ فَأَصَابَهُمْ دَلَالَةٌ تَمَرَّ لَهُ الرِّقَاةُ (٥)
 وَسَهَامٌ أَقْوَسَ النُّوْزِ الصَّائِبَاتُ الْمُصْمِيَاتُ (٦)
 مَاتَ التَّدَى مِنْ بَيْنِنَا بِمَمَاتِهِمْ وَالْمَكْرُمَاتُ

وقال في غرمه :

قُلْ لِلَّذِينَ إِذَا دَعَوْا يَوْمًا إِلَى شَطَطٍ : أَيْتُ (٧)

-
- (١) الرواجب : جمع الراجبة وهي قسبة الأصبع أو مفصل سلاميات الأصابع .
 (٢) الهناة : الداهية . (٣) الين هنا الوصل ؛ وهو من الأضداد . (٤) الضامرات :
 الحيلول الضامرة . (٥) الرقاة : جمع الراق وهو قارئ الرقية (كدمية) وهي العوذة .
 (٦) المصميات : القائنات . (٧) الشطط : مجاوزة القدر في كل شيء .

وَإِذَا أَمَرْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَكُمْ الْوَهَادُ وَلَيْسَ لِي إِلَّا مَعَ الْعَبَقِ يَتُ (١)
 كَمْ ذَا ضَلَّكُمْ فِي طَرِيقِ الْكَارِمِ وَاهْتَدَيْتُ ؟
 وَلَكُمْ كَفَيْتُكُمْ . الْمَلِيسَ وَلَيْسَ كَافٍ إِذْ «وَنَيْتُ» (٢)
 وَلَكُمْ . جَنَيْتُ . فَاقْتَدَيْتُ وَمَا فَدَيْتُ . لَوْ جَنَيْتُ
 وَحَرَمْتُ مَنْ لَوْ أَنَا فِي يَوْمٍ مَسْغِبَةٍ قَرَيْتُ (٣)
 وَأَبْجَحْتُ حَرَمًا لَكُمْ لَوْ كَانَ يُحْمَى بِي حَيْثُ
 لَا تَطْعَمُوا فِيمَا بَلَفْتُ وَمَا أَتَيْتُ مَا أَتَيْتُ
 وَتَجَنَّبُوا مَعِيَ الدَّهَاءَ ، فَلَوْ دَهَيْتُكُمْ دَهَيْتُ
 قَوْمُوا أَرُونِي مِنْكُمْ بَعْضَ الْجَلِيلِ فَقَدْ أَرَيْتُ
 وَفَلْتُ ضِدًّا فَعَالَكُمْ لَمَّا غَدَرْتُمْ بِي وَفَيْتُ
 لَا تَهْدُمُوا مَا قَدْ بَنَا . لَكُمْ كَرَامٌ وَأَبْنَيْتُ
 إِنِّي فَعُولٌ إِذْ أَقُولُ لَوْ إِنِّي خَلَقْتُ فَقَدْ فَرَيْتُ (٤)
 وَلَنْ عَصَيْتُ فَلَأَذَى يَدْعُو إِلَى سَمَةٍ عَصَيْتُ
 وَإِذَا جَزَيْتُ عَلَى الْقَبِيحِ بِمَنَالِهِ فَقَدْ اعْتَدَيْتُ
 وَإِذَا حَوَيْتُ فَلَتَلْتَكِرَ . مِمَّا مَمْلَكْتُ وَمَا حَوَيْتُ
 مَا سَرَّتْنِي أَنِّي خَرَقْتُ إِهَابَ جَسْمِي وَاشْتَفَيْتُ
 خَذَهَا فَلَوْلَا أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى عَجَلٍ مَضِيَتْ

(١) العبوق يفتح العين وتشديد الياء المضمومة : نجم أحمر مضى . في طرف الهجرة الأيمن ينلو الثريا .
 (٢) في الأصل « وَنْيْتُ » الظاهر أنها معرفة عما أثبتناه بـ «ي» أنه لم يكن بينهم من يكفهم الملم لما وني عن إغاثتهم .
 (٣) المسغبة : الجوع ، وفريت : أضفت .
 (٤) خلقت هنا بمعنى قددت والتد قبل القطع ومنه قول المجاج : « ما خلقت الا فريت وما وعدت
 إلا وني » وفي الأصل « خلقت » مصحفة ، وفريت : شفت وقطعت .

وإذا « اختصرت » فأتى « رويت » جدي أو غطيت^(١)

وإذا سترت فن يقدّر أنني [أهلى] عيت^(٢)

❖ ❖ ❖

وقال في النسب:

أدلت بحسن خولت ولو أنها أدلت بإحسان إلينا عذرتها^(٣)
وقد رزقت منى مودة مهجتي ولكنني منها القداة حرمتها
وقطعت الأسباب بيني وبينها ولو كنت خلوا من هواها قطعها
ولما رأت ثقل العتاب تجرمت على ذنوباً عندها ما عيلتها^(٤)
تعاقب من لم يجرها في ضميرده ولو أنها [مرت] على غفرتها^(٥)
وملت وما طال التزاور بينا ولو أنني طاولتها ما مللتها

❖ ❖ ❖

(١) في الأصل « احتفرت » معرفة وفي الأصل « وريت » بدل « رويت » والظاهر أنها معرفة عما أنبشاه ، ورويت : أى تزودت ماء ومنه يوم التروية ليناسب « غطيت » وغطى الماء يغطى أى غزر وكثر . (٢) في الأصل « أعنى » ولم نجد لها معنى مناسباً .

(٣) أدلت : ونفت يافراط واعتزت . (٤) تجرمت : ادعت وتجنبت . (٥) ورد في الأصل « منها » في موضع « مرت » والسياق يقتضى ما وضعناه أو ما يؤدى معناه .

باب التاء المفتوحة

قال في النصب :

قالتُ ضَنْتَ علينا بالدموع وقد سرنا ودمعك منهلٌ إذا شيتا^(١)
 فقلت لم تدرِ عيني بالفراقِ فلمَ تطرُ عليه لآئِي كنتُ مبهوتا^(٢)
 ما ضرتُ من نعتُهُ بالحسنِ مشتهرٌ لو كان بالحسنِ والإحسانِ منعوتا
 والزَّادُ منكِ فإنْ لم تبدلي سَرَفًا فقد رضيتُ إذا لم تُسرفي القوتا
 فقد بنتِ فلا بنائٌ ولا عِدَّةٌ حبالاً لوصلكِ لي ما كان مبهوتا^(٣)

وقال يعزى الوزير محمد الدين في موت أبيه وبريه :

أجرِ المدامع كيف شيتا فلقد دهيتُ بما دهيتا
 وإذا رُميتَ فأتما لم تُرَمَ وحدك إذ رُميتا
 وقذى العيونِ يحولُ في كلِّ التواظيرِ إنْ قُذيتا
 ومتى عَرِيتَ من التجلِّدِ عندَ حادثةٍ عَرِيتا
 منْ ذا المعينُ على مُصا بٍ فادحِ هجم البيوتا ؟
 ما كان شملِي بعددَهُ إِلَّا الصَّدِيعُ بِهِ الشَّيتا
 تأبى أضالِمِي المقيِلَ وجفنُ عيني المبيتا^(٤)

(١) ضنت : بجات . (٢) المبهوت المتحير . (٣) بنت : قطعت ، والمبتوت : المتطوع .
 (٤) المقيِل : النوم عند الذليلة وهو وقت الظاهر .

يُجِدَّ دِينَ اللَّهِ وَالسَّعْيَ الَّذِي فَاتَ النَّعْمَتَا
خَلَّ النَّفْعَ جَانِبًا وَنَسِيَ عَنْهُ بِمَا حُيِّنَا ^(١)
وَدَرَعَ الشَّجَا عَمْدًا لِمَا أَوْلَى الْإِمَامُ وَإِنْ شُجِّنَا ^(٢)
وَلَنْ سَخَطَ فَلَمْ تَزَلْ نَعَاؤُهُ حَتَّى رَضِينَا
وَسَقَاكَ مِنْ إِفْصَالِهِ وَجَاهِهِ حَتَّى رَوِينَا
وَنَهَاكَ عَنْ جَزِيعٍ فَلَا تَجْزَعُ فِدْعُهُ كَمَا نُهَيْتَا
وَإِذَا نُكِبْتَ فَلَا تَشْكُ فَعَالِمَا دَهْرًا وَقَيْنَا
وَمَتَى شَكُوتَ فَأَتَمَّا نَعْلَى الَّذِي يَهْوَى الشَّمُوتَا
وَإِذَا «قُرَيْتَ» أَسَى فِدَقْدُ مَا بِالْمَسْرَةِ مَا «قُرَيْتَا» ^(٣)
وَاصْبِرْ فَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْكَ فَإِنْ صَبَرْتَ فَمَارُزِينَا
وَانْظُرْ مِنَ الْمَفْرِيكِ وَالْفَارِي أَدِيمَكَ إِذْ قُرَيْتَا ^(٤)
وَأُتَيْتَ لَكِنْ «قَالَ» لَنَا مِنْ أَى نَاحِيَةٍ أُتِينَا؟ ^(٥)
وَعَلَى فَرَاقٍ حَائِبٍ وَأَقَارِبٍ مَنَا غُذِينَا
لَوْلَا الْيَقِينُ بِأَنَّكَ الْفَخْمُ الدَّسِيعَةُ مَا أُخْتِيتَا ^(٦)
لِلَّهِ مُتَقَدِّدٌ إِذَا نُشِرْتَ مُحَاسِنُهُ عُنِينَا
هُوَ أَوَّلُ وَتَلَوْنَهُ فِي الْبَاذِخَاتِ كَمَا تُلِينَا
وَإِذَا عَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَمِ الْأَنَامِ فَمَا عَلِينَا
وَإِذَا تَشَابَهْتَ الرَّجَا لَ عِلًّا وَمَأْثَرَةً وَصِينَا

(١) حيث : أعطيت ، مأخوذ من الحياة وهي الطاء . (٢) الشجا : الحزن .

(٣) في الأصل « قرنت » بدل « قرئت » مصحفة ، وقرئت : أخفت . (٤) فرى وافرى : شق ، وقال الكاثر « أفرى الأديم قطعه على جهة الافساد ، وفراه قطعه على جهة الإصلاح .

(٥) في الأصل « من » في موضع « قل » ولا يفتق الكلام بهما والظاهر تحريفها عنها .
(٦) الدسيعه : الجفنة الكبيرة والناذرة الكريمة والعطية الجزيلة .

لم يُدْعَ تفضيلاً له من بينهم حتى دُعينا
 كَلِمَ وَأَنْتَ «إِسَاؤُهُ» (١) لما مضى عنا بقيتا (٢)
 وَكَأَنَّهُ سَقِيًّا لَهُ ما مات لما أن حَيِّيتَا
 «لَمْ يَدْعُنِي» بَلْ خَفَنِي خَطْبٌ به فينا غُرَيْتَا (٣)
 وَإِذَا عُرِفْتُ بِشِرْكِي لَكُمْ فُنُطْلًا أَوْ سُكُونًا
 وَإِذَا عَلِمْتُ بَمَا أُرَدُّ تَ لَهُ الْبَيَانُ فَقَدْ كُفَيْتَا
 وَهُوَ الزَّمَانُ فَيَتَّ ما كان يَحْشَى أَنْ يَمُوتَا
 وَمَزُودٌ طَوْلَ الْبَقَا وما يَرْجَى أَنْ يَبِيتَا
 فَمَتَّى رُفِعَتْ به هَبَطَتْ وَإِنْ يَشْتَ فَقَدْ رَجَيْتَا (٤)
 يَارَاحِلًا لو كان يُفْدِي من رَدَى أَحَدٌ فُدَيْتَا
 خَلَّى الدِّيَارَ لِأَهْلِهَا وَتَوَى الْبَاسِ وَالْمُرُوتَا (٥)
 أَعَزُّ عَلَى بَأْنِ أَرَا كَ وَكُنْتَ ذَا لَسَنِ صَمُوتَا
 تَزَوَّى الْوَجُوهَ عَنِ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ وَمَا قَلَيْتَا (٦)
 وَتَرَدَّ عَنِ وادِيكَ أَعْنَاقُ الْمَطَى وَمَا أُجْتَوِيَتَا (٧)
 لَمْ تُنْعَ إِلَّا بِهَيْجَتِي وَمَسَرَّتِي لَمَّا نُعَيْتَا

(١) الإِسَاءُ (بكسر الميمزة) : الدَّوَاءُ ، وفي الأصل «أَسَانُهُ» وهي جمع الآس أي
 الضَّيْبُ ، وما وضاعه أُنْب . (٢) في الأصل «لَمْ يَمُرَّنِي» والظاهر تصحيفها ،
 ولم يمدني أي لم يتجاوزني ، وعراه واعتراه أي غشيه . (٣) رَجَى يَرْجَى (كرضى رضى)
 لغة في «رَجَا يَرْجُو» عن الليث وذكره ابن سيده . (٤) الْبَاسِ : جمع البَاسِ
 وهو البر المفتر الواسع ، والمُرُوت : جمع المُرْت (يفتح الميم وتسكين الراء) وهو من الأرض
 المجرءة لانبثاب فيها . (٥) قَلَيْتَ : بنفضت من القلى وهو البفض . (٦) اجْتَوَيْتَ :
 كَرِهْتَ ، واجتوى البلد كره الإقامة به وإن كان في نعمة ، واجتوى الشيء كرهه .

قد كنت تشفى إن دُويتَ وقد دُويتَ فما شفيتا^(١)
 وإذا تبقتَ ما نُثِّرا بُكِّ في الزَّمانِ فما فَنيتا^(٢)
 لا غُيِّرتَ منك الحما سِنُ في التَّرابِ ولا بُليتا
 ولئن مُحِيتَ عن العيو نِ فَعَن قلوبٍ ما نُحيتا
 وإذا سقى الله القبو رَ فَمِنْ مَراجِهِ شُفيتا
 وإذا هُجِرَ فلا هُجِرَ تَ مَدَى الزَّمانِ ولا جُفيتا

وقال في الأدب :

لا تَفخَرَنَّ إِلَّا بِنَفْسِكَ يومَ فُخِرَ إن فَخَرْتَا
 ودِعِ الأصولَ فَإِنَّمَا هِيَ فَضْلَةٌ لَكَ إنْ نُسِبتَا
 ماذا يَفْضُرُكَ أَوْ يَعْزُكَ إنْ خُبِنَ لَمْ وَطِبْنَا^(٣)
 كَلَّا وليس بِنَافِعٍ إنْ هُنَّ طِبْنَ إذا خُبِنَا
 ومَتَى عَزَمْتَ على مُوَا قَعَةِ القَبِيحِ فَقَدْ فَعَلْتَا
 وَلَئِنْ شِئْنَا نُحْزِنَا لَكَ لَمْ يُصَلِّكَ إذا صَبَرْتَا
 وأُخْبِرْ وَلَا تَصْحَبْ مِنَ الإِخْوَانِ إِلَّا « مَنْ » خَبَرْتَا^(٤)
 فَأَخْوَاكَ مَنْ هُوَ فِي يَمِينِكَ إنْ قَعَدْتَ وإنْ قَصِدْتَا
 وَيَسْرُدُ إنْ دَبَّ مَكْرُودٌ إِلَيْهِ إذا سَلِمْتَا
 وَهُوَ المَصَابُ إِذَا أَعْدَتْهُ اِطْطَوْبُ إذا أُصِيبْتَا

(١) دويت : أصابك الداء . (٢) الآثارات (بفتح الناء وضمة) : جمع الأثرة وهي الكرمة .
 (٣) يترك : يسودك . وفي الأصل « يترك » مصحفة . (٤) في الأصل « ما » .

وإذا أصاب الدهرُ غيرَكَ بالسَّهَامِ فقد وُعِظْنَا
 وإذا أمنتَ وأنتَ في طُرُقِ الْجَامِ فما أمنتَا
 وإذا بَخِلْتَ بِمَالٍ غَيْرِكَ «أَوْ» قَتَرْتَ فقد غَلَطْنَا^(١)
 وإذا حَبَوْتَ بِكُلِّ مَا فَوْقَ السَّدَادِ فما بَخِلْنَا^(٢)



(١) في الأصل « إن » في موضع « أَوْ » ، وقترت : ضيقت في النفقة .
 (٢) حبوت : أعطيت والسداد (بفتح السين) : الكفاف .

باب التاء المكسورة

وقال في الفزل :

سقى الله يوماً نلتُ فيه على النُّنى وكنت عليها الدهرَ أسبلُ عَبرتي
وواصل من ماء الشبيرةِ مِلوُدُ ولم ينهْ عني مشبي وكِبرتي
وكان التلاقي فيه غيباً مُرَجَّماً وجاء بلا وعدٍ فرويتُ غُلَّتِي^(١)
فإنْ تكُ منه عِلَّتِي وفراقُهُ فقد طردتُ منه الزَّيارَةُ عِلَّتِي

وقال وكتب بها إلى الوزير أبي الفرج محمد^(٢) بن جعفر بن فانجس :

ماضِرَ طيفكِ لو والى زياراتي ما بين تلك الحاني والتَّغِيَّاتِ ؟^(٣)
والرَّكبُ عَنَّا مشاغِلٌ « بأينهم » من الدَّهْوبِ وإِرْقَالِ المَطِيَّاتِ^(٤)
صَرَغِي كَأَنَّ زجاجاتٍ أَدْرَنَ لَهْمُ فبهمُ لعينيك أحياءُ كأمواتِ
إنْ حرَّم الصَّبْحُ وصلاً كان يُحْذِلُنَا فهو الحلالُ بتهويمِ العَشِيَّاتِ^(٥)

(١) الملة : العلقش . (٢) من أسرة فانجس التي نبئت في أيام بني بويه ، وأبو الفرج هذا هو ذو الساعات وزير الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، أخبره في المنتظم ج ٨ ص ١١٦ ، ١٢٩ ، وفي الكامل لابن الأثير في حوادث السنين ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، قبض عليه الملك المذكور سنة ٤٤٠ هـ ومات في شهر رمضان منها عن عمر مقداره أربعون سنة ، قبل أن يرسل إليه من قتله في السجن ، وكان أديباً مترسلاً شاعراً . (م . ح .) .

(٣) الحاني : جمع الحانة والحنية (يفتح الحاء وتسكن النون) منطف الوادي ، والتغيات : جمع التنية وهي الطريق في الجبل أو القبة . (٤) أيهم : أبدم ولعلها « بأينهم » والأين : النعب ، والدهوب : الجد في البر ، والإرقال : الإسراع . (٥) يحذِلنا : يفرحنا من الجذل وهو الفرح ، والتهويم : هز الرأس من الناس ، وأراد به الليل لقزنة الناس لليل .

وم أثنى وجنح الليل حلتته
 وزار في غير ميقاتٍ وكم لويت
 وقد « رأيتكم » وقد سار الملقى بكم
 وكم ثنيت لحاظي عن هوداجكم
 وقلت لا وجد في قلبي « إلا نهم »
 قل للذين حدوا في يوم رحلتهم
 « مذكراتٍ فلا سقب لمن ولا
 لمن والرحل يفتولني » مناسجها
 وكم ولجن شديداً صبرن بها
 فإن بُعثن إلى نيل المني رسلًا
 من فيكم مبلغ عني الوزير إذا
 ومن سعود الوري ثم البلاد به

من لم يكن في حاسبي أنه يأتي
 عنا زيارته في كل ميقات
 كيف اصطباري على تلك المصيبات^(١)
 وفي الهوداج أوطاري وحاجاني ؟
 والقلب تحرقه نار الصابات^(٢)
 خصوصاً خائض أمثال الخنيت^(٣)
 كره عن يوماً بنشوان الوليدات^(٤)
 إلى السباب شوقاً كل « حنات »^(٥)
 حتى نجون كراماً بالخشاشات^(٦)
 كفذن منك بتقريب البعيدات
 بلفتمود سلامي والتحيات ؟
 لم يتخلعوا « إذ » دعوذا السعادات^(٧)

- (١) في الأصل « رأيت » والظاهر أنها معرفة عن رأيهم . (٢) في الأصل « للأنهم » والأنسب ما وضعناه ، والصابات : الأشواق . (٣) الخوس : جمع الأخوس والمخوصاء من النوق غائرة العينين ، وخائض : ضامرات البطون ، والخنيت : جمع الخنية وهي القوس .
- (٤) كذا البيت في الأصل ولعل الأصل « مذمرات » اسم مفعول من ذمها ، ومن معانيه أدخل يده في حياتها لينظر أذكر جنيتها أم أتى ؟ - والفاعل « المذمر » (بكسر الميم) ولكن أراد ذمها بمعنى حثها حثاً شديداً وهو قياسي ، وامل « نشوان » معرفة عن « نشوار » والنشوار هو بقية علف الدابة بعد أكلها ولعله استعاره لزوجها ، ذهباً إلى قول الشاعر : « علفتها نبناً وماء بارداً » ويجوز أن يكون الأصل « كسمن يوماً بنشوار الوليدات » والسقب : ولد الناقة والبيت غير متسق المعاني بهذه الصورة ولعل الصحيح ما ذكرناه (م . ج .) .
- (٥) الرجل : مركب البعير أصفر من التنب ، والناسج : جمع منسج وهو موضع التنب من ظهر الدابة . والسباب : جمع السبب وهو الفقر ، وامل البيت « فهين والرحل . . . » و . . . كل حنات » (بالهاء) والحنات : السربع المدو . (٦) ولجن : دخلن ، والمخاشاشات : جمع المخاششة وهي بقية الروح في المريض أو المبريح . (٧) في الأصل « إن » في موضع « إذ » .

قولوا له ليتني كنتُ الرسولَ وما
 لله دَرْكٌ في مُستغَلَقِ حَرَجٍ
 وفاحٍ مُذْلَهَمٍ لاضِياءٍ بهِ
 وفي يديكَ رسولٌ منك تُرسلُهُ
 مثلَ الرِّشَاءِ يُرى منه لمبصرِهِ
 حلفتُ بالبدنِ يرعينَ الوجيفَ ولا
 يردنَ بيتاً به الأملُكُ ساكنةُ
 والطائنينَ حوالِيَه وقد « سدَّ كوا
 وما أراقوه في وادي مِنى زُمراً
 وأذرعُ كسيوفِ الهندِ ضاحيةُ
 والبائنينَ يجمعُ بعد أن وقفوا
 وجاوزوه خفافاً بعد أن ذبحوا
 محاً النضارةَ من صفحاتِ أوجههمُ
 لأنتَ من دونِ هذا الخلقِ كلِّهمُ
 قُدني إليك فما يقتادني بشرٌ
 وأشدُّ يديكَ بنا ناولتَ من مِقَتِي

أَدَى إِلَيْكَ سَوَى لِفِطْيِ رَسَالَتِي
 أَسْمَعْتَ فِيهِ بَفَرَحَاتٍ وَفُرْجَاتٍ
 نَزَعْتَ عَنْهُ لَنَا أَثْوَابَ ظُلُمَاتٍ
 مَتَى أَرَدْتَ إِلَى كُلِّ النِّيَّاتِ
 تَغَضَّنُ الرُّقْمُ يَقَطَعُنِ التَّنَوَّاتِ ^(١)
 عَهْدٌ لَهْنٌ بِرِيٍّ مِنْ غَمَامَاتِ ^(٢)
 بَنِيَّةٌ فَضَلَّتْ كُلَّ الْبَنِيَّاتِ
 بِهِ « تَقَاءَ بِمَسْحَاتٍ وَلِثَامَاتِ ^(٣)
 عِنْدَ الْجَارِ مِنَ الْكُومِ الْمُنْتَاتِ ^(٤)
 يَقْدِفُنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْخُصِيَّاتِ
 عَلَى الْمَعْرِفِ لَكِنْ أَيْ وَقَفَاتِ ^(٥)
 حَتَّى أَتَوْهُ بِأَجْرَائِمِ ثَقِيلَاتِ
 ذَلِكَ الَّذِي كَانَ مُحَوِّلاً لِلْجَرِيرَاتِ ^(٦)
 أَحَقُّ فِينَا وَأَوَّلُ بِالْمَوَالَةِ
 إِلَّا فَتَى كَانَ مَأْوَى لِلْفَضِيَّاتِ
 وَمِنْ غَرَامِي وَمِنْ ثَاوِي مَوْدَاتِي ^(٧)

- (١) الرِّشَاءُ : الحبل ، والنخضن : التقض ، والرغم : جمع الأرقم وهو الحبة ، والتنوَّات : جمع التنوفة وهي المفازة . (٢) البدن : النوق ، والوجيف : ضرب من السير .
- (٣) سدَّ كوا به : أظلموا به ولم يباخروه من سدك بالأمر إذا لازمه ولم يبارقه وأولم به فهو سدك ، وفي الأصل « سدَّ كوا به » والتي لا ينسق إلا بما ذكرناه .
- (٤) زُمراً : جماعات ، والجار : من مناسك الحج وجرات المناسك : هي الجرة الأولى والوسطى وجرة العقبه ، والكوم : جمع الأكرم والكوماء من الجمال الضخم السنام .
- (٥) جمع : (بلا لام) المزدلفة بمعنى ، والمغرب (بتدبير الرأه الفتوحة) : موقف بمرقات .
- (٦) الجريرات ، جمع الجريرة وهي الذنب أو الخطيئة . (٧) مَقَى : محبى ، والمقة على زنة نقة : الحبة ، والفعل ومق .

أَنَا الَّذِي لَا أَحُولُ الدَّهْرَ عَنْ كَلْفِي
لَا تَحْشَى مَنَى عَلَى طَوْلِ الْمَدَى زِلَالًا
سَيَّابٍ عِنْدِي وَلَا مَنَى عَلَيْهِ بِهِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ وَمَا
وَلَمَّتِي عَاطِلٌ مِنْ حَلَى قُرْبِكَ أَوْ
وَلَوْ رَأَيْتُكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَا حَسَبُوا أَتَى لَمْ أَلْقَهُ أَبَدًا
وَكَمْ تَلَاقِي لِقَؤِي مِنْ قُلُوبِهِمْ
وَالْقَرْبُ قَرْبُ خِيْنَاتِ الْعُدُورِ وَمَا
بَنَى الصَّدِيقُ لِمَنْ كُنْتَ الصَّدِيقَ لَهُ
وَأَنْتَ مِنْ مَعَشِرٍ تَرَوِي فَضَائِلَهُمْ
الْبَالِغِينَ مِنَ الْعُلِيَاءِ مَا اقْتَرَحُوا
وَيَشْهَدُونَ الْوَعْدِي مِنْ قَرْطٍ تَجَدَّدَتْهُمْ
كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ فِي النَّاسِ مَا خُلِقْتُ
مُقَدَّمِينَ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ غَلَا
فَإِنْ تَقَسَّيْتُمْ تَجَدَّدْتُمْ مَنْزِلًا وَبَنَى
قَدْ قَفَّيْتُمْ بِمَزِيَّاتٍ خُصِّصَتْ بِهَا
وَلَمْ تَزَلْ مُنْجَبًا فِيمَنْ نَسَلَتْ كَمَا
وَكُنْتَ فَضْلًا وَدِينًا يُسْتَضَاهُ بِهِ
إِنَّ الرَّئِيسَ الَّذِي رَأَسَ الْأَنَامِ بِنَا

بِمَنْ كَلَفْتُ وَلَا أَسْلُو صَبَابِي
فَكُلُّ شَيْءٍ تَرَاهُ غَيْرُ زِلَالِي
مَعْنَى الْأَذَى وَمَقَرَّاتِ اللَّذَائِثِ (١)
فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ لَوَاعِي وَرَوْعَاتِ
صِفْرِ الْيَدَيْنِ خَلَّتْ مِنْ زِيَارَتِي
قَضَيْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا لُبَانَاتِي (٢)
فَإِنَّا تَلَاقِي بِالْمَوْدَاتِ
كَمَا أَرَادُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَاتِ
تَحْوِي الضَّمَائِرُ لِاقْرَبِ الْحَلَّاتِ
وَمَنْ تُعَادِي لَهُ مَنَى مَعَادَاتِي
سَادُوا عَلَى أَنْهَمِ أَبْنَاءُ سَادَاتِ
وَالْقَائِمِينَ بِصَعْبَاتِ الْمَلَّاتِ
وَالزَّعْبُ فَاشٍ بِالْبَابِ خَلَّيَاتِ
إِلَّا لِبَذْلِ الْأَيْدِي وَالْعَطِيَّاتِ
مُحْكَمِينَ عَلَى كُلِّ الْقَضِيَّاتِ
طَالُوا النُّجُومَ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ
هَذَا عَلَى أَنْهَمِ فَاقُوا الْبَرِّيَّاتِ
أَخَذَتْهَا لَكَ مِنْ أَيْدِي النُّجِيِّاتِ
خَلَطْتَ لِلْمَجْدِ أَيْبَاتًا بِأَيَّاتِ
حَوَادِ مِنْ فَضْلِهِ قَبْلَ الْإِيَّاسَاتِ

(١) النقي : للزلزال . (٢) البانات : الحجابات مفردا البانة .

فَاجْتَلَتْ [فِيكَ] أَدْرَاعُ الْوِزَارَاتِ (١)
جاءتكَ عَفْوَاً وَلَمْ تَبْعَثْ هَا سَبِياً
(٢)

وَقَدْ أَتَانِي فِيهَا زَارِي خَبِيرٌ
سَقَانِي أَنْزَرَ مِنْ سَأْسِيهِ « وَاسْتَلْبِتْ »
إِنْ اضْطَجَعْتُ فَمِنْ شَوْكِ الْقَنَا فُرُشِي
قَالُوا اشْتَكَيْ مِنْ يَوْذُ النَّاسِ أَنَّهُمْ
وَلَمْ أَزَلْ مُشْفَعاً حَتَّى عَلِمْتُ بِمَا
وَبَشَرُوا بِالْعَوَافِي بَعْدَ أَنْ مُطِلْتُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ نَلَيْتَ الْمُرَادَ وَمَا أَلْتَمَعِيدُ إِلَّا الَّذِي نَالِ الْإِرَادَاتِ
فَعَشْ كَأَشْنَتْ مِنْ عَزِيٍّ يَطِيفُ بِهِ
وَلَا بُلَيْتَ بِمَكْرُوهِهِ وَلَا قَصُرْتُ
فَكَيْفَ تُبْلِي مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْنَاتٍ؟ (٤)

وقال بفهم وبزم الزمانه :

هَلْ عَائِدٌ يَنْفَعُ مِنْ عِلَّتِي أَوْ مُسْعِدٌ يَنْفَعُ مِنْ غُلَّتِي؟ (٥)
أَوْ عَادِلٌ يَنْصِفُنِي حُكْمُهُ مِنْ جَوْرِ هَذَا الزَّمَنِ الْمُعْتَبِ؟ (٦)

(١) [فيك] ساقطة من نسخة الأصل أضفناها لانتفاء الوزن والبيان لها ، وأدفع : جمع دفع
المرأة وهو قبضها الذي تلبس في البيت استعارة للوزارة . (٢) في موضع النقط البيت الآتي
وهو غامض المعنى وله عرف :

فهى التى لك أمساك بها ولها وفضلة فيك من أبناء فضلات

(٣) في الأصل « واستلئت » وما وضناه الصحيح . (٤) العنت : السكاب غيره بالشفقة
، من العنت وهى المشقة وفى الأصل « ولا تكن » وما وضناه أنس . (٥) ينفع : يروى
أو يسكن ، والفاة : العيش . (٦) العنت : الشاق والناظر وقد مر تغييرها .

أَسْعَى وَلَا أَدْرِ إِلَى مُنَبِّتِي
 كَمْ نِعْمَةٍ آتَتْ إِلَى نِعْمَةٍ
 وَغَيْظَةٍ لَمَّا اسْتَوَتْ لِلنَّبِيِّ
 إِنْ كَانَ زَادَ الدَّهْرُ فِي فِطْنَتِي
 أَوْ قَوِّمَتْ أَيَّامُهُ خَيْرَتِي
 يُقِرُّ عَيْنِي بِمَا قَعْدُهُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَا فِي وَقْعَةٍ
 بَيْنَنَا تَرَاهُ مُسْلِفًا قَرَّتِي
 يُولِجُ حَرَمَانِي عَلَى مُنَبِّتِي
 فَلَيْتَهُ لَمَّا طَوَى عَرَمَهُ
 لَوْلَا كَانَ الدَّهْرُ مِنْ أَهْلِهِ
 وَقَدْ دَرَى الْأَقْوَامُ أَنِّي أَمْرُو
 لَا أَضْمُرُ السَّوَاءَ لَذَى « خَلَةٍ »
 وَلَمْ تَقْدُرْ فِي جِبَالِ الْهَوَى
 ذُو عَزْمَةٍ مَا « نَشَرْتُ » سَاعَةً
 وَلَا تَرَى مِيلاً إِلَى جَانِبٍ
 لَا فَرْقَ بَعْدًا مِنْ رُكُوبِ الْهَوَى
 وَإِنَّمَا أَسْعَى . إِلَى مُنَبِّتِي
 وَفَرَحَةٍ حَالَتْ إِلَى « تَرْحَةٍ »^(١)
 وَنَالَ مِنْهَا سُؤْلُهُ وَلَتِ
 فَبِالَّذِي أَنْقَصَ مِنْ فِطْرَتِي
 فَبِالَّذِي طَاطَأَ مِنْ صَفْدَتِي^(٢)
 بَعْدَ قَلِيلٍ مُسْبِلٌ عَبْرَتِي
 مَعَ نُوبِ الدَّهْرِ فِي خُطَّةٍ
 حَتَّى تَرَاهُ مُتْلِفًا قَوَّتِي^(٣)
 خَبْطًا وَإِلَامِي عَلَى لَذَّتِي^(٤)
 بِيَتَّتِي لَمْ يُعْطِنِي عَيْشَتِي
 بَغِيرِ أَوْضَاحٍ وَلَا غُرَّةٍ^(٥)
 أَوَّاصِلُ الصَّدِّ عَنْ السَّوَاءِ
 وَلَا أَرَى فِي طُرُقِ التَّهْمَةِ^(٦)
 مُحَاسِنُ الْبَهْكَنَةِ الطَّفَلَةِ^(٧)
 وَاحِدَةً عَنْ رِبْقَةِ الْعِفَّةِ^(٨)
 لَا فِي رِضَا مَنِي وَلَا سَخَطَةٍ
 بَيْنِي فِي الْكِبَرَةِ وَالشَّرَةِ^(٩)

- (١) التَّرْحَةُ : ضد الفَرْحَةِ ، وَفِي الْأَصْلِ « تَرْحَنِي » وَالْبَاءُ مِنْ زِيَادَاتِ النَّاسِغِينَ .
 (٢) الصَّدَّةُ : الْقِنَاءُ الْمُنَوَّبَةُ . (٣) قَرَّتِي : قَرَارِي ، وَالْفَرَّةُ : الْاسْتِفْرَارُ وَالرِّضَا .
 (٤) يُولِجُ : يَدْخُلُ . (٥) الْأَوْضَاحُ : جَمْعُ الْوَضْعِ وَهُوَ الْبَيَاضُ ، وَالْفَرَّةُ : الْبَيَاضُ فِي
 جِهَةِ الْفَرَسِ . (٦) فِي الْأَصْلِ « خُلُوةٌ » بِدَلِّ « خَلَةٍ » عَرَفَةٌ . (٧) الْبَهْكَنَةُ :
 الشَّابَّةُ النَّضَّةُ . (٨) فِي الْأَصْلِ « نَشَرْتُ » مَصْفُوعَةٌ عَنْ نَشَرَتْ أَيِ بَدَدَتْ ، وَأَصْلُ النَّفْزِ
 الْمَرْفَعِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالرِّبْقَةُ : الْخَلْفَةُ تَشَدُّ بِالْحَبْلِ وَتَرْبِقُ بِهِ « أَيِ تَشَدُّ الْبَهِيمَةُ .
 (٩) الْفَرَّةُ (بِالْكَسْرِ) : نَشَاطُ الثَّيَابِ .

لِحَانِيبُ الْجِدِّ بِهِ صَبَوْتِي وَجَانِبُ الْهَزْلِ بِهِ نَبَوْتِي ^(١)
 كَمْ لِي فِي مُرٍّ ثَمَارِ الْهَوَى مِنْ فِكْرَةٍ رُضْتُ بِهَا صَفِيَّتِي
 فَالذُّلُّ لِلنَّفْسِ إِذَا مَا عَصَتْ وَالْعَزَّ لِلنَّفْسِ إِذَا وَلَّتِ
 فَقُلْ : لِحَتَادِي لَا زِلْتُمْ فِي حَدِّ ثَاوٍ عَلَى نِعْمَتِي
 لَا تَعْصِيُونِي بِالَّذِي فِيكُمْ قَدْ أُمْتُمْ أَبْدًا عَضْبِي ^(٢)
 الذَّنْبُ لِي عِنْدَكُمْ أَنْتُمْ عَجَزْتُ عَمَّا حَوَتْ قَدَرَتِي
 وَأَنْتَى قَدْ كُنْتُ مِنْ دُونَكُمْ أَعِزُّ لِلْأَضْيَافِ فِي الْأَزْمَةِ
 وَالطَّارِقُ النَّازِلُ أَدْنَى إِلَيَّ زَادِي مِنْ أَهْلِي وَمِنْ أَسْرَتِي
 وَكَلَّ دَايِعٌ بِي إِلَى نُصْرَةٍ سَابِقَةٌ دَعَوْتُهُ نُصْرَتِي
 لَوْ جَاهِدُوا مَا شَرِبُوا مِنْ «عَلِيٍّ» إِلَّا الَّذِي أَسْأَرْتُ مِنْ فَضْلَتِي ^(٣)
 وَلَا رَأَوْا قَطُّ بِأَيْدِيهِمْ فَضِيلَةً مَنَى مَا غَاتِ ^(٤)
 وَكَمْ بَنَوْا دِهْرًا فَلَمْ يَظْفِرُوا مَنَى فِي الْمَزَلَتِي بِالْعَثَرَةِ
 لَيْسَتْ يَدِي مَنَى مَرْدُودَةٍ وَلَيْسَ لِي رَجُلِي إِنْ زَلَّتِ
 إِنْ تَفْقِدُونِي تَفْقِدُوا مِنْكُمْ فَرَاخَ ذَاكَ الْمُبْنَمِ الْمُصَمَّتِ
 حَقَرْتُ شَأْنِي أَنْتَنِي ضَالِّعٌ عِنْدَكُمْ أَبْكِي عَلَى ضِيَعَتِي
 أَقَاتُ غِيظِي فَإِذَا عَفُّهُ خَرَجْتُ مِنْ غِيظِي إِلَى عِنْفَةٍ
 بَيْنَ أَنَاسٍ أَنَا مَا بَيْنَهُمْ فِي كَمَدٍ بَاقٍ وَفِي حَسْرَةٍ
 خَيْرُهُمْ شَرُّ أَمْرِيءَ فِي الْوَرَى وَحُبُّهُمْ بِالنُّوْكَ كَلِمَتِي ^(٥)

(١) الصبوة : الشوق والليل ، والنبوة : الانحراف والمدول .

(٢) تعصوني : ترموني بالعصية التي هي البهتان والإنك . (٣) في الأصل « على »

وأسأرت : أبقيت من الدؤر وهو البقية من زاد وغيره وفي الأصل « فضلة » .

(٤) غلت : ربطت بالفل (بالضم) وهو طوق من حديد تطوق به اليد . (٥) النوك

(بضم النون وفتحها) : الحق وسخف العقل .

أَتَقُّ فِيمَا لَسْتُ أَرْضَى بِهِ شَرَحَ شَبَابِي وَشَبَابِي مَبْعَتِي (١)
دَعُ جَانِبَ الذَّلِّ لِمَنْ حَلَّهُ فَمَا بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرَةِ
وَلَا تُعِمَّ فِي مَنْزِلٍ تَفْتَلِي بِهِ الْأَرَاذِلُ عَلَى الْعِلْيَةِ (٢)
وَلَا مَكَانٍ يَسْتَوِي عَنْدَهُ دَرَادِقُ الذَّوْدِ مَعَ الْحِيَاةِ (٣)
مَلِئْتُمُونِي وَالْمَنَى رَغْدَةً إِنْ كَثُرَتْ فِي مَعْشَرٍ مَلَّتْ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَمْوَالَكُمْ تَضْحِي وَتُمْسِي فِي حِمَى جُرْأَتِي
سَدَتْ عَنْهُمْ فِرْقَ الرَّدَى بِالطَّعْنَةِ الْقَوَاهِ وَالضَّرْبَةِ
وَالْخِلِّ تَنْجُو كَسْرُوبِ الْقَطَا أَوْ نَعَمَ فِي غُرْبَةٍ شَلَّتْ (٤)
يَخْفِزُهَا الطَّنُّ فَلَوْ سَامَهَا دُخُولَ خَرَقٍ ضَيِّقٍ مَرَّتْ
وَفِي الْقَنَاسِ تَبْدِيلُ أَجْلَادِهَا مَسْوَدَةَ اللَّوْنِ بِمُحْمَرَةٍ
فَوْقَ قَرَا ضَامِرَةٍ « جَسْرَةٍ » مَا شَدَّتِ الرِّيحُ كَمَا شَدَّتْ (٥)
ذَاتِ وَقَارٍ يَوْمَ سَلَمٍ فَابَتْ رَأَتْ بِعَيْنَيْهَا وَغَى جُنَّتْ
هَلْ أَنْهَلَتْهَا عِلْقًا مَائِرًا إِلَّا يَدِي فِي الرَّوْعِ أَوْ عَلَّتْ؟ (٦)
فِي مَوْقِفٍ دَحْضٍ كُنَّ الْفَتَى مُتَوَقِّفٌ فِيهِ عَلَى جَمْرَةٍ (٧)
تَبْتَلُّ أَرْجَاءَ لَهُ يَبْتَهُ رَشَائِشَ الطَّنِّ إِذَا بَلَّتْ (٨)

- (١) شرح الشباب : أوله وعنفوانه ، والشبا : الحد ، والمبة من الشباب : مظهره .
(٢) الأراذيل : جمع « الرذل » لأن جمه أراذل مثل الأفاويل جمع أقوال وهذا جمع قول ، وعليه القوم (بالكسر) ساداتهم وشرافهم . (٣) الدرايق : جمع الدردق وهو الصغير من الإبل ، والنود : جماعة الإبل ما بين الثنتين إلى الثلاثين وقيل غير ذلك ، والجله من الإبل : عظامها جمع الجليل . (٤) شلت : طردت . (٥) القرا : الظهر ، وفي الأصل « حرة » محرفة . والجسرة : هي النسافة القوية ، وشدت : أسرع . (٦) أنهلتها : سقطها ، وأول الورد نهل وثانيه علل ، وعلقا : دما ، ومائرا : متحركا ، والروع : الحرب .
(٧) دحض : زلق . (٨) الأرجاء : الجوانب ، والرشائش : جمع الرشائش ظاهراً ولكنه على تقدير رشاشة ، ونصب بزغ حرف الجر وهو الباء والأصل برشائش .

لَأَنْذِرَنِي مِنْ عَاقِدٍ أَنْفَهُ مَلَّانَ مِنْ رِيٍّ وَمِنْ نَحْوَةٍ ^(١)
 مَدَامِجٍ هَمَّتْ كُلُّهَا مَصْرُوفَةٌ فِي نَصَبٍ أَغْلُوطَةٍ ^(٢)
 لَيْسَ عَنِ النَّيِّ لَهُ عَرَجَةٌ وَلَا لَهُ فِي الرَّشَدِ مِنْ نَهْضَةٍ ^(٣)
 فَلَنْ تَرَانِي أَبَدًا رَاغِبًا فِي خَرَقٍ يَزْهَدُ فِي رَغْبَتِي ^(٤)
 وَمَا أَبَالِي بَعْدَ خُبْرٍ بِهِ صَرَحَ أَوْ صَمَّمَ فِي خُلَّتِي
 سَرَكَبَ الْفُؤَادِ فَإِنَّمَا عَلَى شَاخِصَةٍ أَوْ أَكْرَمِ الْمَوْتِ
 فَرَبَّمَا نَلْتُ الَّذِي أَبْتَنَى مَجْتَهِدًا أَوْ بَرَّيْتُ ذِمَّتِي

وقال بغند من أضمر له غدوف ما أظهر :

رَمَيْتَ فَمَا أَصْبَيْتَنِي وَتَرَاجَعْتُ إِلَيْكَ سِهَامٌ أَخْطَأْتَنِي فَأَصْمَتَ ^(٥)
 وَحَاوَلْتَ تَشْتِيْقِي فَعَدْتَ تَفَضُّلاً مِنْ اللَّهِ خَزَيَانًا بِشَلِيٍّ مُشْتَرٍ
 وَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ أَنْفٌ لَامُودَةٌ تَنَاقَصْتُ أَبْكِي مِنْ ضِيَاعِ مَوْدَتِي
 فَالَيْ مِنْكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَضْرَةٌ وَمَالِكٌ مَتَى غَيْرُ مُحْضٍ الْمَبْرَةِ
 وَكَمْ لَكَ عِنْدِي زَلَّةٌ مَا جَزَيْتُهَا حِفَاطًا وَإِقَاءً عَلَيْكَ بَزَلَةً
 وَإِنْ أَمْرًا يُهْدِي الْقَبِيحَ لِقَوْمِهِ صَحِيحٌ كَذَى سُقْمٍ وَحَى كَمَيْتٍ

(١) عاقده أنفه : متكبر ، وانبيه : الضلال ، والنخوة : الكبر . (٢) المدامج : الدماجي والداهن . (٣) عرجة : انحراف وميل . (٤) الحرق : الأحمق . (٥) أصبني : رميت فأصبني ففتنتني .

وقال في غرصه له :

أرى عَزَّةً من بين أنشاء ذلَّةٍ وعجزاً أَراناهُ الزَّمانَ لقدرةٍ
وكم ذا رأينا والعجائب جَمَّةٌ زجاجةٌ سَعِدَ صَدَعَتْ نَحْسَ صَخْرَةٍ
خذوها وإن لم تعلموا كيف أخذها ولا كيف جاءت نحوكم إِذْ أَلَمْتُ^(١)
ولا تحسبوها في قنيص احتيالكم فقد خرجت عن أن تُنال بحيلةٍ
وعنت لكم والطلُّ عنها بَنَجَوَةٌ ولم تأتكم كُرْهاً ولا هي عَنَتِ^(٢)
ولم تكُ إلَّا مثلَ نُفْبَةٍ طائرٍ وقبسةٍ عَجَلانٍ ولحمةٍ نظرةٍ^(٣)
فلا تمصوها نعمةً إن تؤمَّلتَ بعين الحُجَّى أوفت على كلِّ نعمةٍ^(٤)
وأعطوا الذي أعطاكم فوق سومكم رضاهُ ولا تُدنوا له دارَ سَخَطَةٍ
فإن الذي يكسو على العُرى قادرٌ ولا منيةٌ في الدهرِ إلَّا كخيفةٍ
وقولوا لمن حاباكم وأراكم بأنكم نِلْتُمْ منها بِمُنْيَةٍ
ألا هنَّ صُنْعٌ من عزيزٍ مُقَدَّرٍ أخوِذْ على أيدي الرِّجالِ موقَّتِ^(٥)
ولا تأمنوا أمراً بغير رَوِيَّةٍ لَدَيْهِ ولا «رأى» عليه مُبَيَّتِ^(٦)
وما هي إلَّا زَلَّةٌ من زمانكم حتَّى متى يأتى الزَّمانُ برِزَّةٍ ؟
وما كان ما قد كان عن سببٍ له علناه لكنَّ المقاديرَ جُنَّتِ
فإن وَفَّتِ الأقدارُ عابثَةً لكم فكم من وفاء بعده شرُّ غدرَةٍ

(١) أَلَمْتُ : نزلت . (٢) عنت : عرضت ، والنجوة : البعد .

(٣) نفة كجرة وشربة (بالفتح والضم) وزناً ومعنى .

(٤) تمصوها : تسكروها من غمس النعمة إذا لم يشكرها .

(٥) الوقت الذي يجمل للشيء وقتاً كالقدر والمحدد للوقت . (٦) في الأصل « مرأى »

في موضع « رأى » والظاهر تحريفها ، والمبني من الأمر : المدير ليلاً ، ومنه قوله تعالى « إذ يبينون ما لا يرضى من القول » .

وقال برني جده الحسين عليه السلام ويستتره من المهدي عليه السلام

ثأره في الأناصم :

قف بالديار المقفرات لعبت بها أيدي الشتات
فكانهن هشائم بمرو هوج الماصفات^(١)
فإذا سألت فليس تدأل غير صم صامات
خرس يخلن من التكو ت بهن هام المصفيات
عج بالمطايا الناحلا ت على الرسوم الماحلات
الدارسات الفانبا ت شبة بالباقيات
وأسأل عن القلى الألى طرحوا على شط الفرات
شفت لهم بجم عصي ن على أكف الماشطات
وعودهن بعيدة بدهان أيد داهنات
نجم الزمان بهم سرا يلاً بحوك الرامسات^(٢)
تطوى وتحمى عنهم محوا بهطل المعصرات^(٣)
فهم لأيد كاسبا ت تارة أو معزيات
ولهم أكف ناضرا ت بين صم يابات
ماكن إلا بالمطا يا والنبايا جاريات
كم ثم من مهب سقي ن الحنف للقوم السراة^(٤)

(١) الهشائم : جمع المشيمة وهي الشجرة اليابسة ، وهوج الماصفات : الرياح الشديدة الماصفة .

(٢) السرايل : كل مايلس من قيس أو فرع ، والرامسات : الرياح الدوافن للأثار الطامسة

لرسوم الديار . (٣) تطوى : تنحى ، والمطل : الانسكاب ، والمصبرات : السحاب المطرة .

(٤) المهب : جمع المهجة وهي دم القلب ، وسراة القوم وسرواتهم : أشرافهم .

ومثقفٍ مثلي القنافة أتى النية بالقنافة
أو مُرَهَفٍ. ساقى إليه رَدَى « شَفَارُ » المُرَهَفَاتِ (١)
كرهوا القرار وهم على « أَقْتَادٍ نُجْبٍ » ناجياتِ (٢)
يَطْوِينَ طَيَّ الأَثْمَى لهنَّ أجوازَ الفلاتِ (٣)
وتيقنوا أن الحياة مع المذلة كلمات
ورزية. لئلا يدست كالترزايا الماضياتِ
تركت لنا منها الشوى ومضت بما تحت الشواة (٤)
يا آل أحمد والذين غداً بحبهم نجاني
ومنتقي في نصرهم أشهى إلى من الحياة
حتى متى أتم على صهواتِ حُذْبٍ أصابتِ؟ (٥)
وحقوقكم دون البرية في أكفٍ عاصياتِ
وسروركم مذعورة وأديمكم للفارباتِ (٦)
ووليتكم بضحي ويتهى في أمورٍ مُعضلاتِ
يلوى وقد خبط الظلام على الليالي المُقمراتِ
فإذا أشتكى فإلى قلوب لاهياتِ ساهياتِ

(١) المُرَهَف (بتشديد الهاء وتخفيفها) من الرجال : لطيف الجسم ، ومن السيوف الرقيق الحد ، والمرهفات : السيوف المُرَهَفَة ، وفي الأصل « شَفَاء » بدل « شَفَار » . (٢) في الأصل « أَقْتَادٍ نُجْبٍ » والقند هو حشب الرجل ولله « أَقْتَاب » جمع قتب وهو الرجل بكمله ، إلا أنه كان يستعمل « الأَقْتَاد » كما يجيء في أول قصيدة ناثبة من الديوان ، والنجب (ضم النون والجيم) : جمع النجب وهو من الابل كرميها السريع ، وسكنت الجيم للتخفيف ، والناجيات : جمع الناجية مثل النجب . (٣) الأَثْمَى : نوع من الثياب ، وأجواز الفلا : طرقها ، والفلاة : القفر . (٤) الشوى : جمع لنوى للشواة وهي جلدة الرأس والشوى الأعضاء أيضاً . (٥) صهوات : جمع صهوة وهي مقعد الفارس من الفرس ، والشامصات : النافرات أو الشامات . (٦) الدروب : جمع السرب وهو الانطيم من القم وغيره واستعاره لجماعتهم ، والأديم : الجلد ، والفاربات : الشافات من فرى الأديم أى شقه .

وإلى عصائب ساريا ت في الدآدى عاشيات^(١)
 غرثان إلاً من جوى عُريانَ إلاً من أذاة
 وإذا استمدّ فن أكفّ بالطايا باخلات
 وإذا استعان على خطو ب أو كروب كارثات
 فكلّ مغلول الديدن هناك مغلول الشبّة^(٢)
 قل للألى حادوا وقد ضلّوا الطريقَ عن الهداة
 وسرّوا على شعب الزكا نب في الفلاة بلا حداة
 نامت عيونكم ول كنّ عن عيون ساهرات
 وظننتم طول المدى يحو القلوب من الترات^(٣)
 هيئات إن الضغن تو قدّه اللّيلى بالنّداة^(٤)
 لا تأمنوا غصّ النوا ظر من «قلوب» مرصّدت^(٥)
 إنّ السيوف المعزّيا ت من السيوف المغمّدت
 والمثقات المعيّيا ت من الأمور الهيئات
 والمصمّيات من المقات تلّ هنّ نفسُ المخطّئات^(٦)
 وكأنتى بالكمت تردى فى البسيطة بالكامة^(٧)
 وبكلّ مقدام على الأهوال مرهوب الشّذاة^(٨)

(١) عصائب وعصب : جاعات ، والساريات : السائرات ليلا ، والدآدى : جمع الدأداة وهى
 آخر ليالى الشهر المغلّة . (٢) المغلول : المقيد بالغل (بالضم) ومغلول الشبّة : مثل المهد .
 (٣) الترات (بالكسر) : جمع الترة وهى الذحل وانتأر . (٤) الضغن : المهد .
 (٥) « من قلوب » كذا ورد فى الأصل ولعلها « فى عيون » ، والمرصدات : المترقات من
 الترصد وهو الترقب والرصد بفتحين هو الحارس والمراقب يستوى فيه المفرد والجمع .
 (٦) الصمّيات : الراميات المصبات . (٧) تردى : أمثر يقال ردت الخيل تردى ردياً
 وردباناً أى رجّت الأرض يحواثرها فى عدوها ، والكمت : جمع الكيت وهو من الخيل أو الإبل
 بين الأشقر والأدم ، والكامة : جمع الكى وهو الشجاع لأبس السلاح . (٨) الشذاة :
 قبة القوة والشدة .

قَرِيمٌ فَلَا شَيْعَ لَهُ إِلَّا بِأَرْوَاحِ الْعُدَاةِ (١)
 وَكَأَنَّهُ مُتَمَرِّأٌ صَقْرٌ تَشْرَفُ مِنْ عِلَاةِ (٢)
 وَالرَّمَحِ يَفْتَقُ كُلَّ نَجْلَةٍ كَأُرْدَانِ الْفَتَاةِ (٣)
 تَهْمِي نَجِيمًا كَالْقَنَا يَمُ عَلَى شِدُوقِ الْيَعْمَلَاتِ (٤)
 تُؤَلِّسِي وَلَكِنْ كَلَّمَهَا أَبَدًا يَبْرُحُ بِالْأَسَاءَةِ (٥)
 حَتَّى يَمُودَ الْحَقُّ يَنْقُ ظَنَانًا لَنَا بَعْدَ السَّنَاتِ (٦)
 وَلَكُمْ أَنَّى مِنْ فُرْجَةٍ قَدْ كَانَ يُحْسِبُ غَيْرَ آتٍ
 يَا صَاحِبِي فِي يَوْمٍ عَا شُورَاءَ وَالْحَدِيدِ الْمَوَاتِ
 لَا تَسْقِنِي بِاللَّهِ فِيهِ سَوَى دُمُوعِ الْبَاكِيَاتِ
 مَا ذَاكَ يَوْمًا صَبِيًّا فَاسْمَعْ لَنَا بِالصَّبَاتِ (٧)
 وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَرْزُ إِلَّا دِيَارَ الثَّالِكَاتِ
 وَتَنْحَ فِي يَوْمٍ الْمَصِيبَةِ عَنْ قُلُوبِ سَالِيَاتِ
 وَمَتَى سَمِعْتَ فَرْنًا عَوِيلٍ لِلنِّسَاءِ الْمُغُولَاتِ
 وَتَدَاوَى مِنْ حَزَنِ بَقْلِكَ بِالْمَرَاثِ الْحَزَنَاتِ
 لَا عَطَلْتُ تِلْكَ الْخَفَا ثُرُ مِنْ سَلَامٍ أَوْ صَلَاةِ

(١) النريم : من اشتدت شهوته الى اتهم ، والعداة : جمع المعتدى . (٢) تشرف :
 تطلع وأشرف ، والعلاة : الجبل . (٣) نجله : واسعة . (٤) نجيماً : دما ،
 واللقام : زبد أفواه الابل ، والشدوق : الأفواه ، واليملات : نجب النوق مفردا بصلة .
 (٥) تؤسى : تعالج . والكلم : الجرح ، والأساءة : جمع الآسى وهو الطيب .
 (٦) السنين : جمع السنة وهي أول النوم أو الفتر الذي يتقدمه . (٧) صيباً :
 مطراً ، والصيبات : السحب المطيرة .

وَسَقِينِ مَنْ وَكَفِ التَّحِيَّةِ عَنْ وَكَيْفِ السَّارِيَاتِ (١)
وُفِخْنَ مِنْ عَبَقِ الْجَنَّا نِي أُرِيحُهُ بِالذَّاكِيَاتِ (٢)
فَلَقَدْ طَوَّيْنَ شَمُوسَنَا وَبُدُورَنَا فِي الْمَشْكَلاتِ

وقال في العز :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْهُوَانَ فَلَدْ بِنِ
فَهَامُ الرِّجَالِ الْآتِفِينَ عَزِيزَةً
وَعَدُّ عَنْ الْأَطْيَاعِ فَعْنَى مَذَلَّةً
فَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حُلَّتْ عَنْ مَرَامِهَا
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتِ (٣)
وَلَيْسَ بِخَافٍ قَبِيحُ حَرَصٍ عَلَى غَنَى
وَلَكِنْ عَقُولٌ بِالضَّرَاعَةِ جُنَّتِ (٤)

وقال بذكر الله تعالى اسم :

عَثَرْتُ وَلَوْ لَا أُتْيَاشُ الْإِلَهِ
وَأَخْرَجَنِي اللَّهُ مِنْ قَمَرِهَا
عَلَى حِينِ سَاءَتْ بِنَفْسِي الظَّنُونُ
وَأَشْرَفْتُ مِنْهَا عَلَى الْخُلُقَةِ
وَكَانَ الْعَدَى يَبْصُرُونَ الَّذِي
تَصَوَّرَهُ لَيْهْمُ بَغْضَتِي
وَلَمَّا كَفَانِي الَّذِي خِفْتُهُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي وَسْطِ الْخَلِيفَةِ
أَتَانِي بِقُدْرَتِهِ آيَةً
عَلِمْتُ بِهَا سَعَةَ الْقُدْرَةِ

(١) الكف والوكيف : تظاهر المطر ، والاريات : الحب . . (٢) والعبق : مصدر
من عبى به الطيب أى لرق ، والأريج : توهج ريح الطيب . (٣) حلت : طردت .
(٤) الضراعة : التذلل .

فيا رافصاً بي ويا مُنعماً على بمباً لم تنل مُنيي !
 ويا من رغبته إلى نصره فاردتي عنه بالخفية !
 ويا عاصماً لي من الموبات وما كنت أطمع في عصمتي !
 ويا معطياً فوق ما أبتغي بلا طلبٍ وبلا بُنية !
 ويا فارجاً ظلمات الخطوب وليس سبيلٌ إلى الفرجة !
 شكرتك لا بالقأ ما مننت ولكن بلغت مدى «بنيي»^(١)
 وما لي شكرٌ ولا أهدي إليه على قدرِ النعمة

وقال في غرضه له :

يقولون قد قرئت ولم تبقَ نزوة فقلت أرى في طيتها نزوات^(٢)
 فلا تجمعوا في يومكم شملَ مشيرٍ يكونُ غداً ياقومُ طوعَ شتاتٍ
 وما المَهملُ المغرورُ إلا الذي يرى تؤومُ الذجى عن طالبٍ لتراتٍ^(٣)
 حفيئاً بتزويق اللسانِ مُنمقاً ولكنه عن أنفسٍ كدِراتٍ

وقال في الغزل :

هجرتك خوفَ أقوال الوشاة وهجركِ مثلُ هجرانِ الحياة
 وأنتِ كرامةٌ عندى كعني وما تنجو العيونُ من القذاة

(١) في الأصل « منيى » بدل « بنيى » . (٢) النزوة : الوبة .

(٣) الترات : بالكسر) : جمع الترة وى التار .

ولولا الحبُّ ما سهلتُ حُرُونِي ولا لانتُ بأيديكمُ صفاتي ^(١)
 وقالوا قد عشقتَ فقلت عِشْقُ كما اقترح الهوى فن المِوَاتِي؟ ^(٢)
 بنفسى من إذا ما رمتُ وصفاً لحسنٍ فيه أُعِينَتِي صفاتي
 ولو أغنى عن العشاقِ شئٌ ودافع عنهمُ أغتُ حِمَاتِي

وقال في الشَّيبِ ^(٣) :

أَمِنْ بَعْدَ سَتَيْنَ « قَدْ جُرَّتْهَا » تَعَجَّبَ أَسْمَاءُ مِنْ شَيْبَتِي ^(١)
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ لَوْ مَا كَبُرْتُ وَلَمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ فِي رِلَّتِي
 فَإِنْ كُنْتَ تَأْتِيَنَّ شَيْبَ الْمِدَارِ فَكَمْ خَيْبَ الْمَرْءِ مِنْ مُنِيَّةٍ
 وَإِنْ أَنْتِ يَوْمًا تَخْتَرِ لِي فَشَيْبِي أَصْلَحُ مِنْ مِيتِي
 فَلَا تَفْضِي مِنْ صَنِيعِ الزَّمَانِ فَمَا لَكَ شَيْءٌ سِوَى الْفَضِيَّةِ

وقال في الْفَرَلِ ^(٥) :

أُنْكَرْتُ لَيْلَةً أَعْتَقْنَا حَامِي وَهُوَ مُلْقَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْفَتَاةِ
 إِنْ يَكُنْ عَائِقًا يَسِيرًا عَنِ الضَّمِّ فَمَا زَالَ وَاقِيًا مِنْ عُدَاتِي
 هُوَ قِرْنٌ صَفْوٌ وَلَا بُدَّ فِي كُلِّ صَفَاءٍ تَنَالُهُ مِنْ قِذَاقٍ ^(٦)
 وَأَتَضَاعَ وَمَا رَأَيْنَا أَتَضَاعَا أَبَدَ الدَّهْرِ خَالِيًا مِنْ بَذَاةٍ ^(٧)

-
- (١) الحزون : الأراضى المزينة أى النليظة مفردهما حزن (بالفتح) والصفاء : الحجارة الصلدة .
 (٢) المِوَاتِي : الطيب والوافق . (٣) هذه القطعة وردت في « الشهاب » ص ٩٨ .
 (٤) في الشهاب « جاوزتها » بدل « جزتها » . (٥) أورد هذه القطعة الشيخ بهاء الدين العامل في كشكوله تنالا من كتاب « من ضاجع محبوبه وهو مرتد سفا » للرفضى نفسه .
 (٦) الفرل (بالكسر) : الكفو ، والقذاة : من القذى وهو القفر او ما يمرض في العين من قش وغيره (٧) البذاة : المكروه .

قافية الثناء

قال في غرمة له منه الفهر :

- قصابي على تلك الطول الزنائب
نحين بنسج المعصمات المواكب^(١)
ولا تسألوا عن إصطبار عهدنا
فقد بان عني باتهاك الحوادث
كان فؤادي بالتوى لعبت به
نيوب أسود أو مخالب ضابط^(٢)
أجول في الأطلال نظرة عابث
وما أنا حزناً وأشتياقاً بعابث
كأنني وقد سارت مطي خدوحيهم
الأطم موج اللجة التلاطث^(٣)
فله حلى يوم مرت ركابنا
على تجل منها برمت العناكب^(٤)
وود فؤادي أنهن روائث
وهن بما يحفزن غير روائث^(٥)
جحدت الهوى لما سئلت عن الهوى
وكم غرة من ذي شجي في المباعث^(٦)
وآلت خوف الشر إلا أحبكم
وتلك لعمز الله حلفه حاث^(٧)
بني عمن لا تطعموا في لحافنا
فكم بين أسماك الشهي والكناكب^(٨)
سبقناكم عفواً ولم تلحقوا بنا
على جهد مجهود ولهفة لاهث^(٩)
وقدما عهدتم دفننا عنكم وقد
غضضتم بأنياب الخطوب الكوارث^(١٠)

(١) الزنائب : الباليات ، والمعصمات : الدجج الماطرات . (٢) النيوب : جمع الناب ،
والضابط : القاض قبضاً شديداً . (٣) الخدوج : الهودج ، والتلاطث : التلاطم .
(٤) الرمت (بالكسر) : مرعى للابل ، والدناكب : جمع النكبت وهو نوع من النبت .
(٥) روائث : ميطات ومحفزن : يحفزن . (٦) الغرة (بكسر الفين المجمة) : الفلة
، والشجي : الحزن ، والمباعث : جمع المبعث وهو محل الانبعاث . (٧) الحاث : الخالف في
يمينه والآثم . (٨) الكناكب : جمع الكنكبت وهو التراب وفنات المجارة .
(٩) اللامث : انتعب المجهد من عطش أو غيره . (١٠) الكوارث : الشدائد .

ونحن على إِمَّا جِيَادِ ضَوَامِرٍ وإِمَّا على أَقْتَادِ خُوصٍ دَلَاثِ (١)
وما زِلْتُمْ مُسْتَمْطَرِنِينَ سَحَابًا بنصرِكُمْ مَا بَيْنَ تِلْكَ الْمَهَاثِ (٢)
فَخَرَّعْتُمْ بِغَيْرِ الدِّينِ فِينَا وَإِنَّمَا خَرَّعْتُمْ بِأَنْسَابٍ لِشَائِمِ خَبَائِثِ
وَإِنَّ لَكُمْ أَطْمَارَ ذَلِّ كَانَتْهَا من الشَّيْنِ أَطْمَارُ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ (٣)
وَقَلْتُمْ بَأَنَّا الْآمِرُونَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ بِأَسْبَابِ ضَعْفٍ نَكَاثِ (٤)
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا خَلِيتُونَ مِنْ غَنَى وَكَمْ شَبَّعَ يَهْفُو بِهِ غَرْتُ غَارِثِ (٥)
قَعْدُكُمْ عَنِ الْإِحْمَالِ فِينَا يِبَاعِثِ وَقُنَّا بِهِ فَيْكُمْ بِلَا بَعْثٍ بَاعِثِ (٦)
وَمَا غَرَّكُمْ إِلَّا التَّغَافُلُ عَنْكُمْ عَلَى ظَالِمٍ مِنْكُمْ لَدَيْنَا وَعَاثِ (٧)
فَأَقْسَمُ بِالْبَيْتِ الَّذِي جَوَلْتُ بِهِ أَخْلَصُ أَقْوَامٍ كَرَامٍ مَلَاوِثِ (٨)
وَبِالْبَذَنِ فِي وَادِي مِثْنِ يَوْمٍ عَقَرْتُمْ يُقَدِّنَ إِلَى أَيْدِي هُنَاكَ فَوَارِثِ (٩)
تَحَالُ رِبَاطُ الْفَاتَيْنِ نَحْوَهَا بَرَشَّ دِيمٌ مِنْهَا غِلَالَةٌ طَامِثِ (١٠)
وَمَنْ بَاتَ فِي جَمْعٍ كَلِيلًا مِنَ الْوَجَا إِلَى شُعْبٍ مِنَ الشَّرْئِ وَأَشَاعِثِ (١١)
لَنَحْنُ يَنْشُرُ الْفَخْرَ أَعْبَقُ مِنْكُمْ وَأَسْمَقُ مِنْكُمْ فِي الْجِبَالِ اللَّوَاثِثِ (١٢)
لَنَا السَّلَفُ الْأَعْلَى الَّذِي تَعْهَدُونَهُ عَلَقْنَا بِهِ مِنْ وَارِثٍ بَعْدَ وَارِثِ

(١) الحوس : جمع الأخوس والمخوصاء وهو غائر العينين ، والدلاث : جمع الذئباء وهي الناقة
المسرعة . (٢) المهاث : كالمهات مفردا هتهة وهنبشة وهي الأمر الشديد والاختلاط
في القول أو السمل . (٣) الأطمار : جمع الضمر (بالكسر) وهو الثوب الملق ، والاضامات :
جمع الطامث وهي الماثن . (٤) نكاث : جمع نكينة أى منقوضة .
(٥) الثرت : الجوع ، والفارث : الجامع . (٦) الإجمال : الترفق في الطلب .
(٧) اناث : القصد . (٨) اللاوث : الشرفاء ، مفردا ملات وملوث .
(٩) البدن (بضم الباء وتسكين الدال أو ضمهما معاً : جمع بدنة (بفتح الثلاثة مع تحريكها)
وهي الناقة ، والفوارث : جمع الفارث والفارثة كالفار . والفارثة وهما القاطع والفاطمة والشافق
والشاقة . (١٠) الرباط : جمع ربطة وهي كل ثوب يشبه اللحفة يلبسها الجزارون لوقاية
ملابسهم ، والملاثة (بالضم) : الثوب ، والطامث : الماثن . (١١) جمع (بلا لام) :
المزدلفة وهي موضع يعي ، والوجا : الحفا أو أشده ، والشت : جمع الأشمت إذا سمي به وهو
منبر الرأس . (١٢) أسمع : أطول ، واللواثث : الرواسي .

وَمُمْ أَوْسَعُوا فِي النَّاسِ ضَمِينَ أَكْفَهُمْ
وَمُمْ وَرَثُوا آبَاءَهُمْ مَائِرَاتِهِمْ
وَمُمْ نَزَّهُوا أَوْلَادَهُمْ بِأَوَاحِرِ
وَنَحْنُ غَدَاةُ الْجَذْبِ خَيْرُ تَحَاصِبِ
وَأَطْنُ مِنْكُمْ لِلْكُلَى بِمَنْقَفِ
وَأَضْرَبُ مِنْكُمْ لِلرَّوْسِ لَدَى وَغَى
لَنَا فِي النَّدَى سَحَّ وَهَظْلٌ وَوَابِلٌ
وَمَا خَزَيْتُ مَنَا رُؤُوسٌ بِرِيَّةِ
فَكَيْفَ لَكُمْ نَكْتُ بَنَا وَمِنْ أَجْلِنَا
فَلَا تَكْسِفُوا أَنْوَارَنَا بِظِلَامِكُمْ
خُذُوا مِنْ كَلَامِي الْيَوْمَ زَفَرَةَ زَافِرِ



(١) الأزْم : جمع لقوى أى اسم جنس جمعى للأزمة وهى الشدة والنفط ، ولعل أوسعوا الثانية « وسعوا » أى أطلقوا وتعملوا بالانمام والاعانة ، والمفرد : المجاعات . (٢) المنف : الرمح ، والشوَاب : جمع الشاب أى المتعلق . (٣) المجَان من الابل : الكرام البيض يتولى فيه الذكر والمؤن والجمع ، والرواغ : جمع الراغنة والراغت للدؤن وهن الرواضع . (٤) الدنات والدنات : المطر الخفيف . (٥) الثابت : النابض . (٦) الناكث : النافض للمعد ، وفى الأصل « منه » فى موضع « منا » محرفة . (٧) الأباغت : جمع الأبنت وهو من طير الماء ، « ولم يسمع » أصنار : جمعاً لصقر وهو ضئيف فى القياس على ادعاء أى حيان التوحيدى لكثرة (م . ج) .

قافية الحبيب

باب الجيم المضبومة

قال يرثي أبا محمد الحسنة ^(١) بن محمد بن السهم :

كَمَاذَا سَرَى بِالْمَوْتِ عَنَّا مُدْجٍ أَبْكَى اشْتِيَاقًا بَنِي إِلَيْهِ وَأَنْشَجُ ^(٢)
وَأَوْدُ أَتَى مَا تَعَرَّى جَانِبِي مَنَى وَلَمْ يُخْرِجْهُ عَنِّي مُخْرَجُ
وَكَذَا مَضَى عَنَّا الْقُرُونُ يَكْبُهُمْ خَطْبٌ أَخَوَسَرَفٍ وَصَرَفٌ أَعْوَجُ ^(٣)
خَدَعَتْهُمْ الدَّيْسُ بِرَاتِقِ صَبِيهَا وَاقْتَادَهُمْ شَوْقًا إِلَيْهَا الزَّبْرِجُ ^(٤)
فَتَطَاوَحُوا وَتَطَاوَحُوا بِيَدِ الرَّدَى وَتَقَوَّمُوا ثُمَّ أَشْنَوْا فَتَمَوَّجُوا
وَكَاثَمَهُمْ لَمَّا عَمُوا بِظُلَامِ أَرْ مَا سِ لَمْ مَا أَشْرَقُوا أَوْ أَبْلَجُوا ^(٥)
لَمْ يَنْجِهِمْ وَقَدْ التَوَى بِهِمُ الرَّدَى وَإِلَيْهِ يُضْطَى أَوْ عَلَيْهِ يُعْرَجُ ^(٦)
وَهُوَ الزَّمَانُ فَسَمِنَ أَوْ مَهْرَلًا رَلَّ الْحَيَاةِ وَمَحَزَنُ أَوْ مُبْهِجُ

(١) « هو الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمر بن خالد بن الزبيل ، ولد ببغداد سنة ٣٦٩ » من أسرة مشهورة وعى بطلب الحديث ، وزكى عند فاضل النضاة وصار من الشهداء المعدلين ، وكان يقرئ درج سليم من الجانب الشرق من بغداد ، وروى الحديث عن محمد بن المغيرة إلا أنه روى يسيراً وصفه الخطيب البغدادي بالصدق ، توفي ليلة الثالث من صفر سنة ٤٣٠ » ، وهو والد أبي التماس على بن الحسن المعروف بابن المسلة الملقب رئيس الرؤساء وزير الخليفة العالم بأمر الله « تاريخ بغداد للخطيب ج ٧ ص ٢٨٠ ، ج ١١ ص ٣٩١ ، المنتظم ج ٨ ص ١٠٠ » ، والمسلة التي نسبوا إليها هي جدتهم حميدة بنت عمر أسلمت سنة ٢٦٣ » كما في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي وذييل تاريخ بغداد لابن الديلمي . (م . ج .) .
(٢) المدحج : السائر ليلاً ، وأنشج : أغص بالكاء . (٣) القرون : جمع القرن (بفتح الفاف وتسكين الراء) : أهل الزمان ومن قارئك في السن ، وجمع القرن (بالكسر) : وهو الشجاع ، وصرف الدهر : نوابه . (٤) الزبرج : الزينة . (٥) الأرماس : القبور ، وأشرفوا : دخلوا في شروق الشمس ، وأبجلوا : دخلوا في بلوج الصبح . (٦) التمريج : الإفاضة .

وَمُسْلَمٌ لَا يَنْتَبِلِي « وَمُسْلَمٌ »
 والمرء إنما راحلٌ أو قد دنا
 بينا تراه في الندى « مُنْشَرًّا »
 تسرى به نحو الردى طول المدى
 وإذا الردى كان المصير فما الأسى
 لولا المقادير قاضيات بيننا
 ياناعى أبى محمد ليت الذى
 أفصحت لا أفلحت بالنبا الذى
 ولطالما ضن الرجال بمثل ما
 يذاهباً عنى ولى من بعده
 أعز على بأن أراك مُسَرَّلاً
 فى هوة ظلماء ليس للداخل
 بينى وبينك شاق لا يرتقى
 ويصد عنك القاصدون فما لهم
 كم ذا لنا تحت التراب أنامل
 من أين لى فى كل يوم صاحب

وموادع لا يحتلى ومهيج^(١)
 منه وما يدرى الرحيل المزعج^(٢)
 حتى تراه فى الحفيرة يدرج^(٣)
 بيض وسود كالز كائب تهديج^(٤)
 منا على نشب وثوب ينهيج^(٥) !
 خبطاً لما سبق الصحيح الأعرج^(٦)
 خبرتنيه عن الحقيقة أعوج^(٧)
 للقلب منه توقد وتوهج^(٨)
 صرحت عنه فجمجموا أو لجلجوا
 قلب به متلب متلجج^(٩)
 بالموء تدفن فى الصعيد وتولج^(١٠)
 فيها على كز اللبالي تخرج^(١١)
 طولاً وباب للنية مرتجج^(١٢)
 أبداً على شعب حلتب مخرج^(١٣)
 تندى ندى وجبين وجه أبلج^(١٤)
 يرضاه منى الداخل المتولج^(١٥)

- (١) فى الأصل « مسلم » مكرورة وما وضعناه أنب ، والموادع : المصالح ، ويختل :
 يجز الحلى (بالفسر) وهو ألين مادام رطباً وممتاً يتأصل . (٢) الندى :
 النادى « ومنشراً » كذا ورد فى الأصل أى مفرقاً على الفاعل المضف وإن كان الفعل ثلاثياً ليقابل
 به يدرج أى يطوى ، ويجوز أن تكون « منشداً » ، ويجوز أن تكون منشراً أى حياً على
 المقول من أنشره أى أحياه ، ومنه قوله تعالى « ثم إذا شاء أنشره » أى أحياه ، أو من النشرة
 وهى الانبساط ومنه الحديث الشريف « الركوب نشرة والطيب نشرة والنار إلى الحضرة نشرة » .
 (٣) البيض والسود : كناية عن الأيام والليالي ، وتهديج : تسرع . (٤) النشب
 (بالتحريك) : المال ، ونهيج : يبل . (٥) مسريلاً : مرتدياً ، والصعيد : التراب ،
 وتولج : تدخل . (٦) الهوة : الحفيرة . (٧) مرتجج : متقلب . (٨) أبلج : مضى .

هيهاتَ فرَ من الحَمامِ مغايرَ : حيناً وكمَ عن الحَمامِ مُدَجِّجُ (١)
 وكرَّعتُ منك الودَّ صِرْفاً صافياً : ولكمَ نرى وداً يُشابُ ويُزجُ (٢)
 لا تُسَلِّني عنه قُتْلِيه الفتي : عمنَ به شَغَفُ القوادِ تَهيجُ
 ولكمَ غَطَا مِنِّي التَّجَمُّلُ في الحُشَى : من لا عِجَتِ في الأضالِعِ تَلْعَجُ (٣)
 فاذهبْ كما شاءَ القضاءَ وكنَ غداً : في القومِ إمَّا سُودُّوا أو تُوجُوا
 لَهمُ بأفئدةِ الجِنانِ ماكنَ : طابتُ مساكنُها وظلٌّ سَجَسَجُ (٤)
 وسقى ترابَكَ كُلَّ مُنْخَرِقِ السَّكلى : يسرى إذا ماشتهُ أو يُذَلِّجُ (٥)
 للرَّعدِ فيه قعاقِعُ وزماجرُ : والبرقِ فيه توهجُ وتموجُ
 والنَّورُ في حافاتِهِ مُتَفَحُّ : والأقحوانُ بجانِبِهِ مُفَلَّجُ (٦)
 وإذا سقاكَ اللهُ من رَحمتِهِ : فَلانْتَ أسعدُ من أتاهُ وأفلجُ (٧)

وقال في الإفحام :

أعلَى الرِّكائبِ سارتِ الأحداجُ : والبين ماعنه هناك مَعاجُ ؟ (٨)
 لا تطلبوا « منى » السَّلوَ فليس مِن : حاجى ولى في مَنْ ترحَلَ حاجُ (٩)
 قالوا أُصْطَبِرُ والصَّبْرُ ليس بزائلٍ : مَنْ عُنْدَ بالغانياتِ لجاجُ
 ودواه أمراضِ النفوسِ كثيرة : والحبُّ داءٌ ليس منه علاجُ
 بينى وبين تجلِّدى وتماسكى : والعيسُ ترحَلَ للفراقِ رِجاجُ (١٠)

(١) كح عنه كما وكموماً وكماعة : جبن وضعف وفشل ، والمُدَجِّج : لابس السلاح . (٢) يُشاب : يخالط . (٣) لا عِجَت : عرقات . (٤) ظلٌّ سَجَسَج : لآخر فيه ولا يبرد . (٥) يسرى : يسر ليلاً ، والإدلاج : السير أول الليل . (٦) التور (باتفتح) : الزهر لاسبا الأيسر والواحدة نورة ، والأقحوان : نبت طيب الرائحة قبل هو الرِّيحان ، ومفلج : مفتوح وأصل الفلج تباعد ما بين الأسنان . (٧) أفلج : أكثر فلجاً أى فوزاً وظفراً . (٨) الأحداج : جمع المدج وهم (الفوادج) والبين : الفراق ، والماعج : الإقامة . (٩) في الأصل « عنى » مصحفة عن « منى » ، والماعج : جمع الحاجة . (١٠) التجلد : التصبر . والعيس : الأبل ، والرتاج : الباب العظيم المطبق وفيه باب صغير .

هم أوقدوا نارَ الهوى في أضلعي
 في ساعةٍ ما إن بها إلّا جوى
 عاجوا علينا بالوداعِ وليس لي
 وسروا بمسودتي بهيمٍ ملهم
 وإذا هم بالرغمِ منّا أدلجوا
 ولقد نعى وضلي السكمُ وبكى به
 نادى فازعج كلٌّ من لم يأت به
 لم شربكم عندى النيرُ وعندكم
 وإذا ضننتم بالعطاء فليتبّه
 والبخلُ ملٌّ بيوتكم فتى يرى
 وأنا النصيح فإن شكوت إليكم
 وفلاحُ قلبٍ لا يرجى بعدما
 أقمتُ بالبيتِ الحرامِ وحولهُ
 «عرقهم» حتى أتوه هزلاً
 ومينى وبدنٍ ماصرٍ عن بثرها
 والموقنين عليهما وإليهما
 بفراقهم يومَ الرحيل وهاجوا
 يُضني وسيلُ مدامعٍ نجاجُ^(١)
 صبرٌ عليه فليتبهم ما عاجوا^(٢)
 إلّا وجودُ البيضِ فيه سراجُ
 أودى المتيمّ ذلك الإدلاجُ^(٣)
 قبلَ الفراقِ الناعقُ الشجاجُ^(٤)
 لولاهُ إقلاقٌ ولا إزعاجُ
 شربى على الظلمِ الشديدِ أجاجُ^(٥)
 ما كان إفقارٌ ولا إحواجُ^(٦)
 يثرى ويُفنى منكمُ الغتاجُ
 جَنَفَ الغرامِ فإتني اللجاجُ^(٧)
 ولَيْتَ عليه الطفلةُ المغناجُ^(٨)
 للزّائريهِ من الوفودِ ضجاجُ
 بيدُ عراضٍ دونه ونجاجُ^(٩)
 إلّا لتبزلَ عنده الأوداجُ^(١٠)
 طلبَ «النجاوتراحم» الحجاجُ^(١١)

(١) نجاج : سبال . (٢) عاجوا : مروا أو أقاموا .

(٣) أودى : أهلك والإدلاج مرتبها . (٤) الشجاج : هو الغراب كعججه أى
 صياحه ويشركه فيه الذئب . (٥) النير : الناجم من اناء عذباً كان أو غير عذب، والأجاج :
 الملح المر . (٦) ضننتم : بخلتم . (٧) الجنف (بالتحريك) : الميل ، والملاجج :
 التقليل اللسان المتردد في الكلام . (٨) المغناج : المتدلة . (٩) عرقهم : أهرلهم
 مستعار من عرق العظم إذا أزال ما عليه من اللحم ، وفي الأصل « عرقهم » (بالقاء) مصحفة .
 (١٠) تبزل : تنقى ، والأوداج : جمع الودج وهو عرق في جانب ثرة النحر . (١١) في الأصل
 « النجاوتراحم » مصحفة عما أنبتناه .

لَوْلَايَ لَمْ يَكْ لِلنَّدَى سِيلٌ وَلَا
 مَاضِرَنِي أَنْ لَيْسَ فَوْقَ مَفَارِقِ
 وَأَنَا الْغَيْنُ لَنْ رَضِيتُ بَأَنْ تُرَى
 وَبَأَنْ تَقِلَّ مَكَارِمُ مِنِّي وَلِي
 وَالضَّاحِكُونَ بِيَوْمِهِمْ مَا فِيهِمْ
 دَعُ مَنْ يَكُونُ جَمَالُهُ وَغَارَهُ
 فَنِيَابُ مِثْلِي يَوْمَ سِلْمٍ غَفَّةٌ
 قَلَّ لِلْأُلَى سَخِطُوا الْجِيلَ فَلَمْ
 لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا لَعَلْتُمْ
 مَا فِيكُمْ لَوْلَايَ لَوْ أَنْصَقْتُمْ
 كُلَّ النَّضَائِلِ فِي يَدَيَّ وَمَا لَكُمْ
 وَمَعَالِي خَضِرُ الذَّوَابِ لَمْ يَسِرْ
 وَلَقَدْ ظَهَرْتُ فَلَيْسَ يُخْفِي شَهْرِي
 وَعَشِيْتُمْ مِنِّي وَفَوْقَ رُءُوسِكُمْ
 فَالْمَكْرَمَاتُ عَقِيمَةٌ مِنْكُمْ وَلِي
 مَا فِيكُمْ صَفْوٌ وَلَكِنْ أَنْتُمْ
 قَوْمُوا أَرُونِي تَابِعًا فَرْدًا لَكُمْ
 وَالنَّقْصُ مُلْتَحَفٌ بِكُمْ مَا فِيكُمْ

فِي الرَّوْعِ الْجَامِ وَلَا إِنْجَارُ
 تَاجٌ وَمِنْ فَضْلِي عَلَى التَّاجِ
 فَوْقَ الْعُيُوبِ وَتَحْتَى الْمَهْلَاجِ (١)
 كَثِيرٌ سَانِعٌ وَخَرَّاجٌ
 إِلَّا الَّذِي هُوَ فِي غَدْرِ نَسَاجِ (٢)
 فِي الْفَاحِرِينَ الْوَشْيُ وَالْدِّيَاجِ (٣)
 وَثِيَابُ جَسْمِي فِي الْقَاءِ مَهْجَاجُ
 يَوْمًا إِلَى كَسْبِ الْعُلَا مِنْهَاجُ
 عَلَى فَلَيْسَ عَلَى الْعُلُومِ سِيَاجُ
 دَخَالُ كُلِّ كَرِيهَةٍ خَرَّاجُ
 مِنْهُمْ أَفْرَادٌ وَلَا أَزْوَاجُ
 فِيمَنْ إِخْلَاقٌ وَلَا إِنْهَاجُ (٤)
 فِي النَّاسِ إِدْرَاجٌ وَلَا إِدْمَاجُ
 بِالرَّغْمِ يَلْمَعُ كَوَكْبِي الْوَهَاجُ
 مِنْهُمْ فِي كُلِّ الزَّمَانِ نِتَاجُ
 كَدَرٌ لَصْفَوٍ فِي الْوَرَى وَمِرَاجُ
 وَدَعَا الَّذِي « أَتْبَاعُهُ » الْأَفْوَاجُ (٥)
 عَنْهُ الْخَيْصُ وَلَا لَهُ إِفْرَاجُ

(١) أهلاج : البرذون الحسن السمر . (٢) التناج : البكاء (كبقال) ، والنسج : هو البكاء .
 (٣) الوشي : نوع من الثياب الموشاة أى المنقوشة ، والدياج : ثوب الحرير .
 (٤) المالم : العلامات يتدل بها على الطريق ، والإخلاق (بالكسر) : الإيلاء . وخلق الثوب بلى
 فهو خلق (بفتحين) ، والإنهاج مثله . (٥) في الأصل « تباعه » والأنسب ما أثبتناه .

حَتَّى سَوِيْعَاتُ التَّرْوَرِ قَصِيْرَةٌ فَيَكْمُ وَوَضْعُ الْحَامِلَاتِ خِدَاجٌ ^(١)
 وَإِذَا رَضِيْتُمْ بِالْخَطَامِ فَلَا أُرْتَوَى «صَادٍ» وَلَا امْتَلَأْتُ لَكُمْ أَعْنَاجُ ^(٢)
 مِنْ لِي بِخِيَالِي يَسْتَوِي لِي عِنْدَهُ بُسْرِي وَغُسْرِي وَالْفَنَى وَالْحَاجُ
 وَإِذَا عَرَّيْتَنِي فِي الزَّمَانِ شَدِيْدَةٌ فَهُوَ الْمَكْشَفُ كَرَّيْهَا الْقَرَّاجُ
 مَا يَسْتَوِي جَذْبٌ وَخِصْبٌ لَا وَلَا وَشَلٌّ وَبَحْرٌ فَائِضٌ مَجْجَاجٌ ^(٣)
 يَتَنَا وَنَحْنُ الْمُعْرِقُونَ تَقْوَدُنَا بَيْنَ الْعِدَى وَتَسْوَقُنَا الْأَعْلَاجُ ^(٤)
 مَاوَرَدُنَا فِي الدَّهْرِ إِلَّا رَنْتَنَةً وَلَنَا الْإِضَاعَةُ فِيهِ وَالْإِمْرَاجُ ^(٥)
 لَأَخِيْرَ فِي هَامٍ بَغِيْرَ أَرْيَمَةٍ فِينَا وَسَجَلِي لَيْسَ فِيهِ عِنَاجُ ^(٦)
 وَمِنْ الضَّرُوْرَةِ أَنْ يَكُوْنَ مَعَ الثَّرَى النَّدْبُ الْخَفِيْفُ إِذَا عَلَا الْهَلْبَاجُ ^(٧)
 مَا حَقُّ مِثْلِي وَهُوَ مِمَّنْ قَوْلُهُ يَسْرِي إِلَى الْآفَاقِ مِنْهُ لِهَاجُ

وقال في النسب :

سَقَى دَارَهَا حَيْثُ اسْتَقَرْتُ بِهَا النَّوَى مِنْ الْمَزْنِ مَخْرُوقُ الْمَزَادِ خَدَوْجُ ^(٨)
 وَكُنْتُ إِذَا مَاسَرْتُ قَصْدًا لَغِيْرَمَا أَمِيلُ إِلَى أَيْتَاهَا وَأَعْوَجُ
 فَلَئِنْ تَلَحَّنِي يَوْمًا وَقَلْبُكَ طَائِعٌ وَلِي أَدْمَعٌ تَجْرِي دَمًا وَنَشِيْجُ
 فَلَنْ تَلَحَّنِي يَوْمًا وَقَلْبُكَ طَائِعٌ خَلِيٌّ فَلَئِنْ قَلْبُ بَهْنٍ جَوَّجُ

(١) الخداج : الولادة قبل الأوان . (٢) في الأصل « صَادٌ » في موضع « صَاد » وهو
 الطشان ، والأعفاج : الأمماء مفردهما عفف (بفتحين) . (٣) الوشل : الماء القليل ،
 والججاج عكسه . (٤) للمرق : الكريم الأصل ، والأعلاج : جمع الطلع ومن معاه الرجل
 الضخم من كفار العجم . (٥) الرنق : الكدر ، والإمرج : الإختلاط .
 (٦) السجل : الدلو الغليظة إذا كان فيها ماء ، والعنّاج : جبل أو سبب يشد في أسفل الدلو ثم
 يشد إلى المراق . (٧) الندب : السيد الكريم ، والهلبج : العاجز والنذل أو السافل .
 (٨) المراد : جمع الزادة وهي وعاء من جلد واسع يوضع فيه الماء ، والمخدوج : غير المحتفظ بما فيه .

حلفتُ ربَّ الواقفينَ عشيةً على عرفاتٍ والمطيِّ ولُوجُ^(١)
وبالبدنِ تهوى نحوَ جمعٍ خفافها من الأينِ منبراعفٍ وشَجِيجُ^(٢)
وما عقروهُ في مِنى من مِسْنَةٍ لها بين هاتيكِ الجمارِ خَدِيجُ^(٣)
وبالبيتِ لاذَ المحرمونَ بِرُكنِهِ وطاف به بعد الحَجِيجِ حَجِيجُ
ولما قَضَوْا أوطارَهم منه ودَعَوْا وأرزاقُهم من ضيقهنَّ فُروجُ
لَحَبْكُ من قَلبي كَقَلبي كرامةً فليس نه عُمرَ الزمانِ خُروجُ
فإن عَذْلُوهُ زِيدَ شَجْوَاً وهاجَةً على وَجْدِهِ مالا يكاد يَهْجُ
وكيف يفيد العَذْلُ والعَذْلُ ظاهرٌ وحَبْكُ ما بين الضلوعِ وَلُوجُ؟



وقال ملفراً :

وتَجَلَّاءَ لا تَرَقاً لها الدهرَ دَمْعَةً لها بين أطرافِ الضَّوْعِ نَشِيجُ^(٤)
تُضَيِّقُ رَقْعاً ما بها من تَفْتِقِ وتُفَرِّجُ فيما ليس فيه فُروجُ^(٥)
فلا دارُها في ساعةِ النَّأى تَلْتَقِي ولا بُرْؤُها فيما يعوجُ يعوجُ^(٦)
تَقْصُ عن الرَّاqينِ منها كَأَنَّها مُصِرٌّ على عَذْلِ البُحَاةِ لَجُوجُ^(٧)
تُفَادِي وتُحْشِي بالسَّبارِ قَسْبُها دَخُولُ إلى أعماقها وخُروجُ^(٨)
لها فُفْرَةٌ إن شاء يوماً وَلُوجُها خُروقٌ لها بالرمحِ فهو وَلُوجُ^(٩)



(١) الولوج : جمع الواقع وهو الداخل . (٢) البدن : جمع البدنة (بالتحريك مع الفتح)
وهي الناقة أو البقرة المسنة ، وجمع (بلام) : موضع يعي (المزدلفة) ، والأين : الثوب ،
والراعف : من خرج من أنفه الدم ، والشجيج : الجرح . (٣) الجمار : موضع تلقى فيه
الحجرات يعنى والحصىات يفتقن في الجمار ، والمديج : ولد الناقة يلتقى قبل أوانه .
(٤) ترقا : من الفعل رقأ الهموز وسبقت الهزة لاختف ورقاً الدمع : جف واقطع ، والنشيج :
البكاء . (٥) الرق : ضد الفتق . (٦) يعوج : يني . (٧) الراقق : ناري
الرقبة وهي الدودة . (٨) تفادي : تحاشى ، وفي الأصل « تحشى » بدل « تحشى »
مصحفة ، والسبار : فئيلة تجعل في الجرح ، وسبر الجرح : قاس غوره بالسبر أو السبار ، وهو
ميل يقاس به عمق الجرح . (٩) الففرة : الفوهة .

باب الجيم المفتوحة

وقال في غرصه (١) :

أَمِنْكَ الشَّقُّ أَرْقِي فَهَاجَا وقد جَزَعْتُ رَكَائِبُنَا النَّبَاجَا (٢)
 وَطَيْتُكَ كَيْفَ زَارَ بَذَاتِ عِرْقِي مضاجعَ فِتْيَةٍ وَلَجُوا الْفِجَاجَا (٣)
 تَطَرَّقْنَا وَنَحْنُ نُخَالُ أَلَا يعوجُ بِنَا مِنَ الْبَلَوَى فَهَاجَا (٤)
 فَأَوْهَمْنَا اللَّقَاءَ وَلَا لَقَاءَ وَنَاجَى لَوْ بِصَدَقٍ مِنْهُ نَاجَى
 أَلَمْ بِنَا وَمَا رَكِبَ الطَّيَا وَلَا أَسْرَى وَلَا أَدْلَجَ أَدْلَاجَا (٥)
 وَمُعْتَكِرِ الْقَدَائِرِ بَاتَ وَهْنًا يُسَقِّنِي بِرَيْقَتِهِ مُجَاجَا (٦)
 أَضَاءَتْ لِي صَبَاحَتُهُ فَكَانَتْ - وَجُنْحُ اللَّيْلِ مَلْتَبَسٌ - سِرَاجَا
 وَمُنْتَسِبٍ إِلَى كَرَمِ الْبَوَادِي خَبَرْتُ فَكَانَ الْأَمُّ مَنْ يُفَاجَا
 غَدَاهُ اللَّوْثُ صِرْفًا وَالْدَّاءُ فَضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ صَلَفٍ مِرَاجَا
 وَكَفَى لَا تَعَدُّ إِلَيَّ جَمِيلٍ كَأَنَّ بَهَا وَمَا شَنَجْتُ شَنَاجَا (٧)
 عَدَانِي بِالطَّفِيفَةِ مِنْ حَقَوِي وَأَطْبَقَ دُونَ «صَفَّتِي» الرَّتَاجَا (٨)

(١) أشار إلى هذه القصيدة في طيف الخيال وأورد ذلك مار الأول من مقامها وأربعة أبيات منها ٨٠ و ٨١ .
 (٢) جزعت : قطعت ، والنجاح : قرية بالبادية . (٣) ذات عرق : موضع بالبادية
 (مبقات المراقبين) . (٤) تطرقنا : من العروق وهو الإتيان لبلا ، ويعوج : يقيم ، وفي
 طيف الخيال « فجاء » بدل « فاجا » محرنة . (٥) أسرى : سار ليلًا ، والإدلاج
 (بتشديد الدال) : السير آخر الليل أو أول الليل كله كما أن الإدلاج (بتسكين الدال) من أدلج
 هو السير أول الليل . (٦) المتشكر : شديد السواد ، والقداير : جمع القديرة وهي
 الضفيرة أو الذؤابة المتدلية من شعر الرأس ، والحجاج (بضم الميم) : الصل وما يجمع اللحم من
 الرقيق . (٧) شنجت أليد وتشنجت : تقبضت ولم تسترح . (٨) عداني : ظفني ،
 والصفه (بالفتح) والصفب : الحاجة وفي (٥) « ضبعتي » وفي « ش » « صبعتي » وكلنا مصحفتان
 والرتاج : الباب العظيم .

وقد حاجَبَتْهُ فِيهَا مِينًا فَمَا ارْعَى مَسَامِعَهُ الْحِجَابَا
 يَلْبِغُ وَكَمْ أَدَالَ اللَّهُ تَمَنَ عَلَى غُلُوَانِهِ رَكِبَ اللَّجَابَا (١)
 أَلَا قُلْ لِلْأَجَادِلِ مِنْ بُوَيْنِهِ أَرَى أَوْدًا شَدِيدًا وَأَعُوْجَا (٢)
 وَمُثَقَّلَةً كُؤُودًا « لَا تُرَادَى » وَدَاهِيَةً صَمُوتًا لَا تُنَاجَى (٣)
 دِيَارُكُمْ لَكُمْ قَوْلًا وَبِحَجِي سَوَاكُمْ مِنْ جَوَانِيهَا الْخُرَاجَا
 وَفِي أَرْجَاءِ دِجَلَةٍ مُؤَبَّدَاتٍ وَأُدُوَاءَ تَرِيدُ لَهَا عِلَاجَا (٤)
 رَعَانَا بَعْدَكُمْ مِنْ كَانَ يَرْغَى عَلَى النَّيْطَانِ إِبْنًا أَوْ نِعَاجَا (٥)
 وَذُو بَانَ تَخْطَفُ كُلَّ يَوْمٍ لَكُمْ مَا خَفَ مِنْ نَعَمٍ « وَرَاجَا » (٦)
 فَمِنْ عَنَّا يَيْلِفُكُمْ خَطُوبًا إِذَا ذُكِرَتْ يَقَعُ لَهَا الْمُنَاجَى ؟
 تَمْلِكُنَا يَبْعُدُكُمْ الْأَعَادَى وَعَادَ نَمِيرُنَا مِلْحًا أُجَابَا (٧)
 فَمَا نَرْجُو « لَتَيْبِتُنَا » رَشَادًا « وَلَا نَرْجُو » لَصَيْفَتُنَا أَنْفَرَا (٨)
 وَإِنَّ بَنَّا وَمَا يَدْرِي الْمَافَى شَجَى فِي الصَّدْرِ يَمْتَلِجُ اعْتِلَاجَا (٩)
 وَإِنَّ السَّرْحَ تَحْمِيهِ أَسْوَدَ فَلَا دَرَأَ نَصِيبُ وَلَا نِتَاجَا (١٠)
 وَنَحْنُ وَغَيْرُكُمْ وَالِ عَلَيْهِنَا كَفَالِيعَةٍ نَطَابِيهِ الرِّوَاجَا (١١)

- (١) اللؤلؤ (كأمرأه) : الكبير .
 أجدل ، والأود (بالضريك) : الأعوجاج .
 ولا ترادى : لا تصاب من ردى الرجل الحجر بمول إذا ضربه به ليكسره ولم يتكسر ، وفي
 «س» لا تداوى وما وضناه أنسب كما في «هـ» .
 (٢) الكؤود : الصعفة ،
 (٣) المؤبدات والأوباد : الدوام .
 (٤) النيطان : جمع النوط وهو المطش من الأرض .
 (٥) «وراجا» وهو جمع لغوى لداجة وهى الحاجة الصغيرة فهو معطوف على المثل أو هو من
 ولعله «وداجا» وهو عرق في الفلق فيكون الأصل «ماخف وداج» من الهم «(م . ج .)» .
 (٦) «النير من الماء : الناجع عذبا كان أو غير عذب ، والأجاج : الملح المر . (٨) في (هـ)
 «لتبيتنا» في موضع «لتبيتنا» «وما ندعو» في موضع «ولا نرجو» . (٩) الشجى :
 الحزن ، واعتلجها في الصدر كثرته واشتداده . (١٠) السرح : ما يسرح من شياه وأبل
 والدر : اللبن . (١١) الظالعة : الرجاء ، والرواج : الجد والسرعة .

وَمَنْ ضَرَبَ الْقَلْبَ بِيَطْنٍ سَجَلٍ وَلَمْ يَشْدُ إِلَى وَدَمٍ عِنَاجاً ^(١)
أَرُونَا النَّصْفَ فِيمَنْ « جَارَ » دَهراً فَإِنْ بَنَّا إِلَى الْإِنْعَافِ حَاجاً ^(٢)
فإِنَّكُمْ الشَّاهِدَ لِكُلِّ دَاهٍ وَيَأْتِي كَيْثُكُمْ إِلَّا نِضَاجاً
زَصُونُوا الدَّوْلَةَ الْغُرَاءَ مِمَّنْ يُدَاجِي بِالْعِدَاوَةِ أَوْ يُدَاجِي ^(٣)
« يَرِيمَ » كَصَلِّ رَمْلَةَ بَطْنٍ وَادٍ فَإِمَّا فُرْصَةً هَاجَتْهُ هَاجاً ^(٤)
وَلَا تَنْتَظِرُوا فِي الْحَرْبِ مِنْهُمْ تَمَاماً طَالَمَا نَتَجَتْ خِدَاجاً ^(٥)
فَا زَالُوا مَتَى قُرِعُوا صُخُوراً مُلَمَلَةً وَإِنْ صُدُّعُوا زَجَاجاً
لَعَلِّي أَنْ أَرَاهَا عَنْ قَرِيبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ « تَمَرَّقَ » الْعَبَاجاً ^(٦)
عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَعَ مِنْ رَجَالٍ كِرَامٍ طَالَمَا شَهِدُوا الْهِيَاجاً ^(٧)
تَرَاهُمْ يُولِفُونَ ظُلُمَا الْمَوَاضِي وَيُرْوُونَ الْأَسَنَةَ وَالزَّجَاجاً ^(٨)
وَتَلْقَاهُمْ كَأَنَّ بِهِمْ أَوَاماً إِلَى أَنْ يَبْزُلُوا بِدَمٍ وَدَاجاً ^(٩)
فَدُونَكَ يَا شَقِيقَ اللُّؤِيمِ قَوْلَاً يَسُوءُكَ ثُمَّ يَوْسَعُنَا ابْتِهَاجاً
وَاخْذُ مَا هَبَجْتَ مِنْ كَلِمَةٍ بَوَاقٍ فَمَا حَقُّ الْفُؤَادِ أَنْ يُهَاجَ ^(١٠)

(١) القلب: البئر غير المزبورة ، والسجل : الدلو ، والودم (بفتحين) : السور التي بين آذان الدلو وأطراف العراق والواحدة منها ودمة ، والنتاج : جبل أوسير يشد في أسفل الدلو ثم يشد إلى العراق وقد مر تفسيره . (٢) في (س) « جاء » مصحفة عن « جار » . (٣) يداجي : يداري . (٤) يريم : يقيم وفي النسخ « يرم » . (٥) المداج : الولادة قبل الأوان . (٦) تمرق ، كذا في « هـ » وفي « س » « تمرق » في موضع « تمرق » والمعنى واحد . (٧) الأروع : الشجاع ، والهياج : الحرب . (٨) يولفون : يسقون من وادٍ في الأناة إذا شرب ، والأسنة : الرماح ، والزجاج (بالكسر) : كموب الرماح من أسفل وتكون من حديد مفردهما زج (بالضم) . (٩) الأوام : الضئض والوداج : عرق في النحر . (١٠) الفؤاد : المنطق .

باب الجيم المكسورة

وقال بفخره :

- برباعكم يا أهلَ يثربَ حاجي ومتى أدلتُ إلى زيارة أرضكم^(١)
 حذرَ الوشاةَ فحبذا إذلاجي^(٢)
 من مبسمٍ رتلٍ وطرفٍ ساجٍ^(٣)
 كأسُ الهوى صِرْفًا بغير مزاجٍ
 لو كان يوماً صنَّ «بالأحداج»^(٤)
 ما شئتُ من جذلي ومن إيهاجي^(٥)
 فإذا سقاك سقاك كلَّ أجاجٍ^(٦)
 وقطيفةً تجرى على منهاجٍ
 أو رطناً حباً وهنَ نواجٍ
 حتى تعايا فيه كلُّ علاجٍ^(٧)
 أن تستئيرا ألعيسَ بالأحداجِ
 والفجرُ في عقبِ الدجى كسراجٍ^(٨)
 والبينُ شاهدُنا بغير خلاجٍ^(٩)

(١) الحاج : الإفاضة . (٢) الإدلاج : السير أول الليل . (٣) انزل : التناهي
 للنظم ، وساج : فاطر . (٤) صن (بالضاد) : بخل ، والأحداج : الهواجر وفي «هـ»
 «بالأحواج» بدل «الأحداج» بمصحفة . (٥) في «س» «وبسومي» في موضع
 «وبسومي» معرفة ، والجذل : الفرح والسرور . (٦) يزودني : يعزوني ، والصدى : العنبر ،
 والأجاج : الملح المر . (٧) في «هـ» «ما صن» أملاها معرفة عن «ماضن» أي نزلن أو عما
 ابتنتاه . (٨) في «هـ» «حين» في موضع «حتى» معرفة . (٩) في «س» «بأبي»
 في موضع «وأبي» ، والبين : الفراغ ، وبغير خلاج : بغير شك .

لقد احتوين على قلوبِ معاشِرِ
ودَعَنَّا من غيرِ علمٍ بالَّذي
والزَّكَبُ بين مَغِيضٍ كَمَدَّ الهَوَى
يذرى دَمًا من عَيْنِهِ « فَكَأَنَّهُ »
وأنا الَّذي استوطنتُ دُرُورَةَ هَاشِمٍ
الصَّارِبِينَ الهَامَ في يومِ الوغَى
والزَّاحِينَ « تَرْقَا » وتنزَّها
والسَّاحِينَ إلى ديارِ عدوِّهم
كالبحرِ تلتعُجُ الأسنَّةُ والطُّبَا
يعجوى رجالًا لا يسألون الزَّدى
نبذوا الحياةَ « وأمرَجوا » أرواحهم
وأثَّروا على صَهَوَاتِ جُرْدٍ ضَمَرٍ
أكلَ الفِوارُ لحومَهَا وتعرَّقتْ
فانتَ كما شاء الشَّجاعُ خائفًا

(١) خَفَتْ : ارتحلت ، والقطين : المجاور .
(٢) الجاحم : الجمر الشديد .
(٣) الفَيْضُ : المنور ، والكمد أشدُّ الحزن ، والنشاج : البكاء ، وفي « س » : « نشاج » وفي « هـ » : « نشاج » وما وضعناه أنسب . (٤) في النسخ « فَكَأَنَّمَا » في موضع « فَكَأَنَّهُ » .
(٥) الزَّكَبُ : جمع التَّج : وهو من الشيء أعلاه ووسعه وما بين السَّكامل إلى الظاهر .
(٦) في (س) « تَرْقَا » في موضع « تَرْقَا » مصحفة . (٧) الفضل من الجبوش : الكثيف الذي تضيق به الأرض ، من عضل المـكان إذا ضاق بأهله ، وجيش رجراج : إذا كان يعوج ولا يكاد يسير ، وفي « س » « مفضل » في موضع « مفضل » مصحفة .
(٨) أمرَجوا : خلطوا ، وفي « س » « أمرَجوا » والإمراج : الخلط ، وفي « س » « إمراج » .
(٩) الصهوات : الظهور ، وضمير : ضامرات . (١٠) التوار : مصدر غوره وهو كالنارة والمهجوم في القتال ، وتعرقت أوصالها : أمزلت أعضائها من تفرق العظام إذا أزال ماعليه من اللحم ، والفجاج : الطرق . (١١) القداح : السهام .

- قومٌ دافعُهُمُ النجاةُ لخائفٍ وندى أكرمهم اليسارُ لراج^(١)
لا يفضون إذا الرجالُ تفاصبُ ألا العقائلُ من عظيم التاج^(٢)
وإذا الوجوه تكالحتُ حذر الردى فوجوههم أقارُ كلَّ تمجاج^(٣)
ومتى شبيههم طلبتُ وجدتْهم ضربوا على أحسابهم برتاج^(٤)
ولقد طلبتُ على العظيمةِ مُسِداً فرجعتُ منقلباً على أدراجي^(٥)
ووجدتُ أطمارَ الحفاظِ بيننا فى كلِّ شارقةٍ إلى إنهاج^(٦)
زمنٌ عقيم الأمهاتِ من الحجبى فإذا حُلنَ وضعتهُ لخداج^(٧)
كم حاملٍ فيه ليمبءُ فهاهية « متعثرٍ » بلسانهُ لجلالِج^(٨)
غِرٌّ تجرُّ التائباتُ لانهُ فإذا اطمانَ فدايمُ التشجاج^(٩)
« كَيْفَ يبيضُ الأزرقُ لكن قد غدا » متقناً فينا يعرضُ داج^(١٠)
وتراه يرضى « خِفةً » من سُودِدِ إن باتَ يوماً موقراً الأعفاج^(١١)
قد قلتُ للباغى الروءىَ عندهم يرمى القلبِ بغيرِ ذاتِ دِناج^(١٢)
ماذا تُكَلِّفُ ذاتَ بطني حائلٍ جداءَ من دَرَبٍ لها ونِتايجِ ؟^(١٣)

(١) اليسار : الذى . (٢) فى « ش » : تظالت « فى موضع » تفاصب « وفى « ه » :
تضالت « محرفان ، والعقائل : جمع العقيلة وهى الكريمة المخدمة من النساء .
(٣) تكالحت : من الكلوح وهو الميوس . (٤) الرتاج : الباب العظيم .
(٥) فى (ش) : « العظيمة » بدل « العظيمة » مصحفة . (٦) الأطمار : الأنواب مفردهما
الطمر ، والحفاظ : الدم ، والمراد بالشارقة الصبيحة ، والإنهاج : الإخلاق والإبلاء .
(٧) الحجبى : القول ، والخداج : الولادة قبل الأوان وقد مر تفسيرها .
(٨) فى (هـ و ش) : « معسر » بدل « متعثر » محرفة . (٩) الفر (بالكسر) :
الجاهل بالأمور الغافل عنها ، والتشجاج : صوت البغل أو الغراب . (١٠) فى « هـ » : « كلف
يتببض الإزار وإن غدا » ، والداجى : الأسود . (١١) فى (ش) : « حقه » فى موضع
« خفة » مصحفة ، والموقر : التلل المحمل ، والأعفاج : الأُماء مفردهما عفج .
(١٢) التائب : البئر غير اللطوية ، وذات فتاج : الدلو ، وفى « هـ » : « عجاج » مصحفة .
(١٣) الحائل : التى مضى على حلها حول زنى (س) : « حامل » مصحفة ، والجداء : التى جف
ضرعها من اللبن ، والدر : اللبن .

وتريدُ أَنْ تَحْطِيَ بِعَمَائِ الْغَنَى مِنْ مَعْدِنِ الْإِقْتَارِ «والإنفاق» (١)
وَمِنْ الْعِبَادَةِ أَنْ يَظُنَّ مُؤْمِلٌ جُرْعَ «الإساعة» مِنْ مِقْصَرٍ شَاجٍ (٢)

وقال في الغزل :

إِنَّ الَّتِي حَكَتِ الصَّحَى وَالصَّبْحُ فِي أَمْرِ الدَّيَاجِي
مَا كُنْتُ يَوْمَ تَعَرَّضْتُ لِي مِنْ حِبَالِهَا بَنَاجٍ
أَذَوْتُ فَوَادِي مِنْ صَبَا بَتَهَا وَضَنْتُ بِالْعَاجِ
وَلَقَدْ أَقُولُ لَهَا وَضَلَّ عَنْ النَّصِيحَةِ مَنْ يُدَاجِي
يَا حُلُوةَ كَمْ دُونَ حُلُوكِ اللَّتِيمِ مِنْ أَجَاجِ
وَإِذَا ضَنْنَتْ فَقَدْ أَسَأْتُ فِي يَدَيْكِ بُلُوغُ حَاجِي

وقال في النسيب (٣) :

مَوْلَايَ يَا بَدْرَ كُلِّ دَاجِيَةٍ خَذْ يَدِي قَدْ وَقَعْتُ فِي اللَّجَجِ
حُسْنُكَ مَا تَقْضِي عَجَائِبُهُ كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ بَلَا حَرَجٍ
بِحَقٍّ مِنْ خَطِّ عَارِضِيكَ وَمَنْ سَلَطَ سُلْطَانُهَا عَلَى الْمُهَاجِ
مَدَّ يَدَيْكَ الْكَرِيمَتَيْنِ مَعِيَ ثُمَّ أَدْعُ لِي مِنْ هَوَاكِ بِالْفَرَجِ

(١) الإقتار : البخل ، والإنفاق : الانقار بما ليس يوجد عند المتفخر ، وفي « هـ »
الإنفاق : مصحفة . (٢) في « س » « الإساعة » في موضع « الإساعة » عرفة
ومفص (بكسر اليم وفتح النين) : الكثير النقص ، والشاجي : الذي يصيبه الشح وهو
ما يفتقر الملقى من عظم ونحوه ، وفي « س » « تاج » بدل « شاج » مصحفة .
(٣) وردت هذه القطعة في ص ٢٦٦ من كتاب « نعمة الحر في ذكر من تشبه وشعر »
ليوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن الإمام القاسم البجلي التوفي سنة ١١٢١ هـ (النسخة
القوتوغرافية في دار الكتب المصرية برقم ٤٣٤ / تاريخ) . وكذا أوردها السيد علي خان في
« أنوار الريح » ص ٤٨٢ - طبع المعجم .

قافية إجماء

باب الحاء المضمومة

قال بهي ' فخر الملك بالمرهبان الواقع في شهر ربيع الأول
من سنة ثمان وأربعمائة :

سَلِّ الْجَزَعَ أَيْنَ الْمَنْزِلُ « المتنازع » وهل سَكَنَ غَادٍ مِنَ الدَّارِ رَائِحُ ؟ ^(١)
وقد كنتُ قَبْلَ الْبَيْنِ « أكتُمُ » الهوى فباح به دمعُ من العينِ سافِحُ ^(٢)
يَجُودُ وَإِنْ أَرَى وَأَنْتَ ناصِحُ « ويهيى » وإنْ أَعْرَى وَأَلْبَ كاشِحُ ^(٣)
أَلَا إِنَّ يَوْمًا نَلْتُ فِيهِ « مُنَى » الهوى برغم العدوى يَوْمَ « لَعَمْرُكَ » صالحُ ^(٤)
وَلَمَّا تَلَقَيْنَا بِشُعْبِ مُمْسٍ على « شَرَفٍ » فيه الوكورُ الجوارِحُ ^(٥)
خَلَطْنَا « نفوسًا » بالنفوسِ صباةً وضاق اعتناقُ بيننا وتصافحُ ^(٦)
وَلَيْلَةَ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْكُمْ فلم يَهْدِ إِلَّا الْعَنْبَرُ التَّفَافِحُ
وَالْأَسْقِيطُ الدَّرَّ زَعَزَعَ سِلَكُهُ غُصُونٌ تَنْشِيهَا الرِّيحُ التَّوْفِاحُ
فَإِنْ لَمْ « بُشَافِنَا » بكمْ أَبْطَحُ الْحَيَّ فلا سُقِيتْ ماءُ السَّحَابِ الْأَبَاطِحُ ^(٧)

- (١) المتنازع : البعد ، وفي « هـ » « التناوح » ومعناه التقابل بيني والتقابل البيوت .
(٢) في « هـ » « مكتم » في موضع « أكتُم » . (٣) أَرَى : عاب ، وأنب :
لام ، وفي « س » « بظلى » في موضع « يهيى » عرفة ، وألب : جمع ، والكاشح : المدو .
(٤) في (س) « من » بحرفة من « منى » و « من الدهر » في موضع « امرك » .
(٥) شعب مُمسٍ (يفتح الميم الثانية أو كسرهما) : موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال
دليل أبرهة ، وفي الفسخ « سدف » في موضع « شرف » والشرف : المكان العالي ، والسدف
(عركة) : الظلمة (بلفظ تيم) ، والضياء (بلفظ قيس) ، والوكور : جمع الواكر وصفة للآتين
إلى الوكر (يفتح الواو) وهو عش الطائر . (٦) في « هـ » « النفوس » بدل « نفوساً » .
(٧) المشافهة : المحاطبة والمداينة وفي (هـ) « تشافها » مصحفة .

وإِنَّ لَمْ تَكُنْ تَكُنْ تَكُنْ الْمَسَارْحُ مُلْتَقَى
 يَصْنُوفُ بِالْجَدْوَى عَلَى وَإِنِّي
 وَمَنْ قَبْلُ شَاقَتْنِي وَنَحْنُ عَلَى مَنِي
 يَنْحَنَ وَلَمْ يُضِيرَنَّ شَجَوًّا وَإِنَّمَا
 فَهَلْ يَوْمُ « الْحَزْنِ » حِينَ تَطْلَعُ
 شَبَّيْنِ الْمَوَى فِينَا وَهَنْ سَوَالِمٍ
 أَمِنْ بَعْدَانِ دُسْتُ الثَّرِيًّا بِأَخْمِي
 تَرُومِينَ أَنْ أَغْنَى بَدَارِ دَنَاءَةٍ
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَجْبَاهُ فَهَرَبَ بِنَ مَالِكٍ
 وَأَتَى لَا أَدْنُو مِنَ الزَّيْبَةِ الَّتِي
 وَأَتَى لَا أَرْضَى بِتَعْرِضٍ مَعْشِرٍ
 يَحْزَنُ فَلَا يَدْرِى لِمَنْ هُوَ جَارِحُ
 وَمَا غَرَّنِي مِنْ « مَوْضِي » فِي « مِدْحَةٍ »
 وَلَوْلَا فَخَارُ أَمْلِكِ مَا كُنْتُ ثَاوِيًّا
 وَلَا طَالِمًا إِلَّا مَخَارِمَ لَمْ يَكُنْ

لأهل « الموى » فلا تَحْمِرْنَ الْمَسَارْحُ^(١)
 لَأَمْنَهُمْ مِنْ خَيْرٍ مَا أَنَا مَانِحُ^(٢)
 حَامِئُ مِنْ فِرْعِ الْأَرَاكِ صَوَادِحُ^(٣)
 شَجَى وَاشْتِيَاقًا مَاتَنُوحُ التَّوَانِحُ
 لَنَا مِنْ نَوَاحِيهِ الْعَيُونُ الْمَلَانِحُ^(٤)
 وَغَادَرْنَا مَرَضَى وَهَنْ صَحَائِحُ
 وَطَاطَا عَنِّي الْأَبْلُغُ التَّطَامِحُ ؟^(٥)
 وَلِي عَنْ مَقَامِ الْأَدْنَاءِ مَنَادِحُ^(٦)
 بَأْتَى عَنْ تَكُنْ « الْعَضَائِهِ » نَازِحُ^(٧)
 تَسَامِحُ فِيهَا نَفْسُهُ مِنْ تَسَامِحِ
 يُذْعَدُّ عُرْضِي قَوْلُهُ وَهُوَ « مَارِحُ »^(٨)
 وَيَقْدَحُ لَا يَدْرِى بِمَا هُوَ قَادِحُ
 وَمَا غَرَّتِ الْأَهْوَامَ إِلَّا الْمَدَائِحُ^(٩)
 وَرَخَلِي عَلَى ظَهْرِ الْمَطِينَةِ بَارِحُ^(١٠)
 لِيَطْلُعَ إِلَّا الشَّجَاعُ الْمَشَائِحُ^(١١)

(١) فِي (س) « النَّوَى » فِي مَوْضِعِ « الْمَوَى » مَحْرَقَةٌ . (٢) بَضُونٌ : يَبْخُلُونَ ،
 وَالْجَدْوَى : السَّهَاءُ . (٣) شَاقَتْنِي : بَثَّتْ فِي الشُّوقِ ، وَالْأَرَاكِ : شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْ عِيدَانِهِ
 الْمَسَاوِيكَ . (٤) فِي (س) « الْمَرْقُ » فِي مَوْضِعِ « الْحَزْنِ » ، وَالْمَرْقُ : هُوَ الْحَقُّ .
 (٥) أَحْسَنُ الْقَدَمِ : أَسْفَلُهَا ، وَالْأَبْلُغُ : لِلتَّكْبَرِ . (٦) مَنَادِحُ : جَمْعُ مَنَدُوحَةٍ عَلَى الْأَصْلِ
 بِحَذْفِ الْوَاوِ أَوْ سَمَةِ ، وَلَهُ مَنَدُوحَةٌ هِيَ الْأَمْرُ أَوْ سَمَةٌ وَفَسَحَةٌ . (٧) الْعَضَائَةُ : جَمْعُ
 الْعَضِيْمَةِ وَهِيَ الْبَهْتَانُ وَالْإِنْفَكُ وَفِي (س) « الْعَضَايَةُ » وَفِي (ش) « الْعَصَابَةُ » وَكَتَابَتَاهَا مَصْحَفَتَانِ
 وَالنَّازِحُ : الْبَعِيدُ وَضِدُّ الثَّوَوِ وَالْقَبِيحِ . (٨) يَذْعَدُّ : يَفْرُقُ ، وَفِي (ش) « مَارِحُ » فِي
 مَوْضِعِ « مَارِحُ » . (٩) فِي (ش) « مَرَحَضُ » مَحْرَقَةٌ عَنْ « مَوْضِي » وَفِي (هـ)
 « مِدْحَةٍ » فِي مَوْضِعِ « مِدْحَةٍ » . (١٠) بَارِحُ : مَجْمُوعٌ . (١١) الْمَخَارِمُ : الطَّرِيقُ فِي الْجِبَالِ
 وَأَنْوَاءُ الْفَجَاجِ ، وَالْمَشَائِحُ : الْمُقَاتِلُ الْجَادُّ فِي الْقِتَالِ .

وَقَلَّمْ سَارُ كِبَانَهُمْ نَحْوُ بَابِهِ كَمَا طَلَحَ مِنْ أَعْلَامٍ مَهْلَانِ طَانُحٌ ^(١)
 إِذَا مَا بَلَغْنَاهُ فَقُلْ لِمَطِينَا : حَرَامٌ عَلَى اخْفَاكُنَّ الصَّحَاصِحُ ^(٢)
 «أَنْحَنَ» بَيْنَ لَا نَبْتَنِي بَدَلًا بِهِ فَمَا ضَرَّ شَيْئًا أَنْكَنَ طَلَانُحٌ ^(٣)
 بِحَيْثُ الْجَفَانُ الذُّرُّ تَفْهَقُ «لَلْقَرَى» ^(٤) وَلاَ وَمِيزَانُ الْعَطِيَّةِ رَاجِحُ ^(٥)
 إِلَى مَلِكٍ لَا يَأْتِي الْهَزْلُ جِدَّهُ وَلَا تُضْمَرُ الْفَحْشَاءُ مِنْهُ الْجَوَانُحُ ^(٦)
 وَقَوْرٌ وَأَحْلَامُ الْأَنَامِ طَوَائِشُ وَيَبْدَى ابْتِسَامًا وَالْوَجْوهُ كَوَالِحُ ^(٧)
 سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا فِي ظِلَالِهِ فَهَنْ لِأَعْلَامِ الزَّمَانِ مَصَابِحُ
 لِيَالِي تَهَلُّ الْأَمَانِي «حُفْلًا» ^(٨) عَلَيْنَا كَمَا انْهَلَتْ غَيُومٌ طَوَافِحُ ^(٩)
 وَلَمَّا تَنَاهَيْنَا النَّهَاءَ بِفَضْلِهِ وَجَاشَتْ بِمَا تَوَلَّى يَدَاهُ الْقَرَائِحُ
 نَسَاءَ كَنَشْرِ الْمَدَلِيِّ «تَعَبَقَتْ» ^(١٠) بِهِ فِي ابْتِلَاجِ الصَّبْحِ هَوَجٌ بَوَارِحُ ^(١١)
 تَقَاصِرُ عَنْ عَلَيْهِاءِ مَجْدِكَ قَائِلٌ وَقَفَرُ عَنْ إِيْتَابِ حَقِّكَ مَادِحُ
 «وَمَنْ» كَتَمَ التَّغْمِي عَنْ النَّاسِ «رَاجِيًا» ^(١٢) تَنَاسِيَهَا نَمَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاسِحُ ^(١٣)
 وَقَدْ عَلِمُوا «لَمَّا عَرَا الْمَلِكُ دَاوُدَ» ^(١٤) وَلَا مَتَهَجٌ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ وَاضِحُ ^(١٥)
 بِأَنَّكَ عَنْ سَاحَاتِهِ الدَّاءَ طَارِدٌ وَأَنَّكَ عَنْ أَكْتَادِهِ الثَّقْلَ طَارِحُ ^(١٦)
 وَمَا شَعَرُوا حَتَّى صَبَحَتْ دِيَارُهُمْ بِمَلُومَةٍ فِيهَا الْقَنَا وَالصَّفَانُحُ ^(١٧)

(١) مهْلَان : اسم جبل . (٢) الصحاصح : الفاوِز .
 (٣) طَلَانُح : جمع طَلِيحة وهي الناقة الموزولة المجهدة من أثر السفر . وفي الأصل «أَنْحَنَ»
 (٤) تَفْهَقُ : تَمَلَّأ ، وفي (س) «لَا تَرَى» عرفة عن «لَقَرَى» . (٥) الجَوَانُح : الصَّلُوع .
 (٦) كَوَالِح : جمع كَالِح وهو العابس اللغضب . (٧) في (س) «حُفْلًا» في موضع
 «حُفْلًا» والحفل : المتكاثرات والحضل البلات ، وما أُنْبِتَتْهُ أَنْب . (٨) المدل : عود
 البخور ، ونشروه : رائحته ، وتعبقت : انتشرت ، وفي «هـ» «تعاقت» بدل «تعبقت» .
 (٩) في (هـ) «وَلَمْ» بدل «وَمَنْ» عُرْفَةٌ ، وفي (س) «طَالِبًا» في موضع «رَاجِيًا» والمناسخ : جمع
 النبعة وهي الناقة أو الناة تفرسها غيرك لينتفع بلبنها . (١٠) في (س) «رَأَى الْمَلِكُ دَاوُدَ»
 في موضع «عَرَا الْمَلِكُ دَاوُدَ» . (١١) الاكْتَاد : جمع الكند (تفتح) وهو ما بين
 الكاهل إلى الظهر . (١٢) القَنَا : الرماح ، والصَّفَانُح : السيوف .

« وَجُرِدٍ » تهاوى كالقِداحِ أَجَالَهَا
 فَا « رِمَتْ » حَتَّى الطَّيْرُ تَعْتَرِقُ الطُّلَى
 وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ لَهُ أَنْتَ حَاقِرٌ
 أَتَيْتَ بِهِ عَفْوَاً مَرَاراً وَلَمْ « يَطْرُ »
 وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ مَدَدَتْ بِضَبْعِهِ
 أَرْوَحُ وَأَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَلِيْلَةٌ
 أَلْسَاكَ تُدْنِيَنِي إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي
 وَتَوْسَعُ لِي فِي مَشْهَدِ « الْقَوْمِ مَوْضِعاً »
 فَأَنَا إِلَّا فِي رِيَاضِكَ رَاتِعٌ
 هَيْئَةً يَوْمِ الْمَهْرَجَانِ فَإِنَّهُ
 تَعْرِزُ بِكَ الْأَيَّامُ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ
 فَهَذَا أَوَانٌ مَيْسَمُ الْيُمْنِ بَيِّنٌ
 وَلَا زِلْتَ تَسْتَقْرِى الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
 عَلَى تَجَلٍّ يَبْنِي الْفِلَافَ مُرَاجٌ^(١)
 وَحَتَّى جَبِينُ التُّرْبِ بِالْدَمِ رَاشِحٌ^(٢)
 وَفِي مَثَلِهِ نُجُحٌ لَوْ أَنَّكَ نَاجِحٌ^(٣)
 سِوَاكَ بِهِ فِي عَمْرِهِ وَهُوَ كَادِحٌ^(٤)
 إِلَى حَيْثُ لَا تَرْنُو الْعَيُونَ الطَّوَامِحُ^(٥)
 وَظَهْرِي مِنْ أَعْبَاءِ سَيِّبِكَ دَالِحٌ^(٦)
 نَصِيبِي فِيهِ مِنْ عَطَائِكَ رَاجِحٌ ؟
 تَضِيْقُ بِهِ مِنْهُمْ صَدُورٌ فَسَاحِحٌ^(٧)
 وَلَا أَنَا إِلَّا مِنْ زَنَادِكَ قَادِحٌ
 وَكُلَّ زَمَانٍ نَحْوِ فُخْرِكَ طَامِحٌ
 وَتَسْخُو اللَّيَالِي مِنْكَ وَهِيَ شَحَائِحُ
 عَلَيْهِ وَعُتُونُ السَّعَادَةِ لَا تُحُ
 لَكَ الْخُلْدُ فِيهِ وَالْمَدَى الْمُتَطَاوِحُ^(٨)

وَقَالَ فِي « أَبِي سَعْدٍ »^(٩) « بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَدْ عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ :

مَنْ رَأَى الْأَظْلَعَانَ فَوْقَ السَّبِيدِ مِنْ بُعْدٍ تَلُوحُ ؟

-
- (١) فِي « وَجُودٍ » فِي مَوْضِعٍ « وَجُرِدٍ » مَصْحُفَةٌ ، وَالْقِدَاحُ : السَّهْمُ مَفْرَدُهَا الْقِدَاحُ .
 (٢) فِي « رِمَتْ » وَرَمَتْ : بَرَحَتْ . وَالطُّلَى : الرِّيَافُ مَفْرَدُهَا طَلِيَّةٌ .
 (٣) حَاقِرٌ : مُسْتَضْعَفٌ . (٤) فِي « يَطْرُ » وَفِي « س » « يَفْزُ » وَطَارَ بِالشَّيْءِ
 يَطُورُ أَيُّ قَرَبٍ مِنْهُ وَلَمْ يَهْ ، وَالْكَادِحُ : السَّاعِي . (٥) بِضَبْعِهِ : بِإِطْلَاقِهِ .
 (٦) السَّبَبُ : الْعَطَاءُ ، وَالدَّالِحُ : الْمُثْقَلُ بِالْحَمْلِ . (٧) فِي « س » « فِيهِ وَضِعُ »
 فِي مَوْضِعٍ « الْقَوْمِ مَوْضِعاً » . (٨) تَسْتَقْرِى : تَسْتَفْصِي ، وَالْمُتَطَاوِحُ : الْمُتَمَدِّدُ .
 (٩) فِي الْأَصْلِ « أَبِي سَعِيدٍ » وَالصَّحِيحُ مَا أَتَيْنَاهُ وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٠٦ « مِنْ هَذَا الدِّيَّوَانِ .

كَفَيْنِ عَصْفَ فَيَهِنَ لِلنَّكْبَاءِ رِيحٌ^(١)
 أَوْ غَمَامٍ هُوَ بِالْمَاءِ الَّذِي فِيهِ ذَكْوَحُ^(٢)
 أَوْ رِيَالٍ رَاتِكَاتٍ لَيْسَ فِيهِنَّ طَلِيحُ^(٣)
 رُخْنٌ بِالرَّغْمِ مِنَ الْأَنْفِ وَمَا إِنْ قَلْتُ رُوحَا
 فَعَوَادِي بَعْدَ أَنْ يَنْ كَمَا شِئْنَ قَرِيحُ
 وَغُبُوقِي دَمْعُ عَيْنِي هَتُونًا وَالصَّبُوحُ^(٤)
 وَنَسَايَا بَيْنَهُنَّ الْخَمَرُ وَالْمَسْكُ يَفُوحُ
 وَمَلِيحُ الْعِطْفِ لَوْ كَانَ لَهُ عَطْفٌ مَلِيحُ^(٥)
 أَيُّ شَيْءٍ ضَرَّ وَالْحَا دِي بِمَا يَخْشَى صَدُوحُ؟
 مِنْ سَلَامٍ لَمْ يَكُنْ بِالسَّرِّ مَنْ وَجَدَ يَبُوحُ
 إِنَّ مَنْ شَحَّ عَنْ الصَّدِّ يَنْ بِالْمَاءِ شَحِيحُ
 وَلَقَدْ هَاجَ أَشْتِيَاقِي نُوْحُ قُمْرِي يَنْوُحُ^(٦)
 غَرِدْ مَكْنَهُ الطُّبَا قُ أَوْ لَا فَالطُّلُوحُ^(٧)
 أَيُّهَا الدَّانِي إِلَيْنَا لَا يَكُنْ مِنْكَ الزُّوْحُ^(٨)
 نَحْنُ أَجَادُ وَأَنْتَ الدَّهْرُ فِي الْأَجَادِ رُوحُ
 وَبِحَرْبٍ نَمُ فِي جَبْدٍ بِ جَنُوحٍ وَمَنْوُحُ^(٩)
 وَإِذَا لَمْ يَنْفَحِ الْقَوْمُ فَيُمْنَاكَ النَّفُوحُ

(١) النكباء: ريح تهب منصرفاً عن مهاب الرياح . (٢) ذكوح: مثقل . (٣) الرئال: جمع الرأل
 بالفتح) وهو فرخ النعام ، والراتكات : السرعات ، والطليح : الجبل الهزول من أثر البر .
 (٤) الصبوق: الشرب بالعشى، والصبوح : الشرب بالنداء . (٥) العطف (بالكسر) : الجانب .
 (٦) القمرى : طائر . (٧) الطباق (بضم الطاء مع تشديد الباء) : شجر نباته جبال
 مكة ، والطلوح : شجر عظيم مفرداً الطلح قبل هو شجر الوز . (٨) الزووح : الابتعاد .
 (٩) الجنوح : الماطف والمائل ، والنوح : المعلى .

وَإِذَا الْجُرْمُ بَذَى الْحِلْمِ هَذَا أَنْتَ الصَّفُوحُ
 إِنَّ شِكْكَكُمْ مِنْهُ فِي النَّجْدَةِ وَالشُّكُّ فِضُوحُ
 فَانظُرُوهُ فِي الْوَعْيِ يَحْمِلُهُ الطَّرْفُ السَّبُوحُ ^(١)
 وَالْقَنَا يُولِغُ مِنْ نَحْرِ نَجِيمَا وَالصَّفِيحُ ^(٢)
 حَيْثُ لَا يَطْلُو عَلَى اللَّيْلِ مِنَ الْأَرْضِ ضَرْحُ
 لَيْسَ إِلَّا نَاطِحٌ بِالطَّمَنِ قَمَصًا أَوْ نَطِيحُ ^(٣)
 وَرَكُوبٌ حَفْطُهُ طَمْنُ الْكُلِيِّ فَهُوَ طَرِيحُ
 وَكَرُورٌ وَفَرُورٌ وَمُشِيحٌ وَمُلِيحُ ^(٤)
 وَمَضَى الْبَيْنَ فَلَا عَا دَ يَمَادُ وَتَزُوحُ
 قُلُوبٌ حَرَجَاتٌ هُنَّ فِي ذَا الْيَوْمِ فَيَحُ ^(٥)
 قَدَرَاتٌ مَا كَانَ يَرْجُو بِمَضَى الطَّرْفِ الطَّمُوحُ
 وَرَأَيْنَا ثَمَرَ الْحَدِّ نَى وَمَا يَحْنِي الْقِيحُ
 وَمَضَى الصَّعْبُ وَلَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا السَّيْحُ
 وَأَنْتَقَضَى الضَّيْقُ وَوَقَا نَا مِنَ الْعَيْشِ الْفَيْحُ
 قُلْ لِمَنْ كَانَ جَرِيحًا: دَمِلَتْ تِلْكَ الْجُرُوحُ
 لَيْسَ إِلَّا أَمَلٌ قَدْ نِيلَ أَوْ يَيْعُ رَيْحُ
 وَلَنَا فِي الْأَمْنِ بِالْدَّوِّ سُرُوبٌ وَسُرُوحُ
 وَخِيُولٌ نَحْوَ مَا هَوَى مِنَ الْأَمْرِ جُنُوحُ ^(٦)
 وَقُلُوبٌ سَاكِنَاتٌ وَجَنَانٌ مَتَرِيحُ ^(٧)

(٢) النجوم : الدم، والصفيح : السيف .
 (٤) الشيح . البطل المقدم المانم لما وراء .
 (٥) الفج (بكسر الفاء) : هو جمع
 (٧) الجنان (بالفتح) : القلب .

(١) الطرف (بالكسر) الكريم من الحبل .
 (٣) قمصاً : أصابته ضربة أو رمية فأت مكانه .
 ظهره ، والمليح (بضم الميم) : اللوح بالسيف اللامع به
 أفبح أى واسع . (٦) جنوح : خضوع .

ولنا الأعوادُ ما فيها وُصومٌ وجُروحٌ^(١)
والجلودُ اللُّسُ ما فيها قروفٌ وقروحٌ^(٢)
فاقبلِ التوبةَ مِن دَفْرِ خِلا مِنْهُ قَبِيحُ
غَشٍّ حِيناً وهو الآ نَ بما نِهَوَى نَصوحُ
بِاسْمٍ طَلَقَ وَكَمْ بَا نَ لَنَا مِنْهُ الْكُلُوحُ^(٣)
إِنَّمَا الْجَدُّ لِمَنْ « نَا لَ » الْمَدَى وهو مُرِيحُ^(٤)
سوف تأتِيكَ كَاتِبُهُ سَوَى فُروجٍ وفُوحُ
وسعودٌ ما مَحَاهُنَّ دُرُوسٌ ومُصُوحُ^(٥)
ولِمَا أَجَلْتُ تَفْصِيلَ طَوِيلٍ وشُروحُ
فخذِ التَّعْرِيضَ حَتَّى يَأْتِيَ الْقَوْلُ الصَّرِيحُ
وَإِذَا عَنِ أَتَقَاءَ عَى بِالْقَوْلِ الْفَصِيحُ^(٦)
لَا تَزَلْ فِي نِعَمٍ تَفْدُو عَلَيْهَا وَتَرُوحُ
وَنَأَى عَنِ مَشْيِ عِزٍّ لَكَ أَيْنَ وَرُزُوحُ^(٧)
وَعِرَاصُ لَكَ لَا أَفْ هَوَيْنَ مِنْ خِضْبٍ وَسُوحُ^(٨)
وَلِيَطْحَ عَنْكَ الَّذِي لَمْ تَرْضَهُ فِيمَا يَطْيَحُ
فَالْفَتَى مَنْ كَانَ مَجْدًا قَاصِرًا عَنْهُ الْمَدِيحُ

-
- (١) الوصوم : الميوب ، فردها الوصة . (٢) القروف : جمع القرفة (بالكسر) وهي القشرة تملأ القرحة بعد بيسها . (٣) الكلوح : الميوس والقطوب (٤) الجدد : بالفتح) : الخط وفي موضع « نال » « عال » عرفة ، والدى : الغاية .
(٥) الدروس والمصوح : عفاء الأثر .
(٦) عن : عرض . (٧) الآذن : التعب ، والرزوح : الضعف والهمال من التعب والنعياء .
(٨) عيراص : جمع عرصة وهي ساحة انداز ، وأقوين : أققرن ، والسوح : جمع الساحة .

وقال بنشوق الوزير أبا سعد بن عبد الرميم :

خلّ المدامع في المنازلِ تسفحُ والقلبُ من ذكر الأجنّةِ يفرحُ
 ما كان عندي أنّ غزلان النقا لسوادِ طرقي يومَ رامةٍ تسحُ^(١)
 لما مرّزَنَ بنا خطفن قلوبنا وقلوبهنّ مقيمةٌ لا تبرحُ
 والدّارُ من بعد الشّواغفِ إنّا هي للجوى والحزنِ مغنى مطرحُ^(٢)
 لله زورُ زارنا وقتَ الكرى والليلُ جَوْنُ أدبِهِ لا يوضحُ^(٣)
 والعيسُ من بعد الكلالِ مُناخَةٌ والزّكبُ فيما بينهنّ مُطرَحُ
 فيما طرقتَ وليلنا « مستحككٌ » لو ما طرقتَ وصبحنا متوضّحُ^(٤)
 بينا يؤلفنا أغمٌ مُظلمٌ حتّى يفرّقنا مضى أجْلَحُ^(٥)
 يا صاحبيّ على الزّمانِ تأمّلا ما جرّه هذا الزّمانُ الأقبحُ
 في كلّ يومٍ لي خليطٌ يَنْتَقِي عني ودارُ بالمسرةِ تنزحُ^(٦)
 وهمومُ صدرٍ كلّما دافعتُها آلتُ طِوالِ الدّهرِ لا تنزحُ^(٧)
 لا أستطيعُ لها الشكايةَ خيفةً والهَمُّ لا يُسكّي قلبك أجرحُ
 وإذا طلبتُ لي الإخاءَ فليس لي من بينهم إلاّ السّؤولُ الأرسحُ^(٨)
 من كلّ مشتهر العيوبِ وعنده أنّ العيونَ لعيسى لا تلحُ

(١) النقا . السكتيب من الرمل ، ورامة : موضع بالبادية ، وتذبح : تعرض وتغر ، والساح :
 ضد البارح . (٢) المغنى : المنزل . (٣) الزور : الزائر ، والكرى : النوم ،
 والجون : الأسود ، والأديم : الجلد ، ويوضح : يبيض من الوضع وهو يبيض الصبح .
 (٤) مستحكك : شديد الحكة وهي الظفة ، وفي الأصل (مستحكك) مصحفة ، والطروق :
 الإتيان ليلا ، والمتوضح : البيض الضئ . (٥) الأجلح : من سقط الشعر من جانبي
 رأسه . (٦) تنزح : تبد . (٧) آلت : أقصت من الألية وهي العين .
 (٨) لأرسح : الأقبج .

ومجازرٍ ما كنتُ يوماً راضياً
ومعاشرٍ نبذوا الجليلَ فما لهم
ومن البليّةِ أُنْتِي - حوشيتنا -
في كربةٍ لا تتجلى وشديدةٍ
بجرى تناقله الأَكْفُ ولم تجدْ
وإذا عزمتُ على النجاء فليس ما
قل للذى يعدوبه في مَهَمِهِ
بلغَ بلغتَ عيدينَا وزعيمنا
إِنِّي بيبعدك في بهيمٍ مُظلمٍ
إن طاب لي طعمُ الحياةِ أَمْرُهُ
ولقد علتُ زمانَ تبني كارهاً
وأنا الذى من بعدِ نأيك مُتَبَعْدُ
في أسرٍ أيدٍ بالأذى مفتوحةٍ
ومُهوّنٍ عندى الشدائدُ أَنّها
وإذا عدتْكَ سهامُ دهرٍ ترتبى
ماضرتنا وقلوبُنَا مُلتَفّةٌ
فالأبعدونَ مع المودةِ حُضُرُ

بجواره ومشارٍ لا ينصحُ
إلا بأوديةِ القبايحِ مَسْرَحُ
أُمسَى كما يهوى العدوُّ وأصبحُ
لا تنقضى ودُجْنَةُ لا تُصبحُ^(١)
لَفَحاً له وجارُ غَيْرِي تُلْفَحُ
أُنْجُو به إلا الطَّلَاحُ الرُّزْحُ^(٢)
طُرْفُ تَحْيَرِهِ الفوارسُ أَقْرَحُ^(٣)
ومشرقاً دُنيَا لنا لا يَمُصَحُ^(٤)
لَمَّا عداني مَنْ به أَسْتَصْبِحُ
شوقٌ إليك كما علتَ مَبْرَحُ
قربى يبعدك أُنْتِي لا أَرُجُ
عن كلِّ ما فيه الإرادةُ مُنْزَحُ^(٥)
لكنّها عند الندى لا تُفْتَحُ
تدنو الأنامَ وَأَنْتَ عنها الأَنْزَحُ^(٦)
فَدِعِ السَّهَامَ لِلجلدِ غَيْرِكَ تَجْرَحُ
دَوٌّ تعرّضَ بيننا أو صَحَّصَحُ^(٧)
والأقربونَ بلا المودةِ نُرْزَحُ

(١) الدجّة : الظلمة . (٢) الطلاح : جمع الطليح والطليحة وهى الناقة أو الجمل المهزول من أثر التعب ، والرزح : الميأة من السلال والتعب ، ورزحت الناقة : سقطت عياء وهزالا فهى رازحة . (٣) المهمة : الفائزة ، والطرف (بالكسر) : الكريم من الخيل ، والأقرح : الفقى من الابل لم يجرب واستمّاره للخيل . (٤) يمصح . يلى ويذهب أثره . (٥) : البأى البعد ، والمترح : المبعد . (٦) الأنزح : الأبعد . (٧) الدو والصحصح : الفائزة .

ولقد فضحت معاشرًا لم يبلغوا
وتركتنا من بعد حقٍ كان في
وإذا بنو عبد الرحيم تبوءوا
المسرعون إلى الصريح فإن قضا
لا أستطيع فراقهم ولربما
وأنا الجواد فإن سلت تحوَّلا
قومٌ وقوَّني الشرُّ وهو مُصمٌّ^(١)
إن ناكروا الأمر الذمِّم تباعدوا
وإذا دعوتهم لنصرك من ردَّى
مثل الدَّبا لفتهُ فينا زعزعٌ^(٢)
والبيضُ في قللِ الكُماةِ غودُها
فعليك منى غائبًا عن مُقلتي
تسليمٌ لا تنقضى وتحميَّةٌ^(٣)
وصفحتُ عن ذنبِ الزَّمانِ وإتني
شأواً بلغتَ وفضلٌ مثلك يفضحُ^(٤)
كفيك نَفْبُقُ بالمحال ونَصْبُحُ^(٥)
شعباً فإني بينهم لا أبرحُ^(٦)
وطَرَ الوغى فهمُ الجبالُ الرُّجَّحُ
فارقتُ من بفراقهم لا أسمعُ
عن قربكم فانا البخيلُ الشَّحْشُحُ
وكفوني «الفراء» وهي نُصرَحُ^(٧)
أو باكروا اللَّغْثَى الكريمَ تروِّحوا^(٨)
جاءتُ إليك بهم جِياذُ قُرْحُ^(٩)
والسَّيلُ ضاقَ به علينا الأبطحُ^(١٠)
والسَّمرُ من ماء الترائبِ تُنضحُ^(١١)
فدموعُها حتَّى تراه تُسْفَحُ
يمضي المدى وقلبيها لا ينزحُ^(١٢)
عن ذنبهِ بفراقنا لا أصفحُ

وقال في الفزل :

ليس في العشق جناحٌ بل هو الدَّاءُ القَراحُ^(١٠)

- (١) الشَّو : الغاية . (٢) نَفْبُق : نشرب بالعشى من البوق، ونصبح نشرب الفداء من الصبوح .
(٣) تبوأوا : نزلوا وحلوا . (٤) في الأصل « السراء » في موضع « الفراء » محركة
فالفراء هي التي تكفى . (٥) اللَّغْثَى : الفزل . (٦) قرح جمع قرح وهو من الجياد الفقى
لم يرك . (٧) الدَّبا : الجراد قبل أن يطير ، والأبطح : مسيل واسع فيه دفاق الحصى .
(٨) الترائب : الصدور ، وتنضح : ترشح . (٩) القليب : البئر . (١٠) الجناح
(بالضم) : الإثم .

هُوَ جِدُّ جَرَّةٍ مَعَ قَدَرِ اللَّهِ الْمِرَاحُ
 وَظِلَامُ مَا لَارِيَهُ مَدَى الدَّهْرِ صَبَاحُ
 هُوَ سُكْرٌ مِثْلَمَا دَبَبْتُ بِأَعْضَانِكَ رَاحُ^(١)
 وَسَقَامُ مَا بِهِ بُرْءٌ وَلَا فِيهِ صَلاحُ
 وَعَذَابُ ابْنِ نَائِي عَنْهُ وَصَالُ وَسَمَاحُ
 وَبِحَ أَهْلِ الْعِشْقِ فِي لُجِّ غَزِيرِ الْعُقْرِ طَاحُوا^(٢)
 جَعَدُوا الْحَبَّ وَلَكِنْ كَتَمُوهُ ثُمَّ بَاحُوا
 وَلَمْ يَلْمِ الْبُغْيُ دَمْعَ تَرَجَّتْ عَنْهُ فِصَاحُ
 لَيْتَ أَهْلَ الْعِشْقِ مَاتُوا، فَأَرَا حُوا وَاسْتَرَا حُوا

وقال برقي السُّبْحِي أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْوَهَّابِ^(٣) بن عبد العزيز الشَّاهِدِ
 وَلَمَّا وَفَّاءُ فِي سَعَابِهِ سَنَةِ ٤١٩ هـ :

يَا بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنَّ فَوَادِي مَنَذَا فَارَقَتْنِي عَلَيْكَ جَرِيحُ
 إِنَّ جَفَنِي عَلَيْكَ خَزَنًا جَوَادُ وَهُوَ فِي كُلِّ مَنْ سَوَاكَ شَحِيحُ
 عَذْلُونِي وَمَا اسْتَوَى عِنْدَ أَهْلِ النَّصْفِ وَالْعَدْلِ سَالِمُ وَجَرِيحُ
 دَاهِ قَلْبِي يُدَوِّي فِيهِ مِنَ الْأَشْجَانِ مَا فِيهِ مَا يَقُولُ الصَّحِيحُ

(١) الرّاح : الخمره . (٢) اللج : البحر .

(٣) ترجمه أبو بكر الخطيب في تاريخه ج ١١ ص ١٥ ، ثم السمعانى في « المكبرى » من
 الأنساب . وهو أبو الحسن عبد الواحد بن أحمد بن الحسن بن عبد العزيز المكبرى العدل المحدث ،
 سمع الحديث من أبي بكر بن أحمد بن سداد بن النجاد وجعفر الحلى وأبي بكر الشافعى وأبي بكر بن
 الجعافى وأبى القاسم الحسن بن محمد الكونى الكوفى وغيرهم ، وكان يذهب إلى التشيع ، قال الخطيب :
 حدثني عنه ابن أخيه أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد وكان صدوقاً ، وقال لى : كان مولده
 في سنة ٣٣٧ هـ . ومات في رجب سنة ٤١٩ هـ بكبرا . (م . ج .) .

وإذا لم تكن مُصِيحًا إِلَى عَذْ لِي فَسَيَانِ أَعِجْمْ وَفَصِيحُ
 لِي لِسَانٌ وَمِدْمَعُ حَمَلَا رُزْءُكَ ذَا كَاتَمْ وَذَاكَ يَبُوحُ
 وَيَرَانِي الصَّحِيحُ مِنْ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ غَيْرِي هُوَ السَّيِّمُ الصَّحِيحُ
 وَبِرَغْمِي عَرَيْتُ مِنْكَ وَبُوعِدْ تَرَدَّى وَاحْتَوَى عَلَيْكَ الصَّرِيحُ
 مَفْرَدٌ وَالْأَنْبَسُ عَنْكَ بَعِيدٌ لَيْسَ إِلَّا جَنَادِلٌ وَصَفِيحُ^(١)
 وَغَمَامٌ مُوَكَّلٌ الْجَفْنُ بِالْقَطْرِ وَوُزْقٌ مِنَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ^(٢)
 لَيْسَ يَنْجُو مِنَ الْحَمَامِ مَلِيحٌ لَا وَلَا صَادِقُ الصَّرَابِ مُشِيحُ^(٣)
 (١)

وإذا أَمَلْتُ الْحَمَامُ فَإِنِّي مِنَ الطَّيْرِ بَارِحٌ وَسَنِيحُ^(٥)
 وَمِنْ أَيْنَ الْبَقَاءُ وَالْجَسْمُ تُرْبٌ يَتَلَاثِي وَإِنَّمَا الرُّوحُ رُوحُ؟
 وإذا غَايَةُ الْفَتَى كَانَتْ الْمَوْتِ فَإِذَا التَّعْمِيمُ «وَالْتَمْلِيحُ»^(٦)
 كُلُّ يَوْمٍ لَنَا بِطَرَقِ الرِّزَايَا طَلَبَ النِّعَمِ رَازِحٌ وَطَلِيحُ^(٧)
 رَانِحٌ مَالُهُ غَدَوٌ وَإِنَّمَا ذُو غَدَوٍ لَكِنَّهُ لَا يَرُوحُ

- (١) الجنادل : الصخور الخظيمة ، والصفيح : حجارة عراض تصفع بها القبور .
 (٢) الورق (بالضم) : الحمام مفردهما ورقاء . (٣) الشيح : البطل المقدم المانع لا وراء ظهره .
 (٤) في موضع التقط البيت الآتي وهو مضطرب التأليف والمعنى ولم نهتد إلى أصله :

والمنايا إذا طلبن فما ينسجى جفاف رقعهن السريع
 ودل أصله :

والمنايا إذا طلبن فما تُنسجى خفاف يعدو بهن السريعُ

- والسريع من الخيل : العجل السريع .
 (٥) البارح من الطير : الذي يمر من بين وبيننا منهُ ، والنايح والنجيح : ضده .
 (٦) في الأصل «التجليح» ممدحفة عن «التمليح» وهو التزيين والتجيين .
 (٧) الرازح : الساقط من أثر الهزال واللباء ، والتجليح : المهرول .

وإذا فاتنا غَمُوقُ المَنايا باتفاقِ الزَّمانِ فهو الصَّبُوحُ ^(١)
 كم لنا مودَعًا إلى ساعةِ الحُدِّ يرِ بطنِ التُّرابِ وجهٌ صبيحُ
 وجليلاً معظماً كان للآ مالٍ فيه التَّرحيبُ والتَّرشيعُ
 أيها الذَّاهِبُ الذي طاحَ والأحْزانُ مِنَّا عليه ليس نَطيحُ
 لا عرفتَ القبيحَ في داركَ الأخرى فما كان منك فعلٌ قبيحُ
 ليس إلا الصَّلاةُ والصَّومُ والنَّسْهيدُ جُنَحَ الظَّلامِ والتَّسبيحُ
 وحديثٌ ترويه ما فيه إلا واضحٌ نَرٌّ وحقٌ صحيحُ
 إن قومًا ما زال حشواً لأضلا عِكَ ودُّ لهم نَقِيٌّ صريحُ
 لك ورْدٌ من حوضهم غيرُ مطرو قِ وبابٌ إليهم مفتوحُ ^(٢)
 والتقاء بهمٌ وحولهمُ النِّا سٌ فذا خاسرٌ وذاك ربيعُ
 والثوابُ الذي يضيقُ بقوم هو من أجَلهمُ عليك فسيحُ
 لستُ أخشى عليك عُسرًا ومنهم لك مُعْطٍ ونافعٌ ومُريحُ
 فسقِ قبرك الذي أنت فيه مُسبِلُ هاهلِ السَّحابِ سَفوحُ
 كلما جازه غمامٌ نزيجُ جاءه مُثْقَلُ الرِّبابِ دَلُوحُ ^(٣)
 وإذا زاره الرِّجالُ فلا زَا ل عليهم منه الذِّكَا يفزحُ

وقال في السَّيبِ ^(٤) :

إن عاقب السَّيبِ السَّوادَ بِمَفَرَّتِي فاللَّيلُ يَتَلَوُ الصَّباحُ الواضِحُ

(١) النُبوق (بالفتح) : العُربُ بالعُنى ، والصُّبوح : الشُّرب صباحاً . (٢) الماء المطروح : الذي طُرِقته الإبل غاضت فيه وبالت . (٣) نَزَج : بعيد ، والرِّباب : السَّحاب الأبيض واحدته ربابة ، والدُّلُوح : الثَّقل . (٤) وردت هذه القطعة في «الشَّهاب» ص ٩٧ .

- مَنْ أَخْطَأْتُهُ وَقَدْ رَمَتْ قَوْسُ الرَّدَى تَبِيضٌ مِنْهُ مَفَارِقُ وَمَسَامِحُ ^(١)
 لَوْ كَانَ لِلَّيْلِ الْبَهِيمِ فَضِيلَةٌ لَمْ تُدَنَّ مِنْهُ مَقَابِسُ وَمَصَابِحُ ^(٢)
 الْبَيْضُ لِلْعَيْنَيْنِ وَجْهٌ ضَا حَكُ ^(٣) وَالسَّوْدُ لِلْعَيْنَيْنِ وَجْهٌ كَالْحُ ^(٤)
 وَأَشَدُّ مِنْ جَذَعِ الْجِيَادِ إِذَا جَرَتْ جَرِيًّا وَأَصْبَرُهُنَّ نَهْدُ قَارِحُ ^(٥)
 وَالْبُزْلُ تَغْتَالُ الطَّارِقُ سَلِيمَةٌ وَعَلَى الطَّارِقِ مِنَ الْبِكَارِ طَلَامِحُ ^(٦)

وقال في العناب :

- رَأَيْتِكَ لَا تَرَعَى حَقُوقِي وَلَمْ تُصْخَرْ إِلَى الْقَوْلِ مَنَى حَبِيبًا أَنَا نَاصِحُ
 لِحَبْرَتِكَ لِي مُرْضٍ وَسِرٌّكَ مُسْخِطُ ^(١) وَوَجْهَكَ بَتَامٌ وَقَلْبَكَ كَالْحُ ^(٢)
 وَوَدُّكَ لِي إِنَّمَا سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ وَإِلَّا فَبِرْقٌ خُذْبُ الْوَمُضِ لَا نَحُ ^(٣)
 وَإِلَّا هَشِيمٌ فِي فُضَاءٍ تَكْدُهُ ^(٤) مُحْكَمَةٌ فِيهِ الرِّيَّاحُ الْبَوَّارِحُ
 وَمَالِي مِنْكَ الْيَوْمَ إِلَّا أَظْفَرُ ^(٥) حِدَادٌ وَأَنْيَابٌ يَجْلِدِي جَوَارِحُ
 تَمَزَّقَنِي عَمْدًا كَأَنَّكَ مَخْطِيُ ^(٦) وَتَقْذِفَنِي جِدًّا كَأَنَّكَ مَازِحُ

وقال وسد أنه ينظم بنوع التفرع من البمع :

- فَمَا مَهْ مُرْنٍ بَاتَ جَفَنَ سَحَابَةٍ يَصُوبُ عَلَى أَعْلَى الصَّخُورِ وَيَسْفَحُ
 تَوَزَّعَهُ عَنِ الرِّبَا فَكَأَنَّهُ ^(١) مُلَاةً رَحِيضٌ بِالْقَلَاةِ مُطْرَحُ ^(٢)

- (١) السائح : جمع السبعة وهي شعر جانبي الرأس . (٢) القابس والمصاحج واحد .
 (٣) كالح : عتنب وعابس . (٤) الجذع (بالبحريك) : من الجياد صفيرها في السنة
 الثانية ، والهد الفارح : البارز . (٥) البزل : جمع البازل وهو مايزل نابه من الإبل ،
 والبكار : جمع البكرة وهي الغنية من الإبل ، والعلائح : الهازيل . (٦) كالح : عابس مقطب .
 (٧) الذبقة : بالسكر والناع : واحد ، والبرق الحلب : الحامد لا مطر فيه .
 (٨) ملاة : جمع ملاة وهي الإزار ، ورحيض : منقول .

وإن صاخته الریحُ وهی ضعيفةٌ تمرّ علیه قلتَ صُحفٌ تُصَفِّحُ
بأعذبٍ مِنْ فیها إذا ما توسَّستَ وهبتَ وجلدَ اللَّیلِ بالصَّبحِ یوضِّحُ^(١)

وما روضةٌ باتَ الخُزامیُ یحفها ونورُ الأفاحی وسطها یتفسَّحُ^(٢)
کأنَّ یفناها تُفَضُّ لَطِیمةٌ جُجَعِیمةٌ أو منْدَلُ المند ینفحُ^(٣)
بأطایبٍ مِنْ أردانها حین أقبات «وشعُرُ» النِّقا فی درْعها یترنَّحُ^(٤)

وما مُغرِلٌ أضحتْ بدوٍ صریمةٌ تفسَّحُ فی تلكَ الغیابی وتسرحُ^(٥)
تقیه إلى ظلِّ الکِناسِ وتارةً «تَشَوِّفُ» منْ أعلی المضابِ وتسحُ^(٦)
بأحسنَ منها یومَ قامتْ فودَّعتْ قُبیلَ التَّنائی والمدامع تنزحُ

وما وِرْدٌ مطرودٌ عن الوردِ خامسٍ له کَیدٌ من شهوةِ الماء تُقرحُ^(٧)
تَسْقَى الهیامُ حولهٌ وهو ظالمی فلا الوردُ یدنیهِ ولا هو یرحُ^(٨)
بأروى وأشبهی من رُضابٍ تمجُّهُ ثنائاً عذابٌ من ثنائکِ «تَمَتَّحُ»^(٩)

(١) توسست : غلبتها السنة (على وزن الهبة) وهی أول النوم ، وبوضوح : یضی .
(٢) الخزامی : نبت طیب الرائحة ، والنور (بالفتح) : زهر أبيض ، والأفاحی : جمع الأفحوان وهو نبت طایب الرائحة ، ویتنفخ : ینتشر .
(٣) المندی : الدار ، والاطیمة : العنبرة لطمت بالمسک ، والمجعیمة : المصونة ، والمندل : عود البخور . وینفخ : یهب .
(٤) النقا (بالفتح) : السکیب من الرمل کئی به عن التمد ، وفي الأصل « وغصن النقا » مصحفة . والدرع للمرأة : قمیص تلبسه فی البیت ویترنح : یترجرج .
(٥) المغزل : ذات الغزال ، وصریمة : مقطوعة .
(٦) والکناس (بالكسر) : مستکن الظی ، « تشوف » بالواو أى تطل .
وفي الأصل « تشرف » أى تمثل .
(٧) الخامس : من الخمس وهو من أماء الابل بأن ترعى ثلاثة أيام وورد الماء فی الرابع .
(٨) الهیام : جمع الهائم وهو العطشان .
(٩) الرضاب هنا : الریق ، وتمتَّح : من المتح وهو الذى أى تسقى وفي الأصل « تمتح » بالنون مصحفة .

وما نوحُ قُمْرِيٍّ على فرعِ أَيْكَةٍ يَمُنُّ له ذِكْرُ الْفَرافِ فيصْدَحُ^(١)
 له مدمعُ « الشاكِ » جنوناً وقلْبُهُ بما جرَّه فقدُ الأليفِ مُفَرَّحُ^(٢)
 بأشجى شَجَى مِنِّي غداةَ ذَكَرْتُكُمْ ووادي مِنِّي بالعيس والقومِ يَطْفَحُ

وما هزَّةُ الدَّوْحِ اللَّيْنِ بقفْرةٍ تُزْعِزُ منه الزَّيْبُ ما يَتَمَسَّحُ^(٣)
 إذا أَتَشَرْتُ فِيهِ الشَّالُ عَشِيَّةً رَأَيْتَ حَمَاماً فوقه يَتَرَجَّحُ
 بأظْهَرَ مِنِّي هَزَّةً يَوْمَ أَقْبَلْتُ تَشْكِي الهَوَى وَحَيَا به لا تُفَرِّحُ
 تَعَاوَرَهَا خَوْفُ النَّوَى وَالْعِدَى مَعاً فَلَاهِي تَطْوِيهِ وَلَاهِي تَفْصِحُ^(٤)

وما مُنِيَّةٌ سَيَقَتْ إِلَى كَلْفٍ بِهَا مُقِيمٍ عَلَى تَطْلَائِهَا لَيْسَ يَبْرَحُ
 إِذَا لَامَهُ اللَّاحُونَ فِيهَا طَمَأَ بِهِ إِلَى نِيلِهَا شَوْقٌ لَجُوجٌ مُبْرَحُ
 بِأَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ لِقَائِكَ مَوْهِنَاً وَالْحَاطِظُ مَنْ يَبْنِي النِّيمَةَ رُحَّ^(٥)

وما مُتَقَفِّلُ الْكَفِّ شَخْطٌ عَنِ النَّدَى لَهُ رَاحَةٌ مِنْ ضَنْةٍ لَا تَرَشَّحُ^(٦)
 أَتَاهُ الْفَنَى مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَكِبَرَةٍ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ خِيفَةَ الْفَقْرِ بِسَمَحُ
 بِأَبْخَلَ مِنِّي يَوْمَ سَارُوا بِنَظَرَةٍ إِلَيْكَ وَأَحْدَاقُ الرَّفَاقِ تُلَمَّحُ

(١) القمري : من الطير ، . الأيكة : الشجرة ، وبين : يعرض ، وبصاح : يفرح .
 (٢) في الأصل « السال » معرفة عن الشاك لأن أذى يشكو جفونه يكون كثير الدمع في الغالب .
 (٣) اللَّيْن : اللين . (٤) تَعَاوَرَهَا : تداولها . (٥) الموهن : الآتي في الوهن وهو
 منتصف الليل ، وزح : بيده . (٦) المتقفل الكف : التيم يكاد لا يخرج من يديه الخبر ،
 والشخط : البعده ، والضنة : البخل .

حلفتُ ربَّ الرَّاقيصِ عشيَّةً^(١) إلى عَرَفاتٍ وهى حَسْرَى ورُزَحُ^(٢)
 وَمَنْ ضَمَّةُ جَمْعٍ^(٣) وبين بلادهم إذا افترقوا سَهْبُ عريضٍ مطوَّحُ^(٤)
 وبالْبَذَنِ تَهْدَى^(٥) فى مَنَى لىلىكما وتُدنَى إلى أخرى الجلالُ فُتْذِجُ^(٦)
 لأنْتِ على رِغْمِ العَدَوِّ مِنَ الَّذى يَضِيءُ سوادَ اللَّيْلِ أبهى وأملحُ
 ونَجْوالِكِ تَشْفِي الثُّقْمَ طَوْرًا وتارةً يُمَأُّ بنجْوالِكِ السَّيْمُ المَصَحُّ
 وأنتِ وإنْ أوقدتِ فى القلبِ جِمرَةً تَلْظَى على كَرِّ اللَّيْلِ وتَلْفَحُ
 أعزُّ عَليهِ موضعًا من سِوَاهِ وَأعذبُ فِيهِ مِنْ مُنَاهُ وَأزْوَحُ

وقال فى الغزل :

ياقلبُ قل لى أين صادفك الهوى أم كيف عن لك الغزالُ السانِحُ؟^(١)
 كيف أطبأك إلى الهوى غمْرُ به سُكْرُ الصَّبَا جَدَعَا وَأنتَ القارِحُ؟^(٢)
 إنَّ الَّذينَ على مَنَى عُلِقَتْهُمُ راحوا وكم أَرَدَى المَقِيمَ الرانِحُ
 ماضِرُهُمْ طَوَّحُوا الحدوجَ وإِنَّمَا أحداجُهُمْ مُهَجَّجٌ لنا وجوانِحُ
 وتكلَّفوا ذَبْحَ الهَدْيِ وإِنَّمَا الخِطاطُفُنَّ لنا هَنَّاكَ ذِوَابِحُ

(١) حَسْرَى : مكشفات الرءوس ، ورزح : سواظف من أثر العباء والمزال .
 (٢) جمع (بلالام) : موضع يمى (المزدلفة) ، والسهب : الغلاة ، والمطوح : المهلك المضيق .
 (٣) البذن : جمع بدنة (بالتحريك) على زنة عرفة وهى الناقة أو البقرة المسنة .
 (٤) عن : عرض ، والسانح : الذى يأتى من جانب اليمين ويقابله البارح . (٥) المياك : دعاك ، والغمر (بالحركات الثلاث) : الجاهل غير المحرب ، والجذع (بالتحريك) من الإبل : صغارها ، والقارح : الذى خرج نابيه .

باب الحاء المفتوحة

قال بفخر وبرصه ببعض أعمامه :

أَمَا سَمِعْتَ حَمَامَ الْأَيْكِ إِذْ صَدَحَا غَنَى وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ جَرَحَا^(١)
لَمْ أَقْتَرِحْ مِنْهُ مَا غَنَى الْغَدَاةَ بِهِ وَرَبِّ مَنْ نَالَ «مَا» يَهُوْى وَمَا اقْتَرَحَا^(٢)
وَلِي جَفَوْنُ مِنَ الْبَلَوَى مُسَهَّدَةً لَا تَعْرِفُ الْغَمَضَ مِمَّا تَرْقُبُ الصُّبْحَا
قُلْ لِمَرْضٍ قَلْبِي بَعْدَ حَتِّهِ إِنَّ السَّقِيمَ الَّذِي أَدْوَيْتَ مَاصِلْحَا
قَدْ جَدَّيَ الْمَرْحُومَ مِنْ صَدِّ دُهِيتُ بِهِ وَطَالَمَا جَدَّ بِالْأَقْوَامِ مِنْ مَرَحَا
مَاذَا عَلَى الْقَابِ لَوْلَا طَوْلُ شِفَوْتِهِ مِنْ نَازِلٍ حَلَّ أَوْ مِنْ نَازِحٍ نَزَحَا^(٣)
يَا مُشْكِلِي نَوْمَ عَيْنٍ فِيهِ سَاهِرَةٌ جَفَنِي عَلَيْكَ بِدَمْعِي فِيكَ قَدْ قَرَحَا
وَفِيَّ ضِدَانٍ لَا أَسْطِيعُ دَفْعَهُمَا نَارٌ بِقَلْبِي وَمَاءٌ بِالْمَوَى سَفَحَا
وَقَدْ عَذَلْتُمْ فَوَادًا بِالْمَوَى كِلَفًا لَوْ كَانَ يَقْبَلُ نُصْحًا لِلَّذِي نَصَحَا
صَحَا الَّذِي يَشْرَبُ الصَّبَبَاءَ مُتَرَعَّةً وَشَارِبُ الْحَبِّ أَعْيَا أَنْ يُقَالَ صَحَا
لَمْ يَبْرِحِ الْوَجْدُ قَلْبِي بَعْدَ أَنْ عَذَلُوا عَلَى صَبَابَتِهِ لَكِنَّهُ بَرَحَا^(٤)
وَقَدْ نَوَى أَمَّ رَأْسِي لِلصَّبَابَةِ مَا يُعْرِى بِمَعْصِيَتِي مَنْ لَامَنِي وَلَحَا
لَيْتَ الْفِرَاقَ الَّذِي لَا بَدَّ أَكْرَعُ مِنْ كَسَائِهِ الطَّبَرِ صِرْفًا لَا يَكُونُ ضَحَا
وَلَيْتَ أَدَمَ الْمَهَارَى السَّاهِضَاتِ بِمَا تَحْوِي الْمَوَادِجُ كَانَتْ رُزَحًا طَلَحَا^(٥)

(١) الأيك : شجر الكثير اللبث واحدته أَيْكَة . (٢) في الأصل في موضع « ما »
« من » وما للعموم أنسب . (٣) النازح : البعيد ، ونزح : بعد . (٤) لم يرح : لم
يفارق ، ورح الثانية : اشتد وعظام . (٥) الأدم : جمع الأدم والأدماء وهو من الأبل
الشديد البياض ، وقيل هو الأبيض الأسود للقتلين ، يقال بعر آدم ودقة أدماء ، والرزح :
الساخطات من أثر الدماء والمزال ، وماحا : مهزولات جمع طليح .

طَوَّأَ رَحِيلَهُمْ عَنِّي فَنِمَّ بِهِ
وقد طلبت ولكن ما ظفرتُ بِهِ
أَهْوَى مِنْ الْحَيِّ بَدْرًا لَيْسَ يَطْلُعُ لِي
أَبَتْ مَلاحَتَهُ مِنْ أَنْ يَجُودَ لَنَا
وَكَانَ لِي جَلْدٌ قَبْلَ الْغَرَامِ بِهِ
وَزَائِرُ زَارِنِي وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
كَأَنَّهُ كَلِمٌ رَاعَتْ وَلَيْسَ لَهَا
لَوْ أَنَّهُ زَارِنِي وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ
أَعْطَى إِلَى الْعَيْنِ مَنَى قُرَّةً وَأَتَى
زَوْرٌ أَيْتُ بِهِ جَذْلَانِ مُتَنَفِّعًا
وَبَاتَ بِسَمْحٍ لِي مِنْهُ بَنَائِلُهُ
يَا صَاحِبِي إِنْ تَرُدُّ يَوْمًا مُوَافِقَتِي
جَنَّبَنِي اللَّهُ فِي سَرِّي وَفِي عَلَنِي
وَلَا تَهَبْ بِي إِلَى ثِنْتِي بُلْهَنِيَّةٍ
فَاسْتُ أَفْرَحُ إِلَّا بِالَّذِي مَدَحْتَ

عَرَفُ الْيَلَنُجُوجِ وَالْجَادِي إِذَا نَفَحَا^(١)
من الفراقِ الَّذِي أُمُوهُ مُنْتَدَحَا^(٢)
يَوْمًا وَظَائِي فَلَاةٌ لَيْتَهُ سَنَحَا
فَلَيْتَهُ فِي عَيُونِ الْعَشِقِ مَا مَلَحَا
فَالآنَ أَفْنَى أَصْطَبَارِي وَجُدُهُ وَنَحَا
وَالصُّبْحُ فِي قَبْضَةِ الظُّلُمَاءِ مَا وَضَحَا^(٣)
مَعْنَى وَلَمَعَةُ بَرْقٍ خَافٍ لَمَحَا^(٤)
أَعْطَيْتُهُ مِنْ نَصِيبِ الشُّكْرِ «مَا اقْتَرَحَا»^(٥)
قَلْبِي فَأَذْهَبَ عَنْهُ الهمُّ وَالتَّرَحَا^(٦)
وَكَمْ مِنَ الزَّوْرِ مَا طَرْنَا بِهِ فَرَحَا^(٧)
لَكِنَّهُ رَاجِعٌ فِيمَا بِهِ سَمَحَا
قَدْ بَلَغْتَ بِي الْأَوْتَارَ وَالتَّجَحَا
وَعَاطِرِ غَيْرِي إِذَا غَنِيَّتَهُ الْقَدَحَا
وَاجْعَلْ نَدَاءَكَ لِي مِنْ فَادِحٍ قَدَحَا^(٨)
مَنْ الرِّجَالُ فَلَا تَطْلُبْ لِي الْفَرَحَا

- (١) العرف : الرائحة ، والينجوج : المود الطيب الرائحة ، والجادي : الزعفران .
(٢) المنتدح : السعة والقدحة في الأمر ، وله فيه مندوحة ومنتدح . (٣) وضع : أضاء .
(٤) البرق الخلب : الحادع لامطار في سحابه . (٥) في الأصل « مقترحا » في موضع « ما اقترحا » من تصحيف الناسخين .
(٦) الترح : الحزن والدم . (٧) الزور (بالفتح) : الزائر ، والجذلان : الفرعان :
(٨) تهب : تهف ، وثني الشيء : أتناؤه وطيه ، ويجوز أن تكون من التناهي كالقضاء (بالكس)
وزنا ومعنى وهي الساحة ، والبلهنية من البش : أرغفه وأغفله ، والفادح : الشاق الصعب .

وكنْ إِذَا اصْطَبَحَ الْأَقْوَامُ فِي طَرْبٍ
مَنْ لِي يَحْزَنُ مِنَ الْأَقْوَامِ ذِي أَنْفٍ
تَرَاهُ وَالذَّهْرُ شَتَّى فِي تَقْلِبِهِ
وَإِنْ مَضَى لَمْ تَعْبَهُ الدَّهْرُ عَاجِئَةً
حَلَفْتُ بِالْبَيْتِ طَافَتْ حَوْلَهُ عَصَبُ
وَالْبُذْنُ حَلَّتْ ثَرَى جَمْعٍ وَقَدْ «وُودِجَتْ»
وَبِالْحَصِيَّاتِ يُقْدَفَنَّ الْجَارُ بِهَا
وَشَاهِدِي عَرَافَاتٍ يَوْمَ مَوْقِفِهِمْ
نَقْدَ حَلَّتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَفْنِيَّةُ
وَقَدْ مُنِحَتْ وَضَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ
كَانَ الزَّمَانُ بِهِمَا قَبْلَ أَنْ مَنَحَتْ
وَقَدْ رَجَحْتُ عَلَى قَوْمٍ وَزِنْتُ بِهِمْ
فَإِنْ كَدَحْتُ فِي عِزٍّ أَضُنُّ بِهِ
مَا زِلْتُ أَتَاوَبُ بَاقِيَ النَّاسِ أَبْنِيَّةُ
وَأَيُّ نِقَالٍ وَقَدْ أَعْيَا الرِّجَالُ عَلَى
وَسُدْتُ قَوْمِي فِي عَصْرِ الصَّبَا حَدَثًا

بِالْجَدْرِ مُغْتَبِقًا وَالْحَدْرِ مُضْطَبِحًا (١)
يَنْحَوُ طَرِيقَ الَّذِي أَنْحَوهُ حِينَ نَحَا
لَا يَقْبَلُ الذَّلَّ كَيْمَا يَقْبَلُ الْمُنْحَا
وَلَا يُقَادُ إِلَى الْإِتْدَامِ إِنْ جَنَحَا (٢)
مِنْ لَأَثَمٍ رَكْنَهُ أَوْ مَاسِحٍ مَسَحَا
«وَإِنَّمَا» بَلَّغَ الْأَوْطَارَ مِنْ رَزَحَا (٣)
وَبِالْهَدْيِ عَلَى وَادِي مِثْنِي ذُبْحَا (٤)
بِاسْتَصْفَحُونَ كَرِيمًا طَالَمَا صَفَحَا
مَا حَلَّهَا بَشَرٌ نَحْوَ الْعُزْلِ طَمَحَا (٥)
عَنْهُ طَرِيقًا لَطِيبِ الذِّكْرِ مَا فُتِحَا
فَضَائِلِي جَادَهُ الْأَوْضَاحَ وَالْقُرَحَا (٦)
وَمَا عَلَى مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ رَجَحَا
وَضَلَّ مَنْ فِي خُطَايَا عَمْرِهِ كَدَحَا (٧)
وَكُنْتُ قُطْبًا وَحَوْلِي الْعَالَمُونَ رَحَا
ظَهَرِي الَّذِي حَمَلَ الْأَثْقَالَ مَا طَرَحَا؟
وَلَمْ يَسُودُوا مَثِيًّا لَا وَلَا جَلَحَا (٨)

- (١) المنقب : الشارب في العشى ، والمصطبج : الشارب في الصباح . (٢) جنح : مال .
(٣) البدن : جمع البدنة (بالفتح والتحرريك) : هي الناقة أو البقرة المسنة ، وجمع (بلا لام) : موضع
بمعى (المردفة) ، وودجت : قضت أوداجها ، وفي الأصل «درجت» ومعناها ماتت وما وضناه أنسب ،
وفي الأصل « وإن ما » من تصحيف الناسخين ، ورزح : سقط من البياء والمزال .
(٤) الجمار : جمع الحجرة وهي مواضع من مناسك الحج (٥) الأفنية : جمع الفناء
(بكسر الفاء) وهي الساحة . (٦) الأوضاح : جمع الوضع وهو هنا البياض ، والفرح : جمع
الفرحة وهي الفرة الصنبرة .
(٧) الكدح : السمي ، وأضن : أبخل . (٨) الحدث (بالتحرريك) : الشاب . والجلح :
كالصلح غير أن الصلح هو سقوط شعر مقدم الرأس ، والجلح : سقوط شعر جانبيه .

فكم قدحت وأضرمت الورى لهبا
قل لقوم غرست البر عندهم
ليت الذي « غر » قلبي من تجملكم
وليتني لم أكن يوماً عرفتكم
قد عاد صدري منكم ضيقاً حرّاً
فلا تروموا لودى أوبى لكم
طرحتموني كأنى كنت مطرحاً
وخلت أنكم تجزوني حسناً
فلا تظنوا اصطلاحاً أن يكون لنا
ولو جزيتكم سوءاً بسوءتكم
ولا سقتكم من الأنواء ساقية
ولا يكن عطن منكم ولا وطان
ولا لقيتم بضراء لكم فرجاً
وكم من الناس قد أكدى وماقدحا^(١)
فما ربحت وكم من غارس ربحا
ما سال فيناله وادٍ ولا رشحا^(٢)
وكنت منكم بعيد الدار منتزحاً^(٣)
وكان من قبل أن جرت منشرحاً^(٤)
إن الجواد جواد الود قد جمحا
والمتموني كأنى كنت مجترحاً^(٥)
فالآن أو سعتوني منكم القبحا
فلم يدع ما أتيتم بيننا صلحا
لكن أنيح كلب الحى إن نبعا
ولا نشختم إذا ما معشر نشعا^(٦)
تسعا بالذى تهوون منفسحا^(٧)
ولا أصبتم بسراء بكم فرحا

وقال في النسب :

لا قصى الله لقلبي فى الهوى أن يستريحاً
أنا راضٍ من هوى البيض بأن كان قريحاً

(١) أكدي : يحز من أكدي الحافر إذا بلغ السكينة وهى الأرض الصلبة ولا يمكنه حفرها ،
اصلايتها ، وقدح الزناد : أوراها . (٢) فى الأصل « عن » ، بدل « غر » والتجمل : التزين .
(٣) المنتزح : البعيد . (٤) المرحج : يفتح الراء وكسرهما : الضيق .
(٥) المنزح : الآثم . (٦) لأنواء : مساقط النجوم الشجرة يسقط الطرء مفردتها النوء ،
، ونشج : شرب دون الرى أو حتى امتلاء . (٧) العطن (مركبة) : مبرك الأبل ، ومريض
الفم حول الماء .

يا مَلِيحَ الْوَجْهِ لِمَ تَصْنَعُ مَا لَيْسَ مَلِيحًا ؟
 إِنَّمَا يُعَذِّرُ فِي التَّقْصِيحِ مَنْ كَانَ قَبِيحًا ^(١)
 أَنَا مُشْفٍ مِنْ تَجَنُّبِكَ وَقَدْ كُنْتُ مُصَحِّحًا ^(٢)
 وَالَّذِي صَبَّرَ مِنْ حُبِّكَ فِي جَسَمِي رَوْحًا
 لَا أَطَاعَ الْقَلْبُ مِنِّي أَبَدًا فِيكَ نَصِيحًا



(١) يعذر : من أعذر أى بالغ . (٢) مشف : مشرف من أشفى المريض على الموت إذا قاربته فأشرف عليه ، والتجنى : ادعاء الذنب على من لم يفعله .

قافية الحاء المكسورة

قال وفد سأل الوزير (أبو علي الحسن بن محمد) ^(١)

عمل أبيات تضمن نفس المعنى الذي قصده جبرير بقوله :

تقول العاذلات عاكك شيب^٢ أهذا الشيب^٣ ينعني مراحى ؟ :

وما مَرَحُ الفتى تَزَوَّرُ عَنْهُ خَدُودُ الْبَيْضِ بِالْحَدَقِ الْمِلَاحِ
وَيُصْبِحُ بَيْنَ إِعْرَاضٍ مُبِينٍ بِلَا سَبَبٍ وَهَجْرَانٍ صِرَاحِ
وَقَالُوا : لَا جُنَاحَ - قُلْتُ : كَلَّا مَشْبِي وَخَذَهُ فَيْكُمُ جُنَاحِي ^(٢)
أَلَيْسَ الشَّيْبُ يُذْنِي مِنْ مَمَاتِي وَيُطِمِعُ مَنْ قَلَّانِي فِي رَوَاحِي ؟
مَشْبِي شُنَّ فِي شَعْرِ سَلِيمٍ كَشَنُّ الْعُرِّ فِي الْإِبِلِ الصَّحَاحِ ^(٣)
كَأَنِّي بَعْدَ زَوَرَّتِهِ مَهِيضٌ أَدِفْتُ عَلَى الْوُظِيفِ بِلَا جَنَاحِ ^(٤)
أَوْ الْعَانِي تَوَرَّطَ فِي الْأَعَادِي فَسَدَّ عَلَيْهِ « مُطْلَعُ » السَّرَاحِ ^(٥)
سَقَى اللَّهُ الشَّبَابَ الْفَضَّ رَاحًا عَتِيقًا أَوْ زَلَالًا مِثْلَ رَاحِ ^(٦)
لَيْلِي لَيْسَ لِي خُلُقٌ مَعِيبٌ فَلَا جِدِّي يُذِمُّ وَلَا مِرَاحِي
وَإِذَا أَنَا مِنْ بَطَالَاتِ التَّصَايِ وَنَشَوَاتِ « الْغَوَانِي » غَيْرُ صَاحِ ^(٧)

(١) ما حصر بين قوسين غير موجود في نسخة الأصل . (٢) الجناح (بالضم) : الإثم .
(٣) شن : رش ، والعمر : الجرب . (٤) البيض : المكسور ، دف الطائر : حرك
جناحيه ، والوظيف : ما فوق الرسم إلى الساق . (٥) العاني : الأسير ، والمطلع : المخرج ،
والسراح : اسم من التسميع وهو الاطلاق والتفريج ، وفي (هـ و ش) « مطروح » بدل مطلع .
(٦) الراح : الحجر . (٧) في الأصل « النعاني » مكرورة في موقع « الغواني » من
سهو الناسخين .

وَإِذْ أَتَمَعْنَهُ إِلَى مَيْلٍ يُصْخَنَ إِلَى اخْتِيَارِي وَأَقْتَرَا حِي
 فَدُونَكُمَا أَبْنَحْمَدٍ نَاقَضَاتٍ لِقَوْلٍ فَقَى تَجَلَدَ «لَلْوَا حِي» (١)
 قَال - وَلَيْسَ حَقًّا كُلُّ قَوْلٍ - «أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مَرَا حِي؟»
 وَقَانِي اللَّهُ فَقَدْ كُ مِنْ خَلِيلٍ ثَنَنْتُ مِنِّي مَوَدَّتُهُ جِرَا حِي (٢)
 فَكَانَ عَلَى قَدَى الْأَيَّامِ صَفْوَى وَكَانَ عَلَى حَنَادِسِهَا صَبَا حِي (٣)

وقال (أدام الله علوه) برئى (السيد الشريف الطاهر الأوحـد ذا الناقب والده
 نصر الله وجهه وألحقه بآبائه الطاهرين عليهم السلام) وكانت وفاته ليلة السبت لحس بقين .
 من جمادى الاولى من سنة أربعمائة (٤) :

أَلَا يَقُومُ لِلْقَدَرِ الْمَتَاحُ وَلِلْأَيَّامِ تَرْغَبُ عَنْ جِرَا حِي (٥)
 وَلَدُنِيَا تَمَاطُلُ بِالزَّيَا مِطَالُ الْجُرْبِ لِلْإِبْلِ الصَّحَا حِي
 تُسَالِنِي وَلِي فِيهَا خَيٌّ أَغْمُ عَلَيْهِ «بِالْعَذْبِ» الْقَرَا حِي (٦)
 وَيَالْمِلْمَةَ تَزَعْتُ يَمِينِي وَحَصَّتْ بِالْقَوَادِمِ مِنْ جَنَا حِي (٧)
 فَتِنْتُ بِهَا وَمَنْظَرُهَا قَبِيحٌ كَمَا فُتِنَ الْمُتَيْمُّ بِالْمَلَا حِي
 أَلَا قُلْ لِلْأَخَايِرِ مِنْ قَرِيشٍ وَسُكَّانِ الظَّوَاهِرِ وَالْبِطَا حِي

(١) تجلد : تصبر ، واللواحي : العاذلات جمع اللاحية ، وفي الأصل «للمزاح» بدل
 اللواحي» من تحريفات الناسخين . (٢) الجراح (بالكسر) : من الخيل
 اعترازاها واستاعها على الراكب . (٣) الحنادس : جمع الحنـدس (بالكسر) وهو الخيل
 الشديد الغلام ، وفي (٥) (حنادبها) مصحفة .

(٤) ما حصر بين قوسين غير موجود في نسخة الأصل وفيها في موضع «والده» «أباه» ،
 وقد أورد ابن الجوزي في «التنظم ج ٧ ص ٢٤٨» بضعة أبيات من هذه القصيدة لا تخلو من
 التصحيقات والتعريفات . (٥) المتاح : المقدر . (٦) في «س» «الماء» بدل
 «العذب» ، والزراح (بالتفتح) : من الماء الخالص الذى لا يشوبه شئ . (٧) المنة :
 النازلة ، وحصت : آزلت وأذهبت من حص الشمر أو الورق إذا حلقة أو أسقطه ، والنوادم :
 حشر ريشات في مقدم جناح المائر .

هوئى من بينكم جبلُ المعالي وعِزَّينُ المكَلِّمِ والسَّامِحِ (١)
 وَجِبَّ اللهُ غَارِبَكُمْ فَكُونُوا كظالمةٍ تحيد عن المَراحِ (٢)
 يُدَقِّمُهَا مُسَوِّقَهَا الْمُغْنَى وَقَدْ شَحَطَ الْكَلَالُ عَنِ الْبُرَاحِ (٣)
 وَغَضُّوا اللَّحْظَ عَنْ « شَفَفٍ إِلَيْهِ » فَا لَكُمْ أَلَعَشِيَّةٌ مِنْ طَلَّاحِ (٤)
 غُلِبْنَاهُ كَمَا غُلِبَ ابْنُ « لَيْلٍ » وَقَدْ سَيَّمِ الشُّهَادَ عَلَى الصَّبَاحِ (٥)
 قُلْ لِمَسَائِيرٍ رَهَبُوا شَبَابِي وَمَا تَجْنِي رِمَاحِي أَوْ صَفَاحِي (٦)
 رِدُّوْا مِنْ حَيْثُمَا شِئْتُمْ « جَمَائِي » فَإِنِّي الْيَوْمَ لِلْأَعْدَاءِ ضَاحِ (٧)
 وَرُوِّمُونِي وَلَا تَخْشَوْا قِرَاعِي فَقَدْ أَصْبَحْتُ مُسْتَلَبَ السَّلَاحِ
 وَقُودُونِي فَإِنَّا فِي بَيْدِكُمْ عَلَى مَا تَعْمِدُونَ مِنَ الْجَلَّاحِ
 وَلَا تَنْظُرُوا مِنِّي ارْتِيَا حَا فَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ مُوسَى بِأَرْتِيَا حِي
 فَلِسَبِّ الَّذِي يُشْجِي التَّرَامِي وَلِلْسَبِّ الَّذِي يُبْلِي أُطْرَاحِي (٨)
 لَوَانِي مَا لَوَانِي عَنْ مُرَادِي وَحَالَ الدَّهْرُ دُونَ مَدَى أَفْتَرَا حِي
 فَلَا دَوَّ تَحْبُّ بِهِ رِكَابِي وَلَا جَوْ تَهَبُّ بِهِ رِيَا حِي
 فَمَنْ لِلخَيْلِ يَقْدِمُهَا مُغْذَاً يُنَازِعُنَ الْأَعْنََّةَ كَالْفِدَاحِ ؟ (٩)
 وَمَنْ لِلْبَيْضِ يُؤَلِّفُهَا نَجِيعَاً مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي يَوْمِ الْكَفَاحِ ؟ (١٠)
 وَمَنْ لِلْحَرْبِ يُوقِدُ فِي لَفَاطِهَا إِذَا أُحْتَدِمَتْ أُنَابِيْبَ الرَّمَاحِ ؟

(١) الرنين : الأنف . (٢) جب : قطع ، والغارب : الكامل ، والظالمة : المراح ، والمراح (بالفتح) : الموضع الذى يراح إليه اومنه ، وبالضم مأوى الإبل والقم وعمل راحتها .
 (٣) شحط : بعد ، والكلال : التعب ، والبراح : التحول والمكان الذى لا زرع فيه ولا شجر .
 (٤) فى (هـ وش) (شف البانى) وفيه بعض البعد . (٥) فى الأصل « ليل »
 فى موضع « ليل » مصحفة . (٦) الشاة : حد السيف .
 (٧) أجسام : الماء الكثير . وفى (سـ وش) حامى بالماء أى موتى . (٨) الأُمَراح : الإبعاد .
 (٩) مغذاً : حائاً ومسرعاً ، والأعنة : جمع العنان وهو الزمام ، والفداح : المهام مفردهما الفدح (بالكسر) . (١٠) يولئها : يلقئها ، والنجيع : الدم وقيل دم الجوف خاصة .

وَمَنْ لِمُسْتَرْبَلٍ فِي الْقِدِّ عَانٍ
وَمِنْ «لَمَالٍ يَمُصِي» فِيهِ بَدَلًا
وَمِنْ لِمُسَوِّفٍ بِالْوَعْدِ يُلَوِي
هِيَ الدُّنْيَا تَجْمَعُهُمْ ثُمَّ تَأْتِي
تَنْزِيلُ عَطِيَّةٍ وَتَرُدُّ أُخْرَى
فَرْنٌ يُمَدَّى عَلَى أُمِّ الرِّزَايَا
سَلَامُ اللَّهِ تَنْقَلُهُ اللَّيَالِي
عَلَى جَدَثٍ تَشْبَثُ مِنْ لُؤْمَى
فَتَى لَمْ يَزَوْ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ
وَلَا دَنَسَتْ لَهُ أَرْزُ «بِمَارٍ»
خَفِيفُ الظَّهْرِ مِنْ «تَحْلٍ» الْخَطَايَا
«مَسُوقٌ» فِي الْأُمُورِ إِلَى هُدَاهَا
مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبٌ
بَأْجَاسٍ مِنَ التَّقْوَى «مِرَاضٍ»
عَلَى وَجَلٍ يُبْذَأُ عَنِ السَّرَاحِ ؟^(١)
أَسَاطِيرَ الْعَوَازِلِ «وَاللَّوَاحِي» ؟^(٢)
وَمَطْرُوحٍ عَنِ الْجَدْلِيِّ «مُزَاحٍ» ؟^(٣)
مِنْ الْأَمْرِ الْمُبْرِجِ بِالصَّرَاحِ^(٤)
وَتَطْوِي الْجِدَّةَ فِي عَيْنِ الْمِرَاجِ
«إِذَاجَاتْ بِقَاسِيَةِ الْجِرَاحِ» ؟^(٥)
وَيُهْدِيهِ الْقُدُّ إِلَى الزَّوْاجِ
يَنْبُوعِ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاحِ^(٦)
وَلَمْ يَكُ زَادُهُ غَيْرَ الْمُبَاجِ
وَلَا «عَلَقَتْ» لَهُ رَاحُ بَرَاحِ^(٧)
وَعُرْيَانُ «الصَّحِيفَةِ» مِنْ جُنَاحِ^(٨)
وَمَذْلُولٌ عَلَى بَابِ التَّجَاحِ^(٩)
بِذِكْرِ اللَّهِ عَامِرَةُ النَّوَاحِي
لِمَبْصَرِهَا وَأُذْيَانِ حِجَاحِ^(١٠)

(١) المسربل : لباس السربال وهو القميص والدرع ونحوه ، والقِد : القيد من جلد ، والعاني : الأسير ، ويناد : بطرد ، والسراح والتسريح ، بمعنى واحد . (٢) في الأصل «لَمَالٍ يَمُصِي» مصحفة عن «لَمَالٍ يَمُصِي» ، وفيها «لُوح» (بمحذوف الياء) من نسخ النسخين (٣) في الأصل «المراح» معرفة عن «مزاح» . (٤) الصراح «بالمركان الثلاث والكسر أفصح» : المالحس الواضح من كل شيء .

(٥) يمدى : بين ، وأم الرزايا : المنية ، وفي الأصل «إنشأت بقاسية الجراح» وفي (هـ) «إن شأت فقاسية الجراح» وفي (ش) «إنشأت فقاسية الجراح» والأنسب ما أثبتناه . (٦) الجدث : القبر ، وتشبث : تمسك . (٧) في المتنظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٤٨ «بوزر» بدل بار والوزر : الإثم ، و«علت» معناه شربت وهي مصحفة عن «علقت» والراح الأولة : بأمان الكف والثانية : الحجرة . (٨) في «المتنظم» «تقل» بدل «حل» «والمجرايح» في موضع «الصحيفة» ، والجناح (بضم الجيم) : الإثم . (٩) في «المتنظم» «مشوف» وفي هامشه «مشوق» وكلاهما مصحفان . (١٠) في «المتنظم» «عراس» مصحفة عن «مراس» وكان المرتضى رضى الله عنه أخذ معنى هذا البيت من قول جده المرتضى أمير البلاء علي بن أبي طالب صلوات الله عليه حيث يقول في صفة الثقلين : «تحمدهم مريض وما بالثوم من مرض» .

بني « الآباء » قوموا فاندبوه
 وإن شئتم له عقرأ « فسلوا »
 أصابك كلُّ مُنْهَرٍ دلوّج « وحامل » كلُّ مُنْقَلَةٍ رَدّاج^(١)
 ورواك الغمامُ الجّونُ يسرى بطيءُ الخطو كالإبلِ الرّزاح^(٢)
 ترابٌ طاب ساكنه فباتت تارجُ فيه أنفاسُ الرّياح^(٣)
 غنيٌّ أن تجاوره الخزامى « وتوقد حوله سرجُ الأفاحي »^(٤)

وقال في الافتخار :

لي من رُضايك ما يُفني عن الرّاح ونورُ وجهك في الظّماء مصباحي^(٥)
 وحرّةُ نِشْرَتٍ في وجنتيك بها ملكتَ ناصيتي وردِ وتَفّاح
 وقد كَلَوْنِي على وَجْدِي قَلْبُ لَمْ كيف أنشئ خائباً من طاعتي الألاجي
 تلومني « والتّيباع » ما يفارقتي ملء الصّلوّج بقلبٍ غيرِ مُرتاح^(٦)
 وأنت صريح ولاج من به سُكْرُ وما استوى في الهوى التّكرانُ والصّاحي
 قم غَنّني بأحاديثِ الهوى طرباً وسقني من دموعي ملء أقداحي

(١) في (س) الأدباء في موضع « الآباء » و « نفسي » بدل « ثني » .
 (٢) المقر : قطع قوائم الدابة ، وشلوا : اطردوا ، وفي (س) « سلوا » (بالسين) مصحفة ،
 والقاح : ماء الفصل . (٣) اللوح : الثقل ، وفي (هـ) « وجادل » معرفة عن « وحامل »
 والرداح : السكيرة المنبسة . (٤) الجون (بالفتح) : الأبيض ويطلق على الأسود أيضاً
 والجمع جون (بالضم) ، والرّزاح : جمع الرّازح أو الرّازحة وهي الساقطة من أثر العباء أو الهزان .
 (٥) تارج : تتأرجح أي تتمطر . (٦) الخزامى : نبت طيب الرائحة والأفاحي : جمع
 الأفعوان ، وفي الأصل « وتوقد حوله سرح الأفاح » من تصحيفات الناسخين وتحريفاتهم .
 (٧) الرضاب (بالضم) : الربق أو رغو العسل ، والراح : الحمرة . (٨) في الأصل
 « وارتيّاج » معرفة عن « والتّيباع » التي هي مصدر من التّاع ، واللوعة وهي احتراق القواد من الشوق
 ويجوز أن تكون مصحفة عن « والتّيباع » وهو العطر وما وضعناه أنسب .

ولا تَمَلْ بِي إِلَى مَنْ لَا أَسْرَ بِهِ
وقد شَجِيتُ بِقُمْرِيٍّ عَلَى غُصْنِ
قَلٍّ لِلَّذِينَ أَرَادُوا مِثْلَ مَفْخَرِي
وَهَلْ تَبْتَغُونَ إِلَّا فِي رَحْمِي كُنْتِي
مَنْ فِيكُمْ وَقَدْ اشْتَدَّ الْخِصَامُ لَهُ
مَا زَالَ رَائِدُكُمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ
وقد بَلَفْتُ مَرَامًا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وَكَمْ ثَوَتْ مِنْكُمْ الْأَحْوَالُ فَاسِدَةً
لَا لَذَّةَ لِي فِي غَيْرِ الْجَلِيلِ وَلَا
دَفَعْتُ عَنْكُمْ بِمَا تَجْمَلُو الْقُبُوبُ وَقَدْ
سَيَّانٍ سِرِّي وَجَهْرِي فِي «ظَهَارَتِهِ»
إِنْ كَانَ رِيحُكُمْ مَالًا يَفَارِقُكُمْ
وَرِثْتُ هَذِي الْخِصَالَ الْفَرَّ دُونَكُمْ
قَوْمٌ إِذَا رَكَبُوا يَوْمًا عَلَى تَجَلٍّ
تَرَى جِيَادَهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
هُمْ الْبَحُورُ إِنْ يَتَسَادَّ رِفْدُهُمْ

فَفِي يَمِينِكَ أَحْزَانِي وَأَفْرَاحِي
بَالِكِ بَلَا أَدْمَعٍ يَجْرِي نَوَاحِ
أَنْتِ لَكُمْ مِثْلُ غُرَاتِي وَأَوْضَاحِي؟^(١)
وَفِي خَفَّارَةِ أَسْيَافِي وَأَرْمَاحِي؟
مِنْ دُونَكُمْ مِثْلُ إِيضَاحِي وَإِفْصَاحِي؟
لَوْلَايَ فِيكُمْ بَوَجْهِ غَيْرِ وَضَاحِ^(٢)
لَمْ تَبْلُغُوهُ وَعَيْسَى غَيْرُ أَطْلَاحِ^(٣)
حَتَّى صَرَفْتُ إِلَيْهَا وَجْهَ إِصْلَاحِي
فِي غَيْرِ أَوْدِيَةِ الْمَعْرُوفِ أَفْرَاحِي
دَفَعْتُ الشَّرَّ عَجْزًا «عَنْهُ» بِالزَّاحِ^(٤)
وَمَسْتَوِي خَمْرِي فِيهِ وَتَرَوَاحِي^(٥)
فَلَيْسَ غَيْرَ الْأَيَادِي الْبَيْضِ أَرْبَاحِي
عَنْ كُلِّ قَرْمٍ طَوِيلِ الْبَايَعِ جَجْجَاحِ^(٦)
ضَاقَ الْقَضَاءُ وَسَدَّ كُلَّ صَخْصَاحِ^(٧)
تَلَقَّى مِنَ الْأَرْضِ صُفْحًا بِصُفَّاحِ^(٨)
وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ أَوْشَالٍ وَضَخْضَاحِ^(٩)

- (١) الفترة: بقعة بيضاء تكون في جبهة الفرس ، والأوضاع : جم الوضع وهو اليأس .
(٢) الرائد : الذي يرسل في طلب السكّاء . (٣) أملاح : جم طليح وهو الهزيل ،
والعيس : الإبل البيض مفردهما المذكور أعيس والأثني عيباء .
(٤) القُبُوب : جم التبن وهو الحداد بني أنه دفع عنهم بالسيف وغيرها مما تجلوها الصياقل ،
وفي الأصل « منه » مصحفة عن « عنه » والراح : الدعة . (٥) الظهارة (بكسر
الظاء) : ما يظهر للعين وفي الأصل « طهارته » مصحفة ، والخر (بالتحريك) : التستر ،
والترواح : الروح أو الذهاب بعد الزوال . (٦) القرم : الشجاع ، والجججج : السبد
السكرم (٧) الصخضاح والصخضحان : المفازة . (٨) الصفايح : الحجارة المربعة .
(٩) الأوشال : جم الوشل وهو الماء القليل ، والضخضاح يثله .

لو طاولوا النّجم لم يطلع على أحدٍ أو صاولوا النّار لم تظهر لعدّاج
أولئك قومي فحيثوني بثيلهم في منزلٍ هابطٍ أو ظاهرٍ ضاح
معالمٍ لامرورٍ الدهرٍ يُخلقها ولا يخاف على نحوٍ لها ماح

وقال في الغزل :

يا ملّيح الوجه لم فعلك لي غيرٌ مَلّيح ؟
إنّ من يبدلُ نفساً في الهوى غيرُ شحيح
لم تخزِ جسيّ فرداً لك مع جسيّ روحى
والهوى بَلَوَى ولكن لقيمٍ بصحيح
كم ليالٍ سهرى فيك غبوقٍ وصبوحى^(١)
بتّ أشكو غصص الحسب إلى غير مُرجح
لو خطاني جرحه وقتاً لداويتُ جروحي
لي بكاء من ديم صِر في من الجفن القرمح
كلّما استبدلتُ أبدلُتُ قبيحاً بقبيح
وإذا طاعتُ أمر الـ حُبّ عاصيتُ نصيحي

وقال برئى أحمد الوزراء^(٢) ممه برضى طريقته :

سلامٌ على العمل الصالح وغادر من النّسك أو راح

(١) النبوق : الشرب بالمشى ، والصبوح : الشرب في الصباح .

(٢) سيأتى في هذه القصيدة اسمه « محمد » ولعله « أبو غالب محمد بن علي الوزير الملقب بـ « فخر الملك » .

وقد مضى رثاؤه في فانية الباء المسكورة « س ٨٨ » من هذا الديوان وترجمته في « س ٣٩ » .

سلامٌ على السَّنَنِ المستقيمِ . سلامٌ على صومِ يومِ المهجِرِ .
سلامٌ على عَرَصَاتِ خَلْوٍ . سلامٌ على عَرَصَاتِ خَلْوٍ .
وفارقنا يومَ جدِّ الرِّحِمِ . وفارقنا يومَ جدِّ الرِّحِمِ .
فَتَّى كَانَتْ فِي دَارِنَا هَذِهِ . فَتَّى كَانَتْ فِي دَارِنَا هَذِهِ .
تَرَاهُ إِذَا غَسَقَ الْخَالِبُطُ . تَرَاهُ إِذَا غَسَقَ الْخَالِبُطُ .
مُحَمَّدٌ « فَارَقْتَنَا » غَنَوَةٌ . مُحَمَّدٌ « فَارَقْتَنَا » غَنَوَةٌ .
وَأَوْدَعْتَنِي فِي صَمِيمِ الْفَوَا . وَأَوْدَعْتَنِي فِي صَمِيمِ الْفَوَا .
وَهَوْنُ رُزْءِكَ أَنَّى أَقُولُ . وَهَوْنُ رُزْءِكَ أَنَّى أَقُولُ .
إِلَى نِعَمٍ لَيْسَ كَالْأَعْطِيَا . إِلَى نِعَمٍ لَيْسَ كَالْأَعْطِيَا .
وَإِنَّ الْوِزَارَةَ مُذْ فَارَقْتُ . وَإِنَّ الْوِزَارَةَ مُذْ فَارَقْتُ .
كَنَارِ الْعَرَاءِ بِلَا مُصْطَلٍ . كَنَارِ الْعَرَاءِ بِلَا مُصْطَلٍ .
وِدَارُ التَّيَاسَةِ مَجْنُونَةٌ . وَدَارُ التَّيَاسَةِ مَجْنُونَةٌ .
وَكُنْتُ وَقَدْ طَرَحْتُهَا بَنَاءً . وَكُنْتُ وَقَدْ طَرَحْتُهَا بَنَاءً .
فَلَوْ سُئِلْتُ عَنْكَ لَأَسْتَعْجَلْتُ . فَلَوْ سُئِلْتُ عَنْكَ لَأَسْتَعْجَلْتُ .
وَكَمْ لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ ثَوْرَةٍ . وَكَمْ لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ ثَوْرَةٍ .
عَلَى كُلِّ مَنْفَرَجٍ « السَّكَاذِبَتَيْنِ » . عَلَى كُلِّ مَنْفَرَجٍ « السَّكَاذِبَتَيْنِ » .

(١) السَّنَنُ (بانتجع والتحرك) : الطريق . (٢) غسق : أظلم . (٣) في الأصل « فارقنا » وما وضعناه أنسب وإن جاز الالتفات ، والمنوة : القهر ، والرغب : الواسع .
(٤) النافع : الواهب . (٥) السجل : الدلو ، والقلب : البئر قبل أن تغلوى أى تبنى ،
والمائع : المستق . (٦) الناشع : الشارب دون الرى . (٧) الشاحط : البعيد ،
والتازح : مثلها . (٨) السكاذبتين : منى السكاذبة ومى ما تنأى من الإهم في أعالي الفخذ ، وفى
الأصل « السكاذبتين » مصحفة .

تراه إذا سَوَدَّ ليلُ العَجَاجِ من الرُّؤُوعِ كالسُّكُوبِ اللَّامِحِ
 وقد علّوا حين شَبَّوا الأَوازَ بَحْثَكَ من لاذِيعِ لَافِحِ
 بأنَّكَ أَضْرَبُ من حَامِلِ لِسيفٍ وَأَطْعَنُ من رَامِحِ
 وأَكْتَمَ للسَّرِّ حينَ اكْتَوَتْ خطوبُ: على النَّاشِرِ البَاطِحِ
 وأنَّكَ مُنتَقِمًا إِذْ تَكُوفُ «لِذُحْلِكَ» خَيْرٌ مِنَ الصَّافِحِ^(١)
 تَفِيهِ إِلَى الأَبْلَجِ المُسْتَبِيرِ من الرأْيِ فِي المُعْضِلِ الفَادِحِ^(٢)
 وَإِنْ عَنَّ يَوْمُ حِيَاهُ هَطَلَتْ وَفِي النَّاسِ مَنْ لَيْسَ بِالرَّاشِحِ^(٣)
 مَضِيَّتْ خَفِيفًا من المَوْبِقَاتِ وَأَيْنَ الخَفِيفُ مِنَ الدَّالِحِ؟!^(٤)
 وَلَوْ أَنصَفَ النَّاسُ تُرْبًا أَهِيلَ عَلَى جَدِّ ناصِعِ ناصِحِ
 لَزَارُوهُ وَاسْتَزَلُّوا عِنْدَهُ عطاءُ من المَانِعِ المَانِحِ^(٥)
 فَلَمَّا نَزَحَتْ وَراءَ الصَّنِيعِ فَلَسْتَ عَنِ الخَيْرِ بِالنَّازِحِ^(٦)
 فَلِلَّهِ قَبْرٌ أَرَاقُوا بِهِ ذَنُوبًا مِنَ الذُّخْرِ الصَّالِحِ^(٧)
 تَمَرُّ بِهِ أَرْجَ الخَافِقِينَ مَلَانَ من عَمِقِ فَاثِحِ^(٨)
 فَإِنْ نَحْنُ قِسْنَا إِلَيْهِ القُبُورَ أَبَرَّ بِمِيزَانِهِ الرَّاجِحِ
 وَلَا زَالَ مِنْهُمْ الطُّرَّتِينَ يَسُحُّ بِمَاءٍ لَهُ سَانِحِ^(٩)
 عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَفْنِيًا بِمَافِيهِ مِنْ كَرَمِ طَافِحِ
 تَسَاوَى الأَنَامُ بِهِذَا الحِمَامُ فَسَهْلُ المُعَاطِفِ كَالجَامِحِ^(١٠)

- (١) فِي الأَصْلِ «كَذَلِكَ» عُرْفَةٌ عَنِ «لِذُحْلِكَ» أَيْ لَأَرْكَ.
 (٢) تَفِيهِ: تَرْجِعُ، وَالأَبْلَجُ: المُشْرِقُ الوَاضِعُ. (٣) عَنِ: عَرَضَ، وَالحَبَاءُ (بِالْكَسْرِ):
 الحَبَاءُ. (٤) الدَّالِحُ: المُقْبِلُ. (٥) المَانِعُ: المُضَيِّعُ. (٦) نَزَحَتْ:
 بَدَتْ، وَالنَّازِحُ: البَعِيدُ، وَانْصَفِيَ: حِجَابُهُ عَرَضَ تَبْلُطُ بِهَا القُبُورُ. (٧) الذُّنُوبُ
 بِالنَّصْحِ: (الدُّلُوكِ الكَبِيرِ. (٨) الأَرْجُ: العَظْمُ، وَالبَقِيَّةُ: تَوْحِيحُ رَاحَةِ العَظِيمِ.
 (٩) مِنْهُمْ الطُّرَّتِينَ: بَنَى الحَبَابَ وَالمُطَرَّةَ الطَّرْفَ مِنَ الدُّنَى، وَالمُطَرَّةُ مِنَ السَّحَابِ.
 (١٠) المُعَاطِفُ: جَمْعُ المُعَاطِفِ (بِالْكَسْرِ) عَلَى غَيْرِ التَّائِيهِ وَهُوَ المُجَابِبُ.

وَقَامَتْ بِهِ حَبَّةُ الزَّاهِدِينَ وَضَاقَ لَهُ عِذْرُ الْكَادِحِ
وَكُلُّ مُصِيبٍ وَإِنْ كَانَ لَا يَحْسُ إِلَى هَفَاةِ الصَّاحِحِ

وقال في العتاب :

وَوَقَّتُ بِكُمْ حَتَّى خَجَلْتُ وَكَمْ جَنَتْ لَنَاثَةً مِنْ خَجَلَةٍ فِي الصَّافِحِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى قَبْلَهَا إِنْ كَشَفْتُكُمْ أَكْشَفَكُمْ عَنْ مِثْلِ هَذِي الْقَبَاحِ
هَبُونِي امْرَأً لَا مَنَّ مِنْهُ عَلَيْكُمْ وَلَا كَانَ يَوْمًا عَنْكُمْ بِمُنَافِحِ^(١)
وَإِنْ قَادَكُمْ كَرْهًا إِلَى رِبْوَةِ الْعُلَا نَكَصْتُمْ عَلَى الْأَقْفَاءِ نَكْصَ طَلَاثِ^(٢)
وَلَمْ يَسَعْ فِيمَا تَبْتَغُونَ وَدُونَهُ حِجَابٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ لَيْسَ يَارِجِ
وَأَذْنًا كُمْ عَنُوءًا إِلَى جَانِبِ الْغَنَى وَكُلُّكُمْ مَا بَيْنَ نَاهٍ وَنَازِحِ^(٣)
وَقَدْ صَلَحَتْ أَيْامُكُمْ بِاجْتِهَادِهِ فَلِمَ يَوْمُهُ مَا بَيْنَكُمْ غَيْرُ صَالِحِ ؟
وَأُظْفَرَكُمْ بِالْعَزِّ وَالْعَزُّ شَاهِقٌ وَأَنْتُمْ بِالْأَطْرَفِ إِلَى الْعَزِّ طَامِحِ
شَحَذْتُكُمْ سَيْفًا أَصْدُّ بِهِ الْعِدَى وَمَا كَانَ عِنْدِي أَنْ سِيئِي جَارِحِي
وَإِنَّ الَّذِي أَغْرَاكُمْ بِقَطِيعِي - وَقَدْ كُنْتُ وَصَالًا لَكُمْ - غَيْرُ نَازِحِ
وَأِنِّي لَسَمِخٌ بَاذِلٌ بِفِرَاقِكُمْ وَمَا كُنْتُ فِيهِ بِرَهَةٍ بِالسَّامِحِ
تَبَدَّلْتُ لَمَّا أَنْ أَرَبْتُمْ وَلَمْ أَعِنْ عَلَى رَبِّكُمْ بِيضًا بِسُودِ الْمَسَامِحِ^(٤)
وَأَخْرَجَ مَا أَبْدَعْتُمْ مِنْ مَسَاءَةٍ هَوَى لَكُمْ قَدْ كَانَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَلَمَّا شَرِبْتُ الْوَدَّ مِنْكُمْ بِسَوْمِكُمْ رَجَعْتُ بِكَفِّ يَبْعُهَا غَيْرُ رَاجِحِ

(١) المنافع : المدافع .
الناثقة أو الجمل المزبل المتعب .
(٢) نكصتم : رجتم ، وطلائح : جمع طلحة أو طليح ومي
(٣) النائي والنازح : البعيد .
(٤) السائح : جمع السجة ومي شعر جانبي الرأس .

ولولائى فى ميزانكم يومَ خيرة
فلا تحسبوا أنى مقيمٌ على أذى
إذا ضربنى يوماً صديقٌ وساءلنى
تقطعُ وِدَّ كان بينى وبينكم
فإلى إلى أوطانكم من مطامح
ومالى إلمامٌ بدارِ حُلُولِكُمْ
وإن كانتِ البطحاء دارَ مُقامِكُمْ
وأيقنتُ أنى ثاويًا فى دياركم
وكنْتُ وما جربْتُكم كلفًا بكم
لنا فى تلاقينا وجوهٌ ضواحكُ
وقد كنتمُ صباحاً بغيرِ دُجَّةٍ
فلا تسألونى عن صفاء عَمَدِكُمْ
فإن تَشَحُّطوا بعد اجتماعِ وإلفَةٍ
فقلِّبى عنكم مُعرضٌ غيرُ مائقٍ
وما كلُّ ما لاقيتُ منكم شكوتُهُ

لما كان إلّا شائلاً غيرَ راجحٍ
فإنَّ مَوْتورٌ كثيرُ المناجِحِ^(١)
فما هو إلّا كالعدوِّ المكاشحِ^(٢)
وطاحتْ به فى الأرضِ إحدى الطوارِخِ^(٣)
ومالى إلى أعطانكم من مَسارِحِ^(٤)
وما كنْتُ إلّا بين غادرٍ ورائِخِ
فإلى تعريجٌ بتلك الأباطِحِ^(٥)
مقيمٌ على آلِ القفارِ الصَّاحِصِ^(٦)
فاظفرنى تجريبِكُمْ بالنضامِخِ
وكم دونهنَّ من قلوبٍ كوالِحِ^(٧)
قد صرتمُ جُنْحاً بغيرِ مصامِحِ^(٨)
قد طار فى هُوجِ الرِّياحِ البوارِجِ
بعضُ الرِّزايا المهاجِمِ الفوادِجِ^(٩)
ودمى عليكم جامدٌ غيرُ سافِحِ^(١٠)
وأولُ جِدِّ المرءِ تعريضُ مازِجِ

(١) الموتور : اسم مفعول من الوتر (بالكسر) وهو الثَّأر ، والمناجِح : جمع غنَّف المندوحة
وهى السَّعة والفضة يقال لك فى هذا الأمر مندوحة أى سعة ومنحول . (٢) المكاشح :
العدو الذى يبطن عداوته كأنه يخفيها فى كنهه الذى هو ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف .
(٣) الطوارِخ : القوادِف . (٤) الأعطان : مبارك الإبل ومرايض النَّم مفردُها عطن
بالتحريك . (٥) التعريج : الليل . (٦) الآل : السراب ، والصَّاحِص : القفار .
(٧) الكوالِخ : جم الكالِخ : وهو العابس الغطب . (٨) الدجَّة : الظلام والجَنج
(بضم الجيم وكسرهما) : من الليل طائفة منه .
(٩) تشحطوا : تبعدوا . (١٠) لائق : الذى كاد يبيى من شدة الغيظ .

فَشْتَانٌ لَوْ أَنْصَقْتُمْ مِنْ نَفُوسِكُمْ وَلَمْ تَظْلَمُوا مَا بَيْنَ هَاجِرٍ وَمَادِحٍ
وَأِنْ غَبِيفَ النَّاسِ مَنْ بَاتَ عِرْضُهُ تَمَرَّضُهُ الشَّوْءُ لِبَعْضِ الْقَرَامِخِ

وقال في الغزل :

إِنْ مِنْ يَذُلُّ نُصْحًا فِي الْمَوَى غَيْرُ نَصِيحٍ
مَالَنْ يَنْصَفُ أَنْ يُلْحَى عَلَى غَيْرِ الْقَبِيحِ
أَيُّ ثِقَلٍ لَكَ يَا لَا حَى عَلَى الْقَلْبِ الْقَرِيحِ ؟
كُلُّهُ مَا لَا يَشْتَهَى يَلْقَى سَلِيمٌ مِنْ صَحِيحٍ ^(١)
إِنَّمَا تُدْخِلُ عَذْلًا بَيْنَ جَمَانِي وَرَوْحِي
وَالَّذِي تَبْنِي بِهِ الرَّا حَةً لِي غَيْرُ مَرِيحٍ

وقال فيه أيضا :

قَلِّ لِمَشْغُوفٍ بِمَذَلِّي فِي مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ
لَا تَلْنِي فِي هَوَى الْبَيْضِ فَإِنِّي غَيْرُ صَاحٍ
أَيُّ قَلْبٍ هُوَ خَلْوُ السَّرِّ مِنْ عِشْقِي الْمَلَاحِ ؟
كُنْ كَمَا شِئْتَ وَدَعْنِي فِي غَدُوِّي وَرَوَاحِي
مَا عَلَى غَيْرِي مَنِّي فِي فَسَادِي وَصَلَاحِي
وَإِذَا أَفْلَحْتَ فَاتْرُكْ لِلرَّوْى غَيْرَ الْفَلَاحِ

(١) السليم : اللدوغ كأنهم تفاؤلوا له بالسلامة من لدغته .

وله في مثل ذلك ^(١) :

بينى وبين عواذلى فى الحب أطراف الرماح
أنا خارجى فى الهوى لا حكم إلا للسلاح



(١) « ذكر » هذين البيتين صاحب كتاب « نعمة السحر » الوارد ذكره ص ١٧٤ من هذا الديوان فى « ص ٢٦٦ » منه ، وكذا ذكرها مؤلف « جنان الجنان ورياض الأذهان » على ما ذكره ابن خلكان ، وأوردتها أيضاً السيد على خان فى « أنوار الريح » (ص ٨٢ طبع العجم).

باب الحاء المسكنة

قال في الشيب :

فَضَحَ الشَّيْبُ شَبَابِي فَافْتَضَحَ وَنَكَأَ قَلْبِي بِهِ نَمَّ جَرَحُ ^(١)
 جَدَّ لِي مِنْ بَعْدِ مَزِيحِ صَبْغُهُ وَرَكَوبُ الْجِدِّ مَنْ كَانَ مَزَخُ
 فَاشْتَقَى مَنَى عِدْوَى وَأَكْتَفَى وَرَأَى كُلَّ الَّذِي كَانَ أَفْتَرَحُ
 وَذَنُوبُ كُنَّ لِي مَغْفُورَةً عَادَ فِيهَا كُلُّ مَنْ كَانَ صَفَحُ
 كَلَّمَا نَادَيْتُهُ نَحْوَى مَضَى وَإِذَا قُلْتُ دَنَا مِنِّي انْتَرَحُ ^(٢)
 وَالَّذِي طَبَّرَ عَنِّي نَحْمَى حِينَ وَافَى حَلَّهُ بَعْدُ جَلَحُ ^(٣)
 فَاعْجَبُوا كُلَّكُمْ مِنِّي إِذْ أَعْشَقُ اللَّيْلَ وَلَا أَهْوَى الصُّبْحُ

—>>><<<—

(١) نكأ : من العمل نكأ الهموز وحذفت الهزرة للخفة ونكأ الفرحة أزال قشرتها ، ونكأ في المدوكسكي فيه نكابة أى أوقع فيه جراحاً وقتلاً . (٢) انترح : بعد .
 (٣) الجلع : كالصلح إلا أنه سقوط شعر جانبي مقدم الرأس .

قافية النجاء

باب الخاء المضمومة

قال ينظلم ويغفم :

- أَبِي يَمِصُّ الْغَاوُونَ مَا فِي عِيَابِهِمْ وَيَلْطَخُنِي بِالشَّرِّ مَنْ هُوَ مُلْطَخٌ^(١)
 وَلَوْ شِئْتُ أَضْحَى بَيْنَ دَارِي وَبَيْنَهُمْ بَسَاطٌ بَعِيدٌ لِلطَّيَالِ وَبَرْزُخٌ^(٢)
 كَأَنِّي مُقِيمٌ بَيْنَ قَوْمٍ أَذَلَّةٍ أُمِيمٌ رَزَايَا بِالْجُنَادِلِ يُشْدَخُ^(٣)
 وَلِي مُهْجَةٌ لَمْ يَبْقَ إِلَّا طُلُوعُهَا تُرْشُ بِأَنْوَاعِ الْمَمُومِ وَتُرْضَخُ^(٤)
 إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ مَضَى مَا يَرِيهَا تَرَاخٍ فِي مَالٍ يَكُنْ قَبْلُ يَرُخُ^(٥)
 وَيَشْمَخُ قَوْمٌ نَاقِصُونَ عَنِ الْعُلَا وَكَمْ يَبْنَانَا أَنْ كُنْتُ بِالْفَضْلِ أَشْمَخُ
 قُلْتُ لِلَّذِي يَبْنِي لِحَاقِي غَبَاوَةً أَفِي غَيْرِ فَحْمٍ أَنْتَ دَهْرُكَ تَنْفُخُ؟
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا يَرْمَعُ الدَّوُّ كَارِعٌ وَإِلَّا فَرْتَانٌ وَلَا نَارَ يَطْبُخُ^(٥)



(١) عصب به الأمر : ألصقه به ونسبه إليه ، والعياب : جمع العيبة وهي وعاء كارتزيبيل من جلد .
 (٢) البرزخ : الحاجز بين الشيئين .
 (٣) الأميم والمأموم : المضروب على أم رأسه أو على أم الدماغ وهو قشرة رقيقة تغطي المخ .
 (٤) ترضخ : تضرب . (٥) البرمخ : حصى لامة يبنى سهلة التفحيت .

قافية الدال

باب الدال المضبومة

وقال بزمي أبا علي الحسن بن محمد عن والده وقد توفيت

في صفر سنة « ٣٩٩ » :

في مثلها يُستثارُ الصَّبْرُ والجلْدُ «وعندها» يتقاضى الحزْمُ ما يَجِدُ^(١)
وما الرزِيَّةُ إِلَّا أَنْ تُنَلِّمَ بنا ونحن لاهونَ عنها غَفْلٌ بُدُ
مثلُ السَّوَامِ رَعَى في أرضٍ مَضِيعةٍ نامُ الْمَسِيحُ «بها» وأستيقظُ الْأَسَدُ^(٢)
تمشى الضَّرَاءُ وهامٌ لا تُخْمِرُها محلَّقٌ فوقهنَّ العارِضُ الْبَرْدُ؟^(٣)
وإنما المرءُ في الأَيَّامِ مُحْتَبَسٌ على النِّيَّةِ تأتيهِ ومُتَعَدِّ
يسعى ولم يسعَ إِلَّا نحو حُفْرَتِهِ يخالُ معتمداً أو كيف يعتمد
جاء البلادَ وعدَّي عن مصارعِهِ فاخطَّ «مصرعه» مِنْ بينها بَلَدُ^(٤)
وكيف ينجو جبالُ الرَّذَى رجلٌ مستجمعٌ المنايا بعده بَدَدُ؟
وقد علمنا بأننا معشرٌ أَكْلٌ للموتِ نوجَدُ أحياناً ونُفْتَقَدُ
يرتاح نحو غدٍ من غفلةٍ أبداً مَنْ ليس يدري بما تجني عليه غَدُ
كم ذا فقدنا كراماً لا إيابَ لهم حُطُوا من المنزلِ الأعلى «ونفتقدُ»^(٥)

(١) الجلد (بفتحين) : الصلابة ، وفي (هـ) « وعندنا » مصحفة عن « وعندها » .

(٢) السوام : الأنعام السائمة أى الراعية ، وفي (س) « لها » بدل « بها » .

(٣) الضراء (بفتح الضاء) : الحفاة ، وتخمرها : تدرها ، والعارض : السحاب والبرد أصله
تسكين الراء بمعنى البارد . (٤) جاء : طاف ، وفي «هـ» « مصرعه » بدل « مصرعه »

مصحفة . (٥) في «هـ» « خطوا » مصحفة عن « حطوا » وفي (س) « وما افتقدوا »
معرفة عما أبتناه .

ذَاقَتْ شَفَاهُهُمْ طَعْمَ الرَّدَى مَقْرَأَ
 وَكَمْ وَرَدْنَا وَمَا تُفْنِي وَرَادَتْنا
 لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ وَقَدْ هَمَّ الْحِمَامُ بِهِمْ
 «وَلَيْسَ يُجِدِّي وَإِنْ «أَرْبَى» بِكَثْرَتِهِ
 «كَأَنَّهُمْ بَعْدَ مَا «امْتَدَّ» الزَّمانُ لَهُمْ
 فَنَحْنُ نَبْكِي عَلَى آثَارِهِمْ جَزَعًا
 قُلْ لِلزَّوْجِرِ سِوَاكَ الْمَرْءِ نَوْقُظُهُ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ يَا فَااتِ مُكْتَتِبُ
 دِرْعِ «التَّعْبِ» لِلْعَمْرِ الذِّي قَطَعْتَ
 مَا دَمْتَ تَطْعُمُ فِيهِ فَاحْزَنَنَّ لَهُ
 وَأَسْتَبِقِ دَمْعَكَ لَا تَذْهَبْ بِهِ سَرَفًا
 وَإِنْ جَزَعْتَ لِأَنْ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ
 وَمُنِيَّةُ الْوَالِدِينَ الدَّهْرَ أَجْمَعَهُ
 وَطَالَمَا كَانَ يَجْرَى بَيْنَهَا الشَّهَدُ (١)
 إِنَّا وَرَدْنَا - وَأَغْفُوا - مُرَّ مَا وَرَدُوا
 مَا جَمَعُوا «لِدِفَاعِ الْبُؤْسِ» وَأَحْتَشَدُوا (٢)
 عَلَى الْفَتَى مَدَدًا إِذَا أَنْقَضَتْ مُدَدُ (٣)
 لَمَامَضُوا فِي سَبِيلِ الْمَوْتِ مَا وَلَدُوا (٤)
 نَقُولُ لَا تَبْعُدُوا عَنَّا وَقَدْ بَعُدُوا
 وَسَمِعَ غَيْرُكَ يَفْسِي الْعَدْلُ وَالْفَنَدُ (٥)
 جَنَى الْحِمَامُ فَلَا عَقْلُ وَلَا قَوْدُ؟ (٦)
 عَنْهُ الْحَيَاةُ الْمَنَايَا وَأَتَهَيَّ الْأَمْدُ (٧)
 فَإِنْ يَتَلَسَّتَ فَلَا حُزْنَ وَلَا كَمَدُ
 فَسَرَفُ فِيهِ «يُضْحِي» وَهُوَ مُقْتَصِدُ (٨)
 فَبِالَّذِي عَشْتَ مَا مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ
 أَنْ يَكْرَعَ الْمَوْتَ حَتَّى يَسْلَمَ الْوَلَدُ

(١) المقر: المر أو الحامض، والشهد: الصل. (٢) في (س) «لا مَنَاقَ الْبُؤْسِ»
 في موضع «لِدِفَاعِ الْبُؤْسِ» والبؤس: هو الفقر والضر. (٣) أربى: زاد، وفي «ه»
 «أربى» مصحفة عن «أربى». (٤) في (س) «أعتد» مصحفة عن «امتد» وهذا
 البيت وما قبله ساقطان من نسخة الأصل في هذا الموضع ومثبتان فيه بعد قوله: واستبق دمعك...
 (٥) الفند: تضعف الرأى واللوم. (٦) العقل هنا: الدية، والقود (بالتحريك):
 مثلها. (٧) في «س» «التعب» في موضع «التعب». (٨) في «ه» «نصحي»
 في موضع «يضحي» مصحفة.

وقال بمرح فخر الملك (أدام الله سلطانه) وبهتته بالنبوة الواقع في سبيله
 في سنة ٤٠٣ « وأخذها إلى (مضرة الجبلية) وهو بالأهواز :^(١)

تلك الديار برامتين هود دَرَسَتْ ولم تدرُسْ لمن « عهد »^(٢)
 حيث التوى ذاك اللوى ثم استوى وألفت من شمل الأراكِ بديد^(٣)
 أو ما رأيت وقوفنا بمحجرٍ والدمعُ « من » جفني عليه يهود ؟^(٤)
 مترحين من الغرام كأننا قُصِبَ تَمِيلُ مع الصبا وتميد^(٥)
 والزكَبُ إنا سادرٌ مُتهالكٌ أو راكبٌ ثَبَجَ الثُلُو جليد^(٦)
 وعلى أهاضيب المُشَقَّرِ غادةٌ للريمٍ منها طرفة والجيد^(٧)
 صدت ولم تَرِدِ الصُّدُودَ وربما جاء العناء ولم يُرِدْهُ مرید^(٨)
 ولقد طرقت وما طرقت صباةً « عيني » ونحن إلى الرِّحالِ « هُجود »^(٩)
 في ظلٍّ خوصٍ كالقسيِّ طلائحٍ أَحَذَتْ « عَواريهنَّ » منها « اليد »^(١٠)

(١) ما وضع بين قوسين غير موجود في نسخة (س) ، وقد أشار الناظم إلى هذه
 القصيدة في « طيف الحيال » وذكر الشطر الأول من مطلعها وأربعة أبيات منها :
 « س ٨٣ و ٨٤ . (٢) رمان : مثنى رامة وهو اسم موضع بالبادية وكثيراً
 ما يأتي في الشعر مثنى وفيه جاء التثنية تسألني برامتين ساجداً ، ودرست ، بليت ، وفي نسخة
 (هـ و ش) « عهد » في موضع « عهد » مصحفة . (٣) اللوى : منرج الرمل ،
 والأراك : شجر تعمل من أغصانه المساويك . (٤) عجر : موضع ، وفي (هـ و ش)
 « في » بدل « من » مصحفة . (٥) مترحين : متمايلين . (٦) سادر : متعبر ،
 والشيخ (يفتحين) : ما بين السكاهل والظهر وأعلى كل شيء ثَبَجَ ، والجيد : العصور .
 (٧) المُشَقَّرِ : موضع ، والريم : الغزال ، والجيد : العنق . (٨) طرق : أتى ليلاً ،
 وفي « طيف الحيال » ونسخة (ش) « بجى » في موضع « عيني » مصحفة ، وفي نسخة (س)
 « همود » في موضع « هجود » مصحفة ، وهجود : نائم .
 (٩) خوص : جمع خوصاء وهي الناقة غائرة العين من أثر التعب والمزال ، وطلائح : هزلات ،
 وفي الأصل « عواريهن منا » ، والنفارب : جمع النارب وهو السكاهل ، وفي باقي النسخ
 « عواريهن منها » وهذا خطأ جاء في « طيف الحيال » س ٨٢ « حيث فسر المرتضى البيت بما
 يأتي : معنى « عواريهن منها اليد » : أن هذه المنايا رعت نبات الأرض وشجرها وأسمها ، ولما
 أجهدها السير وخذل حومها وأهزلها ، صار ما كان أسمها أهزلها ، فكأنه منرد لعاريته .

أتى اهتديت وكيف زرت وبيننا
ومفاوز من دونهن مفاوز
« وغرائر » أنكرن شيب ذوائبي
أنكرن داء ليس فيه حيلة
يُهوئى الشباب وإن تقدم عهده
لا تبعدن عهده « الشباب ومن جوى »
أيام أرى باللاحظ وأرتبى
قد قلت للركب السراع يحثهم
في سبب خافي المعالم والصوى
من مبلغ غر الملوك رسالة
أترى لىالى اللواتي طين لي
ومتى أزور ربيع أرضك زورة
ومتى أراك وأنت تسجل ملينا
وأنا الذي من بمد نأيك نازح
أضحى أرى ما غيرهُ عندى الرضا
لله حيلك والرواق يرى به
والقول يرزقه الشجاع « ويمتري »
في موقف ينتاب تامور الفتي

دون الزبارة مرنج وزرود^(١) ؟
وتسائم من فوقهن تجود
والبيض مئى « عدهن » الشود^(٢)
وذمن مفضى ليس عنه تحيد
ويمل هذا الشيب وهو جديد
أدعو له بالقرب وهو بعيد^(٣)
وأصاد في شرك الهوى وأصيد
مترنم بحدائه غر يد
فكأتما موجوده مفقود^(٤)
أعيت على يقولها المجهود ؟
في ظلك الوافي على تعود ؟
وعلى من نسج الربيع « برود »^(٥)
بفضيلتي بك والأنام شهود^(٦)
عن كل ما فيه الهوى مطرود^(٧)
وأريد كرها ما سواه أريد
« للسائلين من الوفود » وفود^(٨)
منه ويحرم نطقه الرعديد^(٩)
للرعب إقرار به وجحود^(١٠)

- (١) مرنج وزرود : وملان في طريق مكة .
(٢) غرائر لها وفي « غوائر » مصحفة ، وفي (س) « عدهن » محرفة عن « عدهن » .
(٣) الجوى : الحرفة وشدة الوجد . (٤) المعالم : جمع الملم وهو الأثر يستدل به على الطريق ، والصوى : جمع الصوة وهي المجازة توضع في الطريق ليستدل بها عليه أيضاً .
(٥) في (ش) « بنود » في موضع « برود » والبنود : الأعلام وما وضعناه أنسب بالمقام .
(٦) تسجل : من الفعل أسجل أى أكثر وأثّر . (٧) الدى : البعد ، والنازح : البعيد .
(٨) في النسخ « سامين من بعد الوفود » ولم نجد لها معنى مناسباً والظاهر تحريفها عما أئنتاه .
(٩) يمتري : من الرية وهي الشك ، والرعديد : الجبان . (١٠) التامور : غشاء القلب .

وعلى الأسرة من ضيائك بارق
وكان وجهك قد من تسم الضحى
لاذوا بمن تمر الروءه يانع
والنهل المد النير وحيما
ياغر ملك بني بويه ومن له
والعتي قم العلاء بهمة
والنشيء الفر في الندى
هي دولة مازلت تراب شفتها
تسمى إذا انتسبت إليك ومالها
ورددتها بالألس ثلة قفرة
أوقدتها بعد الخبوء فما لها
من ذا الذي يرنو إليها طالباً
لولا دفاعك ما استقر بمفرق
وزال هذا الملك بعد مماته

أو كوكب جهر النجوم فريد^(١)
أو من سنا قمر الدجى مقدود^(٢)
منه وأم الكرمات ولود^(٣)
يدنى اللود ويمنج الحدود^(٤)
ظل على هذا الورى تمدود^(٥)
قامت وهات الرجال قود^(٦)
حتى تعلم منه كيف الجود^(٧)
وتذب عنها كاكأ وتندود^(٨)
إلاك آباء لها وجود^(٩)
شطت فأحرزها علينا السيد^(١٠)
أبد الزمان تطامن وخود
ولها يبابك عدة وعيد^(١١)
ذاك المتوجج تاجه المقود
ولمال منه دعامه الممود^(١٢)

(١) جهر النجوم : أراعها نوره وجاله ، وفي النسخ « هجر » معرفة (٢) في النسخ « فل »
في موضع « قد » أي قطع والمقدود : المفلطح ، وفي (س) « ممدود » مصحفة من مقدود .
(٣) في (س) « المودة » بدل « الروءه » وفي « ه » « الروءه » مصحفتان .
(٤) المد (بالكسر) : الماء الكثير ، والنير : الناجع من الماء عذباً كان أو غير عذب ،
وفي (س) « المذب » ، والندود : المطرود ، والمحدود : المحرود .

(٦) في (س) « الرجال » بدل « العلاء » . (٧) في (س) « المن في موضع « النر » .
(٨) تراب : تصلح من راب الشعب أي الصدع أو الشق إذا أصلحه ، والكال : الحافظ .
(٩) في (ه) « ابست » معرفة عن انتسبت « وآل » في موضع « إلاك » مصحفة ، وفي
(س) « خير أب » في موضع « آباء » . (١٠) التلة (بالفتح) : الجماعة من النمل ، وفي
(س) « منك بقفرة » ، وشطت : بدت ، والسيد هنا : الذئب . (١١) يرنو : يديم
ال نظر . (١٢) في (ه) « منه » بدل « منه » .

كم ذا صليت وقايةً لنعيمه
 في ظهر « مُستَلَبِ الفتور » كأنه
 وكأنه ينسابُ في « خَلَلِ » القنا
 في « غِلْمَةٍ » سلكوا طريقك في الوغى
 متسرعين إلى القراع كأنهم
 يرُدُّون مَنْ شاءوا بغير « منية »
 لا يأخذون المالَ إلَّا بالقنا
 أو من ظلم لم تمرَّ يومَ كريمةٍ
 لا تحقرنَّ من العدوِّ صغيرةً
 وإذا استرَّبت بمن خبرت فلا تنم
 إنَّ الحسودَ هو العدوُّ وإِنَّمَا
 والضَّغنُ « تطمرُهُ » « الأناةُ فتعزِّي »
 والعودُ إنَّ طَرَحَ التَّفَادُّمِ قَادِحًا

يوماً يذوبُ بحرَّهِ الجلودُ
 هَيِّقُ بأجوازِ الفلاةِ شَرُودُ^(٢)
 يومَ الكريمةِ أُرْزَمَ مَزُودُ^(١)
 والبيضُ منهم رُكِعَ وسجودُ^(٣)
 وعليهم زُبُرُ الحديدِ حَدِيدُ^(٤)
 فهمُ وإنْ غلبوا الأسودُ أُسودُ^(٥)
 تحمرَّ منه « ترائبُ » ووريدُ^(٦)
 إلَّا وهاماتُ « الكِماءِ » عُمودُ^(٧)
 وأرْدُدْ مكيدةَ مَنْ تراه يكيدُ
 فالدَّاءُ يُعْدِي والقليلُ يزيدُ
 « سَتَرُوا قُبَاحَهُ » فليلِ حُودُ^(٨)
 حَزَقًا إِلَيْهِ ضغائنُ وحقوقُ^(٩)
 فيه ولم « تدلكه » ظلَّ العود^(١٠)

(١) في (س) « ملتبس الفتور » في موضع « مستلب الفتور » عرقه ، والهيئ : الظليم وهو ذكر النعام . (٢) في (س) « ظل » بدل « خلل » ، والأرزم : الحية ، والزود : الذعور . (٣) الغلّة (بالضم والكسر) : شدة الضراب ، وفي (س) « غلّه » وفي « ش » « علّه » والصحيح ما أثبتناه . (٤) زبر : جمع زبرة وهي التظلمة من الحديد . (٥) في (س وش) كلمة محرفة لم نهند إلى معناها ، وهي « ناية » وفي « هـ » « بينه » التي احتملنا تصحيحها عما أثبتناه . (٦) في (س) « ذوائب » في موضع « ترائب » والترائب : جمع الرتبة وهي من عظام الصدر ، والدوائب : خصل الشعر مفردا ذؤابة . (٧) في (س) « الرجال » بدل « الكماء » . (٨) في (س وش) « مقابحه » بدل « قبأحه » وفي « هـ » « سروا مقابحه » محرفة . (٩) في (س) « تطمره الأناة فيعزّي » في موضع « تطمره الأناة فيعزّي » والأناة : النؤدة والحلم ، والضغن : الحقد ، و « تطمره » من طمر الشيء أي خبأه ، وتعزّي حزقاً إليه : أي تنتسب إليه جماعات وطوائف من الضغائن والحقوق . (١٠) في النسخ : « ندركه » في موضع « تدلكه » ولم نجد لها معنى مناسباً فكأنه يفسر البيت السابق فكما أن الحلم والأناة تحجبون ، فمن الحقد ولو إلى زمن ما فكذلك العود إن لم يدلك بالزناد أو بغيره لا يورى .

لولا الصلاحُ بأنَّ يُعاقَبَ مجرمٌ ما كان وعدٌ مطمعٌ ووعدٌ
 ضمنتَ لك الأقدارُ كلَّ « محبةٍ »
 ونعمتَ بالثـيـروزِ نعمةً ناشدٍ
 وعزتك فيه جلالةٌ وإدالةٌ
 حتى يقولَ المستزيدُ : لك الغلا
 ما فوق هذا « في العلاء » مزيدٌ^(١)
 أنحى وحشواً يمينه النشودُ
 « وأنتك منه ميامنٌ » وسعودُ^(٢)
 ما فوق هذا « في العلاء » مزيدٌ^(٣)

وقال في الأدب :

أودُّ بأنِّي أبقي وبيقي لِي الولدَ المحبُّ والتَّلاذُّ^(١)
 ولا أقضى ولا أودى بشيءٍ وأولَّ خائبٍ هذا الودادُ
 وأنى بين أثناء الليالي صلاحٌ لا يخالطه فسادُ

وقال في الغزل :

هل شافع لي إلى نعمٍ وسيلتها ولا وسيلةَ إلا السَّقمُ والجهدُ؟
 لم تطعم الحبَّ فارتابت لعاغمه ولم « تجدني » فلم أوقن بما أجدُ^(١)
 في القربِ والبعدِ هجرانٌ ومقليةٌ فليس ينفعني قربٌ ولا بعدُ^(٢)
 ما نامَ ذِكْرُكَ في قلبي فيوقفه بريقُ سري موهناً أوطائرُ غردُ^(٣)

(١) في (س) « محبة » في موضع « محبة » . (٢) الإدالة : الغلبة والنصر ، وفي (س) « وعليك فيه مهابة » بدل « وأنتك منه ميامن » وفي « وأنتك » في موضع « وأنتك » .
 (٣) في (س) « لأملاء » بدل « في العلاء » .
 (٤) التلاذ : المال . (٥) لم تجدني : لم تعرض لي ، وفي (س) (لم تجدني) مصحفة .
 (٦) المقلية : البنفس . (٧) الموهن : الآتي في الموهن وهو منتصف الليل .

أَحِبُّ مِنْكَ - وَإِنْ مَاطَنْتِ عَنْ أَرِي - وعداً وكم أخلف الميعاد من بعد^(١)
 ما أظمَّ الحبَّ يأساً - نَمَّ مَطْمَعَةً - لو كان لي بالذى يحبني على يد^(٢)
 لأموقف الحبَّ أنسا - ونحن على رَضَفٍ من البين نخبو نَمَّ يَتَقَدُّ^(٣)
 حيث استندتُ إلى صبري فأشَلَّنِي - والشوقُ يأخذُ مِنِّي كلَّ ما يَجِدُ

[وقال في الطبف]^(٤):

ألا ليت عيشاً ماضياً عنكِ بالحلى - وإن لم بعدُ ماضٍ عليكِ بمود^(٥)
 ويا زورنا لما سمحتَ برؤوسِ - سمحتَ بها وهناً ونحنُ هُجُودُ
 على غفلةٍ جاء الكرى بائناً لنا - بلا موعِدٍ والزائرُون هُمُودُ
 فيا مرحباً بالطَّارِ في بعدِ هَجَمَةٍ - تَقَرُّ به الأحلامُ وهوَ بعيدُ
 وعلمني كيفَ الحالُ لقاؤه - وأتى التقاءَ واللقاءَ كَنُودُ^(٦)
 وما نحنُ إلا في إسارٍ عَدَمَةٍ - وعندَ كَرانٍ أن ذاك وجودُ^(٧)

وقال في فنونه وأغراضه من الأدب ، ويقال إنه وازره بها البغيمه^(٨):

هبتَ تلومُ على الندى هندُ - ياهندُ خيرٌ من غنى خمدُ
 الحمدُ يبقى لي وإن تَبَقَّتْ - نفسى وفاتَ الأهلُ والولدُ

(١) الأرب : الحاجة . (٢) الرضف : المجارة المحمأة . (٣) وردت هذه القطعة في د طيف الحيال ص ٩٢ و ٩٣ ، ولم ترد في الفسخ . (٤) الكثود : انشاق .
 (٥) الإسار : القيد ، والعدامة : الفقر .
 (٦) البنية : اسم للقصيد المشهورة المسماة بالدعديّة التي منها :

آه على دعدي وما خلقتُ - إلا لَطولِ بِلَتِي دَعْدُ
 وتنسب إلى المكوك وغيره .

والمالُ تاكلُهُ التَّوَابُ وَالْأَحْدَاثُ حَتَّى مَا لَهُ رَدُّ
 وَيَبِيتُ يَحْرُسُهُ - وَإِنْ دَفَعْتُ عَنْهُ الْكَرَامُ - الطُّفْلُ وَالْبَدُّ
 وَالْحَدُّ لَا يَسْتَطِيعُ بِأَخْذِهِ مِنْ رَاحَتِي النَّا كَلُّ الْوَعْدُ
 وَإِذَا سَرِيتُ سَرَى مَعِي وَضِحًا وَهَنًا وَجُنْعَ اللَّيْلِ مُنَوَّدُ (١)
 يَاهْنَدُ إِنْ الدَّارَ زَائِلَةً وَالْقَرَبُ يَأْتِي بَعْدَهُ بُدُّ
 عُغْرَى يَرُوحُ وَمَا أَهْبَتْ بِهِ ذَاكَ الْحَامُ بِهِ وَلَا يَفْدُو
 مَا كُنْتُ بِالْمُقَادِ فِي يَدِهِ لَوْ كَانَ فِي أَيْدِي الرَّدَى بُدُّ
 وَالرَّهْ غَايَةُ لِنَبِيهِ كَفَنُ يَبْلَى وَآخِرُ يَسْتِ اللَّحْدُ
 كَمْ مَعَشِرٍ هُجِرَتْ دِيَارُهُمْ بَأْسًا وَعَرَجَ عَنْهُمْ الْقَصْدُ
 مُتَجَاوِرِينَ بَدَارٍ مَضِيَّةٍ لَا حَرَّ عِنْدَهُمْ وَلَا يَرُدُّ
 مَا فَارَقُوا إِلَّا بِرَغِيهِمْ فِي النَّاسِ مَنْ عَشَقُوا وَمَنْ وَدَّوْا
 وَإِذَا دَعَا وَجَدًا يَدِلُّ بِهِ عِنْدَ النَّيَةِ خَانَهُ الْوُجْدُ (٢)
 وَأَخْلَدَ مُنَيَّتُهُ وَلَيْسَ لَهُ مُكْتُ عَلَى الدَّيَا وَلَا خُلْدُ
 يَاهْنَدُ لَيْسَ يُجِيرُ مِنْ حَذَرٍ خَوْفَ الرَّدَى غَوْرٌ وَلَا تَجْدُ (٣)
 كُلُّ النَّفْسِ وَإِنْ غَفَلَ هَوَى بَيْنَ الْحَامِ وَبَيْنَهَا وَعْدُ
 وَالتَّدْبُ فَلْهُ فِي الزَّمَانِ إِذَا أَهْوَى لَهُ وَالْوَاهِنُ الْجَلْدُ (٤)
 لَوْ فَاتَ تَشَعُّتُ الزَّمَانِ فَتَى فَاتَ الْأَصَمَّ الْيَابِسَ الْجَلْدُ (٥)

(١) الرُّوحُ : النفسُ من الرُّوح وهو يابس النهار، والوهن : منتصف الليل، وجنح الليل : طائفتاه .
 (٢) الوجد (بالضم والفتح والكسر) : الجدة (بالكسر) : النسي ، ويدل به يثق ويمتز .
 (٣) النور : المظن من الأرض ، والنجد : المرتفع منه . (٤) التدب : اليد القيور ،
 والصل : الضعيف ، وأهوى له : مديده ليأخذه ، والواهن : الضعيف ، والجلي : القوي الصبور .
 (٥) الجلد هنا : الصلب .

وَنَجَتْ وَعُولُ هَضَابٍ كَاطِمَةٍ مِنْهُ وَمَا شَفِيتَ بِهِ الرَّبْدُ^(١)
وَتَوَدَّ هَنْدٌ وَهَى مُشْفَقَةٌ أَتَى خَلَدْتُ وَقَاتَهَا الْوَرْدُ
وَرَدَّ عَنِّي كُلَّ ظَارِقَةٍ أَتَى وَلَيْسَ يَطِيعُهَا الرَّدُ
وَتَقُولُ لَا عَيْتَ الْبِعَادُ بِنَا وَتَضِلُّ عَنْ خَانِهِ الْبُعْدُ
وَتَوَدُّهَا الْبِأَسَاءُ إِنْ نَزَلَتْ دَارِي وَعَرَسَ عِنْدِي الْجَهْدُ^(٢)
وَتُرِيدُ لِي مَا لَيْسَ فِي يَدِهَا أَمْدًا عَلَى الْأَيَّامِ يَتَمَدُّ
وَتُعِيدُنِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي مِنْ رَاحَةٍ مَا بَعْدَهَا كَدُّ
تَسْلِينٍ إِنْ زَلَّتْ بِنَا وَبِكُمْ قَدَمٌ وَطُولٌ يَنْتَسِلُ الْعَمْدُ
كَمْ جَاءَ مِثْلَكَ وَهَى ذَاهِلَةٌ مِنْ حَادِثٍ بَعْضُ الَّذِي يَبْدُو
إِنْ الرَّدَى لَا بَدَّ أَوْرَدُهُ مَسْوَحًا يُوْبِي لَهُ الْوَرْدُ^(٣)
يَبْلُغُ الْبُيُوتَ وَلَيْسَ يَدْفَعُهُ هَزَلٌ يَرَادُ بِهِ وَلَا جِدُّ^(٤)
لَا تَحْدِثُ شَيْ خَدًّا عَلَى فَا رَدَّ الْفَتَى أَنْ يُحْدِثَ الْخَدُّ
وَتَعْلَى إِنْ كُنْتَ عَالِمَةٌ أَنَّ الْحَمَامَ عَلَى الْوَرَى يَعْدُو^(٥)
مَا إِنْ جِئْتُ وَرَدَّ عَلَيْكَ رَدِّي حَتَّى يُعْطَى لَذَلِكَ الْبُرْدُ^(٦)
لَا تَحْفَلِي بِالشَّامِتِينَ فَا أَنَا فِي الْمَنِيَةِ دُونَهُمْ وَخَدُّ^(٧)
لَمْ يُدْرِكُوا بَعْدِي الطَّلَابَ وَلَا سَدُّوا بِمِثْلِي الْخُرُوقَ إِنْ سَدُّوا
وَلَقَدْ كَفَيْتُهُمْ وَمَا شَعَرُوا كَيْدَ « الْعَدَاوَةِ لِكَيْدِهِمْ » وَقَدْ^(٨)

(١) الوعول : جمع الوعل حيوان جبلي يشبه الغزال وله فرون متعددة ، وكاطمة : اسم موضع ، والزبد : جمع الأربد والرياء وهي النعامة .

(٢) تودها : تغفلها ، والبأساء : الشدة من البؤس ، وعرس للمسافر : نزل للاستراحة ، والجهد البلاء . (٣) مسووحا : مستكرها ، ويوبى : يذم : (٤) يلج : يدخل .

(٥) الحمام (بالكسر) : اللوت . (٦) يعط : يشق . (٧) الوجد : النفر .

(٨) في الأصل « العدو لكيدهم » في موضع العدا والكيد هم وهي عرفة عما أتيناها .

وَعَلَتْ بِهِمْ لَمَّا جَذَبْتُهُمْ يَدَيَّ قَسْرًا تَلَكُمُ الْوَهْدُ^(١)
 نَزَعُوا الْحَوْلَ بِمَا كَسَوْتُهُمْ مِنْ مَّائُتَاتٍ حَشَوْهَا الْمَجْدُ^(٢)
 وَتَنَاهَبُوا الْأَوْسَاقَ مِنْ شَرَفٍ لِصَاعٍ فِيهِ لَمْ وَلَا مُدُّ^(٣)
 وَأَنَا الَّذِي وَسَطَ الْخَبْسِ إِذَا نَادَيْتُ شُدُّوا بِالْقَنَا شَدُّوا^(٤)
 وَعَلَى مِنْ خَلْعِ الْقَنَا حَلَقٌ لَمْ يَدْنُهَا نَسِجٌ وَلَا سَرْدُ^(٥)
 فِي حَيْثُ يُنَجِّيكِ الطَّعَانُ وَلَا يُنْجِي الْأَقْبُ الْقَارِحُ النَّهْدُ^(٦)
 مَنْ لِي بِعَارِي الْمُنْكَبِينَ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ عَنِ خَتْلِهَا شَدُّ^(٧)
 يَنْجُو قَذَاهَا غَيْرَ مُتَنَدِّ مِثْلَ الْوَسِيقَةِ لَزَّهَا الطَّرْدُ^(٨)
 وَيَصُدُّ عَنْ تَزْوِيقِ زِينَتِهَا حَيْثُ أُسْتُثِيرَ فَأَعْوَرَ الصَّدُّ^(٩)
 وَجَنَاءُ مِنْهَا الْعَبْرُ عَنْ مَلَقٍ تُذَيُّ بِهِ أَسْبَابُهَا التُّكْدُ^(١٠)
 بِأَمْرَةٍ وَيَطْلُنَ ذَائِقُهَا أَبَدَ الزَّمَانِ بِأَنْتَهِهَا شَهْدُ!
 مَا دَامَ غَيْكِ وَهُوَ مِنْكَ هَوًى فَيَدُومُ فِيكَ وَيَذْهَبُ الرُّشْدُ
 كَمَا إِذَا عَقَدْتَ عَلَى الْوَفَاءِ وَمَا يَنْفَكُ يَضَعُفُ ذَلِكَ الْعَقْدُ؟
 وَذُنُوبُ صَرَفِكَ إِنْ عُدِدْنَا فِيَّ الزَّمَانُ وَمَا انْقَضَى الْعَدُّ
 أَمَا دِيَارُ السَّاكِنِينَ إِلَى نَجْوَاكِ فَهِيَ الدُّرُسُ الْمُسْلَدُ^(١١)
 لَا جَرَسَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ صَدَحَتْ قُمْرِيَّةٌ أَوْ قَعَقَعَ الرَّغْدُ^(١٢)

- (١) قسراً : قهراً ، والوهد : النخض من الأرض . (٢) المائتات : جمع المائرة وهي
 المكرومة والنقبة . (٣) الأوساق : جمع الوسق وهو مكبال يتنوع سجن صانا ، والصاع ،
 ثلاثة أمداد والذ (بالضم) مايسع ملء كفى الإنسان التوسط . (٤) الخبس : الحبس .
 (٥) السرد : حلق الدرع . (٦) الأقب : الضامر البضن الدقيق المحصر ، والقارح من
 من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع ، والتهد من الميل : المرتفع .
 (٧) الوسيقة : الجماعة من الإبل ، ولزها : طسها أو ضايقها . (٨) التزويق : التزيين ،
 وأعوز : تندر . (٩) جناه : مايجتنبه ، والملق (بالتحريك) : أشد الفقر .
 (١٠) الدرس : المدرسات ، والملا : جمع اللباء وهي اللساء . (١١) الجرس (بالكسر
 والفتح) : الصوت ، والقمرية : من الطير .

وبكى على مَنْ حَلَبَهَا وَمَضَى مُسَحَّنِكَ الْقَطْرَيْنِ مُرَبَّدٌ (١)
 زَجَلًا كَانَ صَلِيلَ هَيْدَبِهِ زَارَتْ وَقَدْ رِيَعَتْ بِهِ الْأَشَدُّ (٢)
 أَيْنَ الَّذِينَ عَلَى الْقِنَانِ لَمْ شَرَفَ عَزِيزٌ بِحَرُّهُ عِدُّ؟ (٣)
 مَدُّوا النِّعِمَ فَنِيحَ تَمَّ لَمْ سُلْبُوهُ وَأَنْقَطَعَ الَّذِي مَدُّوا
 مِنْ كُلِّ أَبْنَاءِ الدِّينَةِ لَمْ يُفْلَلْ لَهُ فِي مَطْلَبٍ حَادُّ
 كَالْبَيْتِ أُبْرَزَ شَخْصَهُ حَمَرٌ وَالسِّيفِ أَعْلَنَ مَتْنَهُ غَدُّ (٤)
 دَعَنْتَ لِعَزَّتِهِمْ وَهَيْبَتِهِمْ الشَّيْبُ فِي الْأَحْيَاءِ وَالْمُرْدُ
 وَيَسُودُ طِفْلُهُمْ تَيْمَمَتُهُ لَمْ تَنْفَضِمْ وَقَرَارُهُ الْمَهْدُ (٥)
 رَدُّوا الْخَطُوبَ فَهَذَنْ نَاكِصَةً لَكُنْتُمْ لِلْمَوْتِ مَارِدُوا
 وَكَانَتْهُمْ مِنْ بَعْدَمَا سَكَنُوا الْأَجْدَاثُ مَا هَزَلُوا وَمَا جَدُّوا (٦)
 مَا نَافَعُ جِدِّي إِلَى أَمَدٍ جَدَّ الْفَقَى وَقَدْ أَلْتَوَى الْجَدُّ (٧)
 فَتَنْنَ فُقِدْتُ فَإِنْ لِي كَلِمَا حَتْمًا خَوَالِدَ مَا لَهَا فَقَدْ
 تَفَرَّى الْبِلَادَ وَمَا يَحْسُ بِهَا عَنَقَ عَلَى دَوَى وَلَا وَخَدُ (٨)
 مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ مُرَقَّصَةٍ يَشْدُو بِهَا الْغَرِيدُ إِنْ يَشْدُو
 وَإِذَا تَضَوَّعَ نَشْرُ نَفَحَتْهَا قَالَ الْعَرَارُ تَضَوَّعَ الرَّنْدُ (٩)

(١) الحنكك والمتنكك : كالمستحلك وهو الأسود ، والربد : الضئير .

(٢) الزجل : ذو الزجل وهو الصوت ، والصليل : صوت وقع الحديد ، والمهيدب من السحاب : التدلل .

(٣) المد (بالكسر) : الماء الكثير .

(٤) الحمر (بالتحريك) : ما وارى من شجر وغيره . (٥) النيمة : خُرْزَة أوما يشبهها تعلقها الأعراب على أولادها لوفائهم - كما يزعمون - من الإصابة بالعين . (٦) الأجداث : القبور ومفردهما الجدث .

(٧) الجد (بالكسر) : الاجتهاد ، وبالفتح : الحظ والبخت . (٨) تفرى : نشق ، والنقى (بالتحريك) : لتفخيل الأعمال في السير ، والدو : القفازة ، والوخد : الجرى السريع .

(٩) تَضَوَّعَ : انتثر وفاح ، والعرار والرند : نيتان طيبا الرائحة .

طلعت كشمسٍ ضحى على أفقٍ بيضاء لا يسطيعها الجحْدُ
وكأنما أغراضها شررٌ في وهنٍ ليلٍ شهبازندُ^(١)
سيارةٌ جَمِّحُ الكلامِ لها تَمَحُّ وحرٌّ فصيحها عبْدُ
يُنْثِي عليها الحاسدون على إحاسها وخصومها اللدُ
فلو أن جوهرَ لفظها جَدُّ لأضافه في سِنِكِهِ العِقْدُ

وفال في غرصه له :

عصبتك والأنفاسُ منى هواجرُ فكيف ترجيني وقيطك باردُ؟^(٢)
حسبتُ الشرى حتى كاني ثيابهُ ونظمتُ دراريهِ على قلائدُ
أعانقُ سمرأ غبرهن من الدُمى وألیمُ بيضاً غبرهن الخرائدُ^(٣)
ولى حاجةٌ عند الأسنَةِ والظبا تَهْمُ بها نفسي فأين المساعدُ؟
تُعافُ لها الآمالُ وهى نوافقُ وينفقُ فيها الموتُ والموتُ كاسدُ^(٤)
إذا لا كتِ الهيجاءُ فيها نفوسنا فليس يفوت الشرطَ إلا المجالدُ
مرادى أن تستلني في مُلعةٍ فأبى حاتمُ صانه عنك غامدُ
فتى يلبسُ الإقدامَ والصبرُ جازعُ ويكرع ماء الصَّفْحِ والحلمُ حاقدُ
وكم لى من يومٍ عصبتُ به الرذى وسمِرُ العوالى للنفوسِ تراودُ
وما ضرَّ قولُ الكاشحين وإئتما كلامُ الأعادى للمعالى مَقالِدُ^(٥)

(١) الوهن: منتصف الليل (٢) المواجر : جم الهاجرة وهى منتصف النهار عند اشتداد الحر ، والقيظ : الحر . (٣) السر : الزماح ، والدى : جم الدمية وهى صورة كالتمثال من العاج أو غيره ، والبيض : السيوف ، والخرائد : جم الحريدة وهى البكر أو الحمية .
(٤) تُعاف : تكرر ، وينفق : يروج . (٥) الكاشح: العدو البطن لمدانته، والمقالد : جم المقاليد كالفتح وزناً ومعنى .

بقلبي غرامٌ ليس يشفيه مَنْ أَرَى ألا كلُّ ما يشفي المريضَ العوائدُ
وما ضرّني أني خَلْتُ من الغنى وَوَفَّرَ العُلا عِنْدِي طَرِيفٌ وَتَالِدٌ^(١)

وقال في الشيب^(٢):

بياضك يالونَ الشيبِ سوادُ وَسُقْمُكَ سَقَمٌ لَا يَكَادُ يُعَادُ
فقد صرْتُ مكروهاً على الشيبِ بعدما عَمِرْتُ وما عندَ المشيبِ أَرَادُ
فلي من قلوبِ الغانياتِ مِلَّةٌ ولي من صلاحِ الغانياتِ فسادُ
وما لي نصيبٌ بيهنٍ وليس لي إِذَا هُنَّ زَوَدَنَ الْأَحْبَةَ زَادُ
وما الشيبُ إِلَّا تَوَهُمُ الموتِ للفتى وعيشُ أَمْرِيءَ بعدَ المشيبِ جِهَادُ

وقال في الفزل :

رأينا بوادي الرَّمثِ ظَنِي صَرِيحَةً فصاد قلوباً لم يَصِدْهُنَّ صَانِدُ^(٣)
تقلدَ حنّاً زانه في قلوبنا وَأَعَيْنَا مَا لَمْ تَزْنُهُ الْقَائِدُ
وَمَا طَلَبْنَا الوصلَ لِمَيْكُ وَضْنَهُ لَطَالِبِهِ إِلَّا السُّبَا وَالْفَرَادُ
وما ثَغْرُهُ إِلَّا حَقِيٌّ مِنْ غَمَامَةٍ وما فرعه في العينِ إِلَّا أَسَاوِدُ^(٤)
وقالوا لقلبي خلَّ شنه وفارده وما قاده إِلَّا الصَّبَابَةُ قَائِدُ

(١) الوفّر: الكثير الوافر ، واضرب : الجديد ، والتألد : القديم، ومن المال: المكتسب الموروث.

(٢) وردت هذه القطعة في انشهاب ص ٨٧ .

(٣) الرمث (بالكسر) : نبات من الحنّ ترعاه الإبل، والصريمّة : القطع من الرمل . (٤) فرعه: شمره ، والأساود : جمع الأسود وهو من خيث الحيات .

وما يلتقي سالٍ وصبٌّ إذا استوى فتى غيرُ ذِي وَجْدٍ مَنْ هو واجدٌ

وقال فيه أيضاً :

أحبُّ مَنْ لبسَ حظًّا في مودَّتِهِ وليس إلَّا الهوى والهَمُّ والكَمَدُ
يسودهُ أنه همِّي وبُغْضِيهِ أني شكوتُ إليه بعضَ ما أُجدُ
يا صاحبي لا تَلْنِي في هوى هجعتُ به علىَّ التي ماردها أَحَدُ
وافي' ولم تَعِ لي رِجْلُ لَأَخْلَقَهُ حرصاً عليه ولم تُنْذِرْ إليه يَدُ
فإن يكن لك صبرٌ فيه أو جَلَدٌ فليس لي في الهوى صبرٌ ولا جَلَدُ

وله في مثل ذلك^(١) :

وما تفرقنا كما شئتِ النوى تبينَ حبٌّ خالصٌ وتودَّدُ
كأنِّي وقد سارَ الخليطُ عشيةً أخو جِنَّةٍ بما أقومُ وأقعدُ

وقال في السبب^(٢) :

صدتُ أسْماءَ عن شيبِي فقلتُ لها لا تنفري فيباضُ الشيبِ معبودُ
عمرُ الشبابِ قصيرٌ لا بقاءَ له والعمرُ في الشيبِ يا أحماءَ ممدودُ
قالتُ طرِدْتَ عن اللذاتِ قاطبةً فقلتُ إنِّي عن الفحشاءِ مطرودُ
ما صدتني شيبُ رأسي عن تُقَيٍّ وعُلا لكنتني عن قذَى الأخلاقِ مصدودُ

(١) ذكره ابن خالكان في الرويات . (٢) هذه القطعة وردت في الشهاب «ص ٨٤، ٨٥» .

لولا بياض الضحى ما نيل مقتد
ولم يبين مطلب يبق ومقصود
ما عادل الضبح ليل لا ضياء به
ولا أستوت في الليالي البيض والثود

وقال أدام الله علوه في ذم الدنيا والحث على الزهد فيها :

أفي كل يوم لي مئى أستجدها وأسباب دنيا بالغرور أودها؟
ونفس تنزى ليتها في جوائح لذى قوة يستطيعها فبردها^(١)
تعامه عمداً وفي جد بصيرة كما ضل عن عشواء بالليل رُشدُها^(٢)
إذا قلت يوماً قد تناهى جاحها تجانف لي عن منهج الحق «بعدها»^(٣)
ولي نقدُها من كل شر «وربما» يكون بخير لا توفيه وعدُها^(٤)
وأحسب مولاها كما ينبنى لها وإني من فرط الإطاعة عبدها
ترى في لاني ما تشاه من الثقي ومن حسنات ثم فعلي ضدُها
وأهوى سيلاً لا أرى سالكاً «بها» كأني أقلاها وغيري يودُها^(٥)
وأنسى ذنوباً لي أتت فات حصرها حسابي وربى للجزاء يمدُها
أقرُّ بها رَغماً وليس بنافعي - وقد طويت صُحفُ المعاذير - جحدُها
ولما تراءت لي مغبّة قبحها وعزى عن «دار المجازاة» برُدُها^(٦)
تندمت لما لم تكن لي ندامة فألا وفي «كني» لو شئت ردُّها؟^(٧)

(١) تنزى: تنزى أى نشب (٢) تمامه: تمامه أى تردد وتعبير، والشواء: مؤنث الأعمى وهو الذى يسوء نظره بالليل. (٣) الجاح: الاستقصاء من جح الفرس جوحاً إذا استقصى وركب رأسه، وتجانف: مال وعدل، وفي (شر) «رشدُها» مكرورة في موضع «بعدها». (٤) قددها: عطاؤها، من قدده الدرام وقد له أى اعطاهما إياه حاضرة بلا وعد، «وربما» كذا وردت في النسخ ولعلها «وعندما». (٥) في «لها» بدل «بها» (٦) لعل الأصل «رأب المجازاة» أى إصلاحها في موضع «دار المجازاة». (٧) في النسخ «كفيك» في موضع «كني» وما وضناه أنسب وإن جاز الالفاظ.

ولم أرَ كالدنيا تصدّ عن الذي
وتسقيهم منها الأجاج مَصْرَدًا
تعلقتم بها ورّها « للخرق » نسجها
يُدالُّ الهوى « فيها » مِراراً من الحجب
وما أنصفتنا نظيرُ الصّبح كلّهُ
أراها على كلّ العيوب حبيبة
وحبُّ بني الدنيا الحياة مسيئة
ألا يا أباة الضمير كيف أطباكم
وكيف رجوتم خيرها « وإزاءكم »
وقد كنتم جريتم غيب نعيمها
تعاقب فيكم حرّها بعد بردها
ولو لم تنلّكم كارهين نعيمها
سقى الله قلباً لم يبت في ضوئهِ
ولم يخش منها نَحْمها فيئته
تحفف من أزوادها ملء طوقهِ

يودُّ محبوبها فيحسنُ صدّها
وكيف بها لو طاب للقوم عِدّها ^(١)
وللنع ما تُعطى وللحلّ عقدّها ^(٢)
ويقتادها صُفراً كما شاء وغدّها ^(٣)
لجانٍ وفيها لا ترى العين حِفْدّها
فيا لقلبٍ قد حشاهنَّ وُدّها
بهم ثلّة بالنس أعوزَ سدّها ^(٤)
- وغيركم يفتره الرّفْد - رِفْدّها ^(٥)
طلائحُ أرذاهن بالأمس كدّها؟ ^(٦)
وجرّ عكم كأس المراتِ شَهدّها
فما ضرّها لو حرّها تمّ بردّها ^(٧)
لما ضرّكم كلّ المضرّة جهدّها
هواها ولم يطرُق نواحيه « وجُدّها » ^(٨)
على ظمأٍ « إلاً » بحياة سعدّها ^(٩)
فإن عليه عند ذلك فقدّها ^(١٠)

- (١) الأجاج : اللع المر ، والمصد : القليل ، والمد (بالكسر) : الماء الكثير .
(٢) ورّها : سقاء ، وفي (س) « الحزن » بدل « المرق » مصحفة .
(٣) يدال : يسطى الطلبة ، وفي (هـ) « منها » في موضع « فيها » ، والحجب : العقل ، وصفراً :
ذلاً من الصفار وهو الدل ، والوغد : الرذل الذي . (٤) أعوز : تمذر (٥) أطباكم
(بتشديد الطاء) : دعاكم ، والرّفْد : الطاء . (٦) في (س) في موضع « وإزاءكم »
« وإراكم » مصحفة وفي (هـ) « وأراءكم » مثلاً ، والطلائح : جمع الطليح والطليحة وهي الهزيلة من
الإبل التيبة ، وأرذاهن : أهلكن . (٧) الصحيح تعاقب فيكم حرّها وبردّها (م . ج .) .
(٨) وجدّها : شوقها وهواها ، وفي (س) « حدّها » بحرفة . (٩) في (هـ) « إلاً »
بدل « إلاً » . (١٠) الطوق : الطاقة والوسع .

باب الدال المفتوحة

قال بهمن وأباه الطاهر ذا الخفين بعبد الفطر :

سَمِيتُ مَقَامِي فِي الْغَيْبَةِ مُقَمِّدَا يَرَاوِحُنِي فِيهَا الْمَلَامُ كَمَا غَدَا ^(١)
أَلَا إِنَّ جَارَ الدُّلِّ مَنْ بَاتَ يَتَّقِي سِنَانًا طَرِيرًا أَوْ حَسَامًا مُهِنْدًا ^(٢)
وَمَا خِيفَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غِبَاوَةٌ وَخَوْفُ الرَّدَى لِلْمَرْءِ شَرٌّ مِنَ الرَّدَى
تَرَكْتُ الْهُوَيْنَى لِلرَّدَى وَإِنِّي إِذَا غَارَ مُعْتَرِّبَهَا كُنْتُ مُنْجِدًا ^(٣)
وَأَيُّ مُرَادٍ لَمْ أَنَلْهُ بَعِزَّةٌ؟ فَأَنْفُسُ حَطَلَى مِنْهُ أَنْ يَتَّبَعِدَا
وَمَا شَعَفِي بِالْحَرْبِ إِلَّا لِأَنِّي أَرَى السَّيْفَ أَهْدِي وَالْكَرِيمَةَ أَقْصِدَا ^(٤)
سَقَى اللَّهُ قَلْبِي مَا أَعَفَّ عَنِ الْهُوَى وَأَقْنَى عَلَى نَأْيِ الْحَبِيبِ وَأَجْلَدَا
وَأَيُّ مَتَى ضَنَّ الصَّدِيقُ بِقَرْبِهِ أَكُنْ مِنْهُ أَسْخَى بِالْبِعَادِ وَأَجُودَا ^(٥)
أَرَى الْهَمَّ يَرْمِينِي إِلَى كُلِّ غَايَةٍ وَمَنْ لِي بِأَنْ تَرْضَى هُمُومِي مَقْصِدَا
لَعَلِّي أَنْ أَتَقَى مِنْ النَّاسِ وَاحِدًا يَكُونُ عَلَى حُرِّ الْمَطَالِبِ مُعِيدَا
وَهَيْبَاتٍ ، أَعْيَا الْعَزَّ كُلَّ مُغَامِرٍ وَأَقْنَى عَلَى الذَّنْبِ مَسُودًا وَسِيدَا
إِذَا اللَّهُ لَمْ يُبْدِنِ الْفَتَى مِنْ مُرَادِهِ فَمَا زَادَهُ الْإِقْدَامُ إِلَّا تَبْعِدَا
وَسِرَّ حَجَبْتُ النَّاسَ عَنْهُ كَأَنَّمَا قَذَفْتُ بِهِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ جَلْمِدَا
وَدَارَيْتُ عَنْهُ صَاحِبِي وَهُوَ دَائِبٌ يَنَازِعُهُ عَرَضُ الْحَدِيثِ إِذَا بَدَا

(١) الغيبة : الحديمة . (٢) السنان : الرمح ، والطارير : العدد . (٣) الهوينا :
الذل ، وغار : دخل الدور وهو الأرض الماطة المنخفضة ، والتجد : العالية . (٤) الضعف
بالعين « محركة » : كالتلف وهو الحب والوله ، وضعفه الحب إذا غشى قلبه ، والكرمية : النازلة
والشدّة في الحرب ، وأقصد : أرشد وأقوم . (٥) ضن (بالضاد) : يحجل .

عذولي ما أخشى جناية كشح
لحا الله هذا الدهر تاني حظوظه
إذا نلت منه اليوم حالاً حميدة
تقلنا الأيام عن كل عادة
ولو كنت موفور الحياة من الأذى
وهون ما ألقى من الدهر أنه
ولست حياة المرء بالإشارة
أما ووجيف العيس تنضو شفاها
ونهبه أبناء اللقاء لخطبة
لقد ألصقتني « بالحسين » خلائق
هو المرء إن قلّ التقدم مقدم
أبيّ على قول العواذل سمعه
وأزوع من آل النبي إذا أتمى
« كرام » سعو المجد من كل وجبة
وما فيهم إلا فتى ما تلبست
وقاؤك من صرف الردى كل ناكل
جري إذا ما الأمن أخل جنانة
وأنت الذي لا ينلم الرعب « شدة »

إذا الحزم وارانى خفيت عن العدى
خطاء ويقشى ضيمه متممدا
أبى فتقاضى أرتجاعتها غدا
وتبدلنا من مورد العيش موردا
على نبوات الدهر كنت مغلدا
تعمدني بالقدر فيمن تعمدا
ولابد يوماً أن تنهى فتعمدا
لغماً تحلله الأزمة مزيدا^(١)
تجرّ تماناً أو تقلد سؤدا
أعدن قديم المجد غصاً مجددا^(٢)
وإن عز زاد في العشرة زودا
إذا أعرضوا دون الحفيظة والندا^(٣)
أصاب علياً والدأ وعمدا^(٤)
كما بطوا في كل مكرمة يدا^(٥)
به الحرب إلا كان عصباً مجردا
إذا صدمته الثابت تبليدا
فإن رابه ريب تولى وعردا^(٦)
وقد لفت الخيل السواد المشردا^(٧)

(١) العيس : الإبل مذكراً أعيس ومؤنثها عيساء ، والتمام : الزيد يخرج من أنواها .

(٢) الحسين : يعنى والده الطاهر الأوحى وقد مرت ترجمته في مقدمتنا للديوان .

(٣) الحفيظة : الدمام ، والندا : الطاء . (٤) الأروع : السيد الحسن الرواه .

(٥) فى (هـ) « أناس » فى موضع « كرام » . (٦) الجنان (بالفتح) : القلب ، وعرد :

هرب . (٧) شدة : حالته من شد على العدو إذا حل ، وق (هـ) « شبه » محرفة ونوقها

نصحيح لها « شدة » .

وَكُنْتَ مَتَى لَأَذُتْ بِنَصْرِكَ بِلَدَةً
 رَجَالًا كَأَمْثَالِ الْأَسْنَةِ « رُكَّزَا »
 وَلَا أَمِنْ إِلَّا أَنْ تُرَدَّ « صَدُورُهَا »
 ضَوَالِعَ مِنْ لِيْلٍ الْعِجَاجِ كَأَنَّمَا
 وَقَدْ سَلَبَ الْإِقْدَامُ لَوْنَ جِلْدُودِهَا
 وَيَوْمَ طَرَدْتَ الْقُدُمَ عَنْهُ كَأَنَّمَا
 وَلَمْ تُثَلِّقْ إِلَّا بِأَسْطَأَ مِنْ يَتِيئِهِ
 هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْخَلْفُ سَعْدُهُ
 وَلَا زِلْتَ فِيهِ بِأَلْفَا كُلِّ إِزْبَةِ
 يَتَهَبُّ رِيَّاحُ الْجَوِّ حَوْلَكَ كُلِّهَا

ضَمَّتْ إِلَيْهَا قَطْرَةَ أَسْحَمٍ أَرَبْدَا (١)
 وَخِيَلًا كَأَمْثَالِ الْأَعْنَةِ شُرْدَا (٢)
 مِنَ الطَّعْنِ بِحَبْنِ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدَا (٣)
 زَحْنُ اللَّهِ جِي عَنْهُنَّ حَتَّى تَقْدَدَا (٤)
 وَأَلْبَسَهَا بِالطَّعْنِ ثَوْبًا مَوْرَدَا
 طَرَدَتْ بِهِ جَنْدًا عَلَيْكَ مَجْتَدَا (٥)
 يَبْذُلُ النَّدَى أَوْ ضَارِبًا فِيهِ مَوْعِدَا
 عَلَيْكَ مِنَ النِّقْمَاءِ خِلَافًا مُمْدَدَا
 وَلَا زَالَ مَكْرُورًا عَلَيْكَ مُرْدَدَا (٦)
 نَسِيمًا وَيَطْنُنُ الْكَوَاكِبُ أَسْعَدَا

وقال أوصام الله عليه [في الزهد] :

قُلْ لِلَّذِي رَاحَ بِمَرْءٍ وَأَغْتَدَى
 صَنِيعَ مَنْ يَطْمَعُ أَنْ يُخْلَدَا
 إِنَّ لَمْ يَزَلْ فِي يَوْمِهِ زَالَ غَدَا
 نَصَدَّتْ مَا لِأَهْلٍ نَصَدَّتْ أَمْدَا ؟
 يَسْحَبُ مِنْهُ مِطْرَفًا مَوْرَدَا (٧)
 جَعَتْ مَا لَا بَدَأَنْ يُبْدَدَا
 يَا جَامِعًا لِنَفْسِهِ مُحْتَشِدَا
 سَيَّانٍ مَنْ سَارَ بِحَرِّ الْعَدَدَا

(١) الأسحم : الأسود ، والأريد : ما فيه ريدة وهي الغبرة .
 (٢) في (س) و (هـ) « ركذا » بالأل بدل « ركزأ » . في (٣) (هـ) « صدورها »
 مصحفة عن « صدورها » ، وللتقص : للسكر . (٤) زحن : دفن وضامن ،
 والنجى : الغلام ، وهجد : تشق . (٥) المدم : القفر . (٦) الإربة والأرب :
 الحاجة يريد الإنسان قضاءها .

(٧) الطرف (بضم الليم وكسرهما) : رداء من خز مريع ذو أعلام .

ومن يَظَلَّ واحداً مُنفرداً كلاهما مفارقٌ ما وَجدا
« وصائرٌ » ما يقتنيه قِداً وإن أناه حَتْفُهُ لا يُفْتَدَى^(١)
هيئات ما أغفلنا عن الهدى وأوضح الحق لنا لو قُصدا !
كم نركب الوغَرَ ونغري الجدداً ونأخذ النى ونُلقي الرّشدا !
وكم يرى الرايون فينا الأودا قد آت في زهيدنا أن نزهدا
وبعد جورٍ قد مضى أن نقصداً وأن نرى عن الدنيا حَيِّداً
صبراً عن الوردِ وإن طال الصدى إن فاتني « المدُّ آيتُ » التّمداً^(٢)
ولست أرضى بالهجانِ التّقدا أما ترى زماننا ما أنكدنا ؟^(٣)
كأننا إذا سألناه الجدا نُرْجِلُ نه بازلاً مُقْتِداً^(٤)
أو نجتلي الشمسَ بعينِ أرّندا أو نمتري النارَ بزندٍ أصلداً^(٥)
وصاحبٍ أيقظني ورّقداً ورام أن يصلحني « فافدا »^(٦)
يحدّني ولا أرى أن أحداً بات يُلاحيني على بذلِ النّدا^(٧)
قلْتُ لَمّا لامي وفندا مصوباً وتارةً مُصَقداً^(٨)
أليس عدلاً بالغي أن أحمداً يننا بذاتِ العلّمين سُهّداً ؟^(٩)
نرُقبُ في ليلٍ طويلٍ أسودا كأنما ذرّاً علينا الإيمدا^(١٠)

- (١) في النسخ « وطائر » في موضع « صائر » الظاهر تحريفها عما أبتناه وقددا : فرقا، والخلف : الهلاك . (٢) المد (بالكسر) الماء الكثير وفي (ش) « آيت » في موضع آيت : وفي (س) « المذب » في موضع « المد » . (٣) الهجان : جمع المجينة من الخيل ما ولتها برخوة من حصان ، التقد (بفتح ح) هنا : ضرب من الفم قصير الأرجل لبيع الشكل ، (٤) الجداء (بالكسر) : الطاء ، والبالز : الجبر أو الناقة يزل ثابها أي ينشق بدخولها في السنة التاسعة . (٥) نجتلي : تنظر ، ونمتري : نوري وتندح من مري الناقة إذا مسح ضرعها لئلا اللبن ، والزند : المود الذي تندح به النار ويكون من خشبٍ الملياً تسمى زند على زنة ورد والغل زنده ، والأصلد من الزاد ، ملا يتندح . (٦) في (هـ و س) « قصدا » بدل « فافدا » . (٧) يلاحيني : يفرع بالوم ، وهذا البيت ساقط من نسخة « س » . (٨) فند : كذب . ومصوباً : جاداً ، ومصمداً : رافضاً . (٩) ذات العلّمين : موضع . (١٠) الإعد : حجر يكتحل به .

أَوْ كَانِ بِالطَّوْلِ لِإِمَامٍ سَرْمَدًا فُجِرًا كَقَتُولِ الْفِرَارِ جُرْدًا ^(١)
كَأَتَمَّا الْأَفْقُ بِهِ إِذَا بَدَا حَالِ الْجَيْنَاءِ لَوْنُهُ وَعَسَجَدًا ^(٢)
وَلِئَمَّا « نَشْد » أَوْتَارَ الْعِدَى بِكَلِّ عُرْيَانِ الْعِدَارِ « أَمْرَدًا » ^(٣)
ذِي هَمَةٍ لَمْ تَرَمِ إِلَّا صُعْدًا إِذَا احْتَذَى بِالْحَدِّ يَوْمًا وَأَرْتَدَى ^(٤)
وَمَدَّ بِالْبَيْضِ أَوِ الشَّمْرِ يَدَا لَمْ يَدْنُ مِنْ حَبِزِهِ خَوْفُ الرَّدَى ^(٥)
أَسْوَدَا وَلَا أَرُومُ سَوْدُودَا وَمَا قَضَيْتُ فِي الْأَعَادِي مَوْعِدَا ؟
وَلَمْ أَرِمِ طَوْلَ الْحَيَاةِ الْبَلَدَا مَجْتَمِعًا أَحْسَبُ هِمًّا صَرْدَا ^(٦)
مُزْمَلًا بِكَلِّ وَتَرٍ مُكْمَدَا مَوْطِنًا لِلْمُنْقِلَاتِ الْكَتَدَا ^(٧)
مَنْ شَاءَ أَنْ يَدْعُوَنِي مَا لِي عَدَا نَهَضًا فَقَدْ أَمَكُنْ إِلَّا تَقْعُدَا
وَأَسْتَلَّ لِلْفُرْصَةِ نَضْلًا مُغْمَدَا وَرِذْ حِيَاضَ الْعَزِّ فِيمَنْ وَرَدَا
فَنْ بَغَى الْجَدَّ « بِجَدِّ » أَيَّدَا ^(٨)

وقال في أبي سمر عبد الرحيم بهتة بنحويل مرامه

في سؤال من سنة « ٤٢٨ » :

أَمَا رَأَيْتَ ضَحِيًّا أَذَمَّ الرَّكَائِبَ نَحْدَى

- (١) الفرار (بالكسر) : حد السيف . (٢) اللجين : الفضة ، والمسجد : الذهب .
(٣) نشد : طلب ، وفي (س) « نشتر » مصحفة ، والأوتار : الثارات . مفردا الوتر ، وفي
(هـ) « فردا » بحرفة عن « أمردا » ، والعذار (بالكسر) : جانبا الوجه أو شعره الناب : فيها .
(٤) الصمد : العلو . (٥) الميزوم : الصدر . (٦) أرم : أمارق من الفعل رام يرم
المحل أى فارقه وفيه ألام ، فهو من الأضداد ، والهم (بالكسر) : الشيخ الفاني ، والصدرد :
الذى يشمر بالبرد سريما والفعل صرد كفرح . (٧) مزملا : ملتفا ، والوتر : الثأر ،
والكمد : المحزون ، واللتلات : الرزايا ، والكند (بفتحين) : ما بين الكامل والظهير .
(٨) في (س) « بز » في موضع (بجد) .

يُرْدَفَ نَجْدًا وما اشتا قَ مَنْ عَلَيْهِنَّ نَجْدَا
وفوقهنَّ وجوهٌ مثلُ النجومِ تَبْدَى
يَغْرُبْنَ « بدرًا » ويطلُّه نَ بالإيابة سعدا^(١)
وقد تجلَّدتُ حتَّى يخالني القومُ جلدًا
وما رَدِيتُ ومما أودَّ أني أردأي^(٢)
قلِّ للقلاصِ خفافًا يَحْدِنَ بالظعنِ وخدا^(٣)
تخالهنَّ سِراعًا رُبْدًا يبارين رُبْدًا^(٤)
بمن حملتنَ وجدِي وما حملتنَ وجدا؟
حلفتُ بالبيتِ جاءوا إليه رَكْضًا وشدًا
مطوفينَ عليه تُقَى كهولًا ومُرْدَا
والواردين ظِماء من ماء زَمَزَمَ رَغْدَا
والباتنينَ بجمْعٍ لاقين في الله جُهْدَا^(٥)
يُظَلِّلَنَّ من مَرَوٍ بجمْعٍ للرثمي زوجًا وفرْدَا^(٦)
لهم أناملُ عِيضَتُ من جِلْدِها ثمَّ جِلْدَا
وبالنحائرِ تُلقَى عند الجارِ فُرْدَا^(٧)
تُهْدَى إلى الله بِرَأ والبرِّ لله يَهْدَى
وواقفي عَرَفَاتٍ يرجون لله رِفْدَا^(٨)

(١) في الأصل « بينا » الطاهر تحريفها عما ائتمناه .

(٢) ردبت : هلكت . (٣) النلاس : جمع الفلوس (بالضم) ، والقلس : جمع الفلوس (بالفتح) وهي
الدقة الشابة ، ويحدن : يسرعن من الفعل وحد أى أسرع . (٤) الربد : جمع الربداء وهي النعامة .
(٥) جمع : موضع بجى (المزدلفة) . (٦) المرو : الحصى (٧) النحائر : جمع النحير والنخيرة
وهوما ينحر أى يذبح ، والجار : مواضع كذف الجمرات بمكة المكرمة . (٨) الرقد : الطاء .

مَا أَنْ تَرَى نَمَّ إِلَّا رَبًّا لَعِيدٍ وَعَبْدًا
 عَدُوًّا الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ وَاسْتَفَرُوا مِنْهُ عَدَا
 لَقَدْ خَلَفْتُ أُلُوفًا لِلنَّاسِ عَهْدًا وَوَدَا
 وَمَا تَعَايَيْتُ هَزَلًا وَلَا تَعَايَيْتُ جِدًّا^(١)
 وَلَا صَدَدْتُ بِوَجْهِهِ عَمَّنْ جِئْتُ لِي صَدَا
 وَلَا تَجَاوَزْتُ قَصْدًا وَلَا تَعْدَيْتُ حَدًّا
 وَلَا وَهَبْتُ وَدَادًا وَنُصْتُ مُعْطَاهُ رَدًّا
 قُلْ لِلزَّوْجِرِ أَبِي سَعْدٍ الَّذِي جَاءَ نَجْدًا
 يَا أَوْثَقَ النَّاسِ عَقْدًا وَأَعَذِبَ النَّاسِ وَرَدَا
 لَا رَاعِيَهُمْ مِنْكَ بَيْنَ وَلَا رَأُوْا مِنْكَ بُعْدًا^(٢)
 فَمَا اسْتَطَاعُوا لِفَضْلٍ آتَاكَ رَبُّكَ جَعْدًا
^(٣)
 سَلَوْتُ طَوْرًا وَلَكِنْ لِلدَّلِّ صَانُوكَ.. غَيْدَا
 فَإِنْ ضَرَبْتَ فَاضِي قَدْ الضَّرِيْبَةَ قَدَا^(٤)
 مَا زِلْتُ فِيهِمْ سِنَانًا لِلرَّمَحِ وَالسِّيفِ حَدَا
 وَمَا أُرِدْتُ عَلَى الْمَوْتِ لِي نَجْدَةً مِنْكَ جُدَا

(١) تعافيت : كرهت من عاف الشيء إذا كرهه وتركه . (٢) راعهم : أقرهم وأزجهم .
 والين : الفراق . (٣) في موضع النقط البيت الثاني وهو محرف :

وَقَدْ أَرَاغُوا وَلَكِنْ يَصْدَا وَمَا أَنْتَ تَصْدَا
 وَلِلْأَمَلِ :

وَقَدْ أَرَاغُوا وَلَكِنْ قَصْدًا وَمَا مِلْتُ قَصْدًا
 وَأَرَاغُ : طلب الشيء على وجه المكر والحديعة ، والتقص : الطريق المنقيم . (٤) قد : قطع
 والقَد يكون قبل القطع ، والضريبة بمعنى الفريسة المصروبة .

فَإِنْ رُمُوا كُنْتَ تُرْسًا وَإِنْ وَرَوْا كُنْتَ زُنْدًا^(١)
وَإِنْ دَجَوْا كُنْتَ صُبْحًا وَإِنْ ضَحَوْا كُنْتَ بَرْدًا^(٢)
خَذْ مِلاً كَفَيْكَ مِنْ عَا مِكَ الَّذِي جَاءَ رِفْدًا
وَمَا وُعِدْتَ بِهِ خَذْ وَمَنْ يَدِ الدَّهْرِ نَقْدًا
مَا كُنْتَ تَمَطَّلُ وَغَدًا فَكَيْفَ تَمَطَّلُ وَغَدًا؟
وَاسْتَشْعِرِ التَّجَحَّ دِرْعًا وَأَلْبَسْ مِنَ الْيَمْنِ بُرْدًا
وَعَشْ فَمَا الْعِيشُ إِلَّا مَا كَانَ رَحْبًا وَرَغْدًا
يُرَاحُ بِأَبْكَ فِينَا قَصْدًا إِلَيْهِ وَيُقْدَى
وَاخْذُ خُلْدُكَ أَوْفَى مَتَا عَلَيْنَا وَأُجْدَى
وَلَا يَزَلْ نِيُوبُ الْ خُطُوبِ حَوْلَكَ دُرْدًا^(٣)
وَلَا رَأَيْنَا لَشَيْءَ نَهَوَاهُ عَنْكَ فَقْدًا

وقال عبيد أبي بكر الفهستاني^(٤) عن قصيدة وردت منه :

أَبَتْ زَفْرَاتُ الْحَبِّ إِلَّا تَصْمَدًا وَيَأْبَى لَهَيْبُ الْوَجْدِ إِلَّا تَوْقَدًا
وَلَمْ أَرِ مِنْ بَعْدِ الَّذِينَ تَشْرَدُوا لِأَعْيُنِنَا إِلَّا رُقَادًا مَشْرَدًا

(١) الترس : الصفحة المتدبرة من النوا لا يحملها الفارس المحارب لا نقاء الطعن والضرب . (٢) دجوا : أظلموا . (٣) الدرد : جمع الفرداء والأردد وما وصفان لقسوة الأستان . (٤) هو علي بن الحسين الفهستاني من أهل قوهستان (مغرب كوهستان) ومعناها موضع الجبال ووقعها بين هراة ونيابور وهي عدة مدن ، وأبو بكر العميد المذكور أديب فاضل له شعر حسن مدح يبعثه القادر بالله الباسي وكان به أبا طالب بن أيوب « عميد الرؤساء » وكان قد اتصل في أيام السلطان محمود بن سبكتكين بولده محمد بن محمود أيام قلعه خوزستان ، قال عنه ياقوت في معجم الأدباء « إنه ولي الولايات الجليلة وله أشعار فائقة ورسائل رائقة وكان كثير المزاج في اللهو والمزاح له في ذلك خاطر وفاد » وكان كريماً جواداً ورد إلى بغداد في أوائل سني ثيف وعشرين وأربعمائة ثم خرج منها وذلك في غضون سنة « ٤٣١ » واتصل بالملوك السلجوقيين والملوك على خراسان وخوارزم والجبل وقال المخطوطة عندهم ولم يذكر لنا ياقوت سنة وفاته ولا مولده (راجع معجم الأدباء ط مصر ج ١٣ ص ٢١ - ٣١) (ر.س.)

تَذَكَّرْتُ بِالْفَوْرَيْنِ نَجْدًا ضَلَالَةً
مَضَى الْبَيْنُ عَنَّا بِالْحِيلَةِ وَطَيْبِهَا
قُلْتُ لِلَّذِي بَنَى الْفِرَاقَ وَعِنْدَهُ
وَعَدَّتْ بَيْنِي بِلَبِّ الْعِشِّ طَيْبِهِ
وَمَا كَانَ عِنْدِي أَنْ يُفَرِّقَ شَمْلُنَا
وَمَا سَرَّنِي أَنْ سَرَتْ عَنِّي وَأَتْنِي
سِرْحَنِي مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ حَاسِدِي
وَأَبْقَى وَحِيدًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ ثَانِيًا
وَمَا زِلْتُ دَهْرًا بِالْفَرَقِ قَانِمًا
هَزَنْتُكَ سِفًا مَا أَتْنِي عَنْ ضَرِيَّةٍ
وَكَانَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ كُلُّهُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سِنْخٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا
وَمَنْ قَرَّبَهُ دَارٌ وَدَرٍ مُصَحَّحٍ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَتْنِي فَيْكَ أَتْلِي
وَأَسْقَى بِكَ الْعَذْبَ النَّسِيرَ وَيَنْتَنِي
وَلَوْ « لَمْ تَرُحْ عَنِّي » لَمَا كُنْتُ هَالِدِي

وَمِنْ أَيْنَ ذَكَرْتُ غَاثَ الدَّارِ مُنْجِدًا؟^(١)
فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْبَيْنِ شَيْءٌ سِوَى الرِّدْيِ
بَاتَى مُطَبِّقٌ فِي الْفِرَاقِ التَّجَلُّدَا
فَمَا كَانَ ذَلِكَ الْوَعْدَ إِلَّا تَوَعَّدَا^(٢)
وَيَبْعُدُ عَنْ دَارِي الْعَمِيدُ تَعَمَّدَا
مَقِيمٌ بِأَرْضِي أَوْ نَفِيبٌ وَأَشْهَدَا
وَمَا عَادَلُ الرَّحُومُ فَيْكَ لِلْحَسَدَا
وَمَنْ ذَا بُمَيْدَ الْأَنْسِ يَرْضَى التَّوَحُّدَا؟
فَمَا زِلْتُ بِي حَتَّى كَرِهْتُ التَّفَرُّدَا
مَضَاءُ كَمَا أَتْنِي تَقْدَتُكَ عَجْدَا^(٣)
وَدَادَا وَفِي كُلِّ الرِّجَالِ تَوَدُّدَا
فَقَدْ أَلَقْتُ فِينَا الْمَوَدَّةَ مَحْتَدَا^(٤)
إِلَى فَلَا كَانَ لِلْقَرُبِ مَوْلِدَا
وَتَخَرَّجُ عَنْ كُنْزٍ مِنْكَ الْمَهْدَا
فِرَاقُكَ بِسِقِينِي الْأَجَاجَ الْمَصْرَدَا^(٥)
أَبَالِي بِنَاهِ رَاحَ عَنِّي أَوْ غَدَا^(٦)

(١) النوران : متى النور وهو اسم موضع وأصل النور ما انبسط من الأرض ، والفائر المنجد : المتحرل . (٢) البين : الفراق ، والتوعد : التهديد بالضرر والوعد يكون بالحجر ومنه قول الشاعر :
وكنْتُ إِذَا واعدته أَوْ وعدته أَتَجَزُّ مِيعَادِي وَأُخْلِفُ مَوْعِدِي

(٣) الضريبة : القرية الضرورة ، وتقدتك : اخبرتك ، والمجد : القعب . (٤) السنج : الأصل ، والمحدث مثله . (٥) النمر : الشاغ من الماء عذباً كان أو غير عذب ، والأجاج : الملح المر ، والمصدر : القليل . (٦) لعل الأصل « لم نرم عي » أو « لم نرم مني » أي لم تفارقني ولم تبرح ، قال الشاعر :

أَبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عِنْدَنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرَمِ
أَي لَمْ تَبْرَحْ (م . ج .) ، والثاني : البعيد .

وقد زادني منك النظامُ كأنه رياضُ بأعلى الحزنِ جاد لها الندى^(١)
وقلّدي منّا وما كنتُ قبله وجدّك ما بين الرجالِ مقلّدا^(٢)
ولو أنّي أنشدته نغمًا به مع الصبحِ أطربتُ الحمامَ المغرّدا
كأنّي لمّا أنْ كَرَعْتُ زلاله كَرَعْتُ زلالَ من سحابٍ على صدّى^(٣)
فحذه كما شاء الودادُ وشنته نظاماً على مرّ الزمانِ منضدا
هو الماء طوراً رقةً وسلاسةً وإنْ شئتَ طوراً قوّةً كان جَلَمَدا
ولمّا دعوتَ القولَ متى سمعته وكان لمنْ يبغيه نَسْراً وفرّدا^(٤)

وقال وكتب بها إلى الأجلّ سحر الأُمنة أبي الفاسم حين بلغه موت ابنه
أبي محمد معتمد الحضرة بعزبه عنه وذلك في صفر سنة ٤١٧ هـ :

هذي المصيبة ما أبقتُ لنا أبداً صبراً عليها ولا خلتُ لنا جلّداً
جاءتُ ولا همّ في قلبِي ولا كمدٌ فلم تدعْ فيه إلّا الهمَّ والكمداً
يأسعدنا لم يجد فيك الزمانُ وقد بلاك موضعَ إخشاعٍ وقد وجداً
انظر إلى الدهرِ لمّا أنْ ألمَّ بنا من أيّ بابٍ إلى مكروها قصداً
جبّ السّنام الذي كنّا نصولُ به فما أفادَ بأنْ أبقي شوى وبداً^(٥)
أنكى بأفريسٍ منْ ناجيته قدرٌ جارٍ وأفريسٍ منْ حاذرتُ منه ردى^(٦)
والموتُ إنْ لم يرزْ يوماً ففي غدِّه والمره إنْ لم يرحُ سعيّاً إليه غداً

(١) الحزن (بالفتح) : ما غلظ من الأرض . (٢) وجدك : وعظمتك ، ومنه قوله تعالى :
« تعال جد ربنا » أي عظمته ، ويجوز أن يكون قسمه بالجد الذي هو أبو الأذى وكلاهما جائزان .
(٣) الصدى : الظلماء . (٤) النسر : كوكبان يسمى أحدهما الطائر والآخر الواقع ، والفرقد :
نجم أيضا . (٥) جب : قطع ، والكوى : الأعضاء . (٦) أنسى : من النكابة وهي الإطعام
ضرباً وقتلاً .

لو يستطيع الذى يهوى البقاء له فداءه بالتي في جنبه لقدى
ولو أطاف الذى قيدت مشافره^(١) إلى ورود حياض الموت ماوردا^(٢)
وما أرى الصبر لي رأياً فأسأله^(٣) والقصد يُفري به من كان مقتصدا^(٤)
ولست أرى له قولاً في كبدى جمر المصيبة ما أغضى ولا تحدا
فإن أفقت فمضى كل قافية^(٥) تترى وقد ضمن الإنجاز من وعدا

وقال في النسب :

سقاني ولم أستسق فضلاً خير^(١) فلم يسقني إلا الذعاف المصردا^(٢)
وما زال يدعوني إلى دارٍ وصله^(٣) فلما دنوت الدار ولّى وعردا^(٤)
فإذا على من خانني في وداده^(٥) إذا لم يكن منه الوداد توددا
ولو كان يحني غططاً لعدته^(٦) ولكنه يغني عليّ تعمدا
وإنى بمن إن نبا عنه منزله^(٧) وأنكر مشواه ناد فأبعدا

وقال وكتب بها إلى صامب له :

فخراً فإنك من قوم إذا افتخروا مدوا إلى كل نجم في السماء يدا
مُحدين وهذا الفضل مرقبة^(١) تجر قدماً على طلاعها الحدا^(٢)
لما رأينا سجايا منهم سُمعت^(٣) كأننا ما رأينا منهم أحدا

(١) للشاعر : الشفاء . (٢) القصد : الرشد . (٣) الذعاف : السوء
والمصرد : الخالص . (٤) عرد : حرب . (٥) المرقبة : مؤنة الرقب وهو الوضع
يرتفع عليه الرقب .

وقال في الغزل :

سقى الله التي طردت وسادى وكانت لي معاصمها وسادا
جلمتُ وقد خلعتُ نِجَادَ سَفَى غداثرها لما تَمَيَّ النَّجَادَا^(١)
فإنَّ يكُ مُنْصَلِي عَضْبًا حَدِيدًا فإنَّ لحسها نُصْلًا حِدادا
فما أدري وقد قَصَبْتُ نَحْيِي أغيا كان ذلك أم رشادا ؟

وقال في السَّبَب :

تلومُ وقد لاحَ طوالع شيتي وما كنتُ منها قبل ذاك مُفَنِّدا
خُصْبُكَ مِنْ لَوِي وَإِلَّا فَبَعْضُهُ فَمَا أبيضُ إِلَّا بَعْضُ مَا كَانَ أسودا
ولا تُلْزِمْنِي اليومَ عِيًّا بِصَبْغَةٍ «ستكسيها» إنَّ بَقِيَّتَ لَهَا غدا^(٢)
ولو خَلَدْتُ لِي حَالَةً مَعَ «تولع» أَلَيْلَى بِأَحْوَالي لَكُنْتُ المَحْلُودَا
ولو لم أَشِبْ أَوْ تَلْتَقِصْنِي مُدَّةً لَكُنْتُ عَلَى الْأَيَّامِ نَسْرًا وَفِرْقَدَا^(٣)
وإنَّ المَشِيبَ فِدْيَةٌ مِنْ صَغِيرَةٍ أَيْبَتْ بِهَا صِفْرًا مِنَ النَّاسِ مَفْرَدَا
أَوْسَدُ بِالضَّفَاحِ لَا مِنْ كَرَامَةٍ وَإِنِّي غَنِيٌّ وَسَطَهَا أَنْ أَوْسَدَا^(٤)
فلا تنفري يا نفسُ يومًا مِنَ الرَّذَى فَمَا أَنْتِ إِلَّا فِي طَرِيقِ مِنَ الرَّذَى

(١) النجاد : حائل السيف ، والفدائر : جمع الفديرة وهي الحصلة من الشعر تتدل على الصدر ،
والعائق : موضع نجاد السيف من الكنف . (٢) الوجه «ستكسيها» (م . ج .) .
وللها «ستكسين فيها» فإنها أقرب إلى الصحة . (٣) النسر : نجان : أحدهما يسمى الطائر
والآخر الواقع . (٤) الصفاح : حجارة عراض دقاق تبلط بها القصور .

وقار (أدام الله علوه) برنى والده الشريف أبى محمد « فناه »
(رهمها الله ورضى عنها وأرضاها^(١)):

ألا هل أناها كيف حُزنى بعدها وأن دموى لست أملك ردّها؟
تفيض على عين « مرى » الوجد ماءها ولم تستطع أن يغلب الصبر وجدّها^(٢)
غزيرة أنواء الجفون كأنها تناهت إلى بعض البحار فدّها^(٣)
وقد كنت من قبل الفراق أهابه كما هاب ظلمان الصريمة أشدّها^(٤)
وأشفق مما لا محالة واقع كأتى لما أن سمعت نعيها
ولم أستطع في رزنيها عطّ مهجتي وما شجاني أتى لم أجدها
وأنى لما أن قضى الله هلكها على قلبى المحزون بقيت بدّها
حتى يومها الغادى كهول عثرتى على جلد « فيهم » وشيب مرّدّها^(٥)
وحطّ الرجال الشّم من كل شامخ يلاقون بالأيدي من الأرض جلدّها
وقلص عنها العز ما فديحت به فتحسب مولاه من النلّ عبدّها
فكم كبد حرّى تقطع حسرة وكعبرة قد أفرح الدمع خدّها
حرام - وقد غيّبت - عنى أن أرى من الخلق إلّا « نظرة لن أودّها »^(٦)

(١) ما حصريّن قوسين ساقط من نسخة (س) و « فناه » كذا ورد في النسخ وقد تعرضنا
لذكر ذلك مفصلاً عند كلامنا على غيب المرتضى في ترجمتنا لأشرف فتراجم
(٢) مرى : اعتصر من مرى الناقة أى مسح ضرعها لتدر اللبن ، وفي (س) « ترى » مصحفة .
(٣) أنواء الجفون : دمعها ، وأصل الأنواء من مساقط النجوم المشعة بسقوط المطر وفردّها
نوء . (٤) الظلمان (بالضم والكسر) : جمع الظلم وهو ذكر النعام ، والصرعة القطعة
من معظام الرمل . (٥) انقارى : الشان ، وفدّها : شقها . (٦) العط : الشق :
(٧) في (هـ وش) « منهم » بدل « فيهم » . (٨) في (س) « نظرة لن أودّها »
وفي « هـ » « لم أودّها » وفي (ش) « قطرة » في موضع « نظرة » مصحفة .

وسَيَانٍ عَنَدِي أَنْ حَبَّتْنِي خَرَبْدَةٌ
وهيهاتَ أَنْ أَلْقَى أَرْقَحُ صَرْمَةً
ومن أين لي في غيرها عِوَضٌ بِهَا
أَسَامُ التَّلَى وهو عَنَى بِمَعَزَلٍ
وبين ضلوعي يا عَذُولُ نَوَافِدُ
وَوَدَى بَانَ اللهُ يَوْمَ اخْتَرَامِهَا
وإِنِّي لَمَّا غَلِمَا المَوْتَ غَالِي
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ أَيُّهَا الدَّهْرُ نَكْبَةً
بَلَفْتُ أَشَدَّى - لَا بَلَفْتُ - وَجَزْتُهُ
فَقَرْتُ بِأَسْنَى مَا حَوَّثْتُهُ رَوَاجِي
فِيالْقَلْبُ لِمَ أَنْتَ الْجَلِيدُ كَأَنَّمَا
وَمَا كُنْتُ أَهْوَى أَنْكَ اليَوْمَ صَابِرٌ
أَلَيْسَ فِرَاقًا لَا تَلَاقَ بَعْدَهُ
أَلَا فَالْبِسِ الْأَحْزَانَ لِبَسَةِ قَانِعٍ
وصمَّ عَنَ المَغْرِينَ بِالصَّبْرِ ، لِإِتِّهِمَ
وَقَبْلَكَ مَا نَالَ الزَّمَانُ مُعَلَّقًا
« تَوَاعَدَ » فِي شَمَاءٍ يَرْقُبُ مُزَنَةً

(١) الحريدة : البكر الحسان .

(٢) أَرْقَحُ : أَصْلَحُ ، وَالصَّرْمَةُ : الْفُطَيْمَةُ .
وتَحْرَمُ : بِمَعْنَى اخْتَرَمَ أَيْضًا . (٤) فِي (س) (أَنْ) بِدَلْ (إِذْ) . (٥) الْخِيَازِمُ :
جَمْعُ الْخِيَزْمِ وَهُوَ الصَّدْرُ ، وَتَسْكُدُ : تَقْلُبُ . (٦) الْأَشَدُّ (بِضْمِ الشَّيْنِ) : الْقُوَّةُ ،
وَبُلُوغُهُ مِنَ الصَّرْمِ مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ . (٧) الرَوَاجِبُ : جَمْعُ الرَّاجِبَةِ وَهُوَ
عَقْدُ الإِصْبَعِ وَالْقَصُودُ بِهَا هُنَا الْإِيْدَى مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ عَلَى كَلَمِهِ ، وَأُمُّ الْمَصِيَّاتِ : النِّبَةُ .
(٨) الْجَلْدُ : الصَّابِرُ . (٩) فِي (س) وَهـ « يَرْتَقِي » عَرَفَهُ عَنِ « يَرْتَقِي » ، وَالْمَرْدُ : تَمَرُّدُ الْإِرَاكِ .
(١٠) فِي (هـ) « تَرَاعَدَ » بِدَلْ « تَوَاعَدَ » .

وتلقاه خلوأ لا يطالع ربيبة
وداه الردى أفتى طلباء سوية
وأفضى إلى حجب الملوك ولم يخف
يسير إليها كل يوم وليلة
وكم عصابة باتت بظل سعادة
وهدمها من كان شاد بناءها
سلام على أرض الطقوف ورحمة
ولا عديت في كل يوم وليلة
فكم ثم من أشلاء قوم أعدّها
ولله منها حفرة جث طائعا
ووليت عنها أنفض التراب عن يدي
ولم يسلي شئ سوى أن جاري
وإني لما أن شقت ضريحها
وكيف تخاف السوء يوم حسابها
وتسبك في يوم القيامة منهم

ولا يتقى خطء الليالي وعمدها
وطير عن «أجزاء» تدمر ربهها^(١)
«شبابا» ولم يرقب هنالك حشدها^(٢)
على مهلي منه فيسبق شدّها^(٣)
تخطفها «أو» أوج النحس سعدّها^(٤)
وجردّها من كان أحكم غدها
مرى الله سقيها وأصرم زندها^(٥)
حنائرها من جنة الله رفدها^(٦)
- ليعطيها ما تبني - من أعدّها^(٧)
فأودعت ديني ثم دنيائي لخدّها
نفضت تراب القبر عنها وزندها
قضى الله بعدي أن تجاور جدّها
إزاء شهيد الله أنجزت وعدها^(٨)
وقد جعلت من أجند الله جندّها ؟
بمحجرة قوم لا يبالون حدّها^(٩)

(١) الأجزاء : جمع الجزع (بالكسر) وهو علة القوم ، والمشرّف من الأرض وفي (س)
« أجزاء » وفي (هـ) « أجزاء » تصحيف وتحريف ، والربد : جمع الربداء وهي النعامة .
(٢) شبابا : سبوفها والشبا : حد اليف ، وفي (هـ) « عداها » عرفة . (٣) عداها :
عزيمتها وقتلها . (٤) في (س) « بل » في موضع « أو » وفي (هـ) « وأولج » .
(٥) أرض الطقوف : كربلا ، ومرى سقيها : اعتصر سحابها من مرى الثالثة إذا مسح ضرعها
لندس اللبن وفي (س) « برى » عرفة . (٦) رفدها : عطاها . (٧) الأشلاء :
الأعضاء مفرد ما شلو ، وفي (هـ) « ينني » في محل « تبني » . (٨) شهيد الله :
يقصد به قتيل كربلا الحسين بن علي صلوات الله عليهما . (٩) المحجرة : كالمقبرة وهي مقعد
الإزار أو موضع النكبة من السراويل ، وأخذ بمحجرتهم : أي اعتصم بهم ، وكيف لا يكون أهل
البيت صلوات الله عليهم كذلك ! وقد أوصانا ربنا تعالى بهم وأمرنا بمودتهم بقوله سبحانه « قل
لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير مستفيض .

يَقُولُ الَّذِي وَالْأُمُّ الْيَوْمَ حَرَّهَا وَيُمِطُونَهُ غَفَوًا كَمَا شَاءَ يَرُدُّهَا

وقال يتلوه على فقر أحد أصدقائه :

متى أرى الدهر قد آلت مصايرُهُ إلى الذي كان مألوفًا ومعهودًا ^(١)
 كم ذا أرى كلَّ مذمومٍ ولست أرى بين الوريّ أبدًا الأيّامَ محمودة
 قالت أراك بهيمٍ لا تفارقه فقلت همى لآتي ظلتُ مجهودًا
 إن شئتَ غزًا بلا ذلٍ يُطيفُ به فاقطع من الحرصِ حبلًا كان ممدودًا
 خذ كيف شئتَ عن الأقطار قاطبةً واطلب من الرزق مطلوبًا وموجودًا
 فلتَ تأخذُ إلا ما سبقتَ به ولا تبدلَ بالمجدودِ مجدودًا ^(٢)
 مضى النقاتُ فلا عينٌ ولا أثرٌ وأوردوا من حياضِ الموتِ مورودًا
 وأصبحوا كهشيمٍ بات في جلدٍ بعاصفاتٍ من النكباءِ مكدودًا ^(٣)
 فما أبالي وقد فارقتهم غيبًا شحًا من الدهر في نفعٍ ولا جودًا
 ولا أضمُّ بدءًا مني بنفسيهم ولا أودُّ من الأقوامِ مودودًا
 ولا أخاف على من كان بعدهم نحسًا وسعدًا ولا بيضًا ولا سودًا

وقال في السبب :

لا تطلبي مني الشبابَ فما عندي شبابٌ والثيبُ قد وفدا
 أين شبابي وقد أنفتُ على الستين سنًا وجزئها عددًا؟ ^(٤)

(١) آلت : رجعت . (٢) المجدود : الرزق . (٣) النكباء : الرياح تهب منحرفة عن مهابها ، والمكدود : السوق بشدة . (٤) من هذا البيت يعلم أن المرتضى رضى الله عنه نظم هذه القطعة سنة ٤٢١ هـ حيث كانت ولادته سنة ٣٥٥ هـ .

فمن بنى عندى البشاشة واللبو وبعض النشاط ما وجدا
فقدمضى من يدى وفارقنى مالا أراه أراجع أبدا

وقال فى النسب:

وخبرتها يومَ التقينا بذى النقا تمجّبُ من وجدى وما عرفتُ وجدا^(١)
وتحسبُ أنى مُدّعٍ عندها الهوى وتُعرضُ عن دمعٍ بها أترعُ الخذا^(٢)
فيا ليتنى لم أكرسَ منها صباةً كما هي ظنّتُ لا « ولم » أعرِفُ الجُهدا^(٣)
ولما قرعنا بالنوى حين غفلةٍ تجلّدتُ مشتاقاً لتحسيني جُلدا
وطار بقلبي طائرُ البينِ عن يدى . على أننى ما جرتُ يومَ النوى قَصدا

(١) النقا (بالصغر) : كتيب الرمل . (٢) أترع : ملا . (٣) فى الأصل : لا ، فى موضع « لم » فالطاف على لم أكرس

باب الدال المكسورة

قال بجمع القادر في ابتداء إفشاء الخوف له :

قَرَّتْ عِيُونُ بَنِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِالْقَادِرِ الْمَاضِي الْعَزِيمَةِ أَحْمَدِ
بِمَوْفِقِي شَهِدْتُ لَهُ آبَاؤُهُ أَنْ سَوْفَ يَشْتَمِلُ الْخُلَافَةَ فِي غَدِ
جَاءَتْهُ لَمْ يُتَعَبْ بِهَا فِي صَدْرِهِ هُمَا وَلَا أَوْمًا إِلَيْهَا بِالْيَدِ
سَبَقَتْ نُحَيْلَتُهَا إِلَيْهِ وَأَكْرَمَ ۥ ۥ نَحْمَاءُ طَالِعَةُ أُمَامَ الْمَوْعِدِ ^(١)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْتَهِا لَا تَنْتَضِي إِلَّا شَبَابًا مَاضِي الْفِرَارِ مَهْنَدِ ^(٢)
لَمَّا مَثَتْ فِيهِ الظُّنُونُ وَأَوْسَعَتْ طَمَعًا بِرُوحٍ مَعَ الْعَدُوِّ وَيَنْتَدِي
وَتَنَازَعُوا طُرُقًا إِلَيْهَا وَغَرَّةَ جَاءَتْهُ فِي سَنَنِ الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ ^(٣)
عَلِقْتُ بِأَوْفَى سَاعِدِي فِي نَصْرِهَا وَأَذْنَبَ عَنْ مَصَابِحِهَا الْمُتَوَقِّدِ
قَرَّمُ يَضِيفُ صِرَامَةَ النَّصُورِ فِي قَعِ الْعَدُوِّ إِلَى خُشُوعِ الْمُهْتَدِي
كَالنَّارِ عَالِيَةِ الشَّعَاعِ وَرَبَّمَا أَخْفَتْ تَضَرَّمَهَا بِطُونُ الرَّمْدِ ^(٤)
يَقْظُ بَغْضًا جَفَوْنَهُ وَهَمُومُهُ مِنْ كُلِّ أَطْرَافِ الْبِلَادِ بِمَرْصَدِ
فَخَرَّأُ بَنِي الْعَبَّاسِ إِنْ قَدِيمِكُمْ يَأْنِي عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ تَجَدِّدِ
شَرَفٌ يَمِيلُ بِيَذُّبِلِي وَيَلْتَلِمُ وَعُلَا تَعْرِسُ فِي جَوَارِ الْفِرْقَدِ ^(٥)
وَهِيَ الْخُلَافَةُ مُوْطِنٌ لَمْ يَفْتَقِدْ أَطْوَادَهُ وَشِرَارَةَ لَمْ تَحْمُدِ
إِنْ نَلَتْهَا وَلَكُمْ لِمَجْدِكَ عِنْدَهَا قَدَمٌ وَكَمْ فِي نَيْلِهَا لَكَ مِنْ يَدِ
قَدْ وَازَنُوكَ فَكُنْتَ أَضْرَبَ فِيهِمْ عِرْقًا وَأَبْعَدَ غَايَةً فِي تَحْدِ ^(٦)

(١) الخيلة : السعاية . (٢) تنتضي : تستل ، وفرار (بالكسر) : الحد .

(٣) السنن (بالتحريك) : الطريق ، والأقصد : الأقرب . (٤) انرمدد : انرماد .

(٥) يذبل ويدلم : جيلان ، وتعريس : تنزل ، والتعريس : نزول السائر للاسترخاء ، والفرقد :

نجم . (٦) أضرب عرقاً . أشد أصلاً ، والمحدد (بوزن المجلس) : الأصل .

ودعوك للأمر الجليل فلم تكن
يا بن الذين إذا احتبوا في منخير
الطاعنوا نُفَرِ الرجال وعندهم
وإذا دُعوا لِمِلَّةٍ فكأنما
يفديك مَنْ يَغْشَى بِهَاؤُكَ طرفه
مُتَطاولٍ فإذا عرضَ لِلْحَفْظِ
لِلَّهِ دَرْكُ والعجاجُ حَلَقٌ
واليومُ تَعْدُرُ بالمطاليعِ شَمْسُ بَهْ
ما إنْ ترى إِلَّا جَزِيحاً يَنْشِي
والبيضُ تعلمُ أَنَّهَا مَاجِرَةٌ
وأنا الذي يَنْمَى إِلَيْكَ ولاؤُهُ
ما حاجتي إِلَّا بِقَاؤِكَ سَالِماً
وإذا دنوتُ إِلَى الرَّواقِ مَلْأَ
وكسوتَ مرتبتي هناكَ فُضِيلَةً
في ساعةٍ مَلَأَى بِكُلِّ تَحِيَّةٍ
ومواقفِ عَمَرَ الجلالِ فَناءِها
لا يَسْتَطِيعُ الطَّرْفُ يَأْخُذُ لِحْظَهَا
وأحقُّ مَنْ لَبِسَ الكَرَامَةَ مَخْلَصٌ

تَزَرُّ الفَخَارَ ولا « قَلِيلَ » الشُّؤْدُودِ^(١)
عصفوا بكلِّ سِيَادَةٍ لِمُودٍ
أَنَّ السَّلَمَ بِالْفِرَارِ هو الرِّدَى
فُجِرَتْ لَهَا دَفْعُ النِّهَامِ الْمُزْبِدِ
من كلِّ رَعْدِيدِ الجَنَانِ مَعْرَدٍ^(٢)
لصقتُ أَسْرَةً وَجْهَهُ بِالْجُلْدِ
والخِليلُ تَعَثَّرُ بَانِقِنَا التَّقْصِدِ^(٣)
فِي طَالِعِ الدَّيْنِ بَوَجهِ أَسُودِ
ضَرَجَ القَمِيصِ عَلَى طَرِجِ مُقْصَدِ^(٤)
ييديك إِلَّا من خَشَاشَةٍ مَعْتَدِ^(٥)
أَبْدَأُ كَمَا يَنْمَى إِلَيْكُمْ مَوْلَى
تُعَلِّي مَقَامَاتِي وَتُذِنِي مَشْهَدِي
أَقْذِيتَ بِي فِيهِ نَوَاطِرَ حُسْدِي
تَبْقَى عَلَى عَقْبِي بَقَاءُ الْمُسْنَدِ^(٦)
تَنْجَابُ عَنْ أَفْوَاهِ قَوْمِ سُجْدِ^(٧)
فَالْحَسَنُ فِيهَا بِالْمَهَابَةِ مُرْتَدٍ
إِلَّا مَخَالَسَةً كُلَّحْظِ الْأَرْمَدِ
مَاشَابَ صَفْوَةٍ وَدَادِهِ بَتَوَدِّدٍ

(١) في (هـ) « قصير » بدل « قليل » . (٢) الرعديد : الجبان ، والجنان (بالفتح) : القلب ، والمرتد : الهارب .

(٣) التفتد : التسكر . (٤) الضرج : الخفض يعني بالدم والبلل به ، والتفتد : الملعون . (٥) الخشاشة (بالضم) : بقية الروح في الرض . (٦) المسند : الدهر .

(٧) تنجاب : تتكشف .

أَتَيْتُ عَلَيْكَ وَبَيْنَنَا مَتْنَعٌ
وَلَيْزَ تَحْجَبَ نَوْزُ وَجْهِكَ بِرُهَةٍ
خَذَهَا تَقَلَّبُ بَيْنَ لَفْظٍ لَمْ يَطْفُ
غَرَاءَ تَسْتَابُ الْقَبُولَ كَأَنَّهَا
وَاسِلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَدًا
تَفْنَى الْقُرُونُ وَطَوْدُ مَلِكِكَ رَاسِخٌ
صَبُّ الْمَرَامِ عَلَى الرَّجَالِ الْقَصْدِ
عَنِّي فَهَاتِيكَ الْمُنَاقِبُ شُهْدِي
نُطْقُ الرِّوَاةِ بِهِ وَمَعْنَى أَوْحَدٍ
جَاءَتْ تَبَشِّرُ صَادِيًا بِالْمُورِدِ
نِعْمَاءُ مَوْفُورِ الْحَيَاةِ مُحَمَّدٍ
فِي خَيْرِ مَنْزِلَةٍ وَأَشْرَفِ مَقْعَدٍ

وقال وكتب بها إلى أخيه الشريف الرضى بعد عتاب أورث الرضا (١):

تَكْشَفَ ظِلُّ الْعَتَبِ عَنْ غُرَّةِ الْعَهْدِ
تَجَنَّبَنِي مِنْ لَسْتُ عَنْ بَعْضِ هَجَرِهِ
نَضَّتْهُ يَدُ الْإِعْتَابِ عَمَّا سَخَطَتْهُ
وَكُنْتُ عَلَى مَا جَرَّدَ الْهَجْرُ مُمِكَاتٍ
أَمِينٌ نَوَاحِي السَّرِّ لَمْ تَسْرِ غَدْرَةٌ
تَلِينُ عَلَى مَسِّ الْإِخَاءِ مَضَارِبِي
وَلَمَّا اسْتَمَرَ الْبَيْنَ فِي «عُدَوَانِهِ»
أَصَاحِبُ حَسَنِ الظَّنِّ وَالشُّكِّ مُقْبِلٌ
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي خُطَّةِ الصَّدِّ فِكْرَتِي
وَأَعْدَى اقْتِرَابُ الْوَصْلِ مِنَّا عَلَى الْبُعْدِ
صَفُوحًا وَلَا فِي قِسْوَةٍ مِنْهُ بِالْجُلْدِ
كَمَا يَنْتَضِي الْعَضْبُ الْجِرَازُ مِنَ الْعِيدِ (٢)
بِحِلِّ وِفَاءٍ غَيْرِ مَنْقُصٍ الْمَقْدِ
بِيَالِي وَلَمْ أَحْفَلْ بِدَاعِيَةِ الصَّدِّ
وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَامِ مُسْتَخْشَنَ الْحَدِّ
تَعَوَّلَ عَفْوِي أَوْ تَرَقَّى إِلَى جَهْدِي (٣)
بَوَجْهِهِ إِلَى حَيْثُ اسْتَرْتَتْ عُرَا الْوُدِّ (٤)
تَجَلَّلَنِي هَمٌّْ يَضِيْقُ بِهِ جِلْدِي

(١) وقد أجابه الشريف الرضى رحمه الله بقصيدة على الوزن والثافية أولها :

عَجِبْتُ مِنَ الْأَيَّامِ إِنْجَازَهَا وَعَدَى
وَعَدَدَ آيَاتِهَا اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ بَيِّنَاتُ اثْبَتَتْ فِي نَسْخَتَا (هـ) وَلَمْ تَبْتَ فِي بَاقِي النَّسْخِ .

(٢) العَضْبُ : الذِّبْفُ . وَالْجِرَازَةُ : الْفَاعِلُ .

(٣) الْعُدْوَانُ « كَأَمْرَاءَ » : الْبُغْضُ ، وَفِي (س) « عُدْوَانُهُ » مَصْحُفَةٌ ، وَلَدَلَهُ فِي « عُرْوَانِهِ »
وَالْعُرْوَاءُ مَسَّ الْحُمَى وَاسْتَعْمَلَ لَيْلِينَ (م.ج) . (٤) اسْتَرْتَتْ : بَلَيْتَ .

وإنْ نَاكَرْتَنِي خَلَّةً مِنْ خِلَالِهِ
تَخَالُ رَجَالٌ مَا رَأَوْا لِفَضَالَةِ
وَكَمْ مُظْهِرٍ سِيَا الْوُدَادِ يَرُونَهُ
وَحُوشِيْتُ أَنْ أَلْفَاكَ سَبْطًا « بظاهري »
إِذَا تَرَكْتُ يُمْنِيْ يَدِيكَ تَعْلُقِي
إِيَابًا فَلَمْ نُشْرِفْ عَلَى غَايَةِ النَّوَى
« فَلَدَرَ نَثْرٌ لَيْسَ » يُدْفَعُ حُسْنُهُ
وَلَوْ لَمْ يَلَاقِ الْقَدْحُ زَنْدًا بِمَثَلِهِ
وَقَدْ غَاضَ سَخَطَانَا فَهَلْ مِنْ صُبَابَةٍ
هَلَمْ نُعِذْ صَفْوَةَ الْوُدَادِ كَمَا بَدَأَ
وَنَفْتَمُ الْإِيَّامِ وَهِيَ طَوَائِشُ
وَمِثْلَكَ أَهْدَى أَنْ يُعَادَ إِلَى الْهُدَى

تَعْرِضُ قَلْبِي يَفْتَدِيهَا مِنَ الْحَقْدِ
وَلَنْ تُسْتَفَّ الشَّمْسُ بِالْأَعْيُنِ الزَّمْدِ
حَدِيدًا وَمَا يُخْفَى بِعَيْدٍ مِنَ الْحَدِّ
وَأَنْ كُنْتُ مُطَوِّبًا عَلَى بَاطِنٍ جَدِّ (١)
فِيَالَيْتَ شَعْرِي مَنِ تَمَسَّكَ مِنْ بَعْدِي ؟
وَلَمْ تَنْأُ كُلَّ النَّأْيِ عَنْ سَتَنِ الْقَصْدِ (٢)
وَلَيْسَ كَمَا ضَمَّتْهُ نَاحِيَةُ الْعِقْدِ (٣)
كَأَنْبَعَثَ شُهْبُ الشَّرَارِ مِنَ الزَّنْدِ
بِرَأْيِكَ إِنِّي قَدْ تَصَرَّمْتُ مَا عَنَدِي ؟ (٤)
إِعَادَةً مَنْ لَمْ يَلْفِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ بُدْ
تَوَاتَى بِلاَ قَصْدٍ وَتَأْتَى بِلاَ عَمْدِ
وَأُرْشِدُ أَنْ يَنْحَازَ عَنْ جِهَةِ الْقَصْدِ

وقال في غرضه (٥) :

مَا خَامَرَ الرِّزْقُ قَلْبِي قَبْلَ فَجَائَتِهِ
كَمْ قَدْ تَرَادَفَ لَمْ أَحْفَلْ زِيَادَتَهُ
إِنْ أَسْخَطَ الْأَمْرَ أَدْرَكَ عَنْهُ مُضْطَرَبًا
وَلَا بَسَطْتُ لَهُ فِي النَّاتِبَاتِ يَدِي
وَلَوْ تَجَاوَزَنِي مَا فَتَّ فِي عَضْدِي
وَإِنْ أُرِدَ بَدَلًا مِنْ مَذْهَبٍ أُجِدِّ

(١) البسط: الكرم السهل، وفي (هـ) « بظاهري »، « صحفة عن » بظاهري، والجمع خلاف المرسل.
(٢) السنن (بالتحريك) : الطريق، والقصد : الرشد . (٣) في (تر) « فلهذا السر »
محرفة عما أُنشئت . (٤) الصبابة : بقية الماء في الإناء وتصرم : انتظم .
(٥) أورد المرتضى هذه القطعة في أماليه ج ٢ ص ٨١ « وأوضح » ما فيها فترجعه .

وقال (أدام الله تأييده) يمدح للملك السعيد بهاء الدولة (رحمه الله^(١)) ويشكره عند ورود الكتاب من الحضرة السامية إليه بكنيته وخطابه بالتريف الجليل المرتضى ذى المجدين :

قد هويناهُ ناقضاً للعهودِ وضيناً بالوعدِ والموعودِ^(٢)
ورضينا ما كان منه وإن أُرِ مَضّاً من تجنّبِ وصُدودِ^(٣)
يَطمُلُ الشئُ في يديهِ وزادَ البَطلَ لوماً أن كان «الموجود»^(٤)
ياخليلَ والزَّكَّابُ يطلُّ نَ بنا من تهايمِ ونُجودِ^(٥)
وقفةً في زَرودَ ، فالقلبُ يهوى منكمُ وقفةً بحبلى زَرودِ^(٦)
فزَرودُ بما أودُ وإن كا ن إلى الزَّكَبِ ليس بالمودودِ
وهناك الغرامُ أضحى وإن أُو دى زَرودَ وأهلهُ غيرُ مودِ^(٧)
وظيائه غَينَ بانتظمِ في اليدِ سَمَ عن نظمِ لؤلؤٍ في عقودِ^(٨)
ويَحلي قد صاغه الله في اللَّبَّاتِ والجيدِ عن حُلِيّ الجيدِ^(٩)
قلن لما رأينَ وخطأ من الشَّيبِ برأسيه أعيال على مجهودي^(١٠)
كسنا بارقٍ تعرضَ وهنّا في حواشي بعضِ الليالي السُّودِ^(١١)
أياضٌ مُجددٌ في سوادٍ ؟ - كان قدماً - لامرحباً بالجديدِ

(١) ما بين الحاصرتين ساقطة من نسخة (س) .

(٢) الضنين : البخيل . (٣) أرمضنا : كونا بالرمضاء وهي الحمى الصفار تلفحها الشمس فتحمى فتسكوى . (٤) في (ش) « بالموعود » بدل « بالموجود » . (٥) التهايم : جمع التهمة وهي الأرض المصوبة إلى البحر ، والنجود : الأراضى المرتفعة . (٦) زرود : موضع ، ويجلي زرود : فيما استطل من الرمل فيها ، والجل : الاستطيل من الرمل . (٧) أودى : هلك . (٨) البسم : الحسن والجمال . (٩) الحلي (على زنة الدر) : ما نابسه المرأة لثنتين ، والجمع حلي : كفضى مصدر مضى ، واللبات : جمع اللبة وهي النجر أو موضع القلادة من الصدر ، والجيد : المنق . (١٠) الوخط من الشيب : ما خالط الشعر ، وقد وخطه الشيب أى خالط شعره . (١١) الوهن : متصف الذليل .

يَا حَاكِنَ مَنْ رَمَا كُنَّ بِالْحَسَنِ لَتَقَهَّرَنَّا بِغَيْرِ جُنُودٍ
 لَيْسَ « بِيضَى » مَنِى فَأَجْرَى عَلَيْهِنَّ صُدُوداً ، وَلَيْسَ مِيكَنَ سَوْدَى ^(١)
 قَلَمًا ضَرَّ كَنَ مِنْ شَعْرَاتٍ كَنَ يَوْمًا عَلَى الْوَقَارِ شَهْوَى
 لِبِهَاءِ الْمُلُوكِ وَالذِّينِ وَالذَّوْ لَشَكْرِى « وَالْفَرَطُ » مِنْ تَجْبِيدِ ^(٢)
 وَبِأَيَّامِهِ السَّعِيدَةِ أُعْطِيَتْ نَوَاءُ التَّعْدِيلِ وَالتَّوْحِيدِ
 وَبِحَدِّ مِنْهُ أَرْوَحُ وَأَحْرَا رُ « الْمَعَانِي » وَإِنْ عَمِضَ عَيْدِى ^(٣)
 كُنْتُ قَبْلَ اصْطِنَاعِهِ أَنْظُرَ الدُّنْيَا عُرُوفًا وَعِفَّةً مِنْ بَعِيدِ
 فَاتَانِ مِنْهُ كَرِيمٌ تَوَلَّى مَدُّ ضَيْبِى حَتَّى أَقَامَ قَوْدِى ^(٤)
 وَدَعَانِ وَلَوْ سِوَاهِ دَعَانِ مَا رَأَى إِلَّا بَعِيدَ الْهُجُودِ
 قَدْ أَتَنِى نُعْمَاكَ يَا مَالِكَ النَّاسِ عَلَى أَتَنِى بِرُمَى الْبَعِيدِ
 غَافِلًا عَنْ مَوَاهِبِ مِنْكَ وَافِي نَ خَلِيفَتِى وَقَلْدَنَ جِيدِى ^(٥)
 جِئْتُ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ وَمَا نَيْلُكَ فِينَا بِالنَّائِلِ الْمَكْدُودِ
 « لَقَبٌ » كُنْتُ قَبْلَهُ كَالْمِيَانِ « قَدْ » أَتَى عَارِيًا بِغَيْرِ بُرُودِ ^(٦)
 أَوْ كَدَعَوَى صِدْقٍ « أَضُرُّ بِهَا عِنْدَ أَلَدٍ » أَنْ لَمْ تَكُنْ بِشَهْوِى ^(٧)
 وَإِذَا كُنْتُ مَرْتَضًى عِنْدَ مَلِكِ النَّاسِ طُرًّا فَنَ يَكُونُ نَدِيدِى ؟
 بَعْدَ مَا كُنْتُ ثَاوِيًا فِي أَنَاسٍ أَرْتَمَى مِنْهُمْ جَهِيمَ الْخُفُودِ
 نَشَلُوا « الْحَالِ حَيْثُ سَاءَ » فَإِنْ كَانَ جِيلًا فَلَيْسَ بِالْمُنْشُودِ ^(٨)
 أَنَا نَصْلٌ « سَلْتَنُ » لِأَعَادِيكَ وَكَمْ ذَا سَلْتَ مِنْ مَغْمُودِ ^(٩)

(١) فِي الْأَمَالِ « بِيضَى » مَصْحُفَةٌ عَنْ « بِيضَى » وَ « سَوْد » بَدَلُ « سَوْدَى » .

(٢) فِي أَدَبِ الْمُرْتَضَى ص ٢٣ « وَالْعَرَفُ » فِي مَوْضِعِ « وَالْفَرَطُ » وَلَمْ تَجِدْهُمَا فِي النُّسخِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا .

(٣) فِي (س) « الْمَعَانِي » بَدَلُ « الْمَعَانِي » مَصْحُفَةٌ وَفِي أَدَبِ الْمُرْتَضَى كَقَوْلِكَ .

(٤) الضُّعْفُ : الضُّعْفُ ، وَمَدُّ ضَيْبِهِ : نَمَتْهُ .

(٥) الْجِيدُ : الْحَقُّ . (٦) « قَدْ » سَاهِلَةٌ مِنْ نَسْخَةِ (هـ) . (٧) فِي (س) « أَرَفُ »

بِهَا عِنْدَ الْهَى فِي مَوْضِعِ « أَضُرُّ بِهَا عِنْدَ أَلَدٍ » . (٨) فِي (هـ) « الْمَالِ حَيْثُ حُلْ » فِي
 « الْحَالِ حَيْثُ سَاءَ » . (٩) فِي (هـ) « سَلْتَنُ » عَرَقَةٌ مِنْ « سَلْتَنُ » .

وبشريفك الذى يرفع النّاء ظرّ ما بان سيّد من مسود
 أئى عزّ بحيث أنت لمن يمتار عزا وأئى مَعْنَى وفود؟^(١)
 وإذا « زاره » العفّاء أصابو هـ مراد النّدى وتحنّى العود^(٢)
 والحلّ الذى به نفّلم الله من الملك كلّ شمل بديد
 قد رأينا الذين عاصوك بالأمس وحادوا عن ظلك الممدود^(٣)
 بين عانٍ فى القيد غير طليقٍ وقَتيلٍ بالتيف غير شهيد^(٤)
 وشريدٍ يودّ أن الردى صَبّ عليه فى قَيْلي من حديد^(٥)
 أشبّ بالقنا نَحالُ وأبنا هـ المنايا فيه عرينُ أسود^(٦)
 ورجالٍ لا يَحفلون إذا ما رثموا الضيم حَفلةً بالوعيد^(٧)
 كصلالِ الرّمالِ أو كذئابِ السقاع « رُقشاً » هَبْنِ بعد رُكود^(٨)
 كلّ مسترسلٍ إلى القرنِ ثَبَتِ للنّايا كالعِخْرَةِ الصّيخود^(٩)
 مُنْتَمِ إِنْ لَزَزْتَهُ عند جرنو مةٍ فخرٍ منها إلى خير عود^(١٠)
 « لا اقترنا » إلّا إليك ولا زُرْ ناك إلّا عن سَبيلِكَ المورود^(١١)
 وقضى الله فى عطاياك منه وعطاياك عندنا بالمزيد
 ثمّ نادى فى دارٍ مُلكك يادا رُأقيى محروسةً لا تبيدى

(١) يمتار : طلب المبرة أى يتجهز ، والمفنى (بالقصر) : المنزل . (٢) فى (ش) (رآه) محرفة عن « زاره » ، والعفّاء : جمع العافى والمعنى وهو طالب المروف ، والمراد (بالفتح) : عمل الارتداد . (٣) حادوا : مالوا وانحرفوا ، وفى (هـ) « جاروا » مصحفة عنها . (٤) العانى : الأسير . (٥) القليق : الجبش العظيم . (٦) أشبّ : ملثف ، والعرين : بيت الأسد . وفى (س) « الأسود » بدل « أسود » (٧) رثموا : ألغوا . (٨) الرقش : جمع الأرقش وهو المنقطع بسواد ويابس . وفى (هـ) « شمتا » بدل « رقشاً » وهى وصف للأشاعت جمع الأشمت وهو منبر الرأس . (٩) القرن : الشجاع ، والصيخود : الشديدة الحماة بجر الشمس (١٠) لززه : لصقته ونسجته ، والجرنومة : الأصل . (١١) فى (س وش) « لا اقترنا » فى موضع « لا اقترنا » وفى (هـ) « لا اقترنا » وكلها عرفات عما أثبتناه ، والسبب : العطاء .

وَمِنَ الْآنِ فَاسْتَمِعْ لِنْدَائِي بِأَيَادِكَ كُلِّ «بَيْتٍ» شُرُودٍ^(١)
عَبَقِي بِالْقَبُولِ مَا كَانَ عَنْ حَبِّ قُلُوبِ الرِّجَالِ بِالْمَطْرُودِ^(٢)
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى بَابِكَ الْمَسْمُورُ قَصْدِي لَعَاتِي قَصِيدِي^(٣)

وقال بحدوده أيضاً وبهذه بالنيروز الواقع في سنة « ٤٠٠ »^(٤) :

يَاطِفُ أَلَا زُرْتَنَا بِسَوَادٍ لَمَّا «تَصَرَّعْنَا» حِيَالَ الْوَادِي^(٥)
مَا كَانَ ضَرْكَ وَالْوُشَاءَ بِمَعْرِزِلٍ عَنَّا جَمِيعًا لَوْ طَرَقَتْ وَسَادِي ؟
وَالرَّيُّ فَيْكَ وَقَدْ «صَدَدَتْ» فَقُلْ لَنَا - مَنَّا عَلَيْنَا - كَيْفَ يَنْقَعُ صَادٍ ؟^(٦)
«مَنْ أَجَلٍ أَنْتَ تَسْتَبِينُ» عَلَى الْكَرَى أَهْوَى الرُّقَادَ وَلَاتَ حِينَ رُقَادٍ^(٧)
وَالْحُبُّ دَالٌ فِي الْقُلُوبِ سَقَامُهُ خَافٍ عَلَى الرُّقْبَاءِ وَالْعُودِ
يَازُورَةُ مَنْ بَاخِلٍ «بَلَقَائِهِ» تَحَمَّلَتْ عَطِيَّتُهُ عَلَى الْمِيْعَادِ^(٨)
تَرَكَ الْبَيَاضَ لَأَمْنٍ وَأَتَى بِهِ فَرَّقَ الْوَشَايَةَ فِي ثِيَابِ حَدَادٍ^(٩)
وَلَقَدْ «طَرَقْتُ الْخُدْرَ» فِيهِ عَقَائِلُ مَا قَلَنْ إِلَّا فِي ضَمِيرِ فَوَادِي^(١٠)
لَمَّا وَرَدْتُ خِيَامَهُنَّ «سَقِينِي» مِنْ كُلِّ مَعْسُولِ الرُّضَابِ بُرَادٍ^(١١)

(١) في (س) «مدح» بدل «بيت» . (٢) عبق : عطر ، وحة القلب : سؤدداه .
(٣) هذا البيت ساقط من نسخة (ش) . (٤) وردت بضمة أبيات من هذه القصيدة في
«طيف الحبال» ص ٨٠ . (٥) في «طيف الحبال» «تصرعنا» مصحفة عن «تصرعنا» .
(٦) في (س) «صدأت» أي عطشت بدل «صدت» ، وفي «طيف الحبال» «مناعليكم»
بدل «مناعلينا» ، والصادى : الطشان ، وينقع : يروى . (٧) في (هـ) «ومن أجل»
أنك تستعين في موضع ما أثبتناه . (٨) في «طيف الحبال» «برفاده» بدل «بلقائه»
(٩) يعنى بالبياض هنا : التهاور و ثياب الحداد : الليل وقد فسر المرتضى ذلك في «طيف الحبال»
ص ٨٠ ، والفرق : الخوف . (١٠) في (هـ) «دخلت البيت» في موضع «طرق»
الحذر ، والمقائل : جمع العقيلة وهي المرأة المخدرة ، وقلن : نزلن من النبالة وهي نزول المسافر
للاستراحة مهنراً (١١) في النسخ «سقيننا» والأنسب ما وضعناه ، والرضاب هنا : الريق .

ومغضب الأطراف صدّ بوجهه
 والغايات لذي الشاب جانب
 شمر تبدل لونه فبدلت
 لم تحنه إلا الموم بمفرقي
 ولقد تكلفني الوشاة وأفرجوا
 يلحى العذول وتلك منه سفاهة
 حتى كأن له صلاحى فى الموى
 من مبلغ ملك الملوك رسالة
 كم زارنى وأنا البعيد عن الندى
 غفوا كما انخرقت شايب الحيا
 نعم غابن على المزيدي فما ترى
 لما كثرن على منك تبرعا
 كنت المشمر قبلها وليستها
 متأطرا أشرا كزعزعة الصبا
 ولأنت ياملك الورى فى معشر
 فاتوا الأنام وحلقوا فى شاقى

لما رأى شيبى مكان سوادى
 وإذا الشيب دنا فهنّ أعادى
 فيه القلوب شناة بوداد^(١)
 ويخال « جاء به مع الميلاد »^(٢)
 عن جامع متصام متاد
 وفؤاده فى الحب غير فؤادى
 دون الخلاق أو عليه فسادى
 من رائم بشائه أو غادى ؟
 من سيب كفك من لها وأيادى^(٣)
 من غير إراقي ولا إرعادى^(٤)
 طعما يحاوزهنّ للمزادى
 « وتفخرا » كثرن من حادى^(٥)
 فثبت فيها « صاحب أبرادى »^(٦)
 أفنان فرع الأيكة الميادى^(٧)
 طالوا مدى الأنجاد والأجاد
 عال على الأعلام والأطواد^(٨)

(١) الشناة : البغض . (٢) فى (س) « جاء على مدى ميلاد » وفى (هـ و ش) « جاء به على ميلادى » والأنسب ما أئنتناه . (٣) السيب : العطاء ، واللهم : جمع اللهموه وهى العضية ، والأبادى : النعم . (٤) الشايب : جمع الشويوب وهو الدفعة من الممر ، والحبا (بالنصر) : الطر . (٥) فى (س) « تمجها » فى موضع « تفخرا » ولانها « تفجرا » لنقابل دفعات الطر . (٦) والشمر ثوبه : رافعه عن ساقيه وفى (س) « صاحب الأبراد » . (٧) متأطرا : متصففا ، والأشمر : البصر ، والأفنان : العصور ، والأسكة : الشجرة ، والمياد : المتأرجح المتمايل . (٨) الأعلام والأطواد : الجبال .

« لا يتركون » ذُرَى الأسرة عَزَّةٌ
 قومٌ إذا اشتجر القنا ورأيتهُ
 وإذا مضتْ عَرَضًا أحاديثُ الوغَى
 الضاربين القرنَ وهو مصمٌّ^(١)
 والحاطمين غداةَ كلِّ كريهةٍ
 والراسخين وهَضْبُ يَذْبُلُ طائشٌ^(٢)
 « وتراهم » كَرَمًا خلالَ نعيمهم
 سَمَدَتِ بطالعمُ وبارك رَبُّكم
 فقناؤهُ نَجَى السكارمِ واللُّهُا
 للهِ دُرٌّ نَصَبَ عورةٍ حادثٍ^(٣)
 والخليلُ داميةُ الجلودِ كأنما
 في ظهرِ رَوْعاءِ القوادِ كأنها
 والقومُ أعناقٌ بغيرِ كواهلٍ
 أما القلوبُ فهنَّ فيك أصادقُ^(٤)
 أَلْفَنَّهُنَّ على الندى فتألفتِ
 وأنا الذى واليتُ فيك مدائحًا
 يترنم الخلالى بهنَ وربما
 إلا إذا ركبوا ظهورَ جياذٍ^(٥)
 كالغابِ كانوا فيه كالآسادِ
 قَلَقَتْ سيوفُهُم من الأغنادِ
 بصوارمِ بيضِ المتونِ حِدادِ
 فى الدَّارعينِ صدورَ كلِّ صِعادٍ^(٦)
 « والمُفَرِّين » مكامنِ الأحقادِ^(٧)
 مُتَنَصِّتينِ إلى غياثٍ منادٍ
 فيما حوى واديكم من وادٍ
 ومجائهم الطُّلابِ والرَّوادِ^(٨)
 حَدِّبًا تَرايى دونها وتُرادى^(٩)
 لُطِخَتْ على أجسادها بِجِسادٍ^(١٠)
 نجمٌ تهوّر أو شرارُ زِنادٍ^(١١)
 حُصِدَتْ وأجسامٌ بغيرِ هوادٍ^(١٢)
 ولن سواك مُصادقٌ ومُعادٍ
 بدَدًا على الإثناء والإجمادِ
 كالشمسِ طالعةٌ بغيرِ بلادٍ
 وَنَتِ الرَّكَبُ فكنَّ حَدَّوَالْحَادِى^(١٣)

(١) فى النسخ « لا يتركون » فى موضع « لا يتركون » والذى لا يندمج إلا بما ذكرناه .

(٢) الدارعون : لابسو الدروع ، والصناد : جمع الصعدة وهى القناة المستوية .

(٣) يذبل : اسم جبل ، وفى (٥) « والمفترين » فى موضع « المفترين » والمعنى واحد .

(٤) الفذ : (بالكسر) : الساحة ، والها : جمع الهوة وهى الطيبة . (٥) ترادى :

تحامى وتنافى . (٦) الجساد (بكسر الجيم) : الزعفران . (٧) روعاء : فزعة ،

وتهوّر : انهار وسقط . (٨) الكواهل : جمع الكاهل وهو أعلى الظهر مما يلي الفخذ ،

والهادى : هم الهادى وهو النقى . (٩) ونت : تعبت .

يَالَيْتَنِّي عَرَضَنَ عِنْدَكَ مِنْ يَدِي وَصِمْنَنَ حَيْثُ صِمْنَنَ مِنْ إِنْشَادِي
فَأَمْنَنَ بِتَقْرِيبِ إِلَيْكَ أَفْزَ بِهِ يَا مَالِكَ التَّقْرِيبِ وَالْإِبَادِ
فَالْحَطَّ عِنْدَكَ «عَصْمَتِي» وَوَثِيقَتِي وَالرَّأْيُ مِنْكَ ذَخِيرَتِي وَعَتَادِي ^(١)
وَأَحَقُّ بِالْإِذْنَاءِ مِنْ حُجْرَاتِكُمْ كَلَّفَ يَوَالِي فِيكُمْ وَيَعَادِي
أَنْتُمْ مَا لَذِي فِي الْخُطُوبِ وَأَنْتُمْ إِنْ زَلَّ بِالْمَكْرُوهِ مِنْهُ عِمَادِي
أَوْ سَقَمْتُ لَمَّا نَزَلَتْ بِكُمْ يَدِي وَأَطَقْتُ لَمَّا «أَضْفَعْتُ زَادِي» ^(٢)
وَأُرِيْتُمُونِي بِالْمَكَارِمِ أَنْتَنِي لَمْ أُدْرِ كَيْفَ خَلَاتُ الْأَجْوَادِ
«سَبَلٌ» مِنَ الْآبَاءِ لَمَّا غُيَّبُوا فِي الْأَرْضِ عَنْهُ أَقَامَ فِي الْأَوْلَادِ ^(٣)
فَأَسْلَمَ لَنَا مَلِكَ الْمُلُوكِ «وَلَمْ» نَزَلْ تَبَقَى عَلَى الدُّنْيَا بَغِيرَ «نَفَادٍ» ^(٤)
وَاسْعَدَ بِنُورِ أَتَاكَ مُبَشَّرًا يَبْلُوغُ كُلَّ حَبَّةٍ وَمُرَادِ
يَمْحَى وَيَأْتِيكَ الزَّمَانُ بِشَلْهِ أَبْدَأُ يَلْفَ مَرَاوِحًا بِمُفَادِ
لَارَبَّنَا فَيْكَ الزَّمَانُ «وَلَمْ نَزَلْ» يَفْدِيكَ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ فَادِ
فِي عِزٍّ مُلْكٍ كَالثَرَيَّا مُرْتَقَى شَتَّى الْمَرَاثِرِ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ ^(٥)



(١) في (س) «عصمتي» في موضع «عصمتي» .
(٢) في (س) «لا أضفت لزادي» في موضع «لا أضفت لزادي» .
(٣) في (س) «سبل» بدل «سبل» والسبل (بالفتح) : الطر المسبل مستعار هنا للمكرم .
(٤) في (هـ) «ولا» بدل «ولم» وفي (س) «رفاد» في موضع «نفاد» .
(٥) الشتن : اللطيف ، والمرائر : جمع المريرة وهو الحبل الشديد القتل ، والمقصود من التعبير بشتن مرائر كناية عن ملك عزيز دائم متين .

وقال (أدام الله تمكينه) يعتذر إلى (مولانا) غفر الملك (أدام الله سلطانه)
من تأخره عن (خدمته و) صحبته (في إصماده إلى البلاد العليا) وبهتة بالمهرجان (١) :

إِنْ كُنْتَ بِالْغَفْرِ لَيْسَ تَعْذُرُنَا فَلَا أَعْتَذَرُ مِنَّا إِلَى أَحَدٍ
وَالْعَبْدُ عَلِمًا بِحِلْمِ سَيِّدِهِ يُذْنِبُ عَمْدًا وَغَيْرَ مُعْتَمِدٍ
مَا حُجِّجِي عُدِّي لَكِنْ تَعَا ضِيكَ عَنِ الْمَذْنِبِينَ مِنْ عُدِّي
يَا رَا كَبًا بَلَغَ السَّلَامَ إِذَا شُمْتَ خِيَامًا شَطَّتْ عَلَى بُعْدِ (٢)
وَقُلْ لِنَفْسِ الْمُلُوكِ قَاطِبَةٌ مِنْ وَالِدٍ قَدْ مَضَى وَمِنْ وَلَدٍ
وَمَنْ جَاءَهُ الْإِلَهُ مَنْزِلَةً كَمْ طَلَبُوهَا فَلَمْ تَنْلُ يَسِيدِ
«عَبْدُكَ» جَلَدٌ عَلَى الْخُطُوبِ وَمُذْ نَأَيْتَ «عَنْهُ أَضْحَى» بِلَا جَلَدِ (٣)
«يُطْرِقُ» مُسْتَوْحِشًا لِمَا «فَاتَهُ» مِنْكَ وَمَا بِالْأَجْفَانِ مِنْ رَمَدِ (٤)
قَدْ سَارَ قَلْبِي لِمَا أُرْتَحِلْتَ وَمَا خَانَ «وَأِنْ كَانَ خَانَهُ جَسَدِي» (٥)
إِنِّي يَا ذَا الْجَلَالَتَيْنِ وَقَدْ خَلَفْتُ عَنْكُمْ كَرْهًا وَلَمْ أَرِدِ
كَخَائِفٍ فِي بِلَادٍ مَضْيَعَةٍ مُسْتَرٍ بِالظَّلَامِ مُنْفَرِدِ
أَوْ حَامِلٍ وَالظُّلُمَاءِ يُحْرِقُهُ بَعْدَ مَعِينٍ عَذْبٌ عَلَى ثَمَدِ (٦)
يَا كَذِّبِي مِنْهُ عُدِّيَ وَيَا بُعْدِي بِاللَّهِ قَطُّ لَا تَعُدِ (٧)
وَقُلْ لِحَسَادٍ مَا خُصِّصْتُ بِهِ رَدُّوْا زِمَانِي وَاسْتَأْنِفُوا حَسَدِي

(١) ما حصر بين قوسين ساقط من نسخة (س) . (٢) شمت : نظرت ، وشطت : بعدت .
(٣) في (س) «إني» في موضع «عبدك» والجلد : الصور ، وفي (س) «عني أسمى»
بدل «عنه أضحي» (٤) في (س) «أطرق» في موضع «يطرق» «وفاني» محل
«فاته» . (٥) في (س) «على شوق» في موضع «وما خان» . (٦) المعين :
الماء الجاري ، والثمد : القليل منه . (٧) الكتب . القرب .

وَابَقْ لَنَا فِي ظِلَالِ مَمْلَكَةٍ أَعَزَّ عَزًّا مِنْ جَانِبِ الْأَسَدِ
وَلِيْمُنِكَ الْمِهْرَجَانُ « مَتَبْدَأُ » بِمَا تَرْجَى وَغَيْرِ مَتَبْدِ (١)
يَمَضِي وَيَأْتِي مِنْهُ لَنَا خَلْفٌ وَأَنْتَ بَاقٍ لَنَا عَلَى الْأَبَدِ
وَعَنْ قَلِيلٍ أَزُورُ مِنْ بَلَدِي دَارَكَ مَعْمُورَةً عَلَى بَلَدِ (٢)
وَلَيْسَ بِحَتَّاجٍ - فِي الْوَصُولِ إِلَى آمِدَ مَفْتُوحَةً - إِلَى أَمَدِ (٣)

وَقَالَ بِهِ بِالنَّبَرُوزِ الْوَاقِعِ سَنَةَ « ٤٠٢ » : (٤)

أَلَا يَا أَيُّهَا الْخَادِي قَفِ الْعَيْسَ عَلَى الْوَادِي
قَفِ الْعَيْسَ فِي كَفِّكَ إِسْعَافِي وَإِسْعَادِي
وَفِي الْأَطْلَعَانِ أَبَا عَلَيْنَا غَيْرُ مُنْقَادِ
كَثِيبُ غَيْرُ مُنْهَالِ وَغُصْنُ غَيْرُ « مَيَادِ » (٥)
وَفَرَعٌ أَجْمَدُ « الشَّعْرِ » وَلَكِنْ أَيْ إِجَا (٦)
يُرَامِيْنِي فَاشْوِيهِ وَلَا يَرْضَى بِإِقْصَادِي (٧)
أَلَا قُولُوا لِمَنْ يَمْلِكُ تَقْرِيْبِي وَإِسْعَادِي

(١) المهرجان : من أعياد الفرس وقد مر تفسيره وفي (س) « مبتدأ » في موضع « متبداً »
والفاهر تحريفها عما أبتناه . والمشد : التمثل . (٢) بلد : بلدة شمال الموصل وتسمى أيضاً
« بنعد » . وهي غير بلد المعروفة (٣) آمَد : بلدة في بلاد الجزيرة وتعرف اليوم بديار بكر .
(٤) أورد الناطم خمسة أبيات من هذه القصيدة في « طيف الحبال ص ٨٢ » . (٥) في
النسخ « مَيَاد » في موضع « مَيَاد » والمياد التَّجِيل . (٦) في (هـ) « الله » في موضع « الشعر »
محرمة عنها والفرع الشعر ، والأجمد منه : التنبط . (٧) أشويه : أصيب شواه لا مقله ،
والإقصاد : القتل طعنًا أو رمياً .

وَمَنْ لَوْ شَاءَ يَوْمَ الْجَزْ عَ مَا ضَنَّ بِمِعَادِي ^(١)
 وَمَنْ يُبْدَلُ «إِصْلَاحٍ» فِي الْحَبِّ بِإِفْسَادِي ^(٢)
 «مَتَى» يَنْتَفِعُ مِنْ رِبَةٍ لَكَ إِنْ جُدْتَ بِهِ صَادِي ^(٣)
 أَيْنَ لِي هَلْ «عَلَى» الْجُرْعَا «فِي أَهْلِكَ مِنْ غَارٍ؟» ^(٤)
 وَهَلْ زَالَتْ خِيَامُ الْحَيِّ عَنْ أَحْقَافِ أَعْقَادٍ؟ ^(٥)
 وَهَلْ «نَحَّتْ» رَبًّا كُنْتُ بِهَا أَسْحَبُ أِبْرَادِي ^(٦)
 وَأَيْنَ الطَّيْفُ مِنْ ظُنْيَا ، أَمْسَى وَهُوَ مَعْتَادِي ؟
 جَنَّا صُبْحًا وَوَقَانِي صَرِيحًا بَيْنَ رَقَادِي
 وَأَعْنَاقُ الْمَطَايَا مِنْ كَلَالٍ بَيْنَ إِعْضَادٍ ^(٧)
 «تَلَاقَيْنَا» بَارَوَاحٍ وَفَارَقْنَا بِأَجَادٍ ^(٨)
 وَلَوْ أَيْمَ يُرِيْنِي الْفِشَّ فِي مَعْرِضٍ إِرْشَادٍ
 وَقَدْ لَامَ وَلَكِنْ لَيْسَ يَدْعُو عَنْ هَوَى عَادٍ
 دِعِ الْعَذْلَ فَصَبِرُ الْعَذِّ لِي أَضْحَى وَهُوَ مُقْتَادِي
 وَغَيْرَاهُ كَقَطْرِ التُّرْسِ «أَكَالَةٍ» أَزْوَادٍ ^(٩)

-
- (١) الجزع (بالكسر) : بطن الوادي ، (وبالفتح) : مصدر جزع ، وجزع الوادي قطعه عرضاً ، وضن : بخل . (٢) في (س) «إصلاح» بدل «إصلاحى» .
 (٣) في (س) «ومن» معرفة عن «متى» ، وينفع : يروى ، والصادى : العطشان .
 (٤) الجرعا : الرملة المستوية لا تبت فيها . (٥) الأحقاف : جمع الحقف (بالكسر) وهو ما اعوج من الرمل ، وأعقاد : جمع عقد وهو هنا من الرمل مانع قد وراكم .
 (٦) في (س) «صحت» بدل «نحت» . (٧) الإعضاد : من عضدت الدابة عضوداً إذا مشيت إلى جانبها يمنة وشمالاً ومنه سهم عاضد إذا وقع عن يمين الهدف أو شماله .
 (٨) هذا البيت ورد في «طيف الخيال» ص ٢٢ . (٩) في (س) «ركالة» في موضع «أكالة» معرفة .

« وساريتها يبيع الفمض مض مغبوناً بَشْهادِ »^(١)
 وللزَّيْجِ بها أنْ حَكِيْ غَمَمَةً الشَّادِي
 كَأَنَّ الرَّيْجَ وَالْخَرِيْبَتَ يَهْدِيهِمْ بِلا هَادِ^(٢)
 تَعَسَّفَتْ بُوجَافٍ عَلَى الْإِعْيَاءِ وَخَادِ^(٣)
 كَهَيْتِي الدَّوْ لولا وَضَعُ أَنْسَاعِي وَأَقْتَادِي^(٤)
 لَنَعَزِي الْمَلِكُ إِنْصَامٌ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
 وَجُودٌ يَدْعُ الْأَجْوَا دَقْدَمًا غَيْرَ أَجْوَادِ
 وَأَبْوَابٌ يُفْتَحْنَ لَطُلَابٍ «وَقُصَادِ»^(٥)
 وَأُمُوالٌ «بُسُوقِنَ» إِلَى حَاجَةِ مُرْتَادِ^(٦)
 فَتَى لَا يُرَكِّبُ الْخُلْفَ «قَرَا» وَعْدِي وَإِعَادِ^(٧)

(١) في (س) رواية البت هكذا :

« يبيعُ الغمضُ ساريها على غَيْنٍ بَشْهادِ »

واللعي واحد .

(٢) الحرث : الدليل الحاذق . (٣) تصفت : ركبت بلا روية ، والوجاف : السريع ،
 والإعياء : التعب ، والوخاد : الماشي الوخذ وذلك بأن مرمى قوائمه كالتمام أي مسرعاً أيضاً .
 (٤) الميقن : الظلم وهو ذكر التمام ، والدو : المفاضة ، والأنساع : جمع النبع وهو جبل عريض
 طويل تشد به الرحال ، والأقتاد : جمع الفتد (بالتحريك) وهو خشب الرجل . (٥) في
 (هـ) « قصاد » في موضع « قصاد » مصحفة وما أكثر تصحيفات وتحريفات هذه النسخة وذلك
 لأن كاتبها يجيد الخط ولا يعرف من العربية شيئاً . (٦) في (س) « يسابقن » في موضع « بسوقن »
 (٧) القرا (بالقصر) : الظاهر ، ون (هـ) « فذا » محرقة ، والوعد يكون بالخبر والإياد بالفر
 وقد مر تفسيرهما وقول الشاعر في ذلك :

وكنْتَ إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ أَخَالَفَ إِعَادِي وَأَنْجَزُ مَوْعِدِي

وللمرى في ذلك :

« يادهرُ يَأْمُنْجَزَ إِعَادِي وَخُلْفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِي »

ولا يُرضيه في المأزَّ (١) في إلَّا ضربهُ المادى (٢)
 ولا يسذلُّ للأضيا في إلَّا صفوة الرّاد
 ولا يوردُ إلَّا العِدَّة ممدوداً بأعداد (٣)
 ولا يزوى لدى الممّ بأزدام وأسداد (٤)
 إذا لذت به لُذَّت بطود بين أطواد (٥)
 وإن صلت به صُدَّت بليث بين آساد
 ويوم كحلّ القذِر حشوه بإيقاد
 تراه أبداً يضرُّ بـ أنجاداً بأنجاد (٦)
 تستربلت بنسج الطمّن فيه ثوب فرّصاد (٧)
 وأبدلت الظُّبا بالها بـم أنجاداً بأنجاد
 حذاراً بابني الإشفا في ليث الغابة العادى
 ثوى الخيس وإن كان من القاع بمرصاد (٨)
 عزيز الطعم ما كان لخوار بمصطاد (٩)
 ومطويّاً «كطى» إلّا رَسِ الثفّ على وادٍ (١٠)
 له في كلِّ إشراقٍ لديغ بين عوادٍ
 وكَم مِنْ نِعمٍ تؤمُّ له عندي وأفرادٍ
 منيفاتٍ على الحاجِ مَروقاتٍ عن العادِ (١١)

- (١) المادى : النقى . (٢) المد (بالكسر) : الماء الكثير . (٣) الأزدام :
 جمع الردم وهو الحائط والسد . (٤) الطود : الجبل . (٥) الأنجاد : جمع النجد
 وهو الشجاع . (٦) الفرصاد : صبح أحمر . (٧) الخيس : مكن الأسد .
 (٨) الخوار : الجبان الضعيف . (٩) الرس (بالتحريك) : الجبل ومفرده مرسة
 وجمع الجمع أمراس وفي (س) «كفهر» بدل «كطى» عرفة . (١٠) منيفات : زائدات
 والحاج : الحاجة ، ومروقات : خارجات ، والعاد : المحصى وخفف تضعيف الدال لضرورة الشعر .

يُعارضن سيولَ الما ء إمداداً بإمدادِ
فقد طُلنَ مَدَى شَكْرِى وَبَرَحْنَ بِأَحَادِى
أَنَّكَ وَإِذَاؤُ كَ بِمِلْنِي فِي النَّادِى ؟
وَتَخْصِصِى بِنَجْوَاكَ مِنْ الْقَوْمِ وَإِفْرَادِى
وَإِخْرَاجُكَ أَضْغَانِى مِنْ الْقَلْبِ وَأَحْقَادِى
وَتَكْثِيرُكَ بِالنَّعْمَا ء أَعْدَائِى وَحُسَادِى
وَيَفْدِيكَ مِنَ الْأَقْوَا مَ سَيَّارُ بِلَا حَادِى
أَبِى الْخَيْرَ فَمَا . « يَرْتَا دُ » إِلَّا شَرَّ « مُرْتَادِ » (١)
وَمَنْ يَنَاقِى إِذَا آتَى بِإِنزَارِ . وَإِزْهَادِ (٢)
وَمَنْ يَهْفُو بِإِصْدَارِ كَمَا يَهْفُو . بِإِيرَادِى
بِأَغْلَالٍ مِنَ الْعُرْفِ إِذَا سَبِيلَ وَأَقْيَادِ (٣)
أَتَمَّ اللَّهُ مَا أَعْطَا كَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ آدِ (٤)
وَهَيْتَ بِنِيرُوزِ لَكَ هَذَا الرَّائِحَ الْغَادِى
وَعَشْ حَتَّى تَمَلَّ الْعِيدَ شَ عُمَرَاً غَيْرَ مَعْتَادِ

وقال فى الفزل :

جَرَعْنِي حُبَّهُ وَبَاعَدْنِي فَلَمْ أَتْلُ وَصَلَهُ وَلَمْ أَكْدِ
وَزَارَنِ قَبْلَ أَنْ تَمْلِكْنِي فَصَرْتُ عَبْدًا لَهُ فَلَمْ يَمُدْ

(١) فى (٥) «يزداد» و «مزداد» معرفة عن «يرتاد» و «مرتاد». (٢) الإنزار :
الإفلال ، والإزهاد : مثلها . وفى الأصل «كما» بدل «إذا» معرفة . (٣) الأغلال : القيود ،
والعرف : المروء . (٤) الآد : القوة من الفعل آدى ليداه : تهبأ وقوى وأدى عليه : أعانه .

يضحكُ عن لؤلؤٍ فإن يكن اللؤلؤُ ذا صُفرةٍ فعنَّ برَدٌ ^(١)
ولستُ أرضى تشبيهَ لُقيتِهِ بـ ساعةِ الأمنِ أو جَنَى الشَّهيدِ ^(٢)

وقال بجمع فخر الملك :

هل هاج شوقك صوتُ الطائرِ الفَرْدِ في الرَّبعِ والرَّبعُ عُريانٌ بلا أحدٍ ؟
غَنَّاكَ ما قلبه شوقاً بمُكتنِبٍ وليس دمعٌ له حُزنًا بمطرِدٍ
وربما هاجَ أحزانَ الفؤادِ وما يَدْرِ خَلِيٌّ من الأشجانِ والكَمَدِ
أما الذين رَمَتْ عَفانٌ عيرُهُمُ بكلِّ مَوَارَةٍ عَيْرَانَةٍ أَجْدٍ ^(٣)
ففي الفؤادِ على آثَارِهِمْ جَزَعٌ لا يَسْتَفِيقُ وممٌّ غَيْرُ مُتَقَدِّ
حنوا إليك وقد شطَّ المزارُ بهم كَأَنَّهُمْ لم يصدوا عنك من صَدَدٍ ^(٤)
قد قلتُ لما لَقِينَا الظعنَ سائِرَةً ما ذا يُفِيدُ لِقِينَاهُنَّ من غَيْدٍ ؟ ^(٥)
من كلِّ موسومةٍ بالحسنِ بهيْكَنةٍ كَأَنَّمَا سَرَقَتْ من جَنَّةِ الخُلدِ ^(٦)
مَنْ عاذرى في العوانى غِبَّ مُنتَشِرٍ من الشَّيبِ كَنُورِ الضُّحَى بَدَدٍ ^(٧)
وافى ولم يبعِ مَنِيَّ أن أهيبَ به وحلَّ مَنِيَّ كَرُّهَا حيث لم أُرِدِ
ولو جنته يدي ما كنتُ طائِعَهَا لكنَّ جناه على قودَى غَيْرِ يَدِي ^(٨)
دعْ عنك كلَّ لثيمٍ الطَّيْعِ مُبْتَذَلٍ أَذَلَّ في عَرَصَاتِ الدارِ من وَتَدٍ
إنْ همْ بالخيرِ عاقته عواقبُهُ وإنْ مضى في طريقِ الحمدِ لم يَمُدِّ

(١) البرد ، : المطر التجمد « الحالوب » . (٢) الشهد : العسل . (٣) عفان : اسم موضع ، والمؤارة : التحركة ، والبرانة والمبارة : الفرس النافرة ، وأجد : قوية .
(٤) شط : بعد . (٥) التينة : الفتاة ، والفيد (بفتحين) : الثني بلين ومنه الفيداء أي الثنية . (٦) الهيكنة : الشابة النضة . (٧) النوار : زهر أبيض يشبه به الشيب غالباً ، ويبدد . متفرق . (٨) القودان : شعر جانبي الرأس .

ولا تواخ من الأقوام منطويًا
نشوأ من الغي ما لم يدرد - أبداً
يا فخر ملك بني العباس كلهم
ومن يحود على ما في نوافله
لله دُرُك تمرى شدّ ناجية
كأنها وكريم التجو يحفرها
وفي يديك لعوب المتن مبتدّر
مثل الرشاء ولكن لا قلب له
ماذا يربب العدى لادّر دَرهم
ما زال والظّم يستدعي مكارعهُ
كم ذالكك من آثار مكرمة
قلائد مثل أطواق الحمام لنا
وحاطها وهي بالبيداء مضجرة
من بعد ما غاب عنها كل متصر
وجبت أعداءها عنها فلو طلبت
حتى استقرت وقد كانت مقلقة

على الضّغينة مملوءا من الحسد
ولا يمر بما يدرى من الرشد
من والد قد مضى منهم ومن ولد
بالفخر والعز قبل الجود بالصّد^(١)
هوجاء مرشوشة القطرين بالنجد^(٢)
إلى بلوغ المدى سيد على جد^(٣)
إلى « تنقص » نفس الفارس النجد^(٤)
يوم الكربة إلا منحى الكبد^(٥)
من نازح عن مقام المذل والفند^(٦)
إن فاته العد لم يورد على تمد^(٧)
في غم مفتقر أو فك مضطهد
تبد أخرى الليالى وهى لم تبد
لأخذ مستلب أو لقم مُردد^(٨)
فن جنى فيلا بقل ولا قود^(٩)
لما عدوا طوال الدهر لم تجد^(١٠)
تساق من بلدي ناه إلى بلد

- (١) النوافل : الطايا مفردا النافلة ، والصّد : المطاء .
(٢) تمرى : تستخرج وتطلب من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لئلا يلبس ، والشد : العدو ،
والناجية : السريّة العدو ، ومرشوشة التطرين : مبتلة الجسم برشاش الرق ، والنجد (يقتحين)
الرق . (٣) اليد : الذنب ، والجدد : الأرض المستوية . (٤) التجو : السابق
المجل ، وفي الأصل « تنقص » منقصة عن « تنقص » أى اصطياد ، والفارس النجد : الشجاع
الماضى . (٥) الرشاء : الحبل ، والقلب : البئر . (٦) النازح : البعد ، والفند :
الكذب . (٧) العد (بالكسر) : الماء الكثير ، والشد : الماء القليل .
(٨) العقل : الدية والقود (بالتحريك) : مثلها . (٩) جيت : قطعت .

لولا مكانك كانت يوم بطشتها
 مَنْ كان غيرك والرعيان قد هجموا
 بلا ذرايع ولا كفٍ ولا عَصْدٍ
 وَمَنْ يَدُلْ - وقد ضَلَّتْ حلومهم
 يَصْمُ أرجاء تلك الشَّلَّةِ الشُّرْدِ؟ ^(١)
 عن السَّدادِ - إلى شيء من السَّدَدِ ^(٢)
 دُؤَابَةُ النِّيقِ أو عَرِيصَةِ الْأَسَدِ ^(٣)
 ولا أُنْهَيْتَ من الدُّنْيَا إلى أَمَدٍ
 هَذَى الْغَضَارَةِ عن أَيْامِنَا الْجُدُرِ ^(٤)
 بِالْعَدَّةِ كَانَتْ بلا حَصْرِ ولا عَدَدٍ ^(٥)
 طُولِ الْمَدَى وهى لا تَبْلَى على الْأَمَدِ
 لا فانتسا لك دهرٌ لا تزال به
 وضلَّ عَنَّا الَّذِي نَحْشَى ولا نَضُبْتُ
 وعادك العبدُ أعواماً متى « حُصِرْتُ »
 في ظلِّ مملكةٍ تَبْلَى الصُّخُورُ على

وقال برقي الحاجب أبا الحسين ^(٦) المعروف بابن أُمِّت الأستاذ الفاضل ،
 ولله ملزمٌ لدرس :

إلَامَ أَرَامِي فِي اللَّيْلِ وَأَرَادِي وَحْشُ صَلَاحِي فِي الزَّمَانِ فَسَادِي؟ ^(٧)
 وَغَيْبِي بِمَا نَالَتْ يَدَايَ مُوَكَّلٌ فَمَا سَرَّنِي أَتَى بَلَفْتُ مُرَادِي
 فَكَمْ مِنْ مُصِيبَاتٍ إِذَا لَمْ يُصَبِّنِي رَوَاحًا وَإِسَاءَ فَهِنْ غَوَادِي

(١) الأرجاء : النواحي ، والثلة : الجماعة من الغنم . (٢) السداد : الصواب ، والدد :
 الاستقامة ، وفي المصباح دللت على الشيء وإليه . (٣) الدؤابة من الشيء : أعلاه ، والنيق :
 قمة الجبل وأعلاه ، وعريصة الأسد : بيته . (٤) نضبت : ذهبت وغارت من نضب الماء .
 إذا غارت في الأرض ، والغضارة : لبن العيش . (٥) في الأصل : « حُصِرْتُ » مصحفة
 عن « حُصِرْتُ » .

(٦) هو أبو الحسين هبة الله بن الحسن المعروف بابن الحاجب ، ذكره ابن الجوزي في « المنتظم »
 ج ٨ ص ٩٥ « ممن توفى في سنة ٤٢٨ » وقال إنه كان من أهل الفضل والأدب والتدين وله
 شعر مستحسن وأورد شيئاً منه ، توفى في رمضان من هذه السنة فجأة (ر . س .) .
 (٧) أَرَادِي : كَأَرَامِي وَأَرَادِي زَنْةً وَمَعْنَى .

كَانَ جَوَادِي يَوْمَ يَطْلُبُنِي الرَّدَى
 وَلَا وَزَرَ مِنْهُ بَرْقِ أَسْنَتِي
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ يَقْرَعُ الْمَوْتُ مَرَوَّتِي
 فَيَأْسُهُمَا بِمَضْنٍ حَوْلِ جَوَانِي
 فَرُزُهُ عَلَى رُزِهِ وَفَجَعُ يُبَيْتِي
 وَهَلْ طَمَعِي فِي الْعَيْشِ إِلَّا جَهْلَالُهُ
 يُسَارُ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَالُهُ
 وَمَا نَافِعِي فِي هَذِهِ الدَّارِ مَرَّةً
 فَيَا قُرْبَةَ بَيْنِ الْفَقْرِ فِيهَا مِنَ الْغِنَى
 وَمَا إِنِّ وَفَى غَيْثُ الرَّدَى فِي أَصَادِقِي
 وَمَنْ كَانَ يُرْدِي ذَا حَذَارٍ وَفُطْنَةٍ
 سَلَّ الدَّهْرَ عَنْ سَادَاتِ لَحْمٍ وَخَبِيرٍ
 وَهَلْ بَقِيَتْ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ بِهِجَّةٌ
 وَهَلْ تَرَكْتُ أَيْدِي الرَّدَى مِنْ مَخْبَرٍ
 وَلَوْ كُنْتُ مُوَعُوظًا بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ
 مَضُوا بَعْدَ أَنْ كَانُوا يُظَنُّونَ بِقَاوِمٍ
 وَقَدْ قَلَّدُوا الْأَعْنَاقَ مَنًّا وَأَتْرَعُوا
 فَيَا «هَبَّةَ اللَّهِ» ارْجُوعِي إِلَى الرَّدَى

وَلَا نَاصِرٌ لِي مِنْهُ غَيْرُ جَوَادٍ
 وَلَا بَيْضُ أَسْيَافٍ «وَسْمَرٍ» صِيَادِي (١)
 وَيُضْرَمُ أَحْشَانِي بِغَيْرِ زَنَادٍ؟ (٢)
 لِرَأْيِي الرَّدَى أَتَى يُصْنَبُ فَوَادِي؟
 عَلَى حَرٍّ جَرٍّ أَوْ فِرَاشٍ قَتَادٍ (٣)
 وَفِي كَفِّ رَوَادٍ الْحَمَامِ قِيَادِي
 إِلَى حُمْرٍ تَطْوِي لَنَا بُوَهَادٍ (٤)
 بِنَاهُ أَهَاضِي وَرَفَعُ عِمَادِي
 وَبَيْنَ أُرْدَرَايَ تَارَةً وَحَصَادِي
 بَأَنَّ عَلَقْتُ يَمْنَاهُ لِي بِأَعَادِي
 فَنَازَا مَلَامُ الْمَهْمِلِ التَّسَادِي؟
 وَأَبْنَاءُ نَهْدٍ بَعْدَهُمْ وَمُرَادٍ
 بِهِجِجِ اللَّيَالِي فِي دِيَارٍ إِيَادِي؟
 لَّالِ زِيَارٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَادِي؟
 يَقْلَلُ حِرْصِي لَا تَمُظْتُ بَعَادِي
 يَكُونُ عَلَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ نَفَادٍ
 بَطُونُ اللَّيَالِي مِنْ لَهْمًا وَأَيَادٍ (٥)
 وَقَدْ كُنْتُ فِي فَضْلِ ذُبَالَةٍ نَادٍ (٦)

(١) الوزر (بالشربك) : اللجأ والجبل وكل حصن أو معقل منيع ، وفي الأصل « صم » بدل
 « سمر » الظاهر تحريفها عنها ، والصداد : جمع الصعدة وهي القناة المنبوية . (٢) المروة :
 الصخرة ، وحجارة صلبة تعرف بالصوان ، وقرع الدهر مروته : أنزل به البلاء . (٣) القناد :
 شجر صلب له شوك كالإبر . (٤) تطوى : نثى بالمجاعة . (٥) أنرعوا : ملأوا ،
 والها : جمع اللهوه وهي العطية ، والأيدى : النعم . (٦) الذبالة : فتيلة المصباح .

وما زلتَ خراجاً عن النوى والموهى
وكنْتَ لعيني نِمْ قَلْبِي سَوَادَه
فوالله ما أدري أغال نَعْيُهُ
على أنه ذرَّ الأُسَى في جِوَانِحِي
وما ضَرَنِي والنَّوْمُ ليس يزورني
فإن لم أعزْ جِسى عليك حِدَادَه
والله خطبُ زارني بمد هجمة
وشرَّد عَنِّي باصطبارٍ عَهْدَتُهُ
وعرف ما بيني وبين بلابلٍ
كأنِّي قضيفُ الجنبِ حزنًا ولوعةً
وباليتني لما ثكلتُك لم أكن
وليتك لم تحللْ رِكَابُك عَفْوَتِي
وما بين قربٍ وأشتياقٍ عَهْدَتُهُ
سقى الله مَنِيًّا لَا يُرْجَى إِيَابُهُ
وجاد عليه كلُّ أسحَمٍ مَسِيلٍ
له من وميضِ البرقِ ثوبٌ مَعَصْفَرُ
ولا زالتِ الأنواءُ يقين تَرْبَةٍ

مدى الدهرِ ولا جأ لكلِّ رشادٍ^(١)
وليس يياضُ قَبيها كسوادٍ
رُقَادِي حُزنًا أم أطارَ فَوَادِي ؟
وأودعَ مني في الجفونِ مُهَادِي
دَجَى وضحَى أنى بنيرٍ وسادٍ
فقلبي حزنًا في ثيابِ حِدَادٍ
فخرمَ في عينيَّ طعمَ رُقَادِي
« وأخرج » حيزومي وأضفَ آدِي^(٢)
عمرُ وما يمرن لي بِسِلَادٍ
وفرشى مهيداتٍ بنيرٍ مهَادٍ^(٣)
جعلتك من سكَانِ دارٍ ودَادِي
تُراوحها صبا بهما وتنادِي^(٤)
حَوَتْ أضلعي فرقٌ وبين بهادِي
وحلَّ عليه رَبَطُ كلِّ مَزَادٍ^(٥)
بمَذْبِ صقيلِ الطَّريتين بُرَادٍ^(٦)
ومن رعدِهِ وهنًا زماجرُ حَادٍ^(٧)
إذا رانحَ ولَّى تصوب غَادٍ

(١) ولا جأ : دخالا . (٢) في الأصل « وأخرج » بدل « وأخرج » مصحفة والحيزوم : الصدر وأخرج صدره جملة ضيقاً ، والآد : القوة . (٣) التضيض : الملقى على التضض وهي المحصى للفتت . (٤) القوة (بالفتح) : ما حول الدار . (٥) المزاد : القرب ، مفردا المزادة أى القرية وهي معلومة . (٦) الأسحَم من السحاب : الأسود ، وللليل : المطر ، وصقيل الطريتين : أى أبيض للاع الجوانب أو الطرر وهي الطرق في السحاب ، والبراد : البارد (٧) معصر : مصبوغ بالصفر (يضم البين والفاء) : صبغ أصفر .

بلا موهبةٍ تَحْشَى له النَّفْسُ خُلْفَةً وخَيْرُ اللَّهِ ما لم تكن بوعادٍ^(١)

وقال وكتب بها إلى الوزير أبي سعد بن عبد الرميم ،
ولله الوزير محمد بن غريب [بن مقلب]^(٢) :

هل الدَّارُ تدرى ما أثارَتْ من الوجدي	عشيرة عنت للنواظر من بُعدٍ ؟
بكيتُ ولولا نظرةٌ بمحجّرٍ	إلى الدَّارِ لم تَجِرِ الدَّموعُ على خدّى ^(٣)
أيا صاحٍ لولا أن دمعى لم « يطح »	وقد لاح رسمُ الحى لم « تدر » ما عندى ^(٤)
كتمتُك وجدى طولَ ما أنت صاحي	فنادتُ دموعُ العين متى على وجدى
ولما أقرّ الدمعُ بأن لك المـوـى	فلم يُنِ إنكارى الغرامَ ولا جـدـى
تذكرتُ نجداً بعد ما غرتُ موهناً	وأين أمرى بالقوَرِ من ساكنى نجدٍ؟ ^(٥)
وأذكرنى شبهَ القضب - ونحن فى	ظهور مطايانا - قضبٌ من الرندِ ^(٦)
ومُعْجراتٍ بالجمال كأنما	بَسَمْنٌ إذا يَبَسْن عن لؤلؤِ العقيدِ ^(٧)
لمنْ صباحٌ من وجوه منيرةٍ	تخللها ليلٌ من الفاحمِ الجعدِ ^(٨)
غلبن على ودّى ولولا محاسنٌ	جلون علينا ماغلبن على ودّى
وشرح شبابٍ كنت أحقرُ فضله	- إلى أن مضى - والضدُّ يُعرف بالضدِّ
أمنتُ به بين الغواني وظلُّه	على مقيمٍ من بعادٍ ومن صدِّ
وقد قلتُ لما ضقتُ ذرعاً بخُطّةٍ	شموس القرا : أين الوزير أبو سعدٍ؟ ^(٩)

(١) أياها : جمع الهمزة وهى العطية وقد مضى تفسيرها .

(٢) هو أبو سنان غريب بن محمد بن مقلب ، تقدمت ترجمته ورواه المرتضى له فى « دس ١٠٣ »
من هذا الديوان فلتراجع . (٣) محجّر : موضع . (٤) فى الأصل « يطح » مصحفة
عن « يطح » و « يدّر » بدل « تدر » . (٥) غرت : دخلت القور : موضع من تهامة ،
والمومن : الداخل فى الوهن وهو منتصف الليل . (٦) الرند : الآس البرى .

(٧) معجرات : ملتفات ، والاعتجار : هو لف الهمزة . (٨) الفاحم : الأسود ، والجعد :
ضد الصبط . (٩) الشموس : الصبغة المتممة ، والقرى (بالانصر) : الظهور .

فَتَى كَانَ دَرْعِي يَوْمَ تَحْصِينِي الْعَدَى
وَمَا جِئْتَهُ وَالرَّشْدُ عَنِّي بِمَعْزِلِ
وَكَمْ لَكَ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَاقِفِ
فَبِالْتِيفِ طَوْرًا تَوَلَّجَ النَّاسَ لِلْهَدَى
وَأَنْتَ حَيْثَ الْمَلِكُ مِنْ كُلِّ طَالِعِ
عَلَى كُلِّ مَطْوَاعٍ إِذَا سُمِّتَهُ «رَدَى»
كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ غَارِبِ عَاصِفِ
وَمَا لِسَفَاهِ بَلٌّ لِقَرَطٍ شَجَاعَةِ
كَأَنَّكَ مِنْ بَاسٍ لِبَسْتِ قَيْصِهِ
وَمَا لَكَ فِي هَزَلٍ مَعَاجٍ وَإِنَّمَا
وَلَمْ يُبْقِ حِلْمٌ أَنْتَ مَالِكُ رِقَّةِ
فِيَا نَازِحًا عَنِّي وَمَالِي بَعْدَهُ
أَمَا آنَ لِلْقَرَبِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
وَلَمْ تَكُ دَارُ أَنْتَ فِيهَا بَعِيدَةً
وَمَا أَنَا إِلَّا سَائِرٌ كُلِّ طُرُقَةٍ

وَيَوْمَ ضَرَانِي لِلطَّلَى مَوْضِعَ الزَّيْدِ^(١)
فَاطْلَعَنِي إِلَّا عَلَى ذُرْوَةِ الرَّشْدِ
تَسَلَّتْ فِيهَا رِبْقَةُ الْحَدِّ وَالْمَجْدِ^(٢)
وَطَوْرًا بِأَسْبَابِ التَّكْرِيمِ وَالرَّفْدِ^(٣)
عَلَيْهِ كَمَا تُحْمَى الْعَرِينَةُ بِالْأَسَدِ
وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ جَرِيَّةً فَهُوَ لَا يَرْدِي^(٤)
مِنْ الزَّبْحِ أَوْ فِي ظَهْرِ هَيْقٍ مِنَ الرُّبْدِ^(٥)
نَزَعَتْ جَلَابِيبَ الْمُضَاعَفَةِ السَّرْدِ^(٦)
لَدَى الرُّوْعِ فِي حَشْدٍ وَمَا أَنْتَ فِي حَشْدٍ
أُتَيْتَ كَمَا يُؤْتَى الرِّجَالُ مِنَ الْجَدِّ
بِقَلْبِكَ بَعْدَ الصَّفْحِ شَيْئًا مِنَ الْحِفْدِ
عَلَى جَوْرِ «أَيَّامٍ» إِذَا جُرْنَ مِنْ مُعْدٍ^(٧)
فَوَلَّى حَمِيدًا أَنْ يُدَالَ مِنَ الْبُعْدِ؟
وَلَكِنِّي بِالْعَذْرِ فِي حَلَقِ الْقَيْدِ^(٨)
إِلَيْكَ عَلَى عُزِّي الْمَطْهَمَةِ الْجُرْدِ^(٩)

(١) الطل: الرقاب مفردھا الطلية . (٢) الرقة : كالطوق والحلقة تربق بها الشاة أي تربط
(٣) تولج : تدخل ، والرقد : العطاء . (٤) في الأصل « الردى »
خطأ في موضع « ردى » وردى الفرس يردى : أسرع راجاً الأرض بموافره .
(٥) الغارب : السكاهل وهو ما بين الظهر والسنام ، والمهيق : الظلم وهو ذكر النعام ، والربد :
جمع الأربد والرباه وهي الشاة . (٦) الجلابيب : جمع الجلباب وهو الثوب أو القميص ،
والسرد : حلق الدرع . (٧) النازح : البعيد ، وفي الأصل « أيام » بدل « أيام »
والأنسب ما أئتمناه ، والعدى : العين والناصر . (٨) القيد : القيود وهي قطعة من الجلد
يقيد بها . (٩) الطرقة : الطريق ، والعمى : المرأة من السرج ، والمطهمة : التامة الحسن،
والجرّد : جمع الأجرد والمجرّداء وهي من الخيل لصيرة الشعر والسبابة .

فكم وطنٍ بالودِّ مِنِّي سكتُهُ
بقليِّ كَلَمٍ من فراقك مؤلِّمٌ
ودمعي على ما فاتني منك قاطِرٌ
سقى الله أيتاماً مضين وأنت بي
لمنَّ بقلي عبقةٌ أَرْجِيَّةٌ
وقد حال فينا كلُّ شيءٍ عهدته
ولولا هناةٌ كنتُ أقربَ منزلاً
فإن تَنَأَ فالعَيُوقُ ناه وإن تَنَبَّ
ولا خير في وادٍ وأنت بغيره
وإني مغمودٌ وإن كنتُ بارِئاً
فإن كنتَ يوماً لستَ ترضى ضريبةً
لحى الله أبناءَ الزمانِ فإنهم
ولم يرَ إلا الهَزْلَ يَنفُقُ عندهم
ومختلطاً فيه الذوائبُ كالشوى
وكم فيهمُ للجهلِ ميتٌ وربما
فياليتَ أدواءَ الزمانِ التي عصتْ
وليس وفاءٌ للجميلِ بموعِدِ

وإن لم أُجرزَ في جوانبه بُرْدِي
وكم بالفتى كَلَمٌ وما حرَّ بالجلدِ^(١)
كأنِّي دون النَّاسِ فارقني وحدي
حتى قريبُ الملتقى سَبيلُ الرعدِ^(٢)
تبرحُ بالنفحاتِ من عنبرِ الهندِ
فلم يبقَ محفوفاً عليك سوى عهدي
وما كلُّ سرٍّ في جوانحنا نُبْدَى^(٣)
فقد غابَ عنا بُرْهةٌ كوكبُ السعدِ^(٤)
وما العيشُ مطلوباً خلافاً بالرغدِ^(٥)
ولا بُدَّ يوماً أن أُجرَّدَ من غمدي
فإنك ترضى بالضريبةِ عن حدي
بنيهاء لا تندو ضاللاً عن القصدِ
فمن يشتري مني إذا بعته جدي ؟
وحرُّهم من بُسةِ الذلِّ كالعبدِ^(٦)
يموت امرأ لم يطوهِ القومُ في اللحدِ
وأعيت على كلِّ المداواة لا تُعدي
لديَّ ويأينني القبيحُ بلا وعدِ

(١) السكلم: الجرح . (٢) الحنى : البالغ في الإكرام والعارف بالشىء . معرفة حقة ومن المعنى الأخير قوله تعالى : « يسألونك عن الساعة كأنك حنى عنها » : أى عارف بها ، والسبل : ذو السبل وهو المطر النازل من السحاب قبل أن يصل الأرض . (٣) الهناة : الداهية : والمجاءع : الصدور . (٤) العيوق : نجم عال . (٥) العيش الملول : الناعم البهيج . (٦) الذوائب : جمع الذؤابة وهي شر الناصية أى مقدم الرأس ، والشوى : الأطراف وتطلق على جملة الرأس . واختلعت ذوائب القوم بالشوى أى امتزج الرئيس بالرموس والعزير بالذليل .

وكم لك عندي من حقوقٍ كثيرةٍ
فإن فُتِنَ حدي كثرةً وزيادةً
وإني لمهدٍ كلَّ يومٍ قصيدةً
يسر بها عني الرثاةُ وإنها
من الكلام الباقي على الدهرِ خالداً
هو الماءُ طوراً رِقَّةً وسلاسةً
وما قدَّ إلا من قلوبٍ أديمه
فخذهُ رسولاً نائباً عن زيارتي
ودمٍ لجلالٍ لست فيه مُشاركاً

أُنْفِنَ على حصري وأعيابها عدي
فللهِ دُرُّ الغائتاتِ مدَى حدي
إليك وما يُهدي الأنام كما أُهدي
لتُخدي وما تُخدي الرثاةُ كما تُخدي^(١)
وكم كَلِمٍ لم يُؤتَ شيئاً من الخلدِ
وطوراً إذا ما شئتَ كالْحَجَرِ الصَّلدِ
فليس له فيهنَّ شيءٌ من الرَّدِّ
فإن قصيدي فيك أنفعُ من قصدي
وبذلِ الندى في النَّاسِ والحلِّ والعَدِّ

وقال فيه أيضاً :

إن قَطَعْتَنِي عَلَيَّ عن قصدي
عن مِثْبَتِي وَخَبِي وشدي
وبوفائي وبحسنِ عهدِي
قلْ لعميدِ الدَّولةِ الأشدِّ
والمشترى الغالي مدَى من حدي
مُضَى عطاياه بغيرِ وعدٍ
يفوت إحصائي ويُعي عَدِّي
ومن خصائمِ النَّائبِ اللدِّ

وصدَّتِي الزَّمانُ أيَّ صدِّ
فإنِّي لحاضرٌ بوردِي
سَيَّانٍ قربي معه وبعدي
والمعتلي في هضباتِ المجدِ
من ماله وجاهه بالتقدِّ
كم لك من بحرِ فخارٍ عدِّ؟^(٢)
حوشيت من مكرِ اللَّيالي التُّكْدِ
قد زارك الحولُ بكلِّ سَعْدِ

(١) تخدي : تسرع . (٢) العد (بالكسر) : الماء الكثير .

وبالبقاء الواسع الممتد
فوت الردى ممتعاً بالخلد
ولا تخف في مطلب من رد
من مشبه في سؤدد ومجد
وخير حر بيننا وعبد
إن ركبوا يوماً لداه معد
متى أكن فيهم معيناً وحدي
ولا يحذون لديهم جدى
وكل زندي غير زندي يكدي
وما قرأهم فهو فار جلدى

فاجرُز به ما شنته من بُرد
ثق بالآله المتعالى الفرد
ما لبني عبد الرحيم الأسد
خير كهول في الودى ومُرد
فيهم هوئى حلى وفيهم عفى
رأيت جرداً فوق خيل جرد
فلن ينالوا للعدى بحشد
غير كلامي فيهم لا يُجدي
ما مستهم فهو إلى يمدى^(١)
ما لهم والله مثلى بعمدى^(٢)

وقال في الإفخار :

بالله يا أيام يثرب عودى
ما كان أنصر بينهن محاسنى
أيام لم تحن التواب صعدتى
كلاً ولا عيئت بديفات الردى
يا بُعد ما بينى وبين حبائى
ولقد علمت وقد نزلت شبيبتى

عودى لبل حُشاشة العمود^(٣)
فى أعين رُمق وأخضر عودى!^(٤)
بمروهن ولا توين عمودى^(٥)
فى مفرقى أو عارضى بسود
والشيب فى قودى غير بعيد^(٦)
أن لا نصيب فى الظباء الغيد

(١) يكدي : يكل ولا يقده . (٢) فرى : شق . (٣) الحشاشة :
بقية الروح فى البدن ، والمعود : المرض . (٤) الأعين الرمي : الرامقات أى الحاسدات
ورمقه أطال النظر إليه ، وأخضر مطوف على أنصر . (٥) الصعدة : الفتاة المستوبة .
(٦) الفودان : جانب الرأس أو الشعر الثابت عليها .

قد كان لي سهمٌ سديدٌ في الدُمى لكنته بالشَّيبِ غيرُ سديدٍ ^(١)
 قل «لَّتِي» ضَنْتُ عَلَى بِنظَرَةٍ ذاتِ اللَّمى وَاللَّوْلِ النَّصُودِ ^(٢)
 لَمْ تَأْسِفِينَ عَلَى الْحَبِّ بِقُبْلَةٍ فَكَأَن تَقْرَأُ مِنْكَ غَيْرُ بَرُودٍ؟ ^(٣)
 خَلَّى الْقُطُوبَ مِنَ الْأَسْرَةِ «وَأَكْتَفَى» عَنْ عَقْدِهِنْ بَفِرْعِكَ الْمَقُودِ ^(٤)
 أَنْتِ الطَّلِيْقَةُ فِي هَوَاهُ فَاعْلَمِي وَتَحَكَّمِي فِي الْمُوثَقِ الْمَصْفُودِ
 قَدْ كُنْتُ جَلْدًا فِي الْهَوَى لَكُنْتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَيْهِ غَيْرُ جَلِيدِ
 كَمْ فِي الْهَوَادِجِ مِنْ قَضِيبٍ مَائِسٍ أَوْ مُرْتَوٍ مَاءِ الصَّبَا أُمْلُودٍ ^(٥)
 مَا إِنْ دَرَى مَاذَا إِلَيْهِ يَقُودُنِي مِنْ حُبِّهِ وَيَعُودُنِي مِنْ عَيْدِي
 مَا لِي وَقَدْ لَفَّ الصَّبَاحُ خِيَامَهُمْ غَيْرُ الزَّفِيرِ وَأَنْتِ الْمُرُودِ ^(٦)
 وَمَا طَلَّ إِنْ جَاءَ يَوْمًا وَعَدُهُ غُلَطًا وَمَكْرًا ضَنْ بِالْمُوعُودِ
 فِي جِيدِهِ مِنْ حَسَنِ حَلَى لَهُ وَالْحَلَى خَيْرٌ مِنْهُ حَسْنُ الْجِيدِ ^(٧)
 لِي فِرْقَتَانِ فَفِرْقَةٌ بِيَدِ التَّوَى أَوْ فِرْقَةٌ لِتَجَنَّبِ وَصُدُودِ
 قُلْ لِلَّذِي سَاقَ الظَّلَائِنَ رَبِّمَا سَوِّقْ قَلْبِي بَيْنَ تِلْكَ الْبَيْدِ
 وَرَمَيْتَ فِي قَلْبِي وَفِي عَيْنِي مَعَا بِالنَّارِ ذَاكَ وَتِلْكَ بِالتَّسْهِيدِ
 وَإِذَا دُمُوعِي يَوْمَ سَلَنْ شَهْدَنَ بَالَا وَجَدِ الْمَبْرَحَ لَمْ يُفِدْكَ جُحُودِي
 مَا ضَرَّ مِنْ يَسْرِي سُرَاهُ وَوُجْهُهُ خَلْفَ الْبَدُورِ عَلَى لِبَالِ سَوْدِ
 فِي لَيْلَةٍ بُرِّدُ السَّمَاءِ «مَوْشَحٌ» بِنَجْوَمِهَا وَالنَّجْمُ كَالْمَقُودِ ^(٨)

(١) الدى : جمع الدبة وهى الصورة كالصنم من الحاج أو غيره . (٢) فى الأصل «لَّذِي» محرفة عن «لَّتِي» ، وضنت : بخلت ، والامى : سمرة مستحسنة تملو شفى الفتاة فى لىاء . (٣) البرود : فمول من البرد . (٤) فى الأصل «واقنى» محرفة من «واكتنى» والفرع : الشعر . (٥) المائس : المائل ، والأملود : الناعم الفش . (٦) المورود : الذى طارقه الورد وهى الحمى . (٧) الجيد : العنق . (٨) فى الأصل «موشح» . مصحفة عن موشح وهو الذى لبس الوشاح (بالضم) : وهو شبه المنطة عريض مرصع بالجوهر تشج به المرأة .

في كل يوم تستجد قطيعة
 يا صاحبي فز بالرشاد وخلي
 هب لي السلام على الغرام فاتني
 قم سل قلبي كيف شئت ولا ترم
 لا تسألني أن أعيش بلا هو
 قد كنت جاري في شبية أعصرى
 وأمرج صفاء قد عدك برقه
 ما إن رأيت ولم أكن مستنيا
 وإذا ألفت إلى الذين ذخرتهم
 أنا بين خالي من جميل قلبه
 وإذا صددت عن الموارد جمه
 لا بلفت عيسى مداها إن نحت
 إن لم أثرها كالقطا نحو السما
 وتلف أيديها على طول الوجا
 لا تستفيق من الدؤوب وإنما
 فرعت في يوم الفخار على الورى
 وجديد لؤم المرء غير جديد
 فلقد رضيت أكون غير رشيد
 ملآن من عذلي ومن تفنيد^(١)
 منه السلو عن النساء الرود^(٢)
 فيهن وأسأل طارفي وتليدي^(٣)
 فكن المجاور في الزمان المودي^(٤)
 وأخلط زماناً ناعماً بشديد^(٥)
 في هذه الأيام من محمود
 لشديدي لم ألف غير حود
 ومن القبيح وبين كل حقود
 فتى يكون وقد ظلمت ورودى ؟
 غير الكرام وقيدت بقيود
 يطوين بالإرفاد كل صعيد^(٦)
 لف الإزار تهائمًا بنجود^(٧)
 بضربن بيداً في القلاة بيدي^(٨)
 من فخر آبائي وفخر جدودي

(١) التفنيد: التفرغ والتكذيب . (٢) الرود : الشابة الحسنه وأصل الوصف مهموز .
 (٣) الطارف : المال الحديث المكتسب ، والتليد : القديم الموروث . (٤) المودي :
 المهلك . (٥) الرنى : السكر . (٦) الإرفاد : ضرب من السير شبه الهرولة ،
 والصعيد : وجه الأرض . (٧) الوجا : الحفا أو أشده . (٨) الدؤوب : التعب
 والجد في السير .

قوم إذا سمعوا بداعية الوغى
 لا يعبأون إذا الرماحُ تشاجرت
 ودفاعهم وقراعهم أذراعهم
 سادوا أكابر قوم كل عشيرة
 فإذا سرح الطرف بين بيوتهم
 وأنا الذى أطلتُ أسرَ سماحة
 ما الفرقُ إن لم أعطِ مالى مُعدماً
 فلو أن حاتم طيء وقبيله
 ما للرجال إذا هم حذروا سوى
 لم أتلُ قط مسرةً بنصرة
 نقض الجبال الشم لا يمي وقد
 وإذا عقدت فليس يطمع طامع
 والحادثات إذا طرقن فلم أكن
 إن أضح عضباً فالقاً قيم البدى
 ليس الأسود - وإن منعن فراساً
 وإذا قدمت فسوف تبصر أعين
 أنا ملجئ بالحزم عن قولى الذى
 حتى متى أنا فى ثياب «إضامة»

طلموا التجاد على الجياد القود^(١)
 يوماً بما نجت يدا داوود^(٢)
 يوم الوغى من طعن كل ورید
 من قبل قطع تمام المولود^(٣)
 لم تلق غير مُعَبِّطٍ محسود
 فى الناس أو أنشرت ميت الجود^(٤)
 ما بين إعدامى وبين وجودى ؟
 وفدوا على تعلموا من جودى
 حرمى الأمين وظلّى الممدود
 فيهم ولا وغداً لهم بوعيد
 أعياناً على الأيتام تقض عهودى
 فى أن يحل براحتيه عقودى
 عنهم نواماً ولا بهجود
 فلب عضب عيق عن تجريد
 وربض فى الغابات - غير أسود
 متى قيامى فى خلال قعودى
 لو قلته لأشبت كل وليد
 أقرى المناجى زفرة المجهود^(٥)

(١) القود : جمع أقود وقوداء وهو من الحبل ما طال ظهره وعنقه . (٢) يقصد بما نجت
 يدا داوود (ع) الدروع إذ كان يعرف بصنعتها . (٣) التامم : جمع التيبة وهى الحرزة
 وما شاكلها تعلق على الطفل لوقايته من إصابة العين على زعم العرب . (٤) أنشرت : أحيت .
 (٥) إضامة : كذا ورد فى الأصل ولعلها « إضافة » يقال أضاف الرجل إذا انفر أو أصابه
 ضيق فى حاله (م . ج) ، أقول : ولعل المقصود من الإضافة معنى الخوف والحذر وضاف الرجل
 « خاف » ومنه حذر ، وأقرى : أضيف ، والمناجى : المخاطب ومنه النجوى وهى الصوت الخفى (ر . س .) .

أولى عن الأوطان لا تدنو لها
وأذاذ عن وزدي وبى صداً وكم
أبني الرذاذ من الجهام وتارة
والخيل تعثر بالجاهم والطللى
لله دركم بنى موسى وقد
ما إن ترى إلا صريماً هافياً
ومجدلاً بالقاع طار بصفوه
هذا وكم جيش أنام ساجداً
غصان من خيل به وفوارس
ردوا رهوساً كن فيه منية
ومتى استربت بنجدي في خطبة
خذها فما تستطيع تدفع إنها
مالا كها من شاعر حنك ولا
غراء لو تليت على ظلم الدجى
ينسبك نظم حيك بين كلامها
ليس الذى أعتسف القريض بشاعر
وإذا التوى الكلم الفصيح على أمرى

كفأى لى الأرقم المطرود (١)
ظمان قوم كان غير مذود (٢)
أرجو وأمرى در كل جدود (٣)
مخضلة عن يابس الجلود (٤)
صدم الحديد لى ونى بحديد !
كرع الحمام وليس بالملحود
نسر وبقي شلوه للسيد (٥)
فوق الإكام ذبول كل برود (٦)
ملان من عدد له وعديد
بالضرب بين مشجج وحصيد
فمن الطعان أو الضراب شهود
في الناية القصى من التجويد
أفضى إليها ذهن كل مجيد
شابت لها يم الرجال السود
نظم الثغور ونظم كل فريد
وإذا أصاب فليس بالحمود
يوماً فأحرار الكلام عبيدى

(١) الأرقم : الحية . (٢) أذاذ : ألرد . (٣) الرذاذ : الطر ، والجهام :
السحاب لا ماء فيه ، وأمرى : أستعجب من مرى الناقة أى مسح ضرعها لتدر اللبن ، والدرد :
اللبن ، والجدود والجداء : الناقة التى جف ضرعها . (٤) الطلى : الرقاب ومفردها الطلبة .
(٥) الشلو : الضر والجمع أشلاء ، والسيد : الذئب . (٦) الإكام : جمع الأكمة وهى
الثل .

وإذا أردتَ تَافُ مَاسَطَرُ الوري فاسمَعُ قصيدى تَارَةً «ونشيدى» (١)

وقال بمرح الغام بأمر الله وبهتة بالزخيرة (٢)

وزلك في مهادى الزخيرة سنة « ٤٣١ » :

قَمُ فائِنِ لِي فَوْقَ الْوَهَادِ وَسَادِي فَالآن طابَ بِنِيَّ طَعْمُ رِقَادِي
 قَدْ شَرَدْتُ نَصَبِي وَأَيْنِي رَاحَتِي وَأُسْتَبَدَلْتُ عَيْنِي الْكَرْبَى بِسَهَادِي (٣)
 وَإِذَا رَعَيْتَ لِي الْإِخَاءَ فَهَنِّئِي بِلُوعِ أَوْطَارِي وَنِيْلِ مُرَادِي
 اللَّهُ يَوْمٌ « مَلْتُ » فِيهِ عَلَى الْمُتْنِي وَتَنِي الزَّمَانُ إِلَى السَّرُورِ قِيَادِي (٤)
 وَحَذَرْتُ دَهْرِي مِنْ أُمُورِ جَمَّةٍ فَانَاخَ فِيهِ الْأَمْنُ وَسَطَ فَوَادِي
 نَفَعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطِيَّةً غَرَاهُ مِنْ وَاقِي الْعَطَاءِ جَوَادِي
 جَبِلْتُ مِنَ الْأَجَالِ إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَ الْوَرَى وَلَدٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
 وَالتَّيْفُ أَنْتَ وَلَمْ يَكُنْ مَنْ سَلَّهُ فِينَا لِيَتْرَكَهُ بِغَيْرِ نِحَادِي (٥)
 وَالغَابُ أَهْيَبُ مَا يَكُونُ إِذَا ثَوَتْ أَشْبَاهُهُ فِيهِ مَعَ الْأَسَادِ
 وَالطَّمَنُ فِي الْأَرْمَاجِ يُعَوِّزُ فِي الْوَغَى لَوْلَا الْأَسْنَةُ فِي رُؤُوسِ صِيَادِي (٦)
 وَالتَّصَلُّ لَوْلَا حُدُّهُ وَغَرَارُهُ مَا كُنْتُ حَامِلَهُ لِيَوْمِ جِلَادِي (٧)

(١) في الأصل « قصيدى » مكرورة في موضع « نشيدى » والظاهر أنها من سهو الناسخين ويؤيد ذلك قوله في آخر القصيدة التي تلو هذه :

لَاعِيبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ مَنْطِقَتِي وَيَرْفَهُ إِنْشَادِي

(٢) هو ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بأمر الله ، وقد رشحه أبوه للخلافة ورياه تربية حسنة ، إلا أنه توفى في ذى القعدة سنة « ٤٤٧ » كما في المنتظم « ج ٨ » ص ١٦٥ ، ١٦٨ ، ٢٩٢ .
 وكامل ابن الأثير في حوادث تلك السنة ، ومראה الزمان (م . ج .) . (٣) الأين : النيب .
 (٤) في الأصل « قلت » بدل « ملْتُ » .

(٥) النجاء : حائل السيف . (٦) يعوز : يتعذر ويصعب ، والصعاد : جمع الصعدة وهي الفتاة المستوبة . (٧) الفرار (بالكسر) : حد السيف .

قَالُوا أَنَّى وَلَدَتْ فَذَلِكَ صَدَقْتُمْ
 إِنَّ كَانَ فِي مَهْدٍ رَضِيعاً «نُومَةً»
 وَتَرَاهُ إِنَّمَا فَوْقَ صَهْوَةٍ مِنْبَرٍ
 مَاضِرَةٍ مِنْ قَبْلِ سَلِيلِ غَمْدَةٍ
 وَالْبَدْرُ يَطْوِيهِ السَّرَارُ وَتَارَةً
 حَيًّا إِلَهُ صَبَاحِ يَوْمٍ زَارِنَا
 رِيَانُ مِنْ ظَفِيرٍ وَنَيْلِ إِرَادَةٍ
 فَلَنَنِيْمَ «عَهْدًا» عَهْدُهُ وَأَوَانُهُ
 لَوْ أَنْصَفَ الْقَوْمُ الْأَلَى لَمْ يَنْصَفُوا
 يَآخِيزَ مَنْ حَنَتْ إِلَيْهِ سَرِيرَتِي
 وَأَبْنَ الَّذِي طَالَ الْخَلَائِقَ كُلَّيْهِمْ
 مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا تَرَى شَيْهًا لَهُ
 رَوَى بِصَائِرِهِ تُقَى وَيَمِينُهُ
 فَكَأَنَّهُ لَخُشُوعُهُ - وَلِبَاسُهُ
 ذَخَرُوا النَّصَارَ لَهُمْ وَلَمْ تَكُ ذَاخِرًا
 أَنَا ذَلِكَ الْحَضُّ الَّذِي جَرَبْتُمْ
 وَإِذَا بَلَّغْتَكُمْ عَقَرْتُ رَكَابِي
 لَكِنَّهُ عَضْدٌ مِنَ الْأَعْضَادِ
 فَقَدْ يُكَوْنُ عَلَى ذُرَا الْأَعْوَادِ (١)
 يَعْظُ الْوَرَى أَوْ فِي قَطَاةٍ جَوَادِ (٢)
 أَنَّ السَّيُوفَ تُسَلُّ مِنْ أَعْغَادِ
 هُوَ بَارِزٌ وَسَطَ الْكَوَاكِبِ بَادِ (٣)
 فِيهِ وَحَيَّا لَيْلَةَ الْمِيَادِ
 مَلَانُ بِالْإِسْعَافِ وَالْإِسْعَادِ
 سَقَاهُ رَبِّي صُوبَ كُلِّ عِيَادِ (٤)
 جَعَلُوا بِهِ عِيَادًا مِنَ الْأَعْيَادِ
 ضَرَأًا وَمَنْ حَنَتْ إِلَيْهِ جِيَادِي
 فَضْلًا وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْأَطْوَادِ
 أَبَدًا مِنَ الزُّهَادِ وَالْعَبَادِ
 جَلَّتْ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَفِي صَوَادِ
 حُلُّ الْخَلَائِفِ - مُرْتَدٍ بِنَحَادِ
 إِلَّا ثَوَابَ لَهَا وَشُكْرَ أَيَادِ (٥)
 أَبَدًا أَوَالِي فِيكُمْ وَأَعَادِي
 وَنَقَضْتُ مِنْ حَذَرِ النَّوَى أَقْتَادِي (٦)

(١) النومة : الكبر النوم ، والأصل نومة (بضم النون وفتح الواو) وحذفت الفتحة للغمزة وضرورة
 الشعر . وفي نسخة الأصل «نومه» . (٢) الصهوة : مقعد الفارس من الفرس ، وانقطاعة :
 مركب الرديف وآخر الظاهر . (٣) السرار (بالسكسر) : آخر ليلة من الشهر . (٤) في
 الأصل «عهد» في موضع «عهدا» خطأ ، والعهاد : أول مطر الربيع مفردا عهدا (بفتح
 العين وكسرهما) وعهدة . (٥) النصار : الذهب ، والها : جمع الهوة وهي العطية ،
 والأبادى : النعم . (٦) نقضت : كسرت ، والنوى : البعد والترحل أو إزاعه ، والأقناد :
 جمع : القند وهو خشب الرحل .

ما إن أبالي بصدق ربي منكم
 وإذا نصحت لكم فألوي على
 إني لراضٍ بالسَّالِ وأنتُم إل
 أبوابكم كرمًا وجودًا فأنصأ
 ما إن يرى إلًا عليها وحدها
 حوشيت أن أغنى بغير دياركم
 وإذا رشادي كان بينكم فإ
 وكأني ضوَّعتُ نشرَ لَطِيفِ
 ما كلف لولا أنكم قدَّمتم
 أنا في جواركم بأنعم عيشة
 راضٍ بأن نفسي قدَّتْكم وما حوت
 وإذا الزَّمانُ بنا بنساعن مطلبٍ
 فإنا فلنا ما نشاء من العُلا
 شاني الكرام بفضلِهِ في نفسه
 ما كان إلَّا في السَّماء وما أرتقى
 لا نعتدُّ إلَّا على خُدمة
 ومتى أُنقِدتَ فإن ترى لي مُشبهًا
 وإذا أردتَ عَظيمةً فاهتفُ بمن
 أن كان من كلِّ الأنام يَعاذ
 ما شقني أوفت في أعضادي^(١)
 معلون لي ولقد علتُ أجدادي
 عَظَنُ الوفودِ وغايةُ القُصَادِ^(٢)
 وفدُ الورى وتزاحمُ الورادِ
 أو أن أجرَّ بغيرها أبرادي
 أبني إذا خُبرتُ غيرَ رشادي
 لما سننتُ مديحك في النّادي^(٣)
 من مخلوقٍ على أكتادي^(٤)
 وأجلُّ منزلةٍ وأخصبُ نادِ
 كفاي لي من طارفٍ وتِلادِ^(٥)
 وغطا بياضَ طاعنا بسوادِ
 بالقائم الماضي الشَّبا والآدِ^(٦)
 طوراً وبالأباء والأجدادِ
 قُلَّ المَعَالِي في بطونٍ وهادِ
 إني وَجَدْتُ خيرُ كلِّ عمادِ
 في خُدمةٍ يا أخبرَ النِّقَادِ
 ما دَبَّ فيه على العَظِيمِ تَمَادِ

(١) فت في عضده : أوهنه وضعفه . (٢) الطن : مبرك الإبل ومريض النمل حول الماء .

(٣) ضوَّعت : نشرت ، والنشر : الرَّاحَةُ ، واللَطِيفُ : انقبضة لظمت بالملك .

(٤) الأكتاد : جمع الكند وهو مجتمع الكفنيين من الإنسان . (٥) الطارف : المال

الحديث المكثب ، والتلاد والتليد : القديم الموروث . (٦) الشبا : حداليف ، والآدي : النوى .

تَحْمِلُ إِلَى دَاعِي الصَّرِيحِ كَأَنَّهُ
أَنَا مِنْكُمْ نَسَبًا وَوَدًّا صَادِقًا
أَجِدُ عَلَى الْقُرْبَى إِلَى تَقَرُّبِي
يَا أَيُّهَا الْمُتَحَكِّمُونَ عَلَى الْوَرَى
حَسْبِيَ الَّذِي أَوْثَقْتُهُ مِنْ حَبْكِكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ قَلْتُمْ لِي يَنْصُرْكُمْ
لِلَّهِ دَرْكٌ فِي مَقَامٍ ضَيِّقٍ
وَكَأَنَّمَا الْأَقْدَامُ فِيهِ تَقْلُقًا
وَالسِّيفُ يَرْتَعُ فِي يَدَيْكَ مِنَ الْعِدَى
وَالرُّمْحُ يَهْتِكُ كُلَّ ثَغْرَةٍ بِاسِلٍ
وَإِذَا أَسَالَ مِنَ الْكَمَى نَجِيمَةٌ
وَإِخْلِيلُ يَسْتَابُ الطَّعَانُ جُلُودَهَا
حَتَّى وَفَتْ لَكَ نَجْدَةٌ أَلْبَسَهَا
وَقَضَتْ لِدِينِ اللَّهِ كَفْكَ حَقَّهُ
فَأَسْمَعُ مَدِيحًا لَمْ تَشْنُهُ مِثْنَةً
قَطَاعَ كُلِّ ثَنِيَّةٍ وَتَنُوفَةٍ
زِينَتْ بِهِ الْأَعْرَاضُ فَهُوَ كَأَنَّهُ

مَتَوَقِّعٌ أَبَدًا نَدَاءُ مَنْسَادٍ
أَبَدًا أُرَاحُ حِفْظَهُ وَأُغَادِي
وَأَحِبُّ مِنْ نَسَبِي إِلَى وَدَادِي
بِالْعَدْلِ فِي الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
وَوَلَانِكُمْ ذَخْرًا لِيَوْمِ مَعَادِي
شِبْهًا قَبْدَ كَثْرَتِهِمْ حُصَادِي
حَرَّ الرَّدَى مُتَلَهِّبِ الْإِقْدَادِ
وَمَلَّتْ عَلَى الرَّمْضَاءِ شَوْكُ قَتَادٍ ^(١)
بِالضَّرْبِ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَهَوَادٍ ^(٢)
طَعْنًا وَيَشْرَبُ مِنْ دَمِ الْأَكْبَادِ
غِبَّ الطَّعَانِ أَسَالَ كَالْفِرْصَادِ ^(٣)
فَكَانَتْهَا خُلُقَتْ بِلا أَجْلَادٍ
فِي النَّاكِثِينَ الْوَعْدِ بِالْإِبْعَادِ
وَبَلَفَتْ لِلْإِسْلَامِ كُلَّ مُرَادٍ
تَسْرِي قَوَافِيهِ بِكُلِّ بِلَادٍ ^(٤)
طَلَّاعَ كُلِّ ثَنِيَّةٍ وَنَجَادٍ ^(٥)
وَشَيْءُ الْجَسُومِ وَحِلْيَةُ الْأَجْسَادِ

(١) الرَّمْضَاءُ : الحصى الصغار تلغفها الشمس فتحصى ، وشوك الزناد : شوك صلب .
(٢) التَرَائِبُ : الصدور ومفردها تربة ، وأصل التَرَائِبِ عظام الصدر ، والهَوَادِي : الأعناق .
(٣) الْكَمَى : الشجاع ، والنَجِيمُ : الدم ، والفِرْصَادُ : صبحُ أَمْرٍ ، (٤) تَشْنُهُ : تنقصه ،
وَالْمِثْنَةُ : الكذبة . (٥) الثَّنِيَّةُ : الطريق في الجبل ، والنُّنُوفَةُ : المفازة ، وطلَّاع الثَّنَايَا :
ركوب الصحاب ، والنَّجَادُ : ضد الوجَاد .

رَفَدِي عَلَيْهِ حَسَنُ رَأْيِكَ إِنِّي رَاضٍ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْأَرْفَادِ
لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مَنْطِقِي وَبِزْقِهِ إِنْشَادِي

وقال بمرح بهول الدولة وقد تأخر مره فتفاضاه وألحت رسد عليه
فأرجل وأرسلها :

أَيَا مَلِكَ الْأُمَلِكِ قَدْ جَاءَنِي الَّذِي حَبَوْتُ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ وَنَعْمَةٍ
وَأَرْسَلْتَ تَسْدِي الْمَدِيحَ وَإِنِّه لِرَأْسَى تَاخُجٍ وَالتَّوَارَانِ فِي يَدِي
وَلَمْ يَكُنِ التَّشْرِيفُ لِي دَرَّ دَرُّهُ سَوَى خَزَّ أَثْوَابِي وَدُرَّ مَقْلَدِي
وَمَا آخِرَ النَّظَمِ الَّذِي كُنْتُ خَاطِبًا بِهِ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
سَوَى مَرَضٍ حَوْشِيَتْ مِنْهُ وَإِنِّي لِرَاضٍ بِأَنِّي لِلْأَذَى عَنْكَ مُقْتَدِرٍ
وَحَالٍ عَنِ التَّجْوِيدِ مَا قَدْ شَكُوهُ وَلَمْ أُرْضَ قَوْلًا فِيكَ غَيْرَ مَجْوَدٍ
وَلَيْسَ لِمَقُولِ الْإِنْسَانِ مَقَالَةٌ تُقَالُ وَلَا مَشَى لِرَجُلٍ الْمَقِيدِ
وَكَيْفَ أَطْرَاحِي مَدَحٍ مَنْ كَانَ مَدْحُهُ بِهِ الدَّهْرَ تَسْبِيحِي وَطُولُ تَهْجِدِي؟
أَصُولُ بِهِ فَعَالًا عَلَى كُلِّ فَاعِلٍ وَأَزْهَى بِهِ قَوْلًا عَلَى كُلِّ مُنْشِدٍ
وَكَمْ لِي فِي مَدْحِي غَالِكَ قَصَائِدٍ فَضْلَنَ أَفْتَخَارًا نَظَمَ كُلُّ مُقْصِدٍ
يَسْرُنَ عَلَى الْأَكْوَارِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَيَقْطَعْنَ فِينَا كُلَّ بَرٍّ وَفَدَدٍ^(١)
وَيُطْرَبْنَ مَنْ أَصْنَى لَهُنَّ بِسْمِيهِ كَمَا أَطْرَبَتْ ذَا الْحَرِّ الْخَانُ مَعْبِدٍ^(٢)
فَإِنْ غَرَّدَ الشَّادِي بِهِنَّ تَنْغَمًا تَنَاسَيْتَ تَغْرِيدَ الْإِلْمَامِ الْمَغْرَدِ
خَدَمْتُكَ كَهَلَا مُدَّ ثَلَاثُونَ حِجَّةً أَرْوَحُ بِمَا تَرْضَاهُ مِنِّي وَأَعْتَدِي

(١) الْأَكْوَارُ : جمع السكور وهو الرجل ، والفدند : الفلاة . (٢) معبد : اسم مفعول .

ولم تك منى هفوة ما عتمدتها
وما كان إلا فى رضاك تسمى
تنام الدجى عنى وأقطع عرضة
وأعلم أنى مستجاب دعاؤه
وكنتم ملكة الرق منى سالفا
فأما موالينا بنوك فإنيهم
سيوف غوار بيننا ونسلط
هم وريثوا تلك التجابة فيهم
حسدت بهم لما تناهى كألهم
وكم لهم فى الملك من عبق به
وتعرف فيهم من شمائلك التي
ولم تريم لما أن رميت إلى النى
فلا زلت مكفيا بهم كل رية
وإنك من قوم إذا شهدوا الوغى
ومن أبيض عند الضراب مثلم
أبوا أن يسدوا عن عظيم أناته
وأن يرجعوا إلا بشمل مجمع
ولم ير فيهم والخافو حجة

فكيف لما تانى يد التعمد ؟
ولا كان إلا فى هواك تجردى
دعا بما تهوى بجفن مسهد
لصادق إخلاصى ومحض توددى
فخذ ربقتى عفوا بلك مجد
علوا فى سماء للأعلا كل فرقد
كهوف قرار بيننا وتمهد^(١)
كاشتبا عن سيد بعد سيد
ولا خير فيمن عاش غير محمد
ومن مرتقى على البناء مشيد^(٢)
بهرت بها آثار مجد وسود
بهم أسهما إلا بسهم مدد
ولا زلت فيهم بالغا كل مقصد
فاشتت من عان بها وفى رد^(٣)
ومن أسمر عند الطعان مقصد^(٤)
وأن يحجموا عن جاحم متوقد^(٥)
جنوه لهم من كف شمل مبدد
مول إلى أمن ولا من معد^(٦)

(١) النوار : الفارة . (٢) العبق : توهج رائحة الطيب ولصوقه . (٣) المانى :
الأسير ، والردى : الردى أى المالك . (٤) المقصد : المكسر . (٥) الأناة :
الحلم ، والجاحم : الجمر التوقد . (٦) للمرد : المارب .

ولم يرتووا إلّا بما سال بالقنا كما يرتوى بالماء من عطشٍ صَدِ
ودمٌ أبداً للمجدِ والحدِّ والندى تعمُّ أنهماً في بقاء غلَدِ
وإن رام دهرٌ أن يسوءك صرفه فأصغى بمصومٍ وعَضَ بأذَرِدِ^(١)
ولا طلعت يوماً على دولةٍ بها بلقنا بها إلّا كواكبُ أَسْمَدِ

وقال برقي جده الحسين عليه السلام ومن قتل من أصحابي :

هل أنت راثٍ لصبِ القلبِ معمودٍ دوى الفؤادِ بنيرِ الخردِ الخودِ؟^(٢)
ماشفه هجرٌ أجابٍ وإن هجروا من غيرِ جُرمٍ ولا خُلفِ المواعيدِ^(٣)
وفي الجفون قذاةٌ غيرُ زائلةٍ وفي الصلوع غرامٌ غيرُ مفقودِ^(٤)
يا عاذلي - ليس وجدٌ بتُ أكتمه بين الخشي - وجدٌ تعنيفٍ وتنفيدِ
شِرِّبي دموعي على الخدين سائلةً إن كان شرُّبك من ماء العناقيدِ
ونمٍ فإن جفوناً لي مسهدةً عُمرَ الليالي ولكن أئى تسهيدِ؟
وقد قضيتُ بذاك العذل « مأربةً » لو كان سمعي عنه غيرَ مسدودِ^(٥)
تلومني لم تُصَبِّك اليومَ فاذنني ولم يعدك كما يعتادني عيـدى
فالظلمُ عَذْلٌ خَلَّى القلبَ ذا شجنٍ وهُجَنَةٌ لومٌ موفورٍ لمجهودِ^(٦)
كم ليلةٌ بتُ فيها غيرَ مرتفقٍ والمهمُّ ما بين محلولٍ ومفقودِ

(١) المصوم : مقطوع الأذنين ، والأرد : ذاهب الأسنان .

(٢) المعمود : الذى هذه العشق ، والخرد : جمع الخريدة وهى الجارية الميية الحسناء ، والخود (بضم الخاء) : جمع الخود (بالفتح) وهى الفتاة الناعمة الحسنه الخلق . (٣) شفه : أضغه وأضناه . (٤) القذاة : ما يقرض فى العين من قش وغيره . (٥) فى التدير « ج ٤ ص ٢٥٥ » للشيخ عبد الحسين الأميى « مأربة » بالبدال مكان « مأربة » وهو تصحيف ، والمأربة هى الحاجة يريد الإنسان قضاءها . (٦) الهجنة : النقيصة والعيب .

ما إن أحنَّ إليها وفي ماضية
 جاءت فكانت كعوارٍ على بصري
 فإن يودَّ أناسٌ صبحَ ليلهمُ
 عشيةً هجعتَ منها مصائبها
 يا يومَ عاشورَ كم طأطأتَ من بصري
 يا يومَ عاشورَ كم أطردتَ لي أملاً
 أنتَ الرنقُ عيشي بعد صفوته
 جزُ بالطفوفِ فكَمَ فيهنَّ من جلي
 وكَمَ جريحٍ بلا آسٍ تمزقهُ
 وكَمَ سليبٍ رماحٍ غيرِ مسترٍ
 كأنَّ أوجهم بيضاً « ملائكة »
 لم يطمعوا الموتَ إلا بعد أن حطموا
 ولم يدعُ فيهمُ خوفُ الجزاءِ غداً
 من كلِّ أبلجٍ كالدينارِ تشهده
 نفسُ الهياجِ بكفٍّ غيرِ منقبضٍ
 لم يعرفوا غيرَ بثِّ العُرفِ بينهمُ
 ولا أقولُ لها مستدياً : عودي
 وزايلتَ كزَيالِ المائدِ المودي ^(١)
 فإن صبحي صبحٌ غيرُ « مودود » ^(٢)
 على قنوبٍ عن البُلُوّ محاييدٍ
 بعد السموِّ وكَمَ أدلَّتْ من جيدٍ ^(٣)
 قد كان قبلكَ عندي غيرَ مطرودٍ
 وموَجُ البيضِ من شبي على السُودِ ^(٤)
 خرَّ القضاءُ به بين الجلاميدِ ^(٥)
 إنا النُورُ وإنا أضبعُ اليدِ ^(٦)
 وكَمَ صريعٍ حمامٍ غيرِ ملحودٍ
 كواكبٍ في عِراضِ القفرةِ السُودِ ^(٧)
 بالضربِ والطنينِ أعناقَ الصناديدِ
 دماً لتربٍ ولا لحماً إلى سيدٍ ^(٨)
 وشطَّ الندى بفضلٍ غيرِ مجحودٍ ^(٩)
 عن الضرابِ وقلبٍ غيرِ مزهودٍ ^(١٠)
 غفواً ولا طُبعوا إلا على الجودِ

(١) العوار : ما يصيب القلب من رمد أو بتر في الجفن ، والمائد : المتحرك ، والمودي : الهالك .
 (٢) في الندير « مودود » بدل « مودود » مصححة . (٣) الجيد : النقي .
 (٤) الرنق : المكدر ، والموج : المدخل . (٥) الطفوف : اسم لأرض كربلاء المشرفة
 بدماء الحسين والشهداء عليهم السلام . (٦) الآسى : الطيب . (٧) في الأصل
 وفي الندير « ملائكة » والصواب « ملائكة » لأنه اسم فاعل هنا .
 (٨) اليد : الثقب والأسد . (٩) الأبلج : الأبيض المضيء . (١٠) المزهود :
 اللذعور .

يَا آلَ أَحْمَدَ كَمْ تُتْلَوُ حَقُوقُكُمْ^(١) لِيَ الْغَرَائِبِ عَنْ نَبْتِ الْقَرَادِيدِ^(٢)
 وَكَمْ أَرَاكُمْ بِأَجَوَازِ الْفَلَاحِ جُزُرًا^(٣) مَبْدَدِينَ وَلَكِنْ أَيْ تَبْدِيدٍ؟^(٤)
 لَوْ كَانَ يَنْصَفُكُمْ مِنْ لَيْسَ يَنْصَفُكُمْ^(٥) أَلْقَى إِلَيْكُمْ مَطِيْعًا بِالْمَقَالِيدِ^(٦)
 حُدُثْتُ الْفَضْلَ لَمْ يُحْرَزْهُ غَيْرُكُمْ^(٧) وَالنَّاسَ «مَا» بَيْنَ مَحْرُومٍ وَمَحْسُودٍ^(٨)
 جَاءُوا إِلَيْكُمْ وَقَدْ أَعْطَوْا عَهْدَهُمْ^(٩) فِي فَيْلَقٍ كَرُّهَاءِ الْآيِلِ مَمْدُودٍ^(١٠)
 مُسْتَرْحِينَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ^(١١) كَمَا يَشَاءُونَ رَكْضَ الضَّمْرِ الْقَوْدِ^(١٢)
 تَهْوَى بِهِمْ كُلُّ جَرْدَاءٍ مُطَهَّمَةٍ^(١٣) هَوَى سَجَلٍ مِنَ الْأَوْذَامِ مَجْدُودٍ^(١٤)
 مُسْتَشْعِرِينَ لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَمِنْ^(١٥) حَدِّ الظَّبَا أَدْرُعًا مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ^(١٦)
 كَانَ أَصْوَاتُ ضَرْبِ الْمَامِ بَيْنَهُمْ^(١٧) أَصْوَاتُ دَوْحٍ بِأَيْدِي الرِّيحِ مَبْرُودٍ^(١٨)
 حَاسِمُ الْأَيْكِ تَبْكِيهِمْ عَلَى قَتَنِ^(١٩) مُرْنَجٍ بِنَسِيمِ الرِّيحِ أُمْلُودٍ^(٢٠)
 نَوْحِي فَذَاكَ هَدِيرٌ مِنْكَ مُحْتَسَبٌ^(٢١) عَلَى حَسِينٍ فَتَعْدِيدٌ كَتَفْرِيدٍ^(٢٢)
 أَحَبُّكُمْ وَالَّذِي طَافَ الْحَبِيجُ بِهِ^(٢٣) بِمُبْتَدئِي بِلَازِءِ الْعَرْشِ مَقْصُودٍ^(٢٤)
 وَزَمْزَمٍ كُلَّمَا قَنَّا مَوَارِدَهَا^(٢٥) أَوْفَى وَأَرْبَى عَلَى كُلِّ الْمَوَارِيدِ^(٢٦)
 وَالْمَوْقِعَيْنِ وَمَا ضَحَّوْا عَلَى عَجَلٍ^(٢٧) عِنْدَ الْجَارِ مِنَ الْكُومِ «الْمَقَاحِدِ»^(٢٨)
 وَكُلُّ نُسْكِ تَلْقَاهُ الْقَبُولُ فَا^(٢٩) أَمْسَى وَأَصْبَحَ إِلَّا غَيْرَ مَرْدُودٍ^(٣٠)

(١) الفرديد : جمع الفردد وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض .

(٢) جزراً : مجزئين أى منجورين (٣) في الأصل « من » بدل « ما » من سهو الناسخ .

(٤) الفيلق : الجيش ، والزهاء : القدار . (٥) الضمة : جمع الضامر والضامرة ، والقود

من الحبل : ما طال ظهره وعنفه . (٦) المطهمة : من الحبل التامة الحسن ، السجل : الدلو

الطظيمة ، والأوذام : جمع الوزمة وهى السير بين آذان الدلو والحشبة المعترضة عليها ، والمجدود :

المنقطع . (٧) مستشعرين : لابين الشعار وهو الثوب الذى يلبس البدن ويكون تحت

الدثار . (٨) فى القدير « مبدود » فى عمل « مبدود » مصحفة ، وبرد فى أيديهم أى

حصل فى قبضتهم . (٩) القن : الفصن ، والأملود : الناعم اللين .

(١٠) الجار : موضع رمى الجرات بكثرة ، والكوم : جمع الكوماء والأكوم وهو من الإبل

الضخم السنام ، والمقاحيد : جمع المقحاد وهى الناقة عظيمة السنام ، وفى الأصل « مقاصيد » مصحفة .

وَأَرْضِي أَنْتِي قَدْ مَتَّ قَلْبُكُمْ
 جَمُّ الْقَتِيلِ فِيهَا مَاتَ الرِّجَالُ بِهِ
 قَتْلُ لَّالٍ زِيَادٍ أَيْ مَعْضَلَةٍ
 كَيْفَ اسْتَلْبِمَ مِنَ الشَّجْعَانِ أَمْرَهُمْ
 فَرَقَمُ السَّمْلَ مَنْ لَفَّ شِمْلَكُمْ
 وَمَنْ أَعَزَّكُمْ بَعْدَ الْخَوْلِ وَمَنْ
 لَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ لِحَا لِمُزْدَرِدٍ
 أَوْ كَلْتَقَاءِ يَبِيٍّ غَيْرِ ذِي بَلَلٍ
 أَعْطَاكُمْ الدَّهْرُ مَا لَا بَدَّ « يَرْفَعُهُ »
 وَلَا شَرِبْتُمْ بِصَفْوٍ لَا وَلَا عَلِقَتْ
 وَلَا ظَفِيرْتُمْ وَقَدْ جُنَّتْ بِكُمْ نُوبٌ
 وَحَوْلَ الدَّهْرِ رِيَانًا إِلَى ظَمَأٍ
 قَدْ قَلَّتْ لِلْقَوْمِ حَطَاوًا مِنْ عَامَمِهِمْ
 نَوَحُوا عَلَيْهِ فِي هَذَا يَوْمٍ مَصْرَعِهِ
 فَلَئِنْ دَمَوْعُ تَبَارَى الْقَطَرِ وَكَفَّةٌ

فِي مَوْقِفٍ بِالرُّدَيْنِيَّاتِ مَشْهُودٌ ^(١)
 فِي الْقَاعِ مَا بَيْنَ مَتْرُوكٍ وَمَحْصُودٍ
 رَكِبْتُمُوهَا بِتَخْيِيبٍ وَتَخْوِيدٍ ^(٢)
 وَالْحَرْبُ تَقْلِي بِأَوَاغِدٍ عَرَادِيدٍ؟ ^(٣)
 وَأَنْتُمْ بَيْنَ تَطْرِيدٍ وَتَشْرِيدٍ
 أَدْنَاكُمْ مِنْ أَمَانٍ بَعْدَ تَبْعِيدٍ؟
 أَوْ خُلْسَةً لِقَصِيرِ الْبَاعِ مَعْصُودٍ ^(٤)
 أَوْ كَالْخَبَاءِ سَقِطًا غَيْرَ مَعْمُودٍ
 فَسَالِبُ الْعُودِ فِيهَا مَوْرِقُ الْعُودِ ^(٥)
 لَكُمْ بَنَاتٌ بِأَزْمَانٍ أَرَاغِيدٍ
 مُقْلَقَاتٌ بِتَمْهِيدٍ وَتَوْطِيدٍ
 مِنْكُمْ وَبَدَلٌ مَحْدُودًا بِمَجْدُودٍ ^(٦)
 تَحَقَّقًا بِمَصَابِ النَّادَةِ الصَّيْدِ
 وَعَدَدُوا بِأَنْهَا أَيَّامُ تَعْدِيدٍ
 جَادَتْ وَإِنْ أَقْلُ يَأْدُمِي جُودِي ^(٧)

- (١) الردينيات : الرماح ومفردهما رديني نسبة إلى ردينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح
 (٢) التخيب والتخويد : الإسراع في السير .
 (٣) الأوغاد : الأنفال ، والمراديد : جمع الرديد وهو المرد أي المنحرف عن القتال أو الطريق .
 (٤) المعصود : قصير المضد أو الذي تعضده النساء أي يساعدهن كناية عن الفاقة والضعف .
 (٥) « يرفعه » كذا في الأصل ولله « يرفعه » أي يترجمه . (٦) المحدود : المحروم ،
 والمجدود : النقي . (٧) الواكفة : السائلة .

وقال في الفيب :

صددتِ بلا جُرِّمِ صدودَ قطيعةٍ وعندكِ أنى لا أجازيكِ بالصدِّ
وغركِ أنى في إيسارٍ من الهوى وكَمْ فلتَ المأسورُ من حَلَقِ القِدِّ^(١)
فلا تطلبي ما ليس عندى تمتاً سكيفيكِ منى لو تأملتِ ما عندى

وقال في الغزل :

وَمُنْتَقِيَاتٍ بِالْجَمَالِ أَتَيْنَا وَقَدَمَلْ مِنْ كُلِّ رَايَعٍ وَعَائِدِ
قُلُنْ وَقَدْ أَنْكَرَنَ مَا بَيْنَ صَنَى أَلَا مَا تَرَى مَا بَيْنَ تِلْكَ الْوَسَائِدِ ؟
فَقُلْتُ وَقَلْبِي وَاجِفٌ غَيْرُ سَاكِنٍ غَرَامًا وَدَمْعِي سَافِحٌ غَيْرُ جَامِدِ
وَجَدْتُ غَرَامًا مَا تَجِدُنْ وَمَا أَسْتَوِي بِحَامِلٍ ثِقَلٍ فِي الْهَوَى غَيْرُ وَاجِدِ^(٢)
فَلِنْ كَمَا مَالَتْ غُصُونٌ مَرِيحَةً يَضَاحُكُنْ مِنْهَا حَاضِرَاتِ الْوَلَائِدِ

وله من قصيدة^(٣) :

قَوْمٌ وَلَاؤُهُمْ حِصْنٌ وَوَدَّعُهُمْ لِمَنْ أَعَدَّ نَجَاةً أَوْثَقُ الْعُدَدِ

وقال في اللطف :

ما ضرت من زار وجنح الدجى يُكْحَلُ مِنْهُ الْأَفْقُ بِالْإِمْدِ^(٤)

(١) القد (بالكسر) : الفيد ، والإيسار مثلها . (٢) الوجد : الحزن ولوعة الشق .

(٣) أورد هذا البيت المفرد ابن شهر آشوب في كتابه « الناقب ج ٥ ص ٦٩ » في معرض سيرة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، والظاهر أنه من قصيدة طويلة . (٤) الإمد : حجر يكحل به (ويرف طياً بالأتيموان) .

لو زارني والصُّبحُ في شَمِيهِ بلونها الفاقعِ في مِجْدِ (١)
 كيف أهدى لي في قبضِ الدَّجَى من كان في الإصباح لا يهتدى ؟
 أخلفني وعدك في زُورَةٍ فكيف وافيتَ بلا موعِدِ ؟
 ليستَ يداً منك وما زدتني في النّوم شيئاً لم يكن في يدي
 بات الكرى يوهمني أنه مضاجعٌ جسي على مرقدِ
 حتّى إذا الصُّبحُ بدا لمُخِهُ كنتُ مكانَ الأنرح الأبدِ
 وزار قلبي والموى كلُّه زوزة طر في الأفراح الأكدِ

وقال برقي أحمد رؤساء العرب :

رأيتُ فلم أرَ فيما رأيتُ مصاباً كيومِ ردى الأوحِدِ
 وعودتي الرُّزءُ مرُّ الزَّمانِ ومثلُ الذي حلَّ لم أعتدِ
 وفارقني بقتةً مثلما يفارق مقبض سِنِي يدي
 على حين دانت له الآياتُ وقاد القُرومَ ولم يُقْتَدِ (٢)
 وقد كنتُ أحسب أن الحامِ بعيداً عليه فلم يَبْعُدِ
 وما كان إلا كقولِ العجولِ من قام وسطَ الندى أقْصَدِ
 وساعدني في بكائي عليه كلُّ بعيد الأُنسِ أَصِيدِ
 تلين القلوبُ وفي صدره أحسُّ الجوانبِ كالجلْدِ
 وكَمَ ذا رأينا عيوناً بكينَ عند الرزايا بلا مُسْعِدِ
 جرّين فالحقنَ عند الدّموعِ صحاحَ النواظرِ بالأرمدِ

(٢) الآيات : جم الآية وهي غير لقادة ،

(١) المجد : القميص الذي على البدن .
 والفروم : الشجمان مفردهما القرم .

وَأَعَيْتَ مُحَاسَنُهُ أَنْ تَنَالَ وَأَعَيْتَ مُحَاسَنُهُ أَنْ تَنَالَ
وَكَمْ قَعَدَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْقِيَامِ وَكَمْ قَعَدَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْقِيَامِ
وَمَاتَ وَغَادَرَهُ جُودُهُ وَمَاتَ وَغَادَرَهُ جُودُهُ
وَلَمْ يَدْخَرْ غَيْرَ عِزِّ الرِّجَالِ وَلَمْ يَدْخَرْ غَيْرَ عِزِّ الرِّجَالِ
وَعِزِّ ضِرَابِ يَقْطُ الرُّمُوسِ وَعِزِّ ضِرَابِ يَقْطُ الرُّمُوسِ
وَطَعْنِ يَمْزِقُ أَهْبَ النُّجُورِ وَطَعْنِ يَمْزِقُ أَهْبَ النُّجُورِ
وَكَمْ قَدْ شَهِدَنَاهُ يَوْمَ الْوُغَى وَكَمْ قَدْ شَهِدَنَاهُ يَوْمَ الْوُغَى
يَسْلُ السُّكْمَةَ بِصَدْرِ الْقَنَاءِ يَسْلُ السُّكْمَةَ بِصَدْرِ الْقَنَاءِ
وَتَهْدِيهِ فِي الظُّلُمَاتِ الشُّيُوفِ وَتَهْدِيهِ فِي الظُّلُمَاتِ الشُّيُوفِ
فَتَى فِي الشَّيْبِ وَمَا كُلُّ مَنْ فَتَى فِي الشَّيْبِ وَمَا كُلُّ مَنْ
فِي الْوَعْتِ فِيهِ لَا تَقْصُرِي فِي الْوَعْتِ فِيهِ لَا تَقْصُرِي
وَيَا سَلَوْتِي فِيهِ لَا تَقْرُبِي وَيَا سَلَوْتِي فِيهِ لَا تَقْرُبِي
وَيَا لَأَتَمِّي فِي ثَنَاءٍ لَهُ وَيَا لَأَتَمِّي فِي ثَنَاءٍ لَهُ
فَلَمْ أَرَهُ وَحْدَهُ بَلْ رَثِيْتُ فَلَمْ أَرَهُ وَحْدَهُ بَلْ رَثِيْتُ
وَمَا جَادَ جَفَنِي وَقَدْ كَانَ لَا وَمَا جَادَ جَفَنِي وَقَدْ كَانَ لَا
وَوَاقَفَنِي بِالْوَفَاقِ الصَّرِيحِ وَوَاقَفَنِي بِالْوَفَاقِ الصَّرِيحِ
وَإِنَّ التَّنَاسُبَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَإِنَّ التَّنَاسُبَ بَيْنَ الرِّجَالِ
وَخَلَفَنِي بِاتِّحَابٍ عَلَيْهِ وَخَلَفَنِي بِاتِّحَابٍ عَلَيْهِ

(١) المسجد : الذهب . (٢) الفرقد : من الأرض المنوى الصلب . (٣) يثل : يطرد وينود . (٤) في الأصل « مبددة » في موضع « دانية » وما وضاعه أنسب . (٥) المختد (كجلس) : الأصل .

فإن عاد مضجعي المائدون
فقل للقنابل لا تركبي
وقل للصلاة بنار الحروب
وقل للصوارم مسلولة
وقل للجناد يكن الشكيم
أقن فما بعده للخيول
وقل لأنايب سمر الزماح
فلا تطلعن فوقكن النجوم
وكيف يرذن نجيع الكماة
وقالوا تسل ، وكل أمرى
وكيف الشلؤ وعندى الغرام
ولى أسف بافتقار له
فياغافلا عن طروق الحمام
ويا كادحا جامعا للألوف
وهل للفتى عن جميع الفتى
فبن مثلا بان ظل الغمام
وبت كارهافى بطون التراب
ولا زال قبرك بين القبور
خفيت نحولا على المؤد
وقل للكتائب لائحدي (١)
قد ذهب الموت بالمؤد
فجعتن بالصارم المغمد
بلا مسريج وبلا ملبد (٢)
مقابر حتى مع القود
ثوين حياما بلا مؤرد
فذاك طلوع بلا أسد
بغير شديد القوى أبد؟
أرى ذا أسى فيمن أفتدى؟
يبرح بالرجل الأجلد؟
نعدت حنيئا ولم ينفد
رقدت اغترارا ولم يرقد
وغيرك يأخذ من غد
سوى بل أئمة من يد
عن طالبي سحر الرود
وكم سكن التراب من سيد
يُنضح بالسبل المزبد (٣)

(١) القنابل : جمع القنبلة (بفتح القاف) والقنبل وهي الطائفة من الناس أو الخيل .

(٢) الشكيم : الحديدة المترسة في فم القرس من الاجام . (٣) السبل : المطر أو ما سال

منه كالسبل .

ويندئ وإن جاورته القبورُ وفيهنَّ بالقاعِ غيرُ الندى
وحَيَّاك ربَّكَ عندَ اللقاءِ بعفويٍّ ومغفرةٍ سَرمدٍ
وخصَّكَ يومَ مَرَّةٍ العبادِ بالعَطَنِ الأفسحِ الأرغدِ^(١)

وقال في النسب :

سقاني السَّلافةَ من ريقه وأقطفني الوردَ من خدِّه^(٢)
وعوضني بقصيرِ الوصالِ عما تطاول من صدِّه
وأوسعني الكِبَرُ من رِفْدِه وما كنتُ أطعمُ في وعدِه
وقلتُ لمن لَامَ في خَبَرِ غَشَّتْ فَنَ لِي مِن بَعْدِه ؟
وشاع غرامِي به في الأنايِمِ فإلى سبيلٍ إلى جَحْدِه
ومن أين أطلبُ في حُسْنِه له الشُّبَّةُ والحسنُ من عُنْدِه

وقال في الشب :

أَمِنَ شعري في الرأسِ بَدَلَ لونه تَبَدَّلَتْ يا أَسْمَاهُ عَنِّي وعن ودِّي ؟
فإنَّ يَكُ هَذَا المَجْرُ منكِ أَوِ القَلْبِ فليس يَبَاضُ الرَّأْسُ يا أَسْمُ من عُنْدِي^(٣)
تَصْدِينِ عَمْدًا والمهوى أَنْتِ كَلَهُ وما كَانَ شَيْبِي لو تَأَمَّلْتِ من عَمْدِي
وليسَ لِمَنْ جازته سَتُونُ حَجَّةً من الشَّيْبِ إنَّ لم يَرِدْهُ المَوْتُ من بُدِّ
ولا لَوْمَ يوماً من تَغْيِيرِ صِبْغِي إذا لم يَكُنْ ذاكَ التَغْيِيرُ من عَهْدِي

(١) العطن : مبرك الإبل ومرعى الغنم . (٢) السلافة : الحمر . (٣) القل : البنفسج .

وقال في غرضه :-

إلى كم أقود قومًا بطاء إلى ودادى ؟
وأهوى لهم ذنوبًا ويهوون لي بصادى
وأضحى لهم صديقًا وما هم سوى أعادى
وأبني صلاح شائى بمن هم فسادى
وكم ذا أجود دهرى لمن ليس بالجواد
أرى معشرًا غضابًا لأن كنت ذاتلاد^(١)
وأن كنت فى الثرى وكانوا ثرى الوهاد
ألا طامس رأيتم جنومى على الوساد
أنال الهوى ويلقى إلى راحتي مرادى
وأعطى مقاد قرمٍ أبى على القياد
وتجرى إلى الأمانى فلا تلتوى جسادى
ولي منزل حصين مكين من الفؤاد
إذا هم لي بلاء فى منه ألف فاد
وأتم جفاه سيل مطار بحبت واد^(٢)
وإلا ففر دوى بعيد بغير زاد^(٣)
سروا فى القواء صبحًا عطاشى بلا مراد^(٤)
وجابوا القلاة ليلًا ضلًا بغير هاد^(٥)

(١) التلاد والثالذ : من المال تقديم الموروث . (٢) الجفاء (بالضم) : ما يلقى السيل من
الجانين ، والمجت : ما انخفض من الأرض . (٣) السفر : المسافرون والهو : المفازة
(٤) القواء : الأرض الجرداء ، والزاد : القرية . (٥) جابوا : طافوا وجالوا .

وقال في النسب :

قل للذي يحمدا في الهوى والمرء لا يخلو من الحاسد
قد زارني الطبي الذي لم يزل يفلت من أنشودة الصائد^(١)
في ليلة ساهرها - نائلا ما يشتهى - خير من الرائد
قلت له والقول في حق يستخرج الحقد من الحاقيد
ليتك لما كنت لي ممرضا جئت مع العواد لي عاندي
إن عناء الواجد المبلى عتابه من ليس بالواجد^(٢)

وقال في النسب :

قادت حرائي يوم النفر خربة وضل عني ما أوتيت من جد^(٣)
قضت على ولم تعد بنظرها وكما أصاب صميا غير معتمد
كأنما مهجتي والبزل مرحلة مطيعة للتوى في ماضى أسد^(٤)
فليتني ساعة أشكو صابتها سرا إليها ولا أشكو إلى أحد

وقال في البرق :

قلت وقد لاح بريق الدجى من رصع الظلماء بالمسجد؟^(٥)
كأنه يخفق ريح على راية تلعب بالمطرَد^(٦)

(١) الأنشودة : حبال الصائد وهي كالحبل المقود وعقده يسهل انحلالها . (٢) أى عتاب من ليس بالواجد لياه . (٣) الحران : صوبة الاتقياد : وحرن البقل وقت ولم يقدر ، والنفر والنفار : الذهاب ، والحرمة : الشابة الحسنة الهيئة الرخصة ، والجلد : الصبر . (٤) البزل : جم البازل وهو الذى يزل أى طلع فابه من الإبل . (٥) المسجد : الذهب . (٦) المطرد : الرمح القصير

هَدَيْتَنِي الطَّرْقَ وَلَوْ لَمْ تُنْزَ لَكُنْتُ فِي الظُّلُمَاءِ لَا أَهْتَدِي
كَأَنَّهُ سَيْفٌ وَنَكَتُهُ طَوْعُ بَنَاتِ الْمَخْرَجِ الْمُغِيدِ

وقال في السَّيْبِ^(١):

تَقُولُ لِي إِنَّمَا السَّيْبُ مَقْطَعَةٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَوَصَلَ الْخُرْدُ الْغِيدِ^(٢)
وَمَا اسْتَوَى يَقْنُ وَلَتْ نَضَارَتُهُ فِي الْغَانِيَاتِ بَعْضُ نَاصِرِ الْعُودِ^(٣)
فَقُلْتُ مَا السَّيْبُ إِلَّا لِبَسَةٌ لُبِسَتْ مَا أَثَرْتُ بِي فِي بَحْلِ وَلَا جُودِ
وَلَا وِفَاءَ وَلَا غَدِيرٍ وَلَا كَلْفٍ وَلَا مَلَالٍ وَلَا إِنْجَازٍ مُوَعُودِ
إِنَّ الْخِفَاطَ - وَيَبْضِي فِيهِ لَامِعَةٌ - خَيْرٌ مِنَ الْغَدِيرِ لَوْ جَرَبْتُ فِي سَوْدَى^(٤)

(١) وردت هذه القطعة في « السحاب » ص ٨٧ . (٢) الحرد : جمع الحريدة وهي الجارية
الحسنة ، والغيد : جمع الغيداء وهي الفتاة الثفنية في مشيتها . (٣) اليفن (بفتح الين) : الشيخ السن .
(٤) الخفاط : التمام .

باب الدال المسكنة

وقال في الغزل :

لا تُلنِّي على الهوى فاهوى غالبُ الجَلْدِ
أثِمَّما صالحِ مضى بهوى البيضِ ما فسدُ ؟
ليس ينجو من أن يُصا دَ بجِلِ الهوى أحدُ
أنا أهواه ظاناً تخلفاً ما به وعدُ
كلَّمما قت طالبا وصله في الهوى قعدُ
وإذا ما نفى وشرَّد عني الكرى رقدُ

»————«

قافية البراء

باب الرء المضمومة

قال فى معنى عرصه له :

منا الوصال ومنكم الهجرُ وعلى إساءتكم بنا الشكرُ
ولكل من أسدى الجليل - سوى مسدى الجليل إليكم - أجرُ
ياطلعةً للحسن يظلمها من قال يوماً إنها البدرُ
إن كان جرماً ماظنت بنا فالجرم يحو « وزره » العذرُ ^(١)
حتت إليكم كل غادية وبكى عليكم بعدى القطرُ
ونراكم لازال « ملتعماً » فى حافتيه النورُ والزهرُ ^(٢)
وإذا أبتنى وطناً يقيم به سح الحيا فرباًكم « الأخضرُ » ^(٣)
وكان قلبى يوم بينكم شطرُ أقام وعندكم شطرُ
ولقد وقفت على وداعكم وجوانحى من صبرها صفرُ ^(٤)
وبهن من « تلذيع » بينكم جرُّ « بودى أنه الجمرُ » ^(٥)
وإذا مددت يداً إلى جلدى فمحلّق عنى به نسرُ ^(٦)
يا صاحبي وما عذرتكما أن تنجوا عن به الأسرُ

(١) فى (هـ) « ذنبه » بدل « وزره » وفوقها بخط دقيق « وزره » كأنها مصححة .

(٢) فى (هـ) « ملتعماً » محرفة عن « ملتعماً » ، والنور : زهر أبيض .

(٣) الحيا (بالقصر) : الطر ، و (س) « خضر » بدل « الأخضر » .

(٤) الجوانح : الضلوع ، وصفر : خالية .

(٥) فى (ش) « تلذيع » فى موضع « تلذيع » وفى (هـ) « يؤدى أنه الجمر » فى موضع « بودى أ :

الجر » تصحيف .

(٦) الجلد (بفتحين) الصبر .

وصحوتها عن صاحب نيل لم تنز في أوصاله الخمر^(١)
سكران من مُجِبِّ يَمَر به ولرب سكرٍ دونه السكرُ
وصمتاً عنه وليس به «مما» يخاف عليكما وقر^(٢)
ألا وقد فح الزمان لنا أعطائه وأستغزِر الدُرُّ؟^(٣)
وكانت الحولُ «المجرم» من غفلتنا «عن» مره شهر^(٤)
وإذا الأزمنة في أناملنا والنهى للأقوام والأمرُ
لله أم غلّت بغتّى حتى شكنا أنه الفجر^(٥)
قامت تغطى عنه عالمة أن الذى جاءت به الفجرُ
وتشهدت من قبل مولده بذكائه الأعراق والنجر^(٦)
فأتى كما شاء الصديق له «لامرّقع» فيه ولا جبر^(٧)
وتخال كثيراً في شمائله من عزّة ولغيره الكبيرُ
«وتراه في يوم الهياج إذا وضّح الجلمأ وصرح الذعر»^(٨)
يهوى إلى قنص النفوس كما يهوى إلى فرصاته الصقرُ
وبكفه في كل معركة ترد الدماء البيضُ والسمرُ
كم ذا أطيل القول في زمن سِيانٍ فيه الخيرُ والشرُّ؟

(١) النيل : الفتوان من الخمر ، والأوصال : الأعضاء .

(٢) في النسخ «عما» في موضع «مما» والظاهر تصحيحها ، والوقر : الصم .

(٣) الأعطان : جمع الطن (بفتحين) وهو مبرك الإبل ومربض النعم حول الماء ، والدر (بالفتح) : اللبن .

(٤) المجرم : التام ، يقال عام مجرم أى تام وفي (س) «المجرم» مصحفة وفي (هـ) (المجوم) عرفة ، ولعل الأصل (في مره) أى مروده في موضع (من مره) .

(٥) غلّت : جاءت به في الفلس وهي الظلة .

(٦) الأعراق : جمع الرق وهو الأصل والنجر : مثله .

(٧) في (ش) «لامرّقع فيه ولا خبر» مصحف عن «لامرّقع فيه ولا جبر» .

(٨) هذا البيت ساقط من نسخة (س) .

أشواره في نجوة أبداً من شره والبتلى الخمر
 قوم يرون الفقر بينهم أن تُعَدَّ الأموال والوفّر^(١)
 ويعدُّ غيْرهم فقيرهم من لا جميل له ولا ذِكْرُ
 وكأنتما المعروف بينهم من حشمة منه هو الشكر
 كيف الفلاح وبيننا خلف لا نائل منهم ولا بشر^٢
 نبذوا الجميل وراء أظهرهم من فمله قفر
 وإذا عددت خيارهم فهم من لا انتفاع بهم ولا ضر
 في كل يوم منهم ريرة لو كان في أمثلهم وثر^(٣)
 ولرب فليل ذق صاحبه حتى أذاك وجرمه هذر

وقال بفخره؛ وهي منه أوائل قوله^(٤):

لَقَلَّ غَنَاهُ الْمَتَّبِ وَالْجُرْمُ الدَّهْرُ وَضَلَّتْ أَمَانٍ لَا يُبَلِّغُهَا الْعُمُرُ^(٥)
 لَعَمْرُ الْعَالَا لَا ظَلَّتْ طَوْعَ شَكِيَّةٍ وَإِنْ كَانَ قَلْبِي مَا يَحِلُّ بِهِ وَثَرُ
 لَكَ اللَّهُ قَلْبًا مَا أَقَلَّ أَكْثَرَانَهُ بِمَا يَتَفَادَى مِنْ تَحْمَلِهِ الصَّبْرُ
 تَمُرُّ الْعَطَايَا لَا تَكْشِفُ نَاجِذِي وَتَأْتِي الرِّزَايَا وَهِيَ مِنْ جَزَعِي صَفْرُ^(٦)

(١) الوفّر : المال .

(٢) الوثر (بالكسر) : الثأر .

(*) أورد الدكتور عبد الرازق محي الدين هذه القصيدة في كتابه «أدب المرتضى» ص ٢٦٤ - ٢٧٠ غير مجردة من التصحيفات والتحرّفات .

(٣) لقل : في جواب قسم محذوف مقدر .

(٤) الناجذ : واحد النواجد وهي أقصى الأضرار ، وصفر : خالية ، وكان المرتضى رضى الله عنه ضمن في هذا البيت معنى قول الشاعر :

ولست بمفراح إذا الدهر سرّني ولا جزع من صرّفه المتقلب
 وذلك قول يجمع أدق وأرفع معاني الزهد المبر عنه بقوله تعالى : « لكى لا نأسوا على ما فأنكم ولا نفرحوا بما آتاكم » .

- وسَيَّانٍ عِنْدِي ثُرْوَةٌ وَخَصَاصَةٌ
هَجَرْتُ فَبُضُولِ الْعَيْشِ إِلَّا أَقَلَّهَا
أَعَفْتُ وَأَسْبَابُ الْمَطَامِعِ جَمَّةٌ
لِكُلِّ زَمَانٍ خُطَّةٌ مِنْ مَذَاهِبِي
وَلَمْ أَرَ إِلَّا مَنْ يَهِي عِنْدَ شِدَّةٍ
صَمَتْ وَلَمْ أَصْمِتْ وَفِي الْقَوْلِ فَضَالَةٌ
وَأَتَى قَلِيلُ الرِّبِّ « فِيمَا يُرِيدُنِي »
غَنَى بِنَفْسِي عَنْ عِدِيدِي وَمَعَشَرِي
وَمَوَلَى كِدَاءِ الْقَلْبِ أَعْيَادُؤُهُ
طَوَى عَنِّي الْإِنصَافَ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ
فَمَا « أَمْتَرِي » إِلَّا وَفَاءَ مُصَرَّدًا
إِذَا مَا تَرَامَتْ بِي سَجَايَا « مَخَالِي »
صَدِيقَكَ مِنْ أَرْضِي « مَغْيَبِكَ » قَوْلُهُ
- قَنُوعِي إِثْرَانِي وَلِلْجَزَعِ الْعُسْرُ (١)
وَفِي الْقَوْمِ مَنْ يَطْفَى عَلَى حِلْمِهِ الْوَقْرُ (٢)
وَأَعْلَمُ وَالْأَلْبَابُ يَخْدَعُهَا « الْمَكْرُ » (٣)
وَأَشَقُّ الْوَرَى مِنْ « لَا بَصَرَفَهُ » الدَّهْرُ (٤)
وَيَأْخُذُ مَنْ وَافِي تَجَلَّدِهِ الضَّرُّ
وَقُلْتُ فَلَمْ يَأْنَسْ بِمَنْطِقِ الْهَجَرُ (٥)
لِذَاكَ رِكَابِي لَيْسَ يَحْطِي بِهَا مَصْرُ (٦)
« وَإِنِّي مَنْ يُلْقَى » عَلَى غَيْرِهِ الْفَخْرُ (٧)
يُجْشِمُنِي مَا لَا يَنْوُ بِهِ ظَهْرُ (٨)
وَمَا بِي إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ أَحَدٍ فَقْرُ
عَلَى تَلْفَظِي سَرُّهُ وَلِي الْجَهْرُ
مَذِيْقًا يَنَادِي مِنْ جَوَانِبِهِ الْقَدْرُ (٩)
فَأَهْوَنُ مَا تَرْمِي يَدَايَ لَهُ الْهَجْرُ (١٠)
وَلَمْ يَعْرِهُ مِنْ « فَخ » عَهْدِكَ مَا يَعْرِو (١١)

(١) الخصاص: الفقر . (٢) الوف: المال .

(٣) في (هـ) « النكر » بدل « المكر » تصحيف .

(٤) في (هـ) « بصرفها » بدل « بصرفه » من سهو النسخ .

(٥) الهجر (بالضم) : الفتح والبيع في الكلام .

(٦) في (س) « مما يريدني » في موضع « فيما يريدني » .

(٧) في (س و ش) « وأين من الملقى » بدل « وإنني من يلقى » محرفة .

(٨) ينوء : ينهض .

(٩) أمتري : مضاعف هنا أكتب من أمتري الناقة ومراها إذا مسح ضرعها لتدلب لبن ؟

والعسر : القليل ، والمذيق : المزوج غير الخالص . وفي (س) « فإني أمتري » بدل « فإني أمتري » .

(١٠) المخال : المصاحب من الخلقة وهي الصفة والصداقة وفي (س) « مخال » من المختل

والمخاله وهي المخادعة .

(١١) في (هـ) « لنيفك » بدل « مغيبك » و « نج » محرفة عن « فسخ » .

أما وأبي ما بث طوع مضيمه
أبنت أقياداً للأنام « بحبله »
يود رجالاً أن أهش إليهم
وأنسَ بي مَنْ لا « يلين » قياده
وتما نفي عن شيمتي الكبير فيهم
عدمُ المنى ما كدر العيش عندها
ومن عمرت دارُ المنى من همومه
وما كلفني بالمرأهوى وفوره
وداء الورى حب الحياة وشده ما
بنفسي مَنْ لا يقبض اللوم سمعه
جري إذا ضاق العراك بأهله
أحبُّ من الفتيان كلَّ مشيع
يجزأ أمام الزكب فضل قناته
ينال الصدى منه ويحوي نطافهم
ومستوهلي لا يألّف الجدد فعاه

وقد عرفتني نفسها البيضُ والسُرُ
وذاك صنيعٌ يستجيبه « الشكر »^(١)
وقلّ عن الشّحاء ما ينفع البشرُ
خلائق طالت أن بطاولها ذكرُ^(٢)
يقيني بأن الكبير آفته الكبيرُ^(٣)
ولولا المنى ما استنجد السّفر السّفرُ^(٤)
تمّادى ورُبّعُ المجد من مثله قفرُ
وعند الفناء يستوى التّرُّ والدّثرُ^(٥)
تفانم خطبُ الداء ما كان لا يبرو
ولا يُجتنى من فرع منطلقه عذرُ
ملى إذا كدّى من الأمل الصدرُ^(٦)
عصيّ فلا نهى عليه ولا أمرُ^(٧)
ولا قلبَ إلّا قد تملكه الذّغرُ
حفاظاً على الضراء مركبه وغرُ^(٨)
« إطاعته » باعٌ وغايته فترُ^(٩)

- (١) في (شوس) « بحبله » وفي (هـ) « بحبله » والظاهر تصحيفها عما أثبتناه ، وفي (ش) « الشكر » وفي باقي النسخ « البكر » والبكر (بالفتح) : الفتي من الإبل .
(٢) في (س) و (هـ) « يذبل » بدل « يلين » .
(٣) الكبير (بالكسر) : الكبيراء وبضم أيضاً ، والشرف وهو المقصود بالكبر الثاني في البيت
(٤) السفر (بفتح السين وتكبين الفاء) : المسافرين .
(٥) الفناء : الموت والملاك ، والتّر : القليل ، والدثر : الكثير .
(٦) الملى : السكّان الثقة ، والفنى القنّدر ، وأ كدى : افتقر وقل خيره وبخل .
(٧) المشيع : الشريف المهيّب الذي يحشى الناس وراءه لتشييعه .
(٨) الصدى : الطش ، والطاف : جمع النطافة وهي الماء المذب ، والحفاظ : الدمام ، والضراء : البؤس .
(٩) المستوهل : الفزع ، وفي (س) « وطاعته » بدل « إطاعته » ، وفي هـ « طاعته » بلا واو ولا ألف .

يَدُّ إِلَى الْعِلْيَاءِ عَيْنًا كَلِيلَةً
 متى يشرع الخطيئ يطلب « نحره »
 أقول له والزعبُ يصبغ لونه
 سيعلم من بالظنَّ يُحْيِي رجاءه
 ولي وطرَّ يُنْجِي الجيادَ أذكَّره
 سأعطى المطايا ما نَوَّته إلى التَّوَي
 إذا ما نَضَتْ أرضُ العراقِ رُكباننا
 لبستُ بها البِداءَ والليلُ نافرٌ
 ومال الدَّجَى يُخْفِي عن الشرقِ شخصه
 أقول لصحبي والكروى متردِّدٌ
 وقد عطفت أيدى الكروى من رقابهم
 عيونُ الدَّجَى أحنى على المجد منكم
 سألتكم بالله لا تتناقلوا
 وملمومة يفسى النهارَ « غبارها »
 وييسط كفاً ليس يعرفها النصارُ
 فكلُّ مكانٍ من جوانبه نحرٌ^(١)
 وأنفاسه يهفو بحريَّتها البُهرُ^(٢)
 بأنَّ « مباراتى » لآماله قبرٌ^(٣)
 ولم يشقَّ منى في تذكِّره فِكْرُ^(٤)
 فاعاقنى وصلٌ ولا راعني هَجْرُ
 فقلَّ للهِمَّاءِ « ثمَّ » تعريُّك الحشرُ^(٥)
 وقد كاد أن يَفْتَرَّ عن ثغره الفجرُ^(٦)
 وفي قبضةِ الآفاق من جسمه شطرُ
 يبدِّده همٌّ وينظمه شُفْرُ^(٧)
 كما عطفت أعطافَ شاربها الحمرُ^(٨)
 فابالها ترزنو وأجفانكم فترُ؟
 على « علل الأسد » أو يطلع البدرُ^(٩)
 لها تجبُّ كالريح هاجمها القطرُ^(١٠)

(١) الخطيئ الرمح ، وفي (هـ) « عزه » معرفة من « نحره » .

(٢) البهر : انقطاع النفس من العباء .

(٣) في (هـ) « مباراتى » مصحفة عن « مباراتى » .

(٤) اذكَّره : تذكَّره .

(٥) نضت : أظلت ، والمهاري : الإبل المهرية نسبة إلى حمى مهرة بن حيدان ، والتمريس : نزول المسافر للاستراحة ، والحشر : الجمع ، ومنه يوم الحشر أى القيامة ، وفي (س) « يوم » بدل « ثم »
 (٦) يفتَر : يضحك .

(٧) الشفر : منبت الثمر في الجفن ، وقد يطلق على الجفن من باب إطلاق الجزء على الكل .

(٨) عطفت أنثت ، والأعطاف : الجوانب .

(٩) الملل (بالتحريك) السقية الثانية للابل والأول نهل ، ولعل « علل الأسد » معرفة عن
 « مجل الإنسان » والإستاد : شدة العدو والجد فيه .

(١٠) الملمومة : من الكتاب الكثيفة المجمع بعضها إلى بعض ، وفي (هـ و ش) « غبارها » بدل
 « غبارها » معرفة ، والعجب : الصوت والهيجان .

حملنا إليها الموت والبيض والقبا
 شينا بها نارا الطعان بفتية
 إذا انتقموا لم يطمع العفو فيهم
 وما بعثوا في مستطير عزيمة
 وإن تلقهم قولا لدى كل مطعم
 أمرية باللوم في سمع معرض
 وراءك إني ما تركت لباحث
 عما طلي الأزمان عن ثمراتها
 فياليتني قصرت طول تجاربي
 وأشهد لو طالت يد الحزيم في الورى
 ولو شئت حلت ربة المال في بدى
 ديع الملال يمرى دره كل حاشد
 ولا تحسن مستلما لتلاذه
 هل المرء إلا أن ترى غير طالب

بأيدي دم الأبطال في وقعها هذر
 مساعير يخبو من تلطمهم الجر
 وإن صفحوا لم يستغفرهم الغمر^(١)
 فحاجزها بر ولا ذادها بحر^(٢)
 فإنهم في كل نائبة كثر
 دعوت شرودا ما يحيق به سحر^(٣)
 من الدهر ما يفضي إلى به «سبر»^(٤)
 وينجح فيما يدعيه بها الغمر^(٥)
 فلا عيش إلا عيش من ماله خبر
 لما در الدنيا على أهلها در
 وما نفع مال «دون عورته ستر»^(٦)
 فذخر كمن «كسب» المالى هو الذخر^(٧)
 طليقا فأهواه التلاذله «أسر»^(٨)
 طلابك غرم ليس يخلفه أجر

(١) القمر (بالكسر) : الحقد .

(٢) المستطير : المنشر والمائج ، وقد حذف الوصف وأصاب الصفة منابه للوضوح ، وزادها : طردها .

(٣) يحيق به : يلم به ويحيط .

(٤) السبر : معرفة غور الشيء وفي (س) «سر» الظاهر تحريفها .

(٥) القمر (بالفتح) : الجاهل ومن لم يجرب الأمور .

(٦) الربة : كالحلفة تربق بها البهيمة أى تشد ، والمورة : كل ممكن للستر ، ويجوز أن يريد بها هنا العارة وهي كالعارية وما تعطيه انبرك ، وفي (هـ) «لان عورته ستر» معرفة تحريفاً فاحشاً .

(٧) يمرى : يحتلب ، وأصله من مرى الناقة أى مسح ضرعها لتدر اللبن ، والدر اللبن ، والملاشد : الجامع ، وفي (هـ) «لست» بدل «كسب» معرفة .

(٨) فى (ش) «أشر» بدل «أسر» مصحفة .

وَمَا خَيْرٌ لِي رِفْدٍ تُنْذِلُهُ لِي يَدٌ
 وَرَضِيْتُ وَمَا أَرْضَى بِلَوْعًا لِفَايَةٍ
 وَهَلْ مَبْهَجِي قَدَرٌ رَضِيَ النَّاسُ مِثْلَهُ
 سَقَى اللَّهُ دَهْرًا لَمْ أَطْعَمْ فِيهِ رِقَبَةً
 إِذَا التَّبَسُّتُ بِي خُطَّةٌ فَتَ شَاؤَهَا
 « نَصِيْبُكَ » تَمَّا يُكْثِرُ النَّاسُ ذِكْرَهُ
 فَلَمْ جِدْ مَا أَهْوَى الْبَقَاءَ وَرَبِّمَا
 وَلَا فِي عَطَاءٍ يُقْتَضَى عَنْدهُ شُكْرٌ^(١)
 وَعِنْدَ امْتِدَادِ « الضِّمِّ » مَا يُجْمَدُ الْعِشْرُ^(٢)
 إِذَا كَانَ هَمِّي لَا يَحِيطُ بِهِ قَدْرُ ؟
 وَلَا يَنْهِنِي مِنْهُ مَلَامٌ وَلَا زَجْرُ^(٣)
 كَمَا قَوَتْ « الْأَقْدَاءُ » جَانِبَهُ التَّبَرُّ^(٤)
 وَمَحْصُولُهُ فِي عَرْضِ أَعْلَاهُمْ تَزَرُّ^(٥)
 حَبَانِي بِهِ عَصْرٌ وَدَافَعْنِي عَصْرُ

وقال (أدام الله رفعة) بجمع (الملك للسعير) بهاء الدوزخ^(٦) (رحمه الله)

وبهية بالمهرجانه الواقع في صفر سنة ٤٠٢ :

أَمِنْ أَجَلٍ مَنْ سَارَتْ بِهِنَ الْأَبَاعُ ضَحَى وَالْهَوَى فَيَهِنَ قَلْبُكَ طَائِرُ ؟^(٧)
 جَزَعْتَ لِأَنْ غَابُوا وَتَلَّكَ سَفَاهَةً تَلَامُ بِهِمَا لَوْ أَنَّ لَبَّكَ حَاضِرُ^(٨)

(١) الرِّفْدُ : العطاء .

(٢) فِي (هـ) « الْعِلْمُ » بِدَلَا « الضِّمِّ » وَفِي (س) (الْمَصْر) مَصْحُفَةٌ عَنْ « الْعِشْرِ » ،
 وَالْعِشْرُ : الْمَعَاشِرَةُ وَالْمَشَايِرُ .

(٣) الرِّقَبَةُ : الرِّقَابَةُ .

(٤) الشَّأُو : الْغَايَةُ ، وَالْأَقْدَاءُ : الْأَوْسَاخُ مَفْرَدُهَا قَذَى وَفِي (س) « الْأَعْضَادُ » مَعْرِفَةٌ عَنْ
 الْأَقْدَاءِ ، وَالتَّبَرُّ : التَّهَبُّبُ بِالْمَالِ .

(٥) فِي « ت » « نَصِيْبُكَ » فِي « مَوْضِع » « نَصِيْبُكَ » وَالزَّرْ : الْقَلِيلُ ، أَيْ نَصِيْبُكَ مِمَّا يَجْمَعُ
 النَّاسُ مِنَ الْمَالِ حَسَنَ الذِّكْرِ ، كَمَا فُسِّرَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ سَالِمٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِقَوْلِهِ :

دَعِ الْمَالَ يَمْزِي دَرَهَ كُلِّ حَاشِدٍ فَذَخْرُكَ مِنْ كَسْبِ الْمَعَالِي هُوَ الذَّخِرُ

(٦) مَا حَصَرَ بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ نَسْخَةِ (س) .

(٧) أُوْرِدَ النَّاطِقُ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَعَ بَيِّنِ أَخْبَرِينَ فِي « حَافِظِ الْبَيَالِ » ص ٨٢ .

(٨) اللَّبُّ : الْعَقْلُ .

ولما جحدتُ الحبَّ قال خيرُهُ :
يلومونني والحبُّ عنديّ دونهمُ
أيا صاحِ في الزُّبعِ الذي بانَ أهلهُ
فلا الزُّبعُ فيه منهمُ اليومَ رابعُ
أعني غداةَ البين منك بنظرةِ
وسركَ فاكتمه عليك وخلصنا
وقل لحبيبٍ خاف مني « ملالة »
فله يومُ الشعبِ « قاي » وقد بدتُ
وقفنا فدمعُ قاطرٍ من جفونهِ
وفي السُّربِ ملآنٌ من الحسنِ مُترَعُ
أجود عليه بالمني وهو باخلُ
أحبُّ الثرى النجديَّ « فاح » بعرفه
ويعجبني والناجماتُ مُشجعةُ

إذا كنت لا تهوى فلم أنت زافرُ ؟
ومن أين المشتاق في الناس عاذرُ ؟
كأنهم سِرْبٌ على الدَّوِّ نافرُ ^(١)
ولا سَمَرَاتُ الجُزْعِ فيهن سامرُ ^(٢)
فقد عَشِيتُ بالدمعِ من النواظرِ
فقد ظهرتُ بالبين من السرائرُ
محلك من قلبى مدى الدهر عامرُ ^(٣)
من الشعبِ أطلالنا وجآذرُ ^(٤)
ودمعُ نَهْتِهِ رِقْبَةٌ فهو حائرُ ^(٥)
أوائلُ قلبى عنده والأواخرُ ^(٦)
وآتي وصلاً بينه وهو هاجرُ
إلى الركبِ رَجْرَاجُ العُشَيَاتِ مائرُ ^(٧)
خيالُ من الزوراء في الليل زائرُ ^(٨)

(١) أباصح : منادى مرخم والأصل أباصاحي، والسرب : القطيع من الفم أو الظباء، والدو : المغازة .
(٢) السمرات والسمر : الشجر مفردهما سمرة . والجزع (بكسر الجيم) : جانب الوادى ومنطقه
وعلة القوم المشرفة .

(٣) فى (٥) (ملاكة) معرفة عن « ملالة » .

(٤) فى (٥) « ملهى » فى موضع « قلبى » والأطلال : جمع الضل وهو ولد الظبية ، والجآذر :
جمع الجؤذرة والجؤذر (يفتح الدال وضها) وهو ولد البقرة الوحشية .
(٥) الرقبة هنا : التحفظ .

(٦) المترع : الملائن .

(٧) فى (٥) « فاح » معرفة عن « فاح » والرف (يفتح الين وتسكين الراء) : الزائحة ،
والمائر : المتحرك .

(٨) الناجمات : جمع الناجمة وهى النافقة السريعة التى يصاد عليها نواج الوحش ، والمشيخة : المجدة
المسرعة ، والزوراء : بقداد .

يزور وأعناق المطهى خواضع
إلى ملك الأملاك أعمت مادحا
نوازع لا يدنو الكلال وجيفها
« حملن » إليه من ثنائى بفضل
إلى حيث حل المجد جأ عديده
فأنت الذى أوليتى النعم التى
غرائب لم تسبق إليهن فكرة
عرفت بهن الناس لما أصبني
كان الذى يئني بهن وما وفى
وقبك مافت الملوكة فلم يكن
وما كان تاج الملة احتل سمعه
إلى أن مضى عني ومن كان بعده
نساء حدته من « علاك » كرائم
كأني « أنثوهن » رب لطيمة
فهب لي ما فرطت فيه وما مضت

كلالاً « وأحشاها ظوام » ضوامر^(١)
قوافي تنتاب العسل وتزاور
ولا « بنت كلى » آيهن المسافر^(٢)
وإنعامه ما لا تقل الأباغر^(٣)
وحيث يكون الشؤد التكاثر
نصيب النجوم الزهر وفى ظواهر
ولا أحصرها فى القلوب الضائر
فبان صديق أو عدو مكاشر
بمفاتيح كافر وهو شاكر
لتجانبهم من نظم لفظى جواهر
قربى ولم يشعر بأنى شاعر
وسارت بتقريبى علاك السوائر
نقال على الأعناق غر غائر^(٤)
تجمعها فى سوق دارين عاطر^(٥)
ضياعا به عني السنون الفوائر

(١) فى « هـ » « وأحشاها المطهى » فى موضع « وأحشاها ظوام » والظوامى : جمع الظامى والظامة وهى العطشانة ، والضوامر : جمع الضامر والضايرة وهى القابلة للمزيلة ، والكلال : النصب والياء .
(٢) الوجيف : ضرب من البر السريح ، وفى (هـ) « ولا يتلى آيهن » معرفة عن « ولا يتنكى آيهن » ، والآين : التعب ، وفى (ثـ) « ولا يتلى » وفى (سـ) « ولا يتلى » والكل يعرف .
(٣) فى (سـ) « حملت » بدل « حملن » تصحيف .

(٤) فى « هـ » « لملك » فى موضع « علاك » والها : جمع الهوة وهى العطية .
(٥) أنثوهن : أنذرهن من تنا الحديث إذا نشره وأفشاه ، وفى (سـ) « أنثوهن » تصحيف ، والاطيمة : الدبرة لعلت بالملك ، وجمعها : نشرها ، ودارين : فرسة بالبحرين يجلب إليها الملك من الهند .

ودونك متى اليومَ كلَّ قصيدةٍ مهذبةٍ قد ثققتها الخواطرُ
 إذا أنشدتُ قال المصيحون هكذا تنظمُ في أهلِ الفخارِ الفاخرُ
 وقد علمَ المغرورُ بالملكِ أنكم سِدادُ له بمن سواكم وحاجرُ
 وأنكم من دونه لعريفه رماحُ طوالُ أو سيوفُ بوايرُ^(١)
 فكم مرقتُ أشلاءَ قومٍ تطامحوا إلى الملكِ أنيابُ لكم وأظافرُ^(٢)
 ودون الثنايا المطلعاتِ إلى الذرا ذرا الملكِ مفتولُ الذراعين خادِرُ^(٣)
 بصرفِ أحياءِ الورى وهو وادعُ ويُطرقُ إطراقَ الكرى وهو ناظرُ^(٤)
 وتصبح في فجٍّ من الأرض دارهُ وفي أذنِ الآفاقِ منه زماجرُ
 مهيبُ فلا تلوى عليه حقوقهُ مِطالًا ولا تمصِي لديه الأوامرُ
 ويركب أثباجًا من الأمرِ لم يكن ليركبها إلا العلامُ المخاطرُ^(٥)
 ومُتَبِّعِ الآفاقِ بالنقمِ لا يرى بأرجائها إلا القنا المتشاجرُ^(٦)
 وإلا يدُ تهوى إلى القرنِ بالزدى وإلا دمُ من عاملِ الرمحِ فاطرُ^(٧)
 تبلجتَ فيها والوجوه كواسفُ وأقدمتَ بأساً والنفوسُ حواذرُ^(٨)
 وقُدتَ إليها كلَّ جرداءِ سَمْحَةٍ لها أولُ في السابقاتِ وآخرُ

(١) المربخ : طالب الشيء على وجه المكر والمخدبة .

(٢) الأشلاء : الأعضاء مفردهما الثلو .

(٣) الثنايا : جم الثنية وهي الطريق الصعب المرتقى في الجبل ، والمخادر : الأسد .

(٤) بصرف : يدبر ويغير ، والوادع : الساكن ، والإطراق : استرحاه الأجناف وغض البصر ، والكرى : النوم .

(٥) الأثباج : جم التيج وهو من الشيء أعلاه ووسطه .

(٦) النقم : غبار الحرب ، والأوجاء : النواحي ، والقنا : الرماح .

(٧) القرن ، الشجاع ، وعامل الرمح : صدره مما يبل السنان .

(٨) تبلجت : أشرفت .

إذا أرسلت في الخليل تعدو إلى مدى
فلا أوحشت منك الديار ولا « خلت »
وضلت صروف الدهر عنك « وحاذرت »
تروح وتعدو في الزمان مُحْكَمًا
وبفديك من لا يرتجى ليلمة
نموة دهرًا لومه ثم صرحت
وهنت يوم المهرجان فإنه
توسط في قرٍ وحرٍ خلفه
ودم مستقر العز مُتَوَفِّرَ المدي
تُحَاضِرُ حتى لا ترى من تحاضر^(١)
محافل من أسمائكم ومنابر^(٢)
رباعك أن تعادهن الحاذر^(٣)
وتجري بما تهواه فينا المقادر
ولا هو فيما أنت تصبر صابر
به النفس إذ ضاقت عليه الماذر^(٤)
زمان « كزهر الروض » أخضر ناضر^(٥)
وقدأته ظواهر وصابر^(٥)
« فأم زمان » لا يسرك عاقر^(٦)

وقال برقي أبا الحسن علي بن همام اللاتب المعروف بابن البواب^(٧) :

من مثلها كنت تخشى أيها الحذر والدهر إن هم لا يبق ولا يدّر

(١) تحاضر : تعدو .

(٢) في (س) « عفت » في موضع « خلت » .

(٣) في (س) « وماورت » مصحفة عن « وحاذرت » .

(٤) في (هـ) « كروض الحزن » في موضع « كزهر الروض » والمزمن ضد السهل من الأرس .

(٥) الفر : البرد ، وظاهر : جمع ظهيرة وهي منتصف النهار ، والصبر (بكسر الصاد وفتح النون المشددة) : الشديد البرد يسمى أياماً باردة .

(٦) المستونز : الفلق المضيء للمركبة ، وفي (س) « فإن زمانا » في موضع « فأم زمان » .

(٧) هو صاحب الخط الفائق الذي فاق به المتقدمين وأبحر المتأخرين ، كان في أول أمره مزوقاً

بزوق الدور ثم مصوراً للكتب ومذهباً ثم تدرب على الكتابة ، فنبغ ، توفي في جمادى الأولى سنة

« ٤١٣ » ودفن في جوار قبر أحمد بن حنبل بالجانب الغربي من بغداد ، قال ياقوت الحموي ورواه

المرضى بشره أذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى « (معجم الأدياء ج ٥ ص ٤٤٦) و (المنتظم ج ٨

ص ١٠) و (الوفيات ج ١ ص ٣٧٦) وترجمه ابن الفوطى في معجم الألقاب ولقبه « قلم الله في أرضه »

« ج ٤ ص ٣٢٩ » من نسخة مصطفى جواد الخطية . (م . ج .) .

نمالك نايح إلى قلبك كأن به
 فلم يكن لي إلا أن أقول له
 كم ذا نداه لماضي غير ملتفت
 فكلما أسئل منّا صاحب فضي
 وليس يدري الفتى لم طال عمر فتى
 وقد طلبنا فلا نجح ولا ظفر
 وهذه عبر لا شك مائة
 نعل من كل مكروه ويمليكننا
 وما التزام النوى والمرو رهن ردّى
 يا قاتل الله هذا الدهر يزرعنا
 فإن يكن معطياً شيئاً فرتجع
 داه عرا آل قحطان فزال بهم
 من بعد أن لبسوا التيجان واعتصموا
 وأوسعوا الناس من رغب ومن رهب
 تندى مفارقهم مسكاً فإن جهلوا
 لواذع الجمر لما ساءه الخبر
 فيك نايح هذا الراحل الحجر
 وكم عتاب لجان ليس بتذر
 ولا إياب له قالوا هو القدر
 ولا لآية حال ينقص العمر
 وقد هربنا فلا منجى ولا عصر^(١)
 من العيون ولكن أين معتبر
 حب الحياة التي أيامها غرر^(٢)
 إلا جنون يقول العقل أو سكر^(٣)
 ثم الحصاد منه النفع والضرر
 وإن يكن مبطلاً يوماً فبتدر
 وذاق منه نزار وأحسنى مضر
 وأركبوا تبيح الأعواد واشتهروا^(٤)
 وعاقبوا باجترام الذنب وأغفروا
 نمت عليهم برياً نشرها الأزر^(٥)

(١) الصبر : اللجأ .

(٢) نعل : نقي من اللؤلؤ وهو الشرب الثانى وأوله نهل ، والنزر : المحط .

(٣) ينول : يفتال .

(٤) التيج : من كل شيء أعلاه ووسطه وهو من الجبل ما بين الكاهل . والنام والأعواد : جمع

المود وهو من الإبل السن ، والقصود من البيت أعالي النابر أو أسرة الملك .

(٥) الريا : الريح الطيبة ، والنسر : نزلها .

وَيَسْحَبُونَ ذِيُولَ الرِّبْطِ ضَامِنَةً أَنْ لَيْسَ تُسَحَّبُ إِلَّا مِنْهُمْ الْحَبْرُ^(١)
 قَالُوا قَضَىٰ غَيْرَ ذِي ضَعْفٍ وَلَا كِبَرٍ قُلْتُ : مَا كُلُّ أَسْبَابِ الرَّدَىٰ كِبَرٌ
 وَغَرَنِي فِيكَ بَرٌّ ، بَعْدَ طَوْلِ ضَنَىٰ وَمَنْ يَبْتَ خَطِيراً أَوْدَىٰ بِهِ خَطَرٌ
 مَاضٍ فَقَدْكَ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ بَأَنَّ فَضْلَكَ فِيهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 أَغْنَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْوَامِ كُلَّهُمُ مِنْ الْحَاسَنِ مَا لَمْ يُفْنِهِ الْمَطَرُ
 فَأَنَّتْ شَمْسُ الضُّحَىٰ لِلسَّارِبِينَ وَلِلسَّارِبِينَ فِي جُنْحِ لَيْلٍ ضَوْهَكَ الْقَمَرُ^(٢)
 إِنْ تَمْسَ مَوْتًا بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ فَطَلَمَا كُنْتَ أَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
 وَإِنْ تَبْتَ حَصِيراً عَنْ قَوْلٍ فَاضِلَةٍ فَطَلَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دَأْبِكَ الْحَصَرُ^(٣)
 قَالُوا أَصْطَبِرُ عَنْهُ بَأْسًا أَوْ مَجَامِلَةً وَالصَّبْرُ يُلَقُّ مِنْ أَثْنَائِهِ الصَّبْرُ^(٤)
 وَلَوْ دَرَىٰ مِنْ عَلَىٰ حُزْنٍ يَفْرَغُنِي بَيْنَ فُجَعْتُ وَمَنْ حُولَتْهُ عَدَاوَا
 وَكَيْفَ أَسْلُو وَمَا فِي غَيْرِهِ عَوْضٌ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا لِي عَنْهُ مُصْطَبَرٌ ؟
 وَكَيْفَ لِي بَعْدَهُ مَيْلٌ إِلَىٰ وَطَرٍ وَلَيْسَ لِي أَبَدًا فِي غَيْرِهِ وَطَرٌ ؟
 مَجَاوِرًا دَارَ قَوْمٍ لَيْسَ جَارُهُمْ بِنَصْرِهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ يَنْتَصِرُ
 فِي أَرْبَعٍ كُلَّمَا زَادُوا بِهَا تَقْصَا تَقْصَ الْفَنَاءِ وَقَلَّوْا كُلَّمَا كَثُرُوا
 فَاذْهَبْ كَمَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ مُتَقَلِّمًا مَنَابِهِ الْخُوفُ مَجْنُونًا بِهِ الْخَذَرُ
 فَلِلْقُلُوبِ الَّتِي أَبْهَجَتْهَا حَزَنٌ « وَالْمَيُونِ » الَّتِي أَفْرَرَتْهَا سَهْرُ^(٥)

(١) الربط : جمع الربطة (بفتح الراء) وهي الثوب الرقيق الابن يكون من قطعة واحدة
 والحبر : جمع الحبرة (بفتح الحاء وكسرهما مع فتح الراء) وهي ضرب من برود المين ، ولعل التي
 على هذا البيت قوله على ما ذكره ياقوت في « معجم الأدباء » ج ٥ ص ٤٥٣ :

رَدِيتُ يَا بَيْنَ هَلَالٍ وَالرَّدَىٰ عَرَضٌ لَمْ يُحْمَ مِنْهُ عَلَى سَخَطٍ لَهُ الْبَشَرُ

(٢) راجع في هذين البيتين معجم الأدباء أيضاً ص ٤٥٣

(٣) الحصر : المي في النطق .

(٤) الصبر (بفتح الصاد وكسر الباء) : عصاة الصبر المعروف بمرارته .

(٥) راجع معجم الأدباء ج ٥ ص ٤٥٣ ، والتنظم « ج ٨ ص ١٠ » وفيها « والميون » .

وما لميشٍ وقد ودَّعته أَرْجُ ولا لَيْلٍ وقد فارقته سَحَرُ^(١)
وما لنا بعد أن أضحت مطالعنا مسلوبة منك أَوْضاحُ ولا غَرْزُ^(٢)

وقال برئى أبا الفتح النيسابورى النحوى وطله منقطعا إليه مؤدبا لولده :

إن كان غيبك الترابُ الأحمرُ وحللتَ مَرَنًا لا يزورك زُورُ^(٣)
فلقد جَزَعْتُ على فراقك بعدما ظنوا بأنى عنك جهلاً أصيرُ
فالتَّارُ فى جَنَبِيَّ يوقدها الأُمى والماء من عيني حُرْنًا يقطرُ
كم فى الترابِ لناحيًا مشرقُ بيد المواجهِ أو جبينِ أزهرُ
ومرقعُ فوق الرجالِ جلالَةٌ ومتوجُّ ومطوقُ ومسورُ
أُعيَتْ على طلب الردى نُجُبُ الشرى وخُطَا المَهَارَى والجِيَادُ الضَّمَرُ^(٤)
ومضى الأنامُ تكتنهم آجالهم ففقصُ ومنقصُ ومُحَسَّرُ^(٥)
ومُخَالَسٌ ما كان يُحذرُ هُلُكُهُ ومتاركُ ومقدمُ ومؤخرُ
وكانهم بيد الحمايم يلفهم عَصَفُ تصفقه خريقُ صَرَصَرُ^(٦)
ومواطنُ لترنمٍ وتنمٍ ومواطنُ فيها الزوافرُ تزفرُ
لو كان فى خلدٍ لحيٍ مطمعُ فيها وروادِ المنيّةِ مرزجرُ

(١) الأرج : نضوع رائحة الطيب .

(٢) الأوضاح : جمع الوضع من القمر ضياؤه ومن الفرس النرة التى فى جبهتها ، والنرة تطلق كذلك على طلعة القمر .

(٣) المرت : القفر .

(٤) النجب : من الخيل الأصائل ، والبرى : السير ليلا والمهاري بعد الرأه أو كسرهما) : جمع المهريه منسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن والإبل المهريه موصوفة بسرعة الجرى .

(٥) نكتهم : تحفظهم وتترهم ، والمحسر : الذى أصابه الحسرات .

(٦) المصف : ورق الزرع وقبل يقله ، ومنه قوله تعالى « فجعلهم كصف ما كول » أى كزرع أكل حبه وبقي تنبه كذا عن الحسن البصرى ، والمريق : الريح الباردة السريبة .

لنجبا المنون مغامر في حومة
ولقد طُرِقَ الموتِ عن أبوابه
ولكان من ولدت زَارَ في حمى
ولما مضى طوعَ الردى متكبّر
ولما خلا عن أهله ووفوده
فأنظرُ بعينك هل ترى «فيا مضى»
ولقد فقدتُ معاشراً ومعاشراً
واشطتُ رَوَادُ الحامِ على في
فجدلٌ وسطَ الأسنّةِ بالقفا
ومعصِفُ أثوابه طمنُ القفا
ومقطرٌ لولا القضاء تقطرتُ
ومُعَفَّرٌ دخل السنانُ فؤاده
والذاهبون من الذين ترحلوا
خذُ بالبنانِ من الحياة فإتما
وديع الكثيرُ فإتما لهمومه

وخطا المنية في العرين القسور^(١)
كسرى وحاد عن المنية قيصر
منه ودفاعُ العظيمة خبير
سكن القلاع ولا مضى متجبر
وضيوفه فينا مكانٌ مقفر
عنا وصار إلى التراب مخبر^(٢)
وبسرتني أن لم يكن لي معشر
أهلى وقوى فانتقوا وتخبروا^(٣)
ويمينه فيها حاسمٌ بشهر
ما كان يوماً للباس يعصفر^(٤)
فيذا النجوم ولم يكن يتقطر^(٥)
ما كان يالفه التراب الأحمر
ممن أقام ولم يفتني أكثر
هو عارضٌ متكشفٌ متحسر^(٦)
جمع النضار إلى النضار «مبدر»^(٧)

(١) العرين : بيت الأسد ، والقصور : الأسد .

(٢) لعل الأصل « فيمن مضى » .

(٣) اشطت : جار وتمصف .

(٤) المعصفر : الصابغ بالمصفر (كقنفذ) وهو صبيح أصفر .

(٥) المقطر : المرى من علو ، وقطره فرسه : ألفاه .

(٦) البنان : رؤوس الأصابع ، والعارض : النعام ، والتحسر : التذكيف للقلع .

(٧) النضار : الذهب وفي الأصل « مبذر » بدل « مبدر » وهو الذي يجمع المال بداراً ، قال
المعاد الأسفهانى فى تاريخ السلجوقية (ص ١٨) ط . مصر . « واستصحب ماجاوز حد الكثرة
من الدنانير المبذرة » فهو مولد (م . ج .) . والبذرة (بوزن الشرة) السكية من المال توضع فى
كيس قبل هى عشرة آلاف درهم وقيل غير ذلك .

وكأتما ظلُّ الحياةِ على الفتى
 ما للفتى في الدهر يومٌ أبيضُ
 ولين تراه ساكنًا في قصره
 وعلى أبي الفتح الذي قص الردى
 قد كان لي منه أنيسٌ مُبهجٌ
 إن لم يكن من عنصري وأرومتي
 أو لم تكن للعرب فيك ولادةٌ
 « ما ضرَّ » شيئًا من نمته أعاجمُ
 ولكم لنا عُربُ الأصولِ تراهُمُ
 ولقد حذرتُ من التفرق ببنا
 وذخرتُ منك على الزمانِ نيفةً
 ونفستُ بعدك راحتي من معشرٍ
 فتى حَزِنْتُ عُذْرَتُكَ على الأسى
 والقدرُ سلوانُ الفتى « لمحيمه »
 ولقد رأيتك مطفئًا من لوعتي
 فافخر بها ميتًا فكم للمعاشيرِ
 كلما يُعْرِنُ الشيبَ أوديةَ الصبا
 وتراه طلاعًا لكلِّ ننيةٍ

ظلُّ أناه في الهجير مُهَجَرٌ^(١)
 ووراءه بالزغم موتٌ أحمرُ
 متنعماً هذى الحفائِرُ تُخْفِرُ
 ماء الأسى من مقلتي يتحدَّرُ
 فالآن لي منه وَعَوطٌ مُذَكِّرُ
 فلحُرمَةِ الآدابِ فينا عنصرُ^(٢)
 فالمعربون كلامهم بك بَصُرُوا
 ولديه آدابُ الأعرابِ تُسْطَرُ^(٣)
 عُنيًا عن الإعرابِ لم يستبصروا
 شُحًا عليك فجاءني ما أحذرُ
 لو كان يبقى للفتى ما يذخرُ
 لو سابقوك إلى الفضيلةِ قَصُرُوا
 وإذا سلوتُ فإنتى لا أُعْذَرُ
 بعد الحُجَّامِ وليس مثلي يَغْدُرُ^(٤)
 والحزن يُبلى منه ما أنا أسْطَرُ
 من بعد أن قبروا بقبر مَفْخَرُ
 فكأنهم طرباً بها لم يَكْبُرُوا
 يسرى بأفواه الوردى وَيُسِيرُ^(٥)

(١) الهجير : نصف النهار وشدة الحر .

(٢) الأرومة : أصل الشجرة وبستانو للعب .

(٣) في الأصل « من ضر » ، ونسطر نكتب .

(٤) في الأصل « وحيمه » ، والحيم الصديق ، والحام : الموت .

(٥) الننية : طريق القبة في الجبل

يصفو بلا كدرٍ يشين صفاءه والشعرُ يصفو تارةً ويكدّرُ
 وكأنّه في ليلٍ أقوالٍ مضتْ قرّبَ بداً ووسطَ الدُّجْنَةِ أنورُ^(١)
 فإليه منا كلُّ طرفٍ ناظرُ وعليه منا كلُّ جِدٍ أضورُ^(٢)
 وسقاك ربك ماء كلِّ سحابةٍ تهى إذا وُنتِ النّيوم وتَطرُ^(٣)
 وإذا طوّتْ عنك العداةُ كَنُهوراً وافي ترابك بالشمسِ كَنُهورُ^(٤)
 وكأنّه والبرقُ ملتمعٌ به بُردٌ على أيدي الرّياحِ مُعبّرُ^(٥)
 ومتى ذهبتْ بزلةٍ فإلى الذّي يمحو جرائرَ مَنْ يشاء ويغيّرُ^(٦)

وقال في الوعظ :

يقولون أسبابُ الحياة كثيرةٌ فقلت وأسبابُ النّونِ كثيرُ
 وما هذه الأيّامُ إلّا مصائدُ وأشرأكُ مكروهٍ لنا وُغورُ
 يُسارُ بنا في كلِّ يومٍ وليلةٍ فكَم ذا إلى ما لا نريدُ نسيرُ!
 وما الدّهرُ إلّا فرحةٌ ثمّ ترَحّةُ وما النّاسُ إلّا مطلقٌ وأسيرُ

وقال في الاعتبار :

يا سائلِي عن ذنوب الدّهرِ آوَنَةُ اسمعْ فصدّي أنبأ وأخبارُ

(١) الدجّة : الظلمة .

(٢) الجيد : المنقّ ، والأصور : اللاتل .

(٣) وُنت : تمبت .

(٤) الكُهور : التراكم من السحاب .

(٥) البرد المخبّر : الموشى .

(٦) الجرائر : الجنّيات والذنوب مفردهما جريرة .

كُلُّ الرِّجَالِ إِذَا لَمْ يَخْشَعُوا طَمَعًا
 إِنَّ تُضْحَ دَارِيَّ فِي عُتَمَانَ نَائِيَةً
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي جَارٌ مِنْ زُرَّارِهِمْ
 وَإِنْ يَضُقُ خُلُقٌ مِنْ صَاحِبِ سَيْمٍ
 وَمَا أَبَالِي وَنَفْسِي لَتَمَلَّكَهَا
 سَقِيًّا لِقَلْبٍ يَمَافُ الذَّلَّ ذِي أَنْفٍ
 يَكْسُو « الْجَدِيدَ » لِمَنْ يَتَامَ مِنْحَتَهُ
 ذَلَّ الَّذِي فِي يَدِ الْحَسَنَاءِ مَهْجَتُهُ
 وَعَزَّ مَنْ لَاهُوِيٍّ مِنْهُ وَكَانَ لَهُ
 مَا سَرَنِي أَتَى أَحْوَى الْغَنِيِّ وَبَدَا
 وَأَنْتَ لِي نَصْرَةٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ
 وَأَتَى بِالْبَغْ مِنْ عَيْشَتِي وَطَرَأَ
 لَا بَارِكُ اللَّهَ فِي وَادِي النَّسَامِ وَلَا
 وَالْخَيْرُ كَأَنَّهُ هَذَا الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
 إِنَّ الَّذِينَ أَقَامُوا قَبْلَنَا زَمَنًا
 خَلَّتْ مَنَازِلُهُمْ مِنْهُمْ وَشَرَدَ هُمْ
 وَحَطَّ هُمْ قَدَرٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ رُفِعَتْ

وَلَمْ تَكْدَرْهُمْ الْأَمَالُ أَحْرَارُ
 يَوْمًا عَلَى فَبِالْخُلُصَاءِ إِلَى دَارُ
 يَخْنُو عَلَى فَمِنْ قَحْطَانِهِمْ جَارُ
 فَلَمْ يَضُقْ يَ فِي ذِي الْأَرْضِ أَقْطَارُ
 أَشْرُ الْفَرَامِ أَقَامَ الْحَيُّ أُمَ سَارُوا
 الْعَارُ فِي لُبِّهِ سَيِّئَانِ وَالنَّارُ ^(١)
 وَلُبُّهُ الدَّهْرُ أَهْدَامُ وَأَطَارُ ^(٢)
 وَمَنْ لَهُ فِي ذَوَاتِ الْخِذْرِ أَوْطَارُ
 عَنْهُ مَدَى الدَّهْرِ إِقْصَاءُ وَإِقْصَارُ
 فِي كَفِّ جَارِيٍّ إِعْسَارُ وَإِقْتَارُ ^(٣)
 وَمَا لَهُ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ نَصَارُ
 وَلَيْسَ تُقْضَى لَهُ مَا عَاشَ أَوْطَارُ
 سَالَتْ بِهِ عِنْدَ جَذْبِ الْعَامِ أُمَطَارُ
 وَالنَّاسُ بِالطَّبْعِ وَالْأَخْلَاقِ أَشْرَارُ
 مُحْكَمِينَ عَلَى أَيَّامِهِمْ سَارُوا
 دَهْرٌ خَوْنٌ لِمَنْ يُوْذِيهِ غَدَارُ
 مِنْهُمْ إِلَى قُلَّةِ الْعَلْيَاءِ أَقْدَارُ

(١) الأنف : الأفة والزفة ، والب : العقل

(٢) الأهدام : التياب البالية ، والأطمار مثلها ، ولعل أصل « الجديد » « الحرير » .

(٣) الإقتار : الفقر .

وقال بعف قبروراً كبيراً استعملهما :

ودهم كسوتَ الليلَ سودَ ثيابه عليهن فيجاء الفروج قفوراً^(١)
 علتُ والمنى ترنو إليها كما علا عليكِ على كرسيه وأميرُ
 من اللاتِ فيهن السديفُ كأنه إذا مآثرته العيون ثبيرُ^(٢)
 يُحزَنُ لأضيافِ الشتاءِ فكلُّ مَنْ أراد القِرَى منهن فهو قديرُ
 كأنَّ شحومَ البزلِ السكومِ وسطها بطارحه فوارهن صبيرُ^(٣)
 فما للبيوتِ دونهن مفاقي ولا للكلابِ حولهن هريرُ
 فكم عُقرت من أجلهن شِمْلَةٌ وذاق الردى حتى فمهن بعيرُ^(٤)

وقال بنذكر بهن أمباء بهم مونة :

جنبتَ علينا أيها الدهرَ عامداً ولم تعتذرْ أُنَى وليس لك العذرُ ؟
 وكنتُ متى ما أسأل الدهرَ « حاجةً » - تكون له فيما أُنَى - خرس الدهرُ^(٥)
 بنفسى مَنْ لوجاود القطرِ بذه أو البحر في فيض الندى خجل البحرُ
 ويامنزلاً أُمسى به غيرُ أهله عدتْكَ تحياتٌ ولا جادك القطرُ
 ولا زلتَ منزوعاً من الخيرِ كله ولا زال مسنوناً بساحتك الشرُّ

(١) الدم : جمع الأدم وهو الأسود ، والفيحاء . الواسعة ، وفيحاء الفروج يعنى بها القدور
 وعن بالدم الأنثى .

(٢) السديف : شحم السنام ، وثبير : اسم جبل .

(٣) البزل : الإبل التى بزلت أنيابها ، والسكوم : جمع الأكوم والكوما وهى النافذة الضخمة
 السنام ، ويطارحه : يقاذفه ، وصبير : السحاب الأبيض ، يعنى بذلك أن فوار القدور تتقاذف فى
 وسطه الشحوم كأنها السحاب الأبيض تلبداً وكثافة .

(٤) الشملة : النافذة السريعة ، وفهقن : امتلأن .

(٥) فى الأصل « حجة » بدل « حاجة » .

فأين الألى كانوا يمشونك نَعَمًا
لنا منهم كل الذى يملكونه
وأنى لمطف بالمعاريف غلتى
وبالسر سر القول إذ يمكن الجهر

وقال وكتب يعزى أحد أعبه عن بنت د :

إما بقيت فهلك غيرك هين
وإذا المحاذير هين عنك فالنا
مانحن إلا للردى وإلى الردى
وعلى النبتة طرقتنا ومسبرنا
ذاق الردى متكرّم ومبخل
كم شذبت منا السنون وكم طوى
لا تربة إلا وفيها لليل
من عاش إمامات أو كانت له
وهو الزمان فضاحك مستغرب
وقصورنا ؛ قصران هذا مخرب
وعيوننا ، عينان هذى دمعها
إن المصيبة فى الأجرة للفتى
فدع التذكر للذين تطارحوا
وإذا جرى قدر بشئ فأرضه

وإذا نجوت جرم دهرك ينفرد
ولنا الأمان عليك شئ يحدرد
فقدّم لحامه ومؤخر
والرجل تهفو والأخامص تعثر
وأنى الحمام معجل ومعمرد
منا الخضارم ذا التراب الأغبر^(١)
خذ أسيل أو جين أزهر
فى كل يوم عبرة تتحدرد
بما استفاد وناشج مستعبر^(٢)
متعطل حزنًا وهذا يعمر
متعلق ودموع أخرى تقطر
لو كان يعلم نعمة لا تشكر
بيد المنون فهالك لا يذكر
فالمعتبون لساخطو ما يقدر^(٣)

(١) شذبت : قطعت ، والخضارم : السادة الأشراف .

(٢) الناشج : الباكى ، والمستعبر : مثلها .

(٣) المعتبون : جمع المتعب وهو طالب العتبى وهى الرضا .

بِإِمْ رِجَالٍ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فِيهِمْ وَإِذَا أَلَمَ بِكَ الزَّمَانُ فَلَا تَنْمُ
 وَخُزْ بِهِ فِيمَثَلِ ذَلِكَ يُفَخَّرُ خُلُصَاتِهِ فَلَمَّا خَطَاهُ أَكْثَرُ
 وَلَطَالَمَا عَزَيْتَ غَيْرَكَ فِي رَدَى بِالصَّبْرِ وَالْمَعْرِىِ بِصَبْرِ
 مَا إِنْ رَمَتْنَا بِالْجُنَادِلِ شِدَّةُ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا الْأَشَدُّ الْأَصْبَرُ
 تَفْدِي الْإِنَاثَ ذَكَورَهْنَ مِنَ الْوَرَى وَيَقِي الْكَبِيرَ مِنَ الْحَامِ الْأَصْفَرُ
 وَلْيُسَلِّ عَنْهَا إِنْهَا دَرَجَتْ وَلِلتَّقْوَى الْإِزَارُ وَاللْعَنَافِ الْمِزْرُ^(١)
 كَسَرُ لَهُ جَبْرٌ بِأَمْثَالٍ لَهُ وَوَقَاكَ رَبُّكَ كَسْرَةً لَا تُجْبَرُ

وَقَالَ مُجِيبًا لِمَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ نَهْيًا :

لَا تُوعِدْنِي الشَّرَّ تَرْهَبُنِي فَلَرَبِّمَا لَمْ يَنْجِنِي حَذَرُهُ
 فَوْقَوعُ مَكْرُوهِ أَعَالِجُهُ خَيْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنْتَظَرُهُ
 وَإِذَا صَفَا يَوْمٌ ظَفَرْتُ بِهِ فَلَمَنْ يَعِيشُ إِلَى غَدٍ كَدَرُهُ
 فَلَرَبِّ مَفْتِطٍ بِلِيلَتِهِ شَنْ الْمَهْمُومِ بِقَلْبِهِ سَحَرُهُ
 وَالْعِيشُ مَا تَقْضِي بِهِ وَطَرًا فَكَيْتَ مَنْ فَاتَهُ وَطَرُهُ
 وَإِذَا قَصَرْنَ بِهِ مَطَالِبُهُ عَنْ رَاحَتِهِ فَلَمْ يَظَلْ عُمرُهُ
 وَالْدَّهْرُ إِمَّا شَمْسُهُ بِضَحَى تُرْدِيكَ أَوْ فِي لَيْلَةٍ قَرُّهُ
 وَإِذَا أَنَا مَكَ غَيْرَ مُتَّئِدٍ فِي الْقَبْرِ أَشْبَهَ طَوْلَهُ قِصَرُهُ

[وَقَالَ فِي الْفَسَبِ : ^(٢)]

بِجَانِبِ الْكَرْخِ مِنْ بَسْدَادٍ عَنْ لَنَا ظَلَمْتُ يَنْفَرُهُ عَنْ وَصَلْنَا نَفَرُ^(٣)

(١) درجت : ماتت .

(٢) ذكرها البخارزى في « الدمية » ص ٧٥ .

(٣) نجاد السيف : حائله .

ذَوَابِتَاهُ نَجَادَا سَيْفٍ مَقْلَتِهِ وَجَفَنُ جَفَنُهُ وَأَفْرَنْدُهُ الْحَوْرُ (١)
ضَفِيرَتَاهُ عَلَى قَتْلِي تَصَافَرَتَا فَن رَأَى شَاعِرًا أَوْدَى بِهِ الشَّعْرُ ؟

وَقَالَ فِي النَّسِيبِ أَيْضًا :

كَمْ فِي الْكُتَيْبِ وَكَمْ عَارَضَتْهُ قَمْرٌ يَبْخِي عَلَى سَقَامًا سَقَمُ مَقْلَتِهِ
بُودَ أَنْ لَهُ مِنْ حَسَنَةِ الْقَمَرِ (٢)
وَكُلُّ جَرَمٍ جَنَاهُ الْحُبُّ مُعْتَفَرٌ يَدْرُونَ أَنَّ طَرِيقَ الْمَشَقِّ مُخْتَصَرٌ
وَمَا الصَّبَابَةُ إِلَّا خُلْسَةٌ عَرَضَتْ سَمِعَ جَنَاهَا عَلَى الْأَحْشَاءِ أَوْ بَصَرٌ
النَّارُ فِي كَبِدِي مَذْغَبَتْ عَنْ بَصَرِي وَمِنْ جَفُونِي وَقَدْ فَارَقْتَنِي الْمَطَرُ

وَقَالَ فِي النَّسِيبِ :

قَالَتْ مَثِيكَ فَجْرٌ وَالشَّبَابُ إِذَا زَرْنَاكَ ظِلُّهُ لَيْلٍ فِيهِ مُسْتَرٌ
فَقُلْتُ مَنْ كَانَ هَجَرَى الدَّهْرِ عَادَتُهُ مَا إِنْ لَهُ بِيَبَاضِ الشَّيْبِ مُعْتَذَرٌ
لَا تَسْخَطِيهِ فَهَذَا الشَّيْبُ مَظْهَرَةٌ عَلَى عَيُوبٍ بِضَدِّ الشَّيْبِ تَسْتَرٌ
تَرَيْنَ مَنِيَّ وَضَوْهُ الشَّيْبِ يَفْضَحُنِي مَازَاغَ عَنْهُ - وَرَأْسِي أَسْوَدُ - الْبَصَرُ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [فِي الْحُكْمِ] :

كُلَّ أَمْرٍ نَالَهُ جَدٌّ فَأَسْعَدَهُ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَى الْأَقْوَامِ مَعْذُورٌ (٣)

(١) الإفrend : وشى السيف أو جومره .

(٢) كذا في الأصل « أن له » وفي الشعر بعض الضموز في المعنى وبعض الضمف في التركيب والظاهر تحريفه .

(٣) الجد (بالفتح) : الخط والبخت ، وكان المرتضى رضى الله عنه أخذ هذا المعنى من قول جده المرتضى على عليه السلام حيث يقول :

« عَيْبِكَ مُسْتَوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ »

وَيْلٌ أُمَّ مَنْ فِي الْوَرَى أَكَدَتْ مَطَالِبَهُ فَإِنَّهُ بِسَحَابِ اللَّوْمِ مَطْوَرٌ^(١)
وَكَيْفَ يُعْزَى إِلَى عَجْزٍ وَلَيْسَ بِهِ مَنْ خَابَ سَعِيًّا وَخَاتَهُ الْمَقَادِيرُ

وقال في رثاء جده الحسين عليه السلام :

حلفت بمن لاذتُ قَرِيشُ ببيتِهِ وطافوا به يوم الطَّوْفِ وكَبَرُوا
وبالْحَصِيَّاتِ اللَّاتِ يُقَذَّفْنَ فِي مَنَى وقد أُمَّ نحو الجِزْرِ التَّجَمُّرُ^(٢)
وَوَادٍ تَذُوقُ الْبُزْلُ فِيهِ حِمَامُهَا فليس به إِلَّا الْمَهْدِيُّ الْمُعَفَّرُ^(٣)
وَجَمْعٌ وَقَدْ حَطَّتْ إِلَيْهِ كَلَاكِلُ طَلَا نَحْ أَضْنَتَهَا التَّنَائِفُ ضُمُّ^(٤)
يُخْتَلَنَ عَلَيْهِنَ الْمَوَادِجُ فِي الضَّحَى سفائنَ في بَحْرِ مِنَ الْآلِ يَزْخَرُ^(٥)
وَيَوْمَ وَقُوفِ الْحَرَمِينَ عَلَى تَرَى نَطَاحُ بِهِ الزَّلَّاتُ مِنْهُمْ وَتُفَنَّرُ
أَتَوْهُ أَسَارِي الْمَوَقَّاتِ وَودَعُوا وما فيهم إِلَّا الطَّلِيْقُ الْحَرَزُ
لَقَدْ كُثِرَتْ لِلدِّينِ فِي يَوْمٍ كَرَبَلَا كَسَائِرُ لَا تَوْسَى وَلَا هِيَ تُجَبَّرُ
فَإِنَّمَا سَجَى بِالزَّمَاكِ مَسْوَقُ وَإِنَّمَا قَتِيلٌ فِي التَّرَابِ مُعَفَّرُ
وَجَرَحِي كَمَا اخْتَارَتْ رِمَاحٌ وَأَنْصَلُ وصرعى كَمَا شَامَتْ ضِبَاعٌ وَأَنْسَرُ
لَهُمُ وَالِدَتُجَى بِالْقَاغِ مُرِيخُ سِدُولِهِ وَجوهٌ كَأَمْثَالِ الْمَصَابِيحِ تَزْهَرُ^(٦)
تُرَاحُ بِرِيحَانٍ وَرَوْحٍ وَرَحْمَةٍ وَتُوبَلُ مِنْ وَبْلِ الْجَنَانِ وَتُمْطَرُ^(٧)

(١) أَكَدَتْ مَطَالِبُهُ : فشلت وقل خبرها .

(٢) الْجِزْرَةُ : واحدة جِزَرَاتِ الْمَنَاسِكِ فِي الْحَجِّ وَهِيَ ثَلَاثُ : الْجِزْرَةُ الْأُولَى وَالْوَسْطَى وَجِزْرَةُ الْعَقْبَةِ .

(٣) الْبُزْلُ : جَمْعُ الْبَازِلِ وَالْبَزْلَاءُ مِنَ الْإِبِلِ مَا يَزِلُّ نَابَهُ ، وَالْمَهْدِيُّ : مَا يَهْدِي وَيُنْعِرُ لَوَجْهِهِ أَهْلَهُ تَعَالَى .

(٤) جَمْعٌ : مَوْضِعٌ يَعْنِي « الزَّدْلَقَةُ » ، وَالْكَلَاكِلُ : السُّدُورُ ، وَالطَّلَاغُ : الْعِيَاةُ مِنَ التَّمَبِّ أَوْ

الْمُزَالِ ، وَالتَّنَائِفُ : الْقَاوُزُ ، مِفْرَدُهُمَا تَنَوُّفٌ ، وَضُمُّ : جَمْعُ ضَامِرٍ وَضَامِرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ الْمُزِيلِ .

(٥) الْآلُ : السَّرَابُ .

(٦) مُرِيخُ : سَادِلٌ ، وَالسُّدُولُ : السَّائِرُ .

(٧) تُوْبَلُ : يَصِيبُهَا الْوَابِلُ وَهُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ .

فقل لبيّ حربٍ وفي القلب منهمُ
 ظننتمُ وبعضُ الظنِّ عجزٌ وغفلةٌ
 وهيأتَ تأبى الخيلُ والبيضُ والقنا
 ولستمُ سواءَ والذين غلبتمُ
 وإن نلتموها دولةً عجزيّةً
 وليس لكم من بعد أن قد غدرتمُ
 سوى لا ثماتٍ آكلاتٍ لحومكم
 تقطع وصلٌ كان منا ومنكمُ
 وهل نافعٌ أن فرقتنا أصولكم
 وعضو الفتى إن شلّ ليس بعضوه
 ولا بدّ من يومٍ به الجوّ أغبرُ
 وأنتمُ بهجتاز السيولِ كأنكمُ
 فتهبط منكم أرسٌ كنّ في الذّرا
 ويثأرُ منكم ثأرٌ طال مطلهُ

[وفال في النسب] (٣):

ولما أردت طروقَ الفتاةِ
 وصاحبني صاحبٌ لا يثأرُ
 صموتُ اللسانِ بعيد التملّاعِ
 فسرّى مكتمٌ والجهارُ
 وضايق العناقُ فصار الرداءُ
 لها ملبأً ولباسي الخِيارُ

(١) بهدر : بسفك ضياعاً .
 (٢) هشيم : النبات اليابس المتكسر .
 (٣) أوردتها بهاء الدين العاملي في كشكوله عن كتاب له فيمن ضاجع محبوبه .

وَمَا لَقْنَا كَالْتَفَافِ الْفُصُونِ جَمِيعًا هَنَالِكَ إِلَّا الْإِزَارُ
وَطَابَ لَنَا بَعْدَ طُولِ الْبُعَادِ رُوءَا الْحَدِيثِ وَذَاكَ الْجَوَارُ
شَرِبْتُ بِرِيقَتِهَا خَمْرًا وَلَكِنَّهَا خَمْرٌ لَا تُدَارُ
كَأَنَّ الظَّلَامَ يَأْشُرُاقُ مَا أَنَا لَتْ وَأَعْطَتْهُ مِنْهَا نَهَارُ
وَأَثَرٌ فِي جِيدِهَا سَاعِدَى وَأَثَرٌ فِي جَانِبِي السَّوَارُ^(١)
فَلَوْ صُبَّتِ الْكَأْسُ مَا يَبْنِي لَمَا خَرَجْتَ مِنْ يَدِينَا الْمَقَارُ^(٢)
وَنَابَ مَنَابَ لَيَالٍ طَوَالٍ تَقْصُرُ هَذِي اللَّيَالِي الْقَصَارُ

وقال في الاعتبار :

أَتَدْرِي مِنْ نَبَاهِ تِلْكَ الدِّيَارِ وَتَعْلَمُ مَا غَطَا ذَاكَ الْحَارُ ؟
أَقَامَتْ ضُرَّةُ الْقَمَرَيْنِ فِيهَا فَكُلُّ بِلَادٍ مَا كُنْهَ نَهَارُ
فَتَاةٌ حُكِمَتْ فِي كُلِّ حَسَنِ وَلَيْسَ لِنَفْسِهَا فِيهِ الْخِيَارُ
فَنِي كُلِّ الْقُلُوبِ لَهَا وَجِيبٌ كَمَا كُلُّ الْقُلُوبِ لَهَا دِيَارُ^(٣)
فَحْسَبُكَ يَا زَمَانُ فَنَكَ عِنْدِي قَبِيحٌ لَا يَحْسُنُهُ اعْتِذَارُ
أَأَنْسَى الْقَدَرَ مِنْكَ وَأَنْتَ إِلَنِي وَغَشَّكَ لِي وَأَنْتَ الْمُسْتَارُ
وَعِنْدِي مِنْ حَدِيثِكَ مَا لَوْ أَنِّي سَمَرْتُ بِهِ لِشَابٍ لَهُ الصَّقَارُ

وقال في الافتخار :

يَا رَبَّ لَيْلٍ أَخَذْنَا فِيهِ مَنِينًا كَانَ أَوَّلُهُ فِي ذَاكَ آخِرُهُ

(١) الجيد : المنق .

(٢) المقار (بالضم) : الحمر .

(٣) الوجيب : الحفظان .

كَأَنَّ نَجْمَ الثُّرَيَّا مَلَّ بِمَجْمَعِنَا فَمَا اسْتَطَاعَ مَقَامًا وَهُوَ نَاضِرُهُ
 وَمَهْمَةً جُبَّتْهُ وَحْدَى عَلَى قَلْبِي مَعْوِدٍ لِي خَوْضَ الْبَحْرِ حَافِرُهُ ^(١)
 مِنْ لَوْنِهِ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ ظِلْمَتَهُ وَالْفَجْرُ مِنْ وَجْهِهِ لَاحَتْ عَاكِرُهُ
 مَعَانِقًا نَبْعَةً سَمَاءً مَا حُلَّتْ إِلَّا لِيَوْمٍ جَرَى مِنْ بِيَاشِرُهُ ^(٢)
 وَلَا فَرَّتْ يَدُهَا نَحْرًا فَتَرَكَهُ إِلَّا وَقَدْ نُشِرَتْ مِنْهُ نَوَاشِرُهُ ^(٣)
 وَصَاحِبٍ مَا نَبَتَ مِنْهُ مَضَارِبُهُ فِي كُلِّ خُطْبٍ ، وَلَمْ تُؤْمِنْ مُحَازِرُهُ
 يَظَلُّ شَوْقًا إِلَى الْأَعْنَاقِ مُتَنَصِّبًا لِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَاحَ شَاهِرُهُ
 وَلِي جَنَانٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ سَاحَتُهُ فَمَا يَضِيقُ لِمَرْهُوبٍ يُخَامِرُهُ ^(٤)
 يَسْتَنْزِرُ الْكَثْمَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ لَهُ فَكُلُّ مَا حَلَّ فِيهِ فَهُوَ حَاقِرُهُ ^(٥)

وقال في الغيب :

لَيْتَ أَنَا لَا نَعْرِفُ الْقَوْمَ فِيهِمْ حَبِذَ عَنْ وَدَادِنَا وَأَزْوَارُ ^(٦)
 وَلِبْسُ الصَّدِيقِ هَبَ نِسْمًا بِمَقَالٍ وَبِالْحَشَاشَةِ نَارُ
 وَإِذَا سَمِعْتُهُ نَهْوضًا يَنْقِلُ خَافَتِي مِنْهُ عَوْدُهُ الْخَوَارُ ^(٧)
 فَعَفَا عَلَى وَدَادِ أَهْلِ أَنْاسٍ هُوَ مَا بَيْنَهُمْ غِبَارُ مَثَارُ ^(٨)

(١) اللهمة : المفازة ، وجبته : طفته وقطعته .

(٢) السمراء : يقصد بها الفتاة .

(٣) فرت : شقت . ونشرت : قطعت ، والنواشر : الأعصاب : مفردا ناشرة ، وتطلق على العروق أجمعاً .

(٤) الجنان (بالفتح) : القلب ، وبخامره : يخالبه ويخاطبه .

(٥) يستنزر : يستقل .

(٦) الحيد (بفتح الحاء) للضرورة وأصله الكون) : الانحراف .

(٧) الخوار : الضعيف .

(٨) الغفاء : الزاب .

إِنَّ قَوْمًا كَانُوا الْكِرَامَ لَدِينَا أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ عَلَيْنَا الدِّيَارُ
 لَمْ يَبَيْتْ بَيْنَهُمْ قَبِيحٌ وَلَا عَرَجٌ فِيهِمْ فِيمَا يُعْرَجُ عَارُ (١)
 هُمْ لَيُوثٌ إِذَا اسْتَحَرَّتْ وَفِي يَوْمِ عَطَاءِ هُمْ عَطَاءُ بَحَارُ (٢)
 خَلَقُونَا وَعَرَسُوا فِي مَحَلٍّ هَجَرْتُهُ ائْخَطَطَا فَلَيْسَ يُزَارُ (٣)
 مَا لَهُمْ مُؤْنِسٌ سِوَى عَرَفَجٍ الدَّوَّ سَقَامٌ كَمَا سَقَاهُ الْقَطَارُ (٤)
 فَنَرَاهُمْ فِي الْقَاعِ صِرْعَى كَرَكَبٍ هَجَرُوا عِنْدَنَا قَلِيلًا وَسَارُوا (٥)

وقال في مثل ذلك :

ظَنَنْتُمْ مَحَلَّ الْأَمْرِ فِيكُمْ وَعِنْدَكُمْ وَلَمْ تَعْلَمُوا مَاذَا تَجَرَّ الْمُقَادِرُ
 وَغَرَّ نَفْسًا ظَاهِرَاتٍ غُرُورُهُ وَمَنْ دُونَ مَا يَقْضَى بِهِ اللَّهُ سَاتِرُ
 وَفَاتِكُمْ مَا كُنْتُمْ تَحْسِبُونَهُ وَطَارَ بِهِ - وَالشَّكْرُ لِلَّهِ - طَائِرُ
 وَرَمْتُمْ ضِرَارًا لَمْ يَرُدَّهُ مِلْكُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ يُقْضَى لَهُ النِّفْعُ ضَائِرُ
 وَرَفَعْتُمْ مِنْكُمْ رَهْوسًا فَطَوُّطُتْ بِأَيْدِي عَزِيزَاتٍ وَكَبَّتْ مَنَاخِرُ
 فَلَا تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِهَا بَطَاعَةً فَقِيمَا مَضَى عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ زَاجِرُ

-
- (١) عرج : ألام .
 (٢) استحرت : اشتدت ، ولعلها استجرت من الاستجارة . واللفظ للخطاب .
 (٣) عرسوا : تزولوا وأقاموا ، وأصل التمريس نزول المسافر للاستراحة .
 (٤) العرفج : شجر سهلي ، والرافج أيضاً الرمال ، والدو : المغازة . والقطار (بالضم) : السحاب العظيم .
 (٥) هجروا : تزولوا في المجاعة ، وهي منتصف النهار .

باب الراء المفتوحة

وقال بفخر بآباء عليهم السلام (١) :

لو لم يماجه النوى لتحيرا وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا (٢)
أفكلما راع الخليط تصوبت عبرت عين لم تقل فتكثرا؟ (٣)
قد أوقدت حرق «الفراق» صباية لم تستمر ومرين دمعاً ماجرى (٤)
«شف» يكتمه الحياه ولوعة خفيت وحق لملها أن يظهر (٥)
«وأي» الركائب لم يكن «مأكله» صبراً ولكن كان ذاك تصبرا (٦)
كئين داعية النوى فأريننا بين القباب البيض موتاً أحمر
وبعدن بالبين المشت ساعة «فكأنهن» بعدن عنا أشهر (٧)
عاجوا على ثمد البطاح وحبهم أجرى العيون غداة بانوا أنجراً (٨)

(١) ورد في «الشهاب» قسم من هذه القصيدة في «س ٥٣» وكذا في طيف الخيال «س ٧٥» وفي الأمل «ج ٣» «س ٥٨» وفي مناقب ابن شهر آشوب «ج ٣» «س ٤١» و «س ٨١» وفي هذا تصحيقات وتحريفات فاحشة وجاءت في الندير «ج ٤» «س ٢٣٠» مع بعض التصحيقات أيضاً .

(٢) النوى : الرحيل والبعد وما يقصده المسافر ، وقصاره وقصاراه : غاية جهده وبصره : يمكن .
(٣) راع : رجع ، والخليط : المخاطب والمصاحب والجار . وتصوبت : انهملت .
(٤) في «س» «التؤاد» بدل «الفراق» ، والصباية : الشوق ، ومرين : اعتصرن من مري الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن .

(٥) الشف : كالشف ، وفي «س» «شف» .
(٦) في «س» «أين» بدل «وأي» وفي الندير كالأول «أين» . وفي «س» «غله» بالعين بدل «عنه» .

(٧) في «س» «وكانهن» .

(٨) عاجوا : انطفأوا والنم- (بتسكين الهم وفتحها) : الماء القليل لا مادة له .

وتسكبوا وَغَرَ الطَّارِقَ وَخَلَقُوا مَا فِي الْجَوَانِحِ مِنْ هَوَاهِمٍ أَوْعَرًا ^(١)
أَمَّا التَّلَوُّ فَإِنَّهُ لَا يَهْتَدِي قَصْدَ الْقُلُوبِ وَقَدْ حُسِّنَ تَذَكُّرًا
قَدَرُمْتُ ذَلِكَ فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَحَقٌّ مَنْ يَنْقُطِي وَمُفَضَّلَةٌ عَلَيْنَا فِي الْكُرَى ^(٢)
أَهْلًا بِطَيْفِ خِيَالٍ مَانَةٍ « الْحَبَا » لَوْ بَاعَدْتُ وَقْتَ الْوُرُودِ الْمَصْدَرَا !
جَزَعْتُ لَوْ خَطَّاتِ الشَّيْبِ وَإِنَّمَا بَلَغَ الشَّبَابُ مَدَى الْكَمَالِ فَنَوَّرَا ^(٣)
وَالشَّيْبُ إِنْ « فَكَّرْتُ » فِيهِ مَوْرِدٌ لَا بَدْءَ يُوْرِدُهُ الْقَتَى إِنْ عُمَّرَا ^(٤)
يَبِيضُ بَعْدَ سَوَادِهِ الشَّعْرُ الَّذِي لَوْ لَمْ يَزِرْهُ الشَّيْبُ وَاوَاهُ الثَّرَى
زَمَنَ الشَّيْبَةِ لَا عَدْتُكَ تَعْيَةً وَسَقَاكَ مُنْهَمِرٌ أَحْيَا مَا اسْتَفْزَرَا ^(٥)
فَاطْمَأْنَأْ أَضْحَى رَدَائِي سَاحِبًا فِي ظِلِّكَ الْوَاقِي وَعَوْدِي أَخْضَرَا
أَيَّامَ يَرْمُقُنِي الْفَزَالُ إِذَا رَنَا شَفَقًا وَبَطْرِقُنِي الْخِيَالُ إِذَا سَرَى ^(٦)
وَمَرْنَجٍ فِي الْكُورِ يُحْسِبُ أَنَّهُ أَصْطَبِحَ الْمُقَارَ وَإِنَّمَا اغْتَبَقَ الشَّرَى ^(٧)
بَطْلٌ صَفَاءٌ لِلْخُدَاعِ مَرَلَةً فَإِذَا مَشَى فِيهِ الزَّمَانُ تَفَشَّرَا ^(٨)

-
- (١) تنكبوا : تجنبوا ، والوعر : الفليظ الوحش .
(٢) في « ه » « لنا » بدل « الحبا » ، والهباء بكسر الهاء : الغطاء ، والحي بالنصر وضع الماء ، جمع الهبة وهي الطيلة والهدية .
(٣) وخطات الشيب : مخالطته ، وخطه الشيب : مزج شعره واختلط به .
(٤) في (س) « أنكرت » معرفة من « فكرت » .
(٥) الحيا (بالنصر) : الطر ، واستفزر : استكثر .
(٦) يرمقني : ينظرني ، ورنا : طمعه بصره ، وشفا : شفا وافي (س) شفاً : وكلاماً بمعنى واحد ، وبطرقني : من الطروق وهو الإتيان ليلاً .
(٧) الرنج : التمايل ، والكور : المودج ، واصطبج : شرب الخمر صباحاً ، والمقار (بالضم) : الخمر ، واغتبق : شربها مساءً ، والسرى : السير ليلاً .
(٨) صفاء وصفاته (بالفتح) : صفوه ، والزمان : المضاء في الأمر ، وتفشرا : تنسرا .

« إِنَّمَا » سَأَلَتْ بِهِ فَلَا تَسْأَلُ بِهِ
 وَهَذَا « بِهِ الْجُرْدَ الْعِتَاقَ مَغِيرَةً
 يَعْمَلْنَ كُلٌّ مُدَجِّجٍ يَقْرِى الطُّبَا
 قَوْمِي الَّذِينَ وَقَدْ دَجَّتْ سُبُلُ الْهُدَى
 غَلَبُوا عَلَى الشَّرَفِ التَّلِيدِ وَجَاوَزُوا
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَنَوَرٍ مُتَخَمِّطٍ
 مَتَمَرٍ وَالْحَرْبُ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ
 وَمَلُوكٍ فِي بَذْلِهِ وَلَطَالَمَا
 وَمُرَقَّعٍ فَوْقَ الرِّجَالِ تَخَالُهُ
 جَمْعُوا الْجَيْلَ إِلَى الْجَمَالِ وَإِنَّمَا
 سَأَلْتُ بِهِمْ بَذْرًا وَاحِدًا وَالَّتِي
 اللَّهُ دَرُّ فَوَارِسٍ فِي خَيْبِرٍ

« نَبِيًّا » يَنَاقِي فِي الْبَطَالَةِ مِرْمَرًا^(١)
 يَخْبِطُنْ هَامًا أَوْ يَطَّانَ سَنَوْرًا^(٢)
 عَلَقًا وَأَنْفَاسَ السَّوَانِي عِثْرًا^(٣)
 تَرَكَوْا طَرِيقَ الدِّينِ فِينَا مُقْمِرًا^(٤)
 ذَلِكَ التَّلِيدَ تَطَرُّفًا وَتَحْيَرًا^(٥)
 يُرْدِي إِذَا شَاءَ الْهَزَبُ الْقَسْوَرًا^(٦)
 أَذْنَهُ بِتَنَمٍّ الْمُحِيتَا مُسْفِرًا^(٧)
 أَخْصَى جَدِيرًا فِي الْعَلَا أَنْ يُشْكِرَا
 يَوْمَ الْخُطَابَةِ قَدْ تَسَمَّ مِنْبِرَا
 خَتَمُوا إِلَى الْمُرَايَ الْمُدَجَّجِ تَحْبَرَا
 رَدَّتْ جَبِينَ بَنَى الضَّلَالِ مُعْفَرَا
 حَمَلُوا عَنِ الْإِسْلَامِ يَوْمًا مُنْكَرَا^(٨)

- (١) الناي : من آلات الطرب كالزمر وهو القصب ينفث به ويصرف عند الحاجة (المطبخ)
 بالكاف الفارسية الخففة ، وجاء في الندير « أما » بفتح الهمزة ، ونأيًا مهبوز ، وكلامها
 ليس ينفث ، والصواب ما ذكرناه ، وفي « هـ » « مزهر » بالهاء عود للطرب أيضا ، وينافي :
 يجاري ، والبطالة : الشجاعة .
- (٢) الجرد والأجرد من الخيل : السباق ، والعتاق : الأصائل النجيب ، والهام : الرهوس ،
 والسنور : يطلق على السلاح من الحديد أو على لبوس من قد كالدرع .
- (٣) المدجج : لابس السلاح ، ويقرى : يطم ، والظبا : السبوف ، والعلق : الدم ، والسواني :
 الرياح ، والعتير : التراب والبجاج .
- (٤) دجت : أظلمت .
- (٥) التلید : من المال القديم للوروث ، والتطرف : من التعريف وهو المال الحديث المكتسب .
- (٦) القصور : الأسد ، والتخمط : التكبر والتجبر ، والمزير : الأسد .
- (٧) هتفت : صاحت ، وأذنه : أرسلته ، وبام الحيا مسفرا : ضاحك الوجه مستبشرا .
- (٨) منكرًا : عظيمًا مهولًا .

عصفوا بسلطان اليهود وأولجوا تلك الجوانح لوعةً ونحسراً^(١)
وأستلحموا أبطالهم وأستخرجوا أئلاماً من أيديهم والميسرا^(٢)
وبرحب أولوى فتى ذو جمره لا تصطلي رسالة « لا نعتري »^(٣)
إن حزّ حزّ مطبقاً أو قال فا ل مصدقاً أو رام رام « مطهراً »^(٤)
فثناه مصفرّ البنان كأنما لطنخ الحمام عليه صبغاً أصفرا
« تهفو » العقاب بشلوه ولقد هفت زماً به شمْ الذوائب والذرا^(٥)
أما الرسول فقد أبان ولأه لو كان ينفع « جائراً » أن ينذرا^(٦)
أمضى مقالاً لم يقله معرضاً وأشاد ذكراً لم يشده « مفرراً »^(٧)
وثنى إليه رقابهم وأقامه عَمّاً على باب التجاة مشهراً

(١) أولجوا : أدخلوا ، والجوانح : الضلوع .

(٢) استلحموا : تلبسوا وعقدوا ، والأزلام : انداح التي كانوا يضربون بها على الميسر (وهو قار العرب) .

(٣) أولوى فتى : أشجع فتى وأمضى ، ولا تصطلي : لا تقرب لشدة حرارتها وتوجهها ، وفي (س) وفي كتاب التدير « تفتري » تصحيف عن « تفتري » .

(٤) حزّ : قطع ، والمطبق : الحاذق الذي يصيب الأمور برأيه ، وفي (س) « مظهراً » بدل « مطهراً » وفي مناقب ابن شهر آشوب « ج ٣ ص ٨١ » « مظهر » .

(٥) تهفو : تمبت ، وهذا الصائر خفق بجناحيه ، والعقاب : من الطيور الجوارح كالنسر ، وفي (س) « شق » بدل « تهفو » ، والشلو : العضو ، وهفت : تساقطت ، والذوائب : جمع ذؤابة وهي من الإنسان ناصيته أو شعرها ، والذرا : المرتفات .

(٦) الضمير في (ولأه) يرجع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جد الشاعر الذي يفخر به ، وقد أبان ولأه الرسول صلوات الله عليه وآله يوم رجوعه من حجة الوداع إذ نادى بجمع المسلمين بقوله « من كنت مولاه فهذا علي مولاه . اللهم وال من والاه والخذل من خذله » وذلك اليوم سمي يوم التدير كما نس على ذلك جمع من العلماء غفير ، وقد أشرنا من قبل إلى أن العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي أثبت فيه كتاباً جليلاً سماه التدير يكون بعدة مجلدات ، وجاء في (س) و (ش) والتدير « حائراً » في موضع « جائراً » والمعنى فيها حائر .

(٧) معرضاً : من التعريض وهي التورية أو التطنية ، وفي مناقب ابن شهر آشوب (ج ٣ ص ٤٣) « مؤمناً » وهي من جملة التحريفات الفاحشة فيه ، ومفرراً : خادعاً من التزوير وهو التعريض للهلكة ، وفي (س) و (ش) والتدير « ممدراً » ؛ ولا عذر له .

ولقد شفى «يوم الغدير» معاشرأ
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع
 «فَلَقَتْ» بهم أحقادهم فرجع

وقال (أدام الله تأييده) هنيئاً الأستاذ (الأجل) أبا الخطاب حمزة^(٥) بن إبراهيم
 بالمهرجان الواقع في «سنة ٤٠٣» ويماتبه على تأخر أجوبة بعض كتبه (الصادرة إلى
 جليل حضرتاه)

عرفت الديار كسحق البرود
 كأن لم تكن لأنيس ديارا^(٦)
 ذكرت بها نزوات الصبا
 بساحتها والشباب المعارا

(١) يوم الغدير : مر ذكره في توضيح معنى آية التثالث السابق لهذا ، وتلجت نفوسهم :
 أي سررت ، وأدوى : أمرض وأصاب بالداء ، وفي (س) أودى ومعناه أهلك والظاهر تصغيرها
 عما أثبتناه .

(٢) في (س) والغدير «قلت» بدل «فلقت» وهو ضد المعنى المراد .

(٣) المهريه : من النوق الموصوفة بسرعة الجرى ونسب إلى مهرة بن حيدان من قضاة ،
 وأثبت المهوم بساحته : أي اكتنفته وألت به ، وأصح : خرج إلى الصحراء .

(٤) عج : أمرر وأقم ، والفري : موضع مدفن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي (هـ) و (ش)
 «البرا» في موضع «الثرى» .

(٥) ولد «سنة ٣٣٩» ودرس علم النجوم ، وانصل إليها الدولة بن عضد الدولة ، وبلغ بعلم
 النجوم عنده منزلة لم يبلغها أمثاله ، وكان الوزراء يخدمونه ، وحمل إليه نذر الملك مرة مائة ألف دينار
 فاستقلها ، ثم تدفنت حاله وأصاب وانقر وغرب ، وتوفي على ذلك سنة «١٨» . راجع الكامل
 في حوادث هذه السنة (مصطفى) .

ذكر ابن الجوزي في المنتظم «ج ٨ ص ٣٦-٣٧» بأنه توفي سنة «٤١٩» كما جاء في الديوان
 أيضاً حيث رثاه المرتضى بالقصيدة التي مطلعها :

لو كنت أملك للأقدار واقية دفعت عنك أبا الخطاب ما طرقتا (الصفار)
 (٦) الحق : البالية ، والبرود : جمع البرد وهو الثوب .

وقوماً يشنون لا يفترو ن إِمَّا النُّضَارَ وإِمَّا الْفَوَارَا ^(١)
 أَبَوَا كُلَّمَا غُذِلُوا فِي الْجِيءِ لْإِلَّا «أُنْبِقَاقًا» وَإِلَّا أَنْفَجَارَا ^(٢)
 أَمِنْتُ عَلَى الْقَلْبِ خَوَانَةً تَطِيْعَ جَهَاراً وَتَمَعِي سِرَاراً
 أَقَادُ إِلَيْهَا عَلَى ضَنْبِهَا وَلَوْلَا الْهُوَى مَلَكَتُ الْخِيَارَا ^(٣)
 وَقَالُوا وَقَدْ بَدَلْتُ حَادِثَاتُ زِمَانِي لَيْلَ مِثْبِي نَهَارَا :
 أَتَاهُ الْمِثْبُ بِذَلِكَ الْوَقَارِ فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا أُرِدْتُ الْوَقَارَا
 فَيَالَيْتَ دَهْرًا أَعَارَ السَّوَا دَ إِذْ كَانَ يَرْجِعُهُ مَا أَعَارَا
 وَلَيْتَ بِيَاضًا أَرَادَ الرَّحِيلَ عَقِيبَ الزِّيَارَةِ مَا كَانَ زَارَا
 وَمَفْتَرِشٍ صَهَوَاتِ الْجِيَادِ إِذَا مَا جَرَى لَا يَخَافُ الْعِنَارَا ^(٤)
 تَرَاهُ قَوِيماً كَصَدْرِ الْقِنَاءِ لَا يَطْعُمُ الْقُمْصَ إِلَّا غَرَارَا ^(٥)
 سَرَى فِي الظَّلَامِ إِلَى أَنْ أَعَا دَ مَرَاةَ تِلْكَ اللَّيَالِي سِرَارَا ^(٦)
 فَلَمَّا ثَنَاهُ «جَنَابُ الْأَجَلِ» نَقَضَ عَنْ مَنَكِيهِ الْعُبَارَا ^(٧)
 وَشَرَّدَ عَنْهُ زَمَاعَ الرَّحِيلِ فَالْتَقَى عَصَاهُ وَأَرْخَى الْإِزَارَا ^(٨)
 مَرَارُ إِذَا «أُمُّهُ» الرَّائِدُونَ أَبَوَا أَنْ يُؤْمُوا سِوَاهُ مَرَارَا ^(٩)

(١) يشنون : يفرقون ، والنضار (بالضم) الذهب ، والفوار : الإغارة .

(٢) أنبقاقاً : انصباباً بشدة ، وف (س) « أنبقانا » .

(٣) ضنبها (بالضاد) : بخلها .

(٤) الصهوات : الضهور .

(٥) غراراً : قليلاً .

(٦) السرار (بالفتح والكسر) : آخر ليلة من الشهر يغتنى فيها القمر ، وف (س) « نهارا » في موضع « سرارا » ، وف (هـ) « سوارا » تصحيف .

(٧) ف (س) « الجناب الرابع » في موضع « جناب الأجل » ؛ والنسك مجتمع رأس الكتف بالعضد .

(٨) الزماع : العزم والمضاء في الأمر ، وأرخى : سدل .

(٩) ف (هـ) « زاره » بدل « أمه » وأمه : قصده .

ومغنى إذا اضطربت بالرجال
فله درك من أخذ
ومن جبل «ما استجار المروع»
فتى لا ينام على ربيعة
ولا يصطفى غير سياره
وقد جربوك خلال الخطو
فا كنت للرمح إلا التنان
وإنك في الروع كالمضرحى
وكم لك دون ملك الملوك
وملتبس كالتباس الظلا
م أضمرت فيه من الرأى نارا
وكنتم اليمين بتلك «الشعوب»
ولما تبين عظمى الأمور
درى بعد أن زال ذاك المراء
رحال الركائب كان القرار^(١)
وقد وتير المجد للمجد نارا^(٢)
به فى البوائق إلا أجارا^(٣)
ولا يأخذ «الغم» إلا اقتسارا^(٤)
من الذكر خاض إليها الغمارا
ب عى بهن ليب خارا
ولا كنت للتيف إلا الفرارا^(٥)
أضاق على الطائرات المطارا^(٦)
مقام زكيت إني الخطارا
م أضمرت فيه من الرأى نارا
وكان الأنام جميعا بارا^(٧)
وأسفر ديجورها فاستنارا^(٨)
من بالصواب عليه أشارا^(٩)

(١) اللنى : المنزل .

(٢) وتر : ظلم ، والوتر : النار .

(٣) و (هـ) « ما استجار المفاعه » فى موضع « ما استجار المروع » وفى (س) « ما استراع المروع » والمروع : المائف الفزع ، والمفاعه طائفو المروع . والبوائق : جم البائقة وهى الدامية .

(٤) فى « هـ » « الغم » بدل « الغم » قبل الغم لا سيكون والغم بما كان ، وفى (هـ) « اقتصارا » بدل « اقتسارا » والاقتصار : الجرد والقهر .

(٥) الفرار (بالكسر) : المجد .

(٦) المضرحى : من الطيور الجوارح كالصقر والنسر .

(٧) فى النسخ « الشعوب » بالعين والصحيح ما أثبتناه ، والشعوب : جم الشعب وهو الفتنة .

(٨) ديجورها : ظلامها .

(٩) المراء : الشك .

« ولولا » دفاعك عمن تراه
ولي فتنة بين هذا المديح
أأدنو إليك بمحض الوداد
وأنسى فلا ذكر لي في الغيب
وإني لأخشى وحوشيت منه
ولست بمتهم للضمير
ولو قبل الناس عذر أمري
فليس لهم غير ما أبصروه
وكانت جوابات كتبي تجيء
فقد صرن إما طوين التنين
وكيف تخيب صفار الأمور
وكم لي فيك من التاثرات
ومن كليم كنبال المصير
يفنى بهن الهداة الرُّكَّاب
وأنت الذي للمليك الملوك
ولما بنيت بساعاته
فلا زلت يا فارج المشكلات
رأينا كفت رجال « قصارا »^(١)
صبرت فلم أعط عنها أخطارا
وتبعد عني ودادا ودارا ؟
وما زادني ذاك إلا أدكارا^(٢)
أن يحسب الناس هذا أزورارا
ولكنني أستزيد الجهارا
لأوسعهم عن سوى اعتذارا
عيانا وعدوا سواء ضمارا
إلى سراعاً بفخر غزارا
وإنا وردن خفافا قصارا
أدنى من أنال الأمور الكبارا ؟
أنجد سار بهائم غارا^(٣)
ويبت شرود إذا قيل سارا
ويسقى بهن الطروب العقارا^(٤)
صبرته راعياً لي فصارا
أطلت الذرا ورفعت المنارا
تنال المراد وتكفي الحذارا

(١) في (س) « ولولاك » فالسكاف زائدة من سهو الناسخ ، وفي (هـ) « قفارا » بدل « قصارا »
والضاهر تحريفها عما أبتناه .

(٢) ادكاراً : تذكرأ .

(٣) أنجد : ارتق النجد وهي الأرض المرتفعة ، وغر : هبط النور وهي الأرض المنخفضة ،
وأنجد ثم غار كناية عن السبر الخبيث .

(٤) العقار (بالضم) : الحجر .

وَهَمَّتْ بِالْمَهْرَجَانِ الَّذِي يَعُودُ كَمَا « تَبْتَغِيهِ » مِرَاراً^(١)
 يَعُودُ بِمَا شِئْتَ شَوْقاً إِلَيْكَ مِرَاراً وَإِنْ لَمْ تُعِرْهُ أُنتَظَرَا
 وَلَمْ لَا يَتَبَهُ زَمَانٌ رَأَى لَكَ فَضْلاً لِأَيَّامِهِ وَأَفْتَخَرَا ؟

وقال رضى الله عنه برئى الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء

« سَنَةِ ٤٢٧ »

أَمَا تَرَى الرَّجْعَ الَّذِى أَقْفَرَا عِزَّهُ مِنْ رَيْبِ الْبَلَى مَا عَرَا ؟
 لَوْ لَمْ أَكُنْ صَبّاً لَسَكَانَهُ لَمْ يَجْرَ مِنْ دَمْعِي لَهُ مَا جَرَى
 رَأَيْتُهُ بَعْدَ تَمَامِهِ لَهْ مَقْلَباً أَبْطَنَهُ أَظْهَرَا
 كَأَنَّنِي شَكَاً وَعِلْماً بِهِ أَقْرَأَ مِنْ أَطْلَالِهِ أَسْطَرَا
 وَقَفْتُ فِيهِ أَيْتَقاً ضُمرّاً شَذِبَ مِنْ أَوْصَالِهِ الشَّرِى^(٢)
 لِي بِنَاسٍ شُغِلَ عَنْ هَوَى وَمَعْرِى أَبْكِي لَهُمْ مَعِشَرَا
 أَجِلْ بِأَرْضِ الطَّفِّ عَيْنِكَ مَا بَيْنَ أَنَاسٍ سُرِبُوا الْعِثْرَا^(٣)
 حَكَمَ فِيهِمْ بَنَى أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمُ الذُّؤْبَانَ وَالْأَنْسَرَا
 تَحَالٍ مِنْ لَأَلَاءِ أَنْوَارِهِمْ لَيْلَ الْغِيَاثِ لَهُمْ مَقْعَرَا
 صَرَعُوا وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ صَرَعُوا وَقَطَرُوا كُلَّ فِتْنَى قَطَرَا^(٤)

(١) فى (س) « أَتَشْتَبِيهِ » بدل « تَبْتَغِيهِ » .

(٢) الأَيْتَقَ والتَوْقَ : جمع : التَّوَقُّعُ ، والتَّوَقُّعُ : التَّوَقُّعُ ، والتَّوَقُّعُ : التَّوَقُّعُ ، والأَوْصَالُ : الأَعْضَاءُ والِدَرَى : السَّبِيلُ .

(٣) أَرْضُ الضَّفِّ : كَرْبَلَاءُ ، وهى موضعُ مَصْرَعِ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَاتُ اللهُ تَعَالَى ، وسُرِبُوا : أَلْبَسُوا ، والعِثْرُ : الْعِجَابُ .

(٤) قَطَرُوا : صَرَعُوا .

لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا
 من كل طيآن الحشا ضامر^(١)
 قل لبني حربٍ وكم قوله^(٢)
 تيهتم عن الحق كأن الذي
 كأنه لم يعركم ضللاً^(٣)
 ولا تدرعتم بأثوابه^(٤)
 ولا فريتم أداماً « مرة »^(٥)
 وقتم : عنصرنا واحد ؛
 ما قدم الأصلُ أمراً في الوردى
 وغركم بالجهل إيهالكُم
 حلائمُ بالطف قوماً عن الـ
 فإن لقوا ثم بكم منكراً
 في ساعة يحكم في أمرها
 وكيف بعم دينكم بالذي أمـ

(١) العلق : نادم .

(٢) الطيآن والضاوى : الجائم ، والضاير : الهزيل .

(٣) يفركم : يرشدكم ويهدكم ، والقصد : الهدى والرشاد ، وأم القرى : مكة المكرمة ، ومعنى البيت : (كأنه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جد الحسين ، لم يرشدكم ويهدكم وأنتم صالون عن الهدى إلى طريق الحق والقصد وهو الإسلام والإيمان وأنتم بتكوهي أم أقرى تبهدون الأوثان وتشهدون بغير الرحمن .

(٤) تدرعتم : لبستم ، والمسر : جمع إمام وهو المكشوف .

(٥) فريتم : شققتم ، والأدم : جمع الأديم وهو الجلد وفي (س) والنفير : س : ص ٢٤٦ ، « ليرة » بدل « مرة » ولا معنى له .

(٦) حلائم : أبعدتم وطردتم ، والكونر : حوض في الجنة ، وقبل نهر تنفجر منه جيم أنهار الجنة والساق عليه هو الإمام علي أبو الحسين الرضى - وجد الشاعر الرضى - .

لولا الذى قَدَّرَ من أمركم
 كانت من الدهر بكم عثرةٌ
 لا تفخروا قطُ بشئٍ فإِ
 ولنتموها بيعةً فلتةٌ
 كأننى بالخليل مثلُ الدَّبِّى
 وفوقها كلُّ شديدِ القُوَى
 لا يُمطرُ الشمرَ غداةَ الوغَى
 فيرجع الحقُّ إلى أهلهِ
 يا حبيبِ اللهِ على خلقهِ
 أتمُّ على اللهِ نزولٌ وإن
 قد جعل الله إليكم كما
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن
 إذا توليتكم صادقاً
 نصرتكم قولاً على أتى
 وجدتم شأنكم أحقرا
 لا بدَّ للتأبى أن يَـسْـثُـرا
 تركتمُ فينا لكم مفخرا
 حتَّى ترى العين الذى قُدِّرَا^(١)
 هبَّتْ به نكباؤه صرَّ صرَا^(٢)
 نخاله من حتَّى قَسُورَا^(٣)
 إلَّا برشَّ الدِّمِ إنَّ أمطرا
 ويُقْبِلُ الأمرُ الذى أدبرا
 ومَن بهم أبصرَ من أبصرا
 خال أناسٌ أنكم فى الثَّرى
 علمتمُ المبعثَ والمحشرا^(٤)
 شفعكم فى العفو أن يَغْفِرَا
 فليس منى «مُنْكَرٌ» مُنْكَرَا^(٥)
 لآملٌ بالسيفِ أن أنصرا

(١) الفلنة : المفجأة والمفوة والزلة ، والأمر المرتجل الشاذ يكون فلتة ، ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه : كانت بيعة أبى بكر فلتة .

(٢) الدبى : صفار الجراد قبل أن يغير واحدة دبابة ، والنكباء : الريح النحرفة عن مهبها أى متسكبة ، والصرصر : الزبيج الباردة
(٣) الخلق : النبط ، والقصور : الأسد .

(٤) المبعث والمحشر : يوم القيامة وهو يوم الحساب وفيه جعل الله سبحانه تفضلا منه وإحسانا أنبياءه المقربين وزمرة من عباده الأبرار الصديقين هم الذين يتولون أمر الخلق وحسابهم ، وقد صح بالأخبار الواردة عن الصادق الأمين خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلى عليه السلام : يا على أنا وأنت تنف على شفير جهنم فتقول لها : هذا لنا ، وهذا لك ، وأنه قال لعلى : أنت قيم الجنة والنار ، وقد روى ابن السكيت عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا يجوز على الصراط من لم يكن يده من على الجواز .

(٥) منكر ومنكير : ملاكان يحاسبان الميت فى قبره .

وبيت أضلاعي سرّ لكم
 أنظرُ وقتاً قيل لي بُعْ به
 وقد تبصّرتُ ولكنتي
 وأى قلبٍ حملتُ حزنكم
 لا عاش من بعدكم عائشٌ
 ولا استقرّت قدمٌ بعدكم
 ولا سقى الله لنا ظمأً
 ولا علت رجلٌ وقد زحزحت
 حوشي أن يبدو وأن يظهر
 وحقّ للموعود أن ينظرا
 قد ضقتُ أن أكظم أو أصبرا
 جوائحُ « منه » وما فطراً^(١)
 فينا ولا عُمر من عُمر
 قرارةٌ مبدى ولا محضراً^(٢)
 من بعد أن جُبّتمُ الأبحرا
 أرجلكم عن متنه منبرا

وقال برقي ابن^(٣) شجاع الصوفي ولله مخها :-

ذكرتُك في الخلوات التي
 وكنتُ لذيبحورهنّ الصّباح
 فضافتُ على سُهوب الدّيار
 وأظلمَ بيني وبين الأنام
 وطال على الزّمان القصيرُ
 وكان الطّويلُ على الفصير
 فما أنا منك خلىّ اليدين
 وفيك كلّيل الأمانِ حسيراً^(٤)
 شنتَ بهنّ على السرورا
 وفي سهكاتٍ لهنّ العيرا^(٥)
 وصارتُ سهولتهنّ الوعورا
 وما كنت من قبل إلّا البصيرا

(١) الجوائح : الضلوع ، وفي القدير « عنه » بدل منه وهو خطأ .

(٢) المبدى : محل البدو ، والمحضرة : محل الحضر ، والمبدى أيضاً البدواة ، والمحضرة : الحضارة .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسن بن موسى الصوفي ، عرف بابن الموصلي ، سمع الحديث على جماعة ، وروى عنه الخطيب البغدادي وغيره قال : وكان صدوقاً وتوفى في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة « تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٠٣ » (م.ج.)

(٤) الذبحور : الظلام ، والسهكات : الروائح السكرية .

(٥) الحسرة : السكليل ، ومنه قوله تعالى « يرجع إليك البصر خاسئاً وهو حسبر » أي كليل وغير بالغ ما طمع إليه .

فقدتُكَ فقدَ الزَّمانَ الحبيبَ
وهوَنَ رُزءُكَ مَنْ لَمْ يُحِطْ
فظننوا ، وما علوا ، أَنَّهُ
فَقَلَ لِلَّذِي فِي طَرِيقِ الْحِمَامِ
وَبَغَلَ عَنِ وَثَبَاتِ الْمُنُونِ يَدْعُنِ
إِلَى كَمْ تَظَلَّ وَأَنْتَ الطَّلِيقُ
إِذَا مَا أَرِثُ أَرِثُ الرَّحَالَ
وَإِنْ نَلْتَ كُلَّ الَّذِي تَبْتَغِيهِ
وَمَا أَخَذَ الدَّهْرُ إِلَّا الَّذِي
وَكَمْ فِي الْأَسَافِلِ تَحْتَ الْحَضِيضِ
وَكَمْ ذَا صَحْبِنَا لِأَكْلِ التَّرَابِ
وَكَمْ أَغْدُ التَّرْبُ فِي لَحْدِهِ
أُخْتِيَّ « حَسِينُ » وَمَنْ لِي بَانَ
عَهْدَتِكَ تَطْرُدُ عَنِّي الْهُمُومُ
أَخَافُ فَأَخْذُ مِنْكَ الْوَفَاءُ
وَكَمْ لِي لَقَةٍ كُنْتُ لِي ثَانِيًا
سَقَى اللَّهُ قَبْرَكَ بَيْنَ الْقُبُورِ
تَخَالُ تَرَا كَمَ فِي السَّمَاءِ
كَأَنَّ زَمَاجِرَهُ الْمَصْعَقَاتِ

إِلَى وَفَقْدَى الشَّبَابَ النَّصِيرَا
بَأَنِّي أَعَالَجُ مِنْهُ الصَّيْرَا
صَغِيرٌ وَمَا كَانَ إِلَّا كَبِيرَا
يَرعى الْبَدُورَ وَيُعَلَى الْقُصُورَا
الشَّوَى وَيُصْبِنُ النَّحُورَا^(١)
بِأَيْدِي الطَّمَاعَةِ عَبْدًا أُسِيرَا ؟
وَأَمَّا قَرِيبُ قَرِيبُ الْغُرُورَا ؟
فَمَا نَلْتَ إِلَّا الْطَفِيفَ الْحَقِيرَا
أَعَادَ فَكَيْفَ تَلُومُ الْمُعِيرَا ؟
أَخَاصِ قَوْمٍ عَلَوْنَ السَّرِيرَا
أَنَامًا قَوَّوْا يَلْبَسُونَ الْحَرِيرَا
حُسَامًا قَطُوعًا وَلَيْثًا هُصُورَا
تَجِيبُ النَّدَاءَ وَتَبْدِي الضَّمِيرَا ؟
وَتَذَكِّرُنِي بِالْأُمُورِ الْأُمُورَا
وَأُظْمَأُ فَأَكْرَعُ مِنْكَ التَّمِيرَا
بِظُلَامِهَا مُؤْنًا ؟
سَحَابًا وَكَيْفَ التَّنَوَّاحِي مَطِيرَا^(٢)
عِيرًا بِطَاءٍ يَزَاحِمُنِ عِيرَا
ضَجِيجُ الْفُحُولِ عَزَمُنِ الْهَدِيرَا

(١) الشوى : الأعضاء التي ليست بهتت .

(٢) الوكيف : ذو الوكف وهو الفطر والبيان من المطر .

تُصَفِّرُهُ وَمَضَاتُ الْبُرُوقِ فَتَحْسِبُهُ مِنْ نَجْمٍ عَصِيرَا ^(١)
 مجاورَ قومٍ بأيدي البليّ تمزّقهم يرقُبون النشورا ^(٢)
 ولا زال قبرك من نوره بجُنْحِ الظّلام يضيء القبورا
 ولا زلتَ ممثليّ الرّاحتين نعيماً ولاقيتَ ربّاً غفورا

وقال يعزى الفاضى أبا القاسم عبد العزيز ^(٣) بن محمد العسكري

عن ولده غرق « سنة ٤٣٢ »

خلٌّ من كان للجنادل جارا لا تُعْرَهُ تَلَهْفًا وَاذْكارا ^(٤)
 فغيب الرجال من سلبقه نوبُ الدهر في المصابِ اضطبارا
 واعتبر بالذين حلّوا من العليا والكبرياء داراً فدارا
 ملكوا الأرض كلها ثم من كان على الأرض في الزمان مرارا
 فترى دورهم وكنّ ملاء بالمرات بعدهم قفارا
 مظلمات من بعد أن أوقدت فيها الآلى نوراً يلوح ونارا
 واكفأ يواباً طالماً فضن على الخلق عسجداً أو نُصارا ^(٥)
 أين قومٌ كنّا نراهم على الأطا واد حلّوا ترى الصّعيد انتشارا ^(٦)
 زحّوا الأنجم العلأ غير راضيه ن لهم ذلك الجوارَ جوارا

(١) تصفّره : تصبغه بالمصفر وهو صبغ أصفر ، والنجم : الدم .

(٢) البلي : الهلاك ، والنشور : البعث .

(٣) ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه « ج ١٠ ص ٤٦٩ » أبا القاسم عبد العزيز بن محمد بن الحسين القنّان المتوفى سنة « ٤٥٨ » ولم يذكر أنه كان قاضياً وعده من الرواة الثقات . (م.ج.٠)

(٤) الجنادل : الصخور ، والتلهف : انتحس ، والاذكار : التذكر .

(٥) المسجد : الذهب ، والنصار : الفضة ويطلق على الذهب كذلك .

(٦) الأطواد : الجبال ، والصعيد : التراب .

كُلُّ قَرْمٍ قَدْ طَلَبَ أَصْلًا وَفِرْعًا وَقَدِيمًا وَحَادِثًا وَنِجَارًا ^(١)
 ضَمَّ مَلَكًا وَبِطْطَةً يَسْدُبُهُ طَيْمَاتٌ إِلَى الْبَرَارَى الْبَحَارَا
 وَتَرَاهُ يَجْرُ فِي كُلِّ فَجٍّ طَلَبَ الْمَرْءُ جِيشَهُ الْجَرَارَا
 لَمْ يَزَلْ آتَى الْمَفَارِقَ حَتَّى خَلَعَ الْمَوْتُ تَاجَهُ وَالسَّوَارَا
 نَحْمَ وَلَى مَمَكَّنًا مِنْ رَدَاهُ فِيهِ تِلْكَ الْأَنْيَابُ وَالْأَخْفَارَا
 إِنَّ هَذَا الزَّمَانَ يَأْخُذُ مَنَا كُلَّ يَوْمٍ خِيَارَنَا وَالْخِيَارَا
 وَأَعَزَّأُونَا إِذَا لَمْ يَفُوتُوا نَا صَغَارًا فَاتُوا وَمَاتُوا كِبَارَا
 وَكَذَبَ الَّذِي تَهَالِكُ فِي النَّجَمَاتِ حُزْنًا تَظَلَّمُ الْأَقْدَارَا
 حَاشَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا وَقَدْ سِىَ طَلَّتْ بِنَا الْقَارِعَاتُ فِينَا جُبَارَا ^(٢)
 وَإِذَا لَمْ تَطْقُ نَقِيلَ الزَّيَاا فَعَلَى مَا نَمَجُزُ الْأَغْمَارَا ؟ ^(٣)
 عَزَّ مَنْ بَزَّ مَنْ أَرَادَ وَأَفْقَى خَيْرًا تَارَةً وَأُخْرَى زَرَارَا ^(٤)
 فَتَرَاهُمْ مِنْ بَعْدِ عَزِّ عَزِيزٍ فِي بَطُونِ الْهُوَى غُبَارًا مُطَارَا ^(٥)
 وَإِذَا مَا أَجَلْتَ بَيْنَ دِيَارٍ لَهُمُ اللَّحْظَةُ لَمْ تَجِدْهَا دِيَارَا
 لَمْ تَدْعُ حَادِثَاتُ هَذِي اللَّيَالَى مِنْهُمْ أَعْيُنًا وَلَا آثَارَا
 وَطَوَّتْ عَنْهُمْ وَمِنْهُمْ إِلَى الْأَحْيَاءِ مَنَا الْأَنْبَاءُ وَالْأَخْبَارَا
 وَرَأَيْنَا مِنْ وَاغْظَاتِ الْمَوَاضَى لِلْبَوَاقِ مَا يَمْلَأُ الْأَبْصَارَا
 غَيْرَ أَنَّا نَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُدْعًا مِنْ زَمَانِنَا وَاغْتَرَارَا

(١) النِجَار : الأصل .

(٢) سَبَطَتْ : خَلَعَتْ ، وَلَقَارِعَاتُ : انْصَابٌ ، وَجُبَارًا : هَدْرًا .

(٣) الْأَغْمَار : جَمْعُ الْغَمْرِ وَهُوَ أَجَاهِلٌ غَيْرُ الْمَجْرِبِ لِلْأَوَّلِ .

(٤) بَزَّ : اسْتَلَبَ .

(٥) الْهُوَى : جَمْعُ الْهُوَةِ وَهِيَ الْخَفَرَةُ الْعَمِيقَةُ .

فإلى كم نصديق الميّن منه كل يومٍ ونأمنُ الغرّارا ؟ ^(١)
ونسومُ الأربعَ والربحَ يا صاح إذا ماضيت كان خساراً
يا بن عبد العزيز ليتك ما يبت ولا سار سائرٌ بك سارا
كان « حذرى » عليك يستلب الفمض سهاداً فقد كفيت الحذارا ^(٢)
إنما المره طائرٌ سكن الوكر ر قليلاً مهجرأ ثم طارا
وطوالُ التنين بعد تقصيرٍ ونفادٍ ما كن إلا قصارا
أى بدرٍ لم يُنتقص بمُحاقٍ بعد أن كان للعيون أستاذارا ؟
وظلام ما جاء غيبٌ صباح ملأ الأرضَ كلها وأسفارا ؟
ليس عاراً هذا المصابُ وكان الضعفُ عنه بين الأجلدِ عارا
إنما العيش لو تأملت ثوبٌ خيل مُلكاً لنا وكان مُعارا
أيها التاكل الحبة لا ته كل جزاء عنها طويلاً كثارا
وأصطبز مؤثراً تفز شواب لا تُضعهُ بأن صبرت أضرارا
فدع الشكو من جروح الليلي « فجروح » الأيام كن جبارا ^(٣)
لا تشكن بالذى قسم الأعما ر فالله قسم الأعمارا
وبلفت الأوطارَ قدماً فارا بك يوماً أن تحرم الأوطارا
قد مضى رائداً أمامك بشرى لك فى عرصه الجنانِ قرارا
أى نفعٍ فى أن تقيم وتمضى حيداً عن ثوابه وازورارا ^(٤)
وإذا ما وزنت ذاك بهذا كنتَ معطى فيما عراك الخيلارا
ولو أنى استطعت دفعا لدافعت ولكن جارك من لا يجارى

(١) المين : الكذب .

(٢) فى الأصل « حذر » بدل حذرى » والظاهر حذف الباء من سهو الناسخ .

(٣) فى الأصل « بجروح » بدل لجروح » مصحفة ، والجبار : المدمر .

(٤) الحيد : أصله يتكبن الباء وهو الانحراف .

كُنْ وَقُوراً عَلَى مِضَاضَةِ خُطْبٍ حَطَّ عَنْ مَنْكِبَيْ سَوَاكِ الْوَقَارِ
 وَاصْحُ كِي تُدْرِكَ الثَّوَابَ فَكَلَّ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْخُطُوبِ سُكَارَى
 وَاسْتَمِعْ مَا أَقُولُهُ وَدَعْ الْأَقْصَالَ فَالْقَوْلُ مَا صَفَا وَأَنَارَا
 وَإِذَا مَا سَوَاكِ كَانَتْ دِثَاراً كُنْتَ لِي بِالْوِدَادِ مِنْكَ شِعَاراً^(١)
 وَسَقَى اللَّهُ قَبْرَهُ كُلَّمَا أَرْفَضَ قُطَارٌ نَتْنِي^(٢) إِلَيْهِ قُطَاراً^(٣)
 وَتَوَلَّى بِهِ النِّجَامُ بُسْقِيهِ مَتَى شَاءَ ظُلْمَةٌ وَنَهَارَا
 وَتَرَى بَرَقَهُ ضَحْوَكَ وَإِنْ كَانَ غَيْبُوهَا وَرَعْدُهُ النِّقَارَا
 وَعَدَّتْهُ الْجُدُوبُ فِي كُلِّ تَحَلٍّ وَكَتَنَتْهُ أُنُورُهُ الْأُنُورَا

وقال بمرص سلطان الروك بن بهاء الروك في النيروز من سنة «٤١٦» :

« خيالُك يا أُمَيْمَةُ كَيْفَ زَارَا » على عَجَلٍ وَمَا أَمِنَ الْحِذَارَا^(١)
 « سَرْنِي يَطَا الْخُتُوفَ إِلَى وَهْنَا » وَمَنْ تَبَعَ الْهَوَى رَكِبَ الْخِطَارَا
 « أَتَى وَمَضَى وَلَمْ يَنْقَعْ غَلِيلاً » سَوَى أَنْ هَاجَ لِلْقَلْبِ أَدْكَارَا
 وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ نَادَمْتُ فِيهَا سَنًا قَمَرٍ كُفَيْتُ بِهِ السَّرَارَا^(٢)
 جَلُوتُ بَصْبَحَ طَلَعَتِهِ الدِّيَاجِي فَعَادَ اللَّيْلُ مِنْ وَضَحِ نَهَارَا^(٣)

(١) اندثار : ثوب يليق فوق الشعار ، والشعار : الثوب الذي يلي البدن وسمى شعاراً لأنه يمس شعر البدن .

(٢) القطار (بالضم) : الطر السكبير القطر .

(٣) ورد الشطر الأول من القصيدة في طيف الخيال « ص ٩٠ » هكذا :

« مجبنا من خيالك كيف زارا » والشطر الأول من البيت الثاني :

« أتى والشوق جاذبه إلينا » والشطر الأول من البيت الثالث :

« تلاق ضاع ما أغنى فتيلاً »

(٤) السرار : آخر ليلة من الشهر أو ظلمتها . (٥) الوضع : الضوء واليباس .

ولما أن رجوت له انطافاً
 نظرت إليه نظرةً مُستريحٍ
 دمع الدُّرّاتِ يجلبها احتكاراً
 وعدّ عن المطامع في حقيرٍ
 وإن كان البسارُ يجرّ منّا
 ولا تخش ألتواء الدهر يوماً
 على ملك الملوك سلامُ مولّى
 تقلقل دهره في الناس حتى
 حلفتُ بمعشرٍ شعثِ النواصي
 ومضطجعِ النحائر عند وادٍ
 ومن رفعت لزاره قريشُ
 ومن آبي على عرفاتٍ حتى
 لقد فُتّت الألى سلفوا ملوكاً
 وجزّهم وما كانوا بطاء
 وكان انكُ قبلك في أناسٍ
 ولو أن الألى من آل كسرى
 ولم أخفِ انحرافاً وأزوراراً
 أحالتُ وردَ وجنته بهاراً^(١)
 رجالٌ لا يرون الدُّلَّ عاراً^(٢)
 يزيدك عند واهبه احتقاراً
 عليك به فلا تُردِّ البساراً^(٣)
 فإنّ الدهرَ يرجع ما أعاراً
 يخوض إلى ولايته الغماراً
 علقت به فكنت له القراراً
 غداة النحرِ يرمون الجماراً^(٤)
 أميرَ نجمين به فماراً^(٥)
 سراعاً عن بنيته السّتاراً
 توارى من ذكاه ما توارى^(٦)
 كما فاقت بينهم البساراً
 وظلّهم وما كانوا قصاراً
 وما بلغوا الذي أيديك صاراً
 رأوك تسوس بالدنيا اقتداراً

(١) المستريح : سائل الدعاء ، والبهاد : ثبت طيب الرائحة .

(٢) الدُّرّات : جمع الدرّة وهي الضرع

(٣) البسار : الذي .

(٤) الشعث : جمع الأشعث وهو المقبر ، والنواصي : جمع الناصية وهي مقدم الرأس ، والجمرات : حصيات يقذف بها الحاج على رمي الجمرات وهي من الناسك .

(٥) النحائر : جمع النخبة ، والنخورة من التوف والشبه ، وأمير : حرك وأريد به أربى .

(٦) ذكاه (بالذ) : من أسماء الشمس .

لما عقدوا على قَوْذِيهِ تاجاً
وأنتَ أَشْفَهُهُمُ خَلْقًا وَخُلُقًا
وأظْهِرْهُمُ - وقد ظَفَرُوا - امتناناً
وأطلقْهُمُ يداً بِنْدَى وبُؤْسٍ
وأطْعَمْهُمُ بَذَى خَطَلٍ ورِيداً
فلهِ أَنْصَلَاتُكَ نَحْوَ خَطْبِ
وحولِكَ كُلِّ أَبَاءِ حَرُونٍ
إذا ما عَجَّتْ هَيْجَتَهُ مِنْهُ
وإنْ أَبْقَطَتْهُ فِي لَيْلِ شَغْبٍ
عمادَ الدِّينِ خُلٍّ عَنِ المُوَيْنِي
وداؤِ الدَّاءِ قَبْلَ تَقُولِ فِيهِ :
فإنَّ الحَرْبَ مَنشُوءَها حَدِيثٌ
وربَّ ضَغَائِنٍ حَقَرْتُ لِقَوْمٍ
فإذا غَرَّمْهُمُ وَسْوَاكُ مَنَنْ
وقد شَهِدُوا بِفَارَسٍ مِنْكَ يَوْمًا
ولا جَعَلُوا يَمِصُّهُ السَّوَارَا (١)
وأَكْرَمُهُمْ وَأَزْكَاهُمْ نِجَارَا (٢)
وأَطْهَرَهُمْ - وقد قَدَرُوا - إِزَارَا
وأَمْنَعَهُمْ وَأَحْصَاهُمْ ذِمَارَا
وأَضْرَبُهُمْ بِذَى فَقِيرٍ فِقَارَا (٣)
خَلَمْتَ إِلَى تَدَارِكِهِ العِذَارَا (٤)
يُحْرِمُ فِي مَدَارِكِهِ الفِرَارَا (٥)
وقد حَدَقَ العُدَاءُ بِهِ قِطَارَا (٦)
فقد أَوْقَدَتْ مِنْهُ فِيهِ نَارَا
فإنَّ لِكُلِّ جَانِمَةٍ مَطَارَا (٧)
طَيْبُ الدَّاءِ أَعْيَا فَاسْتَطَارَا (٨)
وكانَ الشَّرُّ مَبْدُوءَهُ ضِمَارَا (٩)
رَأَيْنَا مِنْ تَنَاجُيِهَا الكِبَارَا
يَزِيدُ بِهِ مَجْرَبُهُ اغْتِرَارَا ؟
وَمِرْجَلُ قَوْمِهَا بِالْبَنَى فَارَا (١٠)

(١) القود : جانب الرأس مما يلي الأذن .

(٢) النجار : الأصل .

(٣) ذو خطل : الريح ، وذو فقر : السيف .

(٤) خلم العذار : ترك الحياء ، وأصل العذار موضع الشعر الثابت على الحدين أو الشعر نفسه .

(٥) الحرون : الامتنع والصعب القيادة

(٦) حدق به : أطاف ، والعداء : الأعداء ، وقطارا : أى كانهطار انتصل من الإبل .

(٧) المويبي : ارفى ، والجائمة : الباركه .

(٨) استنار : انتشر وعم .

(٩) الضمار : السر وخلاف العيان .

(١٠) المرجل : قدر كبير من نحاس .

جنوا حرباً وظنّوا الرّبح فيها ولم ربح جرّت به الخساراً
 شكك الظّما الحديداً فزوّت بسالتك الأسنة والشّفاراً
 وصلت على جموعهم بمجرّد أطارتهم سنابكها غباراً^(١)
 قتيّهم رأى الموت اغتناماً وأمّ قتيّهم تهوى الإساراً
 أزرّتك يامليك الأرض منى ثناء ما أستلبت به الفخاراً
 فدحك قد كسافى الفخر برّداً وأسكننى من العلياء داراً
 يخال النّاظرون إلىّ أنى كرعّت وقد سمعت به دماراً^(٢)
 فدونك كلّ سيارٍ شرودٍ يزيد على مدى الدهر انتشاراً
 تطيف به الرّواة فكلّ يومٍ يرون له خبيثاً مستثاراً^(٣)
 إذا شربوه كان لهم زلّالاً وإن نقدوه كان لهم نضاراً^(٤)
 وإنّ قرنوه يوماً بالقوافى مضى سبّاقاً وولّاه العثاراً
 أدام الله ما أعطاك فينا وخولّك المحبة والخياراً
 ولا زالت نواريزُ اللّيالى تعود لما ترجيه مزاراً
 وأسعدك الإله بكلّ يومٍ سعوداً لا تحطّ له مناراً
 ولا أعزى لكم أبداً شعاراً ولا أقوى ولا أخلى دياراً^(٥)
 ولا أمضى بغير رضاك حكماً ولا أجرى به فلّكاً مُداراً

(١) الجرد : صفة للخيل الأصائل السرعات ، والسنايك : أطراف حوافر الخيل .

(٢) العقار : الخمرة .

(٣) الحى : الخوص ، والشتار : المتخرج .

(٤) النضار : الذهب أو الفضة .

(٥) الشعار : الثوب الذى يلبس البدن ، وأقوى : أقفر .

وقال برني الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء

سنة خمس ومائتين وأربعمائة :

ياديار الأحباب كيف تحوّل
مت قفاراً ولم تنكوني قفارا ؟
ومحت منك حادثات الليالي
رغم أنني الشّمس والأقارا
واستردّ الزمانُ منك « وما سا
ور » في ذاك كلّ ما أعارا ^(١)
ورأتكِ العيون ليلاً بهيماً
بعد أن كنتِ لليون نهارا
كم لياليّ فيك همّاً طوال
ولقد كنّ قبل ذاك قصارا
لم أصبحت لي ثماداً وقد كنّ
مت لمن يبتغي ندائك بحارا ؟ ^(٢)
ولقد كنتِ برهةً لي يميناً
ما توقعتُ أن تكوني يسارا
إنّ قوماً حلوك دهرأ وولّوا
أو حشوا بالنوى علينا الديارا
زوّدونا ما يمنع الغمض للعين ويُنهي عن الجنوب القرارا ^(٣)
ياخيلى كن طامعاً لي مادماً
مت خليلاً وإن ركبت إخطارا
ما أبالي فيك الحذار فلا تخش
إذا مارضيتُ عنك حذارا
عُج بارض الطّفوف عيبك وأعقّلهنّ فيها ولا تجزهنّ دارا ^(٤)
وابك لي مُسعداً لحزني وأمنحني دموعاً إن كنّ فيك غزارا
فلنا بالطّفوف قتلى ولا ذنب سوى البغي من عدى وأسارى
لم يذوقوا الردى جُزافاً ولكنّ بعد أن أكرهوا القنا والشّفارا

(١) ساور (كذا في الأصل) : ومناه خالط وباتر ولله « وما ساور »

(٢) الثماد : الماء انقيل .

(٣) ينى : يخطئ . وعيل ، ونا السيف عن الضربة : كل ولم يؤثر ، والجنوب : جمع جنب للانسان شقه .

(٤) أرض الطّفوف : هي كربلاء موضع مصرع الحسين عليه وعلى أصحابه السلام وقد مر شرحها

وأطأروا فَرَّاشَ كُلِّ رَمُوسٍ وَأَمَارُوا ذَاكَ النَجِيعَ الْمَمَارَا (١)
إِنَّ يَوْمَ الطُّفُوفِ رَنَحْنِي حُرْ نَا عَلِيْكُمْ وَمَا شَرَبْتُ عُقَارَا (٢)
وَإِذَا [مَا] ذَكَرْتُ مِنْهُ الَّذِي مَا كُنْتُ أَنَسَاءَ ضَبِيقِ الْأَنْطَارَا (٣)
وَرَمَى بِي عَلَى الْمَمُومِ وَالْقَى حَيِّدًا عَنْ تَنْعَمِي وَأَزُورَارَا
كَدْتُ لَمَّا رَأَيْتُ إِقْدَامَهُمْ فِيهِ عَلَيْهِمْ أَنْ أَهْتِكَ الْأُسْتَارَا
وَأَقُولُ الَّذِي كُتِمَتْ زَمَانَا وَتَوَارَى عَنِ الْحُشَا مَا تَوَارَى
قُلْ لِقَوْمٍ بَنَوْا بِغَيْرِ أُسَاسٍ فِي دِيَارٍ مَا يَتَلَكُّونَ مَنَارَا (٤)
وَاسْتَعَارُوا مِنَ الزَّمَانِ وَمَا زَا لَتْ لِيَالِيهِ تَسَرَّدُ الْعَسَارَا :
لَيْسَ أَمْرٌ غَضِبْتُمُوهُ لَزَامَا لَا وَلَا مَنْزِلٌ سَكَنْتُمْ قَرَارَا
أَيُّ شَيْءٍ نَفَعًا وَضَرًا عَلَى مَا عَوَدَ الدَّهْرُ لَمْ يَكُنْ أَطْوَارَا ؟
قَدْ غَدَرْتُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ بِقَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فِتْنَى غَدَارَا
وَبَدَعْتُمْ مِنْهُمْ إِلَيْكُمْ بِحَيَا كَرَمًا مِنْهُمْ وَعُودًا نِضَارَا (٥)
أَمِينُكُمْ فَصَا وَفَيْتُمْ وَكَمْ ذَا آمَنَ ، مِنْ وَفَائِنَا الْفَسَارَا
وَلَكُنْ عَنْهُمْ نَجَاءٌ بَعِيدٌ لَوْ رَضُوا بِالنَّجَاءِ مِنْكُمْ فَوَارَا
وَأَتُوكُمْ كَمَا أَرَدْتُمْ فَلَمَّا عَايَنُوا عَسْكَرًا لَكُمْ جَرَارَا
وَسِيْقُوا طَوْوًا عَلَيْهَا أَكْفَا وَقَفْنَا فِي أَيْمَانِكُمْ خَطَارَا (٦)
عَلِمُوا أَنَّكُمْ خَدَعْتُمْ وَقَدْ يَخْدُ عُ مَكْرًا مِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْرَا

- (١) فراش الزموس (بفتح الفاء) : عظام قحف الرأس وكل عظم رقيق ، والنجيع : الدم وأماروا : أسالوا ، والممار : المتحرك ويقصد الدم المراق .
(٢) رنحي : حزني ، والذرع من النوم أو القمار وهي الحجرة : التمايل
(٣) [مَا] ساقطة من الأصل وضناها لاقضاء الوزن لها .
(٤) المنار : العلم أو يتوضع عليه النار .
(٥) النضار : الناصر الحسن .
(٦) الخطار : المهتر .

كان من قبل ذاك ستر رقيق . بيننا فاستلبتم^(١) الأستارا
 وتناستبتم^(٢) وما قدّم العهـد عهداً معقوداً وذماراً^(٣)
 ومقالاً ما قبل رجماً محالاً وكلاماً ما قبل فينا سيراناً^(٤)
 قد سبرناكم فكنتم سراباً وخبرناكم فكنتم خباراً^(٥)
 وهديناكم إلى طرقي الحق فكنتم عنا غفولاً حيارى
 وأردتم عزاً عزيزاً فما أزددتم بذاك الصنيع إلا صغارا^(٦)
 وطلبتم رجاءكم عادت الأربا ح ما بيننا فعدت خساراً
 كان ما تضرعون فينا من الشرر ضميراً ، فالآن عاد جهاراً
 في غدير تبصر العيون إذا ما حان فيكم إقبالكم إدباراً
 وتودون لو يفيد تمنى أنكم ماملكتكم ديناراً
 لا ولا خزنتم بأيديكم في الناس ذاك الإيراد والإصدار
 عدّ عن معشر تناهوا عن الحق وعن شعبه العزيز مزاراً
 لم يكونوا زيناً لقومهم الغمر ولكن شيناً طويلاً وعاراً
 وكأن أئنيكم عن قبيح بمقالى أزيدكم إصراراً
 قد سمعتم ما قال فينا رسول الله يتلوه مرة ومراراً
 وهو الجاعل الذين تراخوا عن هواننا من قومه كفّاراً^(٧)

(١) الدمار : العهد والدم . (٢) الاسترار : السر .

(٣) سبرناكم : اخترناكم ، وسر المرح : فحسه بالمسر وهو آلة كالليل يعلم غوره ، والخبار : بالفتح : ما لان من الأرض واسترخى .

(٤) الصغار : بالفتح : الذل .

(٥) يشير المرتضى بهذه الآيات إلى ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته في أهل بينه مراراً بأحاديثه الكثيرة الدالة على ضرورة التمسك بهم وترك التخلّف عنهم كقوله : مثل أهل بيني فيكم كدفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوي ، وقوله : إني نارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتما إلا لن تفلوا إحدى : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إلى غير ذلك مما هو مشهور وفي كتب الأحاديث والناقب مذكور .

وإذا ما عصيتم في ذوبه حال منكم إقراركم إنكارا
 ليس عذر لكم فيقبله الله غداً يوم يقبل الأعذار
 وغررتكم بالحلم عنكم ومازى دَجْهولٌ بالحلم إلا أغتارا
 وأخذتم عتاجري يوم بدرٍ وحُنيفٍ فيما تحالون ثارا
 حاشَ الله ما قطعتم فتيلاً لا ولا صرتمُ بذاك مصارا
 إن نور الإسلام ثاور وما أسطأ عَ رجالٌ أن يكسفوا الأنوارا
 قد نلنا عروشكم وطسنا بيد الحق تلکم الآثارا
 وطردناكم عن الكفر بالله مقاماً ومنطقاً وديارا
 ثم قدناكم إلينا كما قال دتُرعاةُ الأنعام فينا العشارا^(١)
 كم أطعتم أمراً لنا وأطرحنا ما تقولون ذلةً واحتقارا
 وفصلناكم وما كنتم قط عن الطائلين إلا قصارا
 كم لنا منكم جروحٌ رِغابٌ وجروحٌ لما يكن جبارا^(٢)
 وضرارٌ لولا الوصية بالسُّدِّ م وبالحلم خاب ذاك ضرارا^(٣)
 وادعيتهم إلى نزارٍ وأتى صدقكم بعد أن فضحتهم نزارا
 وإذا ما الفروع حدن عن الأص ل بعبداً فما قرُبن نجارا^(٤)
 إن قوماً دنوا إلينا وشبوا صرماً بيننا لهم وأوارا^(٥)
 ما أرادوا إلا البوار ولكن كم حى الله من أراد البوارا^(٦)

(١) العشار : الحوامل من الإبل ، واحدها عشاراء ، اكفها .

(٢) رِغاب : وساع ، والرغيب : الواسع ، وجباراً : منجبرات ومناجات .

(٣) الضرار : المضارة والضرر .

(٤) حدن : ملن وانحرفن ، والتجار : الأصل .

(٥) الضرم : الحطب ياتي في النار ، والأوار : هيب النار .

(٦) البوار : الضلال .

فإلى كم والتجرباتُ شِعاري ودناري ألابس الأنغارا^(١)
وبطيشين عن جميلٍ فإنَّ عَنَّا قبيحٌ سَعُوا له إحصارا^(٢)
قَسَمًا بالذى تُساقُ له البُذْنُ نُوْبِكْسَى فوق التارستارا^(٣)
وبقومٍ أتوا مِنى لالشيءٍ غير أن يقدفوا بها الأحجارا
وبأيدٍ يُرْفَعَنَ فى عَرَقاتٍ داعياتٍ نحوَّلاً غَفارا
كم أتاها غُيِّبٌ ما يُرْجَى فاشئى بالقسا بها الأوطارا
والمصلين عند جَمْعٍ يَرْجُو ن الذى ما أَسْتَجِيرُ إِلَّا أجارا
فوق خُوصٍ كلن من بعد أن بَلَّغَنَ تلك الآمادَ والأسفارا^(٤)
وأعاد المهجيرُ والقرُّ والروحا تُمْنها تحتِ الهجار هِجارا^(٥)
يا بنى الوحي والرسالة والتَّطْهير من ربهم لهم ! كبارا
إتكم خيرٌ من تكون له الخُفْ راء سَقَمًا والعاصفاتُ إزارا^(٦)
وخيار الأنيس لولا كُفُّ فيهما تَحِلُّونَ من يكونوا خيارا؟^(٧)
وإذا ما شفَعْتُمُ من ذنوبِنا خلق طرًا كانت هباءً مَطارا
ولقد كنْتُمُ لدين رسول الله فينا الأسماعَ والأبصارا
كم أدارى العدا فمل فى غيوب الله يومَ أخشى به وأدارى ؟
وأصايدى اللثامِ دهري فهل يقضى بأن بت للأكارم جارا ؟

-
- (١) الثوب الذى يلبس البدن ، والدثار فوقه ، والأنغار : الحق والجلاء .
(٢) عن : عرض ، والإحصار : الإسراع والعدو ، وأحضر القوس : عدا مرتفعاً عن الأرض .
(٣) البدن : جمع بدنة وهى منجمل من الأضغى للنحر أو الصدر ؛ والمقسم به هو البيت الحرام .
(٤) الخوص : جمع الأخوص ، والمخوصاء من الإبل غائر العينين من أثر الهزال أو التعب .
(٥) المهجير : الحر ، والقر : البرد ، والمجار (بكسر الميم) : جبل يشدق راسه رجل الليم .
ثم يشد إلى حقه أى خصره .
(٦) الخضراء : السماء ، والعاصفات : الرياح .
(٧) الخيار : الأخيار ، والأنيس : كل ما يستأنس به ، والمقصود به هنا الأرض أو الدهر .

وأقاسى الشَّدَاتِ بُعْداً وقرباً
 وأموراً يمين للخلق لولا
 أنا ظام وليس أنفع أن أـ
 وطموح إلى الخيار فـ
 ليت أنى طَوَّالَ هذى اللَّيالى
 وإذا لم أذق من الدهر إحلا
 متى أنى لي أن أقصر اليومَ عن كلِّ الأمانى إن أملك الإقصارا؟^(٢)
 سالياً عن غروس أيدى اللَّيالى
 كيف شامت وقد رأيت الثمارا
 أى نفع في أن أراها دياراً
 خالياتٍ ولا أرى ديارا
 وسُكَّارى الزَّمانَ بالطَّعمِ الكـ
 ذب فيه أعيوا على التَّكَّارى
 فسقى الله ما نزلتم من الأر
 ض عليه الأنواء والأمطارا^(٣)
 وإذا ما اغتدنى إليها قطارٌ
 فتنى الله للروح قطارا^(٤)
 ما حدا راكبٌ يركب وما دب مطئُّ الفلاة فيها وسارا
 لست أَرْضَى في نصركم وقد احتجستم إلى النصر مِنِّي الأشعارا
 غير أنى متى نصرتكم بطعنٍ أو بضربٍ أسابق النصارا
 وإلى أن يزول عن كفىَّ المـ
 عُخذوا اليوم من لسانى انتصارا
 وأسمعوا ناظرين نصر يمينى
 بشبا البيض فَخَلَّى المَهدَّارا^(٥)
 فلسانى يحكى حاسى طويلاً
 بطويل وما الغرار غرارا^(٦)

(١) أقمع : أروى ، والديعة : الحجابة المطهرة .

(٢) مى : ترخيم مية ، منادى محذوف حرف النداء الياء .

(٣) الأنواء : السحاب المنذر بالمطر .

(٤) القطار من المطر : المتقاطر .

(٥) الشبا : حد السيف ، والبيض : السيف .

(٦) الغرار : حد السيف .

وأمرنا بالصبر كي يأتى الأم رُ وما كلنا يطيق اصطبارا
 وإذا لم تكن صبرنا اختياراً عن مرادٍ فقد صبرنا اضطراباً
 أنا مها جريت في مدحك شأناً وبمبدأ فلن أخاف العثارة
 وإذا ما رثيتكم بقوافي سراعاً فمرّجل الحى سارا
 عاضى الله في فضائلكم علماً ما بشكّ وزادنى استبصارا
 وأراني منكم وفيكم مريباً كل يومٍ ما يُعجب الأبصارا .



وقال : (١) : وكتب إليه الشريف زين القضاة أبو الفضل الرشيدى وأيد رسوله
 شعراً يهنيه فيه بعوده إلى داره وتشریف الحضرة النبوية (٢) وقد خرج توقيمها إلى
 جماعة الأصفهيسلارية ووجوه المسكر وقد اجتمعوا في بيت (الفويه) (٣) سابلين إلى
 داره ، ومتأهبين للسير في صحبته بما يتضمن ذكره بأجل ذكر وأفضحه وأدله على
 اختصاصه بالخدمة ولطف من العناية مما سارت به الركبان وتداولته الرواة ، وتناقلته
 الشفاه ، وسئل فيما كتب به أن يحجب بنظم فأجابه إلى ذلك في شهر ربيع الأول من
 سنة « ٤١٧ » .

أنتنى كما بُلّفت منيةً وأدركتُ من طلب الثأر ثاراً
 قوافي ما كنّ إلاّ النعام سقى بعد غلّتهنّ الدياراً (٤)
 إذا ما نُقِدتْ وُجِدنِ النَّصارَ وإما كُرعن حُسبن العُقاراً (٥)

-
- (١) قدمنا شيئاً من شرح هذا في أول الديوان ، راجع ص « ٤٤ » من القسم الأول والمختصر
 ج ٨ ص ٢٤ و ٢٥ .
 (٢) كذا ورد في الأصل ولعلها : « والتشرف بالحضرة النبوية . . »
 (٣) كذا في الأصل ولعلها : « بانداز العزبة » الوارد ذكرها في ديوان مهيار اندليسى السكاتب
 ج ٢ ص ١٩٢ (ط . دار السكيب .
 (٤) لمة (بالضم) : شدة الضحك .
 (٥) النصار (بالضم) : اتذهب ، ونفقار (بالضم) : الحجرة .

وهتأنتى بأبأدى الإمام كسون الجمال وحُزن الفخارا
لبستُ بهنَّ على مَفَرَقٍ تاجاً وفي مِعصمى سوارا
ولو شئتُ لما تيسرن لي لئالت يداى المحيط المُدارا
وما كنَّ إلَّا لشكِّ يقيناً ولُبسٍ جلاءٍ وليلٍ نهارة^(١)
ولم لا أصول وقد صار لي شعار إمام البرايا شعارا ؟
ولما تعلق زين القضا ة قايَّ صار لثوى جارا
غفرتُ له هفواتِ الزمان وكنَّ الكبار فصرن الصَّغارا
ولتأد منى الإخاء الصريح حين دعا أو إليه أشارا
فإن تفتخر بأبيك الرشيد ملأتُ لنا الخافقين افتخارا
وإنك من معشرٍ خولوا من المآثرات الضَّخَم الكبارا
يسود وليدهمُ الأشيبين ويمطون في المعضلات الخيارا
تمازج ما بيننا بالوداد وعانق منا النُّجَّارُ النُّجَّارا^(٢)
ونحن جميعاً على الكاشحين فكنتَ السنان وكنتما الفرار^(٣)
فخذها تطول قنَّانَ الجبال وإن كنَّ للشغل عنها قصارا
ولا زلتُ فيك طوال الزما ن أعطى المراد وأكفى الحذارا

وقال في الطيف :

تزوريننا وهنَّا ولو زرتِ في الضحى لأطلقتِ من ضيقِ الوثاقِ أسيرا^(١)

(١) اللبس في الأمر : عدم الوضوح .

(٢) النجار (بالكسر) : الأصل .

(٣) الكاشحون : الأعداء المعلنون عداوتهم ، والسنان : أصل الرمح ، والفرار : حده .

(٤) وردت هذه القطعة في طيف الحبال ص ١١٢ وقد سقط منها البيت الثالث ، وهنَّا : ابلا ، والوهن : منتصف الليل .

وما كان ما أشعرتني به زيارةً ولكنها كانت لقلبي زُورا
فإن لم تكن حقاً فأني جنبتها إلى أن بدا ضوء الصباح سرورا
« فجاءت » إلى ليلى الطويل فختلت لعيني أو قلبي فعاد قصيرا ^(١)
نقاء شفي بعض الغليل ولم أكن عليه وإن كنتُ القديرَ قديرا
وما كان إلا فكرةً للسكر وذكراً « جنى » منه الظلام ذكورا ^(٢)
ولما انقضى ما صرتُ إلا كأتني محوتُ بضوء الصبح منه « سطورا » ^(٣)

وقال في التوكل على الله :

إذا ما حذرت الأمر فاجعل إزاءه رجوعاً إلى ربِّ يقيك المحاذرا
ولا تخش أمراً أنت فيه مفوضٌ إلى الله غاياتٍ له ومصادرا
ولا تُنهِضَنَّ في الأمر قوماً أذلةً إذا قعدوا جنباً أقاموا المآذرا
وكنْ للذي يقضى به الله وحده وإن لم تواتمه الأمانى شاكرا
ولا تفخرنْ إلا بشوبِ صيانةٍ إذا كنت يوماً بـ ضيلةٍ فاخرا
وإني كغليل بالنجاء من الأذى لمن لم يبت يدعو سوى الله فاصرا

(١) في طيب الحبال « وجاءت »

(٢) في الطيف « حبا » في موضع جنى .

(٣) في الطيف « ستورا » معرفة عن « ستورا » .

باب الراء المكسورة

وقال وكتب بها إلى الوزير أبي علي الحسين بن محمد ولله بواسط تجربته
عن استجماعه ، وبجته على العود إلى بغداد ^(١) :

ألا حبذا زمنُ الحاجرِ	وإذ أنا في الورق الناضرِ
أجرز ذيل الصبا جامعاً	بلا أمرٍ وبلا زاجرِ
إلى أن بدا الشيبُ في مفرقِ	فكانت أوائله أخرى
وزورٍ تخطى جنوبَ الملا	فنادت أهلاً بذا الزائرِ ^(٢)
أتاني هدواً وعينُ الرقي	بمطروقةٍ بالكري الغامرِ ^(٣)
فأنجبته به يسف الهاجيه	ن ونحرمة مقلّة التاهرِ
وعهدى بتمويه عين الحبّ	تمُّ على قلبه الطائرِ ^(٤)
فلنا التقينا برغم الرقا	دِ مَوّه قلبي على ناظري
وبيضُ الموارضِ لما برز	ن برحن بالقمر الباهرِ ^(٥)
يُمرنُ الحلِيمُ خُفوفَ السفيهِ	ويحللُنْ ، عقَدَ الفتى الماهرِ
وفيهنّ آتةٌ بالحديثِ	وفي «البذل» كالرشاءِ النافرِ ^(٦)

(١) أشار المرتضى إلى هذه القصيدة وأورد منها أحياناً في « صيف الجبال » في الصفحات ١٦٥ و ١٦٦ و ٧٦ و ٧٧ وفي الأملال ج ٣ ص ٩٩

(٢) الزور : الزائر ، والملا : الأرض الواسعة .

(٣) مطروقة : مثقلة ، والكري : النوم ، والغامر : الشامل ، وفي الأملال : « الغامر » بدل « الغامر » محرفة .

(٤) التمويه : التغطية والمناظر : الخفايا .

(٥) الموارض جمع المارض وهو جانب الوجه .

(٦) الرشاء : ولد الضئيلة . « البذل » كذا في الأصل وأملها « الل » وهو اللال .

بَطَرْفٍ فَتَوَرَّ «وَيَا حَرَّامًا» بَقْلِيَّ مِنْ ذَلِكَ الْفَاتِرِ (١)
 وَيَا عَاذِلِي لَوْ تَذُوقِ الْهَوَايَ لَكُنْتَ عَلَى حَبْتِهَا عَاذِرِي
 تَلُومَ وَقَلْبِكَ غَيْرُ الشَّجِيِّ أَلَا ضَلَّ أَمْرُكَ مِنْ أَمْرِ
 أَقُولُ لِرَكْبٍ أَرَادُوا السَّيْرَ رَ . وَقَدْ أَخَذُوا أُهْبَةَ التَّائِرِ (٢)
 وَقَدْ وَقَفُوا مِنْ لَمِيبِ الْوَدَا يَعِ عَلَى حَرٍّ مُسْتَعْرِ فَائِرِ
 فَنِ مَدْمَعٍ جَامِدٍ لِلْفِرَاقِ وَآخِرَ وَاهِي الْكُلِّي قَاطِرِ (٣)
 إِذَا مَا مَرَرْتُمْ عَلَى وَاسْطِي فَمَوْجُوا عَلَى الْجَانِبِ الْعَامِرِ
 وَأَهْدُوا سَلَامِي إِلَى غَائِبِ بِهَا وَهُوَ فِي خَاطِرِي حَاضِرِي
 إِلَى كَمْ أَسُوفٍ مِنْهُ الْلِقَاءُ وَكَمْ أَرْتَدَى بُرْدَةُ الصَّابِرِ !
 وَقَدْ ضَاقَ بِي مُذْ نَابَتْ الْمَرَا قَدْ كَلَّ ضَاقٌ يَنْقُذُ عَلَى شَاوِرِ
 كَأَنِّي لَمَّا حَاكَ الْبِيعَا دُعَا عَنْ نَاطِرِي بَلَا نَاطِرِ
 وَإِنِّي مِنْ قَرَّطٍ شَوْقِي إِلَيْكَ وَوَجَدِي ، كَسِيرٌ بَلَا جَابِرِ
 كَثِيبِ الصَّمِيرِ وَإِنْ كُنْتُ بِالْبَتْلِجْدِ مِيتَسَمَ الظَّاهِرِ (٤)
 وَيُنْحَسَبُ بَيْنَ الضَّلُوعِ الْفَوَادِ وَقَدْ طَارَ فِي مَخَافَتِي طَائِرِ
 فَيَالِكَ مِنْ مُجْرِمٍ مُسْلِمٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ «شِبَا النَّاصِرِ» (٥)
 وَمِنْ وَاتِرٍ ظَنِّيرَتُ عَنُودَ بِأَثْوَابِهِ قَبِضَةُ التَّائِرِ (٦)

(١) فِي (ش) «وَيَا حَرَّامًا» .

(٢) الْأُهْبَةُ : التَّهَيُّؤُ لِلْسَفَرِ وَالْعِدَّةُ .

(٣) الْوَاهِي : الْخَائِرُ الضَّعِيفُ ، وَالْكُلِّي : جَمْعُ الْكَلْبَةِ .

(٤) التَّبْلُجْدُ : التَّصَرُّعُ .

(٥) فِي «هـ» «شَذَى النَّاصِرِ» بِدَلِّ «شِبَا النَّاصِرِ» مَصْحُفَةٌ ، وَالشِّبَا : جَمْعُ الشَّيْبَةِ وَمِنْ
 مِنَ السِّيفِ وَغَيْرِهِ حَذَاهُ .

(٦) الْوَائِرُ : الْخَالِمُ وَعَنُودُ : قَهْرًا وَو (ش) «التَّائِرِ» بِدَلِّ «التَّائِرِ» مَصْحُفَةٌ .

ولولا الوزيرُ ابنُ حَمدٍ لَمَّا
وما كنتُ إِلَّا قليلَ الصَّدِيقِ
أيا من تملكَ مِنِّي الفؤادَ
وبانافى بزمان الوصالِ
تفرَّدتَ بى دون هذا الأنامِ
ومن عجبٍ أن يرومَ البط
وقد علم القومُ إذْ وازنو
وأين الحضيضُ من الفرقدين
وإِنَّكَ وحدَكَ فى ذا الزَّما
ونصبو على نفحاتِ الخطو
أهزَكَ بالشعرِ هزَّ الشَّجاع
وأمرى وصالكَ بالتَّأظا
وأعلمُ إنْ كان غيرى لَدَيْكَ كالتَّلفنِ إنَّى كالتَّأظُرِ
ولستُ إذا فُتِنْتُ ثم نلتُ جميعَ المنى لستُ بالظَّافِرِ

❖ ❖ ❖

(١) الحادر : المستر .

(٢) فى «س» «سهمك» بدل «قسمك» والمعنى واحد .

(٣) الباكر : المبكر والسابق ، وفى «س» «الناكر» مصحفة .

(٤) الجهام : السحاب لأمطر فيه .

(٥) الحضيض : الخابط من الأرض والفرقدان : نجهان .

(٦) الطلبة : حد السيف .

(٧) أمرى : أطلب وأستحصل من مرى الناقة أى مسح ضرعها لتدر اللبن ، والموط : جمع السمط (بالسكسر) خيط النظم مادام فيه «تؤاؤ» .

وقال [بمدح الطائع] (وقد همّ باتصاله) [به] (عند افتتاح لقائه له فمثل عمل أبيات)
يستأذن بها (في الوصول) وذلك في مستهل شهر رمضان (١) :

لك ما تراماه لحاظُ النَّاطِرِ	وإليك مرجع كلِّ مدحٍ سائرٍ
وأراك أفضل من تعاور فضله	إخفاه مخفي أو إشادة ذاكرٍ (٢)
هذي الخلافة مذملأت سريرها	في بُردة الزَّمن الأنيق النَّاضرِ
سكنت إليك وأكثبت لكفيها	وهي القصيدة عن رجاء الخاطرِ (٣)
غادرتم مُستامها في غيركم	نهباً حصيداً أسنقٍ وبواترٍ
وإذا انتهي شرفٌ إلى أعقابه	أغنى أول سُدودٍ عن آخرٍ
ضمنت همومك كلَّ خطبٍ «موبدٍ»	وأقام عدلك كلَّ رأيٍ جانرٍ (٤)
ونأى بمجدك عن «تقبلٍ ماجدٍ»	كرمٍ يبرح بالعام الماطرِ (٥)
ومواطنُك لك لا تقبل مُزَنِّداً	صهواتٍ جردٍ أو ظهور منابرٍ (٦)
خبث الزَّمانُ فذ غمرت فناءه	أنحى سلوكك مناقبٍ ومآثرٍ (٧)
فأخرُ أمير المؤمنين فأرى	بديل عزك في الورى من فاجرٍ
وتهن بالشَّهر الجديد فقد أتى	في خير آونةٍ بأسعد طائرٍ
تنتابك الأيامُ غيرَ مُدتمٍ	يلقى امتنانك وارداً عن صادرٍ

(١) ماحصر بين قوسين ساطع من «س» .

(٢) تعاور : تداول وتماطى .

(٣) أكثبت : قربت .

(٤) الموبد : المثل ، وفي (سوش) «موبد» .

(٥) في «ش» «تقبل» بدل «تقبل» مصحفة ، ولعل «ماجد» مصحفة عن «جامد» .

(٦) مزنداً : مالتاً .

(٧) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة .

وأنا الذئب يرضيك باطن غيبه
أفضى إلى خلدِي ودادك مثلما
مالى يُتِمْنِي لقاؤك وهو لي
ولربما ألقى حقوقك واصل
وأحق ما أرجوه منك زيارة
أرب متى قضيتَه يبلوغه
هل لي على تلك المالك وقفة
أم هل لاني يوم ذاك مترجم
وتيقني أن ليس جدى نافى
وإذا التحية للخليفة أعرضت
فامنن يا ذن في الوصول فأتني
وكفك في الأقوام حسن الظاهر
أفضى الرقاد إلى جنون التاهر^(١)
شطط وغيرى فيه كل القادر^(٢)
« وأناك بشرح » في رعاية هاجر^(٣)
أدعى لها في الناس أئمن زائر
كثرت شجوة مكائري ومفاخرى^(٤)
في ذلك الشرف النيف الباهر ؟
عن بعض ما اشتملت عليه ضمايرى ؟
إن لم يكن جدى هنالك ناصرى^(٥)
فهناك أم القول أبخل عاقري^(٦)
ألقى بفراط الشوق أول حاضر

وقال أدام الله تأييده في معنى عرصه :

صبرت ولولا أن يقولوا سفاهة
لآيت عذالاً على الصبر من صبرى
وقالوا : لها عنها ، قلت : لأنكم
جهلتم حزازات لها سكنت صدرى
يقبلن قلبى كل يوم وليلة
على جبرات ليتهن من الجبر
بنفسى من لا واصل من بعد هجره
ولا مؤوبة منه ترجى مع السفر

(١) المجلد (بفتحين) : الخاطر والنفس ، وفي « هـ » « خلد » بمجذب الباء من سهو الناسخ .

(٢) الشطط : مجاوزة القدر والتجبر .

(٣) في النسخ « وأنتك بشرح » بدل « وأناك بشرح » وفي البيت غموض .

(٤) الأرب (بالتحريك) : الحاجة يريد الإنسان قضاءها ، وفي (س) « شجون » بدل

« شجو » ، وفي « هـ » « تفاخرى » بدل « مفاخرى » .

(٥) الجند (بالكسر) : السعى والاجتهاد ، وبالفتح ، الحظ والبخت .

(٦) أم القول : الفصاحة .

ومن لا سبيل لي إلى أن أزوره بطرف وإن لم يخله الله من ذكرى
فإن لم تكن أفنت جميعي فلم ترمي ودعة إلا وقد سكبت شطري^(١)
وولت بعمرى إذ تولت بطييسه فما أنا ذا «حي» أعيش بلا عمر^(٢)

وقال (أرواح الله جلوه) وقد سئل عمل أبيات

في هذا المعنى والوزن :

سألتك ربّة الوجه التّضير وذات الدّل والطرف السّحور^(٣)
صلي دنفًا يذلّكم معني ويغنّهُ القليل من الكثير^(٤)
أبحسُ صدّكم وبكم حياتي وأنّ أظلمًا وعندكم غديري ؟
وإني أستطيل إذا هجرتكم وسادى مدّة اللّيل القصير
وجاشكم كما تهوون مني وجأش منكم قلق الضّير^(٥)
إذا لم أستجز بكم فن ذا يكون على صابتكم مجبري ؟

وقال رضى الله عنه في معنى عرصه د^(*) :

أملكِ سرّى ضيف وقد «كان» لابسرى ونحن جميعًا هاجعون على الضّير^(٦) ؟

(١) - نزه : نزل ، ورام : يملك : أناه ، ورام : مكانه : نزه .

(٢) - في (موسى) «حي» : «حي» : «حي» .

(٣) - الدّل : الدّلال .

(٤) - الغتب : المربض ، والمشي : المنب المصير .

(٥) - الجأش : التنب ، ورباطة الجأش : قوة النفس والتعب .

(٦) - وردت في «سبب الخيال» تسعة أبيات من هذه القصيدة تعرض لناظم لفرح بعضها واجم
س ٧٧ و ٧٨ : «سبب الخيال» م ١٩٥٥ .

(٦) جاء في الأول وفي طيف الخيال «كاد» في موضع «كان» والصحيح ما أثبتناه ، كقولہ :
«صحا القلب من سلى وقد كان لا يصحو» .

والسر : لجود من الخيال .

تَعَجَّبْتُ مِنْهُ كَيْفَ أَمَّ رِكَابَنَا
 وَكَيْفَ اهْتَدَى وَالْقَاعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَأَفْضَى إِلَى شُعْرِ الْحَقَائِبِ عَرَسُوا
 وَقَوْمٌ لَقُوا أَعْضَادَ كُلِّ طَلِيجَةٍ
 سَرَوْا وَسِمَاكَ الرُّمَحُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ
 وَبَاتَ ضَجِيعًا لِي وَنَحْنُ مِنَ الْكُرَى
 أَضْمَ عَلَيْهِ سَاعِدِي «إِلَى» الْحَشَا
 تَمَنَيْتُهُ وَاللَّيْلُ سَارٍ بِشَخْصِهِ
 وَبَيْضُ لَوَاهِنٍ الشَّيْبُ عَنِ الْهَوَى
 وَالزَّمَنِي ذَنْبَ الشَّيْبِ كَأَنِّي
 أَمِنَ شَعْرَاتِ حُلْنٍ بَيْضًا بِمَفَرَّقِي
 مُحَاكَنَ رَبِّي إِنْمَا الشَّيْبُ قِسْمَةٌ
 وَأَرْحَلْنَا بَيْنَ الرَّحَالِ وَمَا يَدْرِي ؟
 وَلَمَاعَةُ الْقَطَرِينَ مَنَاعَةُ الْقَطْرِ ^(١) ؟
 عَلَى مَنْزِلٍ وَغَيْرِ «وَدَوْبَةٍ» قَفَرٍ ^(٢)
 بِهَامٍ مَلَاهِنَ النَّعَاسِ مِنَ الشُّكْرِ ^(٣)
 فَمَا هُوَ مَوَا إِلَّا عَلَى «وَقْعَةٍ» النَّسْرِ ^(٤)
 كَأَنَّا تُرَوِّبُنَا الْعَتِيقُ مِنَ الْحَمْرِ ^(٥)
 وَأَفْرَشُهُ مَا بَيْنَ سَحْرِي إِلَى نَحْرِي ^(٦)
 إِلَى مُضْجِعِي حَتَّى التَّقِينَا عَلَى قَدَرٍ
 فَأَنْزَرَنَ مِنْ وَضْلِي وَأَوْسَعَنَ مِنْ هَجْرِي ^(٧)
 جَنَّتُهُ بِدَايَ عَامِدًا ، لَا يَدُ الدَّهْرِ
 ظَلَنَتْنِ ضَعْفَى أَوْ أُيَسِّنَنَّ مِنْ عَمْرِي ؟
 لِمَافَاتٍ مِنْ شَرْخِ الشَّيْبَةِ مِنْ أَمْرِي ^(٨)

(١) لماعة القطرين : السحابة ، والقطر : المطر .

(٢) الثمت : جمع الأشمت وهو المنبر ، وعمرسوا : نزلوا للاستراحة ، والدوبة : البيداء ، وفي الأصول وطيف الخيال «داوية» وهو خطأ .

(٣) معنى البيت كما فسره المرتضى في طيف الخيال : أنهم توسدوا أذرع المطى كلالا واستعجلا ، وتصلحكا وتغنشا ، والهام : الرأس ، والطليلة : النخبة .

(٤) سماء الرمح : أصلها السماء الرامح وهو نعيم ، والسا كان ما الرامح أى ذو الرمح ، والأعزل أى بدون رمح يقول المرتضى في طيف الخيال (ص ٧٨) : ولم أقل السماء الرامح لضيق الشعر ، ووقعة النسر : تدليه للفروب على ما فسره المرتضى في طيف الخيال أيضاً ، والنسر : كوكب أيضاً وما نسران : النسر الواقع والنسر الطائر . وهو مَوَا : من التهويم وهو هز الرأس من الناس .

(٥) الكرى : النوم .

(٦) السحر : الرثة ، وفي الطيف «من» بدل «إلى» .

(٧) في (س) « فأعرض عن » في موضع « فَأَنْزَرَنَ مِنْ » ولواهين : أبدهن وصرفن .

(٨) لما كن : أبدهن ولا مكن وهى كلمة ذم ، وشرخ الشيبية : إبانها وربانها .

سقى الله أَيْبَامَ الشَّيْبَةِ «رَبِّمَا»
 لِيَالِي لَا تَعْدُو جَالِي مُنْتَبِي
 وَلَيْلُ شَبَابِي غَارِبُ النَّجْمِ فَاحِمٌ
 وَإِذَا أَنَا فِي حُبِّ الْقُلُوبِ مُحْكَمٌ
 أَلَا يَا بَنِي فَهْرٍ شَكِيَّةٌ مُنْقَلٍ
 تَسْقُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَإِلَهَةٍ
 وَأَغْضَبَكُمْ مَا طَوَّلَ اللَّهُ فِي يَدِي
 وَإِنِّي مَمَّنْ لَا نَحْطُ رِكَابَهُ
 وَإِنَّ لِسَانِي عَازِبٌ قَدْ عَلِمْتُ
 وَكَمْ سَاءَ كَمْ نَفَعِي وَلَمْ يَكْ مِنْكُمْ
 وَأَرْضَاكُمْ عَسْرِي وَإِنْ كَانَ عُسْرُكُمْ
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوكُمْ لَجَبْرِي فَمَا أَنَا
 وَكَانَ لَكُمْ مَنِّي جَمِيعِي فَلَمْ يَزَلْ
 وَغَرَّكُمْ أَنِّي «غَمَرْتُ» عُقُوقَكُمْ
 أَرْزَلُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

وَرَعِيًا لِعَصْرِ بَانَ عَنِّي مِنْ عَصْرِ^(١)
 وَلَا تَزْدُدُ الْحَسَنَاءُ نَهْيِي وَلَا أَمْرِي
 تَرَى الْعَيْنَ تَسْرِي فِيهِ دَهْرًا بَلَا فَجْرِ
 وَأَفْتَدَةُ الْبَيْضِ الْكُوعَابِ فِي أَسْرِي
 مِنَ الْغَيْظِ مَلَانِ الصَّلُوعِ مِنَ الْوَتْرِ^(٢)
 بَلَا خَلَا كَأْسُ الْعِدَاوَةِ وَالْفَسَدِ
 وَأَعْلَاهُ مِنْ مَجْدِي وَأَسْنَاهُ مِنْ فَخْرِي
 عَلَى الْبَلَدِ «النَّابِي الْمَجَلَّةُ بِالْخَسْرِ»^(٣)
 عَنِ الْعُورِ أَنْ أُجْرِيهِ وَالنَّطْقِ الْهَجْرِ^(٤)
 وَسَرَّكُمْ مَا قَيَّضَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرَرِي
 وَأَخْطَكُمْ يُسْرِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَسْرِي
 أَخَافَكُمْ طَوَّلَ الْحَيَاةِ عَلَى كَسْرِي
 قَبِيحَكُمْ حَتَّى زَوَى عَنْكُمْ شَطْرِي
 وَأَخْفَيْتَهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ بِالْبَرِّ^(٥)
 كَمَا زَمَلُ الْمَقْرُورُ كَشْحَنِي فِي قُرٍّ^(٦)

(١) الرِّيحُ (بفتح الهمزة) : الماء الكثير ، وفي (هـ وس) رِيها ، وما وضعاها نسب .

(٢) الوتر : الظلم والتأثر .

(٣) النابي : الجاني وغير المنفرد ، والنبت لم يستقر في الأرض ، والمجلة : الفجر ، وأصل المجلة سقوط الشعر من مقدم الرأس كالجلج والصلح ، والخسر : الانكشاف كانهيار الماء عن الأرض وانحسار الشعر عن الرأس ، وفي (س) «النابي المجلة بالمر» ، وفي (ش) «المجلة» بدل «المجلة» وفي «هـ» «المر» بدل «الخسر» وكلها تصحيحات .

(٤) العازب : البعيد ، والعمور : جمع الدوراء وهي القبيحة من السمكيات ، والمجر : الفتحش ، وفي «هـ» «أجرية» ساقطة ، وفي (ش) «المر أن أجريه» كلها ساقطة ، والمجر : الفتحش .

(٥) في (ش) «غمرت» والتي معها مفعول مفعول ، وغمرت : غطيت وسترت .

(٦) أزملة : ألقفه ، وترمل به أي أسره ، والمقرور : الذي أصابه القرح وهو البرد ، والسكج : ما بين السرة وأعلى الصدر أو وسط الظهر .

وَأَكْطَمُهُ كَظَمَ الْغَرِيصَةَ دَاءَهَا وَلَوْلَا اتِّسَاعِي ضَاقَ عَنِ كَظْمِهِ صَدْرِي ^(١)
 وَكَيْفَ أَرَامِي مِنْ وَرَائِي «عَدُوَّكُمْ» وَفِيكُمْ وَرَائِي مَنْ أَخَافُ عَلَى ظَهْرِي ^(٢)؟
 وَأَنْتَ أَرْجِيكُمْ لِهَزْءِ جُرَاحَتِي ؟ وَمَا كَانَ إِلَّا عَنِ سَهَامِكُمْ عَقْرِي
 وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْكُمْ إِنْ رَضِيتُمْ بَانَ تَبَخَّلُوا بِالْحُلُوِّ عَنِّي وَبِالْمُرِّ
 وَأَنْ لَا تَكُونُوا لِلْعَدُوِّ مَخَالِبًا إِذَا لَمْ تَكُونُوا يَوْمَ فَرَرْنِي بِكُمْ ظُنْفَرِي ^(٣)
 وَهَلْ فِيكُمْ إِلَّا أَمْرٌ شَاءَ ذِكْرُهُ لَمَّا شَاعَ مَا بَيْنَ الْخِلَائِقِ مِنْ ذِكْرِي ؟
 وَمَنْ هُوَ غُفْلٌ قَبْلَ وَشْيِي وَعَاطِلُ التَّرَائِبِ لَوْلَا ذُرٌّ نَفْثِي أَوْ نَذْرِي ^(٤)
 وَشِعَاءُ جَاءَتْ مِنْ لِسَانِ سَفِيهِكُمْ تَصَالَمْتُهَا عَمْدًا وَمَا بِي مِنْ وَفَرِي ^(٥)
 وَأَعْرَضَتْ عَنْهَا طَائِرِي السَّكَّاحِ دُونَهَا وَطِيُّ الْيَمَانِي الْبُرْدَ أَبْقَى عَلَى النَّشْرِ ^(٦)
 رَعَى اللَّهُ قَوْمًا خَلَقُونِي عَلَيْكُمْ شَدَدَتْ بِهِمْ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ أَزْرِي
 بَطِيئِينَ عَنِ سَيْمِي ، فَإِنْ عَزِمَ الْعَدَا مَحَارِبَتِي كَانُوا سَرَاعًا إِلَى نَصْرِي
 وَلِي دُونَهُمْ حَقٌّ وَفَوْقَ ظُهُورِهِمْ إِذَا عَضَّنِي الْمَكْرُوهَ نَفْثِي أَوْ وَفَرِي ^(٧)
 صَحْبُهُمْ أَسْتَجِدُّ الشُّكْرَ فِيهِمْ وَقَدْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَامِ مُسْتَجِدًّا صَبْرِي
 هُمْ أَحْصِيُوا مِرْعَايَ فِيهِمْ وَمَسْرَحِي وَهُمْ آمَنُوا مَا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ وَكَرِي ^(٨)
 وَهُمْ بَرَدُوا فِي النَّاسِبَاتِ جَوَانِحِي وَهُمْ تَرَكُوا ذَنْبِي غَنِيًّا «عَنِ الْمَذْرِ» ^(٩)

- (١) كَظَمَ : حَبَسَ ، وَفِي (س) « كَطَمَهُ » بَدَلَ « كَتَمَهُ » .
 (٢) فِي (س) « وَرَائِي » وَ « وَرَائِي » وَ « مَوْجِ » « عَدُوَّكُمْ » وَ « مِنْكُمْ » بَدَلَ « فِيكُمْ » .
 (٣) الْغَرِيصُ : الْبُتْلُ ، وَفِي (ش) « فَرَرْنِي » فِي مَوْضِعِ « فَرَرْنِي » مَصْحُفَةٌ .
 (٤) الْغُفْلُ : الْغَافِلُ لَاسِمَةً عَلَيْهِ ، وَالْمَخَالِبُ : غَيْرُ لَابِسِ الْحُلِيِّ ، وَالتَّرَائِبُ : الْعُدُورُ ، وَمُفْرَدُهُ تَرِيَّةٌ وَأَصْلُهَا عِظَامُ الْعَدُوِّ .
 (٥) الْوَفَرُ (بِالْفَتْحِ) : الْعَدُوُّ وَالْمُتَلَبِّسُ فِي الْأَذْنِ .
 (٦) طَائِرُ السَّكَّاحِ : أَيُّ سَائِرِ ، وَالسَّكَّاحُ : مَنْ يَلْبَسُ مِنْ مَوْضِعِ السَّرَّةِ إِلَى الْتَلِّ .
 (٧) الْوَفَرُ (بِالْكَسْرِ) : التَّلْبِيسُ .
 (٨) الْوَكْرُ (بِالْفَتْحِ) : السَّكَّاحُ وَعَشَى الْفَتَاكِرِ .
 (٩) فِي (ش) « مِنْ » بَدَلَ « عَنْ » .

وقد كنت ألقى فيهم كلَّ مُتَرَجِّعٍ من الحسن معقولِ الأسرَةِ ظالِمِدِرٍ^(١)
أمين الخطأ لم يسرِ إلّا إلى تُقَى ولادب يوماً للأخلاء بالسكرِ
تراه مليئاً والعوا إلى تنوشه بأن يوجَّعَ للجِرِّ العظيمِ «على المجرِّ»^(٢)
وَيَمْسِي حديثُ القومِ عنه وبفتدى ذكياً شذاهُ بينهم أريجَ الذَّسْرِ
كانهم شنت ثنائه شفاهم يشنون في النّادى حقيقاً من العطرِ^(٣)
مضوا بدداً عني وحقّ بعدهم بأسرني في العيش فادمتا نسري
فلا أغمضُ العينين إلّا على قذَى ولا أقلبُ الجنبين إلّا على تجرِ

وقال بشكر الأستاذ أبا الخطاب ممزة بن إبراهيم على نبابه

عن بهاء المرونة - رحمه الله - :

نشر فضلك آثارى وأخبارى وفي ولائك إعلاني وإسرائى
وأنت من بين من بقنا نسوده صفر من العابِ عريان من العارِ^(١)
أوليت ما لم يكن أرجوه مبتدئاً وحزنت غاية تأميلي وإيثاري
وكيف يبلغ شكرى من أطال يدي مدّاً وأعلق بالعلياء أظفاري؟
إنّ الأجلّ أبا الخطّاب أسكننى فى عرصة العزّ داراً أبى دارِ
أعلى بحضرة ملك الأرض منزلتي عفواً ورفع فى منواد مقدارى
وقام لاحصر منه ولا عجل يخو على سمه أبكاراً أشمارى^(٥)

(١) المزع : الملو ، والأسرة من الوجه : المخطوط الظاهرة على الجبهة .

(٢) المجر : الجيش العظيم ، وفي (س) « إلى البحر » فى موضع « على المجر » .

(٣) شنت : نشرت .

(٤) نسوده : نجعله سيّداً ، والاصفر : الخافى ، والعب : الميب .

(٥) الحصر : المي فى الكلام .

فَالآنَ قَدْ حَيَّيَ الْمَعْلَى فِي مَجَالِهِ إِذَا ذُكِرْتُ وَزَنْدِي عِنْدَهُ الْوَارِي (١)
 فَقَدْ جَزَاءَ لِمَا أُولَيْتَ مِنْ « مَنَنِ » زَمَامَ كُلِّ شَرُودٍ الذِّكْرَ سَيَّارِ (٢)
 مَا كَانَ قَبْلَكَ « مَطَوَاعاً » إِلَى أَحَدٍ وَلَا لَعَبْرَكَ فِي الدُّنْيَا بِرَوَّارِ (٣)
 فَخُذْ إِلَيْكَ مَقَالِيدِي « مُسَلَّاتَةً » فَلَسْتُ أَرْخَصُ إِلَّا فَيْكَ أَشْعَارِي (٤)

وقال (أدام الله علوه) وقد كاتبه الأستاذ الجليل أبو سعد علي بن محمد
 ابن خلف (أدام الله تأيده) بقصيدة يعزبه فيها عن سيدنا الطاهر [والده] أولها :

يَابِرُقْ حَايِمَ عَلَى حَيَاكِ وَغَايِرِ أَنْ تَسَهِّلَ بَغِيرَ أَرْضِ الْحَاثِرِ (٥)
 فَأَجَابَهُ :

هَلْ أَنْتَ مِنْ وَصَبِ الصَّبَابَةِ نَاصِرِي أَوْ أَنْتَ فِي نَصَبِ الْكَاتِبَةِ عَازِرِي؟ (٦)
 هِيَهَاتَ مَا رَأَفَ الصَّحِيحُ بِمُبْتَلٍ يَوْمًا وَلَا وَقَفَ الْحَثِيثُ لِعَاثِرِ (٧)
 يَأْقَاتِلُ اللَّهُ الْغَوَانِي فِي الْمَهْوِي بَاعِدَنِي لِمَا سَكَنَ ضَمَائِرِي
 مَا زِلْنِي بِي حَتَّى التَفَتَ إِلَى الصَّبَا مِنْ بَعْدِ إِعْرَاضِ « الْغُرُوفِ » النَّافِرِ (٨)
 فَعَرَفْتُ حِينَ صَبُوتُ كَيْفَ مَوَارِدِي لَكُنْتَنِي لَمْ أَدْرِ كَيْفَ مَصَادِرِي

(١) التقدح : السهم .

(٢) في (هـ) « من حسن » بدل « من منى » .

(٣) في (ش) « طلاعاً » بدل « مطواعاً » .

(٤) في (س) « مومة » بدل « مسلة » .

(٥) الحائر : هو حرم الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء وقد دفن فيه والد السيد المرتضى
 رحمه الله وقد أورد الناظم في طيف الخيال قطعة من هذه القصيدة (س ٦٠) .

(٦) الوصب : المرض ، والصبابة : الشوق ، والنصب : التعب ، وفي (هـ) « الصبابة » في موضع
 « السكابة » .

(٧) الحثيث : السريع .

(٨) الغرُوف : المرعى المنصرف ، وفي (س) « الغرُوف » : بفتح الفاء ومعناها ، الفرع .

مَالِي وَلِلْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ هِجْنَ إِلَى
 شَيْعَنِي وَذِمْنِ شَيْبٍ مَفَارِقِي
 لَا مَرْحَبًا بِالشَّيْبِ أَظْلَمَ بَاطِنِي
 شَرُّ أَبِي إِي فِي الْحَسَنِ إِصَاحَةُ
 مِثْلُ الشَّجَاةِ مُلِظَةً فِي مَبْلَعِ
 لَا ذَنْبَ لِي قَبْلَ الْمَشِيبِ وَإِنِّي
 بِاسْتِقْ الْأَخْطَانِ يَوْمَ سَوْبَقَةٍ
 جَدُّ أَقَامَ عَلَى الْوَلَوِي فَفَوَّادُهُ
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ وَقَفَتْ عَلَى الْأَلْيِ
 وَمَتَيْمٍ جَحَدَ الْمَوِي فَوْشَى بِهِ
 وَعَلَى الزَّكَائِبِ يَوْمَ وَجَرَةٍ غَائِبُ
 أَشْمَى إِلَى مِنَ الْمُنَى غِيبَ الْمُنَى
 عَاصِي الْوِشَاةِ زَارَنِي مُسْتَرًّا
 عَجْلَانِ يَسْتَلِبُ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ
 يَارَا كَبَا ظَهَرَ الْمَطِيَّةِ مُوجِفًا
 أَبْلَغُ بَنِي خَلْفٍ بَأَنَ مَوْدَتِي

بِلَوَى الثَّوْبَةِ ذُكْرَةً مِنْ ذَاكِرٍ^(١)
 خَذَهَا إِلَيْكَ قَضِيَّةً مِنْ جَائِرٍ
 مَا تَجَلَّيْنِي وَأَشْرُقَ «ظَاهِرِي»^(٢)
 يَوْمَ الْعِتَابِ إِلَى قَبُولِ مَعَاذِرِي
 أَوْ كَالْقَذَاةِ مَقِيمَةً فِي النَّظَرِ^(٣)
 لِمُؤَاخَذَةٍ مِنْ بَعْدِهِ بِجَرَائِرِ^(٤)
 رَفَقًا بَقَلْبِي فِي الظَّهَائِنِ سَائِرِ^(٥)
 بَعْدَ التَّنَرِّقِ فِي مَخَالِبِ طَائِرِ
 فِي الْحَبِّ بَيْنَ مَجَاهِرٍ وَمَسَائِرِ
 يَوْمَ الْوِدَاعِ لَسَانُ دَمْعٍ قَاطِرِ
 لَا نَفْعَ لِي مِنْ بَعْدِهِ بِالْحَاضِرِ^(٦)
 وَأَعَزَّ مِنْ سَمْعِي عَلَى وَنَظَرِي
 بِاللَّيْلِ بَعْدَ هَجْوِ طَرَفِ السَّاهِرِ
 جَانٍ يَخَالِسُ غَفْلَةً مِنْ نَائِرِ
 فِي الصَّبْحِ بَيْنَ هَوَاجِرٍ وَظُمَائِرِ^(٧)
 أَنْفَ لَهْمَ وَذَرَائِعِي وَأَوَاصِرِي^(٨)

(١) الكواعب : جمع الكعاب وهي الجارية التي تهدئها ، ولوى اثوية : موضع .

(٢) في (س) « ناظري » بدل « ظاهري » مصحفة .

(٣) الشجاة : ما يقرض في الدم من عظم ونحوه ، ومالطة : مقيمة ، والقذاة : ما يقع في العين من قش ونحوه .

(٤) الجرائر جمع الجريرة وهي الذنب .

(٥) الظهائن : جمع الظهينة وهي المرأة في المودج أو المودج قه ، والضم : الإرتحال .

(٦) وجرة : اسم موضع .

(٧) الموجف : المسمع ، والهواجر : جمع المجاعة وهي منتصف النهار ، والظواهر : جمع الظهيرة .

(٨) الذرائع : الوسائل ، والأواصر : جمع الأصرة وهي الرحم والقرابة .

أَنْتُمْ وَإِنْ لَمْ تُدْنِنَا رَحِمَ بِمَا
وَأَصَاحِبِي دُونَ الرِّجَالِ إِذَا التَّوَلَّوْا
لَا تَحْسَبُوا مِنِّي التَّغْيِيرَ بَعْدَكُمْ
هَلْ تَذْكُرُونَ فَإِنِّي لَمْ أَنَسَهُ
إِذْ نَحْنُ فِي أَرْضِ التَّصَاوِي جَبَرَةً
كَمْ فِيكُمْ مِنْ طَالِعٍ شَرَفَ الْعَالَا
وَمُرْفَعُونَ تَحَالَهُمْ لَجْلِيلُهُمْ
طَالُوا إِلَى نَيْلِ الْعَالَا وَثِيَابِهِمْ
يَا أَيُّهَا الْأَسَازُ طُلْتَ تَفَضَّلَا
قَوْلَا كَارِقَ النَّسِيمِ عَلَى ثَرَى
وَأَنَّى كَا طَرَفِ الرِّقَادُ تَعَلَّقَتْ
مَاحِلُهُ إِلَّا عَطِيَّةَ مَانِعٍ
وَكُنَّاهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ مَبْشَرِي
وَضَلَّتْ تَنْتَعُ لِي جَمِيلَ مَآثِرِي
« فِدَائِحِي » مَشْفُوعَةٌ « بِمَدَائِحِي »
لَا تَرَهَّبْنَ مِنِّي الْمَلَالَةَ فِي الْهَوَا
وَأَعْلَمْ بِأَنِّي لَا أَحُولُ عَنِ الَّذِي
أَخْلَصْتُمُوهُ أَقَارِبِي وَمَعَاشِرِي
خَطْبُ يُبْرَى غَائِبًا مِنْ حَاضِرِي
فَأَوَائِلِي فِي حَبِّكُمْ كَأَوَاخِرِي
ذَاكَ التَّدَانِي فِي الزَّمَانِ الْعَابِرِ ؟
فِي ظِلِّ أَيَّامٍ « هُنَاكَ نَضَائِرِي » ^(١)
أَوْ قَامِعٍ شَرَفَ الْعَدَا أَوْ قَاهِرٍ ^(٢)
بَيْنَ الرِّجَالِ عَلَى « ظُهُورِ مَنَابِرِي » ^(٣)
تُلَوِّى بِمِثْلِ مَتَالَعٍ وَقَرَارٍ ^(٤)
قَوْلًا نَحْذُ عَنْهُ جَوَابَ الشَّارِكِ
عَطَّرَ النَّبَاتَ عَقِيبَ غَيْثٍ مَاطِرٍ
بَعْدَ الْكِلَالِ بِهِ جَفُونِ السَّاهِرِ
نَقَعَ الْجَوَانِحَ أَوْ زِيَارَةَ هَاجِرٍ ^(٥)
بِبَابِ آوَنَةِ الشَّبَابِ النَّاصِرِ
لَوْلَا ثَنَاؤُكَ لَمْ « يَكُنْ مَآثِرِي » ^(٦)
« وَمَفَاخِرِي » « مَجْمُوعَةٌ بِمَفَاخِرِي » ^(٧)
وَأَرْهَبُ مَلَالَةً مِنْ نَقِيتَ وَحَازِرِ
لَكَ فِي الْجَوَانِحِ مِنْ مَحَلِّ عَامِرِ

- (١) فِي (س) « مَضْبَعُ نَضَائِرِ » فِي مَوْضِعِ « هُنَاكَ نَضَائِرِ » .
(٢) الشَّرَفُ : الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ . فِي (هـ) « سَرَفٌ » بَدَلُ « شَرَفِ الثَّانِيَةِ » .
(٣) فِي (س) « أَبَاغِرٌ » بَدَلُ « مَنَابِرِ » .
(٤) الْمَتَالَعُ : جَبَلٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَرَادَ بِهِ الْوَقَارَ ، وَقَرَارٌ (بِضْمِ الْقَافِ الْأَوَّلَى أَوْ فَتْحِهَا) : مَوْضِعٌ .
(٥) نَقَعَ : رَوَى ، وَالْجَوَانِحُ : الصَّلُوعُ .
(٦) فِي (س) « تَكُنْ بِمَآثِرِ » بَدَلُ « لَمْ يَكُنْ مَآثِرِي » .
(٧) فِي (س) « فِدَائِحُ » وَ « وَمَفَاخِرُ » فِي مَوْضِعِ « فِدَائِحِي وَمَفَاخِرِي » .

وبلوتُ بصدقك للرجال خلائقاً عُوجاً تُبرِّحُ بالبصيرِ الخابِرِ
لا مرَّتْ فيها ولا مستمتعٌ كسراب قاعٍ أو زجاجة كاسِرِ
يتكالبون على القبايح بينهم كَلَبَ الذَّنابِ رَأَيْنَ عَفَرَ العَاقِرِ
لم يبتنوا شرفاً ولا بغثوا على كسب الحامد منهم بأظافرِ
وكانَ جازهمُ مقيمٌ بينهم في منزلٍ قفرٍ ورسمٍ دائِرِ
فدع «التشكى» للفرافق قد مضى وخذ الوصال مجاهراً للجاهرِ^(١)
إني أغار على زمانٍ بيننا يتضى بغير تجاورٍ وتحاورِ



وكان (أدام الله تأييده ، وقد حضر في بعض المشايخ) بحضرة (مولانا) خمر الملك
وزير الوزراء (أعز الله نصره) واتفق عرض ثياب من متاع مصر (بصر بها وتقلبها)
فلما انصرف (أنفذ إليه من فاخر كل شيء رآه منها ومن كل جنس من أجناسه)
مقروناً بتوقيع يده (نسخته بغطه المالي) : «حكم تليب الثياب للحاضر حكمه في
الهدية» ، فكتب جواباً عن هذا التوقيع ارتجالاً :

ياخيرَ بادٍ في الأنامِ وحاضرٍ وأحقُّ «مُولٍ في الزمان» لشاكرٍ^(٢)
وأشقُّ من «وطأ» السكوا كبرمتقى وأعزُّ من ليث العرينِ الخادرِ^(٣)
قد جاءني التشريفُ منك كأنه قطعُ الرِّياضِ عقيبَ غيثٍ ماطرٍ^(٤)
وكانه بُرْدُ الشَّبابِ نضارةً أو بشرُ آونةِ الرِّبيعِ الزَّاهرِ
أثوابُ عزٍّ لم يكنِ اللابسُ إلَّا رِياشَ مفاخرٍ ومآثرٍ^(٥)

(١) في (هـ) «التشاكى» بدل «التشكى» .

(٢) في (س) «مولى في الأنام» في موضع «مولى في الزمان» .

(٣) في (هـ) «وطن» بدل «وطأ» معرفة .

(٤) القطع (بالكسر) : البساط وما قطع من الأغصان .

(٥) الرياش : اللباس الفاخر

يُجْرَزْنَ فوق ذُرَا الحَجَرَةِ عِزَّةً
ولقد سَنَنْتَ شَرِيعَةً لِلْجُودِ فِي
لَمْ تَرْضَ مَا شَرَعَ الْكِرَامُ وَكَمْ لَنَا
حَتَّى جَعَلْتَ لِحَاضِرٍ أَوْ نَاطِرٍ
شَاطِرٌ تَنِي تِلْكَ النَّفَائِسَ قَاسِمًا
فَكَأَنَّا مَتَسَاهِمَاتٍ بَضَاعَةً
أَرْسَلْتَهَا مِثْلًا شُرُودًا فِي النَّدَى .
جَاءَتْ كَمَا اقْتَرَحَ التَّكْرَمُ مَا مَشَى
هِيَهَاتَ مِنْكَ الْأَوَّلُونَ وَإِنْ هُمْ
سَبَقُوا وَجُرَتْ مَدَاهِمُ مَتَهَلَّا
فَتَى أَضْفَانَهُمْ إِلَيْكَ فَأَتَمَّا
فَاغْزَوْا وَتَهَ غَزَا الْمُلُوكُ عَلَى الْوَرَى
فَلَقَدْ فَضَّلْتَ جَمِيعَهُمْ بِفَضَائِلِ
وَمَحَاسِنِ نَظَمِ الزَّمَانِ لِمَتَفَرَّقَى
وَأَسْلَمَ وَإِنْ لَقَتْ صُرُوفُ زَمَانِنَا
فِي ظِلِّ مَلِكٍ ضَلَّ عَنْ أَيْدِي الرَّدَى

وَيُطْرَنَ فَوْقَ النَّسْرِ ذَاكَ الطَّائِرِ^(١)
غَيْرِ الْمَدْيَةِ أَنَّهُ لِلْحَاضِرِ
مِنْ نَاقِصٍ عَنْ غَايَةِ أَوْ قَاصِرِ
كُلِّ الَّذِي رَمَقَتْهُ عَيْنُ النَّاطِرِ^(٢)
بَيْنِي وَبَيْنَكَ كُلَّ عِلْقٍ فَاحِرِ^(٣)
حُطَّتْ إِلَيْنَا مِنْ ظُهُورِ أَبَاعِرِ
يَسْرَى بِهَالِكِ كُلِّ بَيْتٍ سَائِرِ
فِيهَا اللَّاسَانُ وَلَا سَرَتْ فِي خَاطِرِ^(٤)
صَارُوا مِنَ الْمَعْرُوفِ خَيْرَ مَصَائِرِ
سَبَقَ الْكَرِيمَةَ «لِلْهَجِينِ» الْعَاثِرِ^(٥)
قَسْنَا النَّمَادَ إِلَى الْخِصَمِ الرَّآخِرِ^(٦)
وَعَلَى الطَّوَالِعِ فِي الْحَيْطِ الدَّائِرِ
وَفَوَاضِلِ وَمَكَارِمِ وَمَكَائِرِ
مَلِكِ الْمُلُوكِ يَهَا سُمُوطَ جَوَاهِرِ^(٧)
هَذَا الْأَنَامَ مَعَاشِرًا بِمَعَاشِرِ
وَأَزُورَ عَنْ سَنَنِ الْحَايِمِ الزَّائِرِ^(٨)

(١) الحجرة : النجوم الممتدة المجنعة في السماء كالنهر ، وتسمى نهر الحجرة ، ودرب التبان ، ومحل الكيش (بلسان الدوام) ، والديم بلسان أهل العلم الحديث ، والنسر الطائر : نجم .

(٢) رمقته : نظرتة .

(٣) الملق (بالكسر) : الجوهر الثمين .

(٤) في (هـ) « مئت » بدل « سرت » .

(٥) الكريمة من الخيل : الأصيل ، والهجين التولد من أبوين مختلفين .

(٦) النماد : الماء القليل ، والمضم : البحر ، والزاهر : الطمي .

(٧) السموط : جمع السمط وهو المحيط مادام فيه اللؤلؤ .

(٨) السن (بالتحريك) : الطريق .

وقال برئى أبا الحسن أحمد بن علي الطائب البيهقي (١) :

مالى تَطْلُحُ صُروفُ الدَّهرِ أخيارى	والله من كلِّ شيءٍ حازه عارٍ (٢) ؟
يزهى بجاري وداري وهى آهله	حتى يصير بلا جاري ولا دارٍ (٣)
وسيق سوقاً غنياً غير مُتَنَدِّ	إلى التى نَبَشَتْها كفٌّ حَفَّارٍ
فى قعر شاحطة الأعماق حالكه	سُدَّتْ مطالعُها منها بأحجارٍ (٤)
هوئى إليها بلا زاد سوى أُرْج	من مَنَدَلٍ عَبَقٍ أو سُحْقٍ أطمارٍ (٥)
ذاق الردى دافعُ القصر الشَّيدِ به	وناعمٌ بين جناتٍ وأنهارٍ
لم يُغنِ عنه وقد همَّ الحامُ به	أن بات من دون أردامٍ وأستارٍ (٦)
أما الزَّمانُ فمَدَّارٌ بصاحبه	وما الشَّقاوةُ إلَّا حُبٌّ غَدَّارٍ
فبينما هو يعطينى ويوسعُ لى	حتى يكون به فقرى وإعسارى
فليس يَنْصِفُنِي من عاد يظلمنى	وليس ينفعنى من كان ضرارى
وكيف أبلغُ أوطارى بذى خَطَلٍ	ما كان إلَّا به حِرمانُ أوطارى؟ (٧)
ندور فى كلِّ مَخْشاةٍ ومَرَّعَبَةٍ	من تحت مستعجل الوَثباتِ دَوَّارٍ

(١) هو غير أحمد بن علي البيهقي المذكور فى معجم الأديباء ج ١ ص ٤١٤ ، طبعة مرغليوث (م.ج) أقول : اهل البيهقي معرفة من الناسخ عن البنى وقد ذكره الناظم بقصيدة عينية طويلة سيأتى ذكرها مع ترجمته والإشارة إلى تصحيح نسبه .

(٢) تطليح : تهاك .

(٣) يزهى : يشته ويشكبر .

(٤) الشاحطة : البعوضة ، والحالكة المظلمة ، والمطالع : الخارج والأبواب .

(٥) الأرج : توهج رائحة الطيب ، والمندل عود البخور ، والعبق : منتشر الرائحة دائماً ، والسحق : البالية ، والأطمار : الأنواب .

(٦) الأردام : السدود والمواجز .

(٧) المخلط : الحق والمخفة .

كأننا تترامانا نوائبه
ظلّ وشيكٌ تلاشيهِ وأفنيّة
لا تأمنن صروف الدهر مُغيضة
الدَّهرُ سالبٌ ما أعطى ومانيه
نقيم منه على عوجاء زائلة
والمره ما دام مأسوراً بشهوته
طوراً جديباً وطوراً ذا بُلْهنيّة
من عاندى من جوى هم يؤرقنى
أرعى نجوم الدّجى اتى مالِكها
لحادثٍ فى أبح ما كنت أحذره
لما دعا بأسمه الناعى فأسمنى
ولذتُ عنه يانكارى منيته
فالآن بين ضلوعى كلّ لاذعة
رُزئتُه حاملاً ثَقلى ومضطلماً
فيادموعى كوني فيه واكفة
عرج على الدّار مُعبّراً جوائبها
عَصَفَ ترمى به سوراتُ تيّار^(١)
موضوعة نَصَبَ إخراب وإفكار
إغراض ليث من الأرواح مُنتار^(٢)
فما الصنيعُ بدينارٍ وقنطارٍ؟^(٣)
ومائلٍ مُزاقٍ الأرجاء مُنهار^(٤)
معدّب بين إحلاه وإمرار
فمن عذيرى من تاراتِ أطوارى؟^(٥)
نقى رقادى وجافى بين أشغارى؟^(٦)
ولا ندبم سوى بنى وأفكارى
وأب من حادثاتِ الدهر إحدارى؟
ضاقت عى هموماً كلّ أوطارى
حتى تحقق شرادّ يانكارى
تُدبى وحشوجفونى كلّ عوّار^(٧)
شُحّاً عليها من الأقوام أسرارى
ويا فؤادى أحترق جِراء بالنّار^(٨)
فأسأل بها تَجيلاً عن ساكني الدّار

(١) العصف : التفصيل وورق الزرع ، والسورات : جمع السورة وهى الشدة .

(٢) منتار : متروّد ، ومنه الميرة وهى الزاد .

(٣) القنطار : وزن يساوى مئة رطل ، ويطلق القنطار على المال الكثير .

(٤) الأرجاء : النواحي والأقطار .

(٥) البلهنية : رفاة العيش .

(٦) الأشغار : الناحية التى بنت عليها شمر الجفن ، مفردهما شفر بضم الشين .

(٧) العوار : الرمد وبثر فى الجفن الأسفل .

(٨) واكفة : قاطرة .

كنت تَلَاؤًا كالمصباحِ وهى بنا
 وقل لها أين ما كنتَ نراه على
 وأين أوعيتُ الآدابِ فاهقةً
 وأين أبكارُ فضلِ جننِ فيك وقد
 وأين طيبُ ليلٍ فيك ناعمةٍ
 يا أحمدُ بنِ عليٍّ والردي عَرْضُ
 ماى بشقْ مدامُ أن تُقرَّبَهُ
 علقْتُ منك بحبلٍ غيرِ مُنتَكِثٍ
 وفد بلوتك في سُخْطٍ وعند رضى
 فمَ تُفِدُنِي إِلَّا ما أضنُّ به
 لا عارَ فيما شربتَ اليومَ غُصَّتَهُ
 ولم يَنَلْكَ سوى ما نالَ كلَّ فتى
 فلو وَقَتَكَ من الأقدارِ واقيةً
 إذا دَعَتْهُ من الهيجاءِ داعيةً
 ما كان ثارى بناءً عن منالِ يدي
 نأذهبُ كما ذهبَتْ سرَّاهِ أُنْسِدَةٍ
 غريبانَ من كلِّ ما عيبَ الرجالِ به

جنى عليها الردى ظلهاء كالقار
 مرَّ الندى بك من تقضى وإمرار؟
 تجرى خلالك جري الجدول الجارى^(١)
 جاء الرجال بعونٍ غيرِ أبكار؟^(٢)
 كأنهنَّ لنا أوقاتُ أسحار؟
 يزور بالرغمِ منا كلَّ زوار
 قلانصُ طالما قرَّبن أسفارى
 عند اضيوعودٍ غيرِ خوار^(٣)
 وبين طمىٍ لأتباء وإظهارٍ
 ولم تزدنى إِلَّا طيبَ أخبارٍ^(٤)
 من المنونِ وهل بالموتِ من عار؟
 على المكانِ ولا فى كلِّ جبارٍ
 حماك كلُّ طلوعِ النجدِ مِقْوَارٍ^(٥)
 سرى إلى الموتِ مثل الكوكب السارى
 لو كان فى غيرِ أثناءِ الردى نارى
 أو أمنُ خائفةٍ أو نيلُ أوطارٍ^(٦)
 صفرَ الحقيقةِ من شىءٍ من العارِ^(٧)

(١) ذهقة : طافحة ممتلئة .

(٢) المون : جمع المون (يفتح المين) وهى التى ولدت بعد البكر .

(٣) المنتكث من الجبال : الركيك المنتفض ، والحفاظ : القمام والعهد ، والحوار : الضميف .

(٤) أضن : أبخل .

(٥) النجد : الأرض المرتفعة ، والمقوار : الشجاع كثير الفارات .

(٦) السراء : السرور : وضدها الضراء .

(٧) الصفر : الخالى .

ولا يزل خَصِلُ الهدابِ يقطره على ترابك سحاً ذاتُ إعصارٍ ^(١)
 حتى بُرِى بين أحداثٍ يماورها رَيَّانَ ملاّنَ من زهرٍ ونُوَارٍ ^(٢)

وقال في غرضه :

أُنَجِدُ إِذَا شُنْتُ فِي الْأَرْزَاقِ أَوْ أُغِيرَ فَلَسْتُ تَأْخُذُ إِلَّا مِنْ يَدِ الْقَدْرِ ^(٣)
 وَمَا أَصَابَكَ وَالْأَقْدَارُ كَافِلَةٌ بَأَن يَصِيبَكَ لَا تَأْوِيهِ بِالْحَذَرِ
 وَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِي تَذَوَّى الْقُلُوبُ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي قَابُ صَيْغٍ مِنْ حَجَرٍ
 فَكُرْتُ بِقَبْلِكَ فِيمَا أَنْتَ تُبْصِرُهُ فَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ الْأَقْطَارُ بِالْعَبَرِ
 وَلَا تَبْتَ جَذَلًا بِالشَّيْءِ يَتْرَكُهُ عَلَيْكَ خُطْبٌ جَفَا عَمْدًا وَلَمْ يَذَرِ
 وَلَا تَقُلْ قَاتَتِ الْأَخْطَارُ إِنْ عَزَبَتْ فَلَمْ يَفُتْ خَطَرٌ إِلَّا إِلَى خَطَرٍ
 كَيْفَ الْقَرَارُ لِمَنْ يُمِسى وَيُصْبِحُ فِي كُلِّ الَّذِي هُوَ آتِيهِ عَلَى غَرَرٍ؟ ^(٤)
 يَبْتَئِثُ إِمَّا عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ لَهُ جَنْبٌ، وَإِمَّا عَلَى فَرْشٍ مِنَ الْإِبْرِ ^(٥)
 أَجِلٌ لِحَافِكَ فِي الْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا سَنَحَةَ الْبَصْرِ
 أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ مِنْ عِيَوِيهِمْ وَلَيْسَ فِيهِمَا لَهُمْ عَذْرٌ لِمُعْتَذِرٍ؟
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَانِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَحْتَالُ فِي نَفْعٍ مِنْ يَحْتَالُ فِي ضَرَرِي
 قَالُوا: أَصْطَبِرُ قُلْتُ: قَدْ جُرَّعْتُ قُبْلَكُمْ مِنْ التَّصْبِيرِ كَأَسَاتٍ مِنَ الصَّبْرِ ^(٦)

(١) الخضل : البتل . والهداب . الحجاب المتدل ، وذات إعصار : السحابة الممطرة ، والإعصار : الريح تنير الحجاب .

(٢) النوار والنور: الزهر الأبيض والزهر الأصفر والأحداث: القبور، مفردا الحدث (بالتعريك)

(٣) أنجد : ارتق النجد ، وأغر : لاهط النور ومناها سر وارحل .

(٤) الفرر (يفتحن) : الخطر .

(٥) شوك القناد : شوك صلب كالإبر .

(٦) الصبر : عصارة شجر مر .

وما أتنفعتُ وطولُ الهمِّ بِصَحْبِي
وقد غرستُ غروساً غيرَ مُثمرةٍ
من أين لي في جميع الناس كلِّهم
أحلى لقلبي من قلبي وأعذبُ في
وكَلَمَا غَمَزْتُ كَفَى جَوَابَهُ
أَبْشُهُ عَجَزِي حَتَّى يَكُونَ لَهَا
عمرَ الحياةِ بما قد طال من عُمرِي
وعاد بالسكِّد من لم يَحْطَ بِالنَّعْرِ
حلوا الثمائل منهم طيبُ الخبرِ ؟
مذاقِهِ لِي من سمى ومن بَعَثَ
غَمَزْتُ مِنْهُ أَنَابِيّاً بلا خَوَرٍ^(١)
كفيلها وأقصى عنده بُحْرِي^(٢)

وقال في الفسب :

صَنَّتْ عَلَيْكَ ضَبْنَةً انْذِرِ
ووشى إليك بوشكٍ فرقها
فذهبتُ لولا نظرةَ عَرَضَتْ
وكأنني لما وطأتُ على
ومغضَّب الأطراف ما طابني
حتى أزارتني محاسنهُ
ما كان عندي أنني أبداً
وكأنما لعنفاً خلوتنا
لأريئة في كلِّ ذاك ولا
والقربُ من خاشٍ عواقبهُ
يومَ الوداعِ بطلعةِ البدرِ^(٣)
صوتُ الغرابِ وأنتَ لا تندري
وَوَجَّهْتُ لولا دَمْعَةُ بُحْرِي^(٤)
حرَّ النَّوَى أمشي على جمرِ
بوصاله عَصراً إلى عَصَرِ
بعد الهدوء سُلَافَةَ الْحَرِّ^(٥)
مُتَحَمِّلٌ مَنَّا من الشُّكْرِ
ذاك التَّسْلَاقِ كان في الجهرِ
قُرْبٌ ولا قُبُلٌ على نَفَرِ
مثلُ النَّوَى، والوصل كالحجرِ

(١) الأنابيب : جمع الأنبوب وهي قصبة القناة ، والمور (يفتحين) : الضف .

(٢) العجر والبحر : الميوب والأحزان ، أو ما أبدى وما أخفى (على المجهول) .

(٣) صنت : بخلت وشعت .

(٤) وجم : أمسك عن الكلام من شدة الحزن .

(٥) السلافة : أجود الحجر .

وقال فيه أيضاً :

ترأت لنا يومَ الأثيرِ في الدجى ونحن بلا بدرٍ فباتَ عن البدر
وأغنتُ برّياها وما إنْ تمطرتُ عن المطرِ حتى ماتنَّ إلى المطرِ^(١)
وقام محياها ضياءً وبهجةً مقامَ طلوعِ الفجرِ أو لؤلؤِ البحرِ
وحكمها فينا الهوى فتلاعبتُ بنا ريمحياتُ الجوى وهى لا تدرى^(٢)

وقال في بعض ذرية :

أناك الردى من حيث لا تحذر الردى وغافضى فيك الحمامُ ولا أدرى^(٣)
فإن ينسك الأقوامُ بعد تذكري فإني معمورُ الجوانحِ بالذكْرِ^(٤)
وإن كان عمرى ما أنقضى بعد أن مضى مذاك فقد نقتصتُ لي باقيَ العمرِ
فلا زال ما وُسدت فيه من الثرى يعاوده ما شاء من سبيلِ القطرِ^(٥)

وقال يرثى غر الملك « سنة ٤٠٧ هـ » وقد تظاهر أعداؤه فأطعموا سلطان الدولة ، وكان حديث السن ، في أخذ أمواله ، فقبض عليه واستوزر الرخجى ، فخلعوه على أن قال للملك : إني لا أستطيع أن أتصرف في حياة غر الملك ، لأنه له على إيمان اليعة أن أكون كذلك ، شعع انك . لأن الرخجى منيع غر الملك ، فتقدم إلى القراشين بقتله ، فحمل إلى جبل قريب منه ليلا . وقتلوه في غره . رحمه الله :

شَطَّتْ عَلَيْكَ لُبَانَةُ الدَّندَرِ وَحُرِمَتْهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي^(٦)

(١) الربا : ربح الربح .

(٢) الجوى : شدة الوجد .

(٣) غافضى : أخفى على غرة أى غنة وقحة .

(٤) الجوانح : الضلع .

(٥) يعاوده يعاود ، والليل (بضم اللام) : غمره ، أى يغمره الليل .

(٦) شطت : بدت ، واللبانة : الحاجة يريد الإنسان قدامها .

وَطَلَبْتَ عِذْرًا لِلزَّمانِ فَلَمْ
 وَجَعْتَ فِي ظِلْماءِ دَاجِيَةٍ
 وَمَعْنَى الَّذِي طَمَسَ الْحِمامُ بِهِ
 وَطَوَى الرَّدَى رَغْمًا لَا نَفِيقًا
 فَكأَنَّنَا مِنْ بَعْدِ مِصرَعِهِ
 أَوْ مُرْهَقُونَ بِكُلِّ باثِقَةٍ
 هَيْمٍ يَماطِلُها الرُّودُ وَقَدْ
 مِنْ ذَا لِمَرْغَبَةٍ وَمَرْهَبَةٍ
 وَمُرَوَّعٍ شَرِدَ الحِذارُ بِهِ
 وَمَكَارِمٍ تَدَعُ الزَّمانُ بِلَا
 وَالخَلِيلُ تَنزَوُ فِي الْأَعْنَةِ كَالسَّيِّدانِ فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ
 مَعْرُوقَةٍ بِالشَّدِّ تَحْبِها الشَّيْطانُ هَاوِيَةً إِلَى جَفَرٍ
 أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِمَا صَنَعْتَ وَكَمْ
 وَأَكْفُ غَرْبِ الدَّمْعِ مِصْطَبَرًا
 تَعْرِفُ لَهُ شَيْئًا مِنَ العَذْرِ
 بِالنَّيَرَاتِ مَعًا وَبِالْفَجْرِ^(١)
 وَضَحَ العَتَبِاحَ وَغُرَّةَ البَدْرِ^(٢)
 كُلَّ الحَاسِنِ مِنْهُ فِي القَبْرِ
 سَفَرٌ بِلَا زَائِدٍ وَلَا ظَهْرِ
 غَلَبُوا وَقَدْ جَهَدُوا عَلَى الصَّبْرِ^(٣)
 بَعْدَ المَدَى عَشْرًا إِلَى عَشْرِ^(٤)
 فِينَا وَمَنْ لِلنَّهْيِ وَالْأَمْرِ ؟
 مَلَأَنَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ دُغْرِ^(٥)
 شَيْءٍ مِنَ الإِمالِقِ وَالْفَقْرِ^(٦)
 تَنزَوُ فِي الْأَعْنَةِ كَالسَّيِّدانِ فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ^(٧)
 مَعْرُوقَةٍ بِالشَّدِّ تَحْبِها الشَّيْطانُ هَاوِيَةً إِلَى جَفَرٍ^(٨)
 أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِمَا صَنَعْتَ وَكَمْ
 وَأَكْفُ غَرْبِ الدَّمْعِ مِصْطَبَرًا
 لَوْ كَانَ دَمْعٌ كُفَّ لَا يَجْرِي^(٩)

(١) الداجية : شديدة الظلمة ، والنيرات : الكواكب .

(٢) الوضع : الضوء والبيان .

(٣) الباثقة : الداهية والبلية ، وجهدوا : تمبوا وبلغوا فوق طاقتهم .

(٤) الهيم : الضائقة .

(٥) المروع : الفزع ، والدغر : الفزع .

(٦) الإمالق : شدة الفقر .

(٧) تنزو : تنب ، والأعنة : جمع العنان وهو الزمام ، والسيدان : جمع السيد ، وهو الأسد أو الذئب ، والديمومة : الغلاة الواسعة لا ماء فيها .

(٨) المروقة : القليلة اللحم ، وهي أيضاً التي تمرق عظمها أى زال عنه اللحم ، والأشطان : الجبال مفردة شطن (بالتحريك) ، والجفر : البئر الواسعة .

(٩) غرب الدمع : إنهما له وحدته .

أنتَ الذي لم ترضَ في شرفٍ إلا بُفِرَ عَقَائِلُ النُفَرِ
 ومَحَوْتَ حَمَوَ الطَّرْسِ عن زمنٍ أصبحتَ فيه مجاثمَ العُسرِ ^(١)
 وجعلتَ مُعَدِمَهُ كواجده ومَقَلَهُ بالفضلِ كاللثرى ^(٢)
 من معسرٍ لم يرتضوا وطراً في المرءِ إلا قِمَّةَ النَّسْرِ ^(٣)
 وإذا دعوتهمُ لنَازِلَةٍ حشدوا عليكِ يقرَّحِ ضُمِرِ ^(٤)
 وبكلِّ مُتَلَهِّبِ العزيمَةِ في الدِّ بأَسَاءِ صَبَّارٍ على الضَّرِّ
 ^(٥)

لم يمتطوا كَتَدَ المعابِ ولا عقدوا مآزِمَ على وِزْرِ ^(٦)
 وإذا عَلَّاهُ الجِمالُ بهم «وهوارِواءُ الحِسنِ للبدرِ» ^(٧)
 يُعطونَ في الإِعْصَارِ من كَرَمٍ مثلَ الذي يَعطونَ في اليُسْرِ
 وَهَابُ مَشْبَعَةٍ لَمَسْفِيَةٍ غَازُونَ ظَلَامُونَ لِلجُزْرِ ^(٨)
 فترى على حَنَادٍ نَعْمَتَهُمُ يتلاحظونَ بأَعْيُنٍ تُشْرِزِرُ

-
- (١) الطرس : الصحيفة التي عبت ثم كتبت ، والمجاثم : الخصاص ، وأصل الجنوم لزوم المكان .
 (٢) للمدم : الفقير ، والواجد : الغنى .
 (٣) النسر : يطلق على كوكبين ، فهما نسران الواقع والطائر .
 (٤) القرّح : جمع القارح وهو من الجبل ما يبلغ الخامسة من عمره ، والضر الضامرة البطون .
 (٥) في الأصل مكان الفراخ هذا البيت :

ومتى رأيتهم رأيت بهم وهوارِواء الحِسنِ للبدرِ

وهو غزل المعنى وقد كتب الناصخ لشطر الثاني منه هنا سهواً وسيأتى ذكره في البيت التالى تلوّه ، والأنسب إن لم يمتد على الأصل أن يوضع هذا البيت موضعه :

ومتى رأيتهم وجدتهم لم يُفمضوا عيناً على وترِ

فهو أنسب بالمقام وأجدر للمعنى بالانسجام .

- (٦) السكند : ما بين السكاهل إلى الظهر ، والوزر : الإثم .
 (٧) الرواء : النظر .
 (٨) المسفة : المجاعة ، والجزر : جمع الجزر وهو من الإبل ما يباح للجزر أى التدبج .

يا صاحبي على طمأينة
لا تحسبا في الدار عدوته
هي عادة للدهر واحدة
بقي الذي يبقى ويرجع في
إن كان سبر فقد أساء شجى
سوى الردى بين المطاح على
يا من يُقيل عِشارَ أرحلنا
ألا دفعتَ وقد دفعت إلى
وباذريع تهوى بضملة
أولست ولا جأ على حذير
هيهات ليس لمن يُطيف به
مالى أراك بدار مضيعة
في هوى ظلماء بين هوى
وكأنتا سقيت منة قراً
زودتني ومضيت مبتدراً
وتركتني والدهر ذو ذول

في العيش تركبنا قرأ وغير (١)
إن الردى أعدى من المرء (٢)
فأصبر لمرء عوائد الدهر
كل الذي أولى من البر
أو كان راش فإنه يبرى (٣)
طرق الردى ومشيّد القصر
كيف استجبت لزلّة العثر؟
وردد المنون بمالك الأثر! (٤)
بيض وطائفة الخطا سمر
تكفيه خراجاً من القهر؟ (٥)
جيش النية عنه من قر
تسرى الرفاق وأنت لا تسرى؟
سدت مطالعهن بالصخر (٦)
لا تستفيق سلافة الحجر
حرّ المدى ولو اذع الجمر (٧)
أعشى الأحاط مقلّم الظنير

(١) القرا : الضمير .

(٢) المر : الجرب .

(٣) راش السهم : ألزق عليه الريش ، ويرى ينهت .

(٤) الأثر : فرند السبب أى جوهره أو وشبهه .

(٥) ولا جأ : دخلاً .

(٦) الهوى : الحفرة العميقة ، جمعها هوى كصوة وصوى .

(٧) مبتدراً : مسرعاً وأصله الاشتراك واسكن الولدين استمنوه الواحد أحياناً . المدى جمع المديّة وهي السكن .

أرى فلا أصمى فإن رُميتْ جئتِ رُميتْ معرّضاً نحوى^(١)
وأصدُّ عن لُقياء العدوِّ وهل ألقى العدوَّ ولستَ في ظهري ؟
وإذا مضى من كان يفضدني وبشدَّ يومَ كرهيةٍ أزرى
ويردَّ عني كلَّ طارقةٍ ويخوض كلَّ ردىٍّ إلى نصرى
فألحظُ لي أن لا أهيجَ ونغي حتَّى أكون مسلماً دهرى
كيف اللقاء وأنتَ رهنُ بلي لا يُرتجى إلّا مع الحشرِ ؟
هجرٌ ولكن ليس بِشبهه شئٌ من الإعراضِ والهجرِ
وقطيعه ما كنتُ أحذرُها إلّا عليك فلم يَدُ حِذرى
لا متعة لي في الحياة فسا أحياء بعدك ليس من عمرى
إن لم يكن كُلى عليك قضى لما قضيتَ فقد قضى شطرى
فأذهب كما ذهب الغمام فقد ملأ المذائب منه بالقطرِ^(٢)
وخلوت من عيني بغير رضا منى ولما تخلُّ من سرى
ما زلتُ أكرمك شاجيةً وبلا بلا صُما عن الزجرِ^(٣)
وأجلُّه عن أن أبوح به في نظمٍ قافيةٍ من الشعرِ
حتَّى انقضى صبرى وجاش كما جاش الهدير يهده صدرى^(٤)

وقال في الفزل :

لا تكشفن عيوبَ النَّاس ما أسترته فكاشفُ العيب من همٍّ على خطيرِ

- (١) أصمى . أقتل ، وأصمى الزميمة : أصابها فقتلها وهو براها .
(٢) المذائب : جمع الذنب وهو الخدول وسيل الماء ، والقصر : الطر .
(٣) الشاجية : المصيبة المحزنة ، والبلايل : الوساوس والمهيجات ، والبلايل : تبليل البال ووسوسته .
(٤) جاش الهم في صدره : ارتفع ونغي ، والهدير : صوت البعير .

ولا تكن بمجملٍ علّوك به متسلم القلب مشغولاً عن الخذر
فالتوه يظهر من دانٍ ومُنزَج والنارُ تخرج من قدح من الحجر^(١)
والمرتضى في إخاء لست واجدهُ ومن عداه فتلُ الشوك والشجر
وكل من أنت لاقيه وآلفه مفترقٌ فيه بين الخيرِ والخبرِ

وقال بفخره وبتلطفه على من مضى^(٢) :

مازرتَ بالأخداةً أيها التارى ثم أنقضتَ وما قضيتُ أوطارى
أنى يزور على الظلاء من شحطٍ من كان صُبْحاً وقرباً غيرَ زوّارٍ^(٣)
وليس ينفع من بضحي بتجدبةٍ أن بات ما بين جناتٍ وأنهارٍ
قد زارنى قبلك الثيبُ الملمُّ ضحى فما هسّئتُ له ما بين زوّارى
وكنتُ أعذرُ نفسى قبل زورتهِ فالآن ضاقتُ على اللذاتِ أعذارى
لوامعٍ لم تكن للنبيشِ جاذبةً وأنجمٌ لم تُنَزِ للدليجِ السارى^(٤)
لامرحباً ببياضٍ لم يكن وضحاً لفرقةِ الصبحِ أو لمعاً لنوّارٍ^(٥)
أبعدُ أن سمّقتَ فى العزِّ أبنيّتى وجالتِ الأرضَ آثارى وأخبارى^(٦)

(١) الترح : البعيد .

(٢) أورد الناظم قطعة من هذه القصيدة فى « الشهاب » (ص ٧٧) وفى « طيف الحبال » .

(٣) (ص ٩١-٩٢) البينين الأولين منها وسدّها آخرين لم يردا فى الديوان وهما :

لا مُتَمَعَّةٌ لى بمن نادمتُ صورتهُ لما أنتنى بها فى الليل أفكارى
ولو أردتَ بى الإسفافَ زرتَ وما درى الدجى للكرى ما بين أشغارى

(٤) الشحط : أ. هـ .

(٥) اللديج : " اثر ليل ، والدارى : دابة .

(٦) الوضع : الصوة والبيان ، والنوار والنور : زهر أبيض .

(٧) سمقت : علت .

وَنِلْتُ مَا زِيدَ عَنْهُ كُلُّ مُلْتَمِسٍ
 وداسِ بِي أَفَقَ الْجُوزَاءِ مُنْتَعِلًا
 يَوْمَ شَاوَى وَقَدْ عَزَّ اللَّحَاقُ بِهِ
 أَضْلَهُ اللُّؤْمُ عَنْ دُمَى وَجَنَبَهُ
 وَقَدْ تَجَمَّتْ أَنَا بِي فَلَمْ تَجِدُوا
 وَمَا نَهَضْتُمْ بِأَعْيَادِ نَهَضَتْ بِهَا
 وَلَا ضَرَبْتُمْ وَنَقَعَ الْحَرْبُ مُلْتَمِسٌ
 لَا يَبْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا مَضُوا سَلَفًا
 شَمُوسٌ دَجْنِي وَمِقْبَاسِي عَلَى غَسَقٍ
 قَوْمٌ إِذَا نَزَلُوا دَارًا عَلَى عَجَلٍ
 وَإِنْ أَهَبْتُ بِهِمْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ
 لَا يَرْهَبُونَ سِوَى إِبْلَامٍ لِأَنَّمَا
 كَانَتْهُمْ وَلُدُوا فِي الْحَرْبِ وَأَرْتَضِعُوا
 لَا يَعْرِفُ الْمَالُ إِلَّا حِينَ يَجْمَعُهُ
 جِفَانُهُ كَجَوَابِي الْمَاءِ فَاهَقَةُ

عَفَوًا وَطَامَنَ عَنْهُ كُلُّ جَبَّارٍ^(١)
 مَا شِيدَ مِنْ فَضْلِ أَقْدَارِي وَأَخْطَارِي
 طَاعَةً مِنْ قَصِيرِ الْخَطَاوِ عَشَارٍ^(٢)
 نُحُولُهُ وَقَعَ أَنْبَابِي وَأُظْفَارِي
 فَبَيْنَ إِلَّا صَلِيًّا غَيْرَ خَوَارٍ^(٣)
 وَلَا أَحْطَمْتُمْ بِأَطْرَافِي وَأَقْطَارِي
 فِي فَيْلَقٍ كَرْهَاءَ اللَّيْلِ جَرَارٍ^(٤)
 كَانُوا عَلَى نَبَوَاتِ الدَّهْرِ أَنْصَارِي
 وَفِي الْخَنَادِسِ أَنْوَارِي وَأَقْسَارِي^(٥)
 كَانُوا نَزُولًا مَعَ التَّمَعُّيِ عَلَى الدَّارِ
 جَاءُوا وَلَمْ يَطْلُوا عَنْهَا بِأَعْذَارٍ^(٦)
 وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا جَانِبَ الْعَارِ
 بِسَائِلٍ مِنْ نَجِيمِ الطَّعْنِ مَوَارٍ^(٧)
 سَدًّا لِنَلْمٍ وَإِغْنَاءَ لِإِنْقَارِ
 وَخَاقُهُ كَزَلَالٍ بَيْنَهَا جَارٍ^(٨)

(١) ذبيد : طرد ، وطامن : انهمى وتناغم .

(٢) الشاؤ : القاية .

(٣) مجتم : من نجم المود إذا عضه ليعلم صلابته ، أي اختبرتم ، ولأناب : نصب الرماح ،
 والحوار : الضعيف .

(٤) نفع الحرب : غيارها ، والميل : الجيش ، والزهاء : التل .

(٥) دجني : ظلمني من الدجنة (بضم الدال والجيم مع الدون الشدة) وهي الغلام ، والمقباس :
 المصباح . والنسق : طاعة الليل ، والخنادس : أشد الضربات ففردتها خندس (بكسر الحاء والفتح) .

(٦) أهبت بهم : دعوتهم .

(٧) النجيم : الدم ، والموار : السائل المتحرك .

(٨) الجفان : جمع الجفنة وهي القصعة ، والجوان : جمع الجنية وهي الخفرة يجتمع فيها الماء ،
 ومنه قوله تعالى « وجفان كالجواب » ، وفاهقة : متلاثة .

كم قد بلغت بهم في مطلب أري
 وكم جَرَزْتُ حقوقي بعد ما شَحَطْتُ
 والمطمعين على خِصْبٍ وَمَشْعَبَةٍ
 طاحوا وما طاح حزني بعدهم ونأوا
 رُزِئْتُهُمْ فِيدِي من بعدهم صَفَرْتُ
 ولم يفتهم وقد حازوا السكال على
 وقد مررنا بدارٍ بعدهم خَشَعْتُ
 وكم أخذتُ بهم من معشرٍ ناري^(١)
 بنصرهم من أَمَةِ الضيغم الصاري^(٢)
 والمنعمين على عُسرٍ وإيسارٍ^(٣)
 عني وما نزحوا من بين أفكاري^(٤)
 من النفيس وقلبي من هوَى عارٍ^(٥)
 كلَّ الخلائق إلَّا طولُ أعمارٍ
 بعد اعتلاء وأقوت بعد إعمارٍ^(٦)

وقال وقد لامه بعض أصحابه على كثرة الإغفار والعطاء :

دعي منظرى إن لم أكن لك رانماً
 فإني وحيرُ القول ما كان صادقاً
 أعرسُ في دار الحفاظ وإن نأى
 وإن حال قومٌ عن هدى وتغيروا
 وأعلم أن الدهر يعبثُ بترفه
 فإني بسمتِ القصد لم أنغير^(٨)
 بما شاء من مال البخيل المقتِرِ
 فبين مُسقى كأبيه وموخرِ

(١) الأرب : الحاجة والمطلب .

(٢) شحطت : بدت ، والاهاء : الهنة المشرفة على البلوم ، والقصود بها هنا القم من باب إطلاق الجزء على كله .

(٣) المشبة : الحاجة .

(٤) نأوا : بدوا ، ونزحوا : مثاها .

(٥) صفرت : حلت .

(٦) أقوت : قفرت .

(٧) أعرس : أقيم ، من التعريس وهو نزول المسافر - استراحة ، والحفاظ : التذام والمهد ، ونأى : بعد ، وشتر عن الشيء : قلص ، وشتر في الشيء : خف وهضم .

(٨) حال : تحول ، والسمت : الطريق ، والقصد : الرشاد والهدى .

وليس كقوى في ندَى وسماحةٍ وهم ضربوا للطارقين خيامهم
 وهم كفشوا يومَ الوغَى طَخِيَّاتِهِ فإن كنتَ لاتدرين بأسى وَتَجَدَّتِي
 فقومى أسألِي عن تَجَدَّتِي كلَّ عَثْبَةٍ ^(١) وكلَّ صَفِيحٍ بِالصَّرَابِ مُثْلَمٍ
 وكُلَّ وَأَيْنَ «مُقَامِي إِنْ جَهَلْتَ إِقَامَتِي عَذَلْتَ عَلَى تَبْذِيرِ مَالِي وَهَلْ تَرَى
 عَذَلْتَ عَلَى تَبْذِيرِ مَالِي وَهَلْ تَرَى أَفَرَّقُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ حَالَ دُونَهُ
 أفرَّقُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ حَالَ دُونَهُ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ أَذْلَى بِلِسَاءِ قَرَّةٍ
 وَمِنْ قَبْلِ أَنْ أَذْلَى بِلِسَاءِ قَرَّةٍ مَضَى قِصْرٌ مِنْ بَعْدِ كَسْرِي وَخَلَّى السَّلَاحُ فِي أُمُودِ كَسْرِي وَقِصْرِي
 مَضَى قِصْرٌ مِنْ بَعْدِ كَسْرِي وَخَلَّى السَّلَاحُ فِي أُمُودِ كَسْرِي وَقِصْرِي وَجَالَ الرَّدَى فِي دُورِ آلٍ مُحَرَّقٍ
 وَجَالَ الرَّدَى فِي دُورِ آلٍ مُحَرَّقٍ رَدُّوا لَمْ يَحَارُوا مِنْ حِمَامٍ سَطَابِهِمْ
 رَدُّوا لَمْ يَحَارُوا مِنْ حِمَامٍ سَطَابِهِمْ فَبَيْنَ كَرِيمِ الْفَرَقَيْنِ مَتَوَّجٍ
 فَبَيْنَ كَرِيمِ الْفَرَقَيْنِ مَتَوَّجٍ وَأَصْفُوا إِلَى دَاعِي الرَّدَى وَتَهَافَتُوا
 وَأَصْفُوا إِلَى دَاعِي الرَّدَى وَتَهَافَتُوا وَطَرَدَهُمْ عَمَّا أُبْتَنَوْهُ كَمَا هَفَّتْ
 وَطَرَدَهُمْ عَمَّا أُبْتَنَوْهُ كَمَا هَفَّتْ أَزَالَ فَمَا أَبْقَى لَهُمْ مِنْ تَكْبِيرٍ
 أَزَالَ فَمَا أَبْقَى لَهُمْ مِنْ تَكْبِيرٍ

(١) طَخِيَّاتُهُ : ظلماته ، ومفرد الطخيات ، طخية ، والمشتذر : الشديد الخلق العظيم .

(٢) البعثة : الشجاعة والشدة ؛ والمثير : الزراب ، ويقصد به غبار الحرب .

(٣) الصفيح : السيف ، والوشيج : قصب الرماح .

(٤) وجدك : أى نسباً بمظك ، والقطاة من الفرس : مقعد الرديف ، والضرر : الضاررات ، والقضى أن يسبق الاستثناء هنا تنى كليس في موضع وأين .

(٥) الحدث (بالتحريك) : الفرس .

(٦) الحوار : الضيف ، والأباء : القصب مفردة الأبابة .

(٧) هفت : سقطت ، والمخرق : الرياح الباردة السريعة ، والكنهوز من السحاب : التراكم كقطع الجبال .

وكانوا زماناً بهجةً لناُمِلِ فأبوا انقلاباً حَسْرَةً لتذكر^(١)

وقال في الفزل :

مرّ علينا فكفّفنا به من بين من مرّ ولا يدري^(٢)
تزيد في العمر مناجاته إن كان شيء زاد في العمر
كأنما صيغ من المشتري فاختال أو صيغ من البدي
قلت ه يوماً وقد زارني معطرّ الجلد بلا عطر
ملكنتي حسناً وكم مالك بحسنه ناصية الحُر
لا تبليني منك بإعراضه فإنني أنفق من صبري

وقال رضى الله عنه :

لو أنصف الناس قالوا أنتم جيلٌ يا وى إليه بنو الإشفاق والحدَر^(٣)
لولاكم سنداً إلى والعدا أثرى ما كنت من مكرهم إلا على غرر^(٤)
قد كنتم نلتم ما يبتغيه لكم ذوو المودة لولا عائق القدر
سطاً على شملكم يوماً فرقة كلّ التمزق نبوات من الغير^(٥)
فن يكن عنده ياقوم مُصطبرٌ فإننى طول عمري غير مصطبر

(١) أبوا : رجوا .

(٢) كفّفنا : أخطأنا .

(٣) الإشفاق : الحروب .

(٤) الفرر : الخطر .

(٥) النبوات : جمع النبوة وهي من اندهر المصيبة ، وأصل النبوة المرتفع من الأرض ، والغبير : حوادث الزمن .

وقال برئى جبره الحسين عليه السلام (١) :

شَرَجَ عَلَى الدَّرَاسَةِ الْقَفَرِ وَمُرَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ أَنْ تَجْرَى (٢)
فَلَوْهِتُ الدَّمَاعَ عَنْ سَحْوِ وَالْدَّارَ وَحَشَّ لَمْ تُطْلِعْ أُمْرَى
مَنْزَلَةً أَسْلَمَهَا لِلْبَلَى « عَبْرُ » هُبُوبِ الرِّيحِ وَالْقَطْرِ (٣)
فَجِئْتُ فِي ظِلْمَانِهَا عَنُوةً بَطْلَانَةِ الشَّمْسِ أَوْ الْبَدْرِ (٤)
لَهْفَانُ لَأَمِنْ حَرِّ جَهْرِ الْجَوَى سَكْرَانُ لَأَمِنْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ
كَأَنِّي فِي جَاوِحٍ مِنْ شَجَى وَمِنْ دُمُوعِ الْعَيْنِ فِي بَحْرِ (٥)
شُجْتُ بِهَا أَنْفِقُ فِي آيِهَا مَا كُنْ مَذْخُوراً مِنَ الصَّبْرِ (٦)
فِي فِتْنَةٍ طَارَتْ بِأَوطَارِهَا « فِي ذَيْلِهِمْ » أَجْنَعَةُ الدَّهْرِ (٧)
ضَيَمُوا وَسُقُوا فِي عِرَاصِ الْأَذَى مَا شَاءَتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ مُرٍّ (٨)
كَلَّ خَيْصِ الْبَطْنِ بَادَى الْعَوَى يَمْتَلِئُ الْجِلْدُ مِنَ الضَّرِّ (٩)
يَبْرِي لِحَا صَعْدَتِهِ عَامِداً بَرَّى الْعَصَا مِنْ كَانَ لَا يَبْرِي (١٠)
كَأَنَّهُ مِنْ طَوْلِ أَحْزَانِهِ يُسَاقُ مِنْ أَمْنٍ إِلَى حِذْرِ

(١) أورد ابن شهر آشوب في « الناقب » (ج ٥ ص ١٢) خة أبيات من هذه القصيدة لانغلو من التعريفات .

(٢) مرج : احبس مطينك وأقم ، والدارسة : المدرسة وهي التي ذمب أنزها .

(٣) البلى : الغناء ، والقطر : المطر . وفي الأصل « غير » بدل « مر » وما وضعناه أنسب .

(٤) عنوة : قسراً .

(٥) الجاوح : الجرح الشديد .

(٦) شجت بها : مات إليها .

(٧) « في ذيلهم » كذا في الأصل وفيه غموض ولعلها بحرفة عن ذيلهم أي تعجبتهم وموتهم قاله في « الأساس » زيل بنمته : أي رفع نفسه عبارة عن موته .

(٨) العراس : جمع العرصة وهي البقعة بين الدور ليس فيها بناء .

(٩) الخبيص : الجائع ، والطوى : الجوع .

(١٠) يبرى : ينبت ، والاعاء : قشر الشجر ، والصعدة : القناة القصيرة .

أو مفرّد أبـدـه أهله
يا صاحبي في قمر سـمـطويّة
أما ترايني بين أيدي الـمـدا
تسرى إلى جليدي رُقش لهم
مردّد في كلّ مـكـروهة
كأنني نـصـل بلا مـقـبـض
بالدار ظلماً غير سكّانها
والسرح يرغى في حـمـم الحـمـى
وقد خبا لي الجمر في طيّه
لا تبك إن أنت بكيت الهدى
وأبك حـسـباً والألى صرّعا
ذاقوا الردى من بعد ما ذوقوا
قتل وأنـر بأبي منكم
فقلّ لقوم جتـهم دارم
قرؤكم لما حلّتم بها
وأطرحوا النـهـج ولم يحفلوا
واستلبوا إزائكم منكم

عن حَيٍّ من شَفَقِ العرّ (١)
لو كان يرضى لي بالقفر (٢)
ملاّن من غيظٍ ومن وثـر (٣)
والشرّ في ظلماتها يسرى (٤)
أنقل من نابٍ إلى ظفر
أو طائرٌ ظلّ بلا وكر
وقد قرئ من لم يكن يقرئ (٥)
ماشاء من أوراقه الخضر (٦)
لوامعٌ يُنذرن بالجزر
إلا على قاصمٍ الظهر
أمامه سطرأ إلى سطر
أمثاله بالبيض والشمر
من نيل بالقتل وبالأسر
على مواعيد من النصر
- ولا قرئ - أوعية الغدر
بما لكم في محكم الذكر (٧)
من غير حقٍ بيد القسّر

(١) المر : الحرب .

(٢) المطوية : البنية بالحجارة وبني بها القبر .

(٣) الوزر : الثأر .

(٤) الرقش : جمع الرقشاء وهي الحية .

(٥) قرئ : أضاف ومنه القرى (بكسر القاف) : وهو ما يقدم لضيف .

(٦) السرح : الماشية السارحة أى السائمة .

(٧) النهج : الطريق الواضح ، ومحكم الذكر : القرآن المجيد .

كسرتُمُ الدِّينَ ولم تملوا
فِيهَا مَظْلَمَةٌ أُوتِيَتْ
كَانَتْ مَا فَكَّ أَعْنَاقَكُمْ
وَلَا كَسَاكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ
فَهُوَ الَّذِي شَادَ بَارَكَانَكُمْ
وَهُوَ الَّذِي أَطْلَعَ فِي لَيْلِكُمْ
يَا عَصَبَ اللَّهِ وَمَنْ حُبُّهُمْ
وَمَنْ أَرَى «وَدَّهْمُ» وَحَدَّهُ
وَهُوَ الَّذِي أَعَدَّتْهُ جُنَّتِي
حَتَّى إِذَا لَمْ أَلِكْ فِي نَعْرَةٍ
بِتَوَقُّفٍ لَيْسَ بِهِ سَلْعَةٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ سَيِّدٌ

وكسرةُ الدِّينِ بلا جَبَرٍ
على رسول الله في القبرِ (١)
بكفه من رَبِّكَ الْكَفْرِ ! (٢)
بلا رِيَاشٍ حَبَرَ الْفَخْرِ (٣)
من بعد أن كنتم بلا ذِكْرِ
من بعد يَأْسٍ غَرَّةَ الْفَجْرِ
نَحَيْتُمُ مَا عَشْتُ فِي صَدْرِي
«زَادِي» إِذَا وَسَدْتُ فِي قَبْرِي (٤)
وعصمتي في ساعةِ الْحَشْرِ (٥)
من أَحَدٍ كَانَ بِكُمْ نَصْرِي
لِتَاجِرٍ أَنْتَقُوْا مِنْ بَرٍّ
يُهْدِي مَعَ النَّيْبِ إِلَى النَّحْرِ (٦)

(١) أُولِجَتْ : أَدَخِلَتْ .

(٢) الرِّبْقُ : جَمْعُ الرِّبْقَةِ وَهِيَ الرِّوْدَةُ تَرْبُطُ فِي حَبْلٍ وَتَجْمَلُ فِي رَقْبَةِ الشَّاةِ أَوْ رَجُلِهَا فَتَرْبِقُ بِهَا الشَّاةُ أَوْ تَشَدُّ .

(٣) الرِّيَاشُ : الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ ، وَالْجَرَمُ الْحَبْرَةُ (بِالْفَتْحِ وَالْحَرَبِ) وَهِيَ مِنْ بَرُودِ الْيَمِينِ .
(٤) فِي الْأَصْلِ « حُبُّهُمْ » فِي مَوْضِعٍ « وَدَّهْمُ » الْمَتِينَةُ فِي « الْمَنَاقِبِ » لِأَنَّ شَهْرَ أَشْوَهِ وَرَجَعَتْهَا وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا جَرِيًّا مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَيْثُ مَدَحَهُمْ بِهِ « فَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » . وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى الْعَارِفُ الصَّوْفِيُّ بِحُجَّةِ الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ فَتَضَمَّنَهُ بِقَوْلِهِ :

رَأَيْتُ وَلَائِي آلَ طَهٍ فَرِيضَةً عَلَى رَغَمِ أَهْلِ الْبُعْدِ يُورِثُنِي الْقُرْبَى
فَمَا طَلَبَ الْمَبْعُوثُ أَجْرًا عَلَى الْهُدَى بِتَبْلِيغِهِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ بِالْقُرْبَى

وَفِي الْأَصْلِ « زَادًا » بَدَلُ « زَادِي » فِي « الْمَنَاقِبِ » .

(٥) الْجَنَّةُ : الدَّرَجُ .

(٦) النَّيْبُ : النُّوقُ الْمُسَنَّةُ .

كَلِّكُمْ مِنْ بَعْدِ «شِمْرِ» مَرَى
 وَنَجَّ «ابْنَ سَعْدِ عُمَرَ» إِنَّهُ
 بَنَى عَلَيْهِ فِي بَنِي بَنِيهِ
 فَهَوَّ وَإِنْ فَازَ بِهَا عَاجِلًا
 مَتَى أَرَى حَقَّكُمْ عَائِدًا
 حَتَّى مَتَى أَلْوَى بِمَوْعِدِكُمْ
 لَوْلَا هَنَاتٌ هُنَّ يَلُونَنِي
 وَلَوْ أَكُنْ أَقْنَعُ فِي نَصْرِكُمْ
 فَبِئْسَ تَجَلَّتْ غُفْمٌ رُكَّدٌ
 رَأَيْتُمُونِي وَالْقَنَاسُ شُرْعٌ
 عَلَى مَطَايِطٍ خَفِيفِ الشَّوَى
 تَخَالَهُ قَدْ قَدَّ مِنْ صَخْرَةٍ
 أُعْطِيَكُمْ نَفْسِي وَلَا أُرْتَضَى
 وَإِنْ يَدُكُمْ مَا نَحْنُ فِي أَسْرِهِ

دُمَاءُكُمْ فِي التَّرَبِّ مِنْ شِمْرِ .
 بَاعَ رَسُولَ اللَّهِ بِالزَّرِّ (١)
 وَأَسْتَلَّ فِيهِمْ أَنْصَلَ لِلْكَرِ
 مِنْ حَطَبِ النَّارِ وَلَا يَدْرَى
 إِلَيْكُمْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ ؟
 أَمَطَّلُ مِنْ عَامٍ إِلَى شَهْرٍ ؟
 لُبَحْتُ بِالْمَكْتُومِ مِنْ سَرَى (٢)
 بَنَظَمَ آيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ
 تَرَكَفَنِي وَغَرَّ عَلَى وَغَرَّ (٣)
 أَبْذُلُ فِيهِمْ لَكُمْ تَحْرِي (٤)
 كَأَنَّهُ الْقِدْحُ مِنَ الضُّمْرِ (٥)
 أَوْجِبَ إِذْ سَبَّ مِنَ الْخَضِرِ (٦)
 فِي نَصْرِكُمْ بِالْبَذْلِ لِلْوَفْرِ (٧)
 فَاللَّهُ أَوْلَى فِيهِ بِالْمَذَرِ

(١) الزر : القليل .

(٢) الهنات : الأمور والدوامي .

(٣) انعم : جمع الغمة وهي الكربة .

(٤) شرع : مسددة .

(٥) المطا : الظهر ، والطرف (بكسر الطاء) : الجواد من الخيل ، والشوى : الأطراف ،

والقدح : السهم ، والضمر : الهزال .

(٦) جيب وقد بمعنى واحد أي : قلع ، ومنه قوله تعالى : « وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ » ،

والخضر : الحجارة .

(٧) الوفر : المال الكثير .

وقال بذكر الله تعالى اسم :

شكرتك ربى مع يقينى بأننى
فإن كان شكرى وهو ذا مُتَقَبَّلًا
وأعلنتُ شكرى وهو عنك مُقَصَّرٌ
وإنى لأرجو أن تكون عطيتى
قصيرُ القوى والبَطْشِ عن سِلْعِ الشكر
فمنَّ على منٍ ويرُّ على يرٍّ
لأخرج فى النِّعماء عن حَبْرِ الكُفْرِ
على قدر من أولى العُطيَّة لا قدرى

وقال فى العتاب :

أولمّا على لَوِّمٍ وأنتم بنَجْوَةٍ
فليتكم لما أنتم بَسْوَةٍ
وما كنتُ أخشى منكم مثل هذه
ولما قدرتمُ بمد تَجْزِ أساتمُ
وما نافعُ منا وحشوا قلوبنا
فلا بَرَحَتْ فيكم خطوبُ مَسَاءَةٍ
وما زلتمُ فى كلِّ ما تمذرونهُ
من الذمِّ إلّا ما ثوى فى الصَّمايرِ ؟
ولا عاذرُ منها أنتم بماذرٍ
وكم من عجيبٍ بين طىِّ المقاديرِ
وكم عَفَ عن سوء بنا غيرُ قادِرٍ
قبيحٌ من البغضاء حسنُ الظواهرِ
ولا حُجِّيتْ عنكم نِيوبُ الفَوَاقِرِ^(١)
وإن حاص قومٌ عن أ. كَفَّ الحَاذِرِ^(٢)

وقال فى مدح :

حَدِّرْتُكُمْ وَكَمْ لَهِ عِنْدَى صَنِيعٌ فى كَفَايَتِهِ حِذَارَى

(١) الذبوب : جمع الناب ، والفواقير جمع الفاقرة وهى الداهية الشديدة التى تكسر فقار الظاهر .
(٢) حاس واحساس : حزم وتعفظ .

ولو أتى أشاء لكنتُ منكمُ مكانَ النّجمِ في الفلكِ المُدارِ^(١)
ولم أرَ منكمُ إلّا خطوباً فلولا الشّيبُ شابَ لها عِذارى^(٢)
رددتم رُبَّ آمالٍ طوالٍ يلوذُ بكمُ بآمالٍ قصارٍ
وكنتُ وقد حططتُ بكمُ رِحالٍ نزلتُ بكمُ على غيرِ اختيارٍ
فلا خَصِيتُ بلادُكمُ بِجَدْبٍ ولا جِئدتُ بأنواءِ غِزارٍ^(٣)
ولا نظرتُ عيونٌ مُذِلِجاتٌ بهنَّ على الظّلامِ ضياءُ نارٍ^(٤)
وإني آملٌ فيكمُ وشيكاً وإن موطلتُ عنه بلوغُ ثارى

وفال في الغزل :

لما طلعتُ علىَّ في غَسَقٍ فَخَلَفَنَ ضوءُ الشّمسِ والقمرِ^(٥)
ساوَمَنِي قَلْبِي فَرُخْنَ بِهِ عَنِّي وَكَمْ بِيَعٍ عَلَى غَرَرٍ^(٦)
وأخذن مِنِّي ما سمحتُ به في البُسْرِ من حالي وفي العُسرِ
وكحلن عيني كُلِّما مَرِهَتْ يَبْكُهَا مِنْهُنَّ بالسَّهْرِ^(٧)
ووعدتني ما لا يَفِينُ بِهِ من غيرِ معذِرةٍ لمعتَذِرِ
قد كنتُ أحذرُ ما بليتُ به دهرًا وَكَمْ بَلَوِي مع الحذرِ

(١) في الأصل « وكان » معرفة عن « مكان » .

(٢) العذار : الصر المحاذي للأذن .

(٣) الأنواء : جمع النوء وهي مساقط النجوم المنفردة بالضر .

(٤) المذلجات : الدارات ليلا .

(٥) الفسق : الظلمة

(٦) الغرر : التعريض للهلاك والمخطر .

(٧) مرهت عينه : فدت .

وقال في ذم الزمان :

هو الزمان فلا عيشٌ يطيب به ولا سرورٌ ولا صفوٌ بلا كدرٍ
يحنى الفتى فإذا ليمت جنابتهُ أحال من ذنبه ظلماً على القدرِ
وكلُّ يومٍ من الأيامِ يعجبنا فإنما هو نقصانٌ من العمرِ

وقال في الطيف^(١) :

أيا زائرًا بالليل من غير أن يسرى وهل زائرٌ بالليل من غير أن يسرى؟^(٢)
ويأشبهاً للفجر ضوه جبينه ، أين لي قليلاً كيف روعت بالفجرِ
تجود علينا والمآذيرُ جمّةٌ وتبخلُ بالجدوى وأنت بلا عذرٍ^(٣)
ولما تعاتبنا على الهجر صفت لي دُنوك من بُعدٍ ووصلك من هجرٍ
وأوليت برّاً لم يكن عند واصلٍ إليه «وإن» أغنى «نصيّاً» من الشكر^(٤)

وقال في السبب :

لا تنظري اليوم ياسلمى إلى فما أبقى المشيبُ بوجهي نظرةَ البشرِ
جنى علىّ فقولى كيف أصنع في جانٍ إذا كان يحنى غير مقتدرٍ ؟
عرا فأعراى من الأوطار قاطبةً قهراً وأبسنى مالبس من وطري
وقد حذرتُ ولكن ربّ مغتربٍ لم أخرجُ منه وإن حاذرتُ بالحدَرِ

(١) وردت هذه الفضة في « طيف الحيال » ص ١٠٨ . ط . الحلبي .

(٢) يسرى : يسير ليلاً .

(٣) الجدوى : العطاء .

(٤) في الأصل « ومن » بدل « وإن » وفي « الطيف » « نصيب » في موضع « نصيباً » .

فَإِنْ شَكُوتُ إِلَى قَوْمٍ مَسَاكِنَهُمْ
 كَوْنِي كَمَا شِئْتَ فِي طَوِيلٍ وَفِي قِصَرٍ
 فَقُلْ لِمَنْ ظَلَّ يُسَلِّى عَنْ مَصِيبَتِهِ
 شَرُّ الْعُقُوبَةِ يَأْسُلُ عَلَى رَجُلٍ
 إِنْ كَانَ طَال لَهُ عَمْرٌ فَثِيبَتُهُ
 يُلَبِّنُ مِنْهُ وَبُرْخِي مِنْ مَعَاجِمِهِ
 فَإِنْ تَكَرَّ وَخَطَّاتُ الشَّيْبِ مِنْ شَعْرِي
 مَا كُلُّ إِشْرَاقَةٍ لِلصَّبْحِ فِي غَلَسِي
 ظَلُّ السَّلَامَةِ رَدَوْنِي إِلَى الْقَدْرِ
 فَلَيْسَ أَيَّامُ شَيْبِ الرَّأْسِ مِنْ عُمْرِي
 لَا سُلُوةٌ لِي عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصْرِي
 عُقُوبَةٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِي الشَّعْرِ
 فَكُلُّ طَوِيلٍ عَدَاهُ الْفَضْلُ كَالْقِصَرِ
 كُرْهَا وَلَوْ كَانَ مَنَحُوتًا مِنَ الْحَجَرِ^(١)
 بِيضًا فَكَمْ مِنْ بِيَاضٍ لَيْسَ بِالْفَرَرِ^(٢)
 وَلَيْسَ كُلُّ ضِيَاءٍ مِنْ سَنَا الْقَمَرِ^(٣)

وقال في الشيب :

وَأَعْرَضْتُ حَتَّى لَا أَرَاكَ وَإِنَّمَا
 وَلِيَّكَ ذَاكَ الصَّدِّ إِلَّا لَمَقَلْتِي
 وَهَجْرُكَ مَنَى لَيْسَ إِلَّا لَمَلَّةٌ
 وَيَوْمِي لَا أَلْفَاكَ فِيهِ وَأَجَلِي
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْكَ صَفْحٌ فَأَعْطِنِي
 فَلَا تَفْتَنُونَا بَعْدِي بِشَيْءٍ فَإِنِّي
 بَيْسٌ وَمَا يَنْوِي الْإِسَاءَةَ عَاشِئًا
 أَرَى مِنْكَ وَجَهَ الشَّمْسِ أَوْ طَلَعَةَ الْبَدْرِ
 وَقَلْبِي عَنْ مَعْنَى هَوَاكَ بَلَا سِتْرِ^(١)
 وَلَكِنْ هَجْرًا جَاءَ مِنْكَ بَلَا عَذْرِ
 بِهِ مِنْكَ وَجَهَ الْحُسْنِ مَا هُوَ مِنْ عَمْرِي^(٢)
 نَصِيبًا مِنَ الْبُلُوِّ وَحِظًا مِنَ الصَّبْرِ
 فَتَنْتُ بِمَمْلُوءِ الْجَفُونِ مِنَ السَّحْرِ
 وَيُقَلِّقُنِي شَوْقًا إِلَيْهِ وَمَا يَدْرِي

(١) المجمع : مصدر ميمي من يحم المود إذا حسه ليعلم صلابته .

(٢) وخفقات الشيب : جمع وخضة وهي المرة من وخضه الشيب إذا خاضه شعره ، والفرر : جمع النرة وهي البياض في جبهة الفرس .

(٣) الداس : ظلمة آخر الليل كما أن الفسق ظلمة أوله .

(٤) الفنى : التزل .

(٥) اجنل الشيء : نظر إليه .

وهان عليه والهوى ليس عنده دموعٌ لبينٍ منه أو جفوةٌ تجري
فيا ليت من يشفى الجوى لم يُبَلِّغني ومن لم يكن نفعي به لم يكن ضري

وقال يشكر بعض أمته :

لدارك من قلبى كقلبي كرامةً وبرك عندي ليس يلفه شكرى
وأنت الذى أنبىه فى شططِ المنى وأشرطه يومَ الشراطِ على دهرى^(١)
وما راعني إلا فراقك بفتةً وقلبي مملوءٌ لوصلك بالبرِّ
وكنتُ وقد عُرِّيتُ منك كمذليجٍ تمرى على الظلما من طلعةِ البدرِ^(٢)
ولم أدِرِ مافى يومنا غيرَ أننا قُطِعنا بقطرٍ لا يدوم عن القطرِ^(٣)

وقال فى السبب :

قلتُ لمسودِّ له شعرُهُ هل لك فى المبهض من شعرى؟
خذهُ وإن لم ترضه صاحباً مع الدُّمى يبقى مدى العمرِ^(١)
فقال : ما أبعد ما بيننا ونازحُ أمرُك من أمرى^(٢)
عمرتُ ستينَ ونيِّفتُها وتيفتُ منى على عشرِ^(٣)
ليس إلى دائك من حيلةٍ فأجرعُ ملاء أكوؤس الصبرِ

(١) الشطط : تجاوز القدر .

(٢) للدُّمى : السائر ليلاً .

(٣) قُطِعنا : كُفينا ، والقطر : المطر .

(٤) الدُّمى : جمع الدمية وهى الصورة كالصنم مصنوعة من العاج أو النفضة .

(٥) النازح : البعيد .

(٦) نيف : زاد .

وقال في النسب :

ماضِرٌ من اللّوى زَمْتُ رَكَابُهُ لَوْجَادِي سَاعَةُ التَّوْدِيْعِ بِالنَّظَرِ؟^(١)
 رَمِيْتُمُ الْقَلْبَ مَتَى بِالْوَجِيبِ فَارْقَتُمُونِي وَالْمَعِينِ بِالسَّهْرِ^(٢)
 وَكَدْتُ أَقْضَى غَدَاةَ الْبَيْنِ مِنْ جَزَعٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ قَلْبٌ صَبَغَ مِنْ حَجَرٍ
 وَكَيْفَ يَسْلَاكُمْ قَلْبِي الْمَشُوقُ غَيَّبْتُمُ بَصْرِي بِالْبَيْنِ عَنْ بَصْرِي؟
 وَمَا تَرَكْتُ قَرَارًا مِنْ فِرَاقِكُمْ لَكِنْ حَذَرْتُكُمْ لَمْ يُنْجِنِي حَذَرِي

وقال في العتاب :

أَمَنْتُ حَذَارِي مِنْكُمْ وَكَفَيْتُكُمْ وَأَنْتُمْ بَيْنَ اللَّهِ وَسَطَ الْحَاذِرِ
 «فَا» لَكُمْ عِنْدِي وَقَدْ عَشْتُ بَرَهَةً أَخَافُكُمْ بَيًّا عَلَى بَعَاذِرِ^(٣)
 فَلَا تَأْمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَمِنْتُمْ سَهَامَ الْأَعَادِي مِنْ سَهَامِ الْمَقَادِرِ
 وَكَمْ ذَانَفَضْتُ الْكَفَّ مِنْ نَصْرٍ أَسْرَى عَلَى خُطَّةٍ خُشْنَاءَ وَاللَّهُ نَاصِرِي
 وَكَمْ ذَا خَشِيتُ الْأَمْرَ قَبْلَ هَجْوِهِ وَسُرَّ بِلَنَّتِهِ كُرْهًا فَلَمْ يَكُ ضَائِرِي^(٤)

وقال في الافتخار :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَا تَجْنِي عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ضُرَاءٍ وَإِضَارِ
 وَرَبِّمَا كَانَ مِنْ قَوْمِي وَمَا شَعَرُوا ذَنْبٌ تَضِيقُ بِهِ سَاحَاتُ أَعْدَارِي

(١) زمت : شدت ، والركائب الإبل .

(٢) الوجيب : المفقان

(٣) في الأصل « فن » بدل « فا » .

(٤) سربلته : ألبسته كالسربال ، وضائري : مؤذلي .

ما زال أهل الحجب والحلم كلهم
 كن كيف شئت ولم تدنس بفاحشة
 من أين لي وأنتى ليست بنسافة
 يمه الخطب قبلي ثم بصرفه
 وواحد عنده عزلي وتوليقي
 ما ودني لا تنفع بي ولا عيلقت
 مالي بليت وما قشرت في طلب
 أخفي له السر عن نفسي وليس له
 إن الديار التي كنتا نسر بها
 مراع عطلت منها وأندية
 من بعدما ثلاث من كل تمتع
 كانت مسایل أيدى بالندى تسمع
 يعطى الكثير إذا ما المال ضن به
 تزور عنهن أيدى العيس واخدة
 وقد عرين على رغم الأنوف لنا
 مطالبين عن الأعمار بالنار
 تلقى على الذم أو تدني من العار
 خل أرى فيه أغراض وأوطاري
 عني ولو خاض فيه لجة النار
 ومستور عنده فقرى وإيسارى
 بنانه بإزارى خوف أحمارى^(١)
 بكل خب خلوع العهد غدار^(٢)
 في الناس دأب سوى إفشاء أسرارى^(٣)
 ما فجت فيها وقد أقوت بديارى^(٤)
 لا رجس فيها ولا بأس لسمارى^(٥)
 من الدنية في العزاء صبارى^(٦)
 فالآف هن ميلات لأمطار
 معطر ويقرى إذا ما لم يكن قارى^(٧)
 ولا يعوج بهن المدج السارى^(٨)
 من كل نفع وإحلاء وإمرار

- (١) البنان : رؤس الأصابع .
 (٢) الحب (بالفتح) : الخداع بشديد الدال ، (وبالكسر) : الخداع .
 (٣) الأدب : العادة والسجة .
 (٤) عجت : أفت ، وأقوت : خلت .
 (٥) الرجس : الإثم .
 (٦) اللتنس : المستبط غيضاً ، والعزاء : الشدة .
 (٧) ضن : بخل ، ويقرى : بضيف .
 (٨) تزور : تتعرف ، والعيس : الإبل ، للذكر المفرد أعيس ، وللأنثى عيساء ، ولوخذ : ضرب من السير السريع ، ويعوج : ينعطف ، والمدج : السائر ليلاً ، والسارى : مثلها .

وقال في النسب :

ومنتقباتٍ بالجمال على منى^(١) شُفِلْنَا بهنَّ عن حصَى التَّجَمَّرِ^(٢)
 ضَمُفْنٍ عن الشَّكْوَى فلَمَّا أَرَدْنَهَا أَشْرَنَ إلَيْنَا بِالْبَنَانِ الْحَمَرِ^(٣)
 فَمَا شُتَّ مِنْ طَبِيبٍ ذَكَى لِنَاشِقٍ وَمَا شُتَّ مِنْ حَسَنِ أُنَيْقٍ لِمُبْصِرٍ
 وَلِلَّهِ أَبْصَارٌ سَبَّخْنَا جَفُونَهَا غَدَاةَ تَلَاقِنَا بِشُعْبِ الْمُعَمَّرِ^(٤)
 وَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَنَا سَوَى ذِكْرَةٍ مِنْ عَاشِقٍ مُتَذَكِّرٍ
 بَكِينٍ عَلَى وَشَكِّ الْفِرَاقِ بِلَوْلُؤٍ عَلَى عُصْفَرٍ مِنْ نَرْجِسٍ مُتَحَدِّرٍ^(٥)

وقال في الافتخار :

إِذَا لَمْ تَكُونِي دَارَ فَضْلٍ وَنَفْحَةٍ أَنَالُ بِهَا الْعَافِي فَلَسْتُ بِدَارٍ^(١)
 أَبِي الْمَجْدُ يَوْمًا أَنْ أَكُونَ مَعْرَجًا عَلَى « سَفَهٍ » أَوْ أَنْ أَلُمَّ بِعَارٍ^(٢)
 وَلَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْهَوَانِ مَصَافِيًا وَلَا بَيْنَ أَيْتِ الْأَثَامِ قَرَارِي^(٣)
 بَرَزْتُ فَمَا أَخْفَى عَلَيْكَ كَأَنِّي عَلَى ذُرْوَةِ الْأَطْوَادِ تَوَقَّدَ نَارِي^(٤)

(١) منتقبات : لايات الثياب وهو الفناع ، والتجمر : الرامى للجبار ، وهى حصيات يقذفن فى منى (من مناسك الحج) .

(٢) البنان : رموس الأصابع .

(٣) اللؤلؤ : استمارة الدموع ، والعصفر : نبت ذو صبغة حمراء وقد استعاره للحدود ، كما استعار النرجس للعيون ، وهذا البيت يشبه قول الشاعر :

وَاسْتَمْطَرْتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَزْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

(٤) العافى والمعتنى : طالب المروء .

(٥) التبريج : الإقامة ، وفى الأصل « سمة » بدل « سفه » مصحفة .

(٦) الهوان : الذل .

(٧) الأطواد : أجيال مفردة مأخوذة .

وما ظاهري في الناس إلا كباطني وليلي في ثوبِ الثقي كنهاري
 طلبتم عواري ظالمين فلم تكن لتظفر كف منكم بعواري^(١)
 فإن كنت لا تعرف وقاري جاهلاً فلشامحات الصم كيف وقاري
 ولما جربنا للفخار عثرتم وأعوزكم أن تسمعوا بشاري^(٢)
 ورب مقام لم يقمه سوى الفتى كفاني لسانى فيه وقّع غراري^(٣)
 أدري لي ندبي كل يوم وليلة كؤوس نجيع لا كؤوس عقاري^(٤)
 وإن شئت إطرابى هناك ففني وقدر الوغى تغلي بمذرك ناري
 وقل للعدا كفوا فضول طاحكم فأنتم باللاحقين غباري

وقال في غرصة عرصه :

قرنتني بإحلّ الذمّ معتيداً بصاحب ما أرتضاه لي أخو نظري
 وكنت لاشك فيما أنت جامع بين ضوء الفجر والقمر

وقال في الغزل :

أما الحبيب فقد فزنا بزورتيه في ليلة لا قدّى فيها سوى القصر
 فبت أدنى إلى قلبي ومن بصرى من حلّ عندي محلّ القلب والبصر
 لم يطعم الغمض قلب فيه مقننم وإنه لقرير العين بالسهر

(١) العوار : العيب .

(٢) أعوزكم : تمذركم عليكم .

(٣) الفرار : حد السيف .

(٤) النجيع : الدم ، والقار : الخمرة .

كم بين إذ أنا في تعذيبه سهرى وبين إذ أنا في تقيله «سمرى»^(١)
لا أشكر الدهر أولى في الزمان بدأ «ثم» أسترده الذي أولاه في السحر^(٢)

وله أيضاً^(٣):

تخاف عن الأعداء «بُقياً» فرتما كُفيتَ فلم تُجرح بناب ولا ظفر^(٤)
ولا تبر منهم كلَّ عودٍ تخافه فإن الأعدى ينبتون مع الدهر

وله في لطف الخيال^(٥):

وزائر زارنى وهناً يغالطنى ولو لست ثياب الصبح لم يزُر
تمت له وستور الليل مُسبلةً بينى وبين يقينى والكراوى سكرى
ولو أراد خداعى غير ذى وسنٍ لكان من نيل ما يبغي على غرر^(٦)



(١) في (هـ وس) «سهرى» مكرورة في موضع «سمرى» وهو من سهو الناسخين وتصحياتهم.
(٢) في جميع النسخ «لم» في موضع «ثم» ولا يستقيم المعنى إلا في الأخيرة الثبته، والأولى من تحريكات
الناسخين أيضاً.

(٣) ذكرها ياقوت في معجم الأدباء ج ١٧ ص ١٥٧ .

(٤) في المعجم «بنياً» مصحفة .

(٥) طيف الخيال (ص ٩٠) .

(٦) ليويسن : النعاس وأول النوم ، والنور : الحظر .

قَافِيَةِ الزَّامِي

قال في ذم الحرص :

إِنَّ كُنْتَ تَرْغُبُ « فِي الثَّوَاءِ » « بِهَذِهِ الدَّيَا عَزِيزًا
 فَأَحْذَرُ مَنِّي الْأَطْلَاعَ أَنْ تُعْنَى بِهِ أَوْ أَنْ تَحْوَزَا
 لَا تُرْعِيَهَا سَمْعًا فَإِنَّ لَهَا الْقَعَاقِعَ وَالْأَزِيرَا ^(١)
 كَمْ آمِنٍ أَخْجَى الْمَطَا حَ بِهَا وَقَدْ أَمْسَى الْحَرِيزَا ^(٢)
 لَمْ يَقْدِرْ مِنْ صَوْلَةِ الْآيَامِ أَنْ يَجْعَلَ الْكَنْوَزَا
 كَانَتْ لَهُ نَيْمٌ قَرَّرَ نَفْعَادَ قَاطِنَتِهَا نَشُورَا ^(٣)
 كَمْ ذَا نَحْوَزَ وَقَدْ رَأَيْنَا حَازِرًا تَرَكَ الْحَوْزَا
 وَغَدَا قَدِيرًا ثُمَّ أَمْسَى بَعْدَ قَدْرَتِهِ مَجِيزَا
 أَيْنَ الَّذِينَ عَلَى التَّلَا يَعْتَبِرُونَ الْوَطْنَ الْحَجِيرَا ^(٤)
 سَحَبُوا وَرَاءَهُمُ الْجَبُورَ شَوْطَالًا سَحَبُوا الْخَزُورَا ^(٥)
 إِنَّ زُرْتَهُمْ زَرْتَ الْأَهْلَةَ فِي مَطَالِمِهَا بُرُورَا
 نَطَقُوا بِمَا أَعْيَا الرِّجَالُ وَعَادَ نَاطِقُهُمْ صَمُورَا ^(٦)

(١) القعاقع : الأصوات الشديدة ، والأزير : صوت غليان الماء وصوت السحابة البعيدة وهو أضف من القففة .

(٢) الحرز : التحرز وهو التحذر .

(٣) قاطناتها : مقبها وساكنها ، والنشور (على وزن فمول) هو الناشئ أى المرتفع والخارج من الطاعة كالمرأة الناشئ .

(٤) التلاع : جمع التلعة (يفتح التاء) : وهي الأرض المرتفعة ، وتوأوا : اتخذوا ، والمجيز : النبع .

(٥) الخروز : جمع الخز وهو من الثياب مانع من الحرير والصوف .

(٦) الصموز : السكوت .

قافية السين

باب السين المضمومة

قال في الاختار :

أهاجَكَ ذَكَرُ مِنْهُمْ وِوَسَاوِسُ وَقَدْ نَزَّحَتْ يَدُ بِهِمْ وَبَسَائِسُ^(١)
وما رحلوا إلَّا وحشوا حُدُوجَهُمْ شَمُوسُ لِرُؤَادِ الْهُوَى وَمَقَائِسُ^(٢)
كَأَنَّ قَطِينَ الْحَى لَمَّا تَحْمَلُوا جَمِيعًا ضُجِّي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسُ^(٣)
أَوِ الصَّخْرُ مِنْ أَعْلَامِ نَهْلَانِ زَائِلًا أَوِ الدَّوْحُ دَوْحُ الْغَابَةِ الْمُتَكَوِسُ^(٤)
لِجَادِ دِيَارِ الْعَامِرِيَّةِ وَابِلُ وَعَادَ دِيَارَ الْعَامِرِيَّةِ رَاجِسُ^(٥)
وَلَا دَرَسَتْ تِلْكَ الرِّسُومُ مُلِمَّةٌ وَلَا رَسَتْ تِلْكَ الطُّلُولُ الرُّوَامِسُ^(٦)
فَقَدْ طَالَمَا قَضَيْتُ مَأْرَبَةَ الصَّبَا بَيْنَ وَنُدْمَانِي الظَّيَاهِ الْأَوَانِسُ^(٧)
وَبِيضِ لِبْسَنِ الْحَسَنِ عَنْ كُلِّ مَلْبَسٍ فَرَانِ لَنَا مَا لَا تَزِينُ الْمَلَابِسُ
يُعِيرُنِ الصَّبَا مَنْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ الصَّبَا فَيَطْمَعُ فِيهِ كُلُّ مَنْ هُوَ آبِسُ
وَسَاقِطُنْ عَذْبًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ نَسِيمُ رِيَاضٍ آخَرَ اللَّيْلِ نَاعِسُ

(١) نزحت : بدت ، والبس : جمع البس وهو البر المفتر الواسع .

(٢) الحدوج : المودج ، والمقابس والمقابس : المصاييح .

(٣) القطين : العاطن وهو الساكن ، والجُنْح من الليل : القطعة منه ، والدامس : المالك المشد .

(٤) الأعلام : الجبال ، ونهلان : اسم جبل ، والدوح : الشجر ، والمتكوس : المتراكم .

(٥) الراجس : المطر الشديد ، والراجس : الراعد .

(٦) درست : عمت ، والرسوم : آثار الديار ، واللغة : المطب ، ورست : دفنت ، والروامس

الرياح الدوافع للآثار .

(٧) المأربة : الحاجة .

ولما ألتقينا والرقيبُ على الهوى
أرئيتَ وجوهاً للجمال كأنها
فبينَ كالألأ ماهنَّ صواحبُ
حلفتُ بمن طاف الحبيجُ بينه
وأيدى المطايا ينتدرون مغمساً
طواها الشرى طيَّ الحريرِ على البلى
ومن أُمَّ جَمْعاً ونمطى لوانبُ
وماهرقوا عند الجمارِ على منى
لقد ولدتُ متى انشاء مُشيئاً
وقد جربوا أنى إذا احتدم الوغى
بضربِ كما اختارتُ شِفارُ «مناصِلِ»
يخلصنا من خطفهِ ونخالسُ
نُصُولُ جَنَّتِها للقيُونِ المداوسُ^(١)
وهنَّ عَفَافاً ماهنَّ حوارِسُ
ومن هو للركنِ اليمانيِّ لأمسُ
وهنَّ خبيصاتُ البطونِ خوامِسُ^(٢)
فبينَ قِيميٍّ ماهنَّ معاجِسُ^(٣)
تَماضِلُ مضامضَ الكرى وتماكِسُ^(٤)
من القدمِ منه مُستَبِلٌ وجامِسُ^(٥)
له الرُّوعُ مَنفى والحروبُ مجالسُ^(٦)
لِاثوابِها دونَ السكتيةِ لابسُ^(٧)
وطعنِ كما شاء الكيُّ انداعسُ^(٨)

(١) النصول : جمع النصل وهو حديدة السهم أو السيف وكل آلة حادة ، والقيون : جمع القين وهو الحداد ، والمداوس : جمع الدوس وهي خشبة يشد عليها من يدوس عليها الصيقل (وهو صانع السيوف) .

(٢) ينتدرون : يسرعون إلى ويقصدون ، ومغمساً : موضح بطريق الطائف فيه فربأى رطل دليل أبرهة (الذى أراد حدم الكعبة) ، والخوايس : الإبل التى ترعى ثلاثة أيام وتزد الرابع ، والحمس (بكسر الحاء) : من أسماء الإبل .

(٣) السرى : السبر ايلا ، والبلى : الرثانة والركبة والقدم ، والمعاجس : مقابض الأنواس .

(٤) جماع (بلام) : الزدانة ، والواغب : جمع الاغب وهو الثعب الممى ، والمضامس : الحرقعة ، وتماكس : كتمانل وهو من التماكة فى الثراء وهى طلب الخط من الثمن ؛ والمكس : التماس .

(٥) هرقوا : صلبوا وأرأوا ، والجمار : موضع رمى الجمرات بمضى ، والمستبل : الرطب ، والجامس : الجامد .

(٦) الشيع : السيد الشريف الذى تشبهه الناس أى تسمى وراثة ، والروع : الحرب ، والمضى : الغزل

(٧) احتدم : اشتد ، والوغى : الحرب ، والسكتية : اثلة من الجيش .

(٨) السكى : الشجاع ، والندعس : المصاعن ، وفى الأصل « ماضل » بالضاد مصحفة عن ماضل وهو جم متصل « كقند » وهو السيف .

تَطَامَنَ عَنِّي كُلُّ ذِي خَزْوَائَةٍ وَغَضَّ دُونِي الْأَبْلَجُ الْمُتَشَاوِسُ^(١)
 فَلَمْ يُرْ لِي لِمَا سَمَقْتُ مُطَاوِلُ وَلَمْ يَبْقَ لِي لِمَا سَبَقْتُ مُنَافِسُ^(٢)
 وَذَلَّتْهَا هَوَجَاءُ « سَامِيَةِ » الْقَرَا وَمَا كُلُّ رَوَاضٍ تَطِيعُ الشَّوَامِسِ^(٣)
 فَقُلْ لِلَّذِي يَبْنِي الْفَخَّارَ وَدُونَهُ مَفَاوِزَ لَا تَسْطِيعِينَ الْعَرَامِسِ^(٤)
 قَعَدْتَ عَنِ الْحَنَى وَغَضِبْتُكَ قَانِمُ وَقَتَ إِلَى السَّوَامِي وَغَضِبْتُكَ جَالِسُ
 وَرُمْتَ الَّذِي لَمْ تَسَعْ يَوْمًا بِغَرْقِهِ وَتَيْلَلَ الْجَنَى غَفْوًا وَمَا أَنْتَ غَارِسُ
 وَإِنِّي بِيَرْحِ الْأَمْرِ فِي الْقَوْمِ نَاهِضُ وَأَنْتَ عَنِ الْأَمْرِ الْمُبْرِجِ « خَانِسِ »^(٥)
 وَلِي النَّظَرُ السَّامِي إِلَى كُلِّ ذِرْوَةٍ فَكَيْفَ تَسَامِي فِي الْعِيُونِ التَّوَاكِسُ؟
 تَرْمُونَ أَنْ تَعْلُوا وَأَنْتُمْ أَسَافِلُ وَأَنْ تُشْرِقُوا فِينَا وَأَنْتُمْ حُنَادِسُ^(٦)
 نَهَسْتُمْ لَعَمْرِي مَرَوْتِي جَهْلَةً بِهَا فَيَا لِلنَّهْيِ مَاذَا اسْتَفَادَ النَّوَامِسُ؟^(٧)
 وَكَيْفَ عَجَّزْتُمْ هَاتِمًا كُلَّ عَاجِمٍ وَمَارَسْتُمْ مَنْ كَلَّ عَنْهُ الْمَارِسُ^(٨)
 فَالْمَجَاجِي مِنْكُمْ الْيَوْمَ تَابِعُ وَلَا لَعِبَابِي مِنْكُمْ الْيَوْمَ قَامِسُ^(٩)

(١) تَطَامَنَ : خضع وذلل ، والمخزوانة : الكبر ، والأبلج : السفر ، والمتشاورس : الناظر بمؤخر عينيه نظر ذي كبر وغنوة .

(٢) سَمَقْتُ : علوت .

(٣) الْقَرَا : الظاهر ، والشوامس : جمع الشامس وهو من الخيل المستنق على فارسه ، والرواض : الذي يريض المهر أى يجعله مذلاً مطيعاً ، والسامية : العالية ، ولعلها معرفة عن « شامية » بدل الـ الشطر الثاني ، (وقد مر شرحها)

(٤) الرامس : جمع الرمس بكسر (العين والميم) وهى الناقة الصلبة .

(٥) البرج : الشدة والشر ، والحانس : التأخر الزوارى ، وفي الأصل « خالس » والظاهر تصغيرها عما أُنبتناه .

(٦) الحنادس : جمع الحنْدَس (بكسر الحاء والذال) : الضلام الخالوك .

(٧) نهستم : من النهس وهو كالتش أخذ الشيء وعضه بمقدم الأسنان ، والروة : الصخرة ، والنهى : العقول ، والنوامس : جمع النامس وهو مخائف لقياس إلا إذا عدم من الحيوان .

(٨) مجتم : من مجم المود إذا عضه ليطم صلابته ، والماتم : الكاسر ، ومنه ضربه فتم تنابها ،

(٩) الباب : مضم الماء ، والفامس : الفامس والفواس .

فإن أنتم أقدبتُمُ صفوَ عيشنا
 وإن جرّ دهرٌ نحوكمْ بعضَ سعدِهِ
 ومن ذا الذى لولاي آوى سُروحكمْ
 وما البيضُ بيضُ الهندِ لولا أكلُها
 وإن أنتَ لمْ تحرسكْ نفسكْ نجدةً
 فليس بحامٍ عن جنابك حارسُ^(٣)
 ومالك من كلِّ الذين تراهُمُ
 وإن غضبوا إلّا الطلؤلُ الدّوارسُ^(٤)
 فقد رَغمتْ آنا فكمْ والمعاطسُ^(١)
 فما أنتمُ فى الدّهرِ إلّا المناحسُ
 وأنتمْ لآسادِ الخطوبِ فرائسُ^(٢)
 وما الخيلُ يومَ الرّوّعِ إلّا الفوارسُ

وقال فى الزّهد :

المُرء يجمع والدّنيا مفرقة
 ونحن نَحيطُ فى ظلماءِ ليس بها
 فكم نرتقُ خرَقاً ليس مُرتتِقاً
 وكَم نَذلُّ وفيها كلُّ ذى أنفٍ
 وكيف يرضى لبيبٌ أن يكون له
 أم كيف يطبّقُ يوماً جفنُ ذى دَنَسٍ
 والعمرُ يذهب والأَيامُ تُختَلَسُ
 بدرُ بضيهِ ولا نجمٌ ولا قَبَسُ^(٥)
 فيها ونحرسُ شيئاً ليس ينحرسُ^(٦)
 ونستكينُ وفيها العِزُّ والشّوسُ^(٧)
 ثوبٌ نقيٌّ وعِرْضٌ دونه دَنَسُ ؟
 وخلفه فاغرٌ لدوت مفرسُ^(٨)

-
- (١) أقدبتُم : كدرتُم من القذى وهو القش وما أشبهه ، والمعاطس : الأنوف .
 (٢) السروح : ماسح من الماشية أى الدوام .
 (٣) النجدة : الشجاعة .
 (٤) الدوارس : المنذرات أى القاهب أثرها .
 (٥) القيس : الشعلة من النار .
 (٦) نرتق : نلأتم ونصلح .
 (٧) الشوس : العزة والتكبر ، وأصل الشوس : النظر بمؤخر العينين تكبراً وتغنيلاً .
 (٨) الفاغر : اتفاح فاه .

وقال بفخر وبصف الذئب :

- أَيَا حَادِي الْأَظْمَانِ لَمْ لَا تُعْرَسُ^(١) لَعَلَّكَ أَنْ تَحْطَى بِقَرَبِكَ أَنْفُسُ ؟
 أُنْخِ وَأَنْضِ أَحْلَاسًا أَكُنْ جُلُودَهَا^(٢) فُصْرَنَ جُلُودًا طَالَمَا أَنْتَ « مُحْلِسُ »
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ جَاوَزْتَ بَطْنَ مُنْقَبٍ^(٣) وَمَا فِيهِ مِنْ ظِلٍّ يَنْفِي^(٤) « فَيَلْبِسُ »
 فِي الْحَزَنِ مُحْضَرٌّ مِنَ الرَّوْضِ يَنْعُ^(٥) وَعَذَبُ زُلَالٍ بَاتَ يَصْفُو وَيَسْلُسُ^(٦)
 « تُدَرِّجُهُ » أَيْدَى الشَّمَالِ كَانَتْ إِذَا أَبْصَرْتُهُ الْعَيْنُ نَصْلُ مُضَرَّسٍ^(٧)
 وَإِنْ لَمْ تَرُدْ إِلَّا اللَّوْىَ فَعَلَى اللَّوْىِ^(٨) سَلَامٌ فَبَيْنَهُ مَوْقِفٌ وَمُعَرَّسُ^(٩)
 وَقَوْمٌ لَهُمْ فِي كُلِّ عِلْيَاءٍ مَنْزِلٌ وَعَزٌّ عَلَى كُلِّ الْقَبَائِلِ أَقْصَى^(١٠)
 كَرَامٌ تَضِيهِ الشَّكَلَاتُ وَجُوهَهُمْ^(١١) كَمَا شَفَتْ فِي تَمَمٍّ عَنِ الْبَدْرِ طِرْمِسُ^(١٢)
 وَمَا فِيهِمْ لِلْهُونِ مَرَعَى وَتَجْمُؤُ^(١٣) وَلَا مِنْهُمْ لِلذَّلِّ خَدٌّ وَمَعِطُسُ^(١٤)
 خَلِيلٌ قَوْلًا مَا أَسْرُ إِلَى كَمَا وَقَدْ حَلَّطَنِي عَيْنُهُ الْتَفَرَّسُ^(١٥)
 عَلَى حِينِ زَايِلِنَا الْأَحْبَةَ بَغْتَةً وَكُلُّ جَلِيدٍ يَوْمَ ذَلِكَ مُبْلِسُ^(١٦)
 صَمُوتٌ عَنِ النَّجْوَى فَإِنْ سَبِيلَ مَا بِهِ فَلَا قَوْلَ إِلَّا زَفَرَةٌ وَتَنْفَسُ^(١٧)

(١) التعريس : نزول المسافر للاستراحة .

(٢) أنض : اترع ، والأحلاس : جمع المجلس وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج ، والمجلس : واحة المجلس ، وأجلس بالسكان : لازمه ، ومنه : « كونوا أحلاس بيوتكم » أى الزمواها ، وفى (س) « تمحس » بدل « مجلس » .

(٣) « يلبس » كذا فى (هـ) وفى النسخ يلبس .

(٤) (الحزن) : بانفتح : ما غلظ من الأرض

(٥) تدرجه : تجمعه متدرجاً كجيك الماء أو الرمل ، وفى (هـ وس) « تروجه » ، والنصل : السيف ، والمضرس : الذى فيه تنوءات كآثار عرض الضرس .

(٦) الأقس : الثالث .

(٧) الطرمس : الظلام .

(٨) الهون : الهوان والذل .

(٩) مبلس : متعير .

تُرْعِزُهُ أَيْدَى النَّوَى وَهُوَ لَا بَثْ
وَمَا شَجَانِي أَتَى يَوْمَ بَيْنَهُمْ
وَقَدْ كُنْتُ أَخْنَيْتُ الصَّبَابَةَ مِنْهُمْ
عَشِيَّةَ أَخْنَيْ فِي الرِّدَاءِ مَسِيلَهُ
وَالْمَلَّةَ بَتْنَا بِالْثَنِيَةِ سُمْدًا
وَقَدْ زَارَنَا بِمَدِّ الْهَدُوِّ تَوْصُلًا
شَدِيدُ الطَّوْى عَارَى الْجَنَاحِينَ مَابِهِ
أَتَانِي مُغْبِرٌ «السَّرَاوِ» كَأَنَّهُ
تَضَامَلْ فِي قَطْرِيهِ يَكْتُمُ شَخْصَهُ
وَضَمَّ إِلَيْهِ حِثُّهُ مُتَوَجِّسًا
يَحْذَرُنِي مِنْ كَيْبِهِ عَنْ مَعْتَبِي
وَأَقْعَى إِزَاءَ الرَّحْلِ يَطْلُبُ غِرَّةً
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَوَالَى خَدَاعُهُ :
وَمَا كُنْتُ أَحْبَبُ الْقِرَى لَوْ «أَرَدْتُهُ»

وَتُنْقَطُهُ شَكْوَى الْهَوَى وَهُوَ آخِرُ
رَجَعْتُ وَرَأْسِي مِنْ أَذَى الْبَيْنِ «مُحْلِسُ»^(١)
فَتَمَّ عَلَيْهَا دَمْعِي التَّبَجُّسُ^(٢)
لِيَحْسَبَ صَحْبِي أَنَّنِي مُتَعَطِّسُ
وَمَا حَشَوْهَا إِلَّا ظِلَامٌ وَحْنِدِسُ^(٣)
إِلَى الزَّادِ عَرَّانُ الْعَشِيَّاتِ أَطْلَسُ^(٤)
مِنْ الطَّعْمِ إِلَّا مَا يَظُنُّ وَيُحَدِّسُ^(٥)
مِنْ الْأَرْضِ لَوْلَا أَنَّهُ يَنْلَسُ^(٦)
وَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْتُ مَا يَنْتَفِسُ^(٧)
وَمَا عِنْدَهُ فِي الْكَيْدِ إِلَّا التَّوَجُّسُ^(٨)
وَلَمْ يَدْرِ أَيْ مِنْهُ أَهْوَ وَأُكَيْسُ^(٩)
وَيُبَاقِي إِلَيْهِ الْحَرَصُ أَنْ سَوْفَ أَنْفَسُ^(١٠)
«نَعَزَّ» فَمَا عِنْدِي لِنَابِكَ مَنَهِسُ^(١١)
بَرْقِي وَلَكِنْ دَارَ مِنْكَ التَّفَطُّرُ^(١٢)

(١) أخاس الرأس : ابيض بضه أى شاب .

(٢) تم : دل ، والتبجس : التنجس .

(٣) الحندس : الظلام الخالك .

(٤) الفرؤ : الخائض ، والأطلس : الذهب .

(٥) الذرى : الجوع ، والجنان : عظام الصدر ، والطعم (بالضم) : القدرة .

(٦) السراوة : أعلى الظهر ، ون (س) «السواة» مصحفة .

(٧) أطرق : أغمض جفنيه .

(٨) توجس : أضر ، والرجس (بوزن الفلس) : الصوت الخفى .

(٩) الكيس : العقل .

(١٠) أقمى : «مد على ألبنيه ونصب ذراعيه ، والفر : الفقة .

(١١) ن (ش) «نمز» مصحفة عن «نمز» .

(١٢) ن (هـ ، ش) «أذعته» فى موضع «أردته» .

فَلَمَّا رَأَى صَبْرِي عَلَيْهِ وَأَنْتَنِي أَضُنُّ عَلَى بَاغِي خِدَاعِي وَأَنْفُسُ^(١)
« عَوَى » نَمَّ وَلَّى بِسَجِيرٍ « بِشَدَّةٍ » وَيَطْلُبُ بِهِمَا نَامَ عَنْهَا الْمَحْبَسُ^(٢)
وَكَمْ خُطَّةٍ جَاوَزَتْهَا مَتَمَّلاً وَعَرِضِي مِنْ لَوِّمِ الْعَثِيرَةِ أَمْلَسُ
وَمَكْرُمَةٍ أُعْطِيَتْهَا مَتَطَلِّقاً وَقَدْضَنَ بِالْبَذْلِ « الْخَلْسِ » الْمَعْبَسُ^(٣)
وَطَرَقَ إِلَى كَسْبِ الْمُنْكَارِ وَالْعُلَا وَبَذَلَ إِلَيْهَا « أَنْهَجَتْهَا » وَهِيَ دُرْسُ^(٤)
وَمَوَّلَى بِدَاجِي فِي لُحْظَاتِهِ شَرَارَاتُ أَحْقَادٍ لِمَنْ يَتَقَبَّسُ^(٥)
يَرْمَسُ ضِفْنًا فِي سَوْبَدَاءِ قَلْبِهِ لِيُخْفِيَهُ لَوْ كَانَ لِلضَّفْنِ مَرَمَسُ^(٦)
وَيَعْجَبُ أَنَّى فِي الْفَضَائِلِ فَتُهُ وَلَمْ لَا يَفُوتُ الصَّبْحِينَ الْمُقْلَسُ^(٧)
كَأَنَّ وَبَيَّادُ مُعْتَى بِمُذْنَفٍ يَبْلُ قَلِيلاً ثُمَّ يَأْتِي فَيَنْكُسُ^(٨)
وَمُسْكَةٌ أَخْلَاقُهُ وَخَصَالُهُ كَمَا شَتَّ لَمَاعاً يَضِيهِ وَيُبْلِسُ^(٩)
فَلَا أَنَا نَعْمَا يُشْمَرُ الْوَصْلُ أَتَمِّي وَلَا هُوَ عَنْ شَاوِرِ الْقَطِيعَةِ يَجْبَسُ^(١٠)

- (١) أضن : أنخل .
(٢) في (هـ) « عوى » مصحفة عن « عوى » ، وفي هـ « بشدة » بالهاء ، ومعناها بمدوه بدل « بشدة » ، والبهيم : جمع بهيمة وهي ولد الضأن .
(٣) في (هـ) « البخل » بدل « الخس » .
(٤) اللها : جمع اللوة وهي العطية ، وأنهجتها : أوضعتها ، ولعلها « أبهجتها » من البهجة ؛ والدرس : المدرسات أي القاهبة الأثر .
(٥) يداجى : يدارى ، والقبس : الشطة من النار .
(٦) يرمس : يدفن ، والضفن : المقعد .
(٧) المقلس : البائر في الغلس وهي طامة آخر الليل .
(٨) المذنف : المريض ، وأبل من مرضه : شق .
(٩) بليس : بظلم .
(١٠) الشأو : النابة .

وقال في العتاب :

- أَجِيرَتْنَا لِاجْتِمَاعِ شَمْلَنَا فَا أَنْتُمْ إِلَّا الذَّنَابُ الْأَطْلَسُ ^(١)
 وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا سَرَابٌ بَقِيَّةٌ تَنْفُرُ بِرُؤْيَاهِ الظَّاهِ الْخَوَاسِ ^(٢)
 وَمَا أَنْتُمْ فِيمَا رَجَاكُمْ وَمَا دَرَى لِنَفْعَةٍ إِلَّا الْعَالُولُ الدَّوَّارِسُ ^(٣)
 بِذَلَّتْ لَكُمْ مَنَى الْوِدَادِ تَكْرَمًا وَمَا فِيكُمْ إِلَّا الَّذِي هُوَ شَامِسُ ^(٤)
 وَلَانَ لَكُمْ صَعْبِي وَأَغْصَانُ دَوْحِي وَأَغْصَانُكُمْ لِي كُلَّ يَوْمٍ يَوَائِسُ ^(٥)
 مَتَى أَمْتَلَأْتُ أَبْصَارَكُمْ مِنْ فَضِيَّاتِي فَفِيهِنَّ عَوَارِثُهَا وَنَوَاحِشُ ^(٦)
 وَإِنْ تُنَبِّثُوا عَنِّي بَادِنِي مَسْرَةً فَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا الْوَجُوهُ الْعَوَائِسُ ^(٧)
 وَهَلْ حَسَدُ الْأَقْوَامِ طَارَوْا إِلَى الْعُلَا وَأَنْتُمْ بَطَاهِ الْخَطْوِ إِلَّا وَسَاوِسُ ^(٨)
 فَلَا وَرَدَتْ مَاءٌ زَلَالًا مَشَافِرُ وَلَا حُبَيْتَ مِنْكُمْ بِخَيْرٍ مَعَاطِسُ ^(٩)
 وَلَا كُنْتُمْ إِلَّا كَمَا تَكْرَهُونَهُ وَلَا اعْتَادَكُمْ نَوَاهِ الرِّزْقِ رَاجِسُ ^(١٠)

-
- (١) الأطلس : جمع الأطلس وهو منبر اللون إلى سواد ، والوجه أن يقال «الذئاب الطلاس» لأنه في حيز الوصفية .
 (٢) بقية : بقاء ، ومفرد البقية : القاع وهي الأرض السهلة الممتدة ، والخوأس : الإبل التي رعت ثلاثة أيام ووردت الرابع .
 (٣) الشامس من الحبل : المتنوع على الراكب والصب قياده .
 (٤) العوار : ما يصيب العين من رمد ، أو بثرة في الجفن الأسفل من العين .
 (٥) المشافر للابل : كالشفاه للإنسان ، والمعاطس : الأنوف .
 (٦) النواه : السحاب المنفر بالطر ، وراجس : مرعد ومصوت .

قافية السين المفتوحة

وقال برني وبذكر غرضاً له :

ألم تسأل الطلل الدارسا وكنتَ به واقفاً حاسباً ؟^(١)
 وقد كان عهدى به ضاحكاً فكيف أستحال لي عابساً ؟
 ومالك مستوحشاً ونطه وما كنت إلا به آناً
 ومن أجل أنك أنكرته بعينك ظلتَ له لائماً
 وباليتمى حين قابلته دُرستُ ولم أره دارساً
 فكُم قد رأيتُ غزلاً به لثوب الصبا والهوى لابساً
 يَميسُ دلالةً وكُم في الغصو نِ مالستُ أرضى به مانساً^(٢)
 سُميتَ الرّواء قد طالما سقيتَ فرويته خامساً^(٣)
 ولا زال مرّ نسيم الرّيا ح عليك كليل الشبانعا^(٤)
 ولا قرّسك نيبوب الرّما ن فقد كنتَ دهر المفاغراسا^(٥)
 ألا أين من كنتُ أرنو إليه برّبعك مُرتفعاً جالاً ؟
 ومن كن عزّاً لبدن السما بأخصه أبداً دانساً ؟
 تعيدني منه بالأنثرات وكنتُ على غيره شامساً^(٦)

(١) الدارس : المدرس وهو الذي ذهبت آثاره وعفت ، وحبس الماية : أوقعها .

(٢) يَميس : يحيل .

(٣) الرّواء : الماء الكثير المروي ، والخامس من الإبل : الذي رعى ثلاثة أيام وسقى الرابع .

(٤) الكليل : غير الماضي ، والشبا : الهد .

(٥) النيبوب : جم الناب .

(٦) المأنرات : جم مأثرة (بفتح الميم) : هي المكرمة والنقلة الحبيدة ، والشمس من

الحيل : المعتنع على فارسه .

وَكَانَ لِعَيْنِي الصَّبَاحُ النَّدَى
 فَتَى فَنَى لَمْ يَكُنْ فِي بَحَا
 وَقَدْ كَانَ غَصْنُ النَّقَا مَوْرِقًا
 وَنَوَى الرَّمَاحَ وَيَبْضُ الصَّفَاحِ
 مَضَى تَحِيلاً كَضِيَاءِ الزَّنَادِ
 كَأَنَّ لِقَائِي مِنْهُ الْحَرِيقَ
 وَمَنْ عَجِبَ أَتَى حِينَ خَا
 رَحَلْتُ بِهِ نَحْوَ دَارِ الْبِلَى
 فَلَا سَكُنُوا بَعْدَهُ مَنَزَلًا
 وَلَا نَبَتْهُوا لِنَفْسِ الْبَدِيعِ
 عَلَيْكَ السَّلَامُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ
 وَخِذْ مِنْ دُمُوعِي الْفِزَارَ الَّتِي
 وَقَدْ ضَاعَ بِمَدِّكَ مِنْ ذِدَّتْ عِنْدَ
 فَبَيْنِي وَبَيْنَ خَطُوبِ الزَّمَانِ
 وَلَوْلَا جَنُونُ مَقَادِيرِهِ
 وَلَا كَانَتْ هَادِمَ مَا بَيْنَتِي

رَفَقُوا مَوَانِظُورُوا لَيْلِي الْفَاسَا
 رَأَيْتُهُ الْقَائِمَ الْقَامَا (١)
 فَصَبَحَ مِنْ بَعْدِهِ يَابَا (٢)
 عَادَ بِنَا جَامِدًا جَامَا (٣)
 كُنْتُ لَهُ قَادِحًا قَائِمًا
 عَلَيْهِ وَفِي عَيْنِي النَّخَا
 بَ طَيِّبٍ وَعَادَ بِهِ خُتَا (٤)
 جَهَارًا وَأَعْطَيْتُهُ الرَّمَا (٥)
 وَلَا شَتَّتُوا بَعْدَهُ عَاطَا (٦)
 فِي أَحَدٍ بَعْدَهُ هَاجَا (٧)
 لَقَائِكَ طَوَّلَ لَمَّا آيَا
 أَكُونُ بِهَا أَبَدًا نَافَا
 طَوِيلًا وَكُنْتُ لَهُ حَارَا
 حُرُوبٌ ذَكَرْتُ لَهَا دَاخَا (٨)
 لِمَا سَبَقَ الرَّاجِلُ الْفَارَا
 وَقَالَتْ أَغْرَاسُ غَارَا

(١) القامس : الدَّائِس .

(٢) النقا : كَثِيبُ الرَّمْلِ .

(٣) النوى : المَطَرُ ، وَالْجَامِدُ : الْجَامِدُ وَالْيَابِسُ .

(٤) الخافس : القَادِرُ وَنَاقِضُ الْمَهْمِ .

(٥) الرامس : الدَّفَانُ .

(٦) شمت العاطس وسمت (بالشين والسين) : قَالَ لَهُ « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » .

(٧) الهاجس : الْخَاطِرُ .

(٨) داحس : اسْمُ حَرْبٍ بَيْنَ عَبَسَ وَذِيانٍ سَمِيَتْ بِاسْمِ فَرَسٍ فَبَسَ بَيْنَ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ .

سَقَانِي وَبَالِيَتْ لَمْ يَسْقِنِي نَيْمًا تَرَانِي لَهُ قَسَا (١)
وَأَسْنَنِي وَكَمَا أَتَعْلَمِي وَعَادَ لَهَا عَارِقًا نَاهَا (٢)

وقال في الشيب :

تَقُولُ لِي وَأَمَقِيهَا مَطْفَعَةٌ مِنْ ذَا الَّذِي عَلَّ مِنْ فَوْدِيكَ لَوْنُهَا
مَالِي أَرَاكَ وَنَوْرُ الْبَدْرِ مَنكَفَتْ فِي وَجْنَتِكَ وَخَطٌّ فِيهَا طُمِسَ؟
كَأَنَّمَا أَنْتَ رَبْعٌ ضَلَّ سَاكِنُهُ أَوْ مَنْزِلٌ عَطَلٌ مِنْ أَهْلِهِ دَرَسَا
مَا ضَرَّ شَيْئًا وَقَدْ وَافَى بِتَغَارِهِ تَقْدَى التَّوَاطُرُ لَوَاطِبًا أَوْ أَحْتَبَا
أَمَا عَلِمْتَ بَانَا مَعَشَرُ جُرْعُ نَقْلِي الصَّبَاحُ وَنَهْيُ دُونِهِ الْفَنَاءُ؟ (٣)
فَقَاتُ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ عَصَبَتْ بِهِ رَبِّي وَإِنْ سَاءَ مَنَى الْقَلْبُ مُحْتَرَسَا
وَمَا الشَّيْبَةُ إِلَّا لُبْسَةٌ نُرِزَتْ بُدَاتُ مِنْهَا فَلَا تَتَذَكَّرِي اللَّبْسَا
وَفِي كُلِّ الَّذِي تَهْوِينِ مِنْ جَلْدٍ رُبِّي وَمِنْ سَاءَ مَنَى الْقَلْبُ مُحْتَرَسَا
لَا تَطْلُبِي الْآهَوَ مَنَى وَالشَّيْبُ عَلَا بُدَاتُ مِنْهَا فَلَا تَتَذَكَّرِي اللَّبْسَا
وَلَا تَرَوِي الَّذِي عَوَّدَتْ مِنْ مَاتِي رَأْسِي فَإِنَّ قَعُودَ الْآهَوِ قَدْ شَمَسَا (٤)
فَكُلُّ مَا لَانَ مِنْ قَابِي الْفَدَا قَسَا

- (١) القائل : الفاذف ماني معدته من الخمر أو الضام (المتقي) .
(٢) عارقا : من مرق العظم وتدرقه أي أزال سعابه من اللحم ، والنامس : الذي يأخذ نهم رهوس أسنانه تنفا .
(٣) الآء في : جمع المثنى وهو موق العين أي طرفها مما يلي الأنف ، ومطفعة : جملة ، ونقبس : شمعة النار .

- (٤) هل : أمرض ، والفودان : شعر جانبي الرأس ، وخلص واختلس : سرق .
(٥) جزع : جمع جزع وجازع ، وقط : نبض ، وانقل : البهش ، والظلمة : الغلظ (بفتحين) : القوة والشدة .
(٦) شمس شموساً : امتنع وأبى .

وقال في الفسبب :

لَمَّا أَتَانِي وَدُرٌّ فِي مَقْلَدِهِ وَأَفْتَرَّ يَسْمُ عَنْ مِثْلِ الَّذِي لَبِيسَا^(١)
عَطَفْتُ مِنْهُ عَلَى ضَعْفِي فظَاظَنَتْهُ فَلَمْ يَبْنِ لِي عَلَى رِفْقِي بِهِ وَقَسَا
فَقَالَ يَهَيْتِكَ مَتَى كُلُّ مُكْتَنَمٍ جَوَى وَيَسْنَحُ دِمْعًا كَانَ مُحْتَبَسًا
وَقَالَ لِي : أَنْتَ مَسْلُورٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا كَانَ ذَاكَ وَلَكِنْ رَبَّنَا وَعَمِي

وقال في معنى عرصه له :

صَدَتْ وَمَا صَدَّهَا إِلَّا عَلَى يَاسٍ مِنْ أَنْ تَرَى صِغَ فَوَدَّ بِهَا عَلَى رَاسِي^(٢)
أَحِبُّ إِلَيَّهَا بَلِيلٌ لَا يَضِيءُ لَهَا إِلَّا إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ بِقَبَاسٍ^(٣)
وَالشَّيْبُ دَلَالٌ لِرَبَاتِ الْحِجَالِ إِذَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ دَلَالٌ مَالَهُ آسَى^(٤)
يَا قُرْبَيْهِنَّ وَرَأْسِي فَاحْمٌ رَجُلٌ وَبُصْدَهْنُ وَشِبِي نَاعِمٌ عَاسِي^(٥)
مَاذَا يَرِيكَ مِنْ بِيضَاءِ طَالَعَةٍ جَاءَتْ بِخَلِي وَزَانَتْ بَيْنَ جُلَاسِي
وَمَا تَبَدَّلْتُ إِلَّا خَيْرٌ مَا بَدَلِ عَوَّضْتُ بِالشَّيْبِ أَنْوَارًا بِأَنْقَاسٍ^(٦)
هِيَاتَ قَلْبِكَ مِنْ قَلْبٍ ذَهَبَتْ بِهِ هَذَا الضَّعِيفُ وَذَاكَ الْجُلْدُ الْقَاسِي
تَجْزِينَ وَصَلَى بِهِ هَجْرٍ مِنْكَ يَمْزِجُ لِي كَسَّ أَنْثَى وَخَى حِرْفُ الطَّعْمِ بِالْيَاسِ

(١) مقله : موضع فلادته ، وافتَر : ضحك .

(٢) البودان : شعر جانبي الرأس .

(٣) القَبَاس : المصباح .

(٤) الآسَى : الطيب .

(٥) الفاحم : الأسود ، والرجل من الشعر : مئین الجمودة ولاسترسال ، والناعم في البياض : شديده ، والعاسي : الجاني .

(٦) الأنقاس : جمع النقس وهو المداد أى المجر الأسود .

وناجح بي دلتُهُ غباوتهُ
 عوى ولم يدرِ أنى لا يروغنى
 فقبل لمن ضلّ عجزاً أن يسميني
 وأين فرعك من فرعى ومنشعي
 يا قومُ ما لي أرى عيبراً مَعْقَلةً
 والشرُّ كالعرُّ يُعدي غيرَ صاحبه
 وقد علمتم بما جرت وما شمرت
 وأنه واحدٌ شبت جنابتهُ
 وإتما هاج في عبسٍ وقومهم
 والزبرقانُ أُنْضى قول الحطيثةِ في
 كم تنبذون إلينا القولَ نحسبهُ
 يحزُّ في الجلد منا نَمَّ نَحْمَلُهُ
 فكم تَدِرُون شراً كلَّ شارقةٍ
 وتحملون لنا خيالاً على جَدَدٍ
 وكيف يصالح قومٌ لم يصخّ لهم
 حتّى فرّتهُ بأنيابى وأضراسى^(١)
 بن مثله جرسُهُ من بين أجراسى
 يا بُعدَ أرضك من طَوْدٍ لنا راسٍ^(٢)
 وأين أصلك من أصلى وآساسى؟
 « يثيرهن » اعتسافاً نخسُ نخاسٍ^(٣)
 والكأس ينزعها من غيره الحاسى^(٤)
 على العثائر دهرأ كف « جتاس »^(٥)
 ناراً تَصَرَّم في كثيرٍ من الناسِ
 بنى فزارة حَرَباً سَبَقُ أفراسِ
 أعراضهِ خدعةٌ من آلِ شماسِ
 ترمى إلينا به أمجاسُ أقواسٍ^(٦)
 بَقِيّاً عليكم على العينين والزاسِ
 وإتما الشرُّ يُسْتَدْنى بإباسٍ^(٧)
 من الطريق على مُتَوَعِّرٍ جاسٍ^(٨)
 سمعُ إلى عَذْلٍ قَوَامٍ وَسَوَاسِ

(١) فرته : شقته .

(٢) الطود : الجبل .

(٣) النخس : كالوخز ، والنخاس الذى يسبح الدواب والمبيد ، وف (ش) « يثيرهن » مصحفة عن (يثيرهن) .

(٤) المر : الحرب ، والحاسى : الشارب .

(٥) هو جتاس بن مرة مثير حرب البسوس .

(٦) أمجاس الأقواس : مقاضها .

(٧) الإباس : فكيب النافقة عند الحلب أن يقال لها : بس .

(٨) الجاسى : الفاسى القليظ .

ضلّوا كما ضلّت السّواة يركبها
 ما حاسا سواد الليل عن نظري
 أما علمتم بأننا معشر صدق
 وإن مشينا ، نجر الزّغف تحسبنا
 وأننا لا يمسّ الذّم جانبنا
 ونحسب الجارّ فينا من زرافته
 إني أخاف وقد لاحت دلائله
 ينلني حليمكم غير الحليم به
 والريح ينطاف في خد الثرى عتقا
 يوم يري منكم فيه شدوكم
 لا تطرحوا النصح مني وهو متبع
 ولا تكونوا كن لم يدر في مهل
 فإنما يذكر الإنسان حاضره

جنح الدجى ظهر أجراع وإعراس^(١)
 « يهدى » الطريق تقرّنه بأنناس^(٢)
 وأنناسى التّلاقى غير أنكاس^(٣)
 آساد بيّشة تمشى بين أخباس^(٤)
 ولا يهيم لنا ثوب بأدناس^(٥)
 ممرّسا في الثرى أى إعراس^(٦)
 طلوع يوم يودق للوث رجاس^(٧)
 وكيدى القوم فيه غير أكياس^(٨)
 نطف الزراير في حافات قرطاس^(٩)
 ماشاء من قطع أرحام وإمراس^(١٠)
 طرّح اللين بأرض سحق أحلاس^(١١)
 من ساعة الأمن غفّى ساعة الباس
 وكلّ أمر بما يضى به ناس

- (١) جنح الدجى: ضلام الليل ، والأجراع: جمع جرعة وجرعاء وهى الرملة المستوية ، والإعراس: الوضاء الشديد والمضرب .
- (٢) فى (ش) « يهدى » مصحفة عن « يهدى » ، وتقرّنه : حافته .
- (٣) الزغف: الدرع الواسعة المحكمّة ، والبيّشة: مؤنث البيش وهو نبات فيه سم قاتل ، والأخباس: جمع الخبىس (يكسر الخاء) هو الشجر الملتف وغاية الأسد .
- (٤) الإعراس والعرس : نزول المسافر للاستراحة .
- (٥) الودق : الطار ، والرجاس : ذو الرعود والأصوات .
- (٦) الأكياس : الدقلاء .
- (٧) ينطف : يقفر ، والعلق : الدم ، والزراير : جمع الزير وهو القلم .
- (٨) الأمراس : الخبال وهو جمع الجمع واجمع درس ، والفرد مرسة .
- (٩) اللين : اللينم والعدل أين (يفشيد النون) ، والسحق : البالية ، والأحلاس : جمع الحلس وهو كاه رقيق يوضع تحت سرج الفرس أو تحت البرذعة .

وقال مخاطب الشريف نقب النقباء « أبا الحسين » الزينبي
ويصف (فأنسج الله تعالى من الحال بينهما)^(١) :

ألا إني وهبتُ اليَسمَ نفسي	لمن هو في المودة مثلُ نفسي
ومن لولاه « لاسنوباتُ » وزدي	ولاستخشتُ مَسَى عند لَمَسِي ^(٢)
فَتَي ناطُ الإلهُ به فروعي	ولفَ بأصلِهِ أَصلى وجنسي ^(٣)
أصولُ به على كَلَبِ الأعادي	وأوى منه في هَضَباتِ قُدسِ
وضوه جبينه ليلاً وصُبحاً	إذا قابلتهُ بدرى وشمسي
فقل للزينبي مقالَ خَلِي	صريحِ الودِّ لم يُلبَسْ بلبسِ
أتذكرُ إذ هبطنا ذاتَ عِرقي	ونحن معاً على أفتادِ عَنَسِ؟ ^(٤)
على هوجاء يُخرجهما التَنَزِّي	أمامَ التَعَمُّلاتِ بغيرِ حِلْسِ ^(٥)
وإذ سالتُ إلينا من هُذيلِ	شعابُ الواديين بغيرِ بَخْسِ ^(٦)
رجالُ لايسالون الننايا	تُصَبِّحهم نهاراً أو تُمَسِّي
بالسنةِ خُلِقن لغيرِ ذوقِ	وأفواه شُقن لغيرِ نَهْسِ ^(٧)
يُسِمون الطعامَ النَّزَرَ فيهم	إذا ما الزادُ أمكن كلَّ « حَرَسِ » ^(٨)

(١) كذا والصحيح أن كنيته « أبو الحسن » وقد ذكره وترجته في الجزء الأول « ص ٩٢ »
من هذا الديوان ، وفي (س ١) « ويصف المودة بينهما » .

(٢) استوبأ الورد : وجده وبيتاً واستوخه ، وفي (س) « ما استوبأت » وهو خطأ وفي (هـ) ،
« لاسنوبات » مصدفة .

(٣) ناط : علق .

(٤) ذات عرق : موضع ، والأفتاد : جمع قند وهو خشب الرجل ، والعنس : الناقة القوية .

(٥) التَنَزِّي : التوب والانسراح ، والتَعَمُّلات : جمع البملة واليممل وهي الناقة أو الجمل المجدان
في السير المطبوعان على العمل ، والحاس : غشاء رقيق يوضع تحت السرج أو البرذعة .

(٦) البَخْس : النقص .

(٧) النهس : كالتنيس وهو أخذ الشيء بأطراف الأسنان نداءً .

(٨) النزور : القليل ، وفي (س) « حرس » مصدفة عن « حرس » .

كَانَهُمْ عَلَى الْحَرَاتِ مِنْهَا وَقَدْ طَلَعُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ لُبْسٍ ^(١)
 فَفَتَنَهُمْ وَقَدْ دَلَفُوا إِلَيْنَا بِزُرَاءِ الْمُنَاكِبِ ذَاتِ عَجَسٍ ^(٢)
 كَأَنَّ حَنِينَهَا لِلزَّرْعِ فِيهَا حَنِينُ مُسْتَنَّةٍ فُجِعَتْ بِحَمْسٍ ^(٣)
 وَلَمَّا أَنْ لَقُوا مِنَّا جَمِيعًا شَفَاءُ أَلَمٍ فِي ضَرْبٍ وَدَغَسٍ
 عَلَوْا قُلَلًا لِكُلِّ أَشْمٍ طَوْدٍ عَلَى طُرُقٍ مِنَ الْأَنْارِ طُمُوسٍ
 كَأَنَّ غُرُوبَ قَرْنِ الشَّمْسِ يَطْلِي ذَوَائِبَهُ وَأَعْلَاهُ بَوْرُسٍ ^(٤)
 فِدَاؤُكَ أَيْهَا الْمُحْتَلِّ قَلْبِي حَيَاةُ مُرُوعِ الْأَحْشَاءِ نَكْسٍ ^(٥)
 يُعَرِّدُ قَبْلَ بَارِقَةِ الْمُنَايَا وَيَتَّخِذُ الْهَزِيمَةَ شَرًّا تَرُسٍ ^(٦)
 فَكَمْ شَاهَدْتُ قَبْلَكَ مِنْ رَجَالٍ وَوَدَدْتُ لِأَجْلِهِمْ مَا كَانَ حَتَّى
 حَدَسْتُ بِأَنْ عَقَدَهُمْ ضَعِيفٌ وَكَانُوا فِي الرَّكَائِكِ فَوْقَ حَدَسِي
 بِأَجْلَادٍ مِنَ التَّثْرِيفِ بِيضٍ وَأَعْرَاضٍ مِنَ التَّقْرِيفِ غُبْسٍ ^(٧)
 كَانَ مَقَامَ جَارِهِمْ عَلَيْهِمْ مَقَامُ مُؤْتَلٍ لِرَجُوعِ أَمْسٍ
 يَنَادِي مِنْهُمْ مَنْ صَمَّ عَنْهُ كَأَرْجَعْتَ تُنْدَبُ أَهْلُ رَمْسٍ ^(٨)
 وَلَمَّا أَنْ نَزَلْتُ بِهِمْ قَرَوْنِي جِفَانٌ خَدِيعَةٌ وَكُزُوسُ أَلْسٍ ^(٩)

- (١) الحرّات : جمع الحرّة وهي الأرض ذات الحجارة السود .
 (٢) دلفوا : تقدموا ، والزوراء : المتحرفة والبعيدة ، والمناكب : جمع المنكب ، وهو مجتمع
 وأُس المنكب بالعضد ويقصد بها القوس ، والعجس : ثلثة : مقيش القوس .
 (٣) الزرع في القوس : مدحها لزمى بالسهم .
 (٤) الورس : نبت أصفر .
 (٥) المروع : الحثف الزرع ، والنكس : متعكس الرأس أي التذليل .
 (٦) يرد : ينصرف ويهرب ، والترس : الصفعة المستديرة من الفولاذ يستعملها المحارب للوقاية
 من الضرب والطلعن .
 (٧) التثريف : العيب ، وغبس : مسودة .
 (٨) الرمس : القبر .
 (٩) قروني : أضافوني من القرى (بالكسر) وهو طعام الضيف ، وأنس : الحباة والفس .

وعدتُ وليس في كَفِّي لَمَّا شَرِبْتُهُمْ سَوَى وَكْسَى وَنَحْسَى ^(١)
« يَسُومُهَا » مَسُوقَهَا الرَّكَايَا وفي الأَحْشَاءِ حَاجٌ لَيْسَ يُنْسَى ^(٢)
بُشَاطَرُكَ الْمَهْمُومَ إِذَا أَلَمَتْ وَيُوسِعُكَ التَّقْيِيلَ وَالتَّائِسَى ^(٣)
وَعُصْنُكَ مِنْ مَوَدَّتِهِ وَرَبِيقٍ وَغَرَسْتُ فِي ثَرَاهُ خَيْرُ غَرَسٍ
وَقَانِي اللَّهُ مَا أَخْشَاهُ فِيمَنْ بِهِ مِنْ بَيْنِ هَذَا الْخَلْقِ أَنْسَى
وَنَكَبَ فِيهِ عَنِ الْقَبْلِ الرِّزَايَا فَأَصْبَحُ آمِنًا أَبَدًا وَأُمِسَى

وقال (أدام الله علوه) وقد اجتاز على القبرة المتينة الموازية لمسجد برانا (صلوات الله على صاحبه) ورأى خشوعها ودثورها :

إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى جَنَابِ دَلَّ فَوْقَ أَرْمَاسٍ دُرُوسٍ ^(١)
نُحِيتَ عَلَى « قُرٍّ » الشَّتَا وَحَرٌّ هَاجِرَةٍ الشُّمُوسِ ^(٢)
فَكَأَنَّهِنَّ مِنْ الْبِلَى آثَارُ « نَفْسٍ » فِي طُرُوسٍ ^(٣)
كَمْ ضَمَنْتَ مِنْ ضَيْمٍ قَرَّيْمٍ إِلَى « قَنْصٍ » النَّفُوسِ ^(٤)
« وَمَتَوَّجٍ » سَحَبَ الْكَمَا وَرَاءَهُ ذَيْلَ الْخَبِيسِ ^(٥)

(١) الوكس : النفس .

(٢) في « ش » « ينسبها » بدل « يسومها » ، وفي (هـ) « بسوبها » مصحفات ، والموقوف (بالفاف) : مبالغة في السائق ولعل الأصل يسوفها (بالفاء) من التوسيف أى الوعد ، فهو يبدعها ورد الركايَا التي هي جمع الركبة وهي البئر . (ج) ثقل أثره انبته

(٣) الأرماس : جمع الرمس وهو القبر ، ودروس : مدرسة .

(٤) القرم : البرد ، وفي (س) (مر) ، والهجرة : شدة الحر ومتنصف النهار .

(٥) النفس : الحبر الأسود ، وفي (هـ) « قنص » معرفة عن « نفس » ، والطروس : جمع الطرس وهي الصحيفة التي عبت ثم كتبت .

(٦) القرم : المشتهي ، وقرمت نفسه إلى اللحم : اشتهاه ، وفي (س) « قتل » بدل « قنص » وفي (هـ) « فين » وما وضعناه أنسب .

(٧) في (س) « ومعرج » بدل « ومتوج » وفي (هـ) « ومنوح » والكلمة محرف وما وضعناه هو الصحيح ، والخبيس : الجبش .

« وغزير » ماء الوجدتين كريم ناحية المجلس
 يُعطى الكثير إذا نفو س شحجن بالزهر الخسيس
 بعدوا على قرب الزا ر عن العادة والنحوس
 وكنهم خفوتهم شرب ناقوا بالكؤوس^(١)
 اتخذوا الثرى فرشاً لهم وتودوا قلل الرؤوس
 بالثرى كم فيه من عتي بضن به نفيس^(٢)
 حلتته أيدى الشفيع ن إلى قرارة كل بوس^(٣)
 وتصعدوا وهو الثنى عن قبره صدع « الصدوس »^(٤)
 تركوه في ذاك الفضاء الرحب مُتَقَدَّ الأُنس

وقال في الرُبب :

شبابك عتي فاشيب لباسي وقد ملأت منه الطولع راسي
 ولا تطلي عندي الصبابة بعدها سفاهاً فإني للصبابة ناس
 فلم تُطَفْ إلا بالمشيب عرامتي ولم يُنَجْ إلا بالمشيب شماسي^(٥)
 ومن غير أحواض البطالة مشربي وفي غير أسباب الغرام مكاسي^(٦)
 ومالي تَمرِيجٌ إلى ريم رملية ولا لي إلمامٌ بظاني كناسي^(٧)

(١) الشراب : القوم الشاربون .

(٢) الملقى : الجوهر الثمين ، وبضن : يغل .

(٣) الشفيعين : الخاطفين الخذرين .

(٤) تصعدوا : تفرقوا ، والصدوس : أصله « الدبوس » أى المؤلف من ستة أجزاء فيكون وصفاً
 لاجنفة المركبة من ستة أجزاء ، وتصعدوا : تفرق أجزائها ، وفي (هـ) « الصدوس » بالصاد عرفة

(٥) الرامة : الشدة والصرامة ، والتماس : الامتناع وصعوبة الاتياد في الميل وغيرها .

(٦) للكناس : كالماكدة في البيع والتمراء وهى طلب تخفيض الثمن .

(٧) التمرِيج : الإفامة ، والريم : الظلي الخالص اليأس ، والكناس (بكسر الكاف) : بيت الظلي .

لقد كان قلبي كالقلوب على الهوى فذّر هَذَا الشَّيْبَ صَبْرَ قَاسٍ
فَلَا لَهْوَ مَذْ لَاحِ الشَّيْبُ بِفَرَقٍ وَصَارَ قَنَاعًا فِي الْعَيُونِ لِرَاسِي^(١)

وقال يرقى أخاه الرضى وقد توفى في محرم « سنة ٤٠٦ » ، وذكر غر الدولة
لأنه قام في دفنه ، إذ جزع المرتضى ، فذهب إلى الكاظمين
لأنه ينظر أخاه في السياق:

قُدْنِي إِلَيْكَ فَقَدْ أَمِنْتَ شِمَاسِي وَكُفَيْتَ مَنَى الْيَوْمَ صَدَقَ مِرَاسِي^(٢)
وَلَقِينِي مُتَخَشِّعًا لَا يُرْتَجَى نَفَمِي وَلَا يُخْشَى الْعَشِيَّةَ بَاسِي
أَسْرِي بِلَا هَادٍ بِكَلِّ مَضَلَّةٍ وَأَجُوبُ مُظْلَمَةً بِلَا مَقْبَاسِ^(٣)
وَأُذَوِّدُ عَنْ قَلْبِي الْمَهْمُومَ كَأَنِّي أَحْمِي أَسْوَدَ شَرِّى عَنْ الْأَخْيَاسِ^(٤)
وَتُدِيرُ لِي نَوْبَ الزَّمانِ مَصَائِبًا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ بِلَا إِبَاسِ^(٥)
فِي أَسْرِ قَاصِمَةٍ أَخَادِعِ جِبرْتِي عَنْهَا وَأَكْتُمُ دَاها جَلَّاسِي
فَأَنَا الْجَرِيحُ بِلَا شِفَاوٍ صَوَارِمٍ وَأَنَا الرَّمِيءُ بِغَيْرِ مَا أَقْوَاسِي
يَا لَلزَّجَالِ لَفَجَعَةٍ جَدَمْتُ يَدِي وَدَدْتُهَا ذَهَبْتُ عَلَى بَرَاسِي^(٦)
مَا زِلْتُ « أَحْذَرُ » وَرَدَّهَا حَتَّى أَتَتْ لِحُسُوتِهَا فِي بَعْضِ مَا أَنَا حَاسِي^(٧)
رَادَّيْتُهَا فَلَقَيْتُ مِنْهَا صَخْرَةً صَمَاءَ مِنْ جَبَلٍ أَشْهَمَ رَاسِي^(٨)

(١) القناع : الحمار .

(٢) الشماس : صعوبة الاقتراد في الميل وغيرها .

(٣) أجوب : أطوف ، والمقباس : المصباح .

(٤) الشرى : مأسدة في جانب الفرات بضرب المثل في أسودها ، والأخياس : جمع الحيس وهو غابة الأسد .

(٥) الشارقة : الصبيحة ، والإباس : قول الحالب للنافقة بس بس فكيفها .

(٦) جذمت : قطعت .

(٧) في بعض الروايات « آبي » بدل « أحذر » حسوتها : شربتها .

(٨) راديتها : راميتها .

وَمَطَّلْتُهَا زَمَنًا وَلَمَّا صَمَمْتُ
وَمَنْعْتُهَا دُمْعِي فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ
وَمَصِيبِي وَجَلَّتْ عَلَى سُرُجِ الْهَدْيِ
تَلَمَّوْا بِهَا بَعْدَ التَّمَامِ كَأَنَّمَا
وَتَرَأُمُ بَعْدَ الْهَدْوِ كَأَنَّهُمْ
يَا صَاحِبِي هَلْ نَابَ سَمْعُكَ مِثْلَمَا
لَا أَرْضَى مِنْهُ وَضُوحَ بَقِيَّتِهِ
أُنْحَى عَلَى كَيْدِي بَوْشُكَ سَمَاعِهِ
وَوَضَعْتُهُ مِثْلَ الرِّزَايَا قَبْلَهُ
خَطَرُ أَعْطَى عَلَيْهِ صَبْرِي بَعْدَهُ
لَا تُنْكِرَا مِنْ فَيْضِ دُمْعِي عِبْرَةً
وَإِذَا سُئِلْتُ عَنِ الَّذِي بِي بَعْدَهُ
وَنَعَى إِلَيَّ ، وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَ لِي
وَمُعْتَرِّ النَّجَبَاءِ خَلْفَ تَرَايِهِ

(١) المكاس : كالمطلة وطلب المكس أى النفس فى البيع والشراء .

(٢) وجلت : دخلت ، والأرماس : القبور .

(٣) الجدع : القطع .

(٤) السرب : القطيع من الدم وغنمه ، والحيلة : الموضع كثير الشجر ، وربيع : روع وفزع ،
والفرناس : الأسد .

(٥) الإلباس : الشك .

(٦) أنحى عليه : أفل عليه ضرباً ، والمعى هنا صب على كبدى وأفرغ ، والمواسى : جمع الوسى .

(٧) الآسى : الطبيب .

(٨) أعط : أشق ، الإلباس : الوجوم والكوت من النمل .

(٩) الفت (محركة) : الهلاك والشدة ، والقروم : جمع القرم ، وهو السيد العظيم والشجاع ،
والوأسر : جمع الوأسر .

مَنْ قَادَ شَوْسَ الْفَخْرِ بَعْدَ تَقَاعُسٍ^(١) وَاسْتَأَقَ شَمَّ الذِّكْرِ بَعْدَ شِمَاسٍ^(١)
 مَنْ كَانَ مَرْجُوًّا لِكُلِّ حَفِيزَةٍ تُدْعَى وَمَدْعَوْا لِيَوْمِ عَمَاسٍ^(٢)
 مَنْ كَانَ يَأْبَى فَضْلُهُ الْعَالَى الذَّرَا مِنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَى الْوَرَى بِقِيَاسٍ
 مَنْ كَانَ طَلَّقَ الْوَجْهَ يَوْمَ طَلَاقِهِ وَمَعْبَأً شَرَسًا عَلَى الْأَشْرَاسِ
 ذَاكَ الَّذِي جَمَعَ الْفَخَارَ فَخَارُهُ سَبَقًا إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ
 إِنَّ الْفَضَائِلَ بَعْدَ فَقْدِ «مُحَمَّدٍ» دَرَسَتْ مَعَالِمَهَا مَعَ الْأُدْرَاسِ
 فَالآنَ هُنَّ كَشَنَّةٌ مَنبُودَةٌ أَوْ حِلْسٌ مُسْتَفْنٍ عَنِ الْأَحْلَاسِ^(٣)
 «وَاهَا لِعُمْرِكَ» مِنْ قَصِيرٍ طَاهِرٍ وَلَرْبَ عُمُرٍ طَالٍ بِالْأَرْجَاسِ^(٤)
 وَلَتَرْبُ قَبْرِكَ مَاحُوًى مِنْ مُنْتَحٍ جَوَابِ أَرْضٍ فِي عُلَا دَوَاسٍ^(٥)
 بِنْنَا وَأَنْتَ لَأَمَلٍ حَيْثُ اللَّئِي وَأَنْى الصَّبَاحُ وَأَنْتَ عِنْدَ الْيَاسِ
 يَامُوتُ كَيْفَ أَخَذْتَ نَفْسِي تَارِكًا نَفْسًا عَلَيْهِمَ سَاجَّةَ الْأَنْفَاسِ؟
 كَيْفَ اجْتَنَبْتَ سَوَى الْأَكَارِعِ عَامِدًا وَأَصَبْتَ حِينَ أَصَبْتَ أُمَّ الرَّأْسِ^(٦)؟
 أَلَا أَخَذْتَ بِنِّمْنٍ أَخَذْتَ عَصَائِبًا لَيْسُوا لِمَكْرُمَةٍ مِنَ الْأَكْيَاسِ^(٧)!
 وَوَقَيْتَهُ بِي مَاعِرَاهُ فَارْدَى تَمَا يَجُودُ بِهِ الْفَتَى وَيُوَاسِي
 قُلْ لِلَّذِينَ تَشَامَتُوا فِي يَوْمِهِ مَا بِالرَّدَى طَرَقَ الْفَتَى مِنْ بَاسٍ

(١) الشَّوْسُ : جمع الأُخُوس وهو الذى ينظر بمؤخر عينيه غطرسه وعزة ، والتَقَاعُسُ : التأخر ، والشمَّاس : من نَفَسَها فى أول بيت من هذه القصيدة .

(٢) الحَفِيزَةُ : النصب والمذبة عن الأعراض ، والعَمَاسُ : الحرب الشديدة واشتداد الظلة والأمر الذى لا يقيم له ولا يمتدى لوجهه .

(٣) الشَّنَّةُ : القرية الصغيرة البالية ، والحِلْسُ : غشاء يوضع تحت سرج الدابة أو تحت البرذعة .

(٤) فى بعض الروايات «لله عمرك» والأَرْجَاسُ : الآثام : مفردها رجس .

(٥) المنتهى : القاصد والمطالب ، والجَوَابُ : الطواف الجوال .

(٦) الأَكَارِعُ : جمع كراع (بالضم) وهو من الإنسان مادون الركبة إلى الكعب ، وأُمُّ الرَّأْسِ : الدماغ .

(٧) المَصَائِبُ : الجماعات ، والأَكْيَاسُ : العقلاء .

إِمَامُضِي وَبَقِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَلَقَدْ مَضَى صِفْرًا مِنَ الْأَدْنَسِ (١)
 هَلْ فِيكُمْ مَنْ دَافِعٍ لِلْجَاهِمِ فِي هَابِطٍ مِنْ أَرْضِهِ أَوْ جَاسٍ ؟ (٢)
 أَوْ فَاثَتٍ يَوْمًا وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَا لَهَوَاتِ ذَاكَ الْفَاغِرِ الْقَرَّاسِ ؟ (٣)
 يَأْسَاقِيٍّ مِنَ الْحَاذِرِ شَرِبَةً مَا ذُقْنَا ، لَأَذُقْنَا فِي كَلَسِي
 مَا دَارَ مَا أَدَوَيْنَا قَلْبِي بِهِ مِنْ قَبْلُ فِي فِكْرِي وَلَا إِيْجَاسِي (٤)
 هَا فَانْظُرَا مِنِّي الدَّمُوعَ غَزِيرَةً وَتَعْجَبَا لَخُشُوعِ قَلْبِي قَاسِي
 وَتَعْلَمَا أَنَّ الَّذِي بِي كَلَمَا رَقَدَ الْمُسْلِمُ هَاجَ لِي وَسَوَاسِي
 لَوْ كَانَ مِنْ يَرْمِي سَوَادِي بَادِيًا لَتَقَيَّتُهُ وَحِمِيَّتُهُ مِنْهُ أَنَاسِي (٥)
 لَكِنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ مَكَانُهُ وَيَدْرِكُ عَنْ بَصْرِي وَعَنْ إِحْسَاسِي
 كَيْفَ النِّجَاءِ وَلَا نَجَا مِنْ جَانِمٍ فِيمَا يَشَاءُ مِنَ الْفَتَى خَنَاسِي (٦)
 يَلِيجُ الْبُيُوتَ مَنِيْعَةً لَا تُرْتَقَى وَتَضِلُّ عَنْهُ أَعْيُنُ الْخُرَّاسِي
 إِنْ شَاءَ كَانَ مُوَاصِلًا لِمُرَائِرِي أَوْ شَاءَ كَانَ مُعْطَلًّا أَمْرَاسِي (٧)
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى ضَرْبِكَ وَارْتَوَى مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرٍ الْحَيَا بِجَاسِي (٨)
 صَخْبِ الرَّعُودِ كَانَ جَرَسَ غَمَامِهِ جَزَلًا أَعْيَنَ بَاسِرَ الْأَجْرَاسِي (٩)

(١) صفرًا : خاليًا ، والأدناس : الأقدار والآثام والصيوب .

(٢) الجاسي : الصلب القاسي .

(٣) المدا : الغاية ، واللاهوات : جمع اللهاة وهي الهيئة المطبقة في أقصى سقف القمم وتصنع عاقباً على القمم نفسه من باب إطلاق الجزء على كله ، والفاغر : الفاتح .

(٤) أدوينما : أصبنا بانداء ، والإيجاس : الحاطر .

(٥) السواد من القلب : حبه ، ومن العين : حدقتها .

(٦) الجانم : البارك ، والخناس : التخفي .

(٧) المرائر : الخبايا المقنولة ، مفردها المريرة ، والأمراس : الخبايا أيضاً وهي جمع الجمع ، والجمع

مرس (بفتحين : ، والفرد مرساة (بالتحريك) .

(٨) الحيا : الضر ، والإيجاس : التندفق .

(٩) الجريس : الصوت .

وَكَاثِمًا رُكَّامَهُ مُتَبَدِّدًا عِيسٌ مُعَقَّلَةٌ إِلَى أَعْيَاسٍ ^(١)
وَرَمَتْ رِيَّاحُ الْجَوِّ تَرْبِكَ كَلَمًا رَمَتْ التَّرَى بِالنَّاعِمِ الْمِيسِ ^(٢)
حَتَّى يَرَى خَصَلًا تَمَانِقُ حَوْلَهُ قُضِبُ الْأَفَاحِي مَائِلًا لِلَّاسِ ^(٣)
مَنْ مَبْلَغُ خَزَرِ الْمُلُوكِ بَأَنِّي لِلْفَضْلِ مِنْ نَعْمَاهُ لَسْتُ بِنَاسٍ ؟
شَرَدَتْ عَنِّي كَرْبِيهَا مِنْ غُمَّةٍ وَعَدَلَتْ لِي الْإِبْحَاشَ بِالْإِبْنِاسِ ^(٤)
وَخَلَسَتْنِي مِنْهَا وَقَدْ ضَمَّتْ عَلَى جَلَدِي الرَّوَاجِبَ أَيْ يَوْمِ خِلَاسٍ ^(٥)
إِنْ كَانَ فَرَعِي قَدْ مَضَى وَبَقِيَ لِي فَالْفَرَعُ مَسْدُولٌ عَلَى الْآسَاسِ
وَلَيْنَ رَزِئْتُ فَقَدْ مَحَوْتَ رَزِيَّتِي بِيَدِكَ نَحْوَ النَّفْسِ مِنْ قِرَاطِسٍ ^(٦)

وقال في الإفخار في محرم • سنة ٤٣٤ :

قد زرت لَيْسَةَ هَوَمَنَا عَلَى الْعِيسِ وَنَحْنُ نَطْوِي الْفَلَامِنْ غَيْرَ تَعْرِيسٍ ^(٧)
زِيَارَةً إِنْ تَكُنْ زُورًا فَقَدْ نَفَعَتْ وَنَفَسَتْ مِنْ خِنَاقٍ أَيْ تَنْفِيسٍ
وَمُتَمَعَةٍ لَمْ يَسِرْ فِيهَا الْمَلَامُ وَلَا أَطِيعَ أَمْرٌ بِهَا يَوْمًا لِإِبْلِيسِ
أَمَسَكْتُ نَفْسِي بِهَا وَالْمُؤْمُ يُخَفِّرُهَا حَفَزَ الرِّيَّاحِ ثَرَى الْبَيْدِ الْأَمَالِيسِ ^(٨)

(١) الركام : السحاب المترام ، والمتلبد : التجمع كاللبد ، والعيس : الإبل .

(٢) الميس : المائل ومن النصوص اللدن الناعم .

(٣) المفضل : المبتل ، والأفاحي : جمع الأخوان وهو نبت طيب الرائحة .

(٤) النمة والكربة : النازلة التي تم وتسكر .

(٥) خلستني : استرقتني ، والرواجب : جمع الراجبة وهي قصب الأصابع وتطلق على اليد مجازاً .

(٦) النفس : الحمر الأسود . وقد أورد الدكتور عبد الرزاق عبي الدين في كتابه « أدب المرتضى » بضعة أبيات من هذه القصيدة العصاة وتغيب بالرد عليها وتوهين بعض أبياتها ومما فيها بما لا طائل تحتها آثرنا عدم التعليق على ذلك لردود النقد ونسفه ، وقد انبرى لرد على عبي الدين الأخ الفاضل الأدب السيد محمد الحيدري بكتابه المتمع • مع عبي الدين في أدب المرتضى • فليراجع .

(٧) التهويم : هز الرأس من التماس ، والعيس : الإبل ، والتعريس : نزول المسافر للاستراحة .

(٨) البيد : الصغارى ، والأماليس : جمع الإمليس والإمليسة وهي الفلاة ليس فيها نبات .

ماذا أردت بما أوليتني فقد
 وكيف عاج شباب لا زورار به
 وما ظننت طليقاً ماله أرب
 حلفت بالبيت ملقى اللانذين به
 أتوه مثرية ذنباً أكفهم
 والموقنين وما ضحوا على مجلي
 وما أراقوه من جارى ديم تنى
 لئلا أبذله للطالبيين له
 والذكر متى وإن رحت تنقله
 وإن بقيت فللعلياء أركبها
 وللمارب والحاجات أبلغها
 وإن هدمت كما شاء العدا يردى
 وإن قعدت فلم يُفقد - كما علوا -
 فليس نعريس من يرمى به قدر
 وما حنيتي إلا للعلاء إذا

(١) جزع الوادى : قطعه وعبوره ، (وبالكسر) : منهض الوادى .

(٢) عاج : انطف ومال .

(٣) الأرب (بالحريك) : الحاجة ، وجنع الليل : ضلوه .

(٤) الموقنين : من مواقف الحج ، والجار : موضع رمى الجرات بمعنى أبطأ ، والكوم : جمع الأكوم والكوما ، وهى من الإبل الضخم السنام ، وانفأيس : جمع المقفيس : وهو الشديد .

(٥) انشروا : أحيوا وأظهروا ، والنجيع : الدم ، والرموس : المدنون والحق .

(٦) التفليس : الدخول فى نفلس وهى طرفة آخر الليل

(٧) المأثرات : السكرت ، والماعطيس : الأنوب

(٨) الأسود : جمع الأسود وهو خبيث المبات ، والميس (بالكسر) : بيت الأسد .

(٩) النعريس : نزول أسافر الاستراحة .

(١٠) الطراميس : جمع تفرموس وهو خبز ناقة .

وسيرت سيرتي صحف الرواة وكم
اغدو وعرضي محروس بلا أمل
عز الذي لا يبالى أين مسكنه
بالرجال لهم بات يصحبنى
كأنتى راكب منه على حذر
لم يعينى بعد أن أعيا الرجال معاً
ولم يرغنى وقد راعت صواعقه
ولا مزينة لولا ما يحى به
ولم أكن قبل في فضل بمتبع
سل عن ضرابي وعن طعنى لدى رهج
والشمر تترك في كفى محورهم
والبيض تسمع في هام الرجال وفي
جاءوا صحاحاً بلا جرح ولا أثر
وإنتى كل من شاغت أفرسه

من الأحاديث ملقى غير مطروس^(١)
بسمو إليه ومالى غير محروس
ولا يفرق بين الخفض والبوس^(٢)
أنى أقت وفي سيرى وتعريسى
قرا طريق خفى الأثر مطوس^(٣)
من بين شمم كنجم الأفق أو شوس^(٤)
وسط العرينة أحشاء العنايس^(٥)
فضل الفتى بين مسعود ومنحوس
ولم أكن قط في حى بدموس^(٦)
نحر الكى وهامات الكراديس^(٧)
مقسومة بين معضوض ومنهوس^(٨)
أعضائهم مثل أصوات النواويس
ثم أشتوا بين مضروب ومدعوس^(٩)
ولم أزل في الأعداى غير مفروس

(١) المطروس : المكتوب .

(٢) الخفض : سمة العيش والدعة ، والبؤس : الشقاء والفقر ، وقد سهلت الهزرة فاصارت واوا .

(٣) الفرا : الظهر ، والمضوض : المتدرس .

(٤) الشم : جمع الأشم وهو اليد ذو الأفة ، والشوس : جمع الأشوس وهو الناظر يؤخر عينيه تكبراً وغطلا .

(٥) العرينة : بيت الأسد ، والعنايس : جمع العنيس وهو الأسد .

(٦) المدموس : المدنس والحامل الذكر ومسود العرش .

(٧) الرهج : النقع وهو غبار الحرب ، والكى الشجاع المدجج بالسلح ، واذاشت : الرهوس ، والكراديس : جمع الكردوسة وهى الثلة من الخيل .

(٨) الشمر : الرماح ، والمنهوس : المعضوض نقاً بأطراف الأسنان .

(٩) المدعوس : المضعون .

لا أوحش الله منى كل مضطجع
 ولا رأيتي عين قط مرتدياً
 بخصت دون الورى ظلماً وما نظرت
 وقد قبستُ جيلاً دونهم ييذى
 كن مالكا قم السادات كلهم
 إن كان يبتك خلوا لا جميل به
 وإن تكن فى ملام القوم منغماً
 وإن توقفت عن معنى الفلا فعلى
 وما دنتُ بعار فى الرجال وما
 لا تسكننى وكينى أنت نرفه
 كأن أوجههم من نورها غصبت
 ولا تخرج بي على وادى الخول ولا
 فليس منك جيلاً أن تجاورى
 لولاي لم يهتد الأقوام كلهم
 درسته فهو ملى العين تبصره
 وبت أوضعه حتى جعلت بما

من الفخار ولا زحلى ولا عيسى
 عاراً ولا كان من شعاء ملبوسى
 عيناي ذا مائرات غير مبخوس^(١)
 وأئى خير لتفضل غير مقبوس^(٢)
 أولاً، فكن مفرداً فى قبة القوس^(٣)
 فإن يتي منه غير مكنوس
 فإنتى فى ملام غير مغموس
 وادى الفضيلة توقفى وتحببى^(٤)
 لس الكواكب إلا دون تدبسى
 إلا جوار المناجيب الأكايس^(٥)
 ضوء الصباح وأنوار المقاييس^(٦)
 شعب اللثام وأجزاء الضفايس^(٧)
 مع الطهارة أبيات «الأراجيس»^(٨)
 سبل الكلام ولا طرقت المقاييس
 غض النواحي جديداً غير مدروس
 كشفت ما كان مظنوناً «كحسوس»^(٩)

(١) بخت : ظلت ، والبخوس : المظلوم والمقوس حقه .

(٢) قبس الشئ : أخذ مظهره .

(٣) القوس : جمع الأقوس وهو المرتفع من الرمل .

(٤) المعنى : المنزل ، والتعبيس : الوقوف .

(٥) الكيس : العقل ، والأكايس : جمع الأكيس وهو العاقل .

(٦) المقاييس : المصاييح .

(٧) الأجزاء : جمع الجزع وهو متعطف الوادى ومحلة القوم والمشرق من الأرض ، والضفايس :

جمع الضفوس وهو الرجل الضعيف .

(٨) الأراجيس : جمع الأرجاس وم الأنجاس ، وفى الأصل «الأرابيس» وهو تصعيف .

(٩) فى الأصل «بمحسوس» بدل «كحسوس» ، وهو تحريف .

فامشوا فيه إلا تَبْماً أثري ولا جنوا غيرَ أشجارى ومفروسى
 وكان من قبل أن تحضتُ صفوتهُ مردداً بين تليس وتدليس
 وبأثراً لا يزال الدهرُ « حليتهُ » « وعائِرَ الحظِّ » لولا فرطُ تحببى^(١)

وقال فى غرضه :

قلْ للألى أطمعوني فى وصالهمُ حتى طمعتُ فآلقوني على الياسِ
 وقد غُرِزْتُ بهم دهرأ بلا سببٍ وأغبنُ الناسَ من يفتَرُ بالناسِ
 هم عَوْضُونِي هجرأ من مواصلةٍ وأبدلوني إيماشأ بإيناسِ
 ولو علمتُ بمالى فى صدورهمُ قطعتُ منهم قُبيلَ اليومِ أمراسى^(٢)
 فما قرعتُ لهم بابأ لأدخله ولا رفعتُ إليهم مرةً راسى
 لكنْ جنيتُ على نفسى بذاك وكم تجنى اليدان على العينين والراسِ

وقال برئى أهدأ أهبه [واسمه محمد ويكنى أبا الحسين] :

أأبا الحسينِ كُفيتَ ما بعد الردى فلفد قضيتَ ردى برغم معاطسِ^(٣)
 ما دار فى فكرى فراقك هكذا دون الأنام ولا جربى فى هاجسى^(٤)

(١) « حليته » كذا فى الأصل ولعلها معرفة عن « يجمعه » لى بـتقيم البيت وتوضح المبنى ،
 وفى موضع « عائِر الحظِّ » « غائر الحظر » تصحيف وتحرير ، ولعل « تحببى » مصحفة عن
 « تحببى » . فيكون البيت هكذا :

وبأثراً لا يزال الدهرُ يجمعه وعائِرَ الحظِّ لولا فرطُ تحببى

(٢) الأمراس : الهبال وهو جمع الجمع لارس وانفرد مرسة .

(٣) المعاطس : الأنوف .

(٤) الهاجس : الحاضر .

وذخرتُ منك مودةً فسلَّيتها
 ما كنتُ من جنسى ولا من أُسرَتِي
 صانعتُ فيك معاشرًا وكتمتُهُمُ
 وجبتُ دمعِي أن يسيلَ تجملاً
 ولقد لبستَ من الزمان جلاله
 وحكمتَ في الملكِ الذى ما حَكَمُوا
 ورأيتُ دونك كلَّ ذى « خيرية »
 وفرجتَ بالآراءِ ضيقَ شديدةٍ
 وضربتُ بالأسيافِ كلَّ مسايِفِ
 ورددتَ ذا جَلَبٍ يضيقُ به الفَلا
 وأريتَ أنَ فوارساً فى طيغِ
 وإذا أناسٌ نافسوكَ وقدَروا
 أو ناضلوكَ فضَّلتَهُمُ بصوابِ
 وزكبتَ كلَّ مطاوعٍ متعطفٍ
 وإذا اختبرتَ فى الزمان أكابِسَ
 والدَّهرُ مشغولٌ بسلبِ فائسى
 ولأنتَ بالودِّ الصَّحيحِ مُجانسى
 وجَدِي عليك وصَبَوَتِي ووساوسِ
 لو كان دمعٌ لا يسيلُ « لحابسِ »^(١)
 وجلستَ منه فى أعزِّ مجالسِ
 فيه سوى ماضى العزيمة سائسِ
 سامى التَّليَّةِ فى علَّامِ متشاوسِ^(٢)
 ومحوت بالأضواءِ ضيقَ حنادسِ^(٣)
 ودعستَ بالأرماعِ كلَّ مُداعِسِ^(٤)
 ملآن من جَنَنِ له وقوانسِ^(٥)
 بالطقنِ فى اللَّبابِ غيرُ فوارسِ^(٦)
 أن يلحقوكَ فضحتَ كلَّ منافِسِ
 أو زاحوكَ زَحَمَتَهُمُ بقدائِسِ^(٧)
 لما أبثُّوا بروافسِ وشوامسِ^(٨)
 حازوا السَّكَّالَ وفيه غيرُ أكابِسِ^(٩)

(١) فى الأصل « بحابس » .

(٢) المتشاوس : المتسكبر ولعل خبرية مصحفة عن « جبرية » .

(٣) الحنادس : الطلقات مفرها : حندس (بكسر الحاء والdal) .

(٤) دعست : طعنت ، والمداعس : المطاعن .

(٥) الجنن : جمع الجنَّة وهو كل ماوقى من سلاح ، والقوانس : جمع القوانس وهو بيضة الحديد .

(٦) اللَّباب : جمع اللَّبَّة وهى النحر .

(٧) القداس : جمع القدموس وهو التَّدِيم والعظيم .

(٨) المتعطف : المتفاد ، والشوامس : جمع الشامس وهو من الجبال لصعب التَّيَاد الممتنع على راكبه

(٩) الأكابِس : العقلاء .

في كلِّ يومٍ لي حميمٌ مودَّةٍ أعطيه من «فَقْدٍ» بينَ الرِّاسِ (١)
 وأصونهُ بالتَّرب والتَّرب الذي فيه آكفٌ دوارسٍ وكوامسٍ (٢)
 وأودُّ أني بعد ذلك لقيتُهُ لو يلتقي حتى بميتٍ دارسٍ
 وإذا رجعتُ رجعتُ صِفراً «يائساً» عن مُقفرٍ من كلِّ شيءٍ يابسٍ (٣)
 وهو الزَّمانُ فعبرةٌ مُفغِّلٌ أطوارُهُ أو ضُحكةٌ للعابسِ
 أبردُ ما أعطاك غيرَ مُلبِّثٍ من بعد أن أعطاك غيرَ مما كَسِ؟ (٤)
 وإذا نجونا من خطوبٍ مُدَّةٍ - عرضتْ لنا - تأتي نيوْبُ نواهِسٍ (٥)
 أين الأُلَى حلَّوا التَّماء وعارضوا زُهرَ النُّجومِ مقاساً بمقابسٍ - (٦)
 فاستفرشوا الكرمَ المُبرِّ على الورى عفواً مكانَ نمارقٍ وطناهِسٍ (٧)
 وسرَّي لهم ذكركُ ذكيٌّ عَرَفُهُ شرقاً وغرباً في ظهورِ عرامِسٍ (٨)
 وكانَ أوجهمُ بحسنِ صُقلَت قُصْبُ الوغى مصقولةٌ بمدوسٍ (٩)
 من كلِّ ممتعضٍ الحميةِ آنفٍ ذي مارنٍ في الذُّلِّ ليس بعاطسٍ (١٠)

-
- (١) في الأصل «مفة» بدل «فقد» أي يفقدى إياه ، والفاة : «بوزن الثقة» المحبة ، وما وضناه أو نقي .
 (٢) الكوامس : جمع الأكس وهو العابس ومن لا يكاد يبصر كالنمى ، وفي البيت غموس .
 (٣) في الأصل « يابساً » مصحفة عن « يائساً » .
 (٤) الملبث : المذنب ، والمالكس : كالمائل وطالب المكس في الداعة أي النفس .
 (٥) النيوْب جمع الناب ، والنواهِس : كانواهِس جمع لناهس وهو العاص للشيء بطرف أسنانه
 وجملة - عرضتْ لنا - صفة للخطوب .
 (٦) المقابس : المصاييح .
 (٧) النمارق : الوسائد مفردة نمرقة ، والمناهِس : جمع الطنفة وهي البساط .
 (٨) ذكي عرفة : ساطعة رايحة .
 (٩) المداوس : جمع المدوس وهي خشبة يشد عليها - من يدوس الصبغ الذي يجلوه .
 (١٠) المارن : الأنف .

أَخَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ وَسَقَامُ كَأْسِ الْحَمَامِ فَاتَرَى مِنْ نَابِسٍ ^(١)
فَكَانَهُمْ عَصْفٌ تَحْكُمُ غُدُوَّةُ وَعَشِيَّةٌ فِيهِ هُبُوبُ رَوَامِسٍ ^(٢)
كَانَتْ دِيَارُهُمْ نَهَاراً مُشْرِقاً فَالآنَ عُدْنَ كَجُنْحٍ لَيْلٍ دَامِسٍ ^(٣)
وَبَرَّغَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَكَنُوا الذُّرَا سَكَنُوا بِطُونِ صَفَافٍ وَبَابِسٍ ^(٤)
لَا زَالَ قَبْرُكَ يَا مُحَمَّدُ مُفْهَقاً مِنْ كُلِّ مَنِهْرِ السَّحَابِ رَاجِسٍ ^(٥)
صَخْبِ الرِّعُودِ كَأَنَّمَا أَجْرَاهُ صُبْحاً وَإِسَاءَ زَنْبُرٍ عَنَابِسٍ ^(٦)
وَإِذَا الْقُبُورُ دُرِشْنَ يَوْماً فَلْيَكُنْ قَبْرُكَ بِهِ وَسَدَّتْ لَيْسَ بَدَارِسٍ

وقان في الشيب :

قَدْ كَانَ لِي غَلَسٌ لَا يَجْرَى يَمِزْجُهُ فَالآنَ فَجَرَى بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْغَلَسِ ^(٧)
قَالُوا : نَسَلٌ فَثِيَّاتُ الْفَتَى قَبَسٌ فَقُلْتُ : ذَاكَ ، وَلَكِنْ شَرُّ مَا قَبَسِ ^(٨)
وَزَارِنِي لَمْ أَرَدْ مِنْهُ زِيَارَتَهُ شَيْبٌ وَلَمْ يُغْنِ أَعْوَانِي وَلَا حَرَسِي
يَضِيءُ بَعْدَ سَوَادٍ فِي مَطَالِعِهِ لِفَاغِرٍ مِنْ رَدَى الْأَيَّامِ مَقْتَرَسٍ ^(٩)

(١) أَخَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ : أَتَى عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَهُمْ ، وَالنَابِسُ : النَّكَامُ .

(٢) الْعَصْفُ : الزَّرْعُ الَّذِي أَكَلَتْهُ وَبَقِيَ نَبْتُهُ وَوُورِقُ الشَّجَرِ السَّاقِطُ ، وَالرَّوَامِسُ : الرِّيحُ الدَّوَانِسُ .

(٣) الدَامِسُ : الْمَظْلَمُ .

(٤) الصَّفَافُ : جَمْعُ الصَّفَفِ وَهُوَ الْمَتَوًى مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْبَابِسُ : جَمْعُ الْبَيْسِ وَهُوَ الْفَرَسُ .

(٥) مُفْهَقاً : مَمْتَلِئاً ، وَالرَّاجِسُ مِنَ السَّحَابِ : الشَّدِيدُ الصَّوْتِ .

(٦) الْأَجْرَاسُ : جَمْعُ الْجَرَسِ . وَهُوَ الصَّوْتُ ، وَالْعَنَابِسُ : جَمْعُ الْعَنْبَسِ وَهُوَ الْأَسَدُ .

(٧) الْغَلَسُ : (بِالْحَرَكِ) : الظُّلْمَةُ .

(٨) الْقَبَسُ : الشَّمْعَةُ .

(٩) الْفَاغِرُ : الْفَاقِحُ ذَا .

فهرس

أغراض ومضامين القصائد والمقطوعات

القسم الأول

« في الأدب »

. ٢٧٩ ، ٣٧١

« في البرق »

. ٤٤٦

« في التفريع من البديع »

. ٣٣٦

« في التشوق والتلهف »

. ٢٠٥ ، ٣٣٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤

« في التوكل على الله والتوسل به تعالى »

. ٥٠٧

« في الذم والتذم »

. ٥٤٤

« في الحكمة »

. ٤٧٣

« في التهئة والمدح »

. ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٣٢٣

. ٤٢١ ، ٤١٦ ، ٤١١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٣ ، ٣٩٩ ، ٣٩٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٢ ، ٣٦٧ ، ٣٢٦

. ٥٧٣ ، ٥١١ ، ٤٥٩ ، ٥٠٥ ، ٤٨٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٠ ، ٤٢٤

« في الحماسة والفخر »

١٨٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ،
٣٤٩ ، ٤٦١ ، ٤٢٥ ، ٤٥٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٥ .

« في الرثاء والتعزية »

١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٤ ،
٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ،
٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤١٨ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ،
٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٨ ، ٥٦٧ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ .

« في الزهد »

٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٥٦٢ .

« في الشكوى والتوجع »

١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٦١ .

« في الشيب »

١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ،
٤٧٣ ، ٥٤٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٦ ، ٥٨٨ .

« في الطيف »

٢٦٦ ، ٣٧٢ ، ٤٤٠ ، ٥٠٦ ، ٥٤٤ ، ٥٥١ .

« في العتاب »

١٦٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٦٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ،
٥٦٦ .

« في الاعتذار »

٢٠٨ ، ٤٠١ ، ٤١٠ .

« في العز »

٢٩٥ ، ٤٠٢ .

« في غرض له »

١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ،
٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١٤ ، ٣٧٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ،
٥٢٦ ، ٥٣٣ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ .

« في الغزل »

١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ،
٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٤٠ ،
٤٤٨ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ .

« في فنون شتى »

٢٩٥ ، ٣٧٢ .

« في اللغز »

٣١٣ .

« في النسيب »

١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ ،
٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٤٥ ،
٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٧٠ .

« في الوصف »

٢٢٥ ، ٤٧٠ ، ٥٦٣ .

« في الوعظ والاعتبار »

٢٥١ ، ٢٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٧٦ ، ٥٧٥ ، ٤٦٨ .

فهرس

الأشخاص الوارد ذكرهم في الديوان

القسم الأول

« حرف الألف »

- إبراهيم بن جعفر ١٤٩ .
- أحمد بن حمزة = عز الأئمة ١٩٠ .
- أحمد بن بيلمان النجاد ٣٣٣ .
- أحمد بن حنبل ٤٦٢ .
- أحمد بن علي البهقي ٥٢٣ .
- الأزهري ١٦١ .
- الأشرف بن فخر الملك ١٨٠ .
- الأعز بن فخر الملك ١٨٠ .
- ابن الأثير ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨١ .
- ابن الفوطي ٤٦٢ .
- ابن الجعابي - أبو بكر ، ١٧٤ ، ٣٣٣ .
- ابن الجوزي - أبو الفرج ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ٢٥٢ ، ٤١٨ .
- ابن الحاجب ٤١٨ .
- ابن خلكان ٢٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٧٩ .
- ابن سعد ٥٤١ .
- ابن الديبشي ٣٠٧ .
- ابن شجاع العوفي ٤٩٠ .

- ابن سيده ٢٧٨ .
 ابن شهر آشوب ٢١٤ ، ٤٤٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ .
 ابن العربي ٥٤٠ .
 ابن فسانجس - الوزير محمد بن جعفر ٢٨١ .
 ابن المسلمة - انظر : الحسن بن محمد ٣٣٣ .
 ابن الثواب ٤٦٢ .
 أبو بكر الشافعي ٣٣٣ .
 أبو تمام الزيني ٢٣٨ .
 أبو بكر العميد : انظر : القهستاني .
 أبو جعفر المنصور ١٦٢ .
 أبو حيان التوحيدي ٣٠٣ .
 أبو الفتح النيسابوري ٤٦٥ .
 أبو الريان ٢٤٩ .
 أبو سعد بن عبد الرحيم - الوزير ٢٥٢ - ٣٢٦ - ٣٣٠ - ٣٨٦ - ٤٢١ .
 أبو سنان : انظر غريب بن مقن العقيلي .
 أبو طالب بن أيوب - انظر : عميد الرؤساء .
 أبو الغنائم - الأمير ٢١١ .
 أبو كالجار الملك ٢٤٣ - ٢٨١ .
 أبو محمد الشريف ٣٩٤ .
 أبو المسلك - انظر : عنبر الملكي .
 أبو منصور - محمد بن محمد بن أحمد ٣٣٣ .

« حرف الباء »

- الباخرزي ١٨٨ .
 البكاه - علي بن عبد الرحمن ١٦١ .
 بهاء الدولة البويهبي ١٧٧ - ١٨٨ - ٢٠٨ - ٢٠٣ - ٤٠٣ .
 بهاء الدين العاملي ١٦٩ - ٢٩٧ .

جعفر = أنظر الخلدي .

جرير = الشاعر ٣٤٥ .

« حرف الحاء »

الحاجب = انظرا: ابن الحاجب .

الحجاج = ٤٧٤ .

الحاسب = محمد بن الحسن الكرخي ١٧٧ .

الحسن بن حمد = الوزير ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٥ .

الحسن بن الحسين = الوزير: انظر الرخجي .

الحسن بن محمد = انظر: ابن مسلمة .

الحسين بن علي: الإمام الشهيد ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٣٩٦ ،

٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨ ، ٥٣٨ .

الحسين بن علي: أبو بكر العميد

انظر القهستاني .

الحموي: انظر الياقوت .

حميدة المسلمة = ١٦١ .

حسن البصري = ٤٦٥ .

الحسن بن أحمد = أبو علي ٥٠٨ .

حمزة بن إبراهيمي = ٤٨٣ ، ٥١٧ .

حيدر = السيد محمد بن علي نعتي ، ٥٨١ .

« حرف الحاء »

الحادم = انظر عنبر الملكي .

الخطيب البغدادي: ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ٣٠٧ ، ٤٩٠ .

الحظير = أبو علي: ١٦٦ .

الخلدي = ٣٣٣ .

خوند مير = ١٦٦ .

« حرف الذال »

ذخيرة الدين = أبو العباس بن القائم ٤٣٠ .
ذو السعادات = انظر ابن فسانجس

« حرف الراء »

الرشيدي = أبو الفضل : زين القضاة = ٥٠٥ .
ردينة = ٤٣٩ .
الرخجمي = الوزير ١٦٦ ، ٥٢٨ .
ركن الدين = انظر جلال الدولة .
رسول الله محمد ﷺ ٥٠١ .

« حرف الزاء »

زيد بن علي ١٧٣ .
الزغمشري ١٩٥ .
زينبي أبو الحسن = نقيب النقباء = ٥٧٣ .

« حرف السين »

سبط ابن الجوزي = ٣٠٧ .
سعد الأئمة = أبو القاسم ٣٩١ .
سعد بن عبادة = ١٧٥ .
السكوني = أبو القاسم الحسن بن محمد الكوفي ٣٣٣ .
سلطان الدولة = أبو شجاع فناخسرو ١٧٧ ، ٤٩٥ ، ٥٢٨ .
السمعاني : ٢٤٣ - ٣٣٣ .
سويد الحارثي = ١٩٧ .
السيد = علي خان : ٣٢٠ ، ٣٥٧ .

« حرف الشين »

- شافعي = أبو بكر = ٣٣٣ .
 شرف الدولة البويهي = ١٦١ - ١٦٦ .
 الشريف الرضي = ٤٠١ . ٥٧٧ .
 الشريف أبو علي عمر بن محمد بن عمر ١٦١ .
 شمر = ابن ذي الجوشن = ٥٤١ .
 الشاهد = عبد الواحد بن عبد العزيز ٣٣٣ .

« حرف الطاء »

- الطاهر الأوحى = الحسين بن موسى والد الشريفين ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٨٢ .
 الطائع = الخليفة = ٥١١ .

« حرف العين »

- عبد الحق = ١٦٢ .
 عبد الحسين الأميني : ١٥٩ ، ١٨١ ، ٤٣٦ ، ٤٨٢ .
 عبد الرزاق عبي الدين = الدكتور ١٥٠ ، ٢٦٧ ، ٤٥٢ ، ٥٨١ .
 عبد الواحد بن عبد العزيز = انظر الشاهد .
 العسكري = علي بن عبد العزيز ٤٩٢ .
 عز الأئمة = انظر أحمد بن حمزة .
 عضد الدولة = البويهي ١٧٧ ، ٢٤٣ .
 العكوك = الشاعر ٣٧٢ .
 علي بن أبي طالب = الإمام ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
 علي شهنيروز = ١٦٦ .
 علي بن عبد الرحمن = انظر البكاء .
 عماد الدين سالم = انظر أبو الريان .

علي بن محمد بن خلف = أبو سعد = ٥١٨ .
عمر بن محمد بن عمر = انظر الشريف أبو علي .
عميد الرؤساء = أبو طالب بن أيوب ، ٣٨٩ .
عنبر الملكي = الخادم ٢٤٣ .

« حرف الغين »

غريب بن مقن العقيلي = ٢٤٩ ، ٤٢١ .

« حرف الفاء »

فخر الملك = أبو غالب الوزير = ١٧٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٣٢٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٧ ،
٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٨٣ ، ٥٢١ ، ٥٧٧ .

« حرف القاف »

القائم بأمر الله العباسي = ١٤٩ ، ١٩٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩ .
قرداش بن مقلد العقيلي = ١٦١
القهستاني = أبو بكر العميد = ٣٨٩ .

« حرف اللام »

الليث = ٢٧٨ .

« حرف الميم »

مجد الدولة بن فخر الملك ١٦٦ .
مجد الدين = الوزير ٢٧٦ .
محمد بن جعفر = الوزير انظر : ابن فسانجس .
محمد بن الحسن الكرخي : انظر الحاسب

محمد بن محمود بن سبكتكين السلطان ٣٨٩ .

محمد بن الحسن الإمام المهدي المنتظر ٢٩١

محمد بن خلف = انظر النيزماني .

محمد بن سبكتكين السلطان - ٣٨٩ .

معتمد الحضرة بن سعد الإثمة ٢٩١ .

محمد بن علي الزيني = نقيب العباسيين ٢٣٨

محمد بن المظفر ٣٠٧ .

المصري = أبو العلاء ٤١٣ .

مهيार الديلمي = ٢٥٢ .

مؤيد الملك الوزير = انظر : الرخجي .

موسى بن إبراهيم ١٤٩ .

موسى بن جعفر = الإمام الكاظم ١٤٩ ، ٤٤٠ .

مهرة بن حيدان = ٤٨٣ .

« حرف النون »

النيرماني = محمد بن خلف ١٨٨ .

« حرف الهاء »

هبة الله بن الحسن = انظر = ابن الحاجب .

« حرف الياء »

يوسف بن يحيى اليماني = صاحب كتاب نسمة البحر ٣٢٠ .

ياقوت الحموي - ١٦٢ ، ٢٤٩ ، ٣٨٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ .